الشيخ

إحسان إلهي ظهير

منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة

((صاحب الفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله معروف لدينا وهو حسن العقيدة وقد قرأت بعض كتبه فسرني ما تضمنته من النصح لله ولعباده والرد على خصوم الإسلام ...))

العلامة ابن باز رحمه الله

تأليف

د. علي بن موسى الزهراني



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، علي بن موسى

الشيخ إحسان إلهي ظهير، وجهوده، في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة

علي بن موسى الزهراني ـــ الرياض

٨٨٠ص ـــ ١٧×٢٤

ردمك ٦-٦-٩٤٨٣-٩٩٦٠

١ ـــ العقيدة الإسلامية ـــ العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٢٤/٦٧٣٠

رقم الإيداع ١٤٢٤/٦٧٣٠
ردمك ٦-٦-٩٤٨٣-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



دار المسلم للنشر والتوزيع

طريق الملك فهد، بين شارعي الوشم والخزان، جهة الشرق
ص.ب ١٧٣٥٦. الرياض ١١٤٨٤
هاتف ٤٠٥٥٠٣٩. جوال ٠٥٤٢٣٧٦٨٧
www.dar-almuslim.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب

رسالة دكتوراه

من قسم العقيدة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة

وقد حصل فيها الباحث على درجة تقدير ممتاز

مع التوصية بطباعة الرسالة وتداولها

أعضاء اللجنة

د. عبد الله بن سليمان الغفيلي - د. عبد الله بن عمر الدميجي - أ.د. محمود بن محمد المزروعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن علم التوحيد من أشرف العلوم وأجلّها؛ لأنه العلم بالله تعالى وأفعاله وصفاته وحقوقه على عباده؛ وكذلك العلم بالنبوات، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنة ونار، وقد تكفل الله بحفظ العقيدة وحفظ مصدريها الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[1]، وسخر أناساً يحفظونها ويتعلمونها.

فالرسول ﷺ أخذها من ربه عن طريق الوحي وعلمها أصحابه، والصحابة نقلوها إلى التابعين، والتابعون إلى أتباعهم، وقد قيّض الله للأمة الإسلامية علماء مخلصين أمثال الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك للدفاع عن العقيدة الإسلامية عقيدة السلف الصالح.

ومن الذين سخرهم الله لحمل العقيدة الربانية والدفاع عنها والدعوة إليها في هذا العصر (الشيخ إحسان إلهي ظهير) الذي لم تأخذه في الله لومة لائم في سبيل الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وقد كانت حياته ـــ رحمه الله ـــ مليئة بخدمة الإسلام والمسلمين فقد تصدّى للفرق والتيارات المعاصرة المخالفة

---

(١) سورة الحجر (آية: ٩).

للإسلام، وذلك من خلال مؤلفاته وخطبه ومحاضراته وندواته ومؤتمراته، كل ذلك في سبيل الله تعالى مع وجود المخاطر المحدقة به. يقول الشيخ صالح اللحيدان بعد أن بيّن إسهام الشيخ إحسان ــ رحمه الله ــ في مكافحة البدع ودفاعه عن العقيدة: "وكنت كثيراً ما ألح عليه بتوخي الحذر، وأن لا يفرق نشاطه لئلا يكثر خصومه فيكيدوا له بكيد الشيطان... ولكن طبعه ــ رحمه الله ــ ونفسه المندفعة للحق فيما يظهر لي وحبه في فضح نوايا أهل البغي والفساد واطلاعه على مقاصدهم الخبيثة جعله لا يتأثر بعذل عاذل أو دعوة إلى أناة في كفاح باطل"[1].

والحقيقة إنني حينما طالعت كتب الشيخ ــ رحمه الله ــ وجدتها مليئة بالدفاع عن عقيدة السلف، مليئة غيرة وحبًّا لهذا الدين، ويلحظ القارئ لكتب الشيخ إحساسه بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم؛ لأنه - رحمه الله - عايشهم واطلع على كتبهم عن كثب ورأى جهودهم مما جعله يحس ذلك الإحساس، ويلحظ القارئ أيضاً خوف الشيخ من كتمان العلم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[2]. وكان الشيخ يحس بالخطر من حوله ومع ذلك استمر في دفاعه وجهاده مُفنداً أقوال الضالين والمغالين والمنتحلين، وكاشفاً لخباياهم وخفاياهم وعقائدهم المخالفة لدين الله تعالى، يقول الشيخ إحسان إلهي: "نفسي وجسمي ومالي وعرضي جعلتها فداء

---

(١) انظر: مقدمة كتاب: دراسات في التصوف - للشيخ إحسان إلهي ظهير - ص ٥ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٦

لوجه ربي وابتغاء مرضاته[١] ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[٢]

ومما أعان الشيخ إحسان إلهي على سبر أغوار أسرار الفرق الضالة المخالفة للعقيدة الصحيحة معرفته ــ رحمه الله ــ باللغة الفارسية والأردية كما يقول هو عن نفسه[٣].

يقول الشيخ عطية محمد سالم حينما قدّم لكتاب الشيخ إحسان: [القاديانية]: "وقد زاد هذه الرسالة قوّة وأكسبها بياناً ووضوحاً أن الأستاذ كاتبها قد نشأ في الأردية ودرس الفارسية، وفقه في الشريعة الإسلامية، ابتداءً من مدارس وجامعات أهل الحديث وجامعة بنجاب بباكستان وانتهاءً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فاتسمت رسالته بواقع الأردية، وحكمة الفارسية، ودقة الشريعة الإسلامية، كما يرى فيها طابع العدل والإنصاف..."[٤].

ولّما كان على كل طالب في الدراسات العليا أن يقدّم بحثاً في مجال تخصصه فقد رأيت أن أقوم بدراسة علمية لجهود هذا العالم الجليل في الدفاع عن العقيدة وفي بيان انحراف تلك الفرق المخالفة للإسلام والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة وجعلت ذلك الموضوع بعنوان [الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة].

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص ٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٣.

(٣) انظر: البابية – عرض ونقد ص ٢٧.

(٤) القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص و المقدمة.

أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

أولاً: ضرورة إبراز الشخصيات ذات المنهج السليم التي دافعت عن عقيدة السلف، بل وضحت بحياها في سبيل ذلك.

ثانياً: كثرة مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير في رده على الفرق المخالفة لعقيدة السلف، مما شجعني على الكتابة في هذا الموضوع.

ثالثاً: سيره على منهج السلف في تقرير العقيدة واعتماده على الكتاب والسنة، وقد صرّح الشيخ بذلك قائلاً: "لا نجعل المحك والمعيار لمعرفة الصدق عن الكذب والحق عن الباطل وتمييز الطيب من الخبيث والجيد من الردئ إلا الكتاب والسنة.. فكل قول يخالف قول الله، وكل عمل يخالف عمل رسول الله فهو متروك مردود لا يُعبأ به ولا يُلتفت إليه صدر عن كبير أو صغير، تقي أو شقي؛ لأن المؤمنين ليسوا ملزمين باتباع أحد من الرجال وآرائهم بل إهم أمروا باتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ"(١).

ويقول في موضع آخر: "... وبيّنت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة"(٢).

وقد ترجم الشيخ إحسان كتاب التوحيد [للشيخ محمد بن عبد الوهاب]، ورأس تحرير مجلة [ترجمان الحديث] مما يؤكد تمسكه بعقيدة السلف وخدمته لها ودفاعه عنها.

---

(١) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير (ص ١٢).

(٢) البابية عرض ونقد، لإحسان إلهي ظهير (ص ٢٢ ــ ٢٤).

رابعاً: مناقشة الشيخ إحسان لفرق غير معروفة للمسلمين في ديارنا لو لم يذكرها مثل [البريلوية]، يقول الشيخ عطية سالم في تقديمه لكتاب [البريلوية]: "ولولا قوة صلة الكاتب الفاضل بهذه الطائفة من حيث الجوار والمخالطة وثقتنا به من حيث الأمانة العلمية وما يدعم به في كتابه من مصادر تلك الطائفة لما كان لنا أن نتصور وجود مثل تلك الطائفة ..."(١).

خامساً: معاصرة الشيخ بل ومعايشته للفرق المخالفة لعقيدة السلف مما جعله يتوغل في معرفة أسرارهم وعقائدهم، بل إن الشيخ كان يناظرهم في محافلهم وأماكن تجمعهم وقد ذكر الشيخ ذلك قائلاً: "إن الله ألقى الرعب في قلوبهم وبدأت فرائصهم ترتعد من اسمي فعاهدت الله شكراً على ما منَّ عليَّ من نعمته في الدفاع عن دينه ونبيه الأمي رائد الإنسانية وقائدها جمعاء، ﷺ أن لا أترك التعقيب والرد على هؤلاء الخونة البغاة الطغاة كلما سنحت لي الفرصة... وبفضل الله ضايقت القوم في معاهدها، ومعابدها، ومراكزها وشننت عليهم الهجوم فاستغاث الجميع بمن فوقهم..."(٢).

سادساً: أن هذه الشخصية المدروسة تميّزت بالرد على الفرق المعاصرة مثل البريلوية، والبهائية، والبابية، والقاديانية، وغيرها وكان الرد والنقد لها مؤصلاً في كتبهم في ضوء الكتاب والسنة وذلك بأسلوب علمي رصين.

سابعاً: ما تركه الشيخ رحمه الله من الأثر الواضح (في شبه القارة الهندية) ومنها (باكستان) وغيرها وذلك من خلال دروسه وكتبه، وهذا يدعو إلى إيضاح جهوده وإبرازها للاستفادة من ذلك وهذا من الوفاء لمن خدموا هذا

---

(١) البريلوية عقائد وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير (ص ١).

(٢) البابية (ص ١٤، ١٥).

الدين وذلك بنشر فضائلهم وأعمالهم الخيّرة وتنشيط همم من بعدهم للسير على ما ساروا عليه.

أسباب اختيار الموضوع:

إضافة إلى ما سبق وبينته من أهمية الموضوع وخطره، نذكر أهم أسباب اختياري.

أولاً : أن الشيخ إحسان تميز بمنهج فريد قلما يوجد في هذا العصر وهذه بعض الملامح من منهجه جعلتها في نقاط هي:

١ ــ الرد على الخصوم من خلال كتبهم وأقوالهم:

كانت دراسة الشيخ للفرق دراسة علمية مؤصلة من كتبهم ولا يلزمهم إلا من خلال أقوالهم التي تفوهوا بها ونقلوها في كتبهم وقد ذكر الشيخ في كتابه (دراسات في التصوف) بأنه لا يلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوّه به، وأنه لا ينقل من كتاب ومؤلَّف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم وذكر أنه فيما لو أخذ من غير كتب الخصم إنما ذلك للاستشهاد من غير اعتماد على ذلك قبل التحقق والتثبت. وهذا من عدله ــ رحمه الله ــ وأمانته[١].

٢ ــ المقارنة والتأصيل العلمي:

كانت دراسة الشيخ للفرق دراسة مقارنة بالأديان والفرق الأخرى لذلك اتسمت كتابته بالتأصيل والبحث العلمي الجيد، ومثال ذلك مقارنة الشيخ للتصوف بالتشيع، والتصوف بالمسيحية، والديانات الأخرى، يقول الشيخ "لا نكتفي بإيراد النص الصوفي بل نورد معه النص الذي يشابهه من الديانات

---

(١) انظر دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، ص ١٢.

الأخرى على خلاف ما تعوده الكُتَّاب[١]" وهذا يدل على منهجية الشيخ وإرجاع المسائل إلى أصولها.

٣ ـ حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد:

سلك الشيخ في كتبه كلها أصعب المسالك وأشقها حيث لم يكتف برواية واحدة في المسألة ولا بروايتين بل يسرد روايات كثيرة كي لا يجد الخصم مخرجاً، وكذلك لكي لا يحكم على ذلك بالشذوذ والندرة[٢].

٤ ـ القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه:

إن سعة اطلاع الشيخ على المذاهب والأديان ظاهرة لكل من قرأ كتبه ويكفي مثالاً على ذلك ما ذكر من قراءته لأكثر من ثلاثمائة كتاب ورسالة عن البريلوية، حيث يقول: "وإنني صرفت فيه جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول الموضوع"[٣].

٥ ـ قوة الطرح في الرد على الخصوم وفي تقرير العقيدة السلفية:

تظهر قوة طرح الشيخ وشجاعته في تقرير العقيدة وفي الرد على خصومها من خلال كتبه ومناقشاته، حيث يقول - رحمه الله -: "فإنه ما دعانا إلى كتابة هذا الكتاب والكتب الأخرى عن الفرق الباطلة المنحرفة إلا رغبتنا الصادقة بأن يسلك المؤمنون سبيل رسول الله ﷺ الخالية من شوائب الشرك وأدران الوثنية والبدع والزيغ والضلال... وإلا ما لنا ولهذه المواضيع التي لا تشكل إلا خطراً،

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٨).

(٢) انظر: دراسات في التصوف (ص ١٢).

(٣) البريلوية، عقائد وتاريخ (ص ١١).

ولا تثير إلا شغباً من أصحاب تلك الفرق وأولئك الطوائف وخاصة في هذا الزمان الذي قلّ فيه المخلصون المناصرون لكتاب رب العالمين وسنة أشرف المرسلين..."[1].

ثانياً: كثرة القضايا العقدية التي ناقشها الشيخ وعرضها في كتبه ومن ذلك:

١ ـ مسألة الألوهية، والربوبية، ووجود مدعيهما.

٢ ـ النبوة والأنبياء وما خالط ذلك من ضلالات الفرق مثل: (ختم النبوة، والنبي والولي، وسب الأنبياء عليهم السلام).

٣ ـ العصمة ـ الوحي ـ الملائكة ـ المسيح ـ المهدي المنتظر ـ الدابة.

٤ ـ مسألة علم الغيب.

٥ ـ مسألة نسخ الشريعة الإسلامية ورفع التكاليف.

٦ ـ التقارب بين الأديان.

٧ ـ القبلة.

٨ ـ قضية أفعال العباد وهل هي مخلوقة أم لا؟.

٩ ـ الحلول والتناسخ.

١٠ ـ الولاء والبراء.

١١ ـ قضية التكفير.

---

(١) دراسات في التصوف ص ١٤.

١٢ ــ قضايا البعث وإنكاره ــ الصراط ــ الجنة والنار ــ الحساب ــ إلخ...

١٣ ــ العرش ــ القرآن وتحريفه ــ الوصايا ــ عقيدة الرجعة ــ مسألة البداء ــ الغلو ــ التقية.

١٤ ــ قضية الاستغاثة والاستعانة بغير الله.

١٥ ــ القبور وبناء القباب عليها والطواف حولها.

١٦ ــ الأعياد.

١٧ ــ التبرك.

١٨ ــ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدفاع عنه.

١٩ ــ الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ.

٢٠ ــ الإمامة والخلافة.

٢١ ــ قضية الجهاد وحمل لوائه ودعوى نسخه.

وغير ذلك من القضايا المبثوثة في مؤلفاته.

ثالثاً : كثرة الفرق التي ناقشها ورد عليها في ضوء عقيدة السلف:

فقد ناقش ورد على الفرق سواء كانت قديمة مثل: الشيعة، والصوفية، والإسماعيلية، أو كانت حديثة مثل القاديانية، والبهائية، والبابية، والبريلوية، والدروز، وغير ذلك بل إنه ناقش النصرانية وردّ عليها، وهناك طرق مشهورة في شبه القارة الهندية تعرض لها وناقشها.

رابعاً: أن دراسة هذا الموضوع تطلعنا على منهج علمي رصين في الرد على الفرق المخالفة مما يجعل طالب العلم يستفيد من ذلك ويسير عليه.

خامساً: عدم وجود رسالة علمية تبرز جهود الشيخ وجهاده ودفاعه عن العقيدة، وذلك في حد علمي ــ والله أعلم ــ.

سادساً: أهمية كتبه التي ألفها ــ رحمه الله ــ وبسببها قتل من قبل أعداء العقيدة الإسلامية الصحيحة، ونسأل الله له أجر الشهداء، ومنزلة الصديقين[١].

عملي ومنهجي في البحث:

أولاً: حاولت الإلمام بجوانب حياة الشيخ إحسان رحمه الله تعالى وذلك لفضله؛ ولأنه من المعاصرين فيحتاج الباحث والقارئ إلى المزيد من ذلك وكانت تلك المحاولة تبرز في النقاط التالية:

أ ــ ترجمة بعض الكتب الأردية التي تناولت حياته رحمه الله تعالى.

ب ــ الرجوع إلى بعض الرسائل أو البحوث الصغيرة التي كتبت عن الشيخ باللغة العربية.

ج ــ الرجوع إلى المجلات الإسلامية التي تناولت حياته رحمه الله تعالى.

د ــ الالتقاء بكبار العلماء والمشائخ الذين درّسوا الشيخ، أو كانت له علاقة بهم حيث جعلتهم مرجعاً لذلك؛ أمثال: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، والشيخ عطية سالم رحمه الله تعالى، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ أبوبكر الجزائري، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد السبيل، والشيخ عبد الله الجبرين، والشيخ عبد الرحمن

---

(١) انظر: (ص١٢٧) وما بعدها من البحث حيث يوجد دراسة مطولة عن مؤلفاته رحمه الله تعالى.

البراك، والشيخ محمد ناصر العبودي، والشيخ عبد الله الغنيمان، رحم الله من مات منهم ونسأله أن يحفظ من بقي.

هـ ـــ الالتقاء ببعض أفراد أسرة الشيخ فهم أعلم الناس به، مثل أشقائه ومنهم : الدكتور فضل إلهي، والشيخ عابد إلهي، والشيخ شكور إلهي، وكذلك الالتقاء ببعض أقاربه مثل الشيخ محمد إقبال رفيق، والذين لم يتيسر الالتقاء بهم قمت بمهاتفتهم ومراسلتهم مثل ابن الشيخ "ابتسام بن إحسان إلهي ظهير".

و ـــ الالتقاء بأقران الشيخ وزملائه ومن كانت له معرفة به أمثال الدكتور لقمان السلفي، والدكتور وصي الله أحمد عباس، والدكتور عبد العزيز القارئ، والدكتور مرزوق الزهراني، والدكتور علي فقيهي، والدكتور ربيع المدخلي، والأستاذ أحمد عباسي، والشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري وغيرهم ، والذين لم يتيسر أن ألتقي بهم قمت بمراسلتهم ومهاتفتهم.

ز ـــ ما كتبه الشيخ عن نفسه وذلك في مقدمات كتبه رحمه الله تعالى.

ح ـــ أخذت من كبار العلماء تزكياتهم للشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ وثنائهم عليه وذلك بخط أيديهم أو بإملائهم وهي موجودة في وثائق أثبتها في البحث ولله الحمد والمنة.

ثانياً: بيّنت منهج الشيخ في عرضه لأقوال الفرق، وردّه عليها وذلك من خلال مؤلفاته حيث قمت بقراءة جميع كتبه بتمعن ودقة واستقرأت منهجه بعد أن رصدت ما يطرد من ذلك، وما لم يطرد لم أجعله منهجاً ثم قمت بتقسيم ما ظهر لي من منهجه، وقد ظهر لي عناصر كثيرة حاولت جمع جزئياتها في كليات واجتهدت في ذلك.

ثالثاً: أبرزت جهود الشيخ في عرضه لعقائد الفرق من كتبهم، وردّه على تلك العقائد، وذلك بذكر عرضه للعقائد أوّلاً ثم ردّه عليها وتتبعت العقائد والردود وجمعت شتاتها لأن الشيخ قد يعرض العقائد في أماكن متفرقة ويرد

على إحدى المسائل بردود متفرقة ومتفاوتة ومبثوثة في كتبه ـــ رحمه الله تعالى ـــ.

رابعاً: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور.

خامساً: خرجت الأحاديث من الصحيحين، والسنن الأربع، وإذا لم يكن في الصحيحين وكان في بعض السنن فإنني أخرّجه من كتب أخرى للحديث كالمسند للإمام أحمد، وسنن البيهقي، والأدب المفرد للبخاري، وغيرها، ثم إنني أسوق حكم العلماء كالألباني، وأحمد شاكر على الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

سادساً: حاولت اجتناب التكرار قدر الإمكان وذلك في الأمثلة أو الأدلة التي ذكرها الشيخ، أو في العقائد التي أدان الخصوم بها، فالحديث عن منهج الشيخ في الباب الثاني يحتاج إلى أمثلة أيضاً، وكذلك الحديث عن جهوده في عرض عقائد الخصوم ورده عليها يحتاج إلى أمثلة فاجتنبت التكرار كما ذكرت قدر الاستطاعة إلا فيما لابد منه.

سابعاً: قمت باختيار الأمثلة المهمة والواضحة التي تدل على العقائد التي عرضها الشيخ وحاولت التنويع في ذلك سواء في الباب الثاني، أو الثالث، لكي تكون الرسالة شاملة لعقائد الفرق التي تناولها الشيخ ورد عليها مع اجتناب التكرار كما ذكرت آنفاً.

ثامناً: ترجمت لغير المشهورين من الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة وذلك عند أول موطن يذكرون فيه سواء القدامى، أم المعاصرون، والذين لم أجد لهم ترجمة أشرت في الحاشية إلى ذلك، والأعلام المترجم لهم إذا تكرروا فإنني أشير إلى ذلك بقولي سبقت ترجمته في صفحة ـــ كذا ـــ من البحث، وهناك فهرس في آخر الرسالة للأعلام المترجم لهم مما يسهل على القارئ الرجوع إلى ترجمة ما يريده من أعلام.

تاسعاً: حينما يكون المرجع لحياة الشيخ إحسان - رحمه الله - لقاء شفهياً بأحد المشائخ أو بواحد من أسرته، فإني أشير إلى ذلك في الحاشية بقولي "لقاء مع..." وأذكر تاريخ ذلك اللقاء وإذا كان اتصالاً هاتفياً فإنني أقول: "اتصال هاتفي مع ذكر تاريخه أيضاً" وإذا كانت رسالة فإنني أقول "خطاب وصلني من..." مع ذكر التاريخ الذي وصلتني فيه هذه الرسالة.

عاشراً: بالنسبة للمراجع فقد ذكرت اسم المرجع واسم المؤلف حينما أذكره أوّل مرة في البحث وإذا تكرر فإني أذكر اسم المرجع فقط، أَمَّا المعلومات الكاملة عنه فإني أذكرها في فهرس المراجع في آخر الرسالة، إلا ما ورد في بعض المراجع وذلك في أوّل الرسالة حيث إنني ذكرت معلومات كاملة عن بعض المراجع.

حادي عشر: قمت بتصحيح بعض الكلمات في نصوص الشيخ رحمه الله تعالى وذلك في الحاشية، أَمَّا الخطأ المطبعي أو اليسير فإنني أقوم بتصحيحه في المتن.

ثاني عشر: قمت بالتعريف للفرق التي كتب عنها الشيخ، وبعض المصطلحات، والكلمات الغريبة التي قد ترد في نصوص الشيخ التي استشهدت بها.

ثالث عشر: حينما تحدّثت عن منهج الشيخ إحسان رحمه الله تعالى وذلك في الباب الثاني فإنني لم أذكر شيئاً من ذلك إلا إذا اطرد وتكرر عنده أَمَّا النادر فلا أعدّه منهجاً، ثم إنني أُشير على مثال من ذلك والبقية أشير إليها في الحاشية وذلك بذكر اسم الكتاب والصفحة وقد تكون الإحالات في الحاشية كثيرة وقد فعلت ذلك لبيان أن ذلك المنهج مطرد عند الشيخ.

رابع عشر: هناك عقائد لبعض الفرق ذكرها الشيخ ولكنه لم يتناول الردّ عليها أو أنه يوجد له ردود قصيرة جداً لا يمكن إفرادها بمبحث ولا يمكن إيرادها تحت ما يوافقها قمت بالإشارة إليها فقط.

خامس عشر: هناك خطابات مهمة وموثّقة وردتني من كبار العلماء؛ ومن المشائخ الفضلاء قمت بإلحاقها في مؤخرة الرسالة؛ وذلك زيادة في التوثيق.

سادس عشر: وضعت عدة فهارس في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول إلى ما حوته من موضوعات وغيرها وهي كالتالي:

أ ــ فهرس للآيات القرآنية.

ب ــ فهرس للأحاديث النبوية.

ج ــ فهرس للأبيات الشعرية.

د ــ فهرس للأعلام المترجم لهم في الرسالة.

هــ ــ فهرس للفرق والمذاهب.

و ــ فهرس للمصادر والمراجع.

ز ــ فهرس للموضوعات.

الصعوبات التي واجهتني:

هناك صعوبات واجهتني أثناء كتابة هذه الرسالة ومنها:

أولاً: أن الكتب التي تحدثت عن حياة الشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ كانت باللغة الأردية وكان لابد من ترجمتها والترجمة تحتاج إلى وقت وجهد، وأن يكون المترجم صاحب دراية وموثوقاً به مما أجهدني البحث عن ذلك سواء في المملكة هنا، أو في الباكستان.

ثانياً: هناك كتب رجع إليها الشيخ للفرق وهي كثيرة، فكنت احتاج إلى كثير منها وذلك لتوثيق النصوص، وبعض تلك الكتب لا تتوفر هنا مما جعلني أسافر إلى الكويت، والبحرين عدّة مرّات وذلك لاقتناء تلك الكتب. مثل كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي الذي ينيف على مائة مجلد وعشرة مجلدات، وغيره من كتب الشيعة؛ والصوفية، والإسماعيلية وغيرها.

ثالثاً: صعوبة الحصول على مؤلفات أصحاب الفرق المعاصرة ومؤسسيها مثل كتب البريلوية وبعض كتب القاديانية، والبابية، والبهائية.

رابعاً: أن الشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ من المعاصرين ــ والحديث عن جوانب حياته يحتاج إلى مراجع وكانت المراجع قليلة بالنسبة لذلك مما جعلني ارجع إلى أُسرته ومشائخه وأقرانه وهؤلاء ليسوا في بلد واحد بل بعضهم خارج المملكة، مما جعلني أسافر إلى بعضهم، وأراسل بعضهم ولا شك أن ذلك عمل شاق وفيه من الصعوبة مالا يخفى نسأل الله المثوبة عليه.

خامساً: أن الحديث عن منهج الشيخ في عرضه لعقائد الفرق ورده عليها يحتاج إلى استقراء تام لكل كتبه، والتعرف على منهجه، وملاحظة اطراد ذلك مما أخذ مني الوقت، والجهد؛ لبيان منهجه رحمه الله تعالى.

سادساً: أخذت على نفسي أن أَفيَ بحق هذا الرجل الذي جاهد في الله حق جهاده ــ نحسبه كذلك ــ فكنت لا أسمع بأن أحداً عنده معلومات عنه إلا ذهبت إليه أو سافرت إليه، أو راسلته أو هاتفته، ولا شك أن ذلك فيه صعوبة.

سابعاً: صعوبة الحصول على ترجمة لبعض الأعلام المعاصرين الذين لهم علاقة بالشيخ أو بموضوع الرسالة عامة.

ثامناً: أن الشيخ قد يرد على مسألة عقدية لإحدى الفرق في أماكن متفرقة، ومتباعدة مما يجعلني أقوم بلم شتات تلك الردود من صفحات متفرقة

من كتاب واحد، أو أكثر من كتاب، كما هو الحال في مؤلفاته عن الشيعة، وعقائدهم، وفي هذا من الصعوبة مالا يخفى.

خطة البحث:

أمَّا الخطة التي سرت عليها في إعداد هذه الرسالة فإنها مكونة من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة:

فالمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجي وعملي في البحث، وبعض الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، وخطة البحث.

أمَّا **الباب الأول** فقد وقفته للحديث عن حياة الشيخ إحسان ـــ رحمه الله تعالى ـــ وسيرته وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حياته الشخصية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وأُسرته.

المبحث الثاني: نشأته، وصفاته.

المبحث الثالث: مولده، ووفاته، ورثاؤه.

الفصل الثاني: حياته العلمية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: طلبه للعلم ورحلاته، ومؤهلاته.

المبحث الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته ـــ رحمه الله ـــ.

المبحث الخامس: آثاره ومؤلفاته.

المبحث السادس: الملحوظات على تلك المؤلفات.

الفصل الثالث: حياته الدعوية وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: خطبه، ومناظراته، ومؤتمراته.

المبحث الثاني: رحلاته، وجولاته الدعوية.

المبحث الثالث: الأعمال التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله تعالى، وفيه مطالب:

المطلب الأول: دخوله في المعترك السياسي وأسباب ذلك.

المطلب الثاني: انتخابه أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث.

المطلب الثالث: رئاسته لمجلة ترجمان الحديث.

الباب الثاني: منهجه في الدفاع عن العقيدة وفي عرضه لأقوال الفرق المخالفة وفي ردّه عليها ويشتمل على ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: منهجه في تقرير عقيدة السلف وفيه ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: عرضه عقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته.

المبحث الثاني: التركيز على القضايا العقدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا.

المبحث الثالث: إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها.

الفصل الثاني: منهجه في عرض أقوال الفرق المخالفة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاعتماد في نقل أقوال الفرق على مؤلفاهم، وكتبهم المعتمدة عندهم.

المبحث الثاني: الشمول في عرضه لأقوال الفرق المخالفة، وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول: القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه.

المطلب الثاني: كثرة المراجع التي يرجع إليها وتنوعها.

المطلب الثالث: حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد.

المطلب الرابع: الإطالة في نقل النصوص.

المطلب الخامس: الجمع بين القديم والحديث من أقوال الفرق وعقائدها.

المبحث الثالث: الأمانة في نقل الأقوال وتوثيقها.

الفصل الثالث: منهجه في الرد على الفرق المخالفة وفيه تسعة مباحث وهي:

المبحث الأول: الاعتماد في الرّد على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

المبحث الثاني: قوة الحجة، وفيه مطلبان وهما:

المطلب الأوّل: قوّة الحجة في الرّد.

المطلب الثاني: قوّة الحجة في الاستدلال.

المبحث الثالث: مقارنة الأقوال وتأصيلها وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام.

المطلب الثاني: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة إلى الإسلام السابقة عليها.

المطلب الثالث: مقارنة الشيخ بين أهل الحق وبين أهل الباطل.

المبحث الرابع: إدانة الخصوم من أفواههم.

المبحث الخامس: العدل والإنصاف مع الخصوم وفيه ستة مطالب وهي:

المطلب الأول: أخذ أقوالهم من كتبهم المعتمدة.

المطلب الثاني: الاعتدال في أخذ الأقوال.

المطلب الثالث: الإلمام بما عند الفرق ثم الحكم عليها.

المطلب الرابع: وزن أقوال الفرق المخالفة بميزان العدل (الكتاب والسنة)

المطلب الخامس: التزام الشيخ بآداب البحث والمناظرة، وتأدبه مع الخصوم.

المطلب السادس: دعوة الخصوم إلى الحق.

المبحث السادس: بيان تناقض الخصوم.

المبحث السابع: الاستشهاد بأقوال مَنْ سبقه في بحث المسائل.

المبحث الثامن: مناقشة المسائل بدِّقة وإشباعها بحثاً؛ وترجيح ما يراه مناسباً.

المبحث التاسع: التنويع في محل الردود.

الباب الثالث: جهوده في الرّد على عقائد الفرق المخالفة ويشتمل على سبعة فصول وهي:

الفصل الأول: جهوده في الرّد على عقائد الشيعة، وفيه مباحث وهي:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في السنة المطهرة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في البداء.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في التقية.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في أفعال العباد.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في المتعة.

المبحث السابع: الرّد على عقائدهم في الصحابة - رضوان الله عليهم-.

المبحث الثامن: الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة، وفيه أربعة مطالب وهي:

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في القبور وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: البناء على القبور

المطلب الثاني: إيقاد الشموع؛ ووضع الستور على القبور.

المطلب الثالث: إقامة الأعياد على القبور والطواف حولها.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في التبرك بالآثار وزيارتها.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في المولد؛ وفي غيره من العقائد الأخرى.

الفصل الخامس: جهوده في الرد على عقائد القاديانية، وفيه ستة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الله تعالى.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في ختم النبوة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في الأنبياء، والصحابة، وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في "المسيح الموعود".

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في تفضيلهم "قاديان" على "مكة والمدينة النبوية".

الفصل السادس: جهوده في الرد على عقائد البابية، وفيه خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الربوبية، والألوهية.

المبحث الثاني: الرّد على عقائدهم في اليوم الآخر، وما يتعلق به.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في كتابهم "البيان" وتفضيله على القرآن.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى، وفيه أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة.

الفصل السابع: جهوده في الرّد على عقائد البهائية، وفيه خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الربوبية، والألوهية.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى وفيه أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الثالث: الرّد على عقائدهم في تفضيلهم كتبهم على القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في اليوم الآخر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وكذلك على التوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

أ ــ فهرس للآيات القرآنية.

ب ــ فهرس للأحاديث النبوية.

ج ــ فهرس للأبيات الشعرية.

د ــ فهرس للأعلام المترجم لهم.

هـ ــ فهرس للفرق المترجم لها.

و ــ فهرس للمصادر والمراجع.

ز ــ فهرس للموضوعات.

وبعد، فإنه لا يفوتني في هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لشيخي الجليل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمود مزروعة الذي فتح لي قلبه، وبيته، ومكتبه، فوجهني وأرشدني فجزاه الله عني خير الجزاء، ثم إنني أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ــ قسم العقيدة ــ على إتاحتها لي الفرصة لإكمال مسيرتي التعليمية، كما أتوجه بالشكر إلى كل من أعانني من بعد الله تعالى على إعداد هذه الرسالة من كبار علمائنا في هذه البلاد الطيبة الذين شجعوني على البحث

في هذا الموضوع وأفادوني سواء مشافهة أو مكاتبة أو مهاتفة وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز ـــ رحمه الله ـــ وفضيلة الشيخ عبد الله الجبرين وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان وفضيلة الشيخ محمد السبيل وفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد وفضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد، وفضيلة الشيخ عطية سالم ـــ رحمه الله تعالى ـــ ، وفضيلة الشيخ أبوبكر الجزائري، وغيرهم من العلماء فجزاهم الله خير الجزاء، وكذلك أشكر مشايخي وأساتذتي ومنهم الدكتور عبد الرحمن المحمود، والدكتور عبد الله الدميجي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور سليمان السلومي، والدكتور عبد العزيز الحميدي، والدكتور أحمد عطية الزهراني، والدكتور أحمد العماري الزهراني، والدكتور عبد الله القرني والدكتور عصام القريوتي، وكذلك أشكر جميع زملائي الأفاضل ومنهم الدكتور موسى العبيدان، والدكتور عويض العطوي. والشكر مقدم لوالدي الكريمين وزوجتي وإخوتي وعمي الشيخ عبد العزيز الزهراني فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أشكر أسرة الشيخ إحسان ـــ رحمه الله ـــ ممثلة في أشقائه وهم: الدكتور فضل إلهي، والشيخ عابد إلهي، والشيخ شكور إلهي، وابنه الشيخ ابتسام بن إحسان إلهي وأشكر كل من شجعني وشد من أزري وكل من أسدى إليّ فائدة أو معلومة، أو إعارة، وأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم، كما أنني أتقدم بالشكر الجزيل وخالص الدعاء للشيخين الكريمين اللذين قاما بمناقشة هذه الرسالة وقبولهما بذلك رغم مشاغلهما فجزاهم الله خير الجزاء وهما الدكتور/ عبدالله الدميجي، والدكتور/ عبد الله الغفيلي.

وأخيراً لا أدعي أنني قد وفيت الموضوع حقه واستكملت جميع جوانبه، وحسبي أنني وضعت لبنة لمن أراد البحث في مؤلفات هذا الرجل وفي حياته التي بذلها في سبيل الله عز وجل وحسبي أيضاً أنني لم آل جهداً في القيام بحق هذه

الرسالة وبحق ذلك الرجل المجاهد، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

علي بن موسى الزهراني

الباب الأول:

حياة الشيخ إحسان وسيرته

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: حياته الشخصية.

الفصل الثاني: حياته العلمية.

الفصل الثالث: حياته الدعوية.

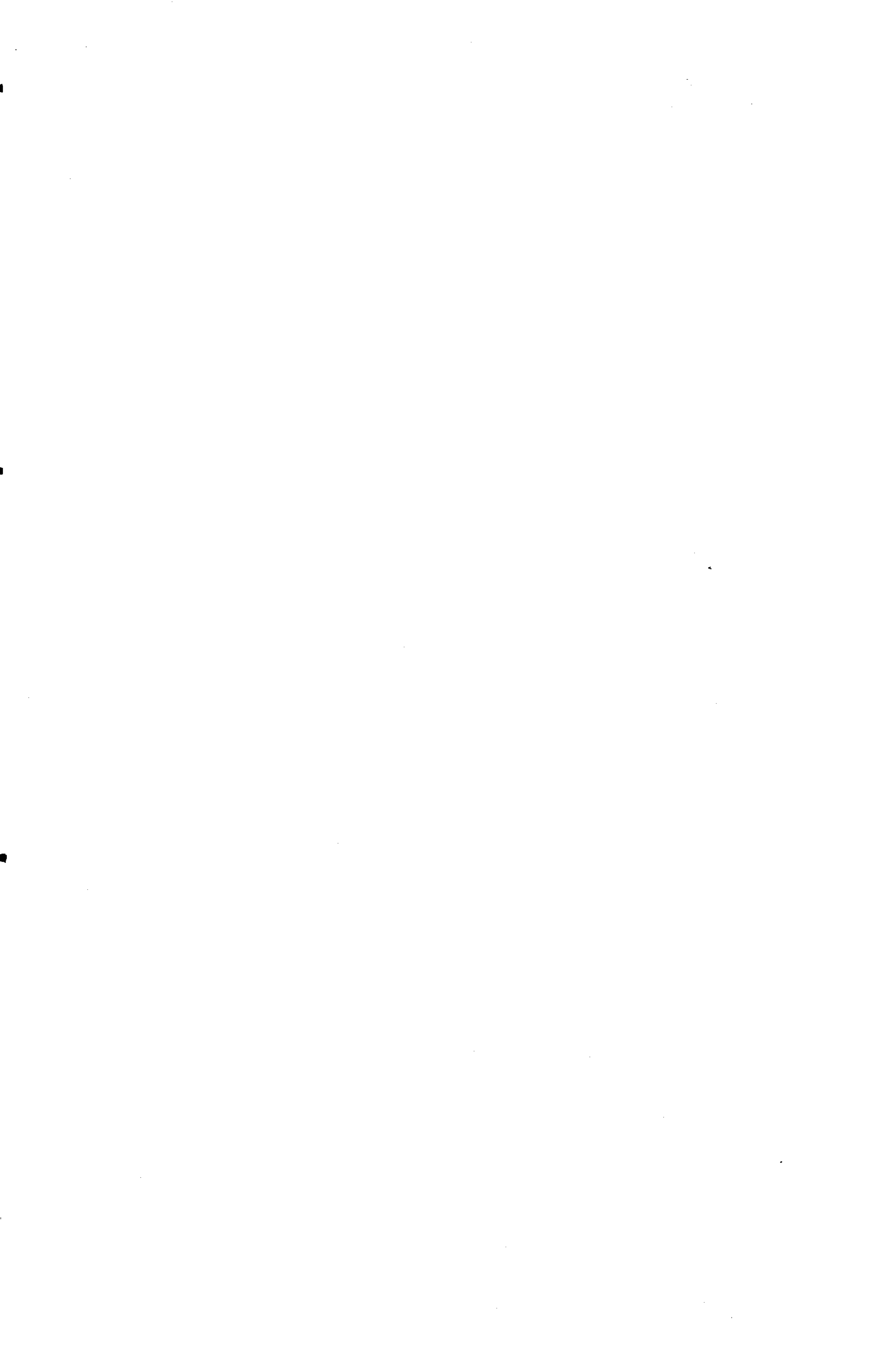
الفصل الأول : حياته الشخصية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول : اسمه ، ونسبه ، وأسرته .

المبحث الثاني :نشأته ، وصفاته .

المبحث الثالث : مولده ، ووفاته ، ورثاؤه.



المبحث الأول

اسمه، ونسبه، وأسرته

١ - اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلاّمة الداعية المجاهد، إحسان إلهي ظهير بن ظُهور إلهي بن أحمد الدين بن نظام الدين، من أُسرة "سيتي".

وقد ذكر هذا النسب أخو الشيخ إحسان وهو الدكتور فضل إلهي ظهير[١].

وفي مصدر آخر هو: ((إحسان إلهي بن ظهور إلهي بن أحمد الدين بن نظام الدين بن ألطاف من عائلة ((سيتي)) وهم تجار ويطلق عليها اسم عائلة ((الشيخ)) معروفة بتجارة الأقمشة[٢]، وقد ولد الشيخ ـــ رحمه الله ـــ في مدينة

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير - أخو الشيخ إحسان - بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ، وانظر: موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي لإبراهيم بن عبد الله الحازمي ٢٠٩/١، ط الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار الشريف، الرياض، وتتمة الأعلام للزركلي؛ لمحمد خير رمضان يوسف، ج١، ص ٢٣، ط الأولى عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ٢٠٩/١ للحازمي، وإتمام الأعلام للدكتور/ نزار إباظة، ومحمد رياض المالح، ص ٢٠، ط الأولى، ١٩٩٩م، دار صادر، بيروت - لبنان.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ مساءً. وانظر: تكملة معجم المؤلفين، لمحمد خير رمضان يوسف، ص ٢٥، ط الأولى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.

"سيالكوت" وهي من المدن القديمة في باكستان حيث تقع في شمال منطقة "البنجاب"، وهي مدينة تاريخية عرفت برجالها واشتهرت بعلمائها، فقد ولد فيها شاعر الباكستان الأشهر محمد اقبال[١]، والشيخ عبد الحكيم السيالكوتي[٢]، والشيخ محمد بن إبراهيم السيالكوتي[٣]، كما ولد فيها العلماء المشهورون أمثال الشيخ حكيم محمد صادق السيالكوتي[٤][٥].

---

(١) هو الشيخ الدكتور الفيلسوف محمد إقبال ولد في سيالكوت بالبنجاب سنة ١٨٧٣م من عائلة تعيش على الزراعة، تلقى تعليمه في طفولته على يد أبيه؛ ثم حصل على شهادات عليا من الكلية الاسكتلندية بدرجة ممتاز، والتحق بكلية الحكومة بلاهور، والكلية الشرقية بلاهور وأيضاً التحق بجامعة كمبردج بانجلترا؛ وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، وحصل على شهادات أخرى وتولى مناصب كثيرة. وهو أول من نادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس. وقد توفي الشيخ سنة ١٩٣٨م ودفن بلاهور. انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٢) هو الشيخ العلامة عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي البنجابي، أحد مشاهير الهند الفضلاء ولد بمدينة سيالكوت ونشأ فيها، وأصبح من كبار العلماء، حسن العقيدة صادعاً بالحق، رئيس العلماء في وقته، له مؤلفات منها: عقائد السيالكوتي، وحاشية على تفسير البيضاوي؛ وحاشية على شرح العقائد النسفية، وحاشية على مراح الأرواح في الصرف، وزبدة الأفكار، وغير ذلك، توفي في الثامن عشر من ربيع الأول سنة سبع وستين وألف بمدينة سيالكوت ودفن بها، "انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنّواظر - ج ٥ ص ٥٥٨ رقم ٣٢١، وانظر: الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٨٣".

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) انظر كتاب: العلامة إحسان إلهي ظهير، تأليف: قاضي محمد أسلم سيف فيروز يوري، ص ٣٣ - ٣٤، الناشر: جامعة تعليم الإسلام - فيصل آباد - وانظر تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص ٣٣، وانظر: مجلة أرض الإسراء العدد ١٠٤ شعبان ١٤٠٧هـ، ص ١٦ مقال بعنوان "من قتل إحسان إلهي ظهير" ولقاء مع الدكتور/ فضل إلهي بتاريخ ١٤١٨/١٢/٢٨هـ في الرياض. وانظر: مجلة الجندي المسلم العدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨، مقال بعنوان: "إحسان إلهي ظهير يرحمه الله" تأليف خالد أحمد الشنتوت، وتكملة معجم المؤلفين ص ٢٦.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «ولدت.. في مدينة سيالكوت إحدى مدن إقليم البنجاب بباكستان اشتهرت بالعلماء والمفكرين والشعراء الإسلاميين مثل العلاّمة المحدّث محمد إبراهيم الجوندلوي إمام أهل الحديث[١]، والشاعر الإسلامي محمد إقبال»[٢][٣].

ولا شك أن ولادة الشيخ ونشأته في مدينة سيالكوت قد كان لها تأثيرها الواضح في تحصيله العلمي ونشأته العلمية كيف لا وهي بلدة العلماء.

أمَّا عن سنة ولادته فقد اختلفت المصادر التي أمامي فبعضها يقول إن الشيخ رحمه الله ولد عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م[٤].

والبعض الآخر يقول إنه وُلد عام ١٩٤٥م[٥].

ويقول الدكتور فضل إلهي أنه ولد عام ١٩٤٠م[٦].

وهناك قول آخر بأن الشيخ ولد ((قبل نحو ٤٤ عاماً))[٧] وهذا القول مبهم، لأن كلمة قبل تحتمل سنة واحدة وتحتمل عدة سنوات، فالشيخ رحمه الله

---

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً عند الحديث عن مشائخ الشيخ إحسان رحم الله الميت منهم وحفظ من بقي منهم.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٦ من البحث.
(٣) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٩٠، وخطاب من ابن الشيخ ابتسام بن إحسان إلهي ظهير في ١٤١٩/٩/٢٤هـ.
(٤) انظر تتمة الأعلام، ج١، ص ٢٤، وانظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، لمحمد إبراهيم الشيباني، ص ١، ط الأولى، عام ١٤٠٨هـ، مكتبة ابن تيمية - الكويت، وانظر: تكملة معجم المؤلفين، ص ٢٥، وإتمام الأعلام ص ٢٠، وانظر موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ص ٢٠٩.
(٥) انظر مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨ عام ١٤٠٨هـ. وانظر العلامة: إحسان إلهي ظهير، لقاضي محمد أسلم، ص ٣٤.
(٦) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في الرياض، بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
(٧) انظر مجلة أرض الإسراء العدد ١٠٤ عام ١٤٠٧هـ، مقال بعنوان "من قتل إحسان إلهي ظهير"، ص ١٦.

توفي عام ١٤٠٧هـ، وقائل هذا القول قاله في نفس العام الذي توفي فيه الشيخ ولو افترضنا أن صاحب هذا القول يريد أن الشيخ منذ أن ولد إلى أن توفي له ٤٤ عاماً فبالتالي تكون ولادة الشيخ على هذا الرأي عام ١٣٦٣هـ ولكنني كما ذكرت آنفاً لعل في هذا القول ضعفاً إلا إذا كان صاحبه يريد بذلك أنه ولد عام ١٣٦٠هـ وبالتالي يكون موافقاً للقول الأول، والله أعلم.

وهناك لقاءات حدثت مع الشيخ إحسان - أجرتها معه "المجلة العربية"[١] ومجلة "الدعوة"[٢]، ومجلة "الشريعة"[٣] وقد سئل الشيخ فيها عن تاريخ ومكان ولادته فقال ((ولدت سنة ١٩٤٥م)) وهذا القول هو الراجح لأنه من الشيخ نفسه، ثم إن الأقوال متقاربة وليس هناك تفاوت كبير.

٢ ـ أسرته:

للشيخ أسرة عريقة، اشتهرت بالعلم، والفضل، والجهاد في سبيل الله، والصلاح وجلّ أفرادها يعملون بالتجارة[٤] لكنهم ينفقون في سبيل المرافق الإسلامية، والمصالح التي تمسّ المسلمين مثل إقامة وعمارة المساجد، وقد

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٩٠، إعداد/ فهد العبد الكريم.

(٢) مجلة الدعوة ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٢ - ٢٣.

(٣) مجلة الشريعة الأردنية، العدد ٢٤٢ في جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤ - ٥.

(٤) لقاء مع فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام الحرم وعضو هيئة كبار العلماء يوم الخميس الموافق ١٤١٩/١١/٢٣هـ صباحاً بمكة المكرمة.
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

حرصت على أن يكون من أبنائها العلماء والمجاهدون، يقول خالد الشنتوت: «تتميز أسرة العلامة إحسان بالتدين الشديد والعلم والثراء، لأن أجداده يعملون بالتجارة منذ القدم، وقد طالبه والده بأن يكرس كل وقته للعلم ولا يفكر في كسب قوته ومعاشه، بل حثه على أن يقف نفسه على طلب العلم والدعوة إلى الله»[(١)].

وهذا يدل على أن والد الشيخ كان من الرجال الذين يدركون أهمية العلم وطلبه ومن الآباء المهتمين بتربية أبنائهم التربية الصحيحة؛ فكونه ينفق أمواله على ابنه في سبيل العلم والدعوة يدل ذلك دلالة واضحة على إدراك والد الشيخ لأهمية العلم وفضله ويدل على سعة أفقه رحمه الله تعالى.

يقول الدكتور فضل إلهي: «وكان وراء دراسة الشيخ جميع أُسرته ـــ والده، ووالدته، وجده جميعهم يشجعونه، وكان والد الشيخ بل وأسرته جميعها يستهينون بالمال والجهد في سبيل تربية ابنهم الشيخ إحسان وفي سبيل تحصيله العلمي، وأثناء دراسته كانت المدرسة تطعم تلاميذها، وكان والد الشيخ يمنعه من ذلك ويأتي له بالطعام ويأمره بشرب العصير والحليب عوضاً عن الماء»[(٢)]، وهذا يدل على الاهتمام الكبير الذي كان يوليه لابنه رحمه الله تعالى، فقد بلغ به الاهتمام أن يحضر الطعام لابنه بنفسه، بل ويمنعه من شرب الماء ويسقيه العصير والحليب لظنه أنهما يفيدان ابنه أكثر من الماء، ويذكر الشيخ الدكتور فضل إلهي: أن والد الشيخ سخر كل الإمكانات المالية لشراء ما يحتاج إليه ابنه من الكتب والمراجع، ويذكر أيضاً أن: والد الشيخ إحسان كان تاجراً، ومحبّاً لمجالس العلماء ذا حرص على الاستفادة منهم، شديد التمسك بالكتاب

---

(١) مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، مقال لخالد الشنتوت، ص ١١٨.

(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في مدينة الرياض، بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ، عصراً.

والسنة، مُتحمساً للدعوة إلى العقيدة السلفية ـــ رغم كونه تاجراً ـــ وكانت له كلمات وعظية في المساجد(١)، وعن والد الشيخ يذكر صاحب كتاب [العلاّمة إحسان إلهي ظهير] أن والده كان تاجراً، متديّناً، عابداً، من الرجال المخلصين وكان يتاجر بالقماش ومن التجار المعروفين بالأمانة، وكان معروفاً بالحمّية الدينية ونشطاً في نشر العقيدة السلفية، وقد اختار أن يكون جميع أولاده من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، ولهذا فقد اهتم بتعليمهم وتربيتهم التربية الإسلامية الحميدة؛ وذكر أن والدة الشيخ رحمها الله تعالى كان لها اتجاه واضح في التربية والتعليم على منهج السلف الصالح، وكانت من المواظبات على الصوم والصلاة ذات عبادة وذكر لله تعالى، وقد كان لها الأثر الكبير من بعد الله تعالى فيما وصل إليه الشيخ إحسان من العلم والفضل، وقد كان الشيخ يذكر والدته في بعض مجالسه ويجهش بالبكاء اعترافاً بفضلها وحُباً وتقديراً لها، ولما قتل الشيخ إحسان صبرت صبراً جميلاً رحمها الله تعالى(٢)؛ وذكر الدكتور فضل أنها: توفيت قريباً وذلك عام ١٤١٧هـــ في رمضان، وكانت امرأة أُميّة لا تعرف إلا قراءة القرآن فقط، ولا تُشاهد غالباً إلا وهي تقرأ القرآن أو تُصلي، ويذكر أيضاً أنها كانت تدعو إلى الله على حسب استطاعتها(٣).

وأُسرة الشيخ إحسان رحمه الله مُحبّةٌ للعلم والعلماء، فقد كان والده يحضر في دروس ومجالس الشيخ محمد إبراهيم مير(٤)، كما كان متأثراً بأفكار العلاّمة

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في الرياض بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـــ عصراً.

(٢) انظر كتاب: العلامة إحسان إلهي ظهير، لقاضي محمد أسلم، ص ٣٥.

(٣) لقاء مع الدكتور فضل بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـــ.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

الشيخ ثناء الله الأمرتسرى[١] وشيخ الحديث محمد إسماعيل السلفي، والشيخ عبد الله ثاني[٢] وغيرهم، وقد سُئل والد الشيخ إحسان عن تاريخ عائلتهم؟ ومتى تم اختيارهم للعقيدة السلفية، فقال: نحن من عائلة "الشيخ" فرع "سيتي" أخذ جدي المنهج السلفي بمشورة ابن عمه ميان محمد رمضان[٣]، ووالدي كان تاجراً وهو "الشيخ أحمد دين"[٤] بسيالكوت، وكنت ولده الوحيد وقد اخترت تجارة الأقمشة؛ وهي عمل آبائي وأجدادي وقد بورك لي في عملي وأصبحت ميسور الحال والحمد لله رب العالمين.

وسُئل هل يوجد في عائلتكم علماء تأثرتم بهم؟

فقال: والدي الشيخ أحمد دين كان أُميّاً ولكنه صاحب دين، ولقد تعلمت في صغري قراءة القرآن والتعليم الابتدائي وعند بلوغي سن الرشد التحقت

---

(١) هو الشيخ العلامة الفاضل أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضر جو الكشميري ثم الأمرتسري، اشتهر رحمه الله تعالى بالمناظرات ضد أعداء الملة والدين من الفرق والطوائف، ولد سنة ١٢٨٧هـ ونشأ بأمر تسر من بلاد البنجاب، وطلب العلم، واشتغل بالتصنيف، والوعظ والمناظرة، وكان تاجراً للكتب، وأسس مطبعة، وأنشأ جريدة "أهل الحديث" وهي جريدة اسبوعية، وله مصنفات منها تفسير القرآن بكلام الرحمن، والبلاغة وإعجاز القرآن ولم يكمله، وله مصنفات كثيرة في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني، وعلى الآرية وهي طائفة من كفار الهنود وهم أشد أعداء الإسلام هناك، وقد انتقل من أمر تسر إلى "جحرانوالة" في باكستان، بعد أن حدثت له فتنة في الهند حيث أحرقت مكتبته، وقتل ولده الوحيد من قبل الهندوس، وتوفي في باكستان سنة ١٣٦٧هـ - رحمه الله رحمة واسعة - "انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ج ٨ ص ١٢٠٥ رقم ١٠٠، والأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٠١، وعلماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية لأبي المكرم بن عبد الجليل، ص ٧٩، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١ ص ٤٦٧ رقم ٣٥١٦".

(٢) لم أقف لهما على ترجمة.

(٣) هو ابن عم جد الشيخ إحسان رحمهم الله تعالى، ولم أقف له على ترجمة.

(٤) سيأتي الكلام عنه عند الحديث عن "والد الشيخ إحسان" إن شاء الله تعالى.

بدروس الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي[(١)]، وكان عالماً ربانياً فتعلمت من الشيخ واستفدت منه فائدة عظيمة جعلتني أقوم بتعليم أبنائي القرآن وبقية العلوم الشرعية، وأعتقد أن أنفع شيء للإنسان، أن يجند نفسه وأولاده لخدمة الدين، ففي تجارة الدنيا ربح وخسارة، أَمَّا التجارة مع الله ففيها الربح والفائدة كما ورد في القرآن الكريم.

ثم ذكر والد الشيخ إحسان أن هناك مشائخ كان لهم دور كبير في حياته وهم داوود غزنوي، ومحمد إسماعيل السلفي، ومحمد عبد الله روبري، وعبد الله ثاني، ومحمد حسين كرجاكهي، وشيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري رحمهم الله[(٢)(٣)].

وقد عُرفت أُسرة الشيخ إحسان إلهي ظهير بالانتماء إلى أهل الحديث «التيار السلفي المحافظ في شبه القارة الهندية»[(٤)].

وقد أثمرت تربية والد الشيخ في ابنه إحسان بل وفي إخوته جميعهم وهم:

إخوة الشيخ:

١ ــ الدكتور فضل إلهي أُستاذ في جامعة الإمام بالرياض، في كلية الدعوة، قسم الدعوة، وقد حصل على الماجستير من جامعة البنجاب، وحصل على

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) انظر: العلامة إحسان إلهي ظهير، ص (٥٢ - ٥٩).

(٣) هؤلاء المشائخ الذين كان لهم تأثير على والد الشيخ لم أجد لهم ترجمة إلا الشيخ ثناء الله الأمرتسري وقد سبقت ترجمته آنفاً.

(٤) انظر: مجلة الإسراء، العدد ١٠٤، في شعبان سنة ١٤٠٧هـ، ص ١٦.

الماجستير أيضاً والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وله عدة مؤلفات[1] منها: فضل آية الكرسي، ووجوب صلاة الجماعة وغير ذلك، وقد التقيتُ بالدكتور فضل حفظه الله فوجدته ذا خلق عال وصاحب أدب جم وداعية ذو رحابة صدر ورأيته من أهل الخير والصلاح والمحافظة على الصلاة أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً، وكان لقائي به لأجل أن يزودني بمعلومات عن أخيه الشيخ إحسان رحمه الله.

٢ ـــ محبوب إلهي ظهير: وهو يعمل بالتجارة في حيدر أباد سند وهو شاب ذو خلق وصلاح.

٣ ـــ الشيخ شكور إلهي ظهير: وهو حافظ للقرآن الكريم وكان معيناً لوالده ـــ من بعد الله ـــ في التجارة وذلك بمدينة «ججرانوالة»، وقد التقيت به بمكة المكرمة لما قدم للحج عام ١٤١٩هـــ، حيث زودني بمعلومات عن أخيه الشيخ إحسان رحمه الله تعالى.

٤ ـــ الشيخ عابد إلهي ظهير: وهو يحفظ القرآن، وحصل على "البكالوريوس" من باكستان؛ ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وحصل على الماجستير ويعمل في تجارة الكتب الإسلامية[2]، وقد التقيتُ به في مكة المكرمة وأخبرني بمعلومات قيمة عن الشيخ إحسان إلهي ظهير، وأخبرني بأنه يعمل في تجارة الكتب الإسلامية ويسكن في الرياض، وله شروط في تجارة تلك الكتب ومن ضمنها عدم وجود الصور عليها، وهذا يدل على أن أسرة الشيخ إحسان ـــ رحمه الله ـــ متمسكة بالشريعة الإسلامية السمحة.

---

(١) انظر: العلامة إحسان إلهي ظهير من ص ٥٢ ـــ ٥٩.

(٢) انظر العلامة إحسان إلهي ظهير، من ص ٥٢ ـــ ٥٩.

يقول عم الشيخ إحسان: «ما أصبح إحسان علاّمة إلا بفضل الله ثم بتربية أبيه، فقد كان أبوه تاجراً غنياً فأنفق على إحسان الكثير وربّاه تربية إسلامية حتى إن ذلك الوالد كان يجاهد في ذلك، ويضربه إن لزم الأمر في حين أنه كان يحبه ويهتم ببنيته الجسمية، فكان يُسقيه الحليب نيابة عن الماء، وكان يُدلكه بالزيت ليقوي جسمه، وحينما كان صغيراً لا يمكن أن يسمع إحسان المؤذن ويجلس فكان لا يتأخر عن الصلاة خوفاً من عقاب والده حتى لو كان محسور البول، وكان والد الشيخ إحسان مصلحاً يدعو الناس إلى الخير ليلاً ونهاراً يدعوهم إلى الحق مع اشتغاله بتجارته، وبسبب هذا الوالد بُني مسجد في البلدة. وبالنسبة لترتيب إحسان بين اخوته؛ فإنه أكبرهم»[(١)] كما ذكر أن والد إحسان قد تأثر بالشيخين إبراهيم مير[(٢)]، وثناء الله الأمرتسرى[(٣)]، فأراد أن يكون ابنه مثلهما، وكان والد الشيخ يحب الخير والدعوة مع اشتغاله بالتجارة، وقد استفاد من العلماء الدعاة مما جعله يستحضر الآيات والأحاديث، وكأنه منهم، وقد كان كثير النوافل كالمحافظة على صلاة الضحى، وقيام الليل، وينفق من ماله للدعوة إلى الله، وقد أعجبه أحد التفاسير فاشتراه ووزعه على نفقته، ثم اشترى منه كميّة كبيرة وباعها برأس المال، وذلك لنشر الخير والدعوة.[(٤)]

يقول الشيخ عابد ــ وهو أخو الشيخ إحسان ــ: «ما تعلمنا الإنفاق والدعاء والعبادة إلاّ من الوالد رحمه الله وكانت الوالدة أشدّ عبادة وحرصاً من

---

(١) لقاء مع الشيخ محمد إقبال رفيق (وهو عم الشيخ إحسان) في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٤/١٢هـ بمكة المكرمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٤٠ من البحث.

(٤) لقاء مع الشيخ محمد إقبال رفيق في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٤/١٢ هـ بمكة المكرمة.

الوالد، بل إن الوالد كان يعجب أحياناً من والدهم فيقول لها كلما أتيت وجدتك في المصلى تصلين؟!، وهذا يدل على أنها كانت تكثر من التنفل، وذلك من كثرة عبادتها وتهجدها؛ فالوالدة ما رأينا مثلها في أُسرتنا، فقد كانت زاهدة عابدة ومن الذاكرات، وكان لها تأثير على ابنها؛ وذلك بالدعاء له والتربية الإسلامية الجيدة»[1].

والشيخ له ثلاثة أبناء، وهم: ابتسام، ومعتصم، واحتشام.

فابتسام حافظ للقرآن ومهتم بمطالعة العلوم الشرعية، وهو مهندس، وقد حصل على "الماجستير" في اللغة الإنجليزية وله جهود كبيرة في الدعوة.

ومعتصم ابنه الثاني وهو حافظ للقرآن، وحاصل على الشهادة الجامعية.

أَمَّا احتشام: فقد تخرّج من الثانوية ويحفظ القرآن ويدرس علوم الشريعة[2].

والشيخ رحمه الله تعالى لم يغفل عن جانب تربية أبنائه تربية إسلامية مع أنه في شغل دائم إلاّ أنه أعطى هذا الجانب حقه، يقول الابن الأكبر للشيخ وهو ابتسام: «غرس والدي في قلبي حب العقيدة الإسلامية وقراءة كتب سلف الأمة، وكان يأخذني معه في الندوات والمحاضرات، وكان يأمرني بإلقاء الكلمات لكي أتعود على الخطابة فرحمه الله رحمة واسعة»[3].

ولا شك أن تربيته تلك أثمرت ولله الحمد فهاهم أبناؤه الثلاثة جميعهم يحفظون القرآن الكريم، وابنه ابتسام داعية إلى الله تعالى، وابنه الأصغر احتشام

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) خطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ).

سجلّ هذا العام (١٤٢١هـ) في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ولعله يسير على ما سار عليه والده ــ رحمه الله تعالى ــ حينما كان طالباً بالجامعة ذاتها[1].

(١) لقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ.

المبحث الثاني

نشـأته، وصفـاته:

١ ـ نشأته:

نشأ الشيخ إحسان رحمه الله في أُسرة تميّزت بالدين والخلق والصلاح إضافة إلى الثراء الواسع. وفي بلدة اشتهرت بالعلماء والشعراء إنها بلدة سيالكوت؛ ووالد الشيخ ووالدته وإخوته وجميع أقاربه سلفيون كانوا ينتسبون إلى أهل الحديث، ولا شك أن هذه الأمور قد أثّرت على نشأة الشيخ رحمه الله مما جعله يحرص على العلم وعلى الخير، وأيضاً تأثره بعلماء بلدته، إضافة لذلك حرص والديه عليه وقد بيّنت ذلك فيما سبق عند الحديث عن أُسرته(١).

وقد حرص والده على أن يربيه تربية صالحة مستمدة من الكتاب والسنة «وكان يحافظ عليه من رفقة السوء ويحرص على الرفقة الصالحة»(٢).

فالشيخ إحسان منذ نشأته كان صالحاً محافظاً على الصلوات مع الجماعة وقد حفظ القرآن في سن مبكرة من عمره أي في نشأته الأولى، واشتهر منذ صغره بالذكاء والفطنة وحب العلم وطلبه والدعوة إلى الله ومقارعة الخصوم،

---

(١) انظر ص ٣٨ من البحث وما بعدها.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٥/٤/١٤١٩هـ.

يقول الشيخ إحسان رحمه الله: «درست القرآن في صغري، وعندما بلغت التاسعة من عمري كنت قد حفظت القرآن بأكمله»[(١)]، ويقول: «... طالبني والدي بأن أكون طالب علم فقط وأوقفني في سبيل الله. وحثني على الاتجاه إلى الدعوة إلى الله»[(٢)].

إذن فمنذ نشأته رحمه الله تعالى: أخذ بوصية والده، حيث كان على خير وصلاح وحفظ للقرآن حتى أنه دعا إلى الله وقارع الخصوم وهو في سنّ مبكرة حيث لم يتجاوز العاشرة من عمره يقول رحمه الله: حينما سُئل «ألم يحدث أن دخلت مع الفرق في جدل»؟ فقال: «بلى ناقشتهم ونازلتهم كثيراً منذ صغري، وتسببت في إغلاق محفل بهائي كبير... كنت في طريقي إلى مدرسة دار الحديث في المرحلة المتوسطة فمررت من أمام محفل بهائي، فسمعت صوتاً من "المايكرفون" فأحببت الاستماع فدخلت إلى محفلهم فوجدت القوم يتكلمون عن موضوع عقدي، ولم تكن لديّ فكرة عن البهائية. وأخذت أتردد على هذا المحفل لمدة ثمانية أيام والحمد لله خلال هذه المدة أدركت عقائد القوم وأدركت مخازيها ومعائبها فأخذت هذه الأشياء. واحتفظت بها ورددت بها عليهم، فانتبه الناس إلى خطر هذا المحفل وأُغلق مباشرة»[(٣)]، فتوفرت الأسباب الجيدة والبيئية الصالحة للشيخ إحسان مما جعله ينكبّ على العلم، وعلى تحصيله، فاجتهد في ذلك فنال الشيء الكثير ولو لم يكن إلا أنه وقف أمام الرافضة بالمرصاد بكل

---

(١) المجلة العربية العدد (٨٧) السنة الثامنة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١، لقاء بعنوان "حوار مع الداعية الإسلامي إحسان إلهي ظهير"، إعداد فهد العبد الكريم.

ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن محمد حسين الشيخوبوري في يوم الأربعاء الموافق ٣/٤/١٤٢١هـ في مكة المكرمة - مساءً.

(٢) المجلة العربية العدد (٨٧) السنة الثامنة - ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١.

(٣) المجلة العربية، العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١، "لقاء مع الشيخ".

شجاعة لكفاه ذلك منـــزلة عظيمة، ولكنه قارع جميع الفرق الضالة في الباكستان وفي غيرها فكانت من حسناته رحمه الله أن رجع أناس كثير إلى المعتقد الصحيح، ومن حسناته أيضاً تلك الكتب القيمة التي ألفها عن الشيعة، والصوفية، والقاديانية، والبابية، والبهائية، والبربلوية، وغيرها التي استفاد منها المسلمون وخاصة طلاب العلم والباحثون فرحم الله الشيخ إحسان وأجزل له المثوبة آمين.

٢ ـ صفاته رحمه الله:

لم أتمكن من مشاهدة الشيخ إحسان رحمه الله، ولكن وصفه لي الذين رأوه سواءٌ من أقاربه كأخويه الدكتور فضل إلهي ظهير، والشيخ عابد إلهي ظهير، أو من أقرانه أو من الذين حضروا له محاضراته وندواته، فالشيخ رحمه الله كان صاحب خُلُق، وورع، وكرم، قوي الإيمان، شديد التمسك بدينه قويٌّ في الصدع بالحق، ويحتدّ أحياناً غيرة للدين، آمراً بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مجاهداً بلسانه وقلمه، مستغلاً جلّ وقته في الدعوة إلى الله تعالى، فقد كان يقول ليلي في الخطب ونهاري في الكتب[1]، والشيخ ـــ رحمه الله ـــ لا تأخذه في الله لومة لائم، حريصاً على طلب العلم وتعليمه، ملازماً لقراءة القرآن حافظاً له، يقول أخوه عابد: كان إذا ركب السيارة وأمسك بمقودها بدأ يقرأ القرآن ويراجع حفظه، وكان يقول لأخيه عابد: «اختبرني يا عابد من أيّ مكان في القرآن، وقد وصفه أخوه عابدٌ بقوة حفظه رحمه الله»[2].

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد، يوم الجمعة ١٥/٤/١٤١٩هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ٣/٤/١٤٢١هـ.

(٢) المصدر نفسه.

وكان الشيخ خطيباً مسقعاً من الدرجة الأولى، وصفه بذلك المحبون، والمبغضون، وقد اتفقت الأمّة الباكستانية على أن إحسان من أخطب الناس[١].

وقد استمعتُ لبعض خطب الشيخ ومناظراته وهي مسجلة على "أشرطة الكاسيت"[٢]، فألفيتها قيمة غزيرة العلم فيها سرعة البداهة والحفظ، وألفيت صاحبها خطيباً مسقعاً كما وُصف لي يميل ــ رحمه الله ــ إلى الحدّة أحياناً ولعل غيرته للدين جعلته كذلك.

وكان الشيخ ذا شجاعة وصفها أخوه عابد «بأنها شجاعة أكثر من اللازم»[٣].

ويقول عنه الشيخ محمد السبيل[٤]: «إنه كان شجاعاً، وجريئاً، وصريحاً، ولا يكتم ما في نفسه ولا تأخذه في الله لومة لائم»[٥].

وقد كان رحمه الله تعالى شجاعاً في إظهار ما يراه حقاً[٦]، يقول الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد[١]: «لا أعرف أحداً من الشباب كان أكثر اندفاعاً منه

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مثل محاضرته التي ألقاها في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي بعنوان "أسباب اختلاف المسلمين والحلّ" والتي حضرها أساتذة إحسان وزملائه، وهي مسجلة على شريط كاسيت، وله محاضرات أيضاً مسجلة على أشرطة كاسيت مثل الرافضة، والسنة والشيعة، والشيعة والفرق الضالة، وعلاقة الصوفية بالتشيع، والمهدي عند الشيعة، وحوار مع شيعي، والرد على الشيعي الرافضي، والشيعة والتشيع، والشيعة والقرآن، وغيرها وكلها موجودة وتُباع في بعض التسجيلات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مثل تسجيلات التقوى بالرياض، وتسجيلات خالد بالمدينة المنوّرة وغيرهما.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد، الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) هو: أمام الحرم المعروف وعضو هيئة كبار العلماء ــ حفظه الله تعالى ــ.

(٥) لقاء مع الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.

(٦) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ صباحاً.

في إظهار الحق وإعلان الدعوة إلى الله عز وجل، ولا يعبأ بمن يعارض، سواء كان من المسئولين أو غيرهم، وشجاعته ليست محلّ شك وهذا مطبق عليه وليس فيه إشكال))[٢]

وهناك أمثلة ووقائع تدل على شجاعته رحمه الله، منها:

أنه كان مستشاراً دينياً لرئيس باكستان "ضياء الحق"[٣] ولكنه لمس من الرئيس أشياءً لا تُرضي.

يقول ابتسام ابن الشيخ إحسان: ((.. ثم جاء عهد الجنرال ضياء الحق الراحل سنة ١٩٨٧م فولّي ـــ الشيخ إحسان ـــ مستشاراً خاصاً له ولكنه لم يمرّ كثير من الزمن إلا وقد استقال ـــ الشيخ ـــ من ذلك المنصب ثم بدأ يعارض الرئيس ضياء الحق أشد المعارضة ويقول له:ـــ أنا لن أعارضك أبداً لو طبقت الشريعة الإسلامية تطبيقاً عملياً لا قولياً))[٤].

---

(١) ستأتي ترجمته - إن شاء الله تعالى - وذلك عند الحديث عن شيوخ إحسان إلهي ظهير.

(٢) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤١٩/٢/٨هـــ.

(٣) محمد ضياء الحق. رئيس جمهورية باكستان السابق ولد في مدينة جولاندار سنة ١٣٤٣هـــ بمقاطعة البنجاب. وتلقى تعليمه في كلية سانت ستيفتر بدلهي ثم التحق بالجيش البريطاني بالهند تقلد العديد من المناصب العسكرية وشارك في الحرب التي نشبت بين باكستان، والهند، سنة ١٩٦٥م وفي عام ١٩٧٦م قام الرئيس ذو الفقار على بوتو بترقيته وعينه قائد الجيش وفي سنة ١٩٧٧م قام بانقلاب عسكري انتهى بالإطاحة ببوتو وأصبح الحاكم العرفي للبلاد ثم رئيساً للجمهورية وسعى خلال حكمه إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما وقف إلى جانب المجاهدين الأفغان في حربهم ضد الاحتلال الشيوعي وقام بدور مهم في مؤتمر القمة الإسلامي لتسوية النزاع الإيراني العراقي. وقد تعرض لمحاولة اغتيال. وفي ١٧ أغسطس قتل في انفجار طائرة عسكرية كانت في رحلة داخل باكستان وقتل معه عدد كبير من كبار العسكريين وذلك سنة ١٤٠٩هـــ. انظر: تتمة الأعلام ج٢ ص ٩٣، ٩٤.

(٤) خطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـــ.

فالشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ استخدم شجاعته في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده، وكان هذا همه وهاجسه مهما كلفه ذلك.

يقول الشيخ وصي الله محمد عباس إن للشيخ إحسان "جهوداً كبيرة تذكر فتشكر في مطالبته بتنفيذ الشريعة الإسلامية في باكستان، وكاد أن يكون في حياته الأخيرة أبرز شخصية في هذا الباب"(١)

ومن ذلك أيضاً: أن أمير أقليم البنجاب جمع العلماء في أحد الأيام وهذا الأمير كان ظالماً وهو شيوعي وكان من طرف بوتو(٢) وهو حيّ لا يزال لما جمع العلماء وبّخهم وسبهم ونال منهم ولم يعبأ بهم، فلما انتهى من كلامه قام الشيخ

---

(١) خطاب موثق بخط الدكتور وصي الله محمد عباس بتاريخ ١٥/٦/١٤٢١هـــ.

(٢) هو ذو الفقار على بوتو، رئيس وزراء باكستان الأسبق، وزعيم حزب الشعب، ولد - لأب إقطاعي - في "السند" اسمه شاه فواز؛ ودخل مدرسة الكاتدرائية الكنسية في بومباي، ثم أكمل تعليمه في كاليفورنيا، ولندن، وعاد ليمارس مهنة المحاماة، كان يحب التقرب من الساسة ويتقرب إلى جنرالات الجيش، تولى منصباً وزارياً في وزارة أيوب خان، ثم أسندت إليه رئاسة الوزراء بعد انفصال باكستان الشرقية عن الغربية وكان من المتآمرين في عملية الانفصال مستغلاً حرب باكستان مع الهند، وكان يقول: "إن السياسة لا تعرف الأخلاق، ولا الثبات على المبادئ" وفي عام ١٩٧٧م قام الجيش الباكستاني بقيادة الجنرال ضياء الحق بالإستيلاء على السلطة، ثم عزل حكومة ذو الفقار علي بوتو، وفي سنة ١٣٩٧ اعتقل للتحقيق معه في عدة قضايا منها قضايا قتل كثيرة جدا في الانتخابات، وقضايا تزوير، وبعد ذلك حكمت المحكمة العليا في لاهور بالموت على بوتو وأربعة من ضباط الأمن المتعاونين معه، وقد شفع له معظم زعماء العالم لتخفيف الحكم عليه دون فائدة، ونُفذ الحكم عليه وأعدم في سنة ١٣٩٨هـــ، وقد تجاوز عدد الذين قتلهم بوتو الألف وذلك في فترة حكمه، أمَّا السجناء الذين سجنهم فقد تجاوز عددهم المائة ألف سجين. (انظر تتمة الأعلام ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢).

إحسان وأنكر على الأمير ما قاله بل إنه قام بتوبيخه أمام مرئىً من الناس فشكروا له ذلك الموقف الشجاع[١].

ومن ذلك أن رئيساً آخر لإقليم البنجاب وهو مسلم وكان صوفياً ويتبرك بقبر "علي الهجويري"[٢] ـــ صوفي قديم ـــ، وكان ذلك الرئيس يُغسّل القبر بماء الورد فنهاه الشيخ عن ذلك وأنكر عليه وبيّن أن فعله ذلك شرك ومخالف للشريعة[٣].

وكان الشيخ إحسان إذا ألفّ كتاباً ضد الفرق يرسل منه نُسخاً إلى العلماء المشهورين، حتى أنه يرسل إلى أعدائه من الشيعة وغيرهم، أَمَّا الشيعة فكانوا يؤلفون ضدّه ويردّون عليه ولا يرسلون له البتة، بل إنهم يرمزون لأسمائهم ولا يصرِّحون بها في كتبهم أَمَّا هو فكان يرسل ويكتب عنوانه كاملاً ورقم هاتفه، ولا شك أن ذلك يدل على شجاعته رحمه الله تعالى[٤].

يقول الشيخ إحسان ـــ رحمه الله ـــ: «في سنة ٨٠م لقيني في الحج بمكة المكرمة بعض العلماء الكبار من الشيعة وتكلموا حول كتابي ـــ الشيعة والسنة ـــ وقالوا: لا ينبغي كتابة مثل هذا الكتاب في مثل هذه الظروف والآونة

---

(١) لقاء مع الدكتور/ فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـــ. يوم الخميس عصراً.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي الجُلابي الهجويري الغزنوي، ثم اللاهوري، من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري، تاريخ مولده مجهول، أَمَّا وفاته فقد كانت عام ٤٦٥هـــ في مدينة لاهور، وقبره ظاهر مشهور، ومن مؤلفاته، كشف المحجوب. "انظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام ج ١ ص ٦٩ رقم ١٢، وانظر: مقدمة كتابه، كشف المحجوب ص ٧ وما بعدها".

(٣) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن محمد حسين شيخوبوري في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢١/٤/٣ هـــ. في مكة المكرمة، مساءً.

(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـــ.

فقلت لهم: نعم، ولكم حق، ولكن هل لكم أن تخبروني أن في الكتاب غير ماهو موجود في كتبكم أنتم؟ فقالوا: نعم، كل مافيه من كتبنا نحن ولكن لا ينبغي إثارة المسائل كهذه، فقلت: ماذا ترون؟ قالوا وهم يطيرون فرحاً وسروراً من استماعي وإصغائي لهم: ـــ صادر هذا الكتاب وأحرقه ولا تطبعه ثانية. قلت موافق، ولكن بشرط؟ أجابوا وهم لا يصدقون قولي من شدّة الفرح: بشروط ومقبولة قبل أن تذكرها. فقلت: ولابد من الذكر ـــ وهو ـــ شرط واحد، فقالوا: هات وماهو؟ قلت: أن تصادروا جميع تلك الكتب التي نقلت عنها هذه الخرافات والخزعبلات، وإحراقها حتى لا يبقى بعد ذلك خلاف قطعاً وأبداً، ولا ينقل عنها أحد غيري وبعدي، نستأصل الجذر حتى لا تطلع منه الشجرة، فرجعوا إلى أنفسهم وقالوا: ـــ إنك تعرف أن هذه الأشياء كانت مبعثرة، منتشرة في أوراق الكتب وصفحاتها، ولم يكن في متناول كل أحد، ولكنك ألّفت وجمعت كلها في كتاب، وأردت أن تفرق بها كلمة المسلمين..»[1] ثم ذكر الشيخ أنه ألف وبين عقائد الشيعة لكي لا ينخدع الناس بهم، وأنه لم يأخذ تلك العقائد إلا من كتبهم، ولا شك أن تلك المحاورة التي حدثت بين الشيخ والشيعة ـــ لاشك أن فيها جرأة وشجاعة وقوّة في الحق وكشف للباطل، وفيها دلالة واضحة على احتراق أهل الباطل حينما تكشف أوراقهم، وليست تلك الواقعة هي الوحيدة التي دوّنت في سجل الشيخ الحافل بالعطاء والبذل والتضحية

---

(١) الشيعة وأهل البيت ـــ لإحسان إلهي ظهير، ص ٥ وما بعدها.

والجهاد، بل إن رئيس الإسماعيلية الأغاخانية ويسمى "كريم الآغا خان"[١] قام بدعوة الشيخ إلى بريطانيا وذلك لكي يلتقي به ويقنعه بعدم الكتابة عن الإسماعيلية حيث قام الأغاخان بإرسال طائرة خاصة إلى كراتشي ليأتي على متنها الشيخ إحسان فرفض إحسان ذلك العرض[٢]، فما كان من "الأغاخان" إلا أن أرسل إليه رسالة قال فيها: ((يجب أن تكتب لتوحيد صفوف المسلمين لا لتفريق كلمتهم))، فردّ الشيخ إحسان عليه قائلاً: ((نعم لتوحيد صفوف المسلمين، المؤمنين بالله وحده وبرسوله وتعاليمهما، لا لتوحيد صفوف المسلمين مع الكفار المنكرين لختم نبوة محمد ﷺ ، والمعتقدين برسالة محمد بن إسماعيل))[٣].

وفي أحد الأيام جاء إلى الشيخ إحسان في منـــزله أحد علماء الشيعة الكبار ويسمونه "الآية" وهو مرسول من قبل الخميني رئيس إيران وآية الشيعة كما

---

(١) هو الأغا خان الرابع كريم بن علي بن سلطان محمد شاه الحسيني حفيد الأغاخان محمد الحسيني ولد سنة ١٩٣٦م في مدينة جنيف بسويسرا، وقد أوصى جده له بالخلافة من بعده، والإسماعيلية تقدّس الأغاخان وتلقبه بالإمام المعصوم ويضعون عليه صفات الألوهيـــة وينفقون له خمس ما يكسبون. وقد تولى بعد جده في سنة ١٩٥٧م ولا يزال إلى الآن وقد درس في إحدى الجامعات الأمريكية، انظر: الأديان المعاصرة، لراشد عبد الله الفرحان، ص٦٩، وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، ص ٤٩وانظر الأعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب الإسماعيلي ص٤٣٤.

(٢) خطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـــ.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـــ.

يقولون، ونقل للشيخ إعجاب الخميني[1] بكتابي الشيخ إحسان "البابية، والبهائية" ثم دعاه لزيارة إيران فردّ الشيخ عليه بقوله: ((ومن يضمن حياتي، فقال له أنا أضمن حياتك وسأبقى هنا عند أتباعك إلى أن تعود إلى باكستان فرد عليه الشيخ وقال: وما يدريك لعلك من المغضوب عليهم عند الخميني.

ثم قام الشيخ إحسان بتوجيه سؤال إلى الرجل ومفاده: لماذا لا يخلو كتابٌ من كتبكم من سبّ الصحابة ـــ رضوان الله عليهم ـــ فبهت الرجل فتناول كتاباً كان قد اشتراه الشيخ في التوّ، فقال الشيعي أرني ما في هذا الكتاب من سب للصحابة؟ وكان اسم الكتاب "وصول الأخيار إلى أصول الأخبار" لحسين العاملي، فأخذه الشيخ وفتح على الصفحة (١٦٨) وإذا فيها: "ونحن نتقرب بسب هؤلاء وبغضهم وبغض من أحبهم"، ثم قام الشيعي بتسليم رسالة للشيخ

---

(١) هو الذي تسميه الرافضة : روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني - آية الله — كما زعموا وهو من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، و زعيم كبير عندهم، من أصل هندي، ولد سنة ١٣١٨هـــ في بلدة خمين قرب قم وإليها ينسب وتعلم هناك، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح أكبر منتقدي ومعارضي الشاة، وقد اشتهر، واعتقل وأصبح الزعيم الأعلى لعلماء الشيعة في إيران، ولما ضعف حكم الشاه في إيران وذلك بتحريض من الخميني الذي تزعم الانتفاضة الشيعية الإيرانية التي أكرهت الشاه على مغادرة إيران، فعاد الخميني منتصراً وأسس الجمهورية الإسلامية وبقي مرشداً أعلى ووصياً على الثورة والحكم، وقد أصدر آية الله منتظري فتوى بأن من لم يعتقد بعصمة الخميني فقد ارتد، توفي الخميني سنة ١٤٠٩هـــ، ودفن في بشت الزهراء ـــ جنوب طهران، له مؤلفات مقدسة عند الشيعة، ولقيت نقداً من قبل أهل السنة وخاصة الكتب التي تتعلق بتفضيل أئمتهم على الأنبياء وعلى الصحابة، وقد صرّح بذلك - والعياذ بالله - وقد أثنى على الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب"، والخميني في كتابه كشف الأسرار سبّ الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهم، ومن مؤلفاته: الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه، وكشف الأسرار، ومصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، وآداب الصلاة، والجهاد الأكبر، وصحيفة النور، وله تعليقات على كتاب شرح فصوص الحكم لابن عربي، (انظر: تتمة الأعلام ج ١ ص ١٨٥ ـــ ١٨٧، وذيل الأعلام ص ٨٤).

من الخميني وبادر الشيخ بسؤال قبل نهاية اللقاء وقبل أن يرى الشيخ ما في تلك الرسالة ذلك السؤال هو: ما رأيك في الخميني؟ قال الشيخ: أسأل الله أن يطيل في عمره! فقاطعه الشيعي وقال: أنت صريح معنا فهات رأيك بصراحة؛ فقال الشيخ إحسان: دعني أكمل حديثي، أسأل الله أن يطيل في عمره ويستمر في حربه حتى يقضي عليه ويريح المسلمين من شرّه، فقال الشيعي هكذا يكون العداء ثم ختم اللقاء[1]

وكانت شجاعته ـــ فيما نحسب ـــ مقرونة بتوكله على الله وإيمانه بقضائه وقدرة. لذلك كانت لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يستدل بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ ﴾[3] وقول الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...**» الحديث[4][5].

ومن شجاعته رحمه الله أنه كان يذهب لمناظرة الفرق الضالة في عقر دارهم وفي محافلهم[6].

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد الله الموصلي في عام ١٤١٩هـ في الكويت.

(٢) سورة التوبة الآية ٥١.

(٣) سورة الأعراف الآية ٣٤.

(٤) جزء من الحديث الذي أخرجه الترمذي، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٥٩ ج ٤ ص ٦٦٧ حديث رقم ٢٥١٦. وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ حديث رقم ٢٠٤٣، ط ١ عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٥) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٦) لقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

ومن ذلك أيضاً: أنه كان هناك عالمٌ حنفيٌ متعصّب، يُسمى "نور الدين عطر"[١]، يدرّس في الجامعة الإسلامية وقد درّس الشيخ إحسان "مادة المصطلح" وكانت له مداخلات حيث كان يُقحم العقيدة الماتريدية في المصطلح، وكان الشيخ إحسان يردّ عليه بأدب ويناقشه باحترام ولم يقل إحسان أنني تلميذ وأخاف أن يبخسني حقي في الدرجات، بل كان يصرح بما يراه حقاً[٢]، ومن شجاعته رحمه الله أنه كان يسترجع المساجد التي تؤخذ من السلفيين من قبل الفرق الضالة، لأنه كانت توجد مناحرات قديمة بين الفرق وكل فرقة تدعي أن المسجد لها، فكان يسترجع المساجد للسلفيين[٣]، وشجاعته ـــ رحمه الله تعالى ـــ لم تكن طارئة عليه بعد اشتهاره والتفاف الناس حوله بل إنها متأصلة فيه ـــ رحمه الله ـــ فها هو معالي الشيخ محمد ناصر العبودي يحدثني عن الشيخ إحسان حينما كان طالباً وكان الشيخ العبودي أميناً للجامعة الإسلامية حيث يقول معاليه: "قدم إلى المدينة المنورة رئيس جمهورة الهند آنذاك وكان مسلماً واسمه "ذاكر حسين"[٤] فقمنا بدعوته لزيارة الجامعة الإسلامية؛ لأنه كان مسلماً ورئيساً لجمهورية الهند، فجاء الشيخ إحسان وكان طالباً آنذاك وقال لي يا أخي أنت تعلم أن هذا الرجل رئيس لجمهورية الهند التي قامت بإيذاء المسلمين والتضييق عليهم وأصرّت على أخذ كشمير منهم مع العلم أن أهلها لا يريدون الانضمام إلى الهند.. فقلت له ماذا تريد؟ فقال نريد أن نأخذ وفداً ثم نذهب إلى الرئيس وننتقده ونسمعه مالا يرضي، ونبيّن له كيف عمل الهنود بالمسلمين وآذوهم، فقلت له يا أخي هذا ضيف البلاد، وأشكرك على غيرتك، ولكن لا يصح أن نقول له هذا بل علينا إكرامه، ونحن نعلم أن وظيفته شرفية ليست

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو رئيس جمهورية الهند آنذاك، ولم أقف له على ترجمة.

وظيفة تنفيذية وإنما القوّة السياسية التنفيذية هي لرئيس الوزراء في الهند، فما كان من الشيخ إحسان إلاّ أن تفهم الوضع ولانت عريكته لأنه جاءني متحمساً رحمه الله تعالى، فهذا الموقف يدل على غيرته ـــ رحمه الله تعالى ـــ للدين؛ واهتمامه بقضايا المسلمين"[1]

والشيخ رحمه الله يُوصف بكرمه وإنفاقه، فكان ينفق المال الكثير في سبيل الله تعالى، وفي يوم من الأيام دعى الناس للتبرع لمركز أهل الحديث فقام رحمه الله أوّل الناس ودفع "خمسمائة ألف روبية" للمركز تبرعاً منه، فلما رآه الناس، دفعوا الكثير وجُمع في ذلك الوقت سبعة ملايين روبية لبناء المركز، فكان رحمه الله يقول ويفعل، ويتعلم ويعمل[2].

وكان ينفق بسخاء على العلماء ويكرمهم[3]،واشتهر بصدقه وأمانته، وكان قليل المدح ولا مجاملة ولا مداهنة لأحد وإذا مدح أحداً عُلم صدق الشيخ في ذلك[4].

وهو مع شجاعته وعزّة نفسه كان حليماً يعفو عند المقدرة ومن ذلك أنه اعتدى على كهرباء مزرعته رجلٌ يعمل في شركة الكهرباء وذلك بإيعاز من شخص آخر يُعد من أكبر أعداء الشيخ إحسان حيث حرّضه على ذلك الفعل فأمسك الشيخ بذلك الرجل، فخاف وبكى وقال إنني يتيم وقد غُرّر بي وليست تلك الفعلة مني فما كان من الشيخ إلاّ أن عفى عنه[5].

ومن صفاته رحمه الله تعالى: التواضع والحرص على الفائدة، فقد حدثني الشيخ عبد العزيز القاريء عن موقف حدث معه ومع الشيخ إحسان ـــ رحمه

---

(١) لقاء مع معالي الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ.
(٢) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٣) المصدر السابق.
(٤) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٥) لقاء مع عابد في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

الله تعالى ــ حيث أن الشيخ القاريء كان مشرفاً على أحد طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية وكان القاريء قد اقترح موضوعاً على ذلك الطالب وهو: "كشف الاتجاه الرافضي في تفسير الطبرسي"[1] وفي ذات يوم جاء الشيخ إحسان ــ وكان الطالب عند الشيخ القاريء ــ وقال إن الطبرسي معتدل ولا يظهر الاتجاه الرافضي في تفسيره، فقال الشيخ القاريء إن هذه مهمة الطالب يغوص في البحث، ويعرف ذلك يقول الشيخ القاريء: فطلب مني إحسان أن أخبره بالنتيجة، ثم ذكر الشيخ القاريء أن الطالب في بحثه ذلك أثبت جميع اتجاهات الرفض بقوّة ودقة ومن ذلك سبّ الصحابة رضوان الله عليهم، والقول بنقص القرآن، فالطبرسي من علماء الشيعة وهو قويّ في علمه، ويذكر الشيخ القاريء أيضاً أنه لو وافى الشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ بالنتيجة لرجع عن رأيه لأن إحسان يريد الفائدة، ولا شك أن هذا موقف جميل من الشيخ إحسان يدل على حبه للفائدة وحرصه عليها ويدل على تواضعه فهو يريد نتيجة بحث ذلك الطالب في تلك المسألة.

وقد سقت هذا الموقف لبيان حرص الشيخ إحسان على الفائدة وتواضعه رحمه الله تعالى وأيضاً للتنبيه إلى خطر كتاب تفسير الطبرسي لا سيما وأن كثيراً من الناس يظنون أن الطبرسي معتدل وهو خلاف ذلك[2].

---

(١) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من علماء الشيعة وهو ثقة عندهم وجليل القدر له كتب أشهرها تفسير القرآن المسمى "مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان" في مجلدين، وله جوامع الجامع، في التفسير أيضاً، وله تاج المواليد، وغنية العابد، ومختصر الكشاف، وإعلام الورى بأعلام الهدى، توفي في "سبزوار" ونقل إلى المشهد الرضوي وذلك في عام ٥٤٨هـ، أمّا سنة ولادته فمجهولة (انظر لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، للبحراني ص ٣٤٦ رقم ١١٦، وانظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٤٨).

(٢) لقاء مع الشيخ الدكتور/ عبد العزيز القاريء في ١٤٢٠/١٢/٥هـ.
وانظر للاستزادة: رسالة الطالب نفسها وهي بعنوان: "كشف الاتجاه الرافضي في تفسير الطبرسي" للطالب/ أحمد طاهر أويس، فقد ذكر لي الشيخ القاريء أنها طبعت وموجودة. وانظر: دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، ص ٣٥٥ رقم ٥٤٨٨، ط ٢ عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، مركز الملك فيصل، الرياض.

والشيخ رحمه الله كان ذا مرح، ومداعبة ومناصحة لأصحابه وإخوانه، وفيه حدَّةٌ وشدة، وسريع الغضب، لكنه ليّن القلب إذا خطب أو وعظ فإنه يُبكي النَاس ويؤثر فيهم، بل إنه ــ رحمه الله ــ حتى في مجالسه تجده ذا عاطفة جياشة وسريع العبرة، حدثني الأستاذ سالم السالم وقد كانت له معرفة بالشيخ أنه في إحدى المجالس تحدّث الشيخ إحسان عن الرافضة وعن سبهم للصحابة وتعرض لعقيدة الرافضة في مهديهم المنتظر وأنه إذا قام مهديهم المزعوم فإنه يقوم بجلد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وحاشاها ذلك ــ ويقيم عليها الحدّ والعياذ بالله تعالى[1]، فما كان من الشيخ رحمه الله تعالى إلاّ أن بكى بكاءً مرّاً حباً للصحابة ولأم المؤمنين وتألماً مما يقوله أعداء الملة والدين[2]، وهو رحمه الله صاحب برّ بوالديه ويعترف بفضلهما حتى في خطبه، وكان يراعي حقهما، فقد كان يسكن في «لاهور» ووالداه في جحر انواله، وكانت له مشاغله في إسلام أباد وكان لا يمر على جحر انواله إلا ويمر على والديه وقد تكون مشاغله يومية وكثيرة ولا يمنعه ذلك من المرور عليهما؛ ومن برّه وطاعته لهما أن والده مرض، فأراد إحسان أن يعالجه، حيث ينقله من "جحرانوالة" إلى "لاهور" ــ فقال الوالد لإحسان: يا إحسان إذا أردتني أن أجيء إلى لاهور فلا تظن نفسك زعيماً، عظيماً، وعالماً، دينياً، كبيراً، بل أنت عندي إحسان الذي كان عندي صغيراً، ولابد أن تُنفّذ جميع تعليماتي لك حينما كنت صغيراً فلا تتأخر بعد العشاء، لابد أن تأتي مُبكراً إلى البيت واعلم أن ظهور إلهي لابد أن يكون عليك آمراً وأنت صغيرا عنده! فنفّذ الشيخ إحسان ذلك مدة إقامة والده عنده "عشرة

---

(١) انظر ص ٤٩٥ من البحث حيث يوجد ذلك القول الشنيع للرافضة عند الحديث، عن عقائدهم في " الصحابة رضوان الله عليهم " ..

(٢) لقاء مع الأستاذ سالم السالم في الرياض في ١٢/١٠/١٤٢١هـ.

أيام"[١] وهذا يدل على بر الولد بالوالد وعزّة النفس وقوتها عند الوالد والتي أثرّت على إحسان حينما كبر فقد ربّاه والده على تلك المفاهيم الجميلة.

وكان الشيخ إحسان رحمه الله محافظاً على الصلوات، يقوم الليل، وحينما كانت تنتابه بعض المشاكل فإنه يذهب للعمرة فوراً وبخفية، حيث كانت مهمته مُسهلة من قبل سفير المملكة في باكستان، وكان كثير الدعاء، والصيام، وقد رآه أخوه عابد يأتي في وقت متأخر من الليل حيث كان يعقد المؤتمرات الدعوية في أماكن متفرقة من بلده ثم يُصلي ثم بعد ذلك ينام[٢].

والشيخ رحمه الله كان طويل القامة، أسمر اللون، وممتلئ الجسم، قصير الشعر جهوري الصوت وكان صوته أجش، وكان إذا تكلم أو خطب يعجب الناس كأنما خلق ليكون خطيباً[٣]، وكان يهتم بهندامه ولباسه، وحذائه، يلبس القلنسوة الغالية والنظارة، ويلبس أحياناً لبس علماء الهند القدماء وهو لبس غالي الثمن، حتى أن لبسه لا يلبسه العلماء ولا الأمراء هناك، وبعض الألبسة أخرجها من مصنعه الذي كان للقماش ــ فالشيخ كان تاجراً غنياً ــ وإذا سئل عن لبسه واهتمامه به أجاب بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾[٤][٥].

---

(١) لقاء مع عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.
(٢) لقاء مع عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.
(٣) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٩/٣/١٤٢١هـ صباحاً.
(٤) سورة الضحى، آية ١١.
(٥) لقاء مع عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ٣/٤/١٤٢١هـ.
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ٨/٢/١٤٢١هـ.
وخطاب من الأستاذ أحمد عبد الحميد عبّاس بتاريخ ١٧/٩/١٤٢٠هـ).

المبحث الثالث: مولده، ووفاته، ورثاؤه

١ ـ مولده:

تحدثت فيما سبق عن مولده رحمه الله، وأنه وُلد عام ١٩٤٥م وأن هذا هو الأرجح؛ وأنه وُلد في مدينة سيالكوت في باكستان وأن تلك المدينة تشتهر بالعلم والعلماء والرجال الأفذاذ(١).

٢ ـ وفاته:

كانت وفاته بعد حياة حافلة بالكفاح والجهاد، وطلب العلم وتعليمه، والدعوة إلى الله تعالى في شتى بقاع الأرض؛ في المحافل، وفي المساجد، وفي المؤتمرات، يقول الدكتور لقمان السلفي وهو صاحبٌ للشيخ يصف همّة الشيخ في الدعوة إلى الله «وهكذا ينتقل من مسجد إلى آخر ومن منصة إلى أخرى ومن قاعة إلى أخرى وكأنه المحامي الأكبر في عصره للإسلام، والمدافع المغوار ـــ عن حياضه لا يعرف الجبن والخور... يهزُّ المنابر ويصححّ مسار الإسلام في كل مكان وكأنه ابن الإسلام الذي خلقه الله ليكون المدافع عنه من غير منازع»(٢).

وقبل وفاته رحمه الله أقيم له حوار وذلك قبل الحادثة الفاجعة بيوم واحد فقط وكان ذلك الحوار بينه وبين الذين كانوا يطالبون بتنفيذ "الفقه الحنفي الجعفري" وغيرها من المذاهب الفقهية، وكان رحمه الله يقول: إنّا لا نقبل بديلاً

---

(١) انظر ص ٣٧ من البحث وما بعدها.

(٢) مجلة الاستجابة/ العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـــ السنة الثانية، ص ٣٤، مقال للدكتور لقمان السلفي بعنوان "قصة موت إحسان إلهي ظهير".

عن القرآن والسُّنة، وقد استمر الحوار لمدة ست ساعات ونصف يدافع عن القرآن والسُّنة، ويدعو إلى التمسك بهما، وقد أعلن الحكام النتيجة في اليوم الثاني فقالوا: الحق مع العلاّمة إحسان إلهي ظهير وجماعته وكان نصراً مبيناً للحق وهزيمة نكراء لمعارضيه[1].

وقد حارب الطوائف الضالة وذلك بشدّة حتى إنهم هدّدوه مراراً وتكراراً[2] وكاد أن يُقتل في أمريكا، وقد كان يُهدّد كتابياً وهاتفياً، يقول الشيخ عطاء الرحمن[3]: «في أحد الأيام أعطاني شخص رسالة للشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ مكتوب فيها: إننا سنقتلك، لا أدري من أين هي؟!»[4]، وقد أهدر دمه مراراً فمرّة أُهدر دمه من قبل الخميني رئيس إيران وقال: من يأتي برأس إحسان فله مئتا ألف دولار، وهناك الكثير من أعدائه قال: إن من يأتي برأس إحسان فهو شهيد. وكان الأعداء يهددونه ويقولون له إذا مشيت في الشارع فسنصبُّ عليك مادة حارقة فكان يمشي رحمه الله ولا يأبه بهم، ولا يخاف إلا الله[5].

وقد تعرض الشيخ للموت مرّات كثيرة، وأطلق عليه الأعداء رصاصاً، يقول الشيخ عبد القادر شيبة الحمد: «وقد زرته في باكستان مرّة وهو مصاب وقد هُدّد

---

(١) مجلة الاستجابة العدد ١١ عام ١٤٠٧، السنة الثانية، ص ٣٥، مقال/ د. لقمان السلفي.

(٢) لقاء مع الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.

(٣) هو الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري، من الدعاة في الباكستان، وهو من أصدقاء الشيخ، ومن المقربين له وقد رافقه في بعض أسفاره، (لقاء معه في ١٤٢١/٤/٣هـ).

(٤) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.

(٥) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

مرات ومرات من قبل أهل الأهواء، فهم ما رأوا أحداً من المعاصرين بعد محب الدين الخطيب[١] أشدّ منه»[٢].

كل هذه التهديدات وكل هذا العداء لأجل محاربته لتلك الطوائف الضالة ودعوته لتصحيح مسارهم، وبيان عورهم، ولأنه «كان عنيفاً جداً في الردود عليها وفضح عقائدها الزائفة، ومن هنا كان حقد هذه الطوائف عليه بسبب أسلوبه العنيف في كتاباته وخطبه على حدٍّ سواء... فقد كان مستهدفاً بينهم منذ فترة. وسبق أن قام القاديانيون مثلاً باغتيال أو اختطاف مجموعة من علماء أهل السُّنة في باكستان. أمَّا الشيخ إحسان إلهي ظهير فقد كانت خصومته مع الطوائف البريلوية الضالة أشدّ..»[٣]. وكذلك مع الرافضة يقول الشيخ عبد العزيز القاري: «ويبدو أن أسلوبه كان شديد النكاية بالرافضة إلى درجة أنهم آثروا قتله مع ما في ذلك من عواقب وخيمة...»[٤].

---

(١) هو الأستاذ الفاضل محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني، وهو من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد سنة ١٣٠٣هـ في مدينة دمشق، وتعلم بها، ورحل إلى صنعاء، ثم عاد إلى دمشق، ثم قصد القاهرة عام ١٩٠٩م فعمل في تحرير المؤيد، ثم سافر إلى مكة وحرّر جريدة القبلة، ثم عاد إلى دمشق وتولى جريدة العاصمة، ثم استقر بعد ذلك في القاهرة، وعمل محرراً في الأهرام وأصدر مجلتيه الزهراء، والفتح، وأسس المكتبة السلفية ومكتبتها وأشرف على طباعة كثير من كتب التراث وغيرها، وله مؤلفات منها: "الرعيل الأوّل في الإسلام، وذكرى موقعة حطين، والحديقة، وتاريخ مدينة الزهراء بالأندلس، وله كتاب مشهور ألفه للرّد على الشيعة ويسمى الخطوط العريضة توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٣٨٩هـ (انظر: الأعلام للزركلي ج٥ ص ٢٨٢).

(٢) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٣) مجلة المجتمع العدد ٨١٢ السنة الثالثة عشرة، الثلاثاء ٩ شعبان عام ١٤٠٧

(٤) لقاء مع الشيخ الدكتور عبد العزيز القاريء في يوم الاثنين ١٤١٩/١٢/٩هـ في المدينة النبوية ظهراً.

ولا يزال الشيخ إحسان في جهاد ضد الفرق، وفي دعوة إلى الله تعالى وفي نشر للعلم إلى أن جاء قدر الله، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي «جلس فيه ذلك العالم المجاهد... في ندوة العلماء[1] التي كانت تعقدها جمعية أهل الحديث "بلاهور" وكان يُلقي محاضرته في ذلك اليوم "١٤٠٧/٧/٢٣هـ" الثالث والعشرين من شهر رجب لعام سبع وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية. وأثناء الدرس وقد قرب الليل على الانتصاف وبالتحديد في الساعة الحادية عشرة ليلاً وقع الانفجار المدوي بانفجار قنبلة تحت المنصّة التي يُدار منها الاجتماع وكان الحاضرون في هذه الندوة (٢٠٠٠) ألفين من المسلمين استشهد منهم (١٨) ثمانية عشر شخصاً وعدد (١١٤) مائة وأربعة عشر مُصاباً بجروح بين البسيطة والخطيرة. وقد تم تسجيل الحادث [بالفيديو]. وقد بلغت الخسائر المادية سقوط بعض العمارات والبيوت القريبة من مكان الحادث...»[2].

وكانت قد أُرسلت مزهريّة إلى المنصّة وكانت فيها مواد كيماوية خطيرة وقوية قدمها أحد الأشخاص فناولها للذين أمامه وكان مكتوباً عليها «إحسان إلهي الذي لا يخاف في الله لومة لائم» وقد أُخذت بالتداول إلى أن أُوصلت إلى المنصّة؛ وبعد اثنين وعشرين دقيقة من حديثه رحمه الله انفجرت وكانت موقوتةً على ذلك بحيث أن تنفجر عندما يتحدث الشيخ لتكون إصابته بالغة وقاتلة، فلما وضعوها أمامه انفجرت ورمت بالشيخ إحسان مسافة عشرين أو ثلاثين متراً ومات تسعة في الحال، أمَّا الشيخ إحسان فقد ذهب ثلث جسده حيث ذهبت عينه اليسرى وجنبه، ورجله، وأذنه، وكل جنبه، ولم يفقد وعيه في هذه

---

(١) ويقول ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير أن القنبلة انفجرت حينما كان والده يلقي محاضرة في مؤتمر السيرة (خطاب من ابتسام ابن إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤٢١/٩/٢٤هـ).

(٢) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، لمحمد الصّايم، مراجعة وتقديم محمد عبد الله السّمان، ص ١٦٦، ط دار الفضيلة - القاهرة.

الحادثة، بل كان عنده العزم الشديد على الاستمرار في رفع راية الكتاب والسنة، وكان يقول للذين التفوا حوله وهو في جراحه اتركوني واذهبوا للناس الآخرين وكان يصبِّر من حوله على الاستمرار في الدعوة إلى الدين ورفع راية الكتاب والسنة، فحينما رأى أحد المحبين له يبكي زجره وقال له إذا كنت أنت تُبكي فكيف تعزي غيرك؟، ولا شك أن هذا يدل على صبره وشجاعته رحمه الله.

وكان الشيخ قد جُرح جراحات بالغة نقل على إثرها إلى المستشفى المركزي في مدينة لاهور لكي يتلقى العلاج هناك، وحسب الاتصالات التي حدثت من قبل المسئولين في المملكة العربية السعودية، وبناء على رغبة الشيخ ابن باز مفتي المملكة ــ رحمه الله ــ وذلك حينما كلم خادم الحرمين الشريفين فقد ذهب القنصل السعودي إلى المستشفى في لاهور وأبدى استعداد المملكة لمعالجة واستقدام الشيخ من هناك فتمت الإجراءات اللازمة ووصل الشيخ إلى الرياض، وجاء معه مجموعة من الأطباء، والأقارب على نفقة المملكة وأُدخل المستشفى العسكري في الرياض، وكان يقول الشيخ عند مغادرته باكستان سأستمر في خدمة الإسلام بعد العلاج في السعودية، كان ذلك في لقاء صحفي بالمطار قبل مجيئه المملكة، ولدى وصوله إلى المملكة كانت هناك حراسة مشدّدة، وقد استقبله رحمه الله المسئولون الكبار في الدولة والمشايخ والعلماء، ولدى وصوله إلى الرياض نُقل إلى المستشفى العسكري، وقال الأطباء للشيخ لابد أن تُقْطَع رجلك فلم يوافق على ذلك، وعولج في المستشفى العسكري، وفي يوم الاثنين الموافق الأول من شعبان عام ١٤٠٧هـ ــ ٣٠ مارس ١٩٨٧م وفي تمام الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم وكان قبيل الفجر، فاضت روح الشيخ إلى بارئها قبل أن يستكمل العلاج فغُسّل هُناك، وحينما انتشر خبر وفاته في

الرياض رحمه الله حزن الناس عليه حُزناً شديداً، وأغلقت المعاهد العلمية في الرياض، وأُغلقت المحلات التجارية القريبة من الجامع الكبير، وتجمع الناس للصلاة على الشيخ رحمه الله، وكان على رأسهم العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن باز حيث صلى عليه في الجامع الكبير في الرياض، فسمع البكاء والنشيج من الناس حُزناً على المجاهد الكريم، ثم بعد الصلاة عليه، نُقل إلى المدينة النبوية في طائرتين عسكريتين من قبل المملكة بصحبة أقاربه وأحبابه، كانت طائرة لنعش الشيخ ومعه ستة أشخاص فقط، والأخرى كانت لنقل أُسرته وخاصته ولما وصلت جنازته إلى المدينة النبوية استقبلت استقبالاً عسكرياً، استقبلها كبار المسئولين في الدولة وكذلك العلماء والمشايخ ومن ضمنهم الشيخ عطية سالم(١)، ورئيس الجامعة الإسلامية الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، وصُلّي على الشيخ في المسجد النبوي، وقد صلى على الشيخ جمع غفير من الناس حتى أن الناس الذين لا يعلمون عن وفاة الشيخ شيئاً يقولون من هذا الذي مات؟! لما رأوا من كثرة المصلين والمهتمين بالجنازة، وقد حضر الصلاة عليه مدرسوا الجامعة الإسلامية وطُلابها، وانقلبت المدينة النبوية كلها في ذلك اليوم، وضجّت الناس حتى أنه أُعلن في أروقة الجامعة الإسلامية أن الشيخ إحسان قد قُتل وسيُصلى عليه في المسجد النبوي، وتمت الصلاة عليه وأُخذ إلى مقبرة "البقيع" ودفن هناك مع الصحابة وآل البيت وأُمهات المؤمنين والتابعين، ولعل هذه دعوة استجيبت له رحمه الله فقد كان يدعو: "اللهم أرزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك"(٢) وكان قد نزل في القبر والد الشيخ وبعض إخوته، والشيخ عطية

---

(١) ستأتي ترجمته ــ إن شاء الله تعالى ــ عند الحديث عن شيوخ الشيخ إحسان رحمه الله تعالى.

(٢) لقاء مع الدكتور وصي الله محمد عباس في ١٤٢٠/٩/٢١هــ بمكة المكرمة.

سالم، والدكتور عبد الله بن صالح العبيد وكبار المسئولين في الدولة فرحم الله إحساناً وأجزل له المثوبة[١].

وقد أدّى ذلك الانفجار الذي أودى بحياة الشيخ إحسان إلى وفاة علماء سلفيين آخرين[٢].

يقول الشيخ محمد ناصر العبودي: "قتل الشيخ بعد تخطيط وبعد محاولة من المبتدعة، ومن المنحرفين عن الإسلام، وربما كانت وراءهم أيادي كبيرة تعمل

---

(١) انظر: إحسان إلهي ظهير – الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٢٣ - ٢٤.
وشهداء الدعوة في القرن العشرين للصايم ص ١٦٦.
ومجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٩.
مقال بعنوان "إحسان إلهي ظهير رحمه الله" لخالد أحمد الشنتوت.
ولقاء مع الدكتور/ فضل إلهي ظهير في يوم الخميس ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥.
وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.
ولقاء مع الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ، ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ٨/٢/١٤٢١هـ.
ولقاء مع الدكتور محمد الأعظمي في ١٤١٩/١٢/٤هـ.

(٢) مثل: حبيب الرحمن يزداني، نائب الأمين العام لجمعية أهل الحديث، وعبد الخالق قدوسي، ومحمد خان نجيب، ومحمد أسلم، وبهائي محمد عالم، وعبد السلام محمد عالم، وسليم فاروقي، وإحسان الله، وتوفي أخيراً عالماً فيصبح القتلى من العلماء والدعاة عشرة رحمهم الله رحمة واسعة.
انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٢٣.
انظر شهداء الدعوة في القرن العشرين، ص ١٦٧.
ومجلة الدعوة، العدد ١١١٥، الاثنين ١٨ ربيع أول عام ١٤٠٨هـ/٩ نوفمبر عام ١٩٨٧م، ص ٣١، مقال بعنوان ((محاولات عدوانية تستهدف الحركة السلفية في باكستان)) لعبد القادر عبد الكريم.

على قتل الشيخ لأنه كان سيفاً مصلتاً على أعداء الإسلام الذين يحبون أن يغمدوا هذا السيف، وقد اعتدوا عليه علناً بقنبلة ضخمة أودت بحياته وحياة بعض علماء أهل الحديث وغيرهم وجرح البعض الآخر"[١]

«وقد تناقلت الوكالات العربية والعالمية خبر الانفجار، وعُرض في محطات التلفزيون[٢] وأذاع راديو الرياض خبر الفاجعة الأليمة حتى دخل الحزن كل بيت في السعودية»[٣]. «وما أن علم العالم الإسلامي بالحادث والإصابة الخطيرة للبطل المجاهد الداعية الإسلامي "إحسان إلهي ظهير" حتى عَمَّ الحزن وخيّم الاستياء على وجوه الناس، وخاصة في باكستان التي أغلق الناس فيها المحلات في المدن التالية: لاهور، إسلام آباد، كراتشي»[٤].

وكان الموقف في باكستان، حزناً عاماً فيها وفي مدنها، واستياء عاماً من قبل بعض الحكومات، وكثيراً من محبّيه وقرّاء كتبه[٥]، وعن الوضع السياسي آنذاك يقول صاحب كتيب "إحسان إلهي ظهير": «الوضع السياسي: قد يؤدي عدم إعدام الجناة إلى تأزم الوضع في باكستان وقد يؤدي بعد ذلك إلى ثورة عارمة من قبل المسلمين ومؤيديهم إذا لم تتخذ الإجراءات الحكيمة لمحاكمتهم وإعدامهم»[٦].

ويقول صاحب كتاب "شهداء الدعوة الإسلامية":

---

(١) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٩/٣/١٤٢١هـ - صباحاً -.

(٢) إحسان إلهي ظهير - للشيباني، ص ٢١.

(٣) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٦.

(٤) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٦.

(٥) إحسان إلهي ظهير - للشيباني، ص ٢١.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٣.

«والحقيقة أن الشعب في باكستان لم يهدأ له بال وخرجت المظاهرات تُطالب بإعدام الجناة فوراً وإلاّ تعرضت البلاد لثورة عارمة»[١].

وكما ذكرت آنفاً فقد حزن الناس جميعهم على الشيخ، حزن العلماء والدعاة والمشائخ، والرؤساء، وعامة الناس[٢]، ولقد ذهب الشيخ رحمه الله تعالى ونسأل الله له الشهادة أَمَّا علمه وكتبه فلم تذهب وهذا مما خفف على المسلمين مصابهم، يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني "لقد أسكتت المتفجرات حياة إحسان وكانت السبب في موته، ولكن هل حجزت كتب إحسان عن الانتشار؟. هذا ما يقلق الباطل وأهله فبعد موته حاولوا بكل الوسائل جمع كتبه ــ على طريقة اليهود ــ وحرقها ولكن كيف لهم ذلك وقد وصلت إلى الآفاق وحازها من حازها وأخذت الدور العربية والإسلامية بل الغربية تطبعها وتنشرها وبكميات كبيرة، بل صارت حياته وكتبه مقصد الباحثين والطلاب في دراساتهم وبحوثهم ودروسهم وخطبهم، إن العبرة بقيمة الأشياء فالنفيس نفيس وإن قل والجبان جبان وإن عز وعلى الله التكلان ومنه نستمد العون والتوفيق والسداد"[٣]

٣ - رثاؤه رحمه الله:

وقد رثاه مجموعة من الشعراء منهم:

١ ــ الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي.

٢ ــ الدكتور مصطفى نعمان البدري .

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين للصايم، ص ١٦٧.

(٢) هناك شريطان "كاسيت" عن مقتل الشيخ إحسان وكلاهما خطبة جمعة أحدهما للشيخ أحمد القطان، والآخر للشيخ سعد البريك، وهما من إصدار "تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض".

(٣) خطاب موثق من الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٦هـ.

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد العتيق.

وقد رأيت أن أذكر تلك القصائد الثلاث جميعها دون الاكتفاء ببعضها، أو ببعض أبياتها وهي على النحو التالي:

أ ـ قصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي[1] في رثاء الشيخ رحمه الله وهي بعنوان: "عُرْسُ الشهادة"[2]

ماذا جرى ..يتراخى في يدي القلمُ ... وفي مفاصل شعري قد سرى أَلَمُ

ماذا جرى .. كلماتي لا تطاوعني ... وأحرفي بمعاني الصمت تلتزم

يبكي بلا أدمعٍ قلبي الحزينُ، ولا ... شدوٌ يخفّف عن قلبي ولا نَغَمُ

كأنَّ وجه نشيدي وَجْهُ غانيةٍ ... لاذ الشحوب به ، واجتاحه النَّدم

كأنني عاشق شطَّ المزارُ بهِ ... في بلدةٍ ما بها أهلٌ ولا رَحِمُ

أفرغتُ في قلمي حزني، فيا عجبي ... من الحروف على معناه تستهم

لم أتَّهمْ همّتي لما بكيتُ ، ولم ... أعلمْ بأني ، أمام الناس متَّهَمُ

نظرتُ من ثقب إحساسي إلى زمني ... فهالني صنمٌ من فوقه صَنَمُ

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١٠٨٧ في ١٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، ابريل، نيسان عام ١٩٨٧م، ص ٤٢ وما بعدها.

(٢) يقول الدكتور عبد الرحمن العشماوي: "كان الشيخ الفاضل "إحسان إلهي ظهير" يُلقي أمام جماعة من المسلمين بباكستان درساً دينياً وقدَّم مجهولٌ باقة ورد إلى أحد الحاضرين طالباً منه إيصالها إلى الشيخ وتسابقت الأيدي لإيصال الباقة إليه.. ولم يكن الناس يعلمون أن تلك الباقة كانت تحمل في إحشائها قنبلة الموت.. وصلت الباقة إلى الشيخ فانفجرت وقتلت عدداً ممن كانوا حوله وأصابته بجروح خطيرة.. ثم انضمَّ بعدها بأيام إلى قافلة الشهداء... فهنيئاً له الشهادة التي نحسبه من أهلها إن شاء الله".

وهالني مـا رأتْ عينـاي من بشـرٍ … أوصافهـم بشـرٌ ، لكنهـم نَعـمُ

تركتهم في غمار العيش وانصرفـتْ … نفسـي إلى عـالمٍ بالخيـر يتَّسـمُ

صرفت وجهي عن الأنذالِ فابتهجتْ … نفسـي، وأشرق في آفاقهـا الحُلُـمُ

وشاهـدتْ مقـلتي ظـلاً وساقيـةً … وروضةً غسلتْ أزهارَهـا الدِّيَـمُ

رأيت فيها رجـالاً لا يـروق لهـم … إلا الجميل ، ولا تعـدوهـم الشِّيَـمُ

هـذا أخٌ بـدأتْ بالأمس رحلتُـه … إلى الخلـود ، وللأخيار ما غنمـوا

ناديتُـه وريـاح الـحزنِ عاصفـةٌ … والليل تركـض في ميدانـه الظُّلَـمُ

"إحسـانُ" سافرت عن دنيا مدنَّسـةٍ … إلى عوالـم خيـر ، كلُّهـا نِعَـمُ

سافرتَ والأرض حبلى بالخطوب وكم … قد أنجبتْ سقمـاً في ذيلـه سقَـمُ

سافرت عن كـلِّ خـدَّاعٍ ومحتـرفٍ … للغـدر ، ليس لـه ديـنٌ ولا ذِمَـمُ

كـم بدعـةٍ نشرتْهـا بيننـا فـرَقٌ … تضاءلتْ في مدى أوهامهـا القيـمُ

رفعت في وجهها صدق العقيدة في … قـومٍ بآذانهـم من جهلهـم صَمَـمُ

ناديتهم ــ يا أخا الإسلام ــ ترشدهم … إلى كتـابٍ هو النـبراس ، والحكـمُ

لكنهـم جهلـوا، ما كنـتَ تعلمـه … وبعضهم علمـوا ، لكنهم كتمـوا

وهـرَّبوا غدرهـم في باقـةٍ حملـتْ … ورداً وفي وردها الجرمُ الذي اجترموا

يابـاقة الـورد يارمـزَ المحبـةِ قـد … أصبحْت رمز الأسى في كفِّ مَنْ ظلموا

ما أنتِ للغـدر، لكـنَّ الذين بغـوا … غطّو بأوهامهـم عينيـك وانتقمـوا

ياباقةُ الورد.. لو أنَّ الضمـير صحـا … لمـا تخبَّـأ فيـك المـوت والألـم

أوَّاه من عـالمٍ يعلـو السفـيهُ بـه … وتُستمـدُّ له مـن حقـده النُّظـمُ

ياعـالَمَ الـرُّعب يادنيـا مخـاوفنـا … إلى متـى هـذه النيـرانِ تضطـرمُ؟

إلى متى يُقْتَلُ الأخيارُ ترضيةً ... للظالمين ، وما من ناصرٍ لهمو؟

قد يرسل الفارسُ المقدامُ حربتَه ... لكنّها بقضاء الله تصطدم

فلا تصيب مكاناً من ضحيته ... وربما ناله من حدِّها العدَمُ

"إحسان" إنْ أحكم الطغيانُ قبضتَه ... وسلَّ خنجره ، فالله منتقمُ

قوافل الشرِّ تمضي في تآمرها ... والخير منتصرٌ ، والشرُّ منهزمُ

رأيتكَ اليوم في عُرْسِ الشهادةِ ، ما ... تاهت خُطاكَ، ولا زلَّتْ بك القَدَمُ

قد يعجب الناس أن يلقى الممات فتىً ... وقلبه فَرِحٌ والثغر يبتسمُ

لكنَّه عَجبٌ يلقى نهايته ... عند الشهيد الذي بالله يعتصم

تحيةً يا أخا الإسلام صادقةً ... أبثُّها نغماً ما مثلهُ نَغَمُ

وعدٌ من اللهِ ـ يا إحسانُ ـ أنَّ لنا ... عُقبى ، وأنَّ عُرانا ليس تنفصمُ

حَبْلُ العقيدة يبقى بيننا أبداً ... وكلُّ حبلٍ سوى الإيمانِ ينصرمُ

ب ـ قصيدة الدكتور مصطفى البدري في رثاء الشيخ إحسان

وهي بعنوان: ((إحسان إلهي ظهير شهيد الوفاء))(١)

ماذا أصاب الورى من سورة الطين لكي تمارى بأنواع الأفانين؟!

وما تولى النهى منها معاودةً فلا تُبالي بما تلقاه من هُون؟!

هل اعترى الناس ما يغشى بصائرهُمْ من عربدات تمادى في الأحايين؟!

أفتنةٌ سَدَرَتْ غَيّاً وعَجْرَفَةً فألبَسَتْ أهلَها بُعداً من الجون؟!

أم هذه فترةٌ أخرى تُبادلُنا بنهضة وافتراق بعد تمكين؟!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ما دار يوماً بحسُباني تجاوُزُها كلَّ اعتبار، ولا مَرتْ بتخمين!..

ولا ظننتُ بأن تلقى مجاوبةً لدى اجتماع وإن سارت مع الدُّون..

فالناسُ قد بلغوا الشورى ترافقهُم مع الحوار بمنهاج وتبيين

فكيف يَمتهنُ الإسلامَ مُتصفٌ بالموبقات، فيضحى حجة الدين؟!

وتستدير به الأنواء في صَلَف مكراً وسوء اضطراب بالموازين

ويعتدي عُصَباً للبغي حاملةً حقدَ القُرون وآراب الشياطين

الشاربين من (التاميز) نجعتهم والغارقين إلى الأذقان في (السين)

من ضيعوا قيم الإنسان في نَزَق مُسْتَدبرين الحجى في زحمة الطين

(١) مجلة الرسالة الإسلامية العدد ٢٠٥ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، تموز عام ١٩٨٧م، تصدر عن وزارة الأوقاف العراقية، ص ١٠٧ وما بعدها.

وغادروا من حصافات الألى شيَمــاً ... وعاقــروا شقْوة العصيــان والهــون

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

هي الفسْــولات ما تنفــكُّ والغــةً ... حتــى تنطَّع في زيِّ الــملاعيـــن

تريدُ بالنــاس فوضى لا انتهاءَ لهــا ... وقد تَلَعَّـــبُ بالأخَــلاط والــدون

هل الحضــارةُ شــيءٌ يُستقــامُ بــه ... أم شــرّةٌ تَبتلي الــدنيــا بتمديــن؟!

دعوى التقدَم للماسون قد سَفُهــتْ ... فكــم تــهرّجُ إعلامــاً بتدخيــن!..

وتستثــيرُ شــعــارات تُــلفَقهــا ... مما انطوى من شتيت الفكر في ليــن

وتبطن الغُــربة التَّعْســاءَ مُنــزلقــاً ... يُلقــي بأهل الهوى في تيــه مغبــون

وقد تُهَــيّ لهم شكــلاً لمضطــرب ... لا يرعــوي فيــه عَــيٌّ عند تزييــن

وتعــتريهــم بــآراء مُهَــلْــوَســة ... يقــومُ قائمهــا مــن غيــر تمريــن

فلم يزل بينهــم مــن يقتفــي أثــراً ... ومــن يباعــدُ في خَطْــو لتدجيــن

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

قضَــوا هنالك أوطــاراً تُوزّعهُــم ... على المنابــر في مكــر و تلكيــن

ورافقوا الغرب في استخدام خبرتهم ... بالافتراق ، ودعــوى نصفة الحيــن

حتى استطال " خميني " فيهم مَــدداً ... لكل مــا حجــلوا فيــه بتوطــينً

وراح يوقــدهــا عمشــاء ســادرةً ... تستهدف العُــربَ في لَثــغ وتبطيــن

يَمَسُّ تقوى رســول الله في صَلَــف ... ويســتهين بتــاريــخ العنــاويــن

يحتــالُ للكُفْر في خُلْق النفاق وقــد ... غالى بشــيء له بالبغــي مقــرون

فشنَ حرباً على الأمجــاد يَحْسَبُهــم ... من بعض هاجه الدَّهــماء والهُون

وخالَ أن يحتوي أهل العراق ضحــى ... فيعتلــى صهوة الدنيــا بمأفــون!..

يرى الجريمة من أسباب عُهدته ... فيستزيدُ بها إمضاء مأذون!..
حتى إذا افتُضحَتْ أيامهُ بَدَداً ... وصار منها على خَسْف وتهوين
تمثل القتلَ للأحرار يَمْنَحُهُ ... بعض اعتبار، فعاناه بتلقين
وامتدَ أزلامهُ ــ والحقد يَدفَعُهم ... إلى اغتيال أمين صادق الدينَ
وما درى أن في الإرهاب محكمةً ... تقضي عليه بذاتٍ الحكم في حين

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

من يحسَبُ البطش والإرهاب يُعْجِزُنا ... فقد تجاوز ناموس القوانين
والغدرُ أخفق من أن يلتقي هدفاً ... لدعوة واحتكام عند مرهون!..
من ذا الذي أحكم التاريخ قبضتهُ ... على الأنام بارهاب وترقين؟!
ومن أقام على الأيام مجترحاً ... للسيئات، ولم يُصْعَقْ بتبيين؟!
والذكرُ أصدقُ ما يأتي به نبأ ... للغابرين ومن كادوا لمضمون
إنّ الألى أودعونا ذكرهم حَسَناً ... فكيف لا نحفظ التقوى بترصين؟!
وكيف لا تلقى بالفضل يجمعُنا ... على اتساق مع الاقبال مقرون؟!
أين الأباةُ إذن؟ والسائرون على ... هَدْي الصراط بسَبْق غير ملحون؟!
من ذا يردُّ علينا فقه أوّلنا ... فنحتفي بحياةَ البعث والدين؟!
ومن يُسير بنا فتوى تؤلفنا ... فنستزيد هدانا بالقرابين؟!
نحن البيانُ ــ وقد دلّت رسالتنا ... على الحياة عطاءً غير ممنون

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

إحسان..كم أحسن الباري برحمته ... إليك في فضل تبليغ وتأذين
إن كنت شوقْتنا للبذل معتبراً ... بما يكون لميعاد المامين

فقــد تقدمتنا في الخطــو مستبقــا إلى رضــا الله في عــزم وتمكيــن

ما غالك المجرمون السَــودُ في نــزق لكن خلُصت إلى الرحــمن في زيــن

هي الشهــادةُ مــا ننفــكُ نسألُهــا ربَ العباد التمــاســاً للأساطيــن

من ناضلوا عن حمى الأقحام يمحضهُم ودُّ المحبّــين أو نجــوى العنــاويــن

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ماذا أزيدُ؟ .. وقد أودى أخو شــرف في المكرمات شهيداً جــدَّ مــحزون

خاض الدجى في جهاد المرجفين راموا بــه أن ينالــوا مــن موازيــن

وردَّ جُملةَ مــا فاهــوا بــه سَفَهــاً إلى صدورهــم في غصــة

وأرســل الفقــه تفكيــراً سجيتــهُ مــن فطــرة الله يجلــوها بتضميــن

جلّى بكــل وأبــدى رأيَــهُ حَسَبــاً ومــا تأخــر عن نعــت لمأمــون

جــازاه ربّــي عــنا خــير مكرُمــة بها الشهــادة تُــزهى عنــد تثمــين

ج ـ قصيدة الشيخ عبد العزيز العتيق[1] :

بكت لاهور من فدح غشاها ... لفقد خطيبها حارت نهاها

ففاضت بالعيون دموع وجد ... من الحزن العظيم أرفضّ ماها

فآلت لا تزال الدهر ثكلى ... على شبه السنان تصيح واها

تخطفه المنون بغير علم ... فاضحت واحماً تشكو بلاها

بغدر ليس يأتيه شريف ... وطعن الظهر لا يبرى دواها

خسيس القوم لا تبدو رواه ... إذا سل المهند في حماها

إذا حرب تطاير منه قدح ... يولى مثل كلب عن حماها

أغاض الكلب أن يبدي عراة ... لكل الخلق تنشر في سماها

فكم طارت له في الناس فتوى ... تردد قد بدا نورا سناها

يحارب من أتى بغياً وخلفاً ... لشرعة ربه يعلى بناها

هو الإحسان إحسان ظهير ... لكلّ موحد يبغى علاها

أبان الزيغ من شرك وكفر ... وللأعداء قد أعمى هداها

يخاطب للعقيدة فيسمو ... يجدد للملا أقوى عراها

يطالب رجعة للدّين جهرا ... ويرفع راية الحق تراها

أزاح اليوم للأفعى غطاء ... وبدد سترها أنفى بلاها

وكانت قبل قد دست دفينا ... من السم الزعاف بقول فاها

عرفناه وكان العهد منه ... لملّته يحارب من ثناها

ويحمل في ركاب النعش نفساً ... ترى حكم الشريعة هو مناها

يعاتب لا يبالي قول حق ... ولو كانت منيته رآها

فقدناه فنعم فقيد قوم ... يخلف بعده كنزا رعاها

---

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف لصابر حسين ثاقب، ص ٢٨، نقلا عن مجلة الجامعة السلفية، بباريس عام ١٤٠٧هـ، ص ١٦.

سقاها باليراع غزير علم ... ووثق قولها نصاً عزاها

وأغدق أصلها حقا رصينا ... وأنبت فرعها من عذب ماها

فردت للجحود يمين غدر ... وبانت منه نيات نواها

أبان الباطنية في نهار ... أزال غموها عمن خفاها

فاضحت كالحاقد ساء منها ... جبين في الفضا أبدا خزاها

وبيّن للدود عروق وصل ... بصهيون وغرب في قراها

فحمدا للإله يزيل زيفا ... ويكشف شبهة يغرى رواها

تغمده إله العرش عفوا ... وجنات يظلله فناها

وألهم أهله صبراً جميلاً ... وأخلف أمّة خيراً قضاها

بنى الإسلام هذا فعل حقد ... يهدد ملّة نذ اجتواها

على عهد الرسول وصحب بر ... تآمر بالعداء فلا رباها

فخاب مراده واندس يخفي ... من الأضغان ما تبدو سفاها

وليس غريب قتل العدل يوماً ... فمختار الأئمة من صداها

أقيم عليه في الدنيا نواح ... وكدر طعنه يوماً صفاها

وأعقبه كثير في سجل ... من الأيام لو يحكى هواها

متى ياقوم ندري عن عناد ... يهدد أمتي في مبتغاها

إذا قتل الكبار لقول صدق ... وصدت أنفس عن مرتضاها

فسلم ثم سلم ثم فارق ... فإن السيل قد أربى زباها

الفصل الثاني : حياته العلمية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: طلبه العلم، ورحلاته، ومؤهلاته.

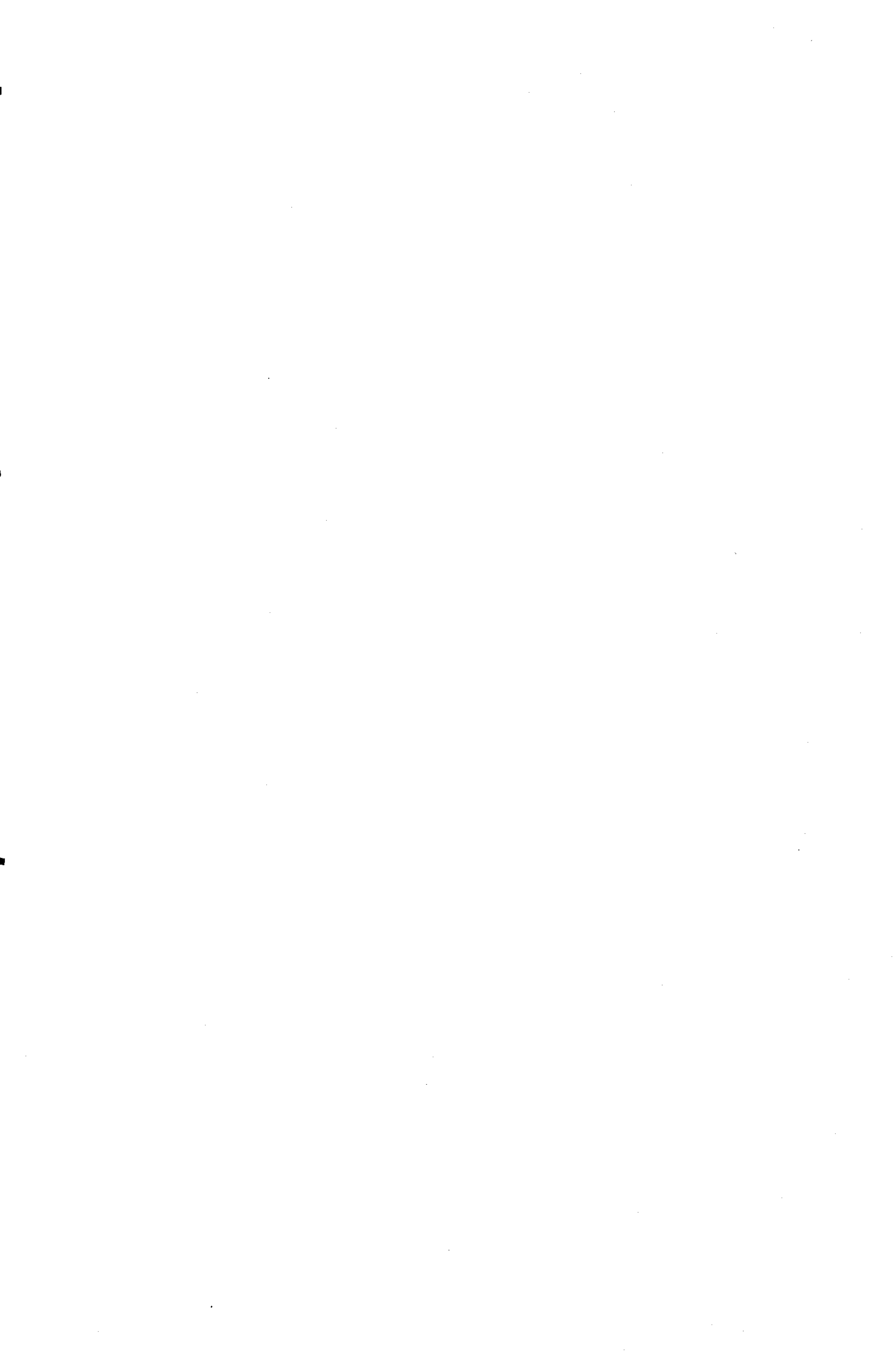
المبحث الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته ـ رحمه الله ـ.

المبحث الخامس: آثاره، ومؤلفاته.

المبحث السادس: الملحوظات على تلك المؤلفات.



المبحث الأول

طلبه العلم، ورحلاته، ومؤهلاته

١ - طلبه العلم:

كان إحسان ذكياً؛ فطناً منذ صغره محباً للعلم والعلماء وهذا ساعده على التحصيل العلمي[١]، وقد ذكرت فيما سبق أنه وُلد في مدينة اشتهرت بالعلماء هي سيالكوت، وأن والده اهتم بتعليمه، يقول الشيخ إحسان في مقابلة معه «... طالبني والدي بأن أكون طالب علم فقط، ووقفني في سبيل الله. وحثني على الاتجاه إلى الدعوة إلى الله»[٢] وقد درس المرحلة الابتدائية وعمره أربع سنوات كما ذكر ذلك هو بنفسه[٣] ثم تفرغ لحفظ القرآن الكريم[٤]، حيث أدخله والده "مسجد بنادي" في مدينة سيالكوت وقد حفظ القرآن كله وعمره تسع سنوات[٥] يقول الشيخ إحسان «درست القرآن في صغري. وعندما بلغت التاسعة من عمري كنت قد حفظت القرآن بأكمله...»[٦].

---

(١) العلامة إحسان إلهي ظهير؛ لقاضي محمد أسلم، ص ٥٢؛ ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) المجلة العربية؛ العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) لقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٥) انظر الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير - حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ٩.

(٦) المجلة العربية العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩٠. ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

ويقول الدكتور فضل إلهي ظهير: «وحينما أدركت نفسي وجدت إحسان يصلي هم التراويح غيباً»[١] وكانت دراسته الإبتدائية في المدرسة الشهابية في مدينة سيالكوت[٢] وأكمل دراسته المتوسطة في نفس المدرسة وكان أساتذته معجبين بمقدرته العقلية في صغر سنه حيث كان طالب ذهين[٣]، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بمدينة "ججرانوالة" على مسافة ٤٠ كيلاً من سيالكوت، وتسمى "الجامعة المحمدية" وهي من الجامعات السلفية الكبيرة بباكستان[٤] حيث تلقى هناك علوم القرآن، والحديث، والمصطلح، والفقه وأصوله، والتفسير وأصوله، والنحو والصرف، والأدب، والبلاغة، وعلم المنطق، وكانت مدّة الدراسة ثماني سنوات، وقد تلقى تلك العلوم على أيدي علماء كبار، أمثال الشيخ الإمام المحدّث أحمد أبو البركات[٥]، وبعد أن تخرج من الجامعة الإسلامية في "ججرانوالة" ذهب إلى مدينة "فيصل آباد" لكي يدرس هناك في الجامعة السلفية، فدرس فيها ــ على يد الشيخ الحافظ محمد الجندلوي[٦] ــ علوم الحديث مثل صحيح البخاري حيث قرأه على الشيخ للمرّة الثانية، يقول الشيخ إحسان رحمه الله «.. تخرجت من جامعة أهل الحديث في باكستان في سنة ١٩٦١م "تخصص شريعة ودراسات إسلامية عامة"، وبعد تخرجي من جامعة

---

(١) لقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ. وخطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) انظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير - حياته ومؤلفاته - لعبد الشكور، ص ٩ - ١٠، لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ، ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥ هـ، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٣) العلاّمة إحسان إلهي ظهير - لقاضي أسلم، ص ٥٢.

(٤) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٥) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ "الشيخ إحسان رحمه الله".

(٦) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ "الشيخ إحسان" رحمه الله.

أهل الحديث تخصصت في دراسة علوم الحديث على يدي أكبر شيخ لأهل الحديث في شبه القارّة وهو المحدِّث الكبير محمد الجندلوي»[١] كما تتلمذ الشيخ إحسان على يد الشيخ محمد شريف الله حيث درس على يديه: العلوم العقلية من المنطق والفلسفة ونحوها[٢] «حتى برع فيها، ويظهر ذلك من خلال ردوده العقلية والعلمية في مؤلفاته وذلك في ردّه على الملل والنحل والعقائد»[٣].

كما درس على غيرهما من المشائخ الموجودين في الجامعة السلفية هناك[٤]، ثم سافر الشيخ إلى المدينة النبويّة وذلك لطلب العلم والتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة وذلك عام ١٩٦٣م، حيث حصل على ترشيح للإلتحاق بها والتقى بكبار المشائخ والأئمة والعلماء، وتعرّف عليهم واستفاد منهم[٥]، وقد سكن مع الطلاّب العرب وذلك لتحسين لغته العربية وكتابتها وخلال ستة أشهر أتقن اللغة العربية تحدثاً وكتابة، وذلك لمخالطته الطلاب العرب بكثرة[٦].

---

(١) المجلة العربية العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩٠.

(٢) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير - حياته ومؤلفاته - لعبد الشكور، ص ١٠.

(٣) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٧.

(٤) لقاء مع د. فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٥) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ١١.

وانظر: مجلة الدعوة العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٢ ـ ٢٣ لقاء مع الشيخ إحسان إلهي ـ رحمه الله تعالى ـ.

والمجلة العربية العدد ٨٧ السنة الثامنة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١ لقاء مع الشيخ إحسان ـ رحمه الله تعالى ـ.

ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.

ومجلة الجندي المسلم العدد ٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨، مقال للشنتوت.

(٦) انظر العلامة إحسان إلهي ظهير، لقاضي محمد أسلم، ص ٥٢، وما بعدها.

وقد أمضى الشيخ إحسان مدة الدراسة في الجامعة الإسلامية، استفاد وتزود بالعلم الشرعي حيث طلبه على أيدي كبار المشايخ والعلماء، وهذه تعتبر رحلة في طلب العلم يقول الدكتور لقمان السلفي ـــ وهو زميل للشيخ إحسان خلال دراستهما في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة:ـــ «لقد عرفت هذا المجاهد الذي فاضت روحه في سبيل الله، منذ أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني معه رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية في الستينات، جلست معه جنباً لجنب مدة أربع سنوات، فعرفته طالباً نجيباً ذكيّاً يفوق أقرانه وزملاءه في الدراسة والبحث والمناظرة وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل ويتبع محدّث العصر "الحافظ ناصر الدين الألباني"[(١)] حفظه الله ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى، يسأله في الحديث، ومصطلحه، ورجاله، ويناقشه في كثير من الأمور والشيخ الرحب الصدر يسمع منه ويجيب على أسئلته ومناقشاته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بقلمه ولسانه...»[(٢)].

وقد أمضى الشيخ إحسان في الجامعة الإسلامية في كلية الشريعة مُدّة الدراسة النظامية فيها وهي أربع سنوات، وتخرج من الجامعة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان ترتيبه الأوّل على جميع طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على نسبة ٩٢,٥٪ وذلك عام ١٩٦٧م[(٣)]، في دفعة

---

(١) ستأتي ترجمته إن شاء الله عند الحديث عن شيوخ "الشيخ إحسان إلهي" رحمه الله.

(٢) مجلة الاستجابة العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـــ، ص ٣٣.

(٣) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٧، وانظر: مجلة الدعوة العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـــ، ص ٢٢ - ٢٣ ولقاء مع الشيخ. وانظر: المجلة العربية العدد ٨٧، السنة الثامنة، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـــ، ص ٩٠ - ٩١ لقاء مع الشيخ. وانظر: مجلة الجندي المسلم العدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـــ، ص ١٨، "مقال للشنتوت".
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـــ.
وخطاب من الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـــ.

الجامعة الثالثة "الفوج الثالث"(١)، ولا شك أن هذا التفوق يدل دلالة واضحة على حرص الشيخ على الاستفادة من الوقت وحبه للتحصيل، ويدل على فطنته وذكائه، ونبوغه رحمه الله تعالى.

يقول عنه شيخه عبد القادر شيبة الحمد(٢): «ظهرت عليه النجابة والذكاء وحرصه على الدرس، وهو طالب علم جيد ونشيط ليس لضياع الوقت أو للعب عنده مجال»(٣).

وقد كان إحسان يفوق بعضاً من أساتذته ولكنه يجلس أمامهم جلسة الطالب المؤدب والمحترم لأُستاذه(٤).

وقد سار رحمه الله على طريقة السلف في التعليم، حيث أخذ طريقة العلماء القدامي في حفظ الكتب والمتون في مختلف الفنون، فقد حفظ ألفية ابن مالك في النحو، وحفظ الفوز الكبير في أصول التفسير، للشيخ شاه ولي(٥) وحفظ نخبة الفكر في مصطلح الحديث، وتلخيص المفتاح في علوم البلاغة

---

(١) دليل خريجي الجامعة الإسلامية، لعام ٨٦ - ٨٧، الفوج الثالث ص ٢٥، "رقم ٩ - باكستان" - طلاب كلية الشريعة.

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ "إحسان رحمه الله" في ص ٩٣ وما بعدها.

(٣) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٤) لقاء مع فضيلة الشيخ عطية سالم في المدينة النبوية في يوم الثلاثاء /١٤١٩/٥هـ، ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٥) هو الشيخ الفقيه أبو عبد العزيز أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله، ولد سنة ١١١٠هـ وهو من أهل دلهي في الهند، أحيا الله به السنة في الهند هو وأولاده، له مؤلفات منها: الفوز الكبير في أصول التفسير، وحجة الله البالغة، والإرشاد إلى مهمات الإسناد، والاعتقاد الصحيح وغيرها، توفي سنة ١١٧٦هـ. (الأعلام ج ١ ص١٤٩).

والمعاني والبيان، والهداية وغيرها من الكتب[١]، وكان يحفظ الأحاديث الكثيرة ويحفظ أيضاً آلاف الأبيات الشعرية العربية والفارسية، والأردية[٢]. فقد كان يجيد عدّة لغات إضافة إلى لغته الأُردية، فهو يجيد اللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية[٣].

ويذكر الشيخ عطية سالم رحمه الله تعالى أن الشيخ إحسان كان قوّياً في علم المنطق، وفي اللغة العربية، وفي الأدب، والتاريخ وقد درس الصحاح الستة قبل مجيئه إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[٤].

ولّما تخرج الشيخ إحسان من الجامعة الإسلامية عُرض عليه التدريس فيها وذلك لمكانته العلمية، فرفض ذلك العرض وقال إن بلدي في حاجة لي[٥].

٢ ـ مؤهلاته العلمية:

ذكرت فيما سبق أنه تخرّج من جامعة ججرانوالة، ومن جامعة فيصل آباد، ثم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم إنه لمّا رجع إلى بلده مباشرة ليقوم

---

(١) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٣٢. وانظر: العلاّمة إحسان إلهي ظهير، لقاضي أسلم، ص ٥٢ - ٥٦، وانظر: المجلة العربية عدد ٨٧، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٢) العلاّمة إحسان إلهي ظهير لقاضي أسلم، ص ٥٢ - ٥٦، ولقاء مع الدكتور لقمان السلفي في الطائف في ١٤١٩/٣/٢٥هـ، ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) لقاء مع الدكتور لقمان السلفي في يوم الأحد الموافق ١٤١٩/٣/٢٥هـ في الطائف صباحاً. ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ بمكة - صباحاً -.

(٤) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ.

(٥) انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، لصابر حسين ثاقب، ص ١٢، وهو بحث تخرج قدّمه الطالب للتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ. وانظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، ص١٥.

بالدعوة إلى الله لاحظ أن الناس يحتقرون العلم الديني ويرون أن العلماء ليس لديهم القدرة على استيعاب العلوم العصرية، لذا أثبت لهم عكس ذلك وحصل على عدة شهادات في الماجستير وهي:

١ ـــ ماجستير في اللغة العربية.

٢ ـــ ماجستير في اللغة الفارسية.

٣ ـــ ماجستير في اللغة الأردية.

٤ ـــ ماجستير في اللغة الإنجليزية.

٥ ـــ ماجستير في الفلسفة.

٦ ـــ ماجستير في الشريعة والعلوم والإسلامية.

٧ ـــ ماجستير في القانون والسياسة من كلية الحقوق في جامعة البنجاب(١).

ثم إن الشيخ رحمه الله قد سجل لمرحلة الدكتوراه، وكان العنوان الذي سجله هو عن الشيخ "صديق حسن خان القنوجي"(٢) فلم يكمل الموضوع ولم

---

(١) انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢، وانظر: إحسان إلهي ظهير - الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٧، والمجلة العربية، عدد ٨٧ في ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـــ، ص ٩١، مجلة الجندي المسلم، عدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـــ، ص ١٨، مقال للشنتوت، وانظر مجلة الاستجابة عدد ١١ ذو القعدة ١٤٠٧هـــ، ص ٣٣، مقال للدكتور لقمان السلفي.

(٢) هو العلامة أبو الطيب صديق حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي البوفالي، نسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد سنة ١٢٤٨هـــ في بلدة "بانس بريلي" وأخذ العلوم من مشايخ عصره في مدن عديدة، وتزوج ملكة بوفال "شاهجهان بيكم" سنة ١٢٨٨هـــ بعد وفاة زوجها، وكان مشتغلاً بالعلم مع اشتغاله بمهمات دولة بوفال، له مؤلفات كثيرة منها: فتح البيان في مقاصد القرآن، وترجمان القرآن، وأبجد العلوم، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وغيرها وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٧هـــ (انظر: التاج المكلل لصديق حسن القنوجي ص ٥٤٦ رقم ٥٤٣، وانظر: علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهابص٣٣،وانظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٦٧).

يتيسر له ذلك لاختلافه رحمه الله مع الجامعة وأساتذها في موضوعات علمية؛ وهناك جامعة قدّمت له دكتوراه فخرية[1].

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ، ولم يذكر لي اسم تلك الجامعة فقد ذكر لي أنه لا يحضره اسم تلك الجامعة.

المبحث الثاني

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

١ - مكانته العلمية:

لقد حظي الشيخ إحسان بمنزلة رفيعة عند العلماء والمشايخ وطلاَّب العلم وعامّة الناس، بل حتى عند مخالفيه وأعدائه من الفرق الضالة، فقد كان بعض أعدائه يحضر له ليستمع إليه ويستفيد من طريقته في إلقاء المحاضرات والخطب[١].

ويروي أخوه فيقول: لقد رأيت العلماء سواء الذين درسوه أو غيرهم يثنون على الشيخ وعلى علمه، وفضله، وجهاده، ودعوته، رحمه الله[٢]، ولما رأى العلاّمة الشيخ محمد الجندلوي وهو أمام عصره في الحديث[٣] لما رأى من تلميذه إحسان إلهي النجابة والخلق الحسن والعقيدة الطيبة وحبَّ العلم زوّجه ابنته فاستفاد الشيخ إحسان من شيخه الجندلوي وزادت العلاقة وتأثّر به ولا شك أن هذا موقف طيّب وعطف من الشيخ على تلميذه وأيضاً لما للتلميذ من مكانة جيدة في نفوس شيوخه[٤].

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٢) انظر ذلك مفصّلاً في ص ٩٠ وما بعدها.

(٣) انظر ترجمته عند الحديث عن شيوخ "إحسان رحمه الله".

(٤) لقاء مع الشيخ الدكتور/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي في يوم الأحد الموافق ٤/١٢/١٤١٩هـ في المدينة النبوية ظهراً.

وقد كان الشيخ إحسان متمكناً في علمه وهو في مراحله الجامعية حينما كان طالباً، وكما سبق فقد كان يفوق بعضاً من أساتذته مع أدبه الجمّ معهم كما أخبرني بذلك أُستاذه فضيلة الشيخ عطية سالم رحمه الله[1].

ومما يدل على مكانته العلمية وهو في مراحله الجامعية ما حدث معه حينما كان في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، حينما ألّف عن القاديانية يقول الشيخ إحسان: ــ «عندما ألّفت كتابي الأوّل "القاديانية" استأذنت من رئاسة الجامعة وكان على رأسها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[2] ــ أن أكتب عليه بعد اسمي "خريج الجامعة الإسلامية" ولم أكن بعد تخرجت فأذنوا لي، قلت لهم لكن لو رسبتُ فقالوا لو رسبت سنقفل أبواب الجامعة»[3]، وذلك على سبيل المداعبة وكأنهم يقولون إذا رسب إحسان وهو الطالب المجد فسنغلق الجامعة وهذه شهادة قوية للشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ .

وقيل إن القائل لتلك العبارة هو الشيخ ابن باز ــ رحمه الله تعالى ــ[4].

وهذا يدل على ثقة الشيخ ابن باز في تلميذه إحسان إلهي ظهير[5] وذلك للمكانة العلمية التي حظي بها الشيخ، ومما يدل على ثقة العلماء بعلم إحسان: أن عالماً كان يسكن في الحي الذي يسكن فيه إحسان، ذلك العالم يُسمى محمد علي الكندلوي[6]، هذا العالم كان يستفسر من الشيخ إحسان إذا صَعُب أو

---

(١) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة المنوّرة في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٥/١٧هـ (مساءً).

(٢) انظر ترجمته عند الحديث عن مشايخ الشيخ إحسان رحمه الله.

(٣) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٤) انظر الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١٢.

(٥) انظر: العلاّمة إحسان إلهي ظهير، لقاضي أسلم، ص ٦٥ - ٦٦.

(٦) وهو قريب لصاحب كتاب "حياة الصحابة"، ولم أقف له على ترجمة.

أشكل عليه أمر مع أن إحسان في ذلك الوقت كان طالباً، وكان الناس يثقون في علمه مما يجعلهم يستفسرون منه إذا احتاجوا إليه[(١)].

وكان يُقدَّر ويُحترم حتى من قبل المسئولين الكبار في المملكة وغيرها وذلك لمكانته العلمية ومنــزلته وفضله يروي الشيخ عابد إلهي وهو أخو الشيخ أنه: في أحد الأيام كان مع إحسان في زيارة للشيخ صالح اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى في نفس رئاسة القضاء، وقد كان وزير العدل آنذاك موجوداً في مجلس القضاء لأجل اجتماع كان بينهم فلما رأى الوزير الشيخ إحسان ناداه ثم دخل إحسان عند الوزير وبقيت أنا في الخارج فكنت لا أسمع إلا صوت إحسان في ذلك المجلس لأنه صاحب صوت جهوري[(٢)]، ولا شك أن هذا يدل على احترام المسئولين والعلماء للشيخ وذلك لعلمه، وفضله، وجهاده[(٣)].

٢ـ ثناء العلماء والمشايخ عليه:

إن مكانة الشيخ لكبيرة في نفوس العلماء، ولقد أثنى عليه كثيرٌ منهم ووصفوه بالعالم المجاهد، والداعية المناضل، والمحب للعلم والعلماء، وننقل هنا أمثلة من أقوال أهل العلم والفضل فيه رحمه الله تعالى:

١ ـــ قال سماحة الشيخ العلاّمة عبد العزيْز بن عبد الله بن باز[(٤)] ـــ رحمه الله ـــ : في لقائي به في الرياض في مكتب سماحته:

---

(١) لقاء مع الشيخ محمد إقبال رفيق – عم الشيخ إحسان – في مكة المكرمة في يوم الثلاثاء ١٢/٤/ ١٤١٩هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٣) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ٨/٢/١٤٢١هـ.

(٤) انظر ترجمته عند الحديث عن شيوخ "إحسان رحمه الله".

« نعم الرجل وهو عندنا مشهور بالعلم، والفضل،وحُسن العقيدة.. غفر الله له »[(١)].

وفي لقاء آخر قال:

« نعم الرجل وجهوده طيّبة في الدعوة إلى الله، جزاه الله خيراً والله يغفر له »[(٢)].

وقد سألته مكاتبة عن الشيخ إحسان إلهي ظهير في خطاب أرسلته إليه فجاء نصّ الرد كالتالي «وعليكم السلام.. بعده صاحب الفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله معروف لدينا، وهو حسن العقيدة، وقد قرأت بعض كتبه فسرني ما تضمنته من النصح لله ولعباده والرد على خصوم الإسلام، وأسأل الله أن يضاعف مثوبته وأن يتغمدنا وإياه بالرحمة إنه سميع قريب، والسلام»[(٣)].

وقد كررت هذه اللقاءات لكي أتزود من سماحة الشيخ ابن باز حول شخصية الشيخ إحسان لأن إجابات الشيخ كانت مختصرة لكنها جامعة وهي من شيخ يقدر قيمة الكلمة ووزن الشهادة لله في حق شيخ مجاهد مسلم استشهد في سبيل الله والدفاع عن العقيدة الإسلامية، وأيضاً لشغله ـــ رحمه الله ـــ ومسئولياته الملقاة على عاتقه فلا تكاد ترى الشيخ يفرغ بل تراه دائماً في شغل واهتمام بالمسلمين وأمورهم أو بالفتوى أو التعليم ونحو ذلك..

ويقول سماحته حينما سُئل عن الشيخ إحسان بعد مقتله: «أخونا الشيخ حافظ إحسان معروف عند خواص أهل العلم فله مؤلفات كثيرة في الرد على

---

(١) لقاء مع سماحة الشيخ ابن باز في الرياض في مكتبه في يوم الأربعاء ١٤١٨/١١/٢٧هـ صباحاً.

(٢) لقاء مع سماحة الشيخ ابن باز في الطائف في مكتبه يوم الأحد ١٤١٩/٤/٢٤هـ ظهراً.

(٣) خطاب وصلني من سماحة الشيخ ابن باز ـــ رحمه الله تعالى ـــ من الرياض، تاريخ الخطاب ٢٥ /١٤١٩/٤هـ ورقمه ٦٦٧/ ١ ش وهو مختوم بختم الشيخ الرسمي.

الشيعة والرّد على البريلوية الوثنية، والرّد على غيرهم من طوائف الكفر والضلال، فهو مجاهد رحمه الله وقد تخرّج من الجامعة الإسلامية في المدينة واشتغل بالدعوة إلى الله في الباكستان وفي غيرها، فهو يتجوّل للدعوة إلى الله والتعليم والرّد على خصوم الإسلام، فله مآثر جميلة، ومؤلفات طيبة نافعة فرحمه الله وأكرم مثواه»[1].

٢ ــ وقال سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين بعد أن حمد الله وأثنى عليه «عرفت الشيخ الفاضل المدعو إحسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله وجالسته وسمعت منه بعض المعلومات منه مما عرف به معتقده وأخلاقه، وتضلعه في العلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها وقد ظهر من كتبه وبحوثه ومناقشاته وجهوده في الدفاع عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة أنه قد ابتلي في مجتمعه بكثرة المحدثات والبدع المنكرة وأن المبتدعين قد تمكنوا هناك وكثر جدالهم وقويت شوكتهم وانتشروا في ربوع تلك الدولة فلا جرم، كرس الشيخ رحمه الله جهوده في الرد على المبتدعة والذب عن السُّنة ونصرها وكان أكثر ما ناقشه بدعة الرفض والتشيع التي هي حديثه متجددة في الباكستان.. ولّما جاهه هؤلاء الرافضة بالتصريح والإعلان بسبّ الصحابة، وتنقص الخلفاء، وتكفير أهل السّنة والجماعة، رأى أن من واجبه نصر السُّنة وأهلها والرد على شبهات تلك الطوائف من الرافضة وبيان تهافت حججهم وبراهينهم وقد تيسّر له مطالعة كتبهم ومراجعهم والتزم بالنقل منها والإحالة إلى المباحث التي تفضحهم وتدينهم بالكذب والضلال وتخالف ما يخفونه من الولاء لأهل السُّنة والصحابة وأن ذلك من النفاق الذي يعبّرون عنه

---

(١) محاضرة بعنوان "السنة والشيعة" للشيخ إحسان مسجلة على "شريط كاسيت" هذا الكلام موجود في آخر ذلك الشريط، حيث سُئل سماحة الشيخ ابن باز عن إحسان فقال عنه ذلك الكلام الذي يُعدُّ تزكية وثناء من سماحته على تلميذه إحسان ــ رحمهما الله تعالى ــ.

بالتقية الكاذبة وقد وفقه الله وأعانه على ما طلب فنشر له من الكتب في حياته وبعد موته ما كان له الأثر في بيان الحق وصدق الله ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [1] ولقد حقد عليه أولئك الأعداء من الروافض واحتالوا حتى قتلوه ظلما فختم الله له بالشهادة على أيدي أعداء الملّة والدين وأوصى أن يُصلى عليه أهل السُّنة في المملكة وأن يُدفن في البقيع في المدينة المنوّرة وقد تشرفنا بالمشاركة في الصلاة عليه حيث أحضر في المسجد الجامع الكبير في مدينة الرياض وصلى عليه كبار العلماء ثم نقل إلى البقيع مزوداً بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى في أن يعمه بواسع رحمته وأن يخلفه في عقبه فرحمه الله وأكرم مثواه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ثم التوقيع»[2].

٣ ــ وقال الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العبّاد[3]:«الشيخ إحسان إلهي ظهير أحد الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ودفعاتها الأولى وهو نشيط في الخطابة، والكتابة، وله جهود طيبة في الرد على أهل البدع وكشف باطلهم، وله مؤلفات كثيرة في ذلك وله عناية بالرجوع إلى كتب أهل البدع واستخراج كثير مما فيها من باطل وعزو ذلك إليها وبذلك لا يكون مجال للمبتدعة للتنصل من بدعهم ــ غفر الله له ورحمه ونفع بمؤلفاته ــ كتبه عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر في ١٨/٥/١٤١٩هــ وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه»[4].

---

(١) سورة الأسراء الآية ٨١.

(٢) خطاب موثق خطّه الشيخ بيده في لقاء معه في تبوك في ٢٩/١/١٤١٩هــ صباحاً.

(٣) ستأتي ترجمته إن شاء الله عند الحديث عن مشائخه الشيخ إحسان إلهي رحمه الله تعالى.

(٤) خطاب موثّق خطه الشيخ العباد حفظه الله بيده في لقاء كان في المدينة المنوّرة في ١٨/٥/١٤١٩هــ ظهراً.

٤ ـــ وقال فضيلة الشيخ أبوبكر جابر الجزائري[١]: بسم الله، وبعد، لقد سُئلت عن الأستاذ الداعية المصلح إحسان إلهي ظهير الباكستاني، فقلت حسب علمي به أنه طالب علم صالح درس في الجامعة الإسلامية وحضر دروسي في التفسير في كلية الشريعة ولازمني أيام دراسته بالجامعة وبلغني أنه غضب لله وكتب رسالة فضح فيها الشيعة وأظهر خبثها وفسادها وما تُعدُّه من كيد لأهل السُّنة والجماعة، ولمّا ظهرت رسالته كادوا له وقتلوه فمات شهيداً ألحقنا الله به شهداء صالحين ـــ أبو بكر الجزائري ـــ التوقيع»[٢].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الله السُّبيّل: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد فإن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم جليل وداعية بصير من علماء أهل السنة والجماعة في باكستان ومن الدعاة المشهورين هناك وله جهود مباركة في الدعوة إلى الله تعالى ولا سيما فيما يتعلق ببيان حال الفرقة الضالة والتحذير منها وكشف مافيها من زيغ وضلال، وله عدة مؤلفات قيمة في هذا الموضوع الهام. وقد عرفنا في فضيلته غيرته الشديدة في الذب عن معتقد أهل السنة والجماعة وبيان حال مخالفيها من أهل الزيغ والضلال، ويتمتع بقوة في الحجة وشدة في التأثير في خطبه ومواعظه فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويجزيه عن ذلك خير الجزاء وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه»[٣].

٥ ـــ وقال الشيخ عطية سالم في تقديمه لكتاب إحسان "البريلوية" بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: «... وبعد فقد أُتيح لي أن أقرأ كتاب البريلوية لفضيلة

---

(١) انظر ترجمته عند الحديث عن مشائخ الشيخ في ص ٩٣ وما بعدها.

(٢) خطابٍ موثق خطّه الشيخ الجزائري بيده في لقاء في المدينة المنورة في ١٨/٥/١٤١٩هـ صباحاً.

(٣) خطاب موثق بخط الشيخ محمد السبيّل بتاريخ ٢/١٢/١٤١٩هـ.

الأستاذ الجليل إحسان عن تلك الطائفة الشاذة.. أمَّا ما يمكن أن أُقدمه للقارئ الكريم كلمات موجزة ومواقف محدّدة، أمَّا الكلمات فهي عن كاتب هذا الكتاب وجهوده العلمية وجهاده لتلك الفرق وما قدّمه للمسلمين في القارة الهندية وخارجها في هذا العصر في قوّة أسلوب وتحقيق علمي... ويعتبر من هذا الوجه كأسلافه الذين كتبوا وسجّلوا في عصورهم عن تلك الطوائف التي عاصروها وعايشوا صورها... وقد ساعده على ذلك جمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية وإجادته اللغات المحلية الفارسية، والأردية، والعربية، وتقلبه في الدراسات القديمة، والحديثة، وفي أصول المناهج الإسلامية؛ الكتاب والسنة وأُصول الفقه، وتمكن من الفقه الحنفي، والفقه الحديث، وتمكن من العقيدة السلفية، سواء في بلاده أو في دراساته الجامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة؛ ولهذا فإن كتاباته كلها اتسمت بالرزانة، والاعتدال، ومدعمة بالأدلة وصدق المقال. وأهم ما فيها أن يستدل لها من كتب أهلها مما لا يدع مجالاً للشك فيما يكتب عنهم. ولا مطعن فيها يفرده من مصادرهم حتى أصبحت كتبه في تلك الفرق مصادر ومراجع للدارسين ومناهل للباحثين...»[1].

٦ ـــ ويقول فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان: «لقد كان الأُستاذ الكاتب المعروف الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله رغب مني أن أكتب مقدّمة لكتابه "دراسات في التصوف"... وليس بخاف أنه رحمه الله قد أسهم بقلمه وخطابته في مجال مكافحة البدع والمبتدعة أيّما إسهامٍ، وكان لحماسه واندفاعه في دفاعه عن العقيدة أثره في بلاد الباكستان وغيرها بما لا يجهله أحدٌ من المهتمين برصد نشاط أهل البدع في العشر السنوات الماضية، ... لقد كانت تربطني بالفقيد علاقة وطيدة ترسخت أُصولها على مرّ الأيام، وكنت كثيراً ما

---

(١) مقدمة كتاب البريلويّة ـــ عقائد وتاريخ ـــ لإحسان إلهي ظهير؛ ط ١ عام ١٤٠٣هـ، ص ١ ـــ ٣ تقديم الشيخ عطية محمد سالم. الناشر: إدارة ترجمان السنة ـــ لاهور ـــ باكستان.

ألح عليه بتوخي الحذر وأن لا يفرّق نشاطه لئلا يكثر خصومه فيكيدوا له بكيد الشيطان إذ الشيطان للإنسان عدو مُبين، وأعوانه في إنفاذ مقاصده وبث فساده ونشر غوايته أنشط من سواهم، ولكن طبعه رحمه الله ونفسه المندفعة للحق فيما يظهر لي وحبه في فضح نوايا أهل البغي والفساد واطلاعه على مقاصدهم الخبيثة جعله لا يتأثر بعذل عاذل أو دعوة إلى أناة في كفاح باطل...»[(١)].

ويقول في موضع آخر: «.. كنت أعرف فيه الحماس والصلابة في الحق والشدة على أهل البدع، وقد اطلعت جملة من مؤلفاته في حياته رحمه الله فوجدته يعتني بالدقة في النقل عن كتب من يرد عليهم ولا يعتمد النقل عن كتب غيرهم.. وقد هال فضيلة الشيخ إحسان إلهي رحمه الله نشاط أهل البدع الاعتقادية وخمول كثير من علماء السنة عن القيام بمكافحة الباطل مما ولّد عنده رحمه الله اندفاعاً لنصرة الحق والذود عنه.. ومما اطلعت عليه، من كتبه رحمه الله "الرد على القاديانية" و "السنة والشيعة"، و"الشيعة وأهل السنة"، و "بين الشيعة وأهل السنة"، و "الشيعة والقرآن"، وله غير ذلك مما اطلعت عليه، رد على "البريلوية" فكان مثالاً للباحث النزيه المقيم للحجة على الخصم من كلام الخصم نفسه، وقد ردّ على الإسماعيلية وهو الخبير بأصولهم.. فقد كان مجاهداً بلسانه وقلمه، وقد كان كتابه "بين الشيعة وأهل السنة" بمثابة ردّ على من اغتر من كتاب أهل السنة بباطل الشيعة الإثني عشرية.. كان رحمه الله في رده على أعدائه الرجل المنصف... أسأل الله أن ينصر الحق وأهله وأن يخمد الباطل وأهله وأن يفضح الباطل ويكثر من فاضحيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[(٢)].

---

(١) مقدمة كتاب دراسات في التصوُّف لإحسان إلهي ظهير، ص ٥، تقديم الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ط الأولى، عام ١٤٠٩هـ، الناشر إدارة ترجمان السُّنة لاهور - باكستان.

(٢) خطاب موثق بخط الشيخ صالح اللحيدان، في لقاء كان في مكة المكرمة في يوم الجمعة مساءً الموافق ١٤٢١/٣/٢١هـ.

٧ ــ يقول الشيخ عبد الرحمن البراك: الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله اشتهر بجهاده للرافضة ولهذا أكثر من المؤلفات التي فيها فضح لهم وبيان لمخازيهم ولا شك أن العناية بالرّد على أهل البدع ولا سيما الرافضة من الجهاد في سبيل الله، والرافضة جديرون بالتحذير منهم ومن خداعهم، وبيان ما يبطنونه من العداء لخير هذه الأُمّة أصحاب الرسول ﷺ ومن سلك سبيلهم فجزى الله الشيخ إحسان إلهي ظهير عن جهاده أحسن الجزاء ونفع بمؤلفاته، وصلى الله وسلم على محمد[١].

٨ ــ ويقول الشيخ عبد الله الغنيمان: «الذي عرفته عن الشيخ الداعية إلى السنة إحسان إلهي ظهير منذ كان دارساً في الجامعة الإسلامية جده في طلب الحق وشجاعته في رد الباطل مهما كان الثمن ثم بعد تخرجه من الجامعة الإسلامية اجتهد في الدعوة إلى الله وصار رئيساً لتحرير مجلة ترجمان الحديث في لاهور، وجد في تأليف الردود على أهل البدع ولا سيما الرافضة، فإنه أكثر من الردود عليهم تأليفاً وخطباً ومحاضرات، واعتمد في ذلك على كتبهم المعتمدة عندهم ولذلك أغاضهم كثيراً حتى عملوا على اغتياله فمات في هذا السبيل مجاهداً في قمع الباطل وإظهار الحق، وخسره أهل السنة فإنه قل أن يوجد مثله في شجاعته في مواجهة الباطل ورده بالأدلة المقنعة، ولم يقف جهاده على الرافضة بل رد على الإسماعيلية، والصوفية، والقبورية والقاديانية، وغيرهم من أهل الانحراف والزيغ وترك كثيراً من المؤلفات في ذلك، وفهم مذهب الرافضة من كتبهم الأصول، ولذلك كانت كتبه ومناظراته مفحمة لهم رحمه الله وأحسن ثوابه[٢].

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد الرحمن البراك بمكة المكرمة - في المسجد الحرام - ربيع الأول من عام ١٤٢١هـ.

(٢) خطاب موثق بخط الشيخ عبد الله الغنيمان وصلني يوم الثلاثاء الموافق ١١/٣/١٤٢١هـ.

٩ ــ ويقول الشيخ الدكتور وصيّ الله محمد عباس: "قد عرفت الشيخ إحسان إلهي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حين كان طالباً، ولكن لم يكن كعامة الطلبة بل كان بارزاً من بينهم في الدراسة متفوقاً في الخطابة والوعظ، حافظاً لكتاب الله ولكثير من سنة رسول الله ﷺ شعلة يلتهب إيماناً وإيقاناً، متفانياً في حبّ العقيدة السلفية وعلماء السلف، جرئياً بالحق وللحق، لا يخاف في الله لومة لائم، حبيباً إلى الأساتذة، وخاصة عند إمام العصر العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائب رئيس الجامعة آنذاك - رحمه الله - رفيقاً شفوقاً على الصغار، كان رحمه الله ينصحنا دائماً، ويحثنا على الجد في الطلب والتحصيل، وإذا جلس يتحدث في مجلس فكان يكون المجلس له، يتكلم بالعلم ويناقش بالأدلة ولم يتفرق المجلس إلا واعترف الناس بعلمه وفضله، وتأثروا بشخصيته وكان مما امتاز به ــ رحمه الله ــ أنه كان يقرأ كثيراً في كل فن ويحفظ كثيراً وكان قد رزقه الله حافظة قوية وذاكرةً جيدة.

ولما تخرجّ وفرغ من التحصيل في الجامعة الإسلامية، وتوجّه إلى باكستان اختاره العلامة الشيخ محمد إسماعيل السلفي[1] ــ رحمه الله ــ لبعض أعمال جماعة أهل الحديث، فكان مثالاً للإخلاص والتفاني في الدعوة إلى الله عن طريق الصحافة والخطابة في المساجد والمحافل العامة، وله جهود جبارة في توجيه الشباب إلى العقيدة السلفية ورحلات طويلة كثيرة في سبيل الدعوة، وكان الناس يرغبون في سماع مواعظه وخطبه فكانوا يأتون إلى مسجده الذي كان يخطب فيه من مدن بعيدة ويطلبون ذهابه إلى مدنهم؛ حتى إلى أوربا وأفريقيا وغيرهما.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

كما أن له جهوداً كبيرة تذكر فتشكر في مطالبته بتنفيذ الشريعة الإسلامية في باكستان، وكاد أن يكون في حياته الأخيرة أبرز شخصية في هذا الباب.

وفي آخر حياته كان كالنجم الثاقب في سماء باكستان يُشار إليه بالبنان لجهوده السياسية الإسلامية ومناضلته للفرق الضالة؛ والقاديانية الكافرة عن طريق مؤلفاته القيّمة، حتى قال ــ في مكة ــ أحد محبيه له: إنك قد وصلت الآن إلى مرحلة من العلم والعمل والجهد الناجح، بحيث يخاف عليك الآن، فأجاب رحمه الله: الآجال بيد الله، اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك، فقد نالها إن شاء الله وأفلح ورب الكعبة اللهم اغفر له وارحمه"[1].

١٠ ــ ويقول الشيخ ربيع المدخلي: «عرفت الشيخ إحسان بالجامعة الإسلامية وهو يطلب العلم بها فكان رحمه الله من أبرز طلاب هذه الجامعة ذكاء وسعة أفق ومعرفة كان يناقش بعض العلماء بمعرفة وموهبة فيأخذ ويعطي بعلم وعرفته مجاهداً في ميدان العقيدة دعوة إليها وذباً عنها وعن حملتها من الصحابة ومن تبعهم بإحسان من أهل الحديث وأئمة أهل السنة والجماعة وذبا عن أهل القرآن والسنة ورداً على مختلف الفرق الضالة من الروافض، والقاديانية، والبهائية، والبريلوية، فأثرى المكتبة السلفية بذخيرة ذات قيمة كبيرة مما يدل على علمه وسعة اطلاعه وقدرته على دحض الأباطيل ونصرة السنة النبوية بالحجج الدامغة، والبراهين الساطعة القامعة؛ لأعداء الحق والسنة فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله أحسن الجزاء على ماقدم للإسلام والمسلمين من

---

(١) خطاب موثق بخط الشيخ الدكتور وصي الله محمد عباس بتاريخ ١٤٢١/٦/١٥هـ.

ذخيرة علمية مباركة إن ربي لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[١].

١١ ــ ويقول الشيخ عبد العزيز القاريء: «الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الأخ الكريم علي بن موسى الزهراني أخبرني أنه يعد بحثاً عن المجاهد الشهيد الشيخ إحسان إلهي ظهير ــ رحمه الله وغفر له ــ وما أحسن هذا الموضوع الذي اختاره فإن فيه وفاءً لمجاهد عالم، وتنبيهاً إلى ما كان ينبه إليه من أعداء مندسين، ونكاية بهؤلاء المفسدين، وتعريفاً بدسائس المنافقين من مبتدعة ملحدين وروافض حاقدين أعداء للسنة والدين، وهذا الموضوع يمس واقعاً نعايشه ونكابده أجمعين، وهكذا ينبغي أن تكون أبحاث الباحثين وكتابات الكاتبين، وقد طلب مني الباحث وفقه الله أن أكتب في كلمات موجزة انطباعاتي عن الشيخ الشهيد إحسان ــ رحمه الله ــ إذ كنا زملاء دراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، واستمرت الصلة حتى بعد تخرجه ــ قبلي ــ وسفره إلى بلده الباكستان وانشغاله بالكفاح والمصارعة في حلبة السياسة والفكر والدعوة ببلده، لكنه كان يزور المدينة النبوية بين الفينة والفينة، وإن كان يمكن وصفه رحمه الله بكلمتين فإني أقول إنه كان مقاتلاً من الطراز الأول، لا بالسنان ولكن بالفكر والتعلم واللسان، وساعده على ذلك أنه كان خطيباً مفوها بلسان قومه وجريئاً مندفعاً لا يهاب المخاطر ولا يفكر بالعواقب، فكان من حكمة الله أن سَخَّره وسَخَّر شجاعته الفائقة لمقارعة الأعداء: أعداء الملة والدين من المبتدعة والزنادقة والملحدين، ومن المنافقين المندسين بين صفوف

---

(١) خطاب موثّق بخط الشيخ ربيع، في لقاء كان في مكة المكرمة بتاريخ ٢/١/١٤٢٠هـ.

المسلمين وهم أخطر من الكفار المجاهرين بالعداوة والحرب، فسخَّر رحمه الله قلمه ولسانه لمقارعة هؤلاء فألف وصنف، وخطب وحاضر كاشفاً الستور والحجب عن خبث الروافض، والإسماعيلية، والبهائية، والقاديانية، والبريلوية، وغيرهم، وامتازت مؤلفاته بغزارة المعلومات وكثرة المصادر، وأهمية مصادره أنه ينقل من كتبهم وكان قد جمع مكتبة من أنفس المكتبات ومن نفاستها مافيها من مصادر أولئك الذين كتب عنهم ففضحهم وكشف سرائرهم وجعلهم أمام الأنظار بلا ستر يستر عوراهم، ولأن القوم لا حجة لهم قابلوا الفكر بالسلاح وقارعوا الحجة بالسنان فقتله الروافض حقداً وغضباً على ما كشف من خبائثهم، وهكذا دائماً نحذر المسلمين من هؤلاء أهم لا ذمّة لهم، ولا يكنون للمسلمين وداً، ولا يرقبون فيهم إلاً، ولا ينخدع بهم إلا الغافلون ولا يصدقهم إلا الجاهلون.

رحم الله أخانا العزيز الشهيد العالم إحسان إلهي ظهير رحمة واسعة»[1].

١٢ ـــ ويقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي: «لقد عرفت الشيخ إحسان إلهي ظهير عندما التحق طالباً بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم بعد أن تخرج منها وباشر حياته العملية التي هي علمية كلها وصار يؤلف وينشر الكتب في الرد على الطوائف المبتدعة والضالة، وكانت في شخصيته سمات غالبة ظاهرة أهمها أنه طيلة المدة التي عرفته فيها كان شديد الغيرة على العقيدة، شديد الوطأة على مخالفيها لا يتواني في ذلك ولا يفتر، وكان يجاهد في ذلك بلسانه وقلمه وبدنه، ومنها أنه كان شديد الحساسية نحو موضوع الإخوة المسلمين الذين بقوا في الهند فكان يتابع أخبارهم ويطلب منا ومن غيرنا أن نعلق على ما يحتاج إلى تعليق من أحوالهم وأن نستنكر ممارسات الحكومة الهندية وبخاصة في كشمير

---

(١) خطاب موثق بخط الشيخ عبد العزيز القاريء بتاريخ ١٤١٩/١٢/٢٧هـــ.

ضد المسلمين وهي التي رفضت قرارات الأمم المتحدة التي أقرت تقرير المصير للكشميريين، ومنها أنه أديب يميل كثيراً إلى كتب الأدب، ويعجب بجيد الشعر العربي حتى إنه كان يحفظ مقداراً طيباً منه، وكان يستعير مني الكتب الأدبية فيقرأها ثم يعيدها.

وربما كان ذلك مما ساعده على تأليف ما ألف من الكتب؛ لأن الذوق الأدبي يساعد على التأليف كما هو معروف، لقد عاش الشيخ إحسان إلهي حميداً ومضى شهيداً إن شاء الله، وقد حزنا لفقده لأن فقد العالم العامل المخلص، مثله، خسارة عظيمة، ولكونه كانت لديه مشروعات للرد على فرق أخرى تتلبس بالإسلام والإسلام منها براء مثل القاديانية، والبابية، والبهائية، التي كان رد عليها ولكنه كان ينوي التوسع في ذلك. رحمه الله رحمة واسعة»[١]

١٣ـ ويقول الشيخ الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي: «الحمد لله وبعد، فقد قابلني الشيخ إحسان إلهي ظهير أيام زياراته للجامعة بعد تخرجه وبدءه في تأليف كتبه التي يدعو فيها إلى منهج أهل السُّنة والجماعة والرد على الرافضة وكان حسب ما ظهر لي رجلاً صالحاً داعياً إلى الخير له جهود في الدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله والصحابة الكرام يشكر عليها ونسأل الله أن يثيبه على أعماله وجهوده هذا ما كان يظهر لنا والله العالم بالسرائر، علي ابن ناصر الفقيهي، التوقيع ١٨/٥/١٤١٩هـ[٢]».

١٤ـ ويقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز اليحيى: "الحمد لله وبعد، إن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير روض لسانه وقلمه ووقته وحياته من أجل الدعوة في باكستان عن طريق الخطابة والرد بالمؤلفات على الحركات الهدامة

---

(١) خطا ب موثق بخط الشيخ محمد العبودي بتاريخ ٩/٣/١٤٢١هـ.

(٢) كتاب موثّق بخط الشيخ علي الفقيهي؛ في لقاء كان في المدينة المنورة في ١٨/٥/١٤١٩هـ عصراً.

ونقض أباطيلها من خلال كتبها، وانطلق في هذا الطريق من الجامعة الإسلامية واستمر ثابتاً على هذا المنهج حتى وفاته رحمه الله.

وقد طُبع كتابه عن التصوف بعد وفاته وبقيت ردود أخرى كان يسعى في جمع المعلومات عنها وتأليفها وإصدارها كالرد على المسيحيين، والهندوك، والتبلغيين. والديوبنديين، ولا شك أنه قدم أقصى ما يستطيع في ذلك الوقت مما كان له الأثر الطيب لدى أهل الحديث في باكستان واخوانهم السلفيين في أنحاء العالم، خاصة أن (ثورة الخميني)(١) في عنفوانها وقمة تأثيرها وتميز – رحمه الله – بالحدة، والصراحة، والقوة، مما جعله في معاناة من قبل خصومه وجعلهم في قلق منه ورغبة في القضاء عليه حتى تحقق لهم ذلك .. رحمه الله .. وبارك في علمه الصحيح... والله ولي التوفيق"(٢).

١٥ــ وقال الأستاذ الشيخ محمد المنتصر الكتاني(٣) في تقديمه لكتاب إحسان "القاديانية" «.. وبذلك كان الأُستاذ إحسان من المجاهدين بلسانه قبل سنانه وبقلمه قبل سيفه في كشفه عن حقيقة نبوّة متنبي الإنكليز...»(٤).

١٦ــ ويقول الشيخ الدكتور مرزوق بن هيّاس الزهراني: «إن الشيخ إحسان رحمه الله، كان عالماً ذكياً فذّاً شجاعاً، حسن الأخلاق، يقول رأيه ولا يهاب العواقب، قادراً على التحصيل والمناظرة معتداً بدينه وعقيدته، كان داعية إلى العمل بالكتاب والسنة، لفظاً وكتابة ونشاطاً، عشق خدمة دينه والدفاع عن

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١ من البحث.

(٢) خطاب موثق بخط الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، بتاريخ ١٢/١٠/١٤٢١هــ.

(٣) انظر ترجمته عند الحديث عن شيوخ الشيخ في ص ٩٣ وما بعدها.

(٤) مقدمة كتاب القاديانية للشيخ إحسان ص (أ)، ط ١٦، عام ١٤٠٤هــ، إدارة ترجمان السنة ــ لاهور ــ باكستان، مقدّمة الأستاذ محمد المنتصر الكتاني [كتبها في المدينة المنوّرة في ٢٧ شعبان عام ١٣٨٦هــ].

عقيدته، وكان متطلعاً لمستقبل أفضل للمسلمين عموماً وبلاده خصوصاً، فيه طموح كبير، وما كل ما يتمنى المرء يدركه، رحمه الله»[(١)].

١٧ــ ويقول الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس، وهو من زملاء الشيخ إحسان: «قدمَ ــ يرحمه الله ــ على المدينة المنورة للدراسة في الجامعة الإسلامية، وهي في بداية الطريق واجتمع بكبار العلماء، وأخذ عنهم وعلى رأسهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله وكذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، والشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ عطية محمد سالم وغيرهم من خيرة علماء المدينة[(٢)]. وقد انتسب الشيخ "إحسان" إلى الجامعة الإسلامية بعد تخرجه من جامعات بلاده بباكستان فاهماً واعياً، ولكنه طلب الاستزادة من العلوم الإسلامية في مدينة رسول الله، مهبط الوحي ومدرج الرسالة المحمدية. لقد كان زميلاً متفوقاً حريصاً على طلب العلم، عليه سَمْتُ العلماء، وتواضع طلبة العلم، ودوداً مع زملائه، يستمع إليهم بتفهم وعمق، قوياً في مناقشاته مع أساتذته، يرجع إلى الحق إذا تبين له دون تعصب ولا شطط، لقد صدع ذلك المجاهد الداعية بالحق، وجهر به اعتماداً فيه على وعد الله بالنصرة لدينه ولو بعد حين، لقد رغب في الموت في سبيل الله فكتب الله له الشهادة وأعلى ذكره واستمرت دعوته تسري في صفوف الشباب المسلم تحركهم للعمل في سبيل الله. لقد كان قدوةً عالماً، عمل بما علمه الله، ووهب نفسه لله فأكرمه الله بالدفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة، وكان دفنه في

---

(١) خطاب موثق من الدكتور مرزوق الزهراني بتاريخ ١٤٢١/١/١٩هـ.

(٢) ستأتي ترجمة هؤلاء المشايخ الأفاضل عند الحديث عن شيوخ الشيخ في ص ١٠٩ وما بعدها.

حد ذاته إكراماً من الله تعالى لأحد جنده وشهيد من الشهداء في سبيله، رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا به في مستقر رحمته ومغفرته»[١].

١٨ــ وأخيراً يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني: "كان إحسان إلهي ظهير قليل من الرجال مثله في هذا العصر، كان شجاعاً في قوله الحق، صادعاً به، مجللاً أعداءه، فاضحاً لمخططاتهم، باحثاً عن الحقيقة، ناصحاً لأمته.. لقد عاش إحسان إلهي حياته لإظهار خبث وعوار الباطل لسنوات عدة، ووقف نفسه لله، ولنصرة دينه والقيام به، ولم يهمه في نشره وبيانه لومة لائم، ولا صراخ جاهل ولا هرطقة مكابر ولا ردّ معاند، ولا تهديد جبان. فكلفه ذلك حياته..."[٢]

---

(١) خطاب موثق من الأستاذ أحمد عباس بتاريخ ١٧/٩/١٤٢٠هـ.

(٢) خطاب موثق من الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني بتاريخ ٦/١٢/١٤٢٠هـ.

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه

١ - شيوخه:

لقد تلقى الشيخ إحسانُ العلمَ على أيدي مشائخ كبار سواء في المدينة النبوية، أو في الباكستان، ونهل من علمهم واستفاد منهم فمن مشائخه في الباكستان:

١ـــ الشيخ العلاّمة الحافظ أبو عبد الله محمد إبراهيم بن فضل الدين الجندلوي، ولد في قرية "جوندلانوالا" وهي قرية على بعد ثلاثة أميال غربي "جحرنوالة" بباكستان وذلك في سنة ١٣١٥هـــ، نشأ نشأة علمية حيث حفظ القرآن في صغره، ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره سافر إلى "أمرتسر"، ودرس على عدد من الشيوخ هناك منهم الشيخ الإمام عبد الجبار ابن الشيخ الإمام عبد الله الغزنوي، واستفاد من علمه حينما التحق بمدرسته في "أمرتسر" وكذلك درس على الشيخ عبد الأوّل بن محمد الغزنوي، والشيخ عبد الغفور بن محمد الغزنوي، وغيرهم وقد حصل على عدّة إجازات منهم، وحصل الشيخ أيضاً على شهادة في الطب بتفوق، ثم رجع الشيخ إلى قريته التي ولد فيها وبدأ يدرّس هناك وكان عمره حينئذ لم يتجاوز الثالثة والعشرين فذاع صيته وبدأت المدارس والجامعات تدعوه للتدريس فيها وقد درّس في كثير منها حيث درّس في الجامعة السلفية بفيصل آباد، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وشغل منصب أمير جمعية أهل الحديث بباكستان الغربية، والشيخ له تلاميذ كثيرون منهم الشيخ العلامة محمد عطاء الله حنيف، والشيخ أبوالبركات أحمد المدارسي، والشيخ المفتي المحدّث محمد علي جامباز، وغيرهم كثير، وله مؤلفات منها: إرشاد

القارئ إلى نقد فيض الباري، رسالة في خاتم النبوة، ردّ فيها على القاديانية، وتحفة الإخوان في الكلام والعقائد، وغير ذلك وكان له تأثير على الشيخ إحسان فقد درس عليه علوم الحديث[1].

يقول الشيخ إحسان: «.. بعد تخرجي من جامعة أهل الحديث تخصصت في دراسة علوم الحديث على يدي أكبر شيخ لأهل الحديث في شبه القارّة وهو المحدث الكبير محمد الجندلوي»[2] وحينما سئل إحسان عن الرجل الذي كان له تأثيراً عليه من حيث التوجيه وإبداء الرأي والمشورة؟ أجاب بأنه العلامة الحافظ المحدث محمد الجندلوي» وقد درّس ــ أيّ الجندلوي ــ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من أئمة الحديث في باكستان، إن لم يكن في غيرها، كان يحفظ القرآن، وصحيح البخاري حرفياً وكان إذا سُئل عن حديث في البخاري بغير الصيغة التي في البخاري يقول هذه الصيغة ليست في البخاري، بل الموجود هو كذا يقول الشيخ عطية سالم: درسنا على هذا الشيخ مقدمة صحيح البخاري وكان رجلاً عجيباً في تحليل المعاني وتحليل المتن واللفظ، فإحسان استفاد منه كثيراً، وقد تزوج إحسان ابنة العلاّمة الشيخ محمد الجندلوي[3] وقد توفي الشيخ الجندلوي عام ١٤٠٥هـ، وقد درس عليه الشيخ إحسان في الجامعة السلفية في مدينة "فيصل أباد" وكذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[4].

---

(١) انظر: كوكبة من أئمة الهدي ص ٢١ وما بعدها.

(٢) المجلة العربية ٨٧، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١.

(٣) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ، المدينة المنورة مساءً.
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
ولقاء مع عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ، مكة - مساءً.
وخطاب من الأستاذ أحمد عباس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـ.

(٤) الشيخ إحسان إلهي ظهير جهوده في الدفاع عن عقيدة السلف لصابر ثاقب، ص ١١، وإحسان إلهي ظهير الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٧.

٢ـ الشيخ أبو البركات أحمد بن إسماعيل[١]، شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية بجحرانوالة بباكستان، ولد عام ١٩٢٦م، له تلاميذ كثيرون، و لم أقف على سنة وفاته رحمه الله[٢] وقد درس عليه علوم الحديث[٣].

٣ـ الشيخ محمد شريف الله[٤]،حيث درس عليه العلوم العقلية، والفلسفة، والمنطق، وقد ظهر ذلك من خلال ردوده العقلية والعلمية في مؤلفاته وذلك في رده على الملل والنحل والعقائد[٥]، يقول الشيخ عطية سالم أن الشيخ إحسان كان قوياً في المنطق[٦].

٤ـ الحافظ المحدّث عبد الوهاب البرهيمالوي[٧]، فقد درس عليه في الجامعة السلفية في مدينة فيصل آباد[٨].

أمَّا المشايخ الذين تلقى العلم على أيديهم في المملكة العربية السعودية في المدينة النبوية فهم:

---

(١) لقاء مع د. فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) انظر: تذكرة علماء أهل الحديث لمحمد علي جانباز، باللغة الأردية، ترجمة د. عاصم القريوتي، ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها ولقاء مع الدكتور عاصم القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءاً.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) انظر: الأستاذ إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ١٠، ولقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
وانظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات للشيباني، ص ٧.

(٦) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة بتاريخ ١٤١٩/٥/١٧هـ، مساءً "الثلاثاء".

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

١ــ سماحة العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ولد في الرياض عام ١٣٣٠هـ ونشأ في بيت علم وأسرة محبة للعلم والعلماء، طلب العلم في سن مبكرة حيث حفظ القرآن الكريم في صغره، وفقد بصره بعد مرض ألّم به في عينيه، وطلب العلم على يد مشايخ كبار منهم سماحة المفتي السابق الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تولى عدة مناصب أولها القضاء وآخرها المفتي العام للمملكة، ومع انشغاله فقد كانت له حلق علم لتدريس الطلاب، ونشر العلم، وله مؤلفات كثيرة منها الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، والعقيدة الصحيحة وما يضادها، وغيرها من المؤلفات القيّمة إضافة إلى الفتاوى التي طبعت في ثلاثة عشر مجلداً تقريباً، وفي يوم الخميس الموافق ٢٧/١/١٤٢٠هـ توفي رحمه الله في الطائف، وصُلي عليه في الحرم المكي، ودفن في مكة المكرمة وصُلي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة فرحمه الله رحمة واسعة[١].. وقد طلب الشيخ إحسان العلم على يديه وذلك في الجامعة الإسلامية حينما كان ابن باز رئيساً لها آنذاك[٢]، وقد ذكر الدكتور لقمان السلفي ــ وهو زميل للشيخ إحسان ــ رحمه الله: أن الشيخ إحسان كان تلميذاً مُحبّاً للشيخ ابن باز ويجلس عند رجليه حُباً واحتراماً له وذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة[٣] وقد سبق أن الشيخ ابن باز أثنى على إحسان وعلى

---

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب، ج ١ ص ٧٧رقم ٥، وكوكبة من أئمة الهدي للقريوتي ص ١٣٩، وانظر إمام العصر لناصر الزهراني ص ٩ وما بعدها، وانظر الإمام محمد ابن عبد الوهاب دعوته وسيرته لابن باز في مقدمة ص ١١ ترجمة للشيخ عطية سالم .

(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ٢٨/١١/١٤١٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٣) لقاء مع الدكتور لقمان السلفي في الطائف في يوم الأحد ٢٥/ ربيع الأول لعام ١٤١٩هـ صباحا.

علمه، وكتبه، ودعوته، وجهوده، وحُسن عقيدته[١] وقد درّس له الشيخ ابن باز كتاب الطحاوية، وكذلك العقائد[٢].

٢ــ الشيخ العلاّمة المحدّث محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني ولد في مدينة "اشقودرة" في ألبانيا، ونشأ في أسرة يغلب عليها الطابع العلمي، وقد هاجر مع والده إلى دمشق وفيها تعلم، حيث حفظ القرآن الكريم، وعلوم اللغة على يدي المشايخ الكبار ومنهم الشيخ سعيد البرهاني، والشيخ العلامة محمد راغب الطباخ، ودرس الشيخ على يد والده أيضاً علوم الصرف، وكذلك المذهب الحنفي، وفي قرابة العشرين من عمره توجه الشيخ لدراسة علم الحديث والانكباب عليه إلى أن برع فيه. وقد كانت له دروس وحلقات علمية في الشام، ثم رحل إلى المدينة النبوية حيث درّس في الجامعة الإسلامية، ثم رجع إلى دمشق، وقد أثنى العلماء عليه ومنهم الشيخ ابن باز حيث قال عنه بأنه مجدّد هذا العصر في علوم الحديث، والشيخ له مؤلفات كثيرة جدّاً نفع الله بها المسلمين ومنها: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، وضعيف الجامع، والعقيدة الطحاوية شرح وتعليق، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة وغيرها كثير، فقد بلغت مؤلفاته أكثر من سبعين مؤلفاً، وبلغت تعليقاته وتحقيقاته الأربعين، توفي رحمه الله تعالى في يوم السبت الموافق ١٤٢٠/٦/٢٢هـ في الأردن في مدينة عمّان ودفن بها وقد أوصى بمكتبته للجامعة الإسلامية في المدينة النبوية[٣]. وتتلمذ عليه إحسان وهو

---

(١) انظر ص ٩٤ - ٩٥ من البحث.

(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ في المدينة المنورة.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.

(٣) انظر كوكبة من أئمة الهدي للقريوتي ص ١٨٥ وما بعدها، وصفحات مشرقة من حياة شيخنا العلاّمة الألباني، لإبراهيم الهاشمي ص ١٢٥ وما بعدها، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ٢٨٧ وما بعدها رقم ١٤.

في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية[١]، وكان الشيخ إحسان يحب الشيخ الألباني ويقدره لفضله ولأنه أستاذه وقد كانت له مناظرة مع الألباني في دائرة الأدب والاحترام وذلك في بعض المسائل المختلف فيها وكان الشيخ الألباني يثني على إحسان وعلى ذكائه وقد قال الألباني لعابد أخو الشيخ إحسان «لقد كان من الأذكياء ولا أنسى أخلاقه وتأدبه معي وذكر له أن إحسان سافر معه أي مع الألباني إلى مدينة "لندن"[٢] فكان يُدَلِّك[٣] قدمي الشيخ الألباني احتراماً وتقديراً له»[٤].

٣ ــ الشيخ العلاّمة: عبد المحسن بن حمد العباد البدر.

عالم وفقيه، ومحدِّث تتلمذ على كبار العلماء أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الرحمن الأفريقي شغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ولا يزال مدرساً في الجامعة، وله حلقة كبيرة في الحديث في المسجد النبوي يحضرها عدد كبير من طلاب العلم[٥].

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ، ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ ــ صباحاً ــ. وانظر: الشيخ إحسان إلهي وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف – صابر ثاقب، ص ١٢.

(٢) هي عاصمة دولة بريطانيا.

(٣) جاء في لسان العرب: "دَلَكْتُ الشَّيءَ بيدي أَدْلُكُهُ دَلْكاً، قال ابن سيدة: دَلَكَ الشيءَ يدلُكُهُ دَلْكاً مَرَسَهُ وعَرَكَه، ودَلَكْتُ السُّنْبُلَ حتى انفرك قشْرُهُ عن حَبِّه، وتَدَلَّكَ الرّجُلُ أيْ دَلَكَ جَسَدَهُ عِنْدَ الاغتسال.." (لسان العرب لابن منظور ١٤١٢/٢ مادة دلك، ط. دار المعارف – القاهرة).

(٤) لقاء مع عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٥) لقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ.

فقد تلقى العلم على يديه في الجامعة الإسلامية في المدينة النبويّة[١]، وقد ذكرت ثناءه على تلميذه الشيخ إحسان وجهوده الطيبة في الردّ على أهل البدع[٢].

٤ــ الشيخ العلامة الإمام محمد الأمين بن محمد المختار بنعبد القادر بن محمد ابن أحمد نوح بن محمد بن سيدي بن أحمد المختار الشنقيطي. من أولاد الطالب أوبك، وهو من قبيلة الجكنيين المعروفة التي يرجع نسبها إلى حِمْيَر، ولد في عام ١٣٢٥هــ في شنقيط وهي دولة موريتانيا الإسلامية الآن ــ نشأ رحمه الله تعالى ــ في جو علمي وقد حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، وطلب العلم على يد مشايخ كبار في بلده، وفي عام ١٣٦٧هــ قدم للحج، وبقي في المملكة حيث درّس في الرياض ومن ثم في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، وكانت له حلقة علم في المسجد النبوي حيث درّس التفسير وختم تفسير القرآن مرتين، والشيخ له تلاميذ كثيرون وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ومعظم أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة من طلابه رحمه الله تعالى وله مؤلفات منها: أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن، وآداب البحث والمناظرة، ومنع جواز المجاز في المنــزل للتعبد والإعجاز، ورحلة الحج إلى بيت الله، وغيرها. توفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس الموافق ١٣٩٣/١٢/١٧هــ في مكة المكرمة وصلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المكي،

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هــ.
ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هــ.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، لصابر ثاقب،ص ١٢، وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ١١.

(٢) انظر ص ٩٦ من البحث.

وأقيمت عليه صلاة الغائب في المسجد النبوي[١]، والشيخ الشنقيطي مشهور بعلمه وفضله وتضلعه في شتى العلوم وقد درس عليه الشيخ إحسان "التفسير" وذلك في الجامعة الإسلامية[٢].

٥ ـــ الشيخ عطية بن محمد بن سالم ـــ رحمه الله ـــ ولد في المهدية شرقي مصر وذلك سنة ١٣٤٦هـ، وبدأ دراسته العلمية في المسجد النبوي في المدينة المنوّرة حيث قرأ على بعض المشائخ بلوغ المرام ورياض الصالحين، وموطأ مالك، ونيل الأوطار وصحيح البخاري وغيرها من كتب العلم، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض، ثم إلى كلية الشريعة واللغة ثم تخرّج منها وفي ذلك الوقت لازم شيخه العلاّمة الأمين الشنقيطي حيث استفاد منه فوائد عظيمة في التفسير، والأصول، واللغة ومعظم الفنون، ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن الأفريقي، في المسجد النبوي، وكذلك الشيخ محمد الحركان، والشيخ محمد بن تركي، والشيخ بن باز، والشيخ عبد العزيز بن صالح، ثم بدأ الشيخ حياته العلمية حيث درّس في المعهد العلمي في الأحساء، ثم في كلية الشريعة بالرياض،

---

(١) انظر جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للدكتور عبد العزيز الطويان، ج ١ ص ٢٩ وما بعدها، وانظر: الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٤٥، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ١٧١ رقم ١٠ وما بعدها، وانظر الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - المقدمة ص ١١ تعليق حسن سويدان.

(٢) لقاء مع فضيلة الشيخ عطية سالم في المدينة النبوية في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٥/١٧هـ.
لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع فضيلة الشيخ عبد الله السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.
وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١١.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.

ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم مدرساً في المسجد النبوي حيث كانت له حلقة وله طلاب كثيرون، مع عمله في القضاء في المدينة المنورة أيضاً، وكانت له ــ رحمه الله ــ جهود دعوية وذلك بالسفر للدعوة، أو بإلقاء المحاضرات والندوات، أو في الإذاعة إضافة إلى جهوده في التأليف ومن مؤلفاته: تتمة أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي، توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٤٢٠هـ[١].

وقد درس عليه الشيخ إحسان عدّة علوم منها الفقه حيث درس عليه كتاب "بداية المجتهد"، لابن رشد[٢].

وقد التقيت به في المدينة النبوية وحدثني عن الشيخ إحسان وأنه قد تتلمذ عليه وكانت صلة إحسان به قوية وقد أثنى على إحسان وعلى علمه وجهوده، ونجابته من بين زملائه في الجامعة الإسلامية[٣].

---

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب ج ٢ ص ٢٠١ ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءاً.

(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ.
لقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع فضيلة الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١١.
الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.

(٣) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ.
لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
وانظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته لعبد الشكور، ص ١١.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف. ص ١٢.

٦ــ الشيخ العلاّمة المحدِّث حماد بن محمد بن محمد بن حنة بن مختار بن محمد البشير من ذريَّة قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ﷺ ولد سنة ١٣٤٤هـ في بلدة (تاد مكة) في إفريقيا الغربية، من بلاد (ملِّي) وتسمى اليوم مالي، ونشأ في بيت علم، وقضاء، وفتوى، وتلقى العلم في بلده على أجلّة المشائخ، ومن أبرز شيوخه رحمه الله: خاله الشيخ المقرئ محمد بن أحمد بن تقي الأنصاري، وابن عمه المحقق العلاّمة الشيخ موسى ابن الكسائي الأنصاري وعمّه الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالبحر لعلمه، ولما وصل الىمكة عام ١٣٦٧هـ طلب العلم أيضاً على يد علماء كبار أمثال العلامة محمد عبد الرزاق حمزة، والعلامة الشيخ حمود التويجري، والشيخ حامد الفقي، والشيخ محمد عبد الله بن محمود المدني إمام المسجد النبوي السابق، والشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة سابقاً ــ رحمهم الله تعالى ــ وغيرهم كثير، ثم رحل إلى المدينة والتحق بدار العلوم الشرعية وتخرج منها ثم عاد إلى مكة للعمل في مدارسها، ثم إلى الرياض في كلية الشريعة، ثم إلى المدينة بالجامعة الإسلامية وعمل فيها إلى أن أحيل للتقاعد عام ١٤١٠هـ، والشيخ له تلاميذ كثيرون، وله مؤلفات منها: بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني، وعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري، ورفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمساء، وكان الشيخ ماهراً في نظم الشعر ومن ذلك نظمه في ضبط الأسماء المشهورة لرواة الحديث، ومرض الشيخ ثم توفي بعد ذلك وكانت وفاته في صباح يوم الأربعاء الموافق ١٤١٨/٥/٢١هـ في المدينة المنورة وصُلّي عليه في المسجد النبوي رحمه الله رحمة واسعة[١].

---

(١) انظر: كوكبة من أئمة الهدي للقريوتي ص ٦٧ وما بعدها، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ٤٩ رقم ٣، وانظر: إعلام الزمرة بأحكام الهجرة،لحماد الأنصاري ص٨٣، ورفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بامساء، لحماد الأنصاري حيث يوجد ترجمة له في آخر كتابه ذلك على الغلاف.

وقد درس عليه الشيخ إحسان علوم الحديث وذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية(١).

٧ ــ الشيخ الواعظ أبوبكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، ولد بقرية (ليوه) في الجزائر وذلك عام ١٩٢١م، وأسرته من الأسر المحافظة المشهورة بالصلاح والتي يكثر فيها حفظة القرآن الكريم، وقد نشأ الشيخ يتيماً فكان في حضانة والدته وكفالة أعمامه وأخواله، وبدأ يطلب العلم وذلك بحفظه للقرآن الكريم، ثم درس وحفظ بعض المتون في النحو، والفقه المالكي، والمنطق ومصطلح الحديث وذلك على يد بعض المشايخ ومن ضمنهم الشيخ العقبي وهو من إخوان الشيخ بن باديس ثم رحل الشيخ إلى الحجاز واستأنف مسيرته في طلب العلم وذلك في المدينة النبوية حيث لازم حلقات المشايخ أمثال عمر بن بري، ومحمد الحافظ ومحمد الخيّال، وعبد العزيز بن صالح إمام الحرم ــ رحمه الله ــ ثم حصل على إجازة من رئاسة القضاة بمكة المكرمة للتدريس في المسجد النبوي، ولا يزال إلى الآن، وإضافة إلى التدريس، فله نشاط في التأليف والدعوة ومن مؤلفاته، عقيدة المؤمن، ومنهاج المسلم، وأيسر التفاسير حيث فسّر القرآن بأسلوب يسير وجميل، وغير ذلك من المؤلفات وخلاصة القول أن الشيخ من العلماء الوعاظ في المملكة وله تلاميذ في حلقته العامرة في المسجد النبوي وكذلك في الجامعة الإسلامية حينما كان مدرساً فيها(٢).

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع فضيلة الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.

(٢) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ٢٧ وما بعدها رقم ٢، ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساء.

وقد تتلمذ عليه الشيخ إحسان في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في كلية الشريعة حيث درس عليه "بعض مناهج الكلية" مثل التفسير ونحوه، وقد أثنى الشيخ أبوبكر على الشيخ إحسان وقال عنه بأنه معروف بالذكاء والحرص على الاستقامة وأنه أهلٌ للكتابة عن الفرق وأنه لم يكن يضيّع وقته في الجلسات الفارغة[1].

٨ ـــ الشيخ عبد القادر شيبة الحمد:

هو الشيخ العلامة عبد القادر شيبة الحمد من أسرة تنتمي إلى قبيلة بني هلال المعروفة، ولد سنة ١٣٤٠هـــ في مصر، حفظ القرآن الكريم في الكُتَّاب ثم التحق بالجامع الأزهر وتخرج منه، وعمل في مصر عشر سنوات ثم جاء إلى المملكة وعمل مدرّساً في المعهد العلمي في بريدة، ثم في كليتي الشريعة واللغة في الرياض، ثم في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وذلك في الدراسات العليا، وكانت له حلقة في المسجد النبوي حيث قام بتفسير القرآن الكريم وانتهى منه في أربعة عشر عاماً وله مؤلفات منها: حقوق المرأة في الإسلام، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، وإمتاع العقول بروضة الأصول في أصول الفقه، وتحقيقات عن ليلة القدر، وغير ذلك[2].

وقد تتلمذ عليه الشيخ إحسان في الجامعة الإسلامية في المدينة النبويّة[3].

---

(١) لقاء مع الشيخ أبوبكر الجزائري في ١٤١٩/٥/١٨هـــ.

(٢) لقاء مع فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـــ في الرياض، وترجمة وصلتني من الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في يوم السبت الموافق ١٤٢١/٢/٢هـــ عصراً.

(٣) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في الرياض بتاريخ ١٤١٩/٥/٨هـــ.
ولقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـــ.
ولقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـــ.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.
وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ١١.

٩ـــ الشيخ محمد المنتصر الكتاني[١].

هو الشيخ العلاّمة أبو علي محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني، وهو عالم محدّث وفقيه، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٣٢هــ وقد تعلّم بدمشق وذلك لما انتقلت أُسرته إليها سنة ١٣٣٦هــ، ثم بفاس بالمغرب، وقد تعرض لاضطهاد الفرنسيين وهو شاب، درس في جامعة القرويين، وحضر دروس والده وجده، ودرس في الأزهر وتخصص في علوم الحديث، ثم رجع إلى المغرب وعمل في التعليم، وعين في محكمة الاستئناف الشرعي العليا في الرباط، ثم عمل في جامعة محمد الخامس في المغرب، وفي جامعة دمشق، وجامعة الملك عبد العزيز في أم القرى وجدة، وجامعة البترول والمعادن في الظهران، ثم درّس في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية حيث كان أستاذ الحديث والفقه في كليتي الشريعة وأصول الدين، وكان مستشاراً في رابطة العالم الإسلامي وقد درّس في الحرمين الشريفين، وله مؤلفات منها: الإمام مالك، وتخريج أحاديث تحفة الفقهاء للسمرقندي، ومعجم فقه السلف والعترة، وشرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وفتية طارق والغافقي، وغيرها توفي في عام ١٤١٩هــ رحمه الله رحمة واسعة[٢].

١٠ـــ الشيخ عبد الغفار حسن.

هو الشيخ عبد الغفار حسن بن عبد الستار ـــ حفظه الله ـــ أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة سابقاً وقد تتلمذ عليه الشيخ حينما كان يدرس في تلك الجامعة، وله مؤلفات كثيرة، وله جهود عظيمة في خدمة الإسلام، ومن مؤلفاته، انتخاب الحديث، والغلو في الدين، وحقيقة الدعاء[٣].

---

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.
الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ١١.

(٢) انظر: إتمام الأعلام ص ٢٧٠، وانظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير، المقدمة صفحة أ.

(٣) انظر: تذكرة علماء أهل الحديث، ج ٢ ص ٤٢١، ترجمة د. عصام القريوتي، ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٨/٩/١٤٢١هــ مساء.

١١ــ الشيخ الدكتور محمد الأشقر.

خبير سابق في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، له مؤلفات عديدة، وهو الآن يسكن في الأردن حيث تتلمذ عليه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[(١)].

١٢ ــ الشيخ محمد شقرا[(٢)].

وهو من علماء الأردن، أديب ورئيس المسجد الأقصى وهي ــ وظيفة تابعة للأوقاف الأردنية ــ وخطيب مسجد صلاح الدين بعمان بالأردن وقد تتلمذ عليه الشيخ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[(٣)].

٢ ـ تلاميذه:

أَمَّا عن التلاميذ فقد درّس الشيخ إحسان لتلاميذ كثيرين في حلقته التي كانت في التفسير و لم أقف على مرجع يذكر فيه أسماء تلاميذه أو أسماء بعضهم، وقد كان يصلي بالناس التراويح[(٤)]، فإذا انتهى من نصف الجزء يعقبه بدرس في تفسير الآيات التي قرأها ويتعرض للمسائل التي يحتاجها الناس والتي تمسهم ثم يقرأ نصفاً آخر ثم يبيّن للناس خلاصة ما قُرئ في تلك الليلة ثم يُصليّ الوتر وينصرف الناس، ورغم ذلك التطويل إلا أن الناس كانوا يجيئون من أرجاء لاهور[(٥)].

---

(١) لقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءً.

(٢) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ١١.
والشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.

(٣) (انظر: الألباني حياته وآثاره، لمحمد الشيباني، ج ١ ص ١٠٢، ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨ مساءً).

(٤) لقاء مع عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٥) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.
وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

والشيخ إحسان رحمه الله لم يجلس للتدريس كثيراً؛ فقد انشغل بالتأليف والمحاضرات، والندوات، والخطب، والدعوة، والسفر من مكان إلى آخر لنشر السُّنة وقمع البدعة(١).

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

المبحث الرابع

عقيدة الشيخ إحسان ـ رحمه الله ـ

عقيدة الشيخ إحسان إلهي ظهير ــ رحمه الله ــ هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم سواء في باب الأسماء والصفات[١] أو في غيره من قضايا العقيدة. ويتضح ذلك من خلال الأمور التالية:

١ــ أن الشيخ إحسان نشأ في أسرة سلفية تنتمي إلى جماعة أهل الحديث بباكستان، وتلك الجماعة معروفة بمنهجها السلفي المتميّز[٢].

٢ــ أنه درس في مدارس وجامعات سلفية سواء في الباكستان أو في المملكة العربية السعودية مثل: جامعة فيصل آباد السلفية في الباكستان، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة[٣].

٣ــ أن الشيخ تتلمذ وتلقى ذلك المنهج السلفي على أيدي علماء كبار يعدون أئمة السلف في هذا العصر، أمثال سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحدّث العصر الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والمحدّث العلامة الشيخ محمد إبراهيم الجندلوي، والمحدّث العلاّمة الشيخ حماد الأنصاري والعلاّمة

---

(١) انظر "كتابيه الإسماعيلية" ص ٢٧٣ وما بعدها، والقاديانية ص ٩٦.

(٢) انظر للاستزادة ص ٣٨ من البحث وما بعدها.

(٣) انظر للاستزادة ص ٨٤ من البحث وما بعدها.

الإمام الأصولي المفسر محمد الأمين الشنقيطي، والعلاّمة الواعظ الشيخ أبوبكر الجزائري وغيرهم[١].

٤ ــ أن الشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ صرّح في كتبه بأنه على منهج السلف الصالح ومن ذلك قوله: "وبيّنت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح، مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة المرفوعة"[٢].

ويقول في كتابه "البهائية": "لم نتنازل في مبحث من مباحث هذا الكتاب عن عقيدة أهل السنة"[٣].

٥ــ تقرير الشيخ إحسان لعقيدة السلف الصالح المستقاة من الكتاب والسنة وذلك من خلال ردوده على الفرق ومناقشاته لها وقد بينت ذلك في منهجه[٤] رحمه الله تعالى، وأيضاً رجوعه إلى كتب السلف[٥] ودفاعه عن أئمتهم[٦] ودفاعه أيضاً عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية[٧].

---

(١) انظر للاستزادة ص ١٠٩ من البحث وما بعدها.

(٢) البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٣٣ - ٣٤.

(٣) البهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٥.
وانظر للاستزادة: الرد الكافي لإحسان إلهي ظهير ص ٢٩ - ٣٠.

(٤) انظر ص ٢٤١ وما بعدها من البحث.

(٥) انظر: الرد الكافي لإحسان إلهي ظهير ص ١٨٣ وما بعدها، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٨، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٨٤، والبريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ٧٦، ٧٧، والتصوف لإحسان إلهي ظهير ص ١٩١.

(٦) انظر: البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ٤٢.

(٧) البريلوية ص ١٨٠.

٦ــ أن خطبه ومحاضراته وندواته ومناظراته مع الفرق الدعوية اشتملت على دعوته للناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى فهم السلف لهما[١] .

٧ــ ثناء كبار علماء السلف في هذا العصر على الشيخ إحسان وشهادتهم له بعقيدته السلفية وقد ذكرت ذلك بتوسع في ثناء العلماء عليه[٢] ومن ذلك قول الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز ــ رحمه الله تعالى ــ عن الشيخ إحسان: "نعم الرجل وهو عندنا مشهور بالعلم، والفضل وحسن العقيدة ... غفر الله له"[٣].

ويقول سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين: "عرفت الشيخ الفاضل.. إحسان إلهي ظهير ــ يرحمه الله ــ وجالسته وسمعت منه بعض المعلومات مما عرفت به معتقده وأخلاقه، وتضلعه في العلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها.."[٤].

ويقول فضيلة الشيخ محمد السبيل: "... إن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم جليل وداعية بصير من علماء أهل السنة والجماعة في باكستان..."[٥].

---

(١) انظر ص ٢٠٩ وما بعدها من البحث.

(٢) انظر ص ٩٣ وما بعدها من البحث.

(٣) لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ١٤١٨/١١/٢٧هــ - بالرياض -.

(٤) كتاب موثق خطه الشيخ بيده في لقاء معه في ١٤١٩/١/٢٩هــ بتبوك

(٥) كتاب موثق خطه الشيخ بيده في لقاء معه في ١٤١٩/١٢/٢هــ بمكة

المبحث الخامس: آثاره ومؤلفاته

ألف الشيخ إحسان كتباً كثيرة معظمها كانت عن الطوائف والفرق الضالة وقد «جاءت مؤلفاته تفند دعاوي الكذّابين والغلاة وأصحاب الفرق الضالة والملل المنحرفة. وتكشف خطر هذه الفرق الباطلة ومحاولة بثّ أفكارها بين جماهير المسلمين وهم يهدفون صدّ الناس عن الطريق والبُعد عن الكتاب والسنة»[1] وقد بيَّن الشيخ رحمه الله تعالى أن الهدف من تأليفه لكتبه هو الدفاع عن الإسلام والغيرة عليه وبيان الحق من الباطل، ولم يكن هدفه رحمه الله من تأليفه إرضاء فلان أو إغضاب فلان، أو لمجرد التأليف والبحث وقد صرَّح رحمه الله بذلك فقال: «لا نقصد فيما نكتب، ولا نهدف فيما نؤلف إلا تمييز الباطل من الحق والكذب عن الصدق، والخطأ عن الصحيح، والزيغ والضلال عن الرشد والصواب، والكفر عن الإسلام، الإسلام الذي ليس إلا عبارة عن كتاب ربّ العالمين وسنة سيد المرسلين بدون زيادة ولا نقصان، وإبعاد الناس عن الطريق المعوج الملتوي وتنفيرهم عن آراء الرجال الذين لم ينزل الله بهم من سلطان، وإرشادهم إلى المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ولا يهتدي تاركها، وإلى الوحي المتلو وغير المتلو ليعتصم الناس بحبل الله ويتمسكوا بهدي الرسول، ويتركوا حبل الشيطان وهدي الناس، فإننا لسنا من المحايدين بين الكفر والإسلام، بل نحن من المنحازين إلى الإسلام ومتجاهرين بهذا الانحياز وغير آبهين ومكترثين بما يلومنا اللائمون ويعذلنا العاذلون.. فإننا لا نكتب ما

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٤.

نكتب قاصدين هذا أو ذاك خدمة وحتى للعلم وغير العلم، وإرضاء لفلان، وإغضاباً لفلان ـــ لا جعلنا الله منهم ـــ بل نكتب ما نكتب خدمة للإسلام، وذوداً عن حرماته ومقدساته، نافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وجعلنا الله منهم عصبية له وغيرة عليه، رادين على من يريد تشويه صورته النقية الصافية وتبشيع وجهه المضيء المنير بخرافاته وترهاته، وببدعه وشركياته، فهذا هو الهدف، وهذه هي الحقيقة من البحث والكتابة في الفرق الضالة، المنحرفة، والطوائف الباغية الخارجة على الإسلام ممن كتبنا عنهم حتى اليوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة[١].

والشيخ يعتمد في مؤلفاته على المنهج العلمي البعيد عن الحشو وعن العبارات الإنشائية يدعّم ما يكتبه وينقله بذكر المرجع والصفحة، مبتعداً عن أسلوب الانشاء وتضخيم الأُمور، وأسلوبه في التأليف ليس بالإيجاز المخل ولا بالإطناب الممل يميل إلى أُسلوب الوسط حيث يذكر المسألة بأدلتها ومن مراجع وكتب القوم أنفسهم[٢] والشيخ ذو قلم سيّال في الكتابة فقد جمع الله له قوّة التحرير، وقوّة التقرير، واشتهر بقوة لسانه وسنانه، ورد على الفرق الضالة وبيّن عوارها[٣].

وكتب الشيخ امتازت بأنها موثقة بالنصوص المأخوذة من كتب الخصوم أنفسهم مما جعلهم يستاءون من الشيخ إحسان ومن كتبه، وجعلهم يتربصون به الدوائر ويهددونه، رحمه الله تعالى[٤].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ في المدينة النبوية.

(٣) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٩/١١/٢٨هـ.

(٤) لقاء مع الشيخ عبد الله السبيّل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.

ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

يقول الشيخ محمد ناصر العبودي: "ألف الشيخ كتباً عظيمة مثل كتاب البابية والبهائية، والقاديانية، وأخذ عقائدهم من كتبهم ومن تصريحاتهم ولقد انتج في سنوات قليلة مالم ينتجه غيره في سنوات كثيرة، واتسمت كتبه بقوّة الحجة والمنطق، فالشيخ كان فريداً في وقته رحمه الله تعالى"(١)

وقد اهتم الشيخ إحسان بالتأليف منذ أن كان طالباً في الجامعة الإسلامية، حيث ألفّ كتابه القاديانية وهو طالب وكان على شكل مقالات ينشرها في مجلة حضارة الإسلام(٢) التي كان يرأسها مصطفى السباعي(٣) وكان لا يكتب فيها إلا كبار العلماء والكُتَّاب، ولكن لقوة ما يكتبه إحسان لقيت كتاباته قبولاً في تلك المجلة(٤)، وقد «دفعه ازدياد نشاط القاديانية والطوائف الضالة وحاجة المسلمين عامة والمثقفين خاصّة إلى من يبيّن لهم عن هذه الفرق الضالة المنحرفة، دفعه ذلك إلى الاهتمام بهذه الطوائف فكتب عن "البابية"، و "البهائية"،

---

(١) لقاء مع معالي الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ بمكة المكرمة - صباحاً -.

(٢) انظر مجلة حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، رمضان ١٣٨٤هـ، العدد السابع، مقال بعنوان: "ليلة مع المتنبي" العدد الثالث عام ١٣٨٦هـ، جمادى الأولى، مقال بعنوان "القاديانية عميلة الاستعمار"، العدد الخامس من عام ١٣٨٦هـ، مقال بعنوان "القاديانية والمسلمون"، والعدد الثامن من عام ١٣٨٦هـ، مقال بعنوان "المتنبي القادياني"، والعدد التاسع من عام ١٣٨٦هـ، ذو القعدة ، مقال بعنوان "المتنبي القادياني وإهانته لرسول الله".

(٣) هو: مصطفى بن حسني، أبو حسان السباعي، عالم إسلامي، مجاهد، من خطباء الكتاب، ولد في حمص بسورية سنة ١٣٣٣هـ، وتعلم في الأزهر، سجنه الأنكليز ستة أشهر، وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان ثلاثون شهراً، حصل على الدكتوراه في التشريع الإسلامي، وأنشأ مجلة حضارة الإسلام، وكان على رأس كتيبة من الأخوان المسلمين في الدفاع عن بيت المقدس سنة ١٩٤٨م، له مؤلفات منها: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، واشتراكية الإسلام، والمرأة بين الفقه والقانون، توفي في دمشق سنة ١٣٨٤هـ (انظر الأعلام، ج ٧ ص ٢٣١).

(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

و"الإسماعيلية" و "الشيعة" وغير ذلك ووصل عدد كتبه إلى خمسة عشر كتاباً معظمها يدور حول الفرق والطوائف»[١].

ولقد لقيت كتب الشيخ قبولاً كبيراً، «ونقلت معظم تلك الكتب إلى اللغات الأجنبية، كما وزعت مئات الألوف من نسخها»[٢].

يقول فضيلة الشيخ صالح اللحيدان عن مؤلفات الشيخ إحسان: «... إن الفقيد رحمه الله قد أضاف إلى المكتبة الإسلامية سلسلة ثمينة ينبغي أن يُعتنى بنشرها وما قد يوجد فيها من ملاحظات نادرة فهي مغمورة بما حوته من البحور، الزاخرة من فيض بيان الحق، وكشف الباطل، وتعرية أهله أمام نظر متطلبي طريق الفلاح...»[٣].

ويقول الدكتور لقمان السلفي: «..هو الكاتب البارع الفذ الذي قمع بقلمه السيّال قصور الباطل، وهدم بنيان الفرق الباطلة هدماً ليس بعده هدم...»[٤].

وقد «كان لمؤلفات الشيخ وأبحاثه ونداءاته أثر كبير ودوي هائل لما حوته هذه المؤلفات من بحث أخطر القضايا وأهمها وخاصة ما يتصل منها بالعقيدة، وإنها في مجال الأبحاث العلمية لتعتبر من أهم مراجع الدارسين للفرق والملل والنحل»[٥].

---

(١) مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨، جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.

(٢) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨١٢ في شعبان عام ١٤٠٧هـ، ص ٢٣.

(٣) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ٧، المقدمة، تقديم الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

(٤) مجلة الاستجابة، العدد (١٢)، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ.

(٥) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٥.

وقد اهتم الشيخ إحسان بكتبه أشدّ الاهتمام، وكان يبذل قصارى ما في وسعه في تأليفها والرجوع إلى المصادر الأصلية في المسائل التي يريد طرحها «ومن البديهي[١] أن جمع المادة العلمية من الوثائق أمر شاق جداً خاصة إن كانت وثائق "الباطنيين" وأهل "التقية" الذين يظهرون غير ما يضمرون لذلك فقد جاهد ــ رحمه الله ــ في ذلك»[٢]، وفي هذا يقول الشيخ إحسان في مقدمة كتابه "الإسماعيلية" واصفاً تعبه في الحصول على مراجع القوم، يقول إحسان: «... وإذا كان الأمر كذلك فالحصول على كتب القوم من دونه خرط القتاد. فأضنيت نفسي في ذلك، وصبرت مدّة طويلة، وسافرت إلى بلدان بعيدة، وراسلت المعارف والأجانب، الأباعد والأقارب ويئست ورجوت، أُمني نفسي تارة، وأُحرضها أُخرى، أقدم على مواصلة البحث والتنقيب، وأحجم تارة إلى أن طال بي الأمد...»[٣].

ولا شك أن هذا يدل على اهتمامه بمؤلفاته واهتمامه بما يكتب واهتمامه بمراجع القوم حيث كان يجمع كل ما يستطيع من كتب الذين يريد الكتابة عن عقائدهم من الفرق ليدينهم من أفواههم وهذا زاد من سعة إطلاعه رحمه الله وأكسب كتبه قوة في الحجة وقف الخصوم أمامها مكتوفي الأيدي يقول الدكتور محمد الأعظمي: «لاشك أن الشيخ إحسان في بيانه قويّ الحجة، وكثير الاطلاع، ويعتمد على كتب القوم عادة لا شك في ذلك»[٤].

---

(١) هكذا وردت في النص، وصوابها "البدهي".

(٢) مجلة الجندي المسلم، عدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.

(٣) الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٧، ط الأولى، عام ١٤٠٦هـ، الناشر، إدارة ترجمان السنّة لاهور، باكستان، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) لقاء مع الدكتور الأعظمي في ١٤١٩/١٢/٤هـ.

وقد كان رحمه الله حريصاً على كتب القوم حتى لو أنفق، أو سافر وأجهد نفسه، في سبيل الحصول على ذلك، فقد ذكر رحمه الله تعالى أنه سافر إلى المملكة العربية السعودية لزيارة معرض الكتاب في الرياض، ثم إلى القاهرة لنفس الغرض وسمع هناك أن كتاباً للمغربي "الإسماعيلي" اسمه "المجالس والمسايرات" بيع في المعرض بطبعة تونسية لكنه نفد من المعرض، فسافر إلى تونس واتصل بالناشر الذي دلّه على المتحف الذي اشترى نسخاً من هذا الكتاب و لم يصرّح ـــ رحمه الله ـــ أنه حصل عليه بعد هذا التعب كله[١].

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني: "لقد سافر إحسان إلى دول كثيرة وجاب مناطق كثيرة بحثاً عن مخطوطة أو كتاب مطبوع طبعات قديمة أو إصدار جديد يتم بها بحوثه ودراساته ومؤلفاته فكان لا يعجزه السفر حتى لو كان إلى أمريكا للحصول على مراده من تلك المعلومات التي قد تسد في بحثه، أو تدل على دليل مهم يغني من جوع ويهدي به ضالاً قد قارف الضلالة والجهالة أعواماً مديدة"[٢]

والظاهر أن الشيخ إحسان رحمه الله كان يرى أنه في حرب مع تلك الفرق المعادية للإسلام فأخذ مبدأ "الحرب خدعة" حيث أنه «أوهم القوم في أحد أسفاره بأنه شيعي وكان ذلك في إيران وأتى بمراجع من هناك»[٣]. وكان رحمه الله تعالى يحرص على جمع كتب الرافضة ويزود مكتبته بذلك ويحرص على

---

(١) انظر مجلة الجندي المسلم، عدد ٤٨، في عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.
وانظر الاسماعيلية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٧.

(٢) خطاب موثّق من الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني بتاريخ ١٤٢٠/٢/٦هـ. وانظر: الرد الكافي لإحسان إلهي ظهير ص ٦، ٣١.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

كتبهم التي تولوا طباعتها ونشرها سواء في الهند أو إيران وذلك زيادة في التوثيق لكتبه فلا يملكون الإنكار ولعل هذه أبرز ميزة في كتبه[١].

وكما ذكرت فقد اهتم العلماء خاصة والناس عامة بكتب الشيخ إحسان ولقيت قبولاً ورواجاً طيباً واهتم الملك فيصل رحمه الله بكتب الشيخ إحسان حيث «أمر بشراء ــ جميع مؤلفات الشيخ ــ على نفقته الخاصة وتوزيعها على جميع المكتبات ودور العلم ومؤسسات الأبحاث بالمملكة العربية السعودية. ويتلو الأمر السابق من الملك فيصل أمر آخر بإهداء مؤلفات الشيخ المجاهد لمكتبات العالم سواء في أوربا أو آسيا أو أفريقيا بعد طبعها على حسابه الخاص يرحمه الله»[٢] يقول الشيخ إحسان: «كل مؤلفاتي طبعت بأغلب اللغات العالمية الحية. والملك فيصل.. يرحمه الله ساهم في نشر كتابي "القاديانية" لأنه رفع إليه تقرير من قبل سفير المملكة في أوغندا ذكر فيه أن الكتاب نفع نفعاً عظيماً في محاربة هذه الفرقة الضالة»[٣][٤].

وبعد هذا فلا يسعني إلا أن أذكر كتب الشيخ التي ألفها مع التعريف بكل مؤلف منها وبالله التوفيق.

---

(١) لقاء مع الدكتور عبد العزيز القاريء في ١٤١٩/١٢/٥هـ.

(٢) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٥.

(٣) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ١٧، والمجلة العربية عدد ٤٨، في ١٤٠٨هـ، ص ٩١.

(٤) ومن العلماء الذين اهتموا بمؤلفات "الشيخ إحسان" سماحة الشيخ العلاّمة عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة، وكذلك الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً، والشيخ محمد بن علي الحركان أمين رابطة العالم الإسلامي رحمهم الله جميعاً، والشيخ محمد عبد الله المطلق سفير المملكة في باكستان، والمحسن الشربتلي في مكة المكرمة، وكذلك المراكز الإسلامية في جميع بلدان العالم والمكتبات العامة والتجارية. (انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات ص ١٧، والمجلة العربية العدد ٤٨ في ١٤٠٨هـ، ص ٩١.

مؤلفات الشيخ إحسان رحمه الله:

وهذه مؤلفات الشيخ رحمه الله مع التعريف بها:

أولاً: مسرد بمؤلفاته:

١ ــ الشيعة والسنة.

٢ ــ الشيعة وأهل البيت.

٣ ــ الشيعة والتشيع.

٤ ــ الإسماعيلية.

٥ ــ البابية.

٦ ــ القاديانية.

٧ ــ البريلوية.

٨ ــ البهائية.

٩ ــ الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي (في كتابه بين الشيعة وأهل السنة).

١٠ ــ دراسات في التصوف.

١١ ــ التصوف المنشأ والمصدر.

١٢ ــ النصرانية (مخطوط).

١٣ ــ الطرق المشهورة في شبة القاهرة الهندية (مخطوط).

١٤ ـــ الشيعة والقرآن[١].

وقد ترجم بعض هذه الكتب إلى لغات أخرى.

فهذه مؤلفاته التي بالعربية، أمَّا التي بغير العربية فهي:

١ ـــ سقوط دهاكه[٢].

٢ ـــ سفر حجاز.

٣ ـــ الكفر والإسلام[٣].

٤ ـــ ترجمة كتاب الوسيلة لابن تيمية.

٥ ـــ وترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك تحت إشرافه[٤].

ثانياً: التعريف بكتبه التي باللغة العربية:

١ـــ **القاديانية:** كتاب ألفه الشيخ إحسان وهو من أوائل كتبه التي خرجت في الفرق، وقد ألفه وهو في مرحلته الجامعية وذلك في السنة الرابعة في

---

(١) انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨، وما بعدها، وتكملة معجم المؤلفين ص ٢٦ - ٢٧، تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص ٢٣، وإتمام الأعلام ص ٢٠، والأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ٥٧ وما بعدها، والشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ٣١ وما بعدها، وشهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣ - ١٦٤، المجلة العربية، عدد ٨٧، في ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـــ، ص ٩١، مجلة الاستجابة، العدد ١٢، ذو الحجة ١٤٠٧هـــ، ص ٣٤ - ٣٥.

وخطاب من ابتسام "ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير " بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـــ.

(٢) انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ٣١، وص ٩٠، ومعنى "سقوط دهاكه" أي سقوط مدينة "دكا" عاصمة بانقلاديش.

(٣) انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ١٧.

(٤) انظر: مجلة الاستجابة، عدد ٨٧، عام ١٤٠٥هـــ، ص ٣٥.

الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية حيث كان يكتبه مقالات متفرقة يبعث بها إلى مجلة حضارة الإسلام في دمشق التي كان يشرف عليها السباعي[١] آنذاك وهو الكتاب الذي أخرجه قبل أن يتخرج من الجامعة الإسلامية فتحرج أن يكتب عليه خريج الجامعة الإسلامية فوافق له سماحة الشيخ ابن باز ــ رحمه الله تعالى ــ على ذلك لعلمه بتفوق إحسان وجودته في التأليف وقد أشرت إلى ذلك فيما سبق مفصلاً[٢].

ويتكون هذا الكتاب من ثلاثمائة وعشرين صفحة (٣٢٠)، وقد رجع فيه صاحبه إلى مئة وخمسين مرجعاً (١٥٠)[٣].

وقد نفع الله بهذا الكتاب يقول عنه الدكتور لقمان السلفي في معرض حديثه عن إحسان «ألف عن القاديانية بالعربية والأردية وطبع ووزعت منه مئات الألوف من النسخ في باكستان وغيرها من البلدان العربية والإفريقية والأوربية، والأمريكية... وقد كتب عن كتابه القاديانية الداعية الآن في غانا الأستاذ صلاح الدين تابو[٤]: أنه لم يجد كتاباً أقوى منه في الرد على القاديانية وأنه له الفضل من بعد الله في التوبه عن هذه النحلة الضالة وعودته إلى الدين الحنيف، وذكر هذا في مؤلفه عن القاديانية بعد أن تاب منها»[٥].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٢٩ من البحث.

(٢) انظر ص ٩٢ من البحث.

(٣) انظر كتاب "القاديانية دراسات وتحليل" للشيخ إحسان إلهي ظهير، ط ١٦، عام ١٤٠٤هـ، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) مجلة الاستجابة العدد ١٢، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

ولأهمية هذا الكتاب فقد اهتم به الملك فيصل ــ رحمه الله ــ وذلك بنشره وطباعته على نفقته[١]، وقد أشرت إلى هذا فيما سبق[٢].

وقد طبع هذا الكتاب ثلاثين مرة باللغة العربية، وعشرين مرة باللغة الانجليزية[٣]، وكذلك طُبع بالأردية[٤]، ومن ضمن تلك الطبعات: طبعة دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية حيث طبعته وجعلت تلك الطبعة وقفاً لله تعالى، وذلك لأهمّيّة هذا الكتاب[٥].

سبب تأليفه عن "القاديانية":

وقد كانت للشيخ إحسان اهتمامات بهذه الطائفة قبل أن يؤلف عنها وذلك حينما كان طالباً حيث درس عن القاديانية أثناء دراسته في المدارس الشرعية واستفاد من كتب الشيخ العلامة ثناء الله الأمرتسري[٦]، والشيخ محمد بن إبراهيم السيالكوتي[٧]، ومن كتب أُستاذه الشيخ المحدث محمد الجندلوي[٨]، وغيرهم من العلماء، ولما كان الشيخ إحسان يتردد مع رفقاء له في المحافل البهائية والكنائس النصرانية وذلك لمناقشة أصحابها ومناظرهم حدث أن اتصل به أناسٌ من القاديانية لكي يتناقش مع مبلغهم يقول الشيخ إحسان: «فأنا

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٢) انظر ص ١٣٣ من البحث.

(٣) انظر: الأُستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٦٠.

(٤) انظر: مجلة الاستجابة، العدد ١٢، ذو الحجة، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٥) انظر: دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، لمحمد خير رمضان يوسف، ص ٣٧٤، رقم ١٦٨٧، ط الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الفيصل الثقافية – الرياض.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤١ من البحث.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) سبقت ترجمته في ص ١٠٩-١١٠ من البحث.

لشغفي، وولهي بمثل هذه البحوث، قبلت الدعوة دون أي تردد بشرط أن يعطوني كتب غلام أحمد القادياني(١) استعارة، فأعطوني خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن "أنجام آثم" و "إزالة الأوهام" و "درّ ثمين" و "حقيقة الوحي" و "سفينة نوح"(٢)، ثم يذكر الشيخ أنه قرأ تلك الكتب في ثلاثة أيام ثم ذهب في الموعد الذي تم تحديده وكان معه بعض الاخوان وذلك في معبد القاديانية، فوجدوا القاديانيين ينتظروهم هناك ثم اتفقوا على أن يكون موضوع البحث هو "تنبؤات غلام أحمد" لأن الغلام جعل تنبؤاته معياراً لنبوته، يقول إحسان ((فقدمت تنبؤ غلام أحمد عن موت عبد الله آثم بأنه يموت في مدة أقصاها خمسة عشر شهراً، وأثبتُّ أنه لم يمت في هذه المدة المقررة، ولم تتحقق نبوءة مُتنبئكم، ومن هنا يكون كاذباً ليس بصادق في دعواه النبوة، لأن النبي لابد أن يتحقق خبره عن المستقبل ورأيت وجه المبلغ القادياني أنه قد طرأ عليه الصُفرة بعدما خرج الزبد من شدقيه، وحاول الجواب ولكنه لم يستطيع أمام الحجج الدامغة، فاضطر إلى

---

(١) هو أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد، زعيم القاديانية ومؤسسها، ولد في "قاديان" من قرى بنجاب سنة ١٢٥٥هـ، قرأ شيئاً من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام، وخدم الحكومة الانكليزية أيام احتلالها للهند، ادعى أنه المجدد وذلك حينما تم القرن الثالث عشر الهجري، ثم أعلن أنه المهدي، ثم ادعى أنه يوحى إليه، وقد اتبعه جمهور من الهنود على أنه "نبيّ" وقد وضع كتباً باللغة العربية والأُردية ومنها: ترياق القلوب، وحمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى وحقيقة الوحي، ومواهب الرحمن، ولا يزال له أتباعاً إلى اليوم في الهند، وفي الباكستان، وقد ناصره الإنكليز على نشر دعوته وذلك لإحداث الانشقاق في وحدة المسلمين بالهند وصرفهم عن التفكير في مقاومة احتلالهم لبلادهم، وقد تصدى له كثير من معاصريه وذلك بالرّد عليه وتكفيره؛ منهم الدكتور محمد إقبال رحمه الله تعالى، حيث كتب "القاديانية ثورة على نبوّة محمد ﷺ، ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة"، ومنهم الشيخ ثناء الله الأمر تسري، وغيرهما، توفي في القاديان ودفن بها عام ١٣٢٦هـ. (انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٥٦، والقاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ١٢٤ وما بعدها، والقاديانية، لمحمد إبراهيم الحمد ص ٩ وما بعدها، والقاديانية لعبد الله صالح الحمودي ص ١٥ وما بعدها).

(٢) انظر: كتاب القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص ١٧.

أن يقول: أنا لست بمناظر، ولكن يجيء عالم قادياني مناظر من "ربوه" ثم ندعوكم للبحث معه فرجعنا منتصرين بعدما أخذنا عدة كتب أُخرى للقاديانية استعارة منهم»[١] ثم ذكر الشيخ أنه استمر في دراسة مذهبهم، وذهب إلى عقر دارهم في "ربوة" حيث كان خليفتهم، وقد ناظرهم الشيخ وأفحمهم[٢].

وقد ذكرت هذه الوقائع للدلالة على أن الشيخ كانت له اهتمامات بالقاديانية وبكتبها فلما أحسّ بخطرها كتب عنها وألّف كتابه القاديانية على شكل مقالات كما ذكرت من قبل ومن ثم إلى كتاب طبعه وهانحن نقرأه بين أيدينا ولا شك أن تلك الأسباب وما أعقبها من التقاء الشيخ إحسان بأبناء العالم الإسلامي في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، والتقائه بالحجاج والزائرين للمسجد النبوي من جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث عرف الشيخ خطر القاديانية فلأجل ذلك كله رأى ضرورة الكتابة عن القاديانية، وقد شجعه على ذلك بعض الأساتذة كالشيخ عطية محمد سالم، والشيخ محمد إبراهيم شقرة، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد وغيرهم[٣][٤].

وقد اعتمد الشيخ في كتابه هذا حينما ذكر عقائد القاديانية على كتبهم خاصة في طبعاتها الأولى لأن القاديانيين عادة يغيرون صفحات كتبهم عند طباعتها من جديد، وقد ضرب الشيخ لذلك عدة أمثلة وحينما ينقل الشيخ عبارة عن القاديانيين ويذكر أن مصدرها إحدى الجرائد، أو المجلات القاديانية، فإن ذلك يكون نقلاً عن موسوعة "المذهب القادياني[٥]"، وهي معتمدة عند

---

(١) كتاب القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٧ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ص ٧ وما بعدها.

(٣) انظر القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٩.

(٤) هؤلاء المشايخ الفضلاء سبق أن ترجمت لهم وذلك في ص ١١٦ وما بعدها من البحث.

(٥) للبرفسور محمد إلياس برني.

القاديانيين، وقد عرّب الشيخ بعض عناوين تلك المراجع، أمَّا أكثرها فأبقاها على ماهي عليه وذلك لأنها تفهم باللغة العربية، ومثال ذلك، كتاب "كشتي نوح" فقد عرّبه إلى "سفينة نوح"[١].

ويقول الدكتور محمد الأعظمي: «الشيخ في كتابه القاديانية يعتمد على كتب قديمة للقادياني قبل أن تحرّف، وعلى المجلات القديمة التي فيها مقالات للقادياني، فهو غربل المجلات والصحف التي كانت تصدر للقادياني»[٢]

والشيخ إضافة إلى أخذه عقائد القاديانية من مؤلفاتهم الأصلية، فإنه استفاد أيضاً من كتب كثير من علماء الإسلام[٣] «ولم يكن يحكم عليهم من عند نفسه»[٤].

وذكر الشيخ أنه التزم في كتابه هذا بأدب البحث والمناظرة فلم يسّب ولم يشتم أحداً، وأما ما قاله عن الغلام القادياني ومن تبعه فقد ذكر الشيخ سبب ذلك حيث قال: «لعله يقول بعض الناس أني جردت غلام أحمد القادياني ومن تبعه من كل ألقاب الأدب، والاحترام، خلاف عادة أهل الحديث، فإنهم يحترمون حتى مخالفيهم فأقول: إن الاحترام يجوز ويستحب للمخالفين في الرأي والعقيدة وأحياناً يبلغ إلى حدّ الوجوب، ولكنه لا يجوز الاحترام لمن يرتد عن دين الإسلام، ويتطاول على أنبياء الله ورسله، ويشتم وزراء رسول الله ورحمائه، وأنبياء الله، وأصحابه البررة وينال من كرامة سيد المرسلين ويدعي النبوة والرسالة فليس فقط لا يجوز الاحترام لمثل هؤلاء بل حرام على المسلم أن

---

(١) انظر القاديانية ص ١٠ وما بعدها.

(٢) لقاء مع الدكتور الأعظمي في ١٤١٩/١٢/٤هـ.

(٣) انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٠ وما بعدها.

(٤) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ، ومؤلفاته، ص ٦٣.

يحترمهم، والرسول ﷺ حينما خاطب مثل هؤلاء خاطبه بقوله "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب"(١) ولنا في رسول الله إسوة حسنة»(٢).

وكما ذكرت فأصل هذا الكتاب مقالات عشر جعلها الشيخ أبواباً حيث تركها على حالها ولم يُغيّر فيها ولم يُبدل يقول رحمه الله تعالى: «تركت المقالات كلها على حالها كما كتبت ولم أُغيّر فيها ولم أُبدِّل، فلذلك يرى القارئ المقدمات البسيطة قبل كل مقال للدخول في أصل الموضوع...»(٣).

أمَّا عناوين تلك المقالات التي أصبحت أبواباً كما ذكرت آنفاً فهي كالتالي:

الباب الأول: "القاديانية عميلة الاستعمار"، حيث أثبت فيها المؤلف أن القاديانية عميلة للاستعمار الانجليزي فقد اجتمع قوّاد الاستعمار وخططوا ضد الإسلام، لأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لابد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجمتها بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه وقد نفذت ذلك وساعدت ومدت بعد أن فتشت عن بغيتها بين المسلمين، وجدت الخائن غلام أحمد القادياني... حيث أدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين ظاهراً وأفتى بعدم رفع السلاح في وجه الأنكليز وأنهم خلفاء الله في الأرض، فأمده الانكليز بالمال والرجال

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ٢ ص ١٦١ - ١٦٢ رقم ١٤٤٠ ولفظه: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أمَّا بعد فإن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين". وأخرجه أبوبكر الشيباني في الآحاد والمثاني ج ٣ ص ٢٤ رقم ١٣٩ بلفظ "يورثها من يشاء من عباده"، وهو أيضاً في السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٦٠٠ - ٦٠١.

(٢) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٢ وما بعدها.

(٣) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣ وما بعدها.

والحماية وبنوا له القصور حتى تطاول على الإسلام والمسلمين وقد وضع الاستعمار على رأسه تاج النبوّة يقول هذا القادياني «إني ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الأنكليز وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين، وهذه خدمة كبيرة للحكومة فأرجو أن أجزي بها جزاءً حسناً..»؟! وذكر الشيخ إحسان أن القاديانيين احتفلوا بسقوط دول الإسلام في يد الاستعمار وفرحوا بذلك وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليُذبح المسلمون ولما دخل الجيش الانجليزي الطرق احتفل القاديانيون وقال ابن الغلام وخليفته «إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الأنكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نُسرّ؟ وقد قال إمامنا: بأني أنا مهدي وحكومة بريطانيا سيفي «فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان، ويقول: إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها، ويقول: إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الأنكليز لفتح العراق وأراقوا دمائهم في سبيله»[1] ثم ذكر الشيخ أن القاديانيين فرحوا بدخول المستعمرين إلى القدس وأيدوا الأنجليز على ذلك، ثم ختم الشيخ ذلك الباب بأن الاستعمار يستغل القاديانية لتدعيم قوته وتحقيق مصالحه وذلك في إفريقيا، وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام[2].

والباب الثاني: بعنوان"القاديانية والمسلمون"، يقول الشيخ «ونحن نبحث في هذا المقال مسلك القاديانية تجاه المسلمين ومذهبهم.. وأن القاديانية ليس لها أيّة علاقة بالإسلام غير أنهم يخدعون الناس ويتسترون وراء اسم الإسلام...»[3].

---

(١) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٩ وما بعدها.

(٢) انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٣٣.

(٣) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٣٤ وما بعدها.

ثم ذكر إحسان أن القاديانيين يكفرون المسلمين الذين لا يعتنقون القاديانية وأن المسلمين أعداء الله وهم في النار فلا يصلى، خلفهم ولا على أمواتهم ولا يختلط معهم في المحافل فغلام أحمد لم يصلِّ على ابنه لأنه مات مسلماً، وغير ذلك من الكره للمسلمين وختم المقال أو "الباب" بأن اسرائيل تقدم التشجيع والمساعدات لهم وأن هناك مركزاً لهم في إسرائيل.

والباب الثالث عنون له: "بالمتبني القادياني وإهانته للصحابة وللأنبياء" وقد بدأ الشيخ هذا الباب بقوله: «رأس الدجالين في القرن الأول مسيلمة الكذاب وفي القرن الرابع عشر غلام أحمد القادياني، فاتفقا في دعوى النبوّة والرسالة ولكن الثاني زاد في غلوائه حتى فضّل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين وأهانهم "عليهم السلام" ومسّ بكرامتهم، وسبّ بعضهم وشتم الآخرين، كما هجم على كرامة سيدي شباب أهل الجنة، وعلى وزيري رسول الله ﷺ ورحمائه، وسفّه أصحابه البررة، حملة لواء الإسلام، وناشري سنته المطهرة رضوان الله عليهم أجمعين، والأئمة المجتهدين وأولياء الأُمّة وأصفيائها...» ثم ساق الشيخ إحسان أدلة على ذلك ومن كتب القوم أنفسهم.

هذا مثال من أدلة الشيخ، فقد ذكر أن ميرزا غلام أحمد فضّل نفسه على نبينا محمد ﷺ حيث يقول في كتابه "تذكرة الشهادتين ص ٤١" «إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة»[(١)]، ثم رد الشيخ عليه وبيّن كذبه ودجله[(٢)].

أمّا الباب الرابع: فهو بعنوان: "المتنبي القادياني وتطاوله على الرسول العظيم"، وقد حاول المتنبي أن يُصغِّر من شأن الرسول ﷺ «يقول هذا المتنبي القادياني... مفضلاً نفسه على رسول الله ﷺ:

---

(١) القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٤٩ وما بعدها.

(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

له خسف القمر المنير وأن لي   غسا القمران المشرقان أتنكر؟!

يعني أن النبي الكريم خسف له القمر فقط، حينما خسف لي القمر والشمس، وهل تنكرني بعد هذا؟ ثم ذكر الشيخ إحسان أن المتنبي صغّر من شأن معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام وأن القاديانية تدعي أن غلام أحمد أكمل من محمد ﷺ، وقد تجرأ ميرزا غلام أحمد بأن يفضّل نفسه على رسول الله ﷺ وأن يحرف آيات القرآن ويغير معانيها، ثم ذكر أن الخليفة القادياني يقول: «لو أن أحداً يريد أن يتقدم على رسول الله مرتبة وشأناً يستطيع أن يتقدم...»[1] فلا حول ولا قوة إلا بالله فهم لم يفضلوا متنبئهم الكذاب على نبينا واكتفوا بذلك بل يرون أن أي شخص يستطيع أن يكون أفضل منه مرتبةً وشأناً عياذاً بالله.

أمَّا الباب الخامس فهو عن "القاديانية وعقائدها":

يقول الشيخ إحسان: «... ففي هذا المقال نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية، من كتبهم هم، والغاية التي أنشئت لأجلها لكي يعرف القارئ مدى خطورها وعظم فسادها كما يتنبه إلى خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام ثم سرد الشيخ عقائد القاديانية بالأدلة من كتبهم وبيّن اعتداءاهم على الله تعالى وتشبيههم لله بخلقه، وعقائدهم في نبيهم الكذاب، وفي جبريل عليه السلام، وأنه يترل بالقرآن عند القاديانية، واعتقاداهم في مكة والمدينة وفي الحج، وفي الجهاد، والتكفير لمن لم يؤمن بالميرزا غلام أحمد، وغير ذلك من العقائد التي سنتعرض لها لاحقاً إن شاء الله تعالى. ثم ختم الباب بقوله رحمه الله: «فهذه هي الاعتقادات

(١) القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٧١ وما بعدها.

القاديانية التي يعتنقونها، وقد ذكرناها في كتبهم هم، وبعباراتهم، حتى وبألفاظهم، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون».[١]

والباب السادس عنون له بـــ «نبي القاديانية من خلال التاريخ»

وقد تعرض فيه لمسيرة نبي القاديانية الذي يزعمون، وإلى نشأته، وأوهامه وتناقضه، وكذبه على الله وعلى الرسل، ومباهلته مع الشيخ ثناء الله الأمر تسري ـــ وهو الشيخ العلامة الذي حارب القاديانية ـــ، ثم تعرض لعاقبة الميرزا وموته، يقول الشيخ إحسان: «فأردنا في هذا المقال أن نبحث سيرة نبيهم من منشئه إلى موته، لكي يعرف الباحث من هو الرجل وما هي حقيقته، وهل مثل هذا يكون نبياً؟ أين النبوة؟ بل هل يمكن أن يُعد مثل هذا ولو في صفوف الصالحين، والعلماء الربانيين»[٢].

الباب السابع وهو بعنوان: «المتنبي القادياني وتنبؤاته»

وقد ذكر الشيخ إحسان كذب هذا المتنبي في تنبوءاته وافترائه على الله تعالى، وذكر الشيخ أكثر من عشر تنبؤات للقادياني الكذاب، ثم بين أنها لم تتحقق واحدة منها، ولم تصدق، ورد على القاديانية في زعمهم تحقق بعض النبوءات.

يقول الشيخ إحسان: «... أردنا في هذاالمقال أن نبحث عن تنبوءات غلام أحمد المدعي للنبوة والرسالة، والزاعم بأنه متشرف بوحي الله ومخاطبته، كما قال: «إيماني بوحيي كإيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن».. فننظر في ضوء هذا بأنه

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٤ وما بعدها.

واقعياً متشرف بمخاطبة الله؟ وعارف عن أسرار المستقبل أو يفتري على الله كذباً...»[١].

والباب الثامن بعنوان: «القاديانية والمسيح الموعود».

وقد ذكر الشيخ في هذا الباب أن القاديانيين يعتقدون أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني فعلى المسلمين وعلى جميع الناس تصديق ذلك وبين المؤلف كذب الغلام في أقواله الفارغة الرخيصة المتناقضة.

يقول الشيخ إحسان رحمه الله: «نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه، تخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شاك ومريب، وكل مترصد ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم ﷺ عن مجيء المسيح الموعود، وبيّن أوصافه وحدد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان...»[٢]. ثم ذكر إحسان رحمه الله أوصاف المسيح التي أخبر عنها الرسول عليه السلام وردّ على القاديانية فيما يدعون.

أمّا الباب التاسع فهو بعنوان: "القاديانية زعماؤُها وفرقُها".

وتعرض فيه لزعماء القاديانية وشركاء الميرزا، وتعرض أيضاً لفرق القاديانية.. يقول الشيخ إحسان رحمه الله: «فالحاصل أن النبوة القاديانية صُنعت بالاشتراك مع هؤلاء الزعماء[٣] وما دمنا ذكرنا سيرة المتنبي القادياني كان المطلوب منا أن نذكر سيرة هؤلاء الزعماء أيضاً كما فيها من عبرة لمن يعتبر، واكتشافاً لشخصياتهم الحقيقية، ولما كان البحث لا يتم في القاديانية ولا يكمل

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٠ وما بعدها.

(٢) القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٩٩ وما بعدها.

(٣) ذكر الشيخ أن من الزعماء "نور الدين" و "محمد حسن إمردهي".

دون ذكر الجماعات والفرق التي تكوّنت داخل القاديانية أفردنا هذا المقال لهذين الغرضين...))[1].

والباب العاشر، بعنوان: ((ختم النبوّة وتحريفات القاديانية))

وهذا الباب جعله الشيخ إحسان خاتماً لجميع ما قبله من الأبواب أو المقالات يقول الشيخ إحسان: ((.. وجعلت المقال العاشر خاتماً للكتاب وأعطيته أهميّة أكثر؛ لأن الدجاجلة كلهم من مسيلمة الكذاب، إلى المتبني القادياني قد استغلوا جهل المسلمين عن هذه العقيدة، وهي عقيدة ختم النبوّة والرسالة بمحمد الصادق الأمين، نبي الله ورسوله، فداه أبواي وروحي ﷺ))[2].

وقد تعرض الشيخ لمسألة ختم النبوة التي ادعتها القاديانية وغيرها بإيعاز من قبل الاستعمار الكافر عدو الإسلام، ثم ذكر أن القاديانية أوّلوا النصوص سواء من الكتاب أو السُّنة أوّلوها تأويلات فاسدة خبيثة لأنهم ما وجدوا مفرّاً أمام نصوص القرآن والسنة إلاّ اللجوء إلى التحريف الباطل، يقول الشيخ إحسان: ((.. ففي هذا المقال أردنا أن نظهر الحق[3] وتثبت الحجة بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة ذاكرين النصوص من القرآن والسُّنة، ومموردين الشبهات والإيرادات وراديّن على كل واحد بطريقة علمية، سالكين مسلك الاعتدال بين الإيجاز والإطناب، لكي لا يكون مملاً، ولا مخلاًّ، لكي يعرف القارئ مغالطاتهم... وخداعهم، وإضلالهم وإغواءهم))[4] ثم بيّن الشيخ رحمه الله عقيدة ختم النبوة بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة من أهل السنة والجماعة، وبيّن أن الأمة الإسلامية أجمعت على ((أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين لا نبي

---

(١) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٣٣ وما بعدها.

(٢) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣.

(٣) أي في مسألة النبوة وختمها.

(٤) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٦٨ وما بعدها.

بعده وكل من يدعي النبوة بعده لا يكون إلاّ كافراً دجالاً، ومن لم يعتقد أن محمداً خاتم الأنبياء فقد كفر عياذاً بالله[١] ثم إنه ناقش أدلة القاديانية ومغالطاتها الباطلة، ورد عليها وسنعرض لذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وقد دعى الشيخ إحسان في هذا الكتاب المسلمين، وخاصة الجمعيات الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، والجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية وكل الجامعات الإسلامية بأن يعملوا على انقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة والمرتدين الذين ساعدهم أعداء الإسلام والمستعمرون ومدوهم بالإمكانيات لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي[٢].

فهذه دراسة موجزة لكتابه القاديانية.. وقد انتهى من تأليفه في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ست وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة في المدينة المنورة.

٢ ــ الشيعة والسُّنة:

ومن كتب الشيخ رحمه الله تعالى: كتاب الشيعة والسُّنة، وهذا الكتاب من أوائل كتبه التي كتبها عن الشيعة ثم تلتها بقية مؤلفاته عنهم.

يقول الدكتور لقمان السلفي: «.. وألّف عن الشيعة عدّة مؤلفات قوية مدّعمة بالحجج والبراهين وكشف عوارها.. ولقد كانت مؤلفاته رحمه الله عن الشيعة أكبر عون في فهم هذه النحلة المنحرفة الضالة بين الأوساط الإسلامية،

---

(١) انظر المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٢) انظر المصدر السابق، ص ١٣ وما بعدها.

وأقوى حاجز في سبيل السيل الجارف للرفض وأخطاره إلى البلاد الإسلامية.))[١].

وفي هذا الكتاب أزال النقاب عن وجه الشيعة المستور بقناع التقية والكذب وأبان حقيقتهم الأصلية ومعتقداهم في الله والرسول وفي الصحابة والأئمة[٢].

وقد بين حقيقة معتقد الشيعة في القرآن الكريم المعجزة العظيمة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٣].

وقد ذكر الشيخ إحسان رحمه الله أسباب تأليفه لهذا الكتاب، فقال: ((وما ألفنا هذا الكتاب، وما جمعنا فيه النصوص إلا للتنبيه على أنه لا ينبغي التصور بأن أهل السنة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم، وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة اليهود وربيبة المجوس، وقد أثبتنا في مختصرنا هذا أن الشيعة ليست إلا لعبة يهودية، ناقمة على الإسلام، وحاقدة على المسلمين، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، حملة هذا الدين، والتابعون لهم بإحسان، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين، ثم قد بيّنا فيه عقيدهم في القرآن، أساس الإسلام وأصله، ورسالة الله التي جاء بها محمد النبي الصادق، المصدوق عليه الصلاة والسلام، إلى الناس كافة، ببيان واضح، مسند، مفصّل، لم أُسبق إليه بفضل الله ومنّه. كما أوضحنا أن الكذب (بإسم التقية) هو شعار الشيعة قاطبة، ويعدّونه من أطيب الأعمال، وأعظم القربات إلى الله. وورد تحت هذه المواضيع الثلاثة مباحث ومواضيع كثيرة أُخرى مثل عقيدهم في الله وفي رسول الله، وأصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه أُمهات المؤمنين، وعقيدهم في أئمتهم، ورأي الأئمة

---

(١) مجلة الاستجابة، العدد ١٢، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١١، السنة الثانية، ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

(٣) انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨.

فيهم، والأُسس لهذا المذهب، والأُصول التي قام عليها، وسبب الخلاف بينهم وبين أهل السنة من المسلمين...»[١].

ويتكون هذا الكتاب من مئة وثمانين صفحة (١٨٠)، وقد رجع فيه الشيخ إلى ثمانية وثمانين مرجعاً (٨٨)[٢].

وقد طُبع هذا الكتاب طبعات كثيرة حيث وصل عدد الطبعات إلى ثلاثة وثلاثين طبعة ووصل عدد النُسخ باللغة العربية إلى مليون نسخة، وقد ترجم إلى عدّة لغات، فترجم إلى اللغة الانجليزية، والفارسية، والتركية، والأندونيسية، والتايلندية، والأردية[٣] وقد انتهى من تأليفه لهذا الكتاب في ١٨ ربيع الثاني من عام ١٣٩٣هـ[٤].

وقد رجع فيه المؤلف رحمه الله إلى مصادر الشيعة المعتمدة وذكر فيه أقوالهم وعباراتهم من مراجعهم الموثوقة لديهم أنفسهم[٥].

يقول الشيباني عن هذا الكتاب «.. للمرة الأولى في تاريخ التأليف في الملل والنحل يؤلف كتاب بهذا التفصيل الذي لم يُسبق إليه بالمراجع المستندة والمصادر المعتمدة والكتب الموثوقة لدى القوم أنفسهم، مع ذكر العبارات التي احتجوا بها

---

(١) الشيعة والسُّنة، لإحسان إلهي ظهير، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص١٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٣) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣، الاثنين ٤ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، ص ٢٣، ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) انظر: الشيعة والسُّنة لإحسان إلهي ظهير، ص ١٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ١٤. وانظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨.

واستشهدوا فيها بالصفحات والمجلدات والطبعات، فجاء الكتاب لا نظير له في المؤلفات الحديثة»[(١)].

وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة أبواب، عنون **للباب الأوّل بـــ "الشيعة والسنة"** وتحدث فيه عن: الشيعة والسنة، وقد بيّن في هذا الباب أن الشيعة وليدة لليهودية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وتحدث فيه عن عبد الله بن سبأ وفتنته ونفاقه للنيل من الإسلام والطعن في صحابة رسول الله ﷺ أمثال صديق الأمة والمبشر بالجنة أبي بكر الصديق، والفاروق الملهم عمر بن الخطاب، وذي النورين الذي تستحي منه الملائكة؛ عثمان بن عفان وبقية الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.

ثم ذكر أن الشيعة كفّروا صحابة رسول الله ﷺ إلا النادر منهم، وبيّن الشيخ إحسان سبب انتشار التشيع في إيران، وتحدث في هذا الباب عن بعض عقائد الشيعة مثل: الولاية والوصاية عند الشيعة، ومسألة البداء، والرجعة، وعلم الغيب للأئمة والمغالاة في الأئمة، وغير ذلك من المسائل والعقائد لدى القوم مع ردّ الشيخ عليهم على ضوء الكتاب والسنة.

والباب الثاني عنون له الشيخ بـــ "الشيعة والقرآن"، وقد بيّن فيه أن الشيعة لا يعتقدون بهذا القرآن الموجود بين أيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله تعالى، وساق أقوالهم وعقائدهم الباطلة في ذلك نسأل الله العافية، ثم بين الشيخ الأسباب التي جعلت الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم ، وذكر أن الشيعة صنفوا كتباً لإثبات عقيدة التحريف، وأن ذلك التصنيف من المتقدمين

---

(١) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨.

والمتأخرين، وذكر عدة كتب ألفت قديماً وحديثاً، ثم رد عليهم وأبطل عقائدهم وبيّن عقيدة أهل السنة في القرآن.

والباب الثالث عنون له: بـ "الشيعة والكذب" وبين أن الكذب والشيعة لفظان مترادفان لا فرق بينهما، تلازما من أوّل يوم أُسس فيه مذهب الشيعة وقد أسمته الشيعة "بالتقية" وبين الشيخ أن التقية عند الشيعة دين وشريعة وبين الأسباب التي جعلت الشيعة تقول بالتقية، وردّ عليهم في تلك العقائد الباطلة[١]، فهذا عن كتاب الشيعة والسنة وأختم الحديث عن هذا الكتاب بقول: "عبد السميع محمود" الذي علق على كتاب "السنة والشيعة" بقوله: «فهذا كتاب المرحوم الأُستاذ إحسان إلهي ظهير، الذي سقط بيد الغدر.. نُقدِّمُه للقارئ الكريم، ليقف على الجادّة، وليختار الفسطاط الذي يعسكر فيه، ويسلك المسلك الذي ينجو به، أو يُرْدِيه، ولا يخفى على قارئ الكتاب مدى بذل شهيد الكلمة ــ رحمه الله ــ لإظهار حقائق، طالما التبست على كثير من الناس. ولما كانت دعواهُ الاحتكام إلى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ فقد انصف الطلب، وما تفلسف، أو تمنطق، أو تنطع، بل وضع القارئ أمام النصوص، وطلب منه بإشفاق ــ إعمال التفكير فيما عرض، ليميز الطيب من الخبيث، وليبين الحق من الباطل...»[٢].

---

(١) انظر: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير لترى ردوده على تلك العقائد.

(٢) السنة، والشيعة لإحسان إلهي ظهير، علق عليه عبد السميع محمود، ص ٥، ط الأولى، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦، دار عمار - عمان.

٣ ــ الشيعة وأهل البيت:

هذا الكتاب ألفه الشيخ بعد كتابه "السنة والشيعة" وقد تحدّث في هذا الكتاب عن "حقيقة من يزعمون حُبّ آل البيت"[(١)] وبين المؤلف رحمه الله أن الشيعة أشد الناس عداوة لأهل البيت، بل ويهينون آل البيت ويتهموهم بأقاويل هم منها براء، يقول الشيباني في معرض حديثه عن هذا الكتاب: ((.. وهو يتحدث عن حقيقة هؤلاء الذين يتحدثون ويزعمون أهم يحبون آل البيت وموالاهم، وتبرهن الأدلة على أهم أشدّ الناس عداوة لأهل البيت وسنة النبي عليه السلام، كما يبرهن الشيخ في الكتاب ليس فقط على مخالفة أهل البيت بل إهانتهم واهامهم بتهم، وأقاويل، وتلفيقات، أهل البيت منها براء. فمن كان في بيته هذا الكتاب فقد عرف حقيقة ادعائهمً حبّ آل بيت النبي ﷺ الذي هو في الحقيقة طعن لهم وإهانة))[(٢)].

وقد بين الشيخ إحسان ــ رحمه الله ــ مقصده من تأليف هذا الكتاب وذلك في مقدمة كتابه هذا فقال: ((وأقصد من كتابته؛ أوّلاً : هو تعريف الشيعة، وتبيين حقائقها، وإظهار خفاياها، وإلقاء الأضواء عليها، وعلى المسائل التي اخترعوها، والعقائد التي ابتكروها، وأوجدوها ــ للشيعة أنفسهم ــ لأننا أدركنا القوم أنفسهم وخاصة العوام منهم لا يعرفون مذهبهم الحقيقي، ومعتقداهم الأصلية. فهم في جهل كامل، وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم الذي اعتنقوه وراثة، أو مخدوعين بإسم حُبّ أهل بيت النبي والولاء لهم، وهم لا يعرفون حتى وأهل البيت.. كتبنا هذا الكتاب لأولئك المخدوعين، المغترّين، الغير العارفين حقيقة القوم وأصل معتقداهم كي يُدركوا الحق ويرجعوا إلى

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣.

(٢) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨ – ٩، وانظر: مجلة الاستجابة العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

الصواب.. كما يكون الكتاب حجة قاطعة وبرهاناً ساطعاً في أيدي السُّنة، مطيعي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ومحبيّ الصحابة، ومتبعيّ السلف الصالح لهذه الأمة، والسالكين مسلكهم، والمقتفين آثارهم، والمتبعين منهجهم، طبقاً لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ (١).

وهذا الكتاب يتكوّن من ثلاثمائة وثلاثة عشر صفحة [٣١٣]، وقد رجع فيه المؤلف إلى مئتين وثلاثين مرجعاً(٢)(٣).

وطبعت منه عدة طبعات، وصل عددها إلى اثنتي عشرة طبعة وذلك باللغة العربية، والإنجليزية، والأُردية، وكثير من اللغات الأُخرى، كالتركية(٤).

وقد انتهى الشيخ من تأليف هذا الكتاب في الثامن من شوال لعام اثنين وأربعمائة وألف من الهجرة(٥).

وقد قسمّ المؤلف هذا الكتاب إلى مقدمة، وأربعة أبواب وهي:

الباب الأوّل وقد عنون له: بـــ "الشيعة وأهل البيت" وبيّن المعنى الحقيقي لكلمة أهل البيت، وأن معناها عند الشيعة مقتصر على "علي رضي الله عنه" وبعض أهل بيته فقط ثم تعرض لكلمة "الشيعة ومعناها"، ثم ذكر في هذا الباب مبالغات القوم في أئمتهم حيث فضلوهم على الأنبياء، وساق الأدلة فيما ذكره في هذا الباب، ثم إنه تناول الرّد عليهم في ذلك.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) الشيعة وأهل البيت، لإحسان إلهي ظهير ص ٧ - ٨ الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١٣ وما بعدها.

(٤) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ الاثنين ربيع الأول من عام ١٤٠٨هـــ، ص ٢٣.

(٥) الشيعة وأهل البيت ص ١١.

والباب الثاني عنون له بــ "الشيعة ومخالفتهم أهل البيت" وقد بين فيه كذب الشيعة في ادعائهم الطاعة والاتباع لأهل بيت النبي ﷺ، وبين أنهم يعارضون ويخالفون آل البيت وأنهم أعلنوا ذلك وجاهروا به، يقول الشيخ إحسان: «ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون في قولهم: إطاعة أهل البيت واتباعهم لأهل بيت النبي ﷺ ولا أهل بيت علي رضي الله عنه فإنهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتدون برأيهم، ولا ينهجون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم، ولا يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم بل عكس ذلك يعارضونهم، ويخالفونهم، مُجاهرين، مُعلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آرائهم وصنيعهم مخالفة صريحة، وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة حملة هذا الدين...»[(١)] وقد بين الشيخ رحمه الله ما قاله بالأدلة والبراهين وردّ على مفترياتهم ومخالفتهم مستدلاً بالكتاب والسنة.

والباب الثالث عنون له بــ "الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت" وقد بين فيه الشيخ أن الشيعة «يختلقون القصص والأساطير والأكاذيب على أهل البيت ويفترونها وينسبونها إليهم، ما أنزل الله بها من سلطان، يريدون من ورائها أغراضاً ذاتية وإرواء النفس من شهواتها، وملذاتها، رواجاً لمذهبهم، وجلباً لأوباش الناس إلى دينهم الذي هم كوّنوه واخترعوه أنفسهم...»[(٢)].

وذكر أن من أكاذيبهم على رسول الله ﷺ وأكاذيبهم على آل البيت: جواز المتعة، وبيّن ماهي المتعة عندهم؟، وجواز اللواط وإعارة الفروج، وغير ذلك من المسائل الغريبة والعجيبة والتي تعدّ من المضحكات المبكيات؛ وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك ردّاً علمياً وقوياً.

---

(١) الشيعة وأهل البيت ص ٢٩.

(٢) الشيعة وأهل البيت ص ٢١٤.

وعنون للباب الرابع بـــ "الشيعة وأهانتهم أهل البيت" وقد بين الشيخ فيه أن الشيعة لم يكتفوا بمخالفة وعصيان أهل البيت وبالكذب والافتراء عليهم «بل ازدادوا، وبلغوا إلى حدّ الإساءة والإهانة، الإساءة العلنية، والإهانة الصريحة الجليّة، لا الخفية الغير الظاهرة مثلما عاملوا الآخرين من أصحاب محمد ﷺ ...»[1] وذكر الشيخ تطاول الشيعة على نبينا محمد رسول الله ﷺ وساق الأدلة على ذلك من كتب القوم أنفسهم، وبيّن تطاولهم على الأنبياء وإهانتهم لأُولى العزم من الرسل، وإهانتهم لأهل البيت وإهانتهم لأبناء وبنات رسول الله ﷺ، ولعليٍّ بن أبي طالب مع أنه الإمام المعصوم عندهم، وغير هؤلاء من آل بيت رسول الله ﷺ وقد ردّ الشيخ عليهم وبين منــزلة رسول الله ﷺ ومنــزلة أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم وذلك من الكتاب والسنة.

٤ ــ الشيعة والقرآن:

وقد ألّفه الشيخ لتفنيد أقوال الشيعة وبيان تحريفهم لمعاني آيات القرآن الكريم[2] ولإبطال دعواهم أن القرآن الذي عند أهل السنة محرّفٌ.

وهذا الكتاب «يتناول بالبحث الدقيق والتقصّي، مسألة تحريف القرآن، التي يدعيها الشيعة، وبيان عقيدة المتقدمين منهم والمتأخرين في قضية تحريف القرآن، حيث يذكر المؤلف أكثر من حديث يتداولها القوم بينهم وهي مذكورة في كتبهم»[3].

وقد تحدث الشيخ إحسان رحمه الله عن سبب تأليفه لمؤلفه هذا وذلك في المقدمة لكتابه التي بين فيها باختصار عقيدة الشيعة في تحريف القرآن وقال وهو في معرض حديثه في الردّ على الشيعة وبيان تلك العقيدة: «.. نريد أن نبين الحق

---

(١) الشيعة وأهل البيت ص ٢٥٧.

(٢) انظر شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٤.

(٣) مجلة الاستجابة، العدد ١١ ذو القعدة، عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

والحقيقة أكثر من ذلك وأصرح حتى لا يتصدى بعد ذلك أحد لخداع المسلمين السُّنة حول هذه المسألة أي مسألة تحريف القرآن ولأجل ذلك أفردنا لها هذا الكتاب وأن القارئ ليندهش حينما يرى أن الروايات التي تنبئ وتصرح ببيان عقيدة القوم في القرآن وتغييره، وتحريفه تزيد على ألفي حديث عند القوم ونحن نورد في هذه العُجالة أكثر من ألف حديث شيعي في هذا الخصوص...»[1].

وقد طُبع من هذا الكتاب عدّة طبعات ويتكون من ثلاثمائة واثنتين وخمسين صفحة [٣٥٢] ورجع الشيخ فيه إلى أربعة وثمانين مرجعاً؛ منها ثمانية وسبعين مرجعاً من كتب الشيعة أنفسهم[2].

وانتهى من تأليفه في السابع عشر من ربيع الأوّل لعام ثلاثة وأربعمائة وألف من الهجرة[3] وقد قسم هذا الكتاب إلى مقدِّمة وأربعة أبواب وهي:

الباب الأول: بعنوان: "عقيدة الشيعة في الدور الأوّل من القرآن".

يقول الشيخ عن هذا الباب: «ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب أن لا نورد شيئاً إلا ويكون صادراً من واحد من الأئمة الاثنى عشر، ومن كتب الشيعة أنفسهم المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم، لبيان أن الشيعة في عصر الأئمة قاطبة عن بكرة أبيهم ـــ ولا أستثني منهم واحداً ـــ كانوا يعتقدون أن القرآن محرّف ومُغيّر فيه، زيد فيه ونقص منه كثير..»[4].

---

(١) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور ـــ باكستان، ص ٢٢ ـــ ٢٣.

(٢) انظر: الشيعة والقرآن ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٨.

وقد بين الشيخ في هذا الباب عقيدة التحريف عند القوم من كتبهم التي لها في نفوسهم منـــزلة عظيمة مثل: كتاب الكافي للكليني[١]، وتفسير القمي[٢]، وتفسير العياشي[٣]، وبصائر الدرجات للصّفار[٤]، وتفسير فرات الكوفي[٥]، ثم

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، فقيه إمامي، من أهل كلين بالري، كان شيخ الشيعة ببغداد وترى الشيعة أنه أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، توفي في بغداد سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩هـ، وله مؤلفات منها: الكافي في علم الدين، صنفه في عشرين سنة، والرّد على القرامطة، ورسائل الأئمة، وكتاب في الرجال، (انظر: كتاب الرّجال للحسن الحلي ص ١٨٧ رقم ١٥٣٨، والأعلام ج ٧ ص ١٤٥).

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ويعرف عند الشيعة بالصدوق وهو محدّث إمامي، ولد سنة ٣٠٦هـ، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، له نحو ثلاثمائة مؤلف منها الاعتقادات، والتوحيد، والخصال، وغيرها، توفي في الري سنة ٣٨١هـ. (انظر: رجال النجاشي ص ٣٨٩ وما بعدها رقم ١٠٤٩، والأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٧٤)، وهناك اسم آخر بهذا اللفظ وهو علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي، أبو الحسن، شيخ الإماميين لقُمْ في عصره ولد في قم له كتب منها: التوحيد، والإمامة، والتفسير ورسالة في الشرائع، وغير ذَلك، توفي في قم سنة ٣٢٩، (انظر: رجال النجاشي ص ٢٦١ رقم ٦٨٤، والأعلام ج ٤ ص ٢٧٧).

(٣) هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي، السمرقندي، العياشي أبو النضر من علماء الشيعة، توفي سنة ٣٢٠هـ، له مؤلفات تزيد على مائتي مؤلف؛ منها: التفسير، والصلاة، ومعرفة الناقلين، وصلاة الغدير وغيرها، (انظر رجال النجاشي ص ٣٥٠ وما بعدها رقم ٩٤٤ ، ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٧١٤ رقم ٦٠٠٣).

(٤) هو محمد بن الحسن ابن فروخ الصفار أبوجعفر الأعرج، وهو ثقة عند الشيعة وكان من أصحاب الإمام الحسن العسكري، توفي سنة ٢٩٠هـ، له مؤلفات منها التقية، وبصائر الدرجات، وكتاب الجهاد، والمثالب، والمناقب، وما روي في أولاد الأئمة،وغيرها، (انظر: بصائر الدرجات للصفار - المقدمة ص ٤٧ وما بعدها، وانظر رجال النجاشي ص ٣٥٤ رقم ٩٤٨).

(٥) هو: أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من الأعلام عند الشيعة، كثير الحديث وهو من المعاصرين للكليني، له كتاب التفسير ويعد من الكتب المهمة عند الشيعة، (انظر: تفسير فرات الكوفي، ص ١٠ وما بعدها).

ذكر اتفاق محدثي الشيعة على تحريف القرآن وسَرَد أسماء المحدثين الذين قالوا بذلك ثم رد عليهم الشيخ رحمه الله تعالى.

أَمَّا الباب الثاني فهو بعنوان: "عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القرآن"

وقد بين الشيخ رحمه الله في هذا الباب أن الشيعة لما رأوا أن عقيدتهم في تحريف القرآن صارت سبباً في خذلانهم؛ ومانعاً لانتشار مذهبهم وخرافاتهم ــ فإنهم لجؤوا إلى إنكار هذه العقيدة تقيّة ونفاقاً، وبيّن أن إنكارهم هذا لم يكن مستنداً إلى قول أئمة الشيعة المعصومين عندهم ولم يرووه عن أئمتهم الذين يعتقدون أنهم هم الذين وضعوا بذرة الشيعة وأسسوا قواعدها[1]. ثم ذكر الشيخ أوّل من تظاهر بالإنكار من الشيعة ثم سرد أسماء الذين قالوا بإنكار التحريف ثم رد عليهم.

أَمَّا الباب الثالث فهو بعنوان: "عقيدة الشيعة في الدور الثالث من القرآن".

يقول الشيخ في بداية هذا الباب: «ثم جاء الدور الثالث، وأدرك علماء الشيعة وقادها خطر هذا القول أي القول بعدم التحريف للقرآن وعاقبته حيث أن التقول والاعتقاد به يهدم أساس مذهبهم وبناء عقائدهم من الولاية والإمامة والوصاية.. وهذا مع اجتثاث بنيانها واستئصال بذرها وقطع جذرها، وإيقاع التشكيك في الكتب التي عليها مدار المذهب وأساس الأحكام... وعلى هذا تداركوا الأمر قبل أن يكبر، وكتبوا كتباً، وألّفوا مصنفات، وخصصوا أجزاء، لإثبات هذه العقيدة وبيانها»[2] ثم ساق الشيخ إحسان الأدلة والبراهين لإثبات التحريف في القرآن عند الشيعة من كتب القوم أنفسهم ورد عليهم.

---

(١) انظر: الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير، ص ٦٠ وما بعدها.

(٢) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، ص ٩١، ٩٣.

أمَّا **الباب الرابع** والأخير فقد خصصه الشيخ لنقل جزء من كتاب [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب] لمحدّث الشيعة "حسين بن محمد النوري الطبرسي"[(١)] ثم بيّن الشيخ إحسان أن ذلك الكتاب ـــ أي فصل الخطاب ـــ «أزاح اللثام عن وجه عقيدة القوم الأصلية في القرآن وآثار ضجة كبرى في الأوساط الشيعية. لا من حيث أنه تفرّد لبيان هذه العقيدة أو ورد فيه شيء جديد غير مألوف مخالف لمعتقداهم المنقولة المتواترة من أهل البيت حسب زعمهم، بل لأنه كشف النقاب عن الشيء الذي غلّفوه بتقيتهم مدة طويلة عن الآخرين وجمع فيه من الأحاديث والروايات من أُمهات الكتب وأهمها نقلاً عن الأئمة الأثني عشر، التي بلغت حدّ التواتر وزادت عليه»[(٢)] ثم ذكر الشيخ إحسان أن هذا الكتاب بيّن للناس أن الشيعة كلهم يعتقدون بتحريف القرآن وأنه زيد فيه وأُنقص منه ولم يقل أحدٌ منهم بخلاف ذلك إلا تقيّة، وذكر أن الكتاب مع أهمّيّته عند الشيعة ومترلته الرفيعة عندهم، فقد ألّفه رجل من أكابر القوم وجهابذهم وبين الشيخ إحسان أنه يشتمل على ألفي رواية تقريباً كلها من الأئمة المعصومين[(٣)] ثم قام الشيخ بدراسة لكتاب فصل الخطاب. وقد ذكر رحمه الله ألفاً من الأحاديث التي اشتمل عليها ذلك الكتاب والتي استدل بها صاحب كتاب [فصل الخطاب] على تحريف القرآن العظيم، وذلك بالتفصيل في كل سورة عياذاً بالله تعالى بدأ "بالفاتحة" وانتهى "بالاخلاص".

---

(١) هو حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي من علماء الشيعة الإمامية ولد في قرية "يالو" من قرى نور بطبرستان وذلك سنة ١٢٥٤هـــ، له مؤلفات منها: نفس الرحمن في فضائل سلمان، ودار السلام، ومستدرك الوسائل، وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب وغيرها، وله كتب بالفارسية أيضاً، توفي سنة ١٣٢٠هـــ وذلك في الغزي بالكوفة، (انظر الأعلام ج٢ ص ٢٥٧ – ٢٥٨).

(٢) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، ص ١١١.

(٣) انظر المصدر السابق، ص ١١١.

٥ ــ الشيعة والتشيع ــ فرق وتاريخ ــ:

هذا الكتاب ألفه الشيخ إحسان رحمه الله بعد كتابه "الشيعة والقرآن" ويشتمل على تاريخ التشيع والشيعة[١]؛ وعلى تطور التشيع، وعقائد الشيعة، وفرقها "وفي هذا الكتاب يوضح الشيخ التسلسل والتطوّر الفكري لمبدأ التشيع بدءاً بعبد الله بن سبأ وأفكاره وعقائده التي روّجها بين الشيعة الأولى ومرورا بفرق الشيعة التي حدثت في مختلف الأيام والعهود وانتهاءً بالفرقة الاثني عشرية أو الإمامية وهي الفرقة الموجودة حالياً في العالم الإسلامي بكثرة..»[٢].

وقد ذكر الشيخ إحسان سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو أنه زار أمريكا تلبية لدعوة بعض الإخوة الغيورين لدين الله وذلك لإلقاء الخطب والمحاضرات، وكان من بين حديثه هناك "أسباب اختلاف الأمة"، والحديث عن "الفرق" ومن ضمن تلك الفرق: الشيعة فكثر الكلام حول ذلك، وكثرت الأسئلة حول عقائد الشيعة وتاريخها والتطورات التي طرأت عليها والفرق التي تفرعت عنها فطلب منه الإخوة هناك أن يضع كتاباً في تاريخ الشيعة ومنشئهم، فلما وصل الشيخ إلى بلاده استجاب لهم وألف كتاب "الشيعة والتشيع"[٣] وعن الأمور التي امتاز بها هذا الكتاب يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «وميزة هذا الكتاب أنه يشتمل مع تاريخ التشيع والشيعة وتغيير التشيع الأوّل وتبدل الشيعة الأولى والفرق التي حدثت ونشأت بهذا الاسم وانقرضت أو بقيت، على مطاعن

---

(١) انظر: شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

(٣) الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ لإحسان إلهي ظهير، الطبعة العاشرة، عام ١٤١٥هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٥ وما بعدها.

الشيعة على أصحاب رسول الله وخاصة عثمان، ومعاوية، وغيرهما رضوان الله عليهم أجمعين..»[١].

وقد قسم المؤلف هذا الكتاب إلى سبعة أبواب هي:-

الباب الأول: وعنوانه: "التشيع الأوّل والشيعة الأولى"

يقول الشيخ إحسان: «فنحن بدأنا الكتاب ببيان بدء التشيع ونشأته وبيان الشيعة الأولى» وتعرض فيه الشيخ لمسائل كثيرة منها تعريف الشيعة، ثم تحدث عن بدايات الفتنة التي حدثت بين الصحابة رضوان الله عليهم، ثم بيّن أن الشيعة الأولى لم تكن إلاّ حزباً سياسياً يرى رأي علي دون معاوية، ثم تطوّر التشيع وتغير الشيعة، وغير ذلك من المسائل المهمة التي لا يتسع المجال لذكرها هنا.

والباب الثاني بعنوان: "التشيع والسبئية"

يقول المؤلف عن هذا الباب: «... بيّنا فيه السبئية، ومؤسسها عبدالله ابن سبأ، وأفكاره، وعقائده التي أراد ترويجها بين الشيعة الأولى، وبينّا مع ذلك الفضائح، والقبائح التي ارتكبها هو وأنصاره وأعوانه، والمخدوعون به، والواقعون في حبائله، وبما قاموا من السعي بالفتنة والفساد والأحداث التي حدثت بسبب مؤامراتهم ومخططاتهم..»[٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى، ما قاله الطبري وابن خلدون، وابن حجر، والاسفرائيني[٣] عن عبد الله بن سبأ، وذكر أن بعض المتأخرين من الشيعة أنكروا وجود ابن سبأ، ثم ذكر الرد على ذلك من الشيعة أنفسهم، وذكر أقوال

---

(١) المصدر السابق، ص ١١.

(٢) الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير، ص ٨.

(٣) هو أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني، عالم بالأصول، مفسر، من فقهاء الشافعية، صنف كتابه المشهور التفسير، وكذلك في الأصول، توفي سنة ٤٧١هـ ولا تعلم سنة ولادته (انظر الأعلام ج ٣ ص ١٧٩).

أهل السنة في السبيئة، وكذلك أقوال الشيعة عن السبئية، ثم بين أن علياً رضي الله عنه لا يفضل نفسه على الخلفاء الراشدين وبين براءة علي من قتل عثمان رضي الله عنهما؛ وغير ذلك من المسائل.

والباب الثالث، بعنوان: "الشيعة ومطاعنهم على ذي النورين والسبئية وفتنتهم أيّامه".

يقول المؤلف: «كما بيّنا في الباب الثالث اندماج السبئية في صفوف الشيعة وإيقاع بعضهم في شراكهم وفخهم في خلافة عليّ، ومحاربة عليّ رضي الله عنه أفكار هؤلاء، ومحاولته منع شيعته من الركون إليهم وإلى عقائدهم، كما يتضمن هذا الباب وقائع حرب الجمل وصفين خالية من الأباطيل ومتضمنة الحقائق التي طالما خفيت على الكثيرين من الناس وحتى السُّنة...»[1] وقد ردّ الشيخ على أباطيل الشيعة حول الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ودافع عنهما وعن الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وتعرض لحادثة مقتل عثمان رضي الله عنه، وأيضاً ساق بعض الحوادث الدالة على مودة الصحابة فيما بينهم وخاصة آل بيت علي وبني أُمية، والمصاهرات التي حدثت فيما بينهم، وتعرض لدفاع علي عن عثمان وغير ذلك من المسائل المهمة.

والباب الرابع بعنوان: "تطوّر التشيع الأوّل. والشيعة الأولى. ودور السبئية بعد مقتل عثمان وأيام علي".

يقول الشيخ إحسان عن هذا الباب: «ذكرنا في الباب الرابع تطوّر التشيع الأوّل وتبديل الشيعة الأُوَل وتسلط السبئيين على التشيع وغلبتهم على الشيعة، ومقاومة الحسن أفكارهم وعقائدهم، ثم حدوث بعض فرق الشيعة الأُخرى المتطرفة عنهم، ثم ذكرنا وقائع شهادة الحسين بالاختصار، والنتائج التي نتجت

(١) الشيعة والتشيع، ص ٨ ــ ٩.

بعد هذه الشهادة، وتطوّر التشيع من الفكر السياسي إلى الفكر الديني، وتغيير الشيعة من الحزب السياسي إلى الحزب المذهبي»[١] ثم تعرض لما حصل من أمور بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وامتناع علي عن القبول بالخلافة وإجباره على قبولها وما حدث بعد ذلك من فتن، وتعرض لمعركة الجمل وصفين التي حدثت بين الصحابة ونحو ذلك من المسائل المهمة ثم دافع الشيخ إحسان عن الصحابة رضوان الله عليهم.

والباب الخامس بعنوان: "فرق الشيعة وتاريخها وعقائدها"

وقد تعرض الشيخ في هذا الباب لافتراق الشيعة ولأهم فرقها وعقائدها حيث يقول: «وفي الباب الخامس ذكرنا... أهم فرق الشيعة التي حدثت في مختلف الأيام والعهود، وزمن أولاد علي بن أبي طالب العشرة منهم، ومعتقداتهم ومختصر عقائدهم...»[٢].

والباب السادس عنوانه: "الشيعة الاثنا عشرية"

وفي هذا الباب تعرض للفرقة الشيعية الاثنا عشرية ـــ الإمامية ـــ وهي الموجودة حالياً في العالم الإسلامي، يقول الشيخ: «وأما الباب السادس فخصصناه لذكر الفرقة الاثنى عشرية أو الإمامية، وهي الفرقة الموجودة حالياً في العالم الإسلامي بكثرة، وهي التي يُطلق عليها اسم الشيعة، ولا يُقصد عند اطلاقه أحدٌ غيرهم ثم ذكرنا في ذلك الباب وجهة نظر الشيعة تجاه إمامهم الثاني عشر، أمولود وغائب، أو موهوم ومعدوم؟. وضمن ذلك بيّنا عقيدهم في الإمامة، وشروط الإمام؛ التي تلزمه مع بيان فرق الاثنى عشرية التي انبثقت منها

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٩.

مع ادعاء كل واحدة منها كونها من الاثنى عشرية، أو الإمامية، أو الجعفرية»[١] ثم تعرض الشيخ لأهم كتب الشيعة الاثنى عشرية ورجالاتها.

والباب السابع: عنوانه: "الشيعة الاثنا عشرية والعقائد السبئية"

وهذا هو الباب الأخير من أبواب هذا الكتاب؛ وقد بيّن المؤلف فيه الروابط العقدية التي تربط الاثني عشرية بالسبئية، يقول المؤلف: «والباب الأخير خصصناه لبيان الروابط العقائدية التي تربطها ـــ أي الأثنا عشرية ـــ بالعقائد السبئية، المنقولة من اليهودية والمأخوذة منها...»[٢] وقد تعرض فيه لعقائد السبئية وإعادتها مرّة أخرى لبيان أن الشيعة الاثني عشرية ماهم إلا ورثة للسبئية، وبين بغضهم لأصحاب رسول الله ﷺ ثم تعرّض لعقيدة الخميني، وكتابه "كشف الأسرار" ثم لبعض العقائد مثل الولاية، والوصاية، والغيبة الكبرى والصغرى للإمام؛ والمهدي ورجعته- والحلول والتناسخ وغير ذلك من الأضاليل والأباطيل، وبهذا الباب أنهى كتابه رحمه الله تعالى.

وهذا الكتاب يتكوّن من أربعمائة وستة عشر صفحة، وقد رجع فيه المؤلف إلى مئتين وتسعة وخمسين مرجعاً[٣]، وقد طبع من هذا الكتاب عشر طبعات باللغة العربية، وخمس طبعات باللغة الانجليزية واللغات الأخرى وذلك في حياة الشيخ رحمه الله تعالى[٤].

وأختم الحديث عن هذا الكتاب بما ذكره الشيباني عنه ـــ حيث يقول ـــ: «يعتبر من آخر الكتب التي ألفها الفقيد في هذه الملّة وهي سلسلة ليست بالكثيرة

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٤٠٢ وما بعدها.

(٤) انظر مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣، مقابلة مع الشيخ إحسان رحمه الله.

ـــ أربعة كتب ـــ ولكنها في الحقيقة تغني طالب العلم الباحث عن هذه الملّة وكتبها، من عقدية وتاريخية، بل إن المؤلف رحمه الله عندما أظهر ما في كتب هذه الملة من الزيغ والضلال الذي لا يقبله العقل السليم حتى من الشيعة، جعلهم يفكرون، ويتعقلون، ويتبصرون ويدققون النظر لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، في مذهبهم وقد تميزت الكتب الأربعة بعدم التكرار والمشابهة ـــ عما في الأخرى..»[١].

٦ ـــ الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه "بين الشيعة وأهل السُّنة".

هذا الكتاب ألفه الشيخ إحسان حينما زار مصر في عام ١٩٨٤م فوقع نظره على كتاب بعنوان "بين الشيعة وأهل السنة" ألفه الدكتور علي عبد الواحد وافي[٢]؛ وقد دافع فيه الدكتور "وافي" عن موقف الشيعة وذكر في كتابه أن الشيعة لا يختلفون عن أهل السنة إلا اختلافاً يسيراً، وبرّأ الشيعة من الاعتقادات التي يحملونها ويدينون بها. فأراد الشيخ إحسان رحمه الله أن يردّ على

---

(١) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٩.

(٢) هو الدكتور علي عبد الواحد وافي، من روّاد علم الاجتماع في مصر، ولد في أم درمان في السودان بسنة ١٣١٩هـــ، حيث كان والده مدرساً فيها، وعاد إلى مصر وتعلم في الأزهر، وحفظ القرآن وتخرج من دار العلوم، وأصبح بها مدرساً لعلم النفس، والتربية، والاجتماع، وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس، ثم درّس في جامعة القاهرة في كلية الآداب، ووضع قواعد لعلم الاجتماع وعرّب تدريسه، وأنشأ له قسماً في الجامعة وتولى رئاسته، وقد حصل على أربع دبلومات عالمية في علم الاجتماع، وعمل وكيلاً لكلية الآداب، وعمل عميداً لكلية التربية بجامعة الأزهر، وعميداً بكلية الآداب أيضاً وله مؤلفات منها: تحقيقه لمقدمة ابن خلدون، وله علم الاجتماع، والأسرة والمجتمع، ونظرية اجتماعية في الرق، والحرية في الإسلام، وبين الشيعة وأهل السنة ـــ وهذا الكتاب هو الذي ردّ عليه الشيخ إحسان إلهي ظهير ـــ ، وله أيضاً اليهودية واليهود، والمدينة الفاضلة، وغير ذلك، توفي سنة ١٤١٢هـــ (انظر: تتمة الأعلام ج ١ ص ٣٨٣ ـــ ٣٨٤، وذيل الأعلام ص ١٤٠، وإتمام الأعلام ص ١٨٨، وتكملة معجم المؤلفين ص ٣٨٧ ـــ ٣٨٨).

ما في هذا الكتاب من أخطاء. وألمس من كلام الشيخ إحسان الاعتذار للدكتور وافي حيث ذكر أن الدكتور لعله لا يقصد و لم يتعمد[١]، وهذا هو سبب تأليفه لهذا الكتاب.

يقول الشيخ إحسان: «وإنني لأحاول في هذه العُجالة ألا ينفلت زمام قلمي من يدي، وأن لا أكون إلا واقعياً موضوعياً في تحري الحقيقة وتبيينها لفضيلة الدكتور، ولمن قرأ رسالته، وللناس أجمعين، بدون تعصب ولا تحيز، وسوف أُقسّم البحث حسب تقسيم الدكتور في رسالته، وأضيف قبله فصلاً واحداً أبين فيه أخطاء فضيلتة البدهية التي وقع فيها، وإنني لمستغرب فعلاً كيف أنها صدرت عنه. وسبحان الذي لا ينسى، وما من كاتب إلا وقد أخطأ، وما من قائل إلا وقد غلط ولغا، وما من ناطق إلا وقد ضل واهتدى اللهم إلاّ المعصومين من خلقه، أنبياء الله ورسله..»[٢].

ويتكون هذا الكتاب من مئتين وإحدى وخمسين صفحة، رجع فيها المؤلف إلى مئتين وتسعة وخمسين مرجعاً، وانتهى منه في ليلة الخميس السادس والعشرين من ذي القعدة لعام أربعة وأربعمائة وألف للهجرة[٣] وهذا الكتاب يُعد من أصغر الكتب التي ألفها عن الشيعة.

وقد قسم هذا الكتاب إلى خمسة أبواب هي:

الباب الأوّل وعنوانه: "مغالطات الدكتور وافي وأغلاطه"

---

(١) انظر: الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، للشيخ إحسان إلهي ظهير، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٦ وما بعدها. وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١١٠.

(٢) الرد الكافي.. ص ٣٢.

(٣) انظر المصدر السابق، ص ٣٢ و ص ٢٤٣ وما بعدها.

وبيّن في هذا الباب الأخطاء التي وقع فيها الدكتور وافي[(١)] في كتابه "بين الشيعة وأهل السنة" وردّ عليها ومن تلك الأخطاء:

خطأه في "اسم الرافضة وأن ذلك اسم تُطلقه الفرق على الشيعة" وقد بين الشيخ إحسان أن ذلك الاسم يوجد في كتب القوم أنفسهم بل ويقولون إن ذلك اسم سمّانا الله به؟!.

ومن الأخطاء أن الدكتور وافي ادعى أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد خلط بين الشيعة، والجعفرية وبين غيرها من فرق الشيعة، فنسب إلى الجعفرية عقائد وآراء ليست من عقائدهم ولا من آرائهم في شيء فرد عليه الشيخ إحسان وذكر له أن ابن تيمية طود شامخ فليت الدكتور وافي اغترف من بحره الزاخر وعلمه الوافر. يقول الشيخ: «.. فقد أوقع الدكتور نفسه في مأزق حرج بكتابة هذه الرسالة التي لم يكن لها مبرر أن يكتبها، ويندفع إلى تبرئة الشيعة إلى حدّ يخطيء ابن تيمية وآرائه فيهم. وهو لا يكتب سطراً فيهم، ولا كلمة عنهم إلا ويتدفق قلمة خطأ..»[(٢)].

وأيضاً أخطأ الدكتور وافي في أن مذهب الاسماعيلية أيام حكمهم لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السُّنة؛ وبين الشيخ إحسان أن ذلك حكماً عاطفياً ظالماً[(٣)]، وغير ذلك من الأخطاء التي وقع فيها الدكتور وافي.

والباب الثاني عنوانه: "الشيعة الاثنا عشرية والقرآن الكريم"

وفي هذا الباب ردّ الشيخ إحسان على الدكتور وافي لأنه ردّ على من يتهم الشيعة باعتقادهم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، بل إن الدكتور

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٦ من البحث.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٨ ــ ٦٩.

وافي اعتذر للشيعة في ذلك وتحمس لذلك الأمر![1] وفي هذا الباب ألقى الشيخ إحسان نظرة على كتاب الأُستاذ سالم على البهنساوي[2] في كتابه "السُّنة المفترى عليها" حيث عقد البهنساوي في كتابه فصلاً بعنوان «حوار حول دعوى تحريف الشيعة للقرآن» وبين الشيخ إحسان أن مثل هؤلاء لم يطّلعوا على كتب الشيعة، الأصلية مما جعلهم يجهلون أصول مذهبهم[3].

الباب الثالث: بعنوان: "الشيعة الاثنا عشرية، والسُّنة النبوية".

وقد تحدث الشيخ في هذا الباب عن السنة النبوية المطهرة وأنها الأصل الثاني بعد القرآن عند المسلمين.

ثم ذكر إحسان أن الشيعة لا يقرّون بالسنة النبوية «مثل عدم إقرارهم بالأصل الأوّل، وبنفس التقوّل والحيل، وبنفس المقولات والعلل»[4] فالشيعة يرون أن السنة النبوية منقولة عن الصحابة، والصحابة مرتدون ـــ عياذاً بالله ـــ إلا ثلاثة: المقداد، وأبو ذر، وسلمان وعلى هذا لا تقبل أحاديثهم عن الرسول ﷺ، ثم ساق أقوال الشيعة في ذلك ومن كتبهم.

والباب الرابع عنونه: "الشيعة الاثنا عشرية، ونزول الوحي والملائكة، بعد الرسل".

وقد ردّ فيه على "الدكتور وافي" في مسألة العصمة، والإلهام، للأئمة عند الشيعة، لأن الدكتور وافي ذكر في كتابه ذلك أن الشيعة يعتقدون العصمة والإلهام في الأئمة ثم إن وافي اعتذر للشيعة بثبوت الإلهام لكثير من الصحابة،

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٤ وما بعدها.

(٢) هو من المعاصرين و لم أقف له على ترجمة.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٩ "الحاشية" وما بعدها.

(٤) المصدر السابق ص ١١٣.

وأنه لا لوم في هذا الاعتقاد، كما نفى عنهم اعتقادهم بنزول الوحي بعد رسول الله ﷺ على أحد!، ثم ذكر الشيخ إحسان في معرض ردّه على وافي روايات الشيعة في تلك العقائد وأنهم يثبتونها فكيف ينفيها عنهم الدكتور وافي.

والباب الخامس بعنوان: "الشيعة الاثنا عشرية وعقائدهم".

وقد أثبت فيه الشيخ إحسان عقائد الشيعة الاثنى عشرية التي تعرض لها الدكتور وافي ونفاها عنهم مثل عقيدة: الرجعة، وأن أعمال العباد غير مخلوقة لله كما تقول الاثنا عشرية وعقيدة التقيّة، ونسبة البداء لله ـــ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ـــ، والجفر؛ وهو الوعاء الذي فيه علم النبيين والوصيين الذي تدعي الشيعة أنه عند جعفر ابن محمد[1] وقد رد الشيخ إحسان على الدكتور وافي بالأدلة والبراهين من كتب القوم أنفسهم.

والباب السادس: "الشيعة الاثنا عشرية ومسألة الإمامة"

وذكر فيه الشيخ إحسان عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في الإمامة وأنها عندهم كالنبوة وساق رواياتهم في ذلك، وذكر أنهم يكفرون كل من ينكر إمامة أئمتهم المزعومين، كما أن منكر النبوة كافر بالاتفاق عندهم، ثم ذكر الشيخ إحسان أن الدكتور وافي قال: عن الأثني عشرية وعقيدتهم في الإمامة وذلك في كتابه: «إنهم لم يحكموا بالكفر على من لا يعتقد بالإمامة على النحو الذي ذكروه ولو أنهم حكموا بذلك لكان لنا معهم موقف آخر إذ يكون معنى

---

(١) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الأثني عشر عند الإمامية وهو من أجلاّء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ، وكان مولده ووفاته في المدينة (انظر: الأعلام ج ٢ ص ١٢٦).

حكمهم هذا تكفير جميع أهل السُّنة..»[١] وقد ردّ الشيخ إحسان على ذلك القول من كتب القوم أنفسهم.

والباب السابع بعنوان: "الشيعة الأثنا عشرية وسبّ الشيخين".

وقد رد في هذا الباب على الدكتور وافي لأنه برّأ الشيعة الاثنا عشرية من سبّ الشيخين أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وذكر الشيخ إحسان أن عقيدة الشيعة خلاف ما قاله الدكتور وافي، وأن الشيعة يسبون الصحابة رضي الله عنهم وخاصة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وقد ساق الروايات في ذلك وأقوال أئمتهم من مراجعهم أنفسهم ثم إن الشيخ إحسان ختم كتابه بخاتمة كان من ضمنها توجيه العتاب والأسف لصاحب كتاب "بين الشيعة وأهل السنة" ولماذا لم يتحرّ الحقيقة في كتابه ذلك؟!

ثم إن الشيخ لما انتهى من تأليفه لهذا الكتاب في أيام قلائل وذلك في مصر قام بطبعه ثم أخذ منه نسختين وذهب بها بنفسه إلى منزل الدكتور "وافي" وأعطاه النسختين وذهب وكان يرافق الشيخ زميله وصاحبه عطاء الرحمن الشيخوبوري[٢] الذي حدثني بهذا[٣] ولا شك أن موقف الشيخ إحسان وتصرفه هذا ليدل دلالة واضحة على حب الشيخ لنشر الخير، وبيان الحق، وتقديم النصح، وحبه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضاً يدل على صفاء السريرة وعدم التشفي من الآخرين فهو رحمه الله لم ينتظر أن يفاجأ الدكتور وافي بوجود الكتاب في الأسواق، بل ذهب بنفسه لدار الدكتور وافي ليبين أنه إنما أراد الإصلاح، وبيان الحق والتحذير من خطر الروافض وأنه لا يمكن

---

(١) الرد الكافي، ص ٢٢٧، وبين الشيعة وأهل السنة للدكتور علي وافي، ص ٧٧.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٦٤ من البحث.

(٣) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن محمد حسين الشيخوبوري في يوم الأربعاء الموافق ٣/٤/١٤٢١هـ، في مكة المكرمة مساءً.

التقارب معهم أبداً، ولكي لا ينخدع بهم الدكتور وأمثاله ممن يظنون ظناً حسناً بأحفاد ابن سبأ الحاقدين على الإسلام والمسلمين[١].

٧ ــ البريلوية عقائد وتاريخ:

ومن الكتب التي ألفها الشيخ إحسان كتاب: "البريلوية عقائد وتاريخ" وقد أبان فيه عقائدهم الباطلة المخالفة للكتاب والسُّنة، يقول الدكتور لقمان السلفي: وهو في معرض حديثه عن الشيخ إحسان وعن مؤلفاته: «وألف عن البريلوية، فكان الكتاب شهاباً ثاقباً على قلوب أولئك الأدعياء على الإسلام، وارتفع عويلهم وصراخهم في باكستان، واستعملوا زبانيتهم في أوساط الحكومة حتى حصلوا على موافقة حكومة بنجاب على منع تداول الكتاب رغم كونه باللغة العربية، التي لا يفهمها في تلك البلاد إلا القليلون وذلك لأن الكتاب

---

(١) ذكر الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أنه بدأ في تأليف كتابه هذا في القاهرة وذلك عندما رأى كتاب الدكتور وافي "بين الشيعة، وأهل السنة" وأنه كان يرغب في الانتهاء منه في القاهرة، ولكنه حال دون ذلك عدم توفر المراجع، وسفره، ومشاغله الدعوية الأُخرى وأنه لم يكتب في القاهرة إلاّ المقدمة والباب الأوّل من ذلك الكتاب ثم إنه لما رجع من سفره إلى أوروبا أكمل الكتاب ولا شك أن كلام الشيخ إحسان يعارض ما ذكر عن صاحبه وزميله الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري من أن الشيخ انتهى من ذلك الكتاب في القاهرة وذهب بنسختين منه إلى الدكتور "وافي"، وهنا يقدم كلام الشيخ إحسان لأن الشيخ أعرف بنفسه من غيره، وايضاً لا نغفل عن كلام صاحبه لأنه ألصق الناس به وهو عندي ثقة لأنني أعرفه وقد التقيت به وهو من المشايخ والدعاة في الباكستان ــ هكذا أحسبه ولا أزكي على الله أحداً ــ ويمكن الجمع بين ذلك بأن يقال لعل الشيخ حينما كتب المقدمة والباب الأوّل أضاف بعض المعلومات وطبعها طبعة على عجلٍ فقام بإيصالها إلى الدكتور وافي، أو أن الشيخ إحسان يقصد أنه لم ينته من كتابه انتهاءً تاماً موثقاً أو لعل ذلك السفر كان للمرة الثانية بعد رجوع الشيخ إحسانَ من أوربا حيث كان الكتاب مكتملاً وبهذا نجمع بين القولين لا سيما وأن الشيخ عابد وهو شقيق الشيخ إحسان قد ذكر لي ما ذكره عطاء الرحمن، والله أعلم. (انظر الرد الكافي للشيخ إحسان ص ٢٤١ - في الخاتمة - ولقاء مع الشيخ عابد في مكة المكرمة بتاريخ ١٤١٩/٤/١٥هــ ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٢١/٤/٣هــ).

كشف زيغ هذه الفرقة الضالة المارقة عن الدين ــ وعقيدته الصافية ــ العابدة للقبور، والموتى، والعياذ بالله»[1].

والسبب في تأليف الشيخ لهذا الكتاب: أن الشيخ رأى نشاط وجهود هذه الفرقة قد زاد فما كان منه إلاّ أن ألف عنها لبيان عقائدها وأخطائها. يقول: «وإنني لم أكن أُريد أن أكتب عن "البريلوية" بعدما كتبت عن الفرق الضالة المنحرفة والطوائف الباغية الطاغية الأُخرى كالقاديانية والبابية، والبهائية، والباطنية، والشيعة، لأنني كنت أظن أن هذه الطائفة وليدة الجهل وعدم العلم وكلما ينتشر العلم ويقلّ الجهل ويتنوّر العالم تخف حِدّتها وتطفؤ ثورها، وتنكمش مساعيها، وتطوى بساطها هي ومثيلاتها في دنيا الإسلام، ولكنني رأيت في الآونة الأخيرة أن نشاطها زاد وتضخم، وتراكمت جهودها مرة أخرى مع الاستعانة بأخواتها في الخارج لنشر الأباطيل والأكاذيب وتشويه صورة الإسلام النقيّة الصافية»[2].

ويتكون هذا الكتاب من مئتين وأربعة وخمسين صفحة، ورجع فيه المؤلف إلى مئة وخمسة وثمانين مرجعاً، وقد طُبع الكتاب إلى عدة طبعات تصل إلى العشر وقد تُرجم إلى الانجليزية وصدر منه ست أو سبع طبعات، وترجم إلى لغات أخرى[3].

وقد انتهى الشيخ من هذا المؤلف في ليلة الخميس الثاني عشر من جمادى الآخرة من عام ثلاث وأربعمائة وألف للهجرة في المدينة المنورة.

وقد قسّمه إلى خمسة أبواب هي كالتالي:

---

(1) مجلة الاستجابة، العدد 12 ذو الحجة عام 1407هـ، ص 34.

(2) البريلوية ــ عقائد وتاريخ ــ، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، عام 1403هـ، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص 8.

(3) مجلة الدعوة، العدد 1113 في 1408/3/4هـ، ص 23 ــ 24.

الباب الأول: "البريلويّة: تاريخها، وبانيها"

وقد تحدث فيه المؤلف في هذا الباب عن مؤسس البريلوية، ونشأته وصفاته وعاداته ومبالغة أتباعه فيه وادعائهم أنه معصوم، والأكاذيب التي نُسجت حول تلك المبالغات، وفتوى البريلوي بتعطيل الجهاد، ثم تحدّث عن غلو البريلوية في البريلوي، وإهانتهم لأصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم ثم تحدث عن عمالتها للإستعمار، ثم عن زعماء البريلوية، وعن وفاة المؤسس لها، وغير ذلك من القضايا التي تناولها الشيخ إحسان في ذلك الباب.

والباب الثاني بعنوان: "البريلوية ومعتقداتها"

وتحدث في هذا الكتاب عن المعتقدات الخاصة للبريلوية والتي تميّزت بها عن غيرها من الفرق الحنفية الموجودة في شبه القارة الهندية، وذكر أنها قريبة من عقائد الشيعة ومن عقائدهم التي ذكرها: الاستغاثة بغير الله، وعندهم أن الرسول هو الرزّاق المُعطي، والجيلاني هو المحيي المميت، وأن الأنبياء، والأولياء، الصالحين، يعلمون الغيب، وغير ذلك من الشركيات، ثم تعرض لمخالفة البريلوية للقرآن والحديث وغير ذلك.

والباب الثالث: "البريلوية وتعاليمهم"

وذكر الشيخ إحسان: أنه كما أن للبريلوية عقائد خاصة تميزوا بها؛ فإن لهم تعاليم كذلك يقول عنها الشيخ "وكل هذه التعاليم تدور حول الأكل والشرب بإسم التبرك الأعظم، لأنه لم يؤسس هذا المذهب إلاّ لسلب الأموال من الجهلة والسُّذّج من الناس، وجلب المنافع للأحبار، والرهبان و لم تكوّن هذه الشريعة إلا للنهب، والغصب بإسم القرابين والنذور من المتبعين والمريدين، فاقدي الشعور

والعقل، وأسارى الغفلة والجهل، المخدوعين بكرامات الأولياء وشعوذة الماكرين»[١].

ثم ذكر الشيخ أنهم يُجصِّصُون القبور والقباب، ويضعون الستور، والعمائم، والثياب، على القبور وكذلك القناديل والشموع، وردّ الشيخ عليهم على ضوء الكتاب والسنة.

والباب الرابع: "البريلوية وتكفير المسلمين"

وقد ذكر الشيخ في هذا الباب أن البريلويين يكفرون ما سواهم يقول الشيخ إحسان: «.. فإن القوم قد حصروا الإسلام في الجماعة التي تعتنق بدعاتها، ومخترعاتها، وتعترف بإمامة قادتها ومشيختها، ويدينون في الله بأنه متعطل متقاعد لا يملك شيئاً وقد سلّم قدرته، وإختياره، لأولياء الأمر، وأصحاب، الطرق، وعباده...»[٢] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وذكر أنهم يكفرون أهل الحديث، ويكفرون أتباع محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ويكفرون الندويين، والديوبنديين، وكفروا كثيراً غير هؤلاء ثم ردّ عليهم المؤلف رحمه الله تعالى.

والباب الخامس: "البريلوية وخرافاتها" ذكر الشيخ أن للبريلوية خرافات وترّهات لكي تقوّي باطلها وهذا دأب المبتدعة يقول رحمه الله: «فما تركوا أكذوبة إلا واعتنقوها، ولا أضحوكة إلاّ وتمسكوا بها لإحقاق الباطل وإبطال الحق...»[٣] ثم تعرض الشيخ لكثير من خرافاتهم وشركياتهم وحكاياتهم الغريبة .

---

(١) البريلوية لإحسان إلهي ظهير، ص ١١٣.

(٢) البريلوية ص ١٥٣ ــ ١٥٤.

(٣) البريلوية ص ٢١٤.

٨ ــ الإسماعيلية تاريخ وعقائد:

ومن الكتب التي ألفها الشيخ: كتابه الإسماعيلية ــ تاريخ وعقائد، وقد ألفه قبل وفاته رحمه الله بعامين بل بأقلّ من ذلك، ويعدّ من أكبر كتبه حجماً ولأجل ذلك فقد تعب فيه كثيراً وأخذ منه الجهد والوقت، بل وواجهته بعض الصعوبات منها: صعوبة الحصول على كتب الإسماعيلية سواء المطبوع منها أو المخطوط، ولكنه حصل عليها بعد ذلك فبتوفيق من الله تعالى ــ حصل على مراجع القوم التي دونها خرط القتاد، يقول الشيخ عن هذا الكتاب: «... ولم أجهد نفسي ولم أوجه الصعوبات والمتاعب في كتابة الكتب الأُخرى مثلما أجهدت نفسي، وعانيت المشاق في هذا الكتاب»[1] إلى أن قال رحمه الله: «وعلى كلٍّ فإننا صابرنا طويلاً على جمع الكتب أوّلاً، كتب الظاهر وكتب الباطن، والكتب التي كتبت عنهم من المسلمين، العرب والعجم، والمستشرقين، ثم قرأها قراءة تفصيليّة دقيقة عميقة واستخراج ما فيها، وجمعها وترتيبها، وتنظيمها وتنسيقها في قالب لعلّة يسرّ الناظرين»[2].

ولعل السبب في تأليفه لهذا الكتاب أن الإسماعيلية كما يقول إحسان: «قلما كتب عنها وقلما تُطُرِّقَ إلى كتبها، لأن كتبهم مخفيّة ومستورة وهم يعدّون من الباطنية، بل هم الباطنية؛ فيخفون كتبهم ووثائقهم ومعلوماهم عن الآخرين»[3].

وقد اهتم المؤلف في كتابه هذا بالجانب التاريخي للإسماعيلية، والجانب العقدي، ولكن الجانب العقدي حظي بالاهتمام الأكبر، يقول رحمه الله عن ذلك: «وإننا على منهجنا لم نعط الاهتمام الأكبر إلاّ للجانب العقائدي، كما لم

---

(١) الإسماعيلية ــ تاريخ وعقائد ــ لإحسان إلهي ظهير، ص ٥، ط الأولى، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط دار عالم الكتب، الرياض.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

(٣) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤١٨/٣/٤هـ، ص ٢٤ "مقابلة أُجريت مع الشيخ رحمه الله".

نهمل الجانب التاريخي أيضاً لعرض الموضوع في صورة واضحة، ولربطه بالتسلسل التاريخي والزمني، ولو أن الكتاب يغلبه الجانب الاعتقادي أيضاً لأنه هو مطلبنا وغايتنا، و لم يلتفت إليه إلاّ القليلون بل الأقل من القليل..»[١].

وعلى ذلك فقد قسم الكتاب إلى قسمين: قسم تاريخي وقسم عقدي، ويشتمل القسم التاريخي على أربعة أبواب، والقسم العقدي يشتمل على خمسة أبواب:

فأبواب **القسم التاريخي** هي:

الباب الأول: وقد تحدث فيه المؤلف عن نشأة الإسماعيلية، ومنشؤها، والتطوّرات التي مر بها التشيع والمساهمين في هذه التطورات وهم الغلاة الذين استغلوها لأغراضهم وأهدافهم، ثم تجمعهم حول إسماعيل بن جعفر[٢] وابنه محمد بن إسماعيل[٣]، ودور ميمون القدّاح[٤] وأولاده في تكوين الأسماعيلية وتخليقها وكذلك أئمة دور الستر[٥].

---

(١) انظر الاسماعيلية، تاريخ وعقائد، ص ٢٤.

(٢) هو إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي، وقد توفي في حياة أبيه سنة ١٤٣، وهو الذي تنتسب إليه "الإسماعيلية كذباً، وكانت وفاته في المدينة ودفن في البقيع - رحمه الله تعالى - (انظر الأعلام ج ١ ص ٣١١ - ٣١٢).

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسني الطالبي الهاشمي، إمام عند القرامطة وترى الإسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه، أو اختفائه. يعد أول الأئمة المكتومين، ويليه ابنه "جعفر المصدق"، ثم محمد "الحبيب" ويقول الفاطميون إن محمداً الحبيب هو والد عبيد الله القائم بالمغرب الملقب بالمهدي، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر، ولد المكتوم بالمدينة سنة ١٣١هـ، وتوفي في بغداد سنة ١٩٨هـ، (انظر الأعلام ج ٦ ص ٣٤)، والشيخ إحسان إلهي ظهير ناقش مسألة النسب الفاطمي بإسهاب وبيّن كذهم وعدم صحة ذلك النسب وذلك في كتابه الإسماعيلية ص ١٦٧ وما بعدها.

(٤) هو ميمون بن داود بن سعيد القداح من أئمة الإسماعيلية وهو رأس الفرقة الميمونية الإسماعيلية، قيل اسم أبيه ديصان، أو غيلان، كان يظهر التشيع ويبطن الزندقة، ولد بمكة سنة ١٠٠هـ، وانتقل إلى الأهواز، واتصل بمحمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وقيل أنه أدرك محمد بن إسماعيل بن جعفر، ثم توجه إلى طبرستان، ثم فلسطين، ثم سلميه في سوريا، حيث ألف "الميزان"، و"الهداية" وتوفي بها سنة ١٧٠هـ وقيل إن الخلفاء الفاطميين في المغرب من نسله، وقد كان بصيراً بالفلسفة اليونانية وأدخلها في المذهب، (انظر: أصول الإسماعيلية ص ١٣٣ - ١٥٦، وأعلام الإسماعيلية ص ٥٥٩، والأعلام ج ٧ ص ٣٤١).

(٥) انظر الإسماعيلية، ص ٢٤.

والباب الثاني: تحدث فيه كما يقول الشيخ عن: «الأئمة الاسماعيلية في دور الظهور، ذكرنا واحداً واحداً من المهدي إلى الآمر، بميزات عصره وجدّه وجهده في ترويج العقائد الإسماعيلية ومعتقداتها، والوسائل، والذرائع التي اتخذها لهذا الغرض ثم الحالة الاعتقادية في زمنه وأيّامه»[(١)].

والباب الثالث: يقول عنه الشيخ: «بحثنا فيه نسب الأئمة الإسماعيلية بالتفصيل، وحاولنا الإلمام بجميع جوانب هذا البحث، والإحاطة بكل ما قيل في هذا الموضوع من الأطراف المختلفة، وسردنا الشواهد الثابتة، والأدلة القاطعة في حسم الموضوع»[(٢)].

وهناك باب آخر يندرج تحت هذا القسم ـــ أي القسم التاريخي للكتاب ـــ ذلك الباب هو التاسع في ترتيب الكتاب، ولكنه في الترتيب التاريخي يُعدّ الرابع، يقول الشيخ إحسان: «ثم الباب التاسع والأخير: زعماء الاسماعيلية وفرقها ذكرنا فيه أهم زعماء هذه الطائفة والفرق التي تفرّعت منها»[(٣)].

ثم ختم الشيخ هذا القسم التاريخي بقوله: «فهذا هو القسم التاريخي، ولكنه كما يُلاحظ مصبغ بصبغة اعتقادية أيضاً ومُعطى له العناية الخاصة»[(٤)].

أمَّا أبواب القسم العقدي فهي خمسة:

الباب الرابع: وعنوانه: "عقائد الاسماعيلية"

حيث تعرض فيه لعقائد الاسماعيلية. وقد قسمه الشيخ إلى عدّة فصول هي:

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٤.

الفصل الأول: عقيدهم في الله.

الفصل الثاني: معتقدهم في النبوة والنبي.

الفصل الثالث: معتقداهم في الوصاية والوصي.

الفصل الرابع: معتقدهم في الإمام والأئمة.

الفصل الخامس: المبدأ والمعاد.

يقول الشيخ عن هذا الباب: ((.. فقد بحثنا فيه أهم المعتقدات الإسماعيلية من الإلهيات، والنبوّات، والوصاية، والولاية، والإمامة، والمبدأ والمعاد، والحلول، والتناسخ، والقيامة، والجنّة والنار، والثواب والعقاب، كما فصّلنا فيه فصلاً خاصاً لبيان بعض العقائد الشيعية التي يشترك فيها جميع الطوائف الغالية والمتطرفة، من الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم، وسباب الصحابة، والتقيّة وتكفير المسلمين))[١].

الباب الخامس وعنوانه: "الإسماعيلية ونسخ شريعة محمد صلوات الله عليه"

ذكر الشيخ أن هذا باب مستقل وذلك في المقدمة، ولكنني وجدت هذا العنوان مندرجاً تحت الباب السادس الذي هو بعنوان: "الإسماعيلية والتأويل الباطني" وكذلك وجدت هذا الاندراج في "فهرس الموضوعات في آخر الكتاب"[٢].

لعل هذا خطأ حدث في ترتيب الكتاب من قبل المطبعة، أو لعله في هذه النسخة التي أمامي فقط، لأن الشيخ أشار إلى أن ذلك باب مستقل.

وقد تحدّث الشيخ في هذا الباب إلى أن الإسماعيلية تعتقد بجميع طوائفها أن شريعة محمد ﷺ قد نُسخت، نسخها محمد بن إسماعيل واستدل على ذلك من

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٧٥٥ - ٧٥٦ "الفهرس".

كتب القوم أنفسهم وردّ الشيخ إحسان عليهم في ثنايا الحديث عن عقيدتهم تلك.

يقول رحمه الله عن ذلك: «... وبعد هذا ننظر إلى الإسماعيلية ماذا يقصدون من نسخ شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، ويظهر لكل باحث ومتحر للحقيقة أنهم لا يقصدون من نسخ الشريعة إلا تعطيلها، ورفع التكاليف، وإسقاط الظاهر وهاهي النصوص من كتب القوم أنفسهم»[1].

والباب السادس بعنوان: "الإسماعيلية والتأويل الباطني".

يقول المؤلف عن هذا الباب: «.. وفيه اهتدينا إلى طرائف وغرائب، وأثبتنا فيه أن الإسماعيلية يجعلون الشريعة وأحكامها أضحوكة وألعوبة بالتأويل الباطني وكيف يصرفون الأحكام إلى الإهمال، والعمل إلى التعطيل، ثم أوردنا فيه تعارضات، وتناقضات الأئمة الإسماعيلية وأبوابهم المعصومين مابينهم في تأويل شيء واحد مع ادعاء كل واحد منهم العصمة»[2] ومن تأويلاتهم التي ذكرها الشيخ إحسان: تأويل كلمة الشهادة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والعرش، والسموات، والأرض، وغير ذلك.

الباب السابع وعنوانه: "الإسماعيلية: ماهية الدعوة ونظامها".

وقد تحدث فيه الشيخ عن نظام دعوتهم وذكر أن لهم نظاماً خاصّاً بهم لا يوجد لأحد غيرهم وبين أسلوب، ومراتب، ومجالس دعوتهم، يقول الشيخ عن هذا الباب: «ذكرنا فيه من كتب القوم: الدعوة وحدودها (أي أعضاءها) وأركانها، ودعائمها والأُسس التي قامت عليها، ثم شكلها، وماهيتها، وأهدافها،

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٦٠.

(٢) الإسماعيلية، ص ٢٦.

والمجالس التي قررت للدعوة، ودور الحكمة التي فتحت وغيرها من خواص المذهب الإسماعيلي ومميزاته))[١].

والباب الثامن وعنوانه: "الإسماعيلية مجموعة تعارضات وتناقضات"

وقد بيّن في هذا الباب تعارضات وتناقضات الإسماعيلية، يقول الشيخ عن هذا الباب: ((خصصنا هذا الباب كما هو مفهوم من العنوان لبيان أن الإسماعيلية ليست لها عقائد ثابتة، وقواعد راسخة، وأُسس متينة، وأُصول رزينة، فإنها مجموعة تعارضات وتناقضات تقوّل بها غلاة الشيعة، والمتطرفون من الناس، فإنه لا يوجد مسألة من مسائلهم وقضية من القضايا إلاّ ويختلف فيها القوم مع ادعائهم أن مذهبهم مأخوذ من المعصومين الذين لا ينطقون عن الهوى وذكرنا فيه كثرة التعارض والتناقض الذي قلّما يوجد عند مذهب من المذاهب))[٢].

الباب التاسع: وقد تحدثت عنه فيما سبق[٣]، وذلك عند الكلام عن القسم التاريخي وهو القسم الأوّل من الكتاب، وذكرت أن هذا الباب يُعد التاسع في ترتيب الكتاب، ولكنه في القسم التاريخي يُعدّ الباب الرابع كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى.

وقد رجع المؤلف في هذا الكتاب ـــ الذي يُعدّ من أكبر كتبه رحمه الله ـــ إلى ثلاثمائة وثلاثة وستين مرجعاً، حيث وصل عدد كتب الإسماعيلية التي رجع إليها إلى مئة وتسعة وستين مرجعاً، وكتب الشيعة إلى واحد وثلاثين مرجعاً، والكتب الأخرى بلغت مئة وثلاثة عشر مرجعاً، أَمَّا الكتب الإنجليزية فقد بلغت واحداً وخمسين كتاباً وعدد أوراق هذا الكتاب بلغت سبعمائة وسبعة وخمسين

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٦.

(٢) الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، ص ٢٦.

(٣) انظر ص ١٧٨ من البحث.

ورقة، وقد انتهى من تأليفه في الثاني عشر من شهر شوّال من عام ألف وأربعمائة وخمس للهجرة النبوّية وكان ذلك في باكستان بمدينة لاهور[١].

٩ ـــ البابية عرض ونقد:

ومن الكتب التي ألفها الشيخ رحمه الله كتابه "البابية عرض ونقد" ولقد كانت للشيخ اهتمامات مبكرة بالبابية، والبهائية، والقاديانية، يقول الشيخ في مقدمة كتابه هذا ـــ أي كتاب البابية ـــ وذلك في معرض حديثة عن هذه الفرق الآنفة الذكر: «فدرست هذه الحركات، واطلعت علىعقائدها، وأفكارها، وعرفت مبادئها، وأهدافها وأنا ذلك اليوم طالب في إحدى المدارس الدينية الأهلية "لأهل الحديث" بمقاطعة بنجاب، باكستان، بواسطة كتب شيخ الإسلام ومحامي المسلمين في شبه القارة، العلاّمة ثناء الله الأمر تسري، والمقالات التي تُنشر في الجرائد والمجلاّت، المناوئة لهذه الحركات الهدّامة، والمذاهب الباطلة، والتابعة لها، قبل عشرين سنة تقريباً»[٢].

ويقول الشيخ عن البابية والبهائية أيضاً: «... وأما البابية والبهائية فلم أزل حريصاً على اقتناء المعلومات عنهما وجمع الكتب، مشتغلاً بالمناظرات، والمناقشات مع رجالهما ودعاتهما، وبكتابة الردود القصيرة في مجلتي.. ومع سجني وتعذيبي لم أنس القوم وخطرهم بأساليبهم الخدّاعة، الخلاّبة والداعية إلى الاباحية المطلقة والانحلال الخُلقي واغترار الهوسة بهم...»[٣] ثم ذكر الشيخ رحمه

---

(١) انظر: الإسماعيلية ص ٢٩.

(٢) البابيّة ، عرض ونقد، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة السادسة، عام ١٤٠٤هـــ، إدارة ترجمان السُّنة، لاهور، باكستان، ص ١٢ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، ص٢٥.

الله أنه اشتغل بجمع كتب البابية والبهائية لكي يدينهم بأقوالهم الموجودة في كتبهم فتيسر له جمع الكتب بعد التعب ثم بعد ذلك بدأ بالكتابة عنهم[١].

وسبب تأليف الشيخ إحسان لهذا الكتاب: أنه لمّا رأى أن الاستعمار قد أنشأ طوائف شتى، وفرقاً كثيرة لمصالحهم، وذلك للضرر بالمسلمين وتشتيت شملهم، وكلمتهم ومن تلك الطوائف العميلة للاستعمار "البابية والبهائية" فأراد أن يردّ على تلك الفرق الضالة، فألّف عن البابية وعقائدهم وتاريخ مؤسسيهم[٢].

ولا شك أن معرفة الشيخ إحسان باللغة الفارسية جعلته يطلع على كتب القوم من بابية، وبهائية، وجعلته يسبر أغوار عقيدة القوم وأقوالهم ويدينهم من أفواههم[٣].

وقد رجع الشيخ في كتابه هذا إلى مئة وأربعة وسبعين مرجعاً، أَمَّا عدد صفحاته فمئتين وستة وتسعين صفحة[٤]، وقد طبع منه في حياة المؤلف اثني عشرة طبعة باللغة العربية[٥].

وقد قسّمه الشيخ إلى أربعة مقالات وهي:

المقال الأوّل وعنوانه: "البابيَّة تاريخها ومنشئها"

---

(١) انظر: البابية عرض ونقد، ص ٢٥ وما بعدها (المقدمة).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٢ وما بعدها.

وانظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير - حياته ومؤلفاته - ص ١١٨.

(٣) انظر: البابية عرض ونقد ص ١٥.

وانظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣.

(٤) انظر: البابية عرض ونقد، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٥) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣، في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣.

وقد تحدث الشيخ في هذا المقال عن تاريخ نشأة البابية؛ وأنها ظهرت في إيران وتحدّث عن حياة مؤسسهم علي محمد الشيرازي[1]، وثقافته، وتعليمه، ودعواه، ومناصرته للاستعمار الروسي والانجليزي، واعتقاله وخروجه، ثم تحدّث عن سبب انتشار البابية والإباحية عندهم، وعن مؤتمر "بدشت"، وعن نسخ الشريعة عندهم، واختلاف وافتراق زعمائها، ثم تحدث عن قتل الشيرازي والحكم عليه بذلك، ومحاولة الروس لإنقاذه وفشلهم في ذلك، ثم تحدّث عن كتب الشيرازي ومؤلفاته، وأسلوبه في تلك الكتب وجهله، ثم عن إبادة البابيين وانتهاء ديانتهم، وغير ذلك عن تاريخ هذه النحلة ونشأتها.

المقال الثاني وعنوانه: "الشيرازي ودَعوَاه"

وقد تعرض الشيخ إحسان في هذا المقال إلى ادعاءات الشيرازي مؤسس البابية حيث ادعى الأُلوهية، والربوبية، وتسمية البابيين له بالربّ والإله، ثم ذكر أن الشيرازي لما رأى الموت بانت حقيقته حيث فقد الشهامة، والرجولة، وعَلَتْهُ الذّلة والمسكنة، وتحدَّث عن تطاول الشيرازي على الأنبياء، وعلى نبينا محمد ﷺ، وعن هفوات الشيرازي في مؤلفاته، ودعوته إلى الفحش والدعارة، وقوله

---

(١) هو: علي بن محمد الشيرازي زعيم البابية، ولد بمدينة شيراز جنوب إيران سنة ١٢٣٥هـ وتوفي والده وهو صغير فكفله خاله وقد درس في النجف على كاظم الرشتي أحد غلاة الشيعة واستقى منه الغلو، والتطرف، وكان يهتم بالجوانب الخرافية في العلوم وقد ظهرت عليه علامات فاعتراه بسبب ذلك ذهول وتخريف فادعى أنه هو المسيح المنتظر، ثم ادعى النبوة بعد ذلك ثم ادعى الألوهية وأن الإله حل فيه – والعياذ بالله تعالى من هذا الهراء –، فأصدر العلماء فتوى بقتله، وقد اعدموه قتلاً بالرصاص سنة ١٢٦٦هـ وتركت جثته معلقة للوحوش والطيور. (انظر: البابية لمحمد بن إبراهيم الحمد ص ١٠ – ١٤، والبابية والبهائية تاريخ ووثائق، د. محمد عبد المنعم أحمد النمر ص ٥٩ وما بعدها، والبابية – عرض ونقد لإحسان إلهي–، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر القفاري، ود.ناصر العقل، ص ١٥٦– ١٥٧، وفرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي ج ١ ص ٤٠٩ وما بعدها.

بتعطيل الشريعة، وتغييرها، ونسخها، وغير ذلك من الدعاوى الباطلة التي يندى لها الجبين عياذاً بالله تعالى.

المقال الثالث: "شريعة البابية وتعليماها"

وقد تحدّث الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في هذا المقال عن تعليمات البابية وشريعتها المختلقة، وبيّن أنها تجبر الناس على اعتناقها وتكرههم على ذلك، وأنها ترى أن تُمحى جميع الكتب المقدّسة غير "البيان"، ثم تحدث عن عقيدتهم في الله وأنه ليس بخالق ـــ تعالى الله ـــ بل الخالق عندهم هو الشيرازي الذي لم يستطع أن ينقذ نفسه من القتل وأن الشيرازي هو الذي يبعث الأنبياء، وأنه ليس له مثيل ولا نظير، ثم تحدّث عن التأويلات الباطنية عند البابية ومن ذلك، تأويلهم للبرزخ، والبعث، والصراط، والميزان، والحساب، والجنة، والنار، ويوم الجزاء، والصلاة عند القوم، ثم ذكر تناقضاتهم، وتحدّث عن النكاح عندهم والصلاة والصوم، والزكاة، والحج، وتحدث عن تقديسهم للعدد "تسعة عشر" ثم عن بعض السخافات والخزعبلات عندهم.

المقال الرابع بعنوان: "زعماء البابية وفرقها"

ذكر الشيخ إحسان في هذا المقال زعماء البابية، وفرقها، وذكر أن البابية «ليست صنيعة واحد أو اثنين، بل إنها خليقة عصابة وطائفة تتكون من الفتيان والشباب أحداث السن ليس فيهم واحد من المعمرين والمسنين، فالجميع مابين سن الخامسة عشر والخامسة والعشرين»[1] وذكر أن زعمائها إما من هواة

---

(١) البابية، عرض ونقد، ص ٢٤٧.

الشهرة والسمعة، أو من السوقة المنبوذين عند الناس،وذكر زعماء البابية ومنهم الشيرازي[١]، وقرّة العين[٢]، والمازندراني[٣]، وصبح الأزل وغيرهم.

وتحدث عن فرق البابية الأربع وهي: فرقة صبح الأزل، وفرقة حسين المازندراني، وفرقة المتنبيئين الجدد، وفرقة المنعزلين عن الجميع، والشيخ إحسان رحمه الله ردّ على هذه الطائفة المنحرفة وذلك في ثنايا تلك المقالات الأربعة وكان ردّه على ضوء عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم المستقاة من الكتاب والسُّنة.

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٨٤ من البحث.

(٢) قرة العين اسمها الحقيقي فاطمة وكنيتها أم سلمى سميت بتاج رزين في صغرها، ولدت بقزوين سنة ١٢٣١هـ ومن عائلة محافظة ودرست على يد والدها وعمها وكانت فاتنة الجمال أدركت قوة تأثيرها على كل من حولها، وقد فرّت تاركة زوجها، وأطفالها، ووالدها، إلى العراق قاصدة السيد كاظم الرشتي وهو أستاذ الباب في العراق وقد درست على يده خاصة الإلهيات قبل وفاته، كما أنها اعجبت بجميع زعماء البابية وعلى رأسهم الشيرازي، واشتهرت بفجورها، وهي المؤسسة الحقيقية للبابية، وقد بلغت أمنيتها في إيجاد شريعة جديدة مثل رفع الحجاب، وزواج المرأة من تسعة رجال. وكانت تقول بحلّ الفروج، ورفع التكاليف بالكلية؛ وذلك في مؤتمر بدشت. وقد توفيت سنة ١٢٦٨هـ وذلك بعد أن حكم عليها بالحرق، لكن الجلاد خنقها قبل ذلك. انظر: البابية والبهائية، تاريخ ووثائق، د. عبد المنعم أحمد النمر، ص ٥٧، ٥٨، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة ص ٢٨٥، وما بعدها، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض ص ٦٣).

(٣) هو حسين بن علي نوري بن عباس بن بزرك، الميرزا، المعروف بالبهاء، أوبها الله، رأس "البهائية" ومؤسسها، إيراني مستعرب، أصله من بلدة نور "بمازندران" وإليها نسبته، وقيل إنه ولد بطهران عام ١٢٣٣هـ واعتنق دعوة علي بن محمد الشيرازي - مؤسس البابية - الملقب بالباب، ولما قتل الباب، خلفه البهاء في دعوته، ثم أسس مذهبه الجديد وكوّن ديانة "البهائية" وادعى أنه إله البهائية وربها وستأتي عقائدهم الباطلة في الباب الثالث من الرسالة - إن شاء الله - وذلك في الفصل السابع، واستقر به الحال في فلسطين وله مؤلفات منها: الكتاب الأقدس، والإيقان، والهيكل، والألواح،ومجموعة رسائل بالعربية والفارسية،(انظر الأعلام ج٢ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، البهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٩ وما بعدها).

١٠ ــ البهائية نقد وتحليل:

وهذا الكتاب ألّفه الشيخ إحسان بعد كتابه "البابية" ويُعدّ بمثابة القسم الثاني للبابية، إلاّ أن الشيخ جعلهما في قسمين لكبر حجمهما وكل قسم في جزء مستقل، ولقد كانت للشيخ اهتمامات أيضاً بالبهائية ومعرفة عقائدها وطقوسها الباطلة، كانت تلك الاهتمامات مُبكرةً وسُئل الشيخ رحمه الله تعالى في مقابلة أُجريت معه؛ ما الذي دفعك إلى الاهتمام بدراسة الفرق المنحرفة؟. فأجاب: «أوّلاً الحاجة ثم الرغبة .. فباكستان كما تعلم تعتبر "مجتمع الفرق" فيها جميع الفرق من كل الأنواع. وعندما كنت اذهب إلى المدرسة في الصغر كُنت أُشاهد المحافل البهائية، والأندية الماسونية، والمعابد القاديانية في طريقي»[١]، ثم ذكر الشيخ أنه كانت له اهتمامات مبكرة بدراسة الفرق ومنها "البهائية" فحينما كان في المرحلة المتوسطة قام بمناظرتهم بعد أن عرف عقائدهم وذلك في عقر دارهم في "محفلهم" وقد تسبب رحمه الله في إغلاق ذلك المحفل الخبيث بعد أن أفحمهم وبيَّن للناس خطرهم[٢] وقد ذكرت قصّته معهم فيما سبق[٣].

أَمَّا الحديث عن سبب تأليفه عن البهائية وعن اهتماماته رحمه الله بكتب القوم فقد تقدم وذلك عند الكلام عن البابية[٤]؛ لأن البابية والبهائية متلازمتان وبينهما رحم وصلة!.

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني، عام ١٤٠٥هـــ، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر ص ٤٨ من البحث.

(٤) انظر ص ١٨٣ من البحث وما بعدها.

يقول الدكتور لقمان السلفي عند حديثه عن مؤلفات الشيخ إحسان: «وألف عن البابية، والبهائية وعرّف الأمة الإسلامية زيفها وضلالها وخروجها عن الإسلام»[١].

وقد تحدّث الشيخ في هذا الكتاب عن كل ما يتعلق بالبهائية يقول رحمه الله في "توطئته" لهذا الكتاب: «.. قبل الدخول في صميم الكتاب نريد أن نوضح مقدماً أن هذا الكتاب مستقل في ذاته، ومباحثه، حيث بيّنا فيه جميع ما يتعلق بهذه النحلة الباطلة البهائية، من تاريخها، ونشأها وتاريخ بانيها، وزعمائها، وفرقها، وأهم تعليماها ومعتقداها، وشريعتها، ومزاعم منشئها، وأكاذيبه، وتنبوءاته، وعلمه وثقافته، ومعرفته ولكن بصفتها وريثة للبابية وخليفتها، ولعلاقتها الوطيدة، الوثيقة بها، يتعلق فهم بعض الأمور على فهم البابية، كما ورد بعض العبارات المهمة والمواضيع الهامة في ذكر الباب، والبابية، والبابيين، أعرضنا عن إعادها إستغناء بما ذكرناه في "البابية"، وكذلك مقدّمة "البابية - عرض ونقد" ذكرنا فيها كل ما يترتب على الفهم سواء نحو البابية، أو البهائية، لذلك نرجح أن يرجع إليها القارئ قبل قراءة هذا الكتاب حتى يكون عارفاً البهائية.. ويصير كتاب "البابية" مع مقدمته كالتمهيد لدارسي "البهائية"، واستغنينا أيضاً بتلك المقدمة عن المقدمة الأخرى في هذا الكتاب لما فيها كفاية وغنى عنها، بل تلك المقدّمة هي المقدمة الحقيقية لهذا الكتاب، لأننا ذكرنا فيها أُموراً قد لا توجد في هذا الكتاب كله ولها قيمتها وشأها في معرفة القوم ولا غنى عنها أبداً لمن أراد التعمق والتبصر، ولأجل ذلك جعلنا هذا الكتاب، القسم الثاني لذلك الكتاب، وذلك القسم الأول بالنسبة لهذا»[٢].

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١٠٨٧، في ١٤٠٧/٨/١٥هـ، ص ٤١.

(٢) البهائية، نقد وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، ط السادسة، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٧ (التوطئة).

وقد رجع الشيخ إحسان ـــ رحمه الله تعالى ـــ في كتابه هذا إلى مئتين وسبعة عشر مرجعاً مابين كتب عربية، سواء لأهل السنة وغيرهم، أو كتب بهائية إما عربية أو فارسية، أو أُردية، أو كتب ليست بهائية ولكنها تتحدث بتلك اللغات، وهذا يدل على سعة اطلاع الشيخ على كتب القوم؛ فرحمه الله رحمة واسعة، أمَّا عن صفحات هذا الكتاب فإحدى وسبعون وثلاثمائة صفحة[١]؛ وقد طُبع منه في حياة المؤلف اثنتا عشرة طبعة باللغة العربية، والإنجليزية[٢].

وقد قسمه إلى ثمانية مقالات وهي:

المقال الأوّل: وعنوانه: "البهائية، تاريخها، ومنشئها".

وقد تحدث فيه عن مؤسس البهائية ومنشئها المرزه حسين علي المازندراني[٣]، وتحدث عن أُسرته، ومولده، وتعليمه، وعن علاقاته مع قرّة العين[٤]، وعن لقبه "بهاء الله" وعن حياته عامّة، وولائه للاستعمار الروسي، واعتناء الروس به وكذلك الانجليز وشكره لهم، وتحدث في هذا المقال عن نفيه لبغداد واختلافاته مع أخيه، والجهر بالدعوة، وعن قتله للبابيين الكبار، ثم عن وفاته، وأولاده ووصيته، ومؤلفاته، ثم تحدّث الشيخ إحسان رحمه الله عن بعض الأمور الهامة المتعلقة بذلك.

والمقال الثاني، بعنوان: "المازندراني ودعواه".

---

(١) انظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير، ص ٣٥١ وما بعدها.

(٢) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣، في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٨٦ من البحث.

(٤) سبقت ترجمتها في ص ١٨٦ ـــ١٨٨ من البحث.

حيث ذكر في هذا المقال: أن المازندراني أحد أتباع الشيرازي، وأنه ادعى بأنه المهدي المنتظر، وأنه المسيح الموعود، ويترل عليه الوحي، وأنه أفضل من الأنبياء، وادعى العصمة، وذكر أيضاً أنه يحلل ويحرم، وأنه مترل الآيات، وأنه الإله الرّب الخالق، وادعى علم الغيب، ونحو ذلك من الدعاوى الباطلة، وقد ردّ عليها الشيخ مستدلاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

والمقال الثالث بعنوان: "البهائية وتعليماتها".

حيث تحدّث فيه عن تعاليم البهائية الخمسة، وحدة الأديان، والأوطان، واللغة، والسلام العالمي أو ترك الحروب، والمساواة بين الرجال والنساء، ولا شك أن تلك الأمور الخمسة تخدم الاستعمار وأعداء الإسلام، وقد ردّ الشيخ إحسان عليها بعد أن فصّل أقوالهم في ذلك بالأدلة والبراهين.

والمقال الرابع بعنوان: "شريعة البهائية وسخافتها".

وقد تحدث في هذا المقال عن شريعة البهائية التي يزعمها البهائيون أنها ناسخة لجميع الشرائع السماوية، وذكر أن البهائية تدعو إلى عبادة البشر، وأن المازندراني ربّ وإله ومعبود وهو القبلة، وتحدث عن الصلاة عندهم، والزكاة، والحج، والطهارة، والتوحيد، والرسالة والنبوة، وأُمور الآخرة، والأحكام والمعاملات، والمحرمات، وأنه لا يحرم نكاح الأقارب من البنات والأخوات، والمواريث والأعياد، ونحو ذلك من شرائعهم، ثم إن الشيخ رحمه الله ردّ عليهم في ثنايا ذلك المقال على ضوء الكتاب والسُّنة.

والمقال الخامس بعنوان: "المازندراني ولغته"

وقد تحدّث فيه عن أخطائه اللغوية والنحوية، وكلامه المُعقد، والعبارات التي لا معنى لها، والتراكيب الفاسدة، وعن كتابه الإتقان وغير ذلك مما ذُكر في المقال.

والمقال السادس بعنوان: "البهائية وتنبؤاتها"

وتحدث في هذا المقال عن تنبوءات المازندراني، وكذبه، ونبوءة العباس بن المازندراني[١]، وتحدث عن خزيه، وذلته وغير ذلك، وقد بدأ الشيخ مقاله ذلك بدلائل كلام الله الحقة، ونبوءات رسول الله ﷺ الصحيحة ومن خلال ذلك ردّ عليهم.

والمقال السابع بعنوان: "البهائية وأكاذيبها"

وقد تحدّث فيه عن أكاذيب المازندراني، وكذبه على النبي ﷺ، ودعائه للحكومة الإنجليزية، وابتهاجه وفرحه بسقوط فلسطين، وغير ذلك مما ذُكر في المقال.

والمقال الثامن: "زعماء البهائية وفرقها"

وقد تحدث فيه عن البهائية ونشأتها وتكوينها، وعن نشأة مؤسسها ومولده، وثقافته ، ثم تحدث عن زعماء البهائية، وفرقها؛ وذكر أنها افترقت إلى فرق كثيرة، ثم ذكر الفرق الرئيسة منها وهي سبع فرق.

١١ ــ التصوف ــ المنشأ والمصادر ــ:

وهذا الكتاب من المؤلفات التي ألفها الشيخ في أواخر حياته رحمه الله تعالى

يقول الدكتور لقمان السلفي عن مؤلفات الشيخ إحسان: «وألف عن التصوّف الزايغ فزلزل بنيانه، وهدم عماده، وأوضح للأمة الإسلامية سبيل

---

(١) هو عباس عبد البهاء بن حسين علي نوري الملقب بالبهاء ابن عباس بُزُرْك، وهو آخر من قام بأمر "البهائية" وتنظيم جماعتها، وهو فارسي مستعرب أصله من بلدة "نور" "بمازندران" ولد بطهران في عام ١٢٦٠هــ وكان ملازماً لوالده البهاء المازندراني مؤسس البهائية، وهو الذي خلف والده على البهائية، وكان ذكياً، جادّاً في نشر بدعته حتى أنه اتبعه جماعات في شيكاغو في الولايات المتحدة، وبعض البلاد الأخرى بسبب لين حديثه وعطائه لهم؛ له مؤلفات بالعربية والفارسية منها: مكاتيب عبد البهاء، والخطابات، ومجموعة خطب بعضها عربية، توفي في فلسطين بحيفاء عام ١٣٤٠هــ (انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٦١، وانظر البهائية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٣٠٧ وما بعدها).

الإسلام الصحيح مصداقاً لقول الرسول العربي ﷺ "تركت فيكم أمرين لن تضلوا، ما أن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي"[(١)]»[(٢)].

ويقول الشيخ عن كتابه هذا: «.. فهذا كتاب جديد نقدّمه إلى القراء في موضوع جديد وقديم، جديد من حيث أنه يبحث عن التصوف والصوفية، وقديم لأنه من نفس السلسلة التي كتبنا عنها وعاهدنا الله عز وجلّ أن نكتب ونتحدث عنها، ونتكلم فيها، ونزنها بميزان الكتاب والسُّنة، ونضعها في معيار النقد والتجزئة، والتحليل مادمنا أحياء نستطيع الكتابة والخطابة، وما دام في أناملنا قدرة على إمساك القلم، وفي اللسان رمق للتفوه والتكلم، لنؤيّد الحق وندعمه، ونعلي كلمته ونرفع عَلَمَه، ولنبطل الباطل ونرد عليه، ولندحض شبهاته ونفنّد مزاعمه...»[(٣)].

وقد بيّن الشيخ إحسان رحمه الله سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال:

«فإنني قد اشتغلت بكتابي هذا منذ أمد غير قصير، أقدم عليه تارة وأتأخر عنه أُخرى، متردداً بين الإحجام والإقدام، ولكننا لما رأينا احتياج الناس إلى معرفة هذه الفئة من الناس وأفكارها، وآرائها، ومعتقداتها، وكونهم مترددين مذبذبين في تقييمها ووضعها في مكانها اللائق الصحيح، خرجنا من ترددنا وتذبذبنا.. فأظهرناها أمام الآخرين، وعرضنا صورهم الحقيقية بإزالة نقاب التقية والتستر عن وجوههم، وإماطة اللثام عن أسرارهم، وعقائدهم، وتعاليمهم، الأصلية الحقيقية»[(٤)].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، باب "النهي عن القول بالقدر"، ج٢ ص ٢٠٨.

(٢) مجلة الاستجابة العدد ١٢ من ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٣) التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ص ٧.

(٤) التصوف، المنشأ والمصادر، ص ٥ (المقدمة).

وقد تحدث الشيخ إحسان في هذا الكتاب عن منشأ ومصدر التصوف ورجع إلى كتب القوم أنفسهم، مع المقارنة مع أقوال الفرق والأديان، يقول الشيخ في مقابلة أُجريت معه: «وهناك كتاب آخر صدر لي في "الفرق" وهو كتاب "التصوف المنشأ والمصادر"، وأنكم لتعرفون أن كثيراً ممن تطرق لهذا الموضوع، وكتب عن التصوف دفاعاً عنه أو انتقاداً عليه ولكنه قلما تطرق إلى منشئه ومصدره من أين أُستقى التصوف أصوله، وقواعده، وأُسسه، التي بني عليها، فأنا في هذا الكتاب بفضل الله بحثت عن منشأ التصوف ومصدره من كتب موثوقة للقوم حسب عادتي لا أذكر شيئاً إلا من كتب القوم أنفسهم الذين أكتب عنهم ولا أنسب إليهم الأشياء التي لا يقبلونها أو لا يذكرونها في كتبهم المعتمدة الموثوقة لدى القوم. فعلى ذلك جاء هذا الكتاب من هذه الناحية حيث ذكرت مصدر التصوف، ومنشأه وبحثت في هذا الكتاب المنابع التي أُستُقِيَ منها التصوف من المذاهب القديمة من البوذية، والهندوكية، وكذلك المذاهب الفارسية من المجوسية، والزرادشتية، وغيرها من المذاهب الأفلاطونية الحديثة، وأخيراً من المسيحية المنحرفة، أو المُحرّفة، ثم بعد ذلك ذكرت بأن التشيع هو الذي أوجد التصوف وأنشأ فيها أفكاراً لا تمت إلى مسلك أهل السنة والجماعة أو إلى مذهب السلف الصالح بشيء...»[1].

ولا شك أن هذه الأسطر أعطت مختصراً مفيداً حول هذا الكتاب لا سيما وأنها من كلام مؤلف الكتاب نفسه.

وقد رجع المؤلف في كتابه هذا إلى ثلاثمائة وستة وخمسين مرجعاً، منها مراجع من كتب الصوفية أنفسهم، وكتب للسنة، وكتب للشيعة الإسماعيلية، وكتب لغير المسلمين؛ وذلك لكي يحيط بجوانب الموضوع جميعها.

وعدد صفحات هذا الكتاب مئتان وستة وتسعون صفحة.

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٤.

وقد قسمّ هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب هي:

الباب الأوّل بعنوان: "التصوّف نشأته، تاريخه وتطوّراته".

وقد قسّم هذا الباب إلى أربعة فصول وهي:

الفصل الأوّل: الإسلام عبارة عن الكتاب والسُّنة.

الفصل الثاني: أصل التصوف واشتقاقه.

الفصل الثالث: تعريف التصوف.

الفصل الرابع: بدء التصوف وظهوره.

والباب الثاني بعنوان: "مصادر التصوف ومآخذه".

وقد تحدّث في هذا الباب عن المصادر الأساسية للتصوّف مثل المذاهب الهندية والفارسية، وكذلك الأفلاطونية الحديثة.

ثم تحدّث عن المصطلحات الصوفية وأنها أُخذت وأقتُبست من المسيحية.

والباب الثالث عنون له بـــ "التشيع والتصوف".

وقد تحدّث فيه عن علاقة التصوف بالتشيع، وأن التشيع كان سبباً في إيجاد التفرق بين المسلمين، وسبباً في نشأة التصوف والصوفية، وتحدث عن بعض عقائد القوم مثل نزول الوحي والملائكة، والمساواة بين الولي والنبي، والعصمة، والإمامة، والولاية، والوصاية، والحلول والتناسخ، والتقية، والظاهر والباطن، ونسخ الشريعة ورفع التكاليف، ومراتب الصوفية؛ فهذه أبواب الكتاب وهي ثلاثة.

وقد ردّ الشيخ على تلك العقائد، والأفكار، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

١٢ ـــ دراسات في التصوف :

وهذا الكتاب من الكتب الأخيرة التي ألفها الشيخ قبل وفاته بفترة وجيزة، وقد دفع الشيخ إحسان بكتابه هذا إلى الشيخ صالح اللحيدان ليُقدِّمَه له وفي هذه الفترة توفي الشيخ إحسان يقول الشيخ اللحيدان بعد أن ذكر محاسن إحسان رحمه الله: «..لقد كان أمله أن تكون كلماتي عن كتابه هذا وبيان ما فيه من حق وما يحذر فيه عن زيغ حيث أحسّ شدة نفرتي من البدع وأهلها، وما درى رحمه الله وما دريت أنا أن كتابتي ستكون بمثابة رثاء له وتألم للمصيبة بموته بأيدي أهل الغدر والحقد...»(١).

يقول الشيخ إحسان عن مؤلفه هذا:«...بحثت في كتاب "دراسات في التصوف" عن العقائد والمعتقدات عند الصوفية وتطوراتهم التي وصلوا إليها، وكذلك بحثت في ذلك الكتاب سلاسل التصوف وطرقها المشهورة الرائجة بين الناس وبحثت الأسس التي قامت عليها التي تبعد التصوف من مذهب السلف الصالح وبيّنت الربط بين التصوف والزهد المشروع والمطلوب وعلاقته به، وكذلك بيّنت الغلو والمغالاة التي تعود عليها التصوف..»(٢) ويقول في مقدّمة كتابه هذا: «فإن هذا الكتاب يشتمل على تعاليم الصوفية وعقائدهم،أفكارهم، ومعتقداتهم، مميزاتهم، وخصائصهم، بدعهم، ومستحدثاتهم، طرقهم، وأحوال زعمائهم، وغيرها من الأمور»(٣).

وعن سبب تأليفه لهذا الكتاب يقول رحمه الله تعالى: «.. لقد وعدنا عندما كتبنا الكتاب الأوّل في هذا الموضوع، وهو "التصوف المنشأ والمصادر" بأننا سنتبعه كتاباً آخر في حجمه وضخامته. وها نحن نفي بالعهد، ونصدق الوعد، ونضع بين يدي القراء والباحثين كتاباً آخر في موضوع التصوف مقرّين معلنين

---

(١) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، تقديم صالح اللحيدان، ط الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، إدارة ترجمان السنة، لاهور ـــ باكستان، ص ٦.

(٢) مجلة الدعوة ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٤.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٢.

بأنه لازال البحث جارياً، والتنقيب ماضياً في كتب الصوفية ورسائلهم، مصنفاتهم ومؤلفاتهم»[١]، ومن أسباب التأليف أن الشيخ يرى أن الموضوع يتطلب المزيد من البحث[٢].

وقد رجع في كتابه هذا إلى ثلاثمائة وأربعة وخمسين مرجعاً مابين كتب للصوفية أنفسهم، وكتب لغيرهم من المسلمين، وكتب للشيعة الإسماعيلية، وأخرى لغير المسلمين.

وبلغت صفحات هذا المؤلف ثلاثمائة وتسعة وعشرين صفحة.

وقد قسّمه المؤلف إلى ستة أبواب هي:

الباب الأول: بعنوان: "التطرف من لوازم التصوف".

وهذا الباب «يشتمل على تعاليم الصوفية، التي لم تُبن إلاّ على المغالاة والتطرف، وليست من الدين الوسط الذي قيل فيه على لسان من جاء به "إن الدين يسر"[٣] "يسروا ولا تعسروا"[٤] »[٥].

---

(١) دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، ص ٩ (المقدمة).

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدِّين يسرٌ وقولُ النبي ﷺ ، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإيمان وشرائعه، باب الدين يسر، ج ٨ ص ١٠٦.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٢ ص ٦٣ رقم ٣٥١، والبيهقي في سننه، باب القصد في العبادة ج ٣ ص ١٨ رقم ٤٥١٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ماكان النبي ﷺ يتخولهم بالمواعظة والعلم كي لا يَنْفرُوا، ج٢ ص ١٠٠ رقم ٦٨، والحديث بتمامه هو ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يسِّروا ولا تُعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنفِّروا"، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ج٣ ص ١٣٥٩، رقم ١٧٣٣، ورواه أحمد في المسند ج٣ ص ١٣١ رقم ١٢٥٣٣.

(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠.

وذكر الشيخ أن الصوفية قلبوا الأمور وجعلوها معكوسة فبالغوا وتطرفوا وردّ عليهم وبين من الكتاب والسنة معنى الإسلام الصحيح.

والباب الثاني بعنوان: "التصوف ومخالفة الشريعة".

وبيّن الشيخ في هذا الباب مخالفة الصوفية للكتاب، والسنة وترك العمل بهما.

يقول رحمه الله عن هذا الباب: ((فيه زيادة على مافي الباب الأوّل حيث ذكرنا فيه أُموراً خالف القوم فيها نصوص الكتاب والسنة، النصوص الصريحة الواضحة الجليّة، والتي لا تحتمل التأويل، وبيّنا كيف جاوز القوم حدود الشرع، وتركوا العمل به مع ادعائهم الزهد والتقوى، مع أن الزهد والتقوى يمنعان المتلبسين بهما الابتعاد عن الشريعة قيد شبر..))[١].

والباب الثالث: "التصوف مؤامرة ضد الإسلام".

بيّن الشيخ أن التصوف مؤامرة حيكت ضد الإسلام يقول: ((وضعنا فيه ــ أي هذا الباب ــ النقاط على الحروف بأن التصوف ليس إلاّ مؤامرة ضد الإسلام ودستوره ومنهاجه، حيكت بمهارة، وأحكم نسيجها بالدهاء والمكر))[٢].

والباب الرابع عنوانه: "التصوف - بدعه وخصائصه"

وقد بيّن المؤلف في هذا الباب بدع الصوفية التي تميزوا بها وأصبحت شعاراً معروفاً لهم يقول رحمه الله عن هذا الباب: ((بحثنا فيه عن البدع، والمحدثات التي

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١.

لزمت طريق القوم، وبها عُرفوا وميّزوا عن الآخرين، فصارت كالشعار لهم واللباس الذي يتزينون به في المجالس والمحافل»[1].

والباب الخامس بعنوان: "طرق التصوف وأعيانها"

وقد ذكر الشيخ في هذا الباب أهمّ طرق الصوفية المشهورة بين العرب يقول الشيخ رحمه الله.. «فلقد ذكرنا فيه أهم الطرق الصوفية والمشهورة بين العرب، وهي: الشاذلية، والرفاعية، والقادرية، والتيجانية، والنقشبندية، واقتصرنا على هذه الخمس مع وجود الأُخرى الكثيرة، ذخراً لكتابنا القادم وبما أنها ليست بتلك الشهرة والانتشار والقبول بين الناس.. مثل الجشتية والسهروردية..»[2].

والباب السادس والأخير بعنوان: "مصطلحات الصوفية"

وقد تحدّث في هذا الباب عن المصطلحات الصوفية التي كثر استعمالها عند الصوفية.

يقول الشيخ رحمه الله عن هذا الباب: «يتضمن مجموعة من المصطلحات الصوفية التي شاع استعمالها وكثر في الكلام الصوفي وقد ضممنا إلى هذا الباب وهو آخر هذا الكتاب مباحث لم نستطع إدراجها في الأبواب السبعة[3] لعدم مناسبتها وعلاقتها المباشرة لتلك الأبواب رغبة منا بأن لا يحس القارئ بالنقص والخلل في هذا الخصوص وهو يبحث عن التصوف، فحرصاً منا على ذلك

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١١.

(٣) الأبواب جميعها ستة وليس سبعة ولعل هذا خطأ وقع أثناء الطبعة أو من الذين رتّبوا أبواب الكتاب من الورثة، لأن هذا طبع بعد وفاة الشيخ رحمه الله تعالى، أو لعله خطأ من الشيخ رحمه الله، والله أعلم.

أدرجناه في هذا الباب تحت عنوان "مصطلحات الصوفية". ومثال ذلك قضية وحدة الشهود، ووحدة الوجود، وكذلك مسألة وحدة الأديان..»[١].

وقد انتهى الشيخ من تأليفه لهذا الكتاب في التاسع من شهر جمادى الأولى من عام سبع وأربعمائة وألف للهجرة في باكستان[٢].

وأود أن أنبه إلى أن الشيخ ــ رحمه الله ــ كانت لديه مشاريع كبيرة، وكثيرة في التأليف وذلك للرد على الفرق الضالة ولكنه توفي قبل ذلك، وقد صرّح بذلك رحمه الله في بعض كتبه حيث ذكر في كتابه هذا الذي نحن بصدد الحديث عنه؛ أنه سيؤلف كتاباً آخر عن التصوف وفرقه[٣] وذكر في كتابه "الشيعة والتشيع" أنه سيفرد طائفة الشيخية الشيعية بمؤلف يقول ــ رحمه الله ــ ".. ونكتفي بهذا القدر من البيان عن الشيخية مع أننا ننوي إصدار كتاب مستقل ولو في المستقبل البعيد ــ إن شاء الله ــ حول هذه الطائفة لما عمّ صيتها وكثر معتنقوها من الشيعة أنفسهم"[٤]. وذكر الشيخ أنه سيفرد "القرامطة" بمؤلف مستقل وذلك في كتابه الإسماعيلية[٥] وذكر أنه سيصدرُ كتاباً آخر عن الإسماعيلية يكون بمثابة الجزء الثاني لكتابه "الإسماعيلية"، ويكون عن الإسماعيلية المعاصرين وهم "الدروز، والتزارية المستعلية، والبهرة الآغاخانية"[٦].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١١.

(٢) انظر: دراسات في التصوف ص ١٤.

(٣) انظر: دراسات في التصوف ص ١١.

(٤) الشيعة والتشيع ص ٣١٤.

(٥) انظر: الإسماعيلية ص ٩٨ حاشية ١٥٠.

(٦) انظر: الإسماعيلية ص ٦١٣، ٦٤٩، ٦٧٩، ٧٢٢.

وذكر أنه سيؤلف عن الدروز كتاباً مستقلاً وذلك إذا توفرت المراجع والمصادر عنهم[١].

وذكر الشيخ أيضاً أنه في طور جمع المادة العلمية لكتابين هما: "الباطنية بفرقها المشهورة، وفرق شبه القارة ومعتقداها"[٢]. وأخيراً: أود أن أذكر بأن هناك كتاباً ألفه الشيخ عن النصرانية وهو مخطوط [٣] ولم يطبعه الشيخ وقد سألت أسرة الشيخ عن ذلك فذكروا لي إنهم لا يعرفون شيئاً عنه وقالوا لعل الشيخ جمع مادته العلمية ولكنه لم يصغها الصياغة النهائية[٤] والله أعلم.

كانت هذه بعض مشاريع الشيخ وحال دون ذلك الموت فرحمه الله رحمة واسعة ونسأل الله أن يؤجره على نيته حول مشاريعه تلك.

---

(١) انظر: الإسماعيلية ص ٧٣٣.

(٢) انظر: البهائية ص ٨ ـــ المقدمة ـــ.

(٣) انظر: كتاب دراسات في التصوف للشيخ، حيث يوجد على غلافه الأخير أن من آثاره رحمه الله "كتاب النصرانية" وهو مخطوط كذلك في غلاف كتابه التصوف المنشأ والمصادر وكذلك في غلاف كتابه الشيعة والتشيع، وكتابه الشيعة والقرآن.

(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـــ بمكة المكرمة.

المبحث السادس

الملحوظات على تلك المؤلفات

إن كتب الشيخ كما ذكرت كتب قيمّة وأوصي بالاهتمام بها وبطباعتها مرّات كثيرة فهي تمثل غصّة في حلوق أعداء الملّة والدين، ولكن أبى الله أن يكون الكمال إلا لكتابه العزيز، فمن خلال قراءتي لكتب الشيخ رحمه الله تعالى وجدت بعض الملاحظات التي لا يسلم منها البشر، والتي تعد قطرة في بحر مؤلفاته ـــ رحمه الله تعالى ـــ ومن ذلك:

١ ـــ التعبير ببعض الألفاظ التي ليته استعاظ عنها بغيرها والشيخ لم يقصدها بل إن مقارعته للخصوم وجهاده لهم وكثرة انشغاله بالدعوة جعلته يكون في عجلة من أمره حينما يعبر أو يُعلّق على بعض النصوص، إضافة إلى ذلك أن الشيخ ليس بعربي، وأيضاً انشغاله بالدعوة جعله لا يراجع بعض كلامه في بعض مؤلفاته، ومن تلك الألفاظ.

أ ـــ قوله حينما كان ينتقد البهائية وأن زعماءها اصطنعوا لها ديناً ومذهباً خالياً من "الروح السماوي، والرزانة الإلهية والآداب اللائقة..." إلى آخر ما قال وليته ترك التعبير بلفظة، السماوي، والرزانة واستعاض عنها بقوله: "خالية من الوحي الإلهي، ومن الحكمة الإلهية"[١]، وهذا الذي يقصده الشيخ ـــ رحمه الله ـــ.

---

(١) انظر البهائية ص ١٥٨.

ب ـ وأيضاً حينما ردّ الشيخ على البابية وبيّن ركاكة كتب الباب "الشيرازي"، فإنه قارن بين كتبهم وبين القرآن العظيم والحقيقة أن كلام الشيخ كلامٌ جميلٌ وبليغٌ إلا أن بعض كلماته رحمه الله قد لا تليق بأن تكون وصفاً لكلام الله تعالى، يقول الشيخ "وحتى اليوم مع مضي أربعة عشر قرناً على نزوله من لدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا بكتاب مثله في عذوبة البيان وندرة الخيال، والتفكير، وقوّة المنطق والبرهان، وسلامة الأسلوب، وروعة الخيال، وغزارة العلم والحكمة، وعظمة الأحكام ومرونة الشريعة، وسلامة القواعد والأصول، ومكانة اللغة ورصانتها، وكرامة التعليم وشرافته، ولباقة القول ولياقته فما أعظمه شأنا، وما أعلاه مقاماً وما أجمله وما أحسنه، وما أكمله.." إلى آخر ذلك الكلام الجيد والرائع ولكن لفظة "التفكير، واللباقة، والخيال" ألفاظ غير مناسبة مع القرآن الكريم أو مع المتكلم بالقرآن الكريم وهو الله عز وجل(١) ولكن يعتذر للشيخ بما ذكرته آنفاً.

ج ـ أيضاً لما ردّ الشيخ على زعيم البهائية في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله كان من ضمن ردّه قوله: "فالأبدان التي يحكمها الشيطان ويملكها لا يمكن أن تربو وتنشأ وتنمو فيها قلوب يسكنها الرحمن، فلابد لتزكية القلوب طهارة الأبدان، ولطهارة الأبدان تزكية القلوب، فكل لازم للآخر..."(٢) وكان الأولى أن يقول الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ "في قلوب يسكنها حبّ الرحمن" أو نحو ذلك وهذا الذي يقصده الشيخ فإنه يقصد القلوب التي تملأها طاعة الرحمن ويسيطر عليها نور الإيمان.

د ـ وأيضاً هناك لفظة "سفارة الربّ" ليت الشيخ ـ يرحمه الله ـ لم يذكرها أو استعاظ عنها بغيرها حينما كان يتحدث عن الوحي وأن جبريل

---

(١) انظر البابية ص ١١٦.

(٢) البهائية ص ٢١٢.

مختص به ولما كان الشيخ يرد على الإسماعيلية حول هذا الأمر قال: "... لأن جبرائيل عند الإسماعيلية ليس بملك من ملائكة الرحمن، الذي خصص بسفارة الرّب إلى أنبيائه ونزول كلامه إلى رسله بل هو إما عبارة عن أحد العقول العشرة أو عن الخيال أو البشر الذي يزعم الإسماعيلية أنه كان يعلم الرسول عليه الصلاة والسلام - عياذ بالله..."[(١)]

والشيخ يقصد بسفارة الرب ــ أي الواسطة بين الله عز وجل وبين أنبيائه ولكن الأولى أن توضح مثل هذه الألفاظ، فبعض الألفاظ الشرعية غنية عن غيرها من الألفاظ الأخرى وإن كانت جميلة وبليغة.

هــ ــ أيضاً في كتاب الشيعة والتشيع وصف الإسلام ووصف أبا ذر "بالسذاجة" وهو لا يقصد ذلك إنما يريد سماحة الإسلام ويسره، وصدق أبي ذرّ وزهده، وورعه، وحسن نيته رضي الله عنه وأرضاه[(٢)]، ورحم الله الشيخ رحمة واسعة.

و ــ وفي كتابه البابية حينما تحدث عن زعيم البابية "الشيرازي" وأنه كان متزعزعاً عن مبادئه يقول الشيخ في معرض حديثه عن ذلك: "وشاء القدر أن يزل هذا الدجال المفتري..." والقدر ليست له مشيئة بل المشيئة لمقدر القدر وهو الله تعالى الذي له المشيئة اللائقة بجلاله وعظمته وهذا الذي يقصده الشيخ رحمه الله تعالى[(٣)].

ز ــ ومن ذلك أيضاً قوله رحمه الله حينما كان يتحدث عن جهود الملك فيصل يرحمه الله في نشره لكتابه "القاديانية" "ولا يسعني إلا وأن أذكر في هذا المقام أن للملك الراحل إلى جنات ربه القدير فيصل بن عبد العزيز آل سعود

---

(١) الإسماعيلية ص ٣٢٦.

(٢) الشيعة والتشيع ص ٧٢.

(٣) انظر البابية ص ١٩٠.

أيادي بيضاء في ترويج ذلك الكتاب"[١] ولا شك أن هذا وفاء من الشيخ للملك فيصل رحمهما الله ولكن معلوم أن عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الحكم لأحد بجنة أو نار إلا فيمن ورد الدليل بالحكم عليه بالجنة أو النار، ولعل الشيخ يقصد من ذلك أن يترحم على الملك فيصل يرحمه الله ويذكر جهوده معه وفاءً وتقديراً لأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله كما أخبر بذلك الرسول ﷺ[٢].

ح ـ وأيضاً هناك بعض الألفاظ مثل قوله "تسلط الله على جميع الأشياء[٣]، وقوله راية الله[٤]، ليته أعاد النظر فيها، وهو رحمه الله كما ذكرت لا يقصد بها إلا المقصد الحسن، حيث أنه يقصد بتسلط الله: أي هيمنته تعالى، ويقصد براية الله: أي راية لا إله إلا الله، وإلى جانب تلك الألفاظ اليسيرة أنبه إلى أمر آخر ألا وهو أن الشيخ في كتابه الإسماعيلية ومن غير قصد امتدح الباقلاني، وكذلك البغدادي وذلك في معرض حديثه عن النسب الإسماعيلي وأنه باطل وقد ساق قول الباقلاني وقول البغدادي في عدم صحة نسب الإسماعيلية إلى آل البيت ووصف الباقلاني بالناقد البصير، والبغدادي بالإمام الماهر[٥]، وهما كذلك في فنهما وفي علم الكلام والفرق، ولكنهما أشعريان فليته نبه على أشعريتهما، أو لم يصفهما بتلك الأوصاف واكتفى بقوله: قال البغدادي، وقال الباقلاني، أَمَّا وأنه قد وصفهما بتلك الأوصاف المطلقة فكان الأحرى به التنبيه

---

(١) البابية ص ٢٤.

(٢) في حديث رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، ج٤ن ص ٣٣٩، رقم ١٩٥٤، ونصه: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"؛ قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٣) انظر البابية ص ١٢٩.

(٤) انظر الشيعة وأهل البيت ص ٣٠.

(٥) انظر الإسماعيلية ص ١٧٥ - ١٨١.

إلى ذلك ويعتذر للشيخ بأن الباقلاني،والبغدادي أمام الإسماعيلية وعقائدها الباطنية لا يعدان شيء، وأيضاً استئناس الشيخ بقوليهما في عدم صحة النسب الإسماعيلي.

٢ ـــ ومن الملاحظات على كتبه ـــ رحمه الله ـــ أنه أطال في نقل بعض النصوص ويعتذر للشيخ بأنه يريد إدانتهم من أفواههم ويريد إيصال شنائع تلك الفرق الضالة إلى أهل السنة لا سيما وأن بعض كتب الخصوم نادرة وقد تكون سرية وبعضها قام الشيخ بترجمته.

٣ ـــ ومن ذلك: أن بعض الآيات، لم أجد الشيخ قد عزاها إلى مواضعها، أمّا الأحاديث فقد عزاها إلى مصادرها ولكنه لم يذكر الجزء والصفحة وكذلك الحال في بعض النصوص التي ينقلها من غيره، فإن القارئ لا يجده ذكر الجزء والصفحة للكتاب الذي يشير إليه وهذا نادر، والسبب في ذلك كله انشغاله رحمه الله بالدعوة فلا يجد الوقت لذلك، أو بسبب الطباعة، والله أعلم.

٤ ـــ هناك بعض الكلمات للشيخ فيها لكنة أعجمية وهذا أمر طبعي فالشيخ ليس بعربي، مع أن معظم نصوصه وتعليقاته فيها قوّة وبلاغة وجزالة في ألفاظها مما يدل على تمكنه وتضلعه في اللغة العربية وقد وصفه بعض المشائخ بأنه أديب ويميل إلى حبّ اللغة وكتب الأدب(١) ولعل السبب في ذلك أيضاً مقارعته لخصوم العقيدة حيث جعله يستعجل لكي ينجز ماهو بصدده وينقل إلى غيره، فالشيخ ـــ كما هو معلوم ـــ ردّ على فرق كثيرة، وكان معها في جهاده فجزاه الله خير الجزاء.

٥ ـــ يلاحظ في بعض كتب الشيخ أنه لم يذكر بعض المعلومات الكاملة عن المراجع التي رجع إليها، مثل رقم الطبعة، وسنة الطبع، ودار النشر، مثل

---

(١) مثل الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في لقائي معه بالرياض في ١٤٢١/٢/٨هـــ، والشيخ محمد ناصر الدين العبودي في لقائي معه بمكة في ١٤٢١/٣/١٩هـــ.

كتاب القاديانية، وكما هو الحال في كتابه البريلوية، ويعتذر للشيخ كما ذكرت وكررت بأنه كان منشغلاً ولا يجد الوقت الكافي لذلك.

وهذه الملحوظات كما ذكرت لا تعد شيئاً في بحر عطائه وجهاده ودعوته رحمه الله تعالى، ولكن لما كان على الباحث أن يكون دقيقاً فيما يقوله، وعادلاً في الحكم على من يكتب عنه، أحببت أن أذكر هذه الملحوظات القليلة وكفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه، وهذه ليست معايب للشيخ بل كما ذكرت، ماهي إلاّ تنبيهات يسيرات، لا تعد شيئاً أمام تلك المؤلفات، فرحمه الله، وأسكنه فسيح الجنات.

الفصل الثالث : حياته الدعوية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: خطبه ومناظراته، ومؤتمراته.

المبحث الثاني: رحلاته وجولاته الدعوية.

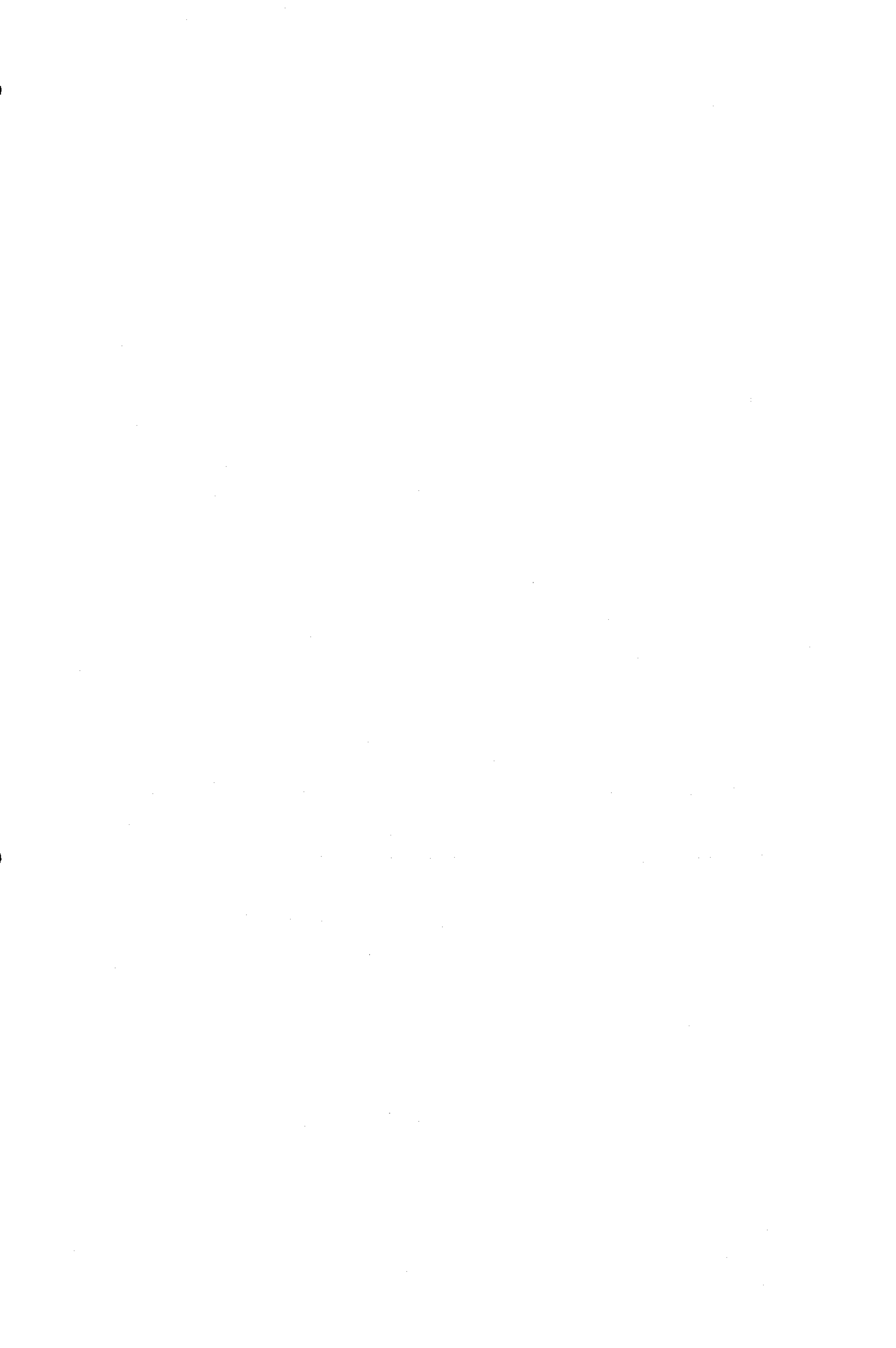
المبحث الثالث: الأعمال التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دخوله في المعترك السياسي وأسباب ذلك.

المطلب الثاني: انتخابه أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث.

المطلب الثالث: رئاسته لمجلة ترجمان الحديث.



المبحث الأول:

خطبه، ومناظراته، ومؤتمراته

إن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى له باع كبيرة في الدعوة إلى الله عز وجل، كيف لا وهو قد جعل جُلّ وقته في سبيل الله وفي الدعوة إلى الله تعالى يقول الشيخ محمد بن عبد الله السبيل عن جهود الشيخ الدعوية: «هو متفاني في هذا المجال بل إن كلّ وقته في هذا فجزاه الله خيراً»[(١)]، ويكفي أنه قتل في سبيل ذلك نسأل الله له الشهادة، والحقيقة إن المتتبع لحياة الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ يجد إحساس الشيخ إحسان بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم، لأنه رحمه الله تعالى عايشهم، واطلع على كتبهم عن كثب ورأى جهودهم مما جعله يحسّ ذلك الإحساس.

يقول الشيخ محمد ناصر العبودي: "كان ــ رحمه الله ــ قوي العارضة وما رأيت ولا عرفت أحداً من أبناء المسلمين من خارج البلدان العربية قويّاً على أهل البدع بالحجة والمنطق والدراسات الحديثة مثل الشيخ إحسان إلهي ظهير ولذلك عندما بلغني الاعتداء عليه تكدّرت كثيراً أنا وغيري لأننا عرفنا أن سيفاً من سيوف الله قد أغمد"[(٢)].

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد الله السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ بمكة المكرمة ــ صباحاً ــ .

وقد كان الشيخ أيضاً يحس بالخطر من حوله ومع ذلك استمر في دفاعه عن الإسلام سواء كان ذلك الدفاع بكتبه وتآليفه لبيان وكشف عوار المخالفين للعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ أو بالخطب والمناظرات، أو بندواته ومؤتمراته الكثيرة وقد كشف الشيخ خبايا وخفايا تلك الفرق المخالفة لدين الله تعالى.

واستمر على عهده ذلك ولم يبال يقول ــ رحمه الله ــ: «..نفسي، وجسمي، ومالي، وعرضي، جعلتها فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته»[1].

ويستدل على قوله ذلك بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[2].

وقد كان همّ الدعوة والعمل لهذا الدين العظيم أمراً يسيرُ في دمه وعروقه ويتحدث عن ذلك زميله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدكتور لقمان السلفي قائلاً: «وكأني به وهو يخطب بالعربية في المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلوات وأتم التسليمات وكأنه أسدٌ يصول ويجول ويدعو إلى التوحيد الخالص والتمسك بالكتاب والسُّنة ويدحض البدع والطرق الصوفية الضالة، والأعمال الشركية في المجتمع الإسلامي ويردّ على الفرق الباطلة، ويتصل رحمه الله بالدعاة والعلماء القادمين في أيام الحج من شتى بقاع الأرض يدّاول معهم الموضوعات الإسلامية، والمشاكل التي يواجهها المسلمون وهكذا عاش أربع سنوات زاخرة بالعلم والتفوق، والاستعداد النفسي للمرحلة القادمة التي كان يترقبها في العالم الإسلامي، فلما تخرّج وحصل على درجة الليسانس في الشريعة الإسلامية عُرض عليه العمل في المملكة ولكنه اعتذر وأصرّ على العودة إلى بلاده، آخذاً بقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، ص ٥.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٦٢- ١٦٣.

فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[١]. رجع وهو كله حماس للدعوة والرجوع بالأمة الإسلامية إلى الكتاب والسُّنة، وإصلاح ما فسد من شأنها من جرّاء الإنحراف في الأفكار، والعقيدة، ومن جرّاء ما أفسده الدعاة إلى الباطل والمرتدون من بني جلدته»[٢].

وكان رحمه الله لا يتأخر إذا دُعي إلى مواطن الدعوة سواءٌ للمؤتمرات، أو الخطب، أو الندوات أو المحاضرات، أو المناظرات، تقول "مجلّة الشريعة الأردنية" في لقاء أجرته معه - «.. هذا اللقاء مع عالم كبير من علماء باكستان وهو الأستاذ إحسان إلهي ظهير الذي لا يتوانى عن حضور أي مؤتمر إسلامي يُدعى إليه في مشارق الأرض ومغاربها...»[٣].

وهناك مناظرة ذكرها الشيخ إحسان حدثت بينه وبين أحد زعماء الرفاعية الصوفية وذلك في مدينة سامراء حيث تدعي الرفاعية حصول الكرامات لهم وعدم تأثير السلاح عليهم ونحو ذلك من الهراء. يقول الشيخ إحسان: "وقد حدث لنا شخصياً سنة ١٩٦٥هـ في مدينة سامراء المليئة بالرفاعيين في بيت أحد السادة الأشراف مثل ما حدث لشيخ الإسلام بعد ما كان سؤالي لأحد زعمائهم ـ أي الرفاعية ـ في تلك المدينة إن كان السلاح، والرماح، والسكاكين لا تؤثر فيكم فلماذا لاتذهبون إلى جبهة القتال، والعراق في أشدّ الحاجة وأمسها إلى أمثال هؤلاء الذين لا يؤثر فيهم الرصاص وغيره من الأشياء..، كما نازلته وتحدّيته بأنه لو أعطاني المسدس في يدي وأطلق الرصاص بنفسي فحينئذ أرى هل يؤثر ذلك أو لا يؤثر، فلم يسعه إلاّ الفرار والإنكار، وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٣.

(٣) مجلة الشريعة، العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، كانون الثاني عام ١٩٨٦م، ص٤.

المنكرين، وعبارة صحيحة وصريحة منقولة بالأمانة العلمية التي قالها آنذاك "أمام الوهابيين"[١] أي أن كراماتهم لا تظهر أمام الوهابيين.

ومما سبق يتضح لنا حب الشيخ للدعوة إلى دين الله تعالى وغيرته الشديدة على ذلك يقول الشيخ عبد القادر شيبة الحمد وهو من شيوخ إحسان رحمه الله تعالى: «وبمجرد ما رأيته أحسست فيه الغيرة الشديدة على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنه يندفع بقوّة لكشف سوءات أهل الأهواء الذين يسبون بعض أصحاب محمد ﷺ والكثير منهم، وقد بدأ يؤلف في ذلك ـــ وهو طالب في الجامعة الإسلامية ـــ الرسائل في الرّد على هؤلاء، وكنت أرى منه كما قلت اندفاعاً قوياً لا يخشى أحداً فيما يرى أنه الحق مهما كان كبيراً.. وكنت أحاول أن أُهدئ منه حينما أراه مندفعاً بقوّة مما قد يعرّض نفسه للخطر»[٢].

يقول الأستاذ أحمد بن عبد الحميد عباسي: "كان رحمه الله من الدعاة المؤمنين وكان يدافع عن العقيدة.. شجاعاً في الرّد على الفرق، يصدع بالحق ولا يخشى في الله لومة لائم"[٣].

وعن خطبه يقول الدكتور فضل إلهي ظهير: «كان خطيباً مفوّهاً حينما يرقى المنبر، وقد اشتهر الشيخ بقوّة لسانه، وسنانه، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، فهو يردّ على الفرق ويبين عوارهم ويردّ على ما يراه منكراً حتى ولو كان من الدولة، وما ذلك إلاّ لانتشار التيارات، والمذاهب المعادية للسلفية فرحم الله الشيخ رحمة واسعة»[٤].

---

(١) دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٢.

(٢) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٣) خطاب من الأستاذ أحمد بن عبد الحميد عباس بتاريخ ١٧/٩/ ١٤٢٠هـ.

(٤) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨م.

وقد كان الشيخ رحمه الله يهتم اهتماماً شديداً بخطبه وإلقائه فلما رجع من المدينة النبوية بعد دراسته الجامعية بدأ يخطب في مسجد كبير يسمى مسجد "سينيان والي" لا يخطب فيه إلا كبار العلماء، وقد خطب فيه عشرين سنة، وكان حريصاً على الخطبة فيه ونادراً ما يتركها، وهو ذو صوت عال وجهوري، وذو اهتمام بخطبه وإلقائه، وقد لُقب "بخطيب الملّة، وخطيب القوم"[1].

وقد كان اهتمام الشيخ إحسان بالخطبة في وقت مبكرة منذ أن كان طالباً في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يقول الشيخ عابد: «في حرب العرب مع إسرائيل وحينما أُغلقت أنوار الحرم المدني ولم تكن تغلق من قبل وذلك احتجاجاً على احتلال القدس[2] كان الشيخ إحسان وقتها طالباً فخطب في المسجد النبوي عن الجهاد وحث المسلمين على ذلك والناس يكبرون وهو بالزي الباكستاني، فلما سمعه الأستاذ "مصطفى السباعي" صاحب مجلة "حضارة الإسلام"، حيث كان زائراً للمدينة النبوية فاتجه إلى الصوت وبعد أن انتهى إحسان من خطبته ناداه السباعي وقال ما اسمك؟ فقال: إحسان إلهي ظهير، قال نعم أنت الذي تكتب في مجلتي قال إحسان نعم، قال السباعي: كنت أظن نفسي أخطب العرب ولكن حينما رأيتك اليوم وسمعتك عرفت أنك أخطب العرب وذلك على مرأى من الناس ومسمع»[3].

---

(١) لقاء مع د. فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) الصحيح أن أنوار الحرم أغلقت آنذاك خوفاً من الغارات اليهودية وليس احتجاجاً على احتلال القدس.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ، وانظر الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٢٥.

وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمامات الشيخ بخطبه منذ سن مبكرة، ويدل على شجاعته فمن كان يستطيع أن يخطب في مسجد رسول الله ﷺ وهو ليس بخطيب رسمي ولكن لحماس الشيخ للدعوة ولحرصه على الناس ولغيرته على القدس كل ذلك جعله يقوم فيخطب، بل وتدل تلك الواقعة على شهادة رجل كبير له باع في الخطابة والكتابة والدعوة لإحسان بأنه من أخطب الناس، فالشيخ بدأ خطابته في غرّة شبابه وعرف خطيباً ناجحاً، بارعاً، ذو معلومات واسعة واستحضار للآيات والأحاديث والأبيات الشعرية فكان يتغلب على مسامع الناس ويقرع أبواب قلوبهم وقد أثنى على خطبه العلماء والخطباء مثل: الشيخ العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي[١]، والشيخ مصطفى السباعي[٢] وقد عقدت مسابقة في الخطابة بين الجامعات العربية الإسلامية سنة ١٩٦٦م ونال الشيخ الجائزة الأولى للمسابقة وذلك أثناء دراسته في الجامعة الإسلامية وكانت الجامعة الإسلامية آنذاك قد فوضت الشيخ بأن يخطب في الحجاج في مكة فكان يخطب أولاً بالأردية ثم يعقبها بالعربية[٣].

حدثني أستاذه الشيخ عطية سالم[٤] رحمه الله فقال: «كان من الطلاب النوادر وكان يقبل على دراسته في الجامعة الإسلامية يحسن اللغة العربية ويحسن الخطابة بها وكان في الجامعة نادي يوم الخميس وله مشاركة فيه ويعتمد أسلوب الحماس والإثارة في الترغيب، والترهيب، أغلب كلماته ارتجالية فكانت جيدة جداً وكان عنده حُسن تركيز؛ وترتيب، وتنسيق للكلمات، مع حماس مثير

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١١٥من البحث.

(٢) انظر الاستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١٩.

(٣) انظر الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٢٠.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ــ١١٧ من البحث.

الشعور قد يكون الموضوع عادياً لطالب العلم لكنه يحسّ بحماس..»[١] فهذا يدل على اهتمامه المبكر بالخطابة كما ذكرت آنفاً وأيضاً يدل على ثناء مشايخه عليه خاصة في جانب الخطابة.

يقول عنه الدكتور لقمان السلفي: «وهو الخطيب المسقع العظيم الذي لم يعرف له مثيل في تاريخ باكستان، وقد شهد له بالعظمة في هذا الشأن القاصي، والداني، والصديق، والعدو، فهو حافظ القرآن، وحافظ الآلاف من الأحاديث، والقصائد الشعرية بالعربية، والفارسية، والأردية، وقوي الحجْة والاستدلال، لا يجاريه ولا يُدانيه أحد، كان يخطب رحمه الله ساعات والمصحف بيده يظهر الحق ويدفع الباطل من دون أن يملّ وينقطع كلامه، والحضور كأن الطير على رؤوسهم لا يتحركون ولا يملّون بل يستزيدون. وهكذا ينتقل من مسجد إلى آخر، ومن منصة إلى أُخرى، وكأنه المحامي الأكبر في عصره عن الإسلام، والمدافع المغوار عن حياضه لا يعرف الجبن والخور»[٢].

وقد اشتهر الشيخ بالخطابة وخاصة في باكستان، حتى إن بعض المخالفين له من الأحزاب الأُخرى ـــ سواء السياسية أو الدينية ـــ كانوا يحضرون عنده ليتعلموا منه الخطابة ويستفيدوا منه، وقد اتفقت الأُمّة الباكستانية على أن إحسان من أخطب الناس[٣][٤].

---

(١) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة بتاريخ ١٧/٥/١٤١٩هـ.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٣ - ٣٤. وانظر مجلة الدعوة العدد ١٠٨٧ في ١٥/٨/١٤٠٧هـ، ص ٤٠ - ٤١.

(٣) لقاء مع عابد إلهي ظهير في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٤) حتى الزعماء الكبار قالوا بأن إحسان من أخطب الناس بل قالوا إن أخطب الناس هو إحسان ومن هؤلاء "بير بقالا" مسلم وسياسي كبير في باكستان، وكذلك نصر الله خان وهو من الزعماء السياسيين حيث قال إن أخطب واحد في باكستان هو الشيخ إحسان "لقاء مع عابد إلهي ظهير في ١٥/٤/١٤١٩هـ".

وكانت خطبه رحمه الله تتسم بالقوّة والبراعة والتأثير يقول الشيخ عبد العزيز القاريء وهو من زملاء الشيخ إحسان:- «وكان بالأُردية خطيباً مؤثراً بارعاً يهيّج الجماهير..»(١).

والشيخ رحمه الله إضافة إلى براعته في الخطب باللغة الأردية فإنه يتصف بفصاحته وببراعته حينما يخطب باللغة العربية، يقول الشيخ محمد العبودي: "كان خطيباً متفوقاً قليل النظير في فصاحته وخاصة باللغة العربية، وكان أديباً ومحباً لكتب الأدب وأذكر أنه حينما زار الملك فيصل "باكستان" وكان الشيخ إحسان آنذاك طالباً في الجامعة الإسلامية فقام وخطب، أمام الملك فيصل فأعجب الملك بفصاحته وبكلامه، فسأله الملك عن اسمه فقال الشيخ أنا من تلاميذ الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة"(٢)

وقد عُين الشيخ إحسان خطيباً «في جامع لأهل الحديث في مدينة لاهور المعروف بمسجد "سينياي والي"(٣) وهو مسجد قديم لأهل الحديث كبار علماء أهل الحديث في باكستان يخطبون فيه، فبدأ نشاطه الدعوي من خلال هذين المنبرين، منبر المسجد، ومنبر المجلة»(٤) أي مجلة الترجمان التي رأسها وسنتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله.

وفي مقابلة له مع مجلة الشريعة قال الشيخ إحسان: «إنني أعمل الآن خطيباً في جامع أهل الحديث في لاهور أقدم جامع لأهل الحديث للسلفيين في شبه القارة...»(٥).

---

(١) لقاء مع الدكتور عبد العزيز القارئ في ١٤٢٠/١٢/٥هـ في المدينة المنورة.

(٢) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/٩هـ.

(٣) وتكتب بالأردية هكذا: [جينيان والى].

(٤) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٥) مجلة الشريعة العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤. وانظر مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، ص ٢٣.

وقد بُني ذلك المسجد قبل مئتي سنة، وكان الشيخ إحسان لا يأخذ أجراً على إمامته، فقد أغناه الله من فضله حيث اشتغل بالتجارة؛ لأنه كان يرى أنه لابد أن يكون العالم الديني غنيّاً لكي لا يحتاج لأحد، ولكي يقول كلمة الحق[(١)]. وقد كان الشيخ إحسان خطيباً مفوّهاً، وكاتباً مبرّزاً[(٢)] و«كان بارعاً في الخطابة الحماسية المثيرة وسرعان ما استلفت أنظار كافة الطوائف المنحرفة كالإسماعيلية، والقاديانيــة، وغيرها كمحارب لها وكاشف لفضائحها وأباطيلها...»[(٣)].

أَمَّا عن مناظراته التي كان يستغلها للدعوة إلى دين الله فلا تقل عن اهتمامه بالخطب، فقد اهتم بالمناظرات وهو طالب في المرحلة المتوسطة، والجامعية، يقول الدكتور فضل إلهي ظهير[(٤)] بعد أن حدثني عن دراسته المتوسطة؛ وأثناء دراسته في الجامعة الإسلامية في مدينة "ججرانوالة" «كان له احتكاك بأصحاب المذاهب الأُخرى يطّلع على كتبهم ويناقشهم ويناظرهم؛ وكان يعود إلى "سيالكوت" يوم الخميس من كل أسبوع، فيذهب إلى مركز القاديانية هناك ويحمل معه كتبهم، ويناظرهم فكان إحسان في نشاط حيوي في أيام مجيئه يومي الخميس والجمعة»[(٥)].

فالشيخ رحمه الله كان له اهتمام بمناظرة الفرق الضالة وكشف خباياهم وعوارهم ويحدث هو بنفسه قائلاً حينما سُئل: ألم يحدث أن دخلت مع الفرق

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) مجلة الفيصل، العدد ١٢٣ رمضان عام ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص ١١٤.

(٣) مجلة المجتمع، العدد ٨١٢ في ٩ شعبان عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٣، وانظر مجلة أرض الإسراء، العدد ١٠٥، ص ١٦.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٢ــ٤٣ من البحث.

(٥) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

في جدل؟ - فقال الشيخ: - «بلى.. ناقشتهم ونازلتهم كثيراً منذ صغري.. وتسببت في إغلاق محفل بهائي كبير...»[١].

ثم ذكر الشيخ قصته مع البهائية ومناقشته لهم، وقد سبق أن ذكرها حيث انتهت قصته معهم بإفحامهم وإغلاق محفلهم[٢]

ولا شك أن هذه الحادثة تدل دلالة واضحة على اهتمام الشيخ بالمناظرات والاطلاع على ما عند الفرق من عقائد، واهتمامه أيضاً بالرد عليها وبيان منكراها ومخازيها وكشف أوراقها بكل ما أوتي من قوّة[٣]، وأيضاً تدل على حب الشيخ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والدعوة إلى دين الله معتمداً على الكتاب والسنة والسير على منهج سلف الأُمة. وقد اشتغل بالدعوة إلى الله ومناظرة المنحرفين وأعداء الإسلام وكانت لا تأخذ الشيخ في الله لومة لائم، فقد ذهب إلى العراق وناظر الشيعة هناك في مكان يُقال له "الكاظمية" وهو للشيعة، فناظرهم بعد صلاة الجمعة وقدّموا له شيئاً يشربه يسمى "كوكاكولا" فقال: أنا لا آكل ولا أشرب في بلد الشيعة، فقد صارحهم في مجلسهم، فقالوا له: هل تعرف إحسان إلهي ظهير وهل تأثرت به فقال إحسان: نعم أعرفه! ثم بعد ذلك قال: أنا إحسان إلهي ظهير وقد كانوا يعرفونه ويهابونه وأهدروا دمه من قبل فما كان من إمامهم ــ أي أمام الشيعة ــ إلا أن هدّأ نفسه ثم قال لابد أن يتحد المسلمون، لابد أن نتحد ضد الصهيونية أعداء المسلمين[٤]. وهذا هو دأب الشيعة الرافضة، حينما ينهزمون فإنهم يحوّلون الحديث إلى الاتحاد والدعوة إليه مع بغضهم وحقدهم الدفين للسنة ولأهل السنة، وقد تصدى الشيخ إحسان

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧ السنة الثامنة، ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٢) انظر ص ٤٨ من البحث.

(٣) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

لهؤلاء الرافضة وأعظم النكاية بهم دون أن يخشى شيء مع أن لهم شأن هناك وصولة وجولة ولهم حزب يسمى: "أنصار الجعفرية"[(١)].

أمَّا عن مؤتمراته ومحاضراته وندواته فيقول الدكتور/ فضل إلهي ظهير:

«وكان يذهب الشيخ إحسان للندوات والمحاضرات إلى مدن أُخرى ثم يرجع في وسط الليل ثم يواصل القراءة والكتابة ثم يُصلي الفجر وينام وهذا يدل على قوّة العزيمة في تنفيذ ما يُريد وقد كان إحسان شخصاً غير عادي في أُموره»[(٢)]، وكان يقول رحمه الله تعالى ليلي في الخطب ونهاري في الكتب"[(٣)].

وقد كان يخطب ويشارك في المؤتمرات في الليلة الواحدة قد يكون أربع مرات متفرقة مثلاً في "لاهور" "وكراتشي"، واشتهر بين الناس واشتهرت خطبه[(٤)]، حتى أنه كان يُعلن في الجرائد بأنه سيحضر إحسان في المؤتمر الفلاني أو الندوة الفلانية، مع عدم حضور الشيخ وذلك جذباً للناس ويسمى في هذا الوقت إن صحّ التعبير "ناحية إعلامية"[(٥)] وما ذلك إلاّ لحب الناس له، ولشهرته، ولأن خطبه متميزة وإلقائه كان شيقاً، وكان الشيخ رحمه الله يعقد مؤتمرات كبيرة لمحاربة الفرق الضالة مثل الرافضة، والقاديانية، والبريلوية عباد القبور، وأكبر المؤتمرات التي كان يقصدها كانت لتفنيد عقائد الرافضة وذلك في منطقة تسمى "بيغم كوت" بباكستان، وكان يعقد مؤتمرات أيضاً لبيان زيغ وعقائد

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد العزيز القاريء في ١٤١٩/١٢/٥هـ.

(٢) لقاء مع د. فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ، والبابية للشيخ إحسان ص ٢٦.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) سواء خطبه التي يوم الجمعة أو التي في المحاضرات والندوات، فالمشهور عن الشيخ أنه كان يقف في محاضراته وكأنه خطيباً، فقد حدثني بذلك من رآه وسمعه وحضر له مثل محاضرته "أسباب اختلاف المسلمين والحل" التي أُقيمت في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية.

(٥) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

القاديانية وذلك في منطقة اسمها "جينوت"، وهناك مؤتمر أقامه لكشف اللثام عن وجه البريلوية حينما طالب رؤساء البريلوية المملكة العربية السعودية ببناء أضرحة ـــ والعياذ بالله ـــ للصحابة في المدينة النبوية وغير ذلك من المطالب الشركية الباطلة فما كان من الشيخ إلا أن أقام مؤتمراً وأسماه "بمؤتمر الحرمين" دافع فيه عن المملكة وعن علمائها وبين عقيدهم السلفية الصحيحة المستقاة من الكتاب والسنة، وبيّن أن مطالب البريلوية تلك لا تمت إلى الإسلام بصلة بل هي شركيات وخزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان، ثم إنه في ذلك المؤتمر قام الشيخ بتوجيه نداء لعلماء البريلوية يطلبهم فيه أن يناظروه فلم يقم أحدٌ منهم لذلك فكان ذلك المؤتمر ضربة مؤلمة للبريلوية ومطالبهم الشركية ولم يكن هذا المؤتمر هو الوحيد ضد البريلوية، بل إن الشيخ عقد مؤتمراً كبيراً تحدى فيه جميع القبوريين أن يأتوا بدليل من الكتاب والسنة على ما يفعلونه من شركيات عند القبور من تشييد لها وبناء الأضرحة عليها فلم يستطيع أحد منهم مجابهة هذا التحدي العلني؛ وبلغ بهم الحدّ أن علماء القبورية إذا رأوا الشيخ إحسان فإنهم يفرون منه ولا يستطيعون مقابلته[1]. وقد نفع الله بدعوة الشيخ إحسان من خلال مؤتمراته تلك حيث رجع كثير من الرافضة، ومن القاديانية، ومن البريلوية إلى الحق وأصبح بعضهم دعاة للسنة ولله الحمد[2].

---

(١) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير، بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ، ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٤/١٥هـ.

المبحث الثاني

رحلاته وجولاته الدعوية

لم تتوقف دعوة الشيخ إحسان على باكستان وما حولها؛ «بل تجاوزت إلى أفريقيا، وأمريكا والبلاد العربية، والشرق الأوسط، وأوروبا وآسيا»[١]، يُلقي المحاضرات، ويشارك في الندوات، ويرتجل الخطب، ويحضر للمؤتمرات الإسلامية في معظم البلدان «وقد أوقف.. حياته ووقته وماله على الدفاع عن العقيدة الإسلامية.. وطوّف في البلدان شرقاً وغرباً يعقد الاجتماعات ويلقي الخطب والمحاضرات، فكان لكتبه ومقالاته، وخطبه الأثر المحمود في تنبيه المسلمين، وما زالت كلماته البليغة في المؤتمر الإسلامي الشعبي الثاني ترن في أسماع أعضاء المؤتمر مما كان له الأثر في إنجاح المؤتمر»[٢]. وكما ذكرت آنفاً فقد كان سفره المتكرر للدعوة إلى دين الله الذي ارتضاه الله لنفسه، وأيضاً للدفاع عن عقيدة السلف الصالح ومناظرات أهل الباطل الذين كانوا يثيرون الشبه ضد العقيدة الصحيحة وخاصّة الرافضة، والقاديانية، والبهائية «فقد سافر إلى لندن وأمريكا وفرنسا والكويت، والمملكة العربية السعودية والإمارات، وإيران، وأفغانستان وبنغلاديش، والهند، وبلجيكا، وهولندا، والسويد، والدانمارك، وأسبانيا، وإيطاليا

---

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ٧.

(٢) "مقال للمجلس التنفيذي لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ينعى فيه الشيخ إحسان رحمه الله تعالى" انظر: مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ٢٠٢، السنة العشرون، شعبان عام ١٤٠٧، ص١٢٩.

وألمانيا، ويوغوسلافيا، والنمسا، وغانا، ونيجيريا وكينيا، وكوريا الجنوبية، واليابان والفلبين، وهونج كونج، وتايلند، والصين، وأكثر البلاد العربية، فالشيخ سافر كثيراً وكانت أسفاره تناهز المليون ميلاً تقريباً، وهذا تقرير أخلاّئه الذين كانوا معه في أسفاره[1].

وقد نفع الله ــ بأسفاره تلك وبدعوته ــ أُناساً كثُر، فقد تاب على يديه الكثير من الناس خاصة القاديانيون، وبعض الشيعة، والبهائيون، والبابيون، والأحناف، والخرافيون[2].

وفي ذهاب الشيخ إلى كوريا التقى مع الرئيس الكوري هناك ودعاه إلى الإسلام، وكان قد ذهب الشيخ هناك لافتتاح مسجد من قبل أحد الحكومات الإسلامية، ثم إن الرئيس الكوري أعطى الشيخ إحسان مفتاح مدينة "سيول" يدخلها متى شاء وهو موجود ــ أي المفتاح ــ إلى الآن عند أُسرة الشيخ في باكستان، وكان عند الشيخ برنامجاً دعوياً كبيراً، ولكن وافته المنية قبل أن ينتهي منه[3].

وقد اهتمت الجهات الحكومية في الدول الإسلامية باستضافة الشيخ إحسان في مؤتمراتها وندواتها وخاصة أيام الحج حتى أنه في أحد الأيام جاءته

---

(١) انظر: الأُستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٤٥.
والبابية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥.
والبهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٨ - المقدمة - و ص ١٤٤، ٢٥٤.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ حيث كان مصاحباً للشيخ في أكثر أسفاره تلك.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

ثلاث دعوات من قبل ثلاث جهات حكومية من وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية، ومن وزارة الحج السعودية، ومن أوقاف العراق[١].

يقول الدكتور لقمان السلفي: «ولم تتوقف خطبة الدعوية في باكستان فقط، بل خرج إلى أوروبا، وأمريكا، وإلى البلدان العربية، وبلدان الشرق الأقصى، يهز المنابر ويصحح مسار الدعوة إلى الإسلام في كل مكان وقد حظيتُ بالاستماع إلى خطبه في الرياض وفي المدينة المنوّرة، وفي باكستان، أكثر من مناسبة ورأيته يستدل بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي أعرفها ويعرفها طلبة العلم، ولكن طريقة الاستدلال الفذّ وقوة البيان الساحرة جعلتني في كل مرة أشعر كأني أسمع هذه الأدلة أوّل مرة، والله يُعطي من يشاء بغير حساب..»[٢].

ولقد استطاع الشيخ إحسان بفضل الله تعالى أن يوقف الفرق الضالة عند حدها ويبطل كثيراً من معتقداها وأفكارها؛ وذلك من خلال المناظرات، والمناقشات التي جرت بينه وبين دعاها ورجالها، ومن هذه الطوائف: طوائف الخرافيين، والمقلدين، والمتعصبين، والاشتراكيين، والشيوعيين، والشيعة، والقاديانية، والنصارى، والبهائيين فسجن من جراء ذلك مرات عدة»[٣].

وقد دُعي رحمه الله إلى بلدان عدّة وذلك لإلقاء المحاضرات، والندوات، والمناقشات، ومن ذلك مايلي:

١ ـــ سافر إلى الكويت لإلقاء المحاضرات في المحافل والديوانيات.

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٥/٤/١٤١٩هـــ.

(٢) مجلة الدعوة العدد ١٠٨٧ الإثنين ١٥ شعبان عام ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م، ص ٤١، وانظر: مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة، عام ١٤٠٧هـــ، ص ٣٤.

(٣) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ١٧.

٢ ـــ جاء إلى المملكة العربية السعودية عدّة مرات وألقى محاضرات في الجامعات والمساجد، وأيام مواسم الحج.

٣ ـــ زار العراق مرّات كثيرة وألقى محاضرات وندوات؛ وحضر كثيراً من المؤتمرات التي كانت تُعقد هناك.

٤ ـــ زار أمريكا وألقى محاضرات في ولاياها وفي الجاليات الإسلامية وفي المراكز الإسلامية، والاتحاد العالمي الإسلامي للطلبة(١)، وهناك وفي إحدى محاضراته رحمه الله تعالى انتقد الخميني زعيم الرافضة وبيّن أفكاره الخبيثة، فحاول بعض الطلاب الإيرانيين هناك أن ينالوا منه فحال دون ذلك الطلاب من أهل السنة(٢).

---

(١) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ١٨.
الشيعة والتشيع ص ٥ وما بعدها.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

المبحث الثالث

الأعمال التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله :

المطلب الأول: دخوله في المعترك السياسي وأسباب ذلك

وقد كانت له مشاركة في المجال السياسي مستغلاً ذلك للدعوة إلى الله تعالى، ورغم دخوله في الأمور السياسية إلا أنه لم يُر فيه مُداهنة فيما يخص العقيدة فموضوع العقيدة والسلفية لم يخفيها، بل كان يعتز بسلفيته و لم يُداهن مثل بعض الناس، بل كان داعياً إلى العقيدة ومتحمساً وكتاب البريلوية شاهداً على ذلك، لأن معظم الناس في ذلك الوقت "بريلويين" ووجود الشيخ في السياسة رفع السلفيين كثيراً وعرّف السلفية في جميع الأوساط، فالكثير من الناس لم يعرف السلفية، لكن بفضل الله ثم بوجوده عُرفت السلفية»[1].

وقد نادى رحمه الله تعالى بعدم فصل الدين عن الدولة وبيّن أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ولكل شئون الحياة تقول عنه مجلة "الاستجابة".

«وهو السياسي المحنك الذي نادى بعدم فصل الدين عن السياسة، وأعلن على المنابر وفي الجرائد والمقابلات التي أُجريت معه، والمناظرات التي جرت بينه وبين المخالفين، أن الإسلام دينٌ كامل وشامل لجميع شؤون الحياة، وأن فصل السياسة عن الدين مؤامرة كبرى ضد الإسلام. مارس السياسة من الوجهة

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

الإسلامية، وعرف دقائقها، وخفاياها، واعترف له بالتقدم حتى في هذا الميدان صديقه وعدوه..»[(١)].

وقد عرف عنه في المجال السياسي «صراحة القول وقد سجن وأُعتقل مراراً في زمن الرئيس الباكستاني "ذو الفقار علي بوتو"[(٢)] كما واجه تزويراً في صناديق الاقتراع حينما خاض الانتخابات كمرشح عن حزب الاستقلال لعضوية مجلس الأُمة الباكستاني في عام ١٩٧٧م»[(٣)]، وحينما دخل في هذه الأمور السياسية، فإنه كان آمراً بالمعروف وناه عن المنكر فأي شيء يصدر من الدولة ضد الشريعة الإسلامية والمسلمين، فإنه كان يواجهه مواجهة شديدة، وقد ذكرت بعض المواقف التي تدل على ذلك[(٤)] ولأجل ذلك فقد سجن الشيخ رحمه الله تعالى عدّة مرّات من قبل رؤساء باكستان وذلك في أوقات متفرقة فقد سجنه أيوب خان، ويحي خان[(٥)] وكذلك ذو الفقار علي بوتو، كما ذكرت آنفاً وأوذي في سجنه وعذب ومن ذلك أنه منع من الأكل والشرب لمدة يومين وكان قبل ذلك صائماً، ووضع في الحرّ الشديد موثوق اليدين والقدمين، ومع ذلك لم يتراجع الشيخ رحمه الله تعالى عن الحق، بل مضى في دعوته إلى دين الله تعالى ولم يهتزّ ولم يبال بما يُفعل به حتى وهو في سجنه كان يدعو إلى الله تعالى وقد تأثر بدعوته كثير من الناس الذين في السجن أيضاً كان مُداوماً على قراءة

---

(١) مجلة الاستجابة العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٥.
وانظر: مجلة الدعوة، العدد ١٠٨٧ في ١٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، ص ٤١.

(٢) سبقت ترجمته ص ٥٢ من البحث.

(٣) مجلة الجندي المسلم العدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٩، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٤) انظر ص ٥١ وما بعدها من البحث.

(٥) لم أقف لهما على ترجمة.

القرآن في سجنه[١]، وقد عُرضت عليه مناصب من قبل حكومة بلاده إلا أنه امتنع من ذلك لعلمه أن تلك العروض إنما كانت مساومة رخيصة ليتنازل عن دعوته القوية إلى تحكيم الشريعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن تلك المناصب مايلي:

١ ــ عُرض على الشيخ أن يكون سفيراً في أي بلد عربي يختاره، وذلك من قبل الرئيس الباكستاني آنذاك "ذو الفقار علي بوتو" ولكن الشيخ امتنع من ذلك[٢].

٢ ــ عُرض عليه أن يكون وزيراً للشئون الإسلامية في عهد الرئيس "ضياء الحق"[٣] وقد امتنع[٤]، ولو كان يريد المناصب لوافق ولاستطاع أن يتدرج فيها إلى ما يريد، ولكنه رفض ما عُرض عليه.

٣ ــ وقد كان مشيراً خاصاً للرئيس [ضياء الحق] وحينما رآه في حال لا تناسب ترك ذلك المنصب وسبق ذكر ذلك في شجاعته رحمه الله[٥].

وكما ذكرت كانت لا تأخذه في الله لومة لائم سواء مع الرؤساء، أو المرؤسين «فكان يرد على ما يراه منكراً حتى ولو كان من الدولة»، ومن ذلك

---

(١) لقاء مع الدكتور/ فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.
وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة المنورة في يوم الأحد ١٤١٩/٦/٧هـ. واتصال هاتفي مع الشيخ عابد إلهي في يوم الخميس ١٤١٩/٦/١١هـ عصراً.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٥١ من البحث.

(٤) اتصال هاتفي مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٦/١١هـ.

(٥) انظر ص ٥١ وما بعدها من البحث.

أنه في يوم ما كان هناك زعماء جالسين من ضمنهم رئيس الوزراء، وأخذ الشيخ إحسان يتحدث عن الشرك، وعن البريلويين، وكان معظم الجالسين بريلويين، وكان الزعماء قد تأثروا بالبريلوية، وأخذ يشرح وبيّن أن البريلويين يستغيثون بالقبور والأموات، ويطوفون بها حتى إنه تهكم وأضحك السامعين فقال الجالسون إذا كان هذا هو مذهب الوهابيين فكلنا وهابيون، فأكثرنا لا يؤمن بالاستغاثة بالأموات، والطواف بالقبور؟»[١] وقد ألف الشيخ عن البريلوية وعقائدها ولاشك أن كتابه ذلك، شاهدٌ على عدم مداهنته للزعماء والساسة لأن معظم الناس في ذلك الوقت بريلويون[٢].

واستمر إحسان في دعوته إلى دين الله ومناصرته للحق، وجهاده بقلمه ولسانه، ووقته، لايخشى إلا الله وكانت لا تهمه الإغراءات ومناصب وحظوظ الدنيا، فقد جاءه رئيس "بنك" الشرق الأوسط بعمان وهو صاحب البنك فقال لإحسان أترك الشيعة وما تدعو إليه وسأبني لكم "مركز أهل الحديث" وكانت كلفة المبنى بملايين الريالات، وجاء سفير رئيس إيران "الخميني" إلى منزل إحسان قائلاً له اترك الشيعة فقال له: "أحرقوا كتبكم وأترككم"، وقد سبق أن ذكرت أن "أغاخان الإسماعيلية"[٣] أرسل طائرة "هيلوكوبتر"خاصة من بريطانيا أو فرنسا إلى كراتشي ليأتوا بإحسان للإلتقاء به وأغرائه فرفض الشيخ إحسان ذلك الطلب[٤].

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ٢٨/١١/١٤١٨هـ.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٥٥ من البحث.

(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

المطلب الثاني: انتخابه أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث.

انتخب الشيخ أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث، ولهذه الجمعية فروع في مُعظم المدن والقرى الباكستانية[١].

وفي مقابلة أُجريت مع الشيخ رحمه الله يقول: «.. انتخبت قبل شهور أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث، ولا توجد مدينة أو قرية إلاّ وللجمعية فيها فرع»[٢].

ثم ذكر أن تلك الجمعية «رسمية وتضم تقريباً خمسة آلاف من العلماء البارزين»[٣].

وهذه الجمعية هي لأهل الحديث السلفيين في باكستان وقد سموها: "جمعية أهل الحديث المركزية" وهناك جمعيات سلفية أُخرى إلا أن هذه الجمعية تُعد أكبر الجمعيات؛ وقد برزت للشيخ مواهب تنظيمية عظيمة من خلال نشاطه في تلك الجمعية، فقد نشّط الجمعية نشاطاً عظيماً جداً ورفع من شأنها فاشتهرت به واستفادت من عالم وداعية مشهور»[٤].

وكان رحمه الله تعالى في اجتماعات الجمعية يصغي للناس ويسمع لكل أحد بتواضع واهتمام ثم يُعلق في الأخير وقد تلقى أعضاء الجمعية كلام الشيخ ورأيه بالقبول والرضى[٥]

وقد حظيت الجمعية بذلك الاهتمام من الشيخ لأنها تمثل السلفية وعلماءها هناك، وأيضاً لأن الشيخ كان من أهدافه الأساسية أنه إذا رجع إلى بلاده بعد

---

(١) مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.

(٢) المجلة العربية، العدد ٨٧، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٥) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.

دراسته الجامعية في المدينة النبوية أنه يقوم بتنظيم لجمعية أهل الحديث في بلاده فكان له ما أراد[١]، حتى إنه ــ رحمه الله تعالى ــ كان ينفق عليها من ماله الخاصّ به[٢].

ويقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في مقابلة أجرتها معه مجلة الشريعة الأردنية: «.. وفي عام ١٩٨٣م انتخبت أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث في باكستان والجمعية تضم ٧٥٠ فرعاً في باكستان» وسُئل عن أهداف تلك الجمعية فقال:

١ ــ نشر عقيدة السلف الصالح الخالية من شوائب الشرك والوثنية والخرافات والبدع والزلل.

٢ ــ تنوير الرأي العام وتحذيره من العقائد الباطلة المنحرفة.

٣ ــ نشر الوعي الإسلامي وتثقيف الشباب المسلم بالثقافة الإسلامية الخالصة.

٤ ــ فتح المدارس، والمعاهد، والجامعات، والكليات، لتعليم اللغة العربية بغية تعليم الكتاب والسُّنة، وتحفيظ القرآن الكريم، وإعداد الدعاة، ليكونوا هداة مهديين في سبيل الله.

٥ ــ تبصير الرأي العام وإعداد المسلمين لإقامة الدولة الإسلامية مبنّية على أحكام رب العالمين وأوامر سيد المرسلين[٣].

---

(١) انظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١٦، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عطاء الله الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.

(٣) مجلة الشريعة الأردنية، العدد ٢٤٢، جمادى الأولى، عام ١٤٠٦هـ، ص ٤.

وعن اللغة التي يتم التدريس بها في تلك الجمعية قال الشيخ: «يتم التدريس حالياً باللغة الأردية ونسعى لنشر التعليم باللغة العربية من البداية ليتمكن الداعية من النطق الصحيح من صغر سنه؛ وذكر الشيخ أن عدد الأفراد الذين ينتسبون إلى الجمعية يقارب العشرة ملايين شخص، وبيّن أن كل فرع من فروع الجمعية مستقل مالياً من حيث الإيرادات والنفقات وأن الإيرادات عبارة عن اشتراكات الأفراد والتبرع من أهل الخير»[1].

هذا عن رئاسته لجمعية أهل الحديث وقد «مثل الشيخ إحسان إلهي ظهير دوراً رئيساً في إنعاش جمعية أهل الحديث في باكستان. بإرساء دعائمها، والاعتراف لها كجماعة سياسية مميزة. وازدادت شهرة جمعية أهل الحديث بدورها الطليعي. واجتمع الشباب، والعلماء، والمبلغون المعروفون، والمدرسون، والمفكرون، تحت قيادتها الشبابية..»[2].

يقول الدكتور لقمان السلفي عن تلك الجمعية: «إن جماعة أهل الحديث في باكستان كانت تدعو الناس إلى العودة إلى الإسلام الصحيح والاتباع الصحيح للنبي صلوات الله وسلامه عليه ونبذ الشرك والبدع والخرافات وترك التقليد الجامد الأعمى حتى تعود للإسلام هيمنته وللمسلمين عزهم وغلبتهم...»[3].

---

(١) انظر مجلة الشريعة، العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤.

(٢) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٤٠.

(٣) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٢.

المطلب الثالث: رئاسته لمجلة ترجمان الحديث

بعد أن رجع الشيخ إحسان إلى بلاده بدأ يدعو إلى الله تعالى ورأى من وسائل الدعوة ومن مجالاتها "المجال الصحفي" فكانت له اهتمامات بذلك حيث «عُين مديراً لمجلة "الاعتصام" التابعة لجمعية أهل الحديث في الباكستان وقبل ذلك كان يكتب في المجلات الأُردية والعربية مثل "الصخرة" و"الليل والنهار" و "الإقدام" التي تصدر من لاهور، و "حضارة الإسلام" التي تصدر من دمشق...»[١].

ثم بعد ذلك أصدر الشيخ مجلة أسماها "ترجمان الحديث" وهي مجلة خاصة يملكها هو بنفسه وهو رئيس تحريرها[٢] وكانت تصدر من لاهور، وقد كان تأسيسها في نوفمبر من عام ١٩٦٩م، وهي مجلة شهرية، وكان يدعو فيها إلى الإسلام ويدافع عن الحق ويناضل أهل الضلال، ويرد على الفرق الباطلة مثل القاديانية، ومنكري الحديث، والاشتراكية، ويأمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر، حيث كان يخالف حكام الأقاليم أو الوزراء في نشاطاتهم وأعمالهم المخالفة للإسلام[٣].

يقول الشيخ إحسان في مقدمة كتابه البابية حينما كان يتحدث عن تلك الطائفة: "... خصصت صفحات من مجلتي "ترجمان الحديث" للرد عليها وعلى الطوائف الأخرى.."[٤]

---

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٦.

(٢) نقلاً عن الدكتور فضل إلهي ظهير في يوم الثلاثاء الموافق ١٥ جمادى الثانية من عام ١٤١٩هـ مساءً، وانظر: شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٣) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير ، حياته ومؤلفاته، ص ٤٨.

(٤) البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥.

يقول الدكتور فضل إلهي ظهير: إن من أهداف تلك المجلة "نشر الكتاب والسُّنة والرد على كل ما يعارضهما، وهي مجلة تُعبر عن اهتمامات الشيخ إحسان رحمه الله فكما أنه كان ينتقد المنكر باللسان، فإنه كان ينتقده أيضاً بالقلم عبر تلك المجلة[١] ((وكانت تهتم بالقضايا والأخبار الإسلامية))[٢].

يقول الشيخ ـــ رحمه الله ـــ في مقابلة أُجريت معه ((.. أصدرت في عام ١٩٦٩م مجلة أدبيّة علمية سياسية جامعة ملكاً لي باسم "ترجمان الحديث" وهي مجلة شهرية لازالت تصدر حتى الآن..))[٣].

واستمرت هذه المجلة في صدورها، وفي الدعوة إلى الله تعالى حتى بعد وفاة الشيخ رحمه الله، فقد استعارتها من أهل الشيخ إحسان الجامعة الإسلامية في "فيصل آباد" ولا تزال تصدر من هناك إلى اليوم باللغة الأُردية وعدد صفحاتها تقارب الخمسين صفحة، ومديرها الآن هو "الشيخ محمد ياسين زمر خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية"[٤].

ولعل هذا من حسنات الشيخ الدعوية التي نرجو من الله تعالى أن يثيبه على ذلك.

---

(١) نقلاً عن الدكتور فضل إلهي ظهير في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٦/١٥هـــ مساءً.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـــ.

(٣) مجلة الشريعة العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـــ، ص ٤.

(٤) نقلاً عن د. فضل إلهي ظهير في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٦/١٥هـــ مساءً.

الباب الثاني

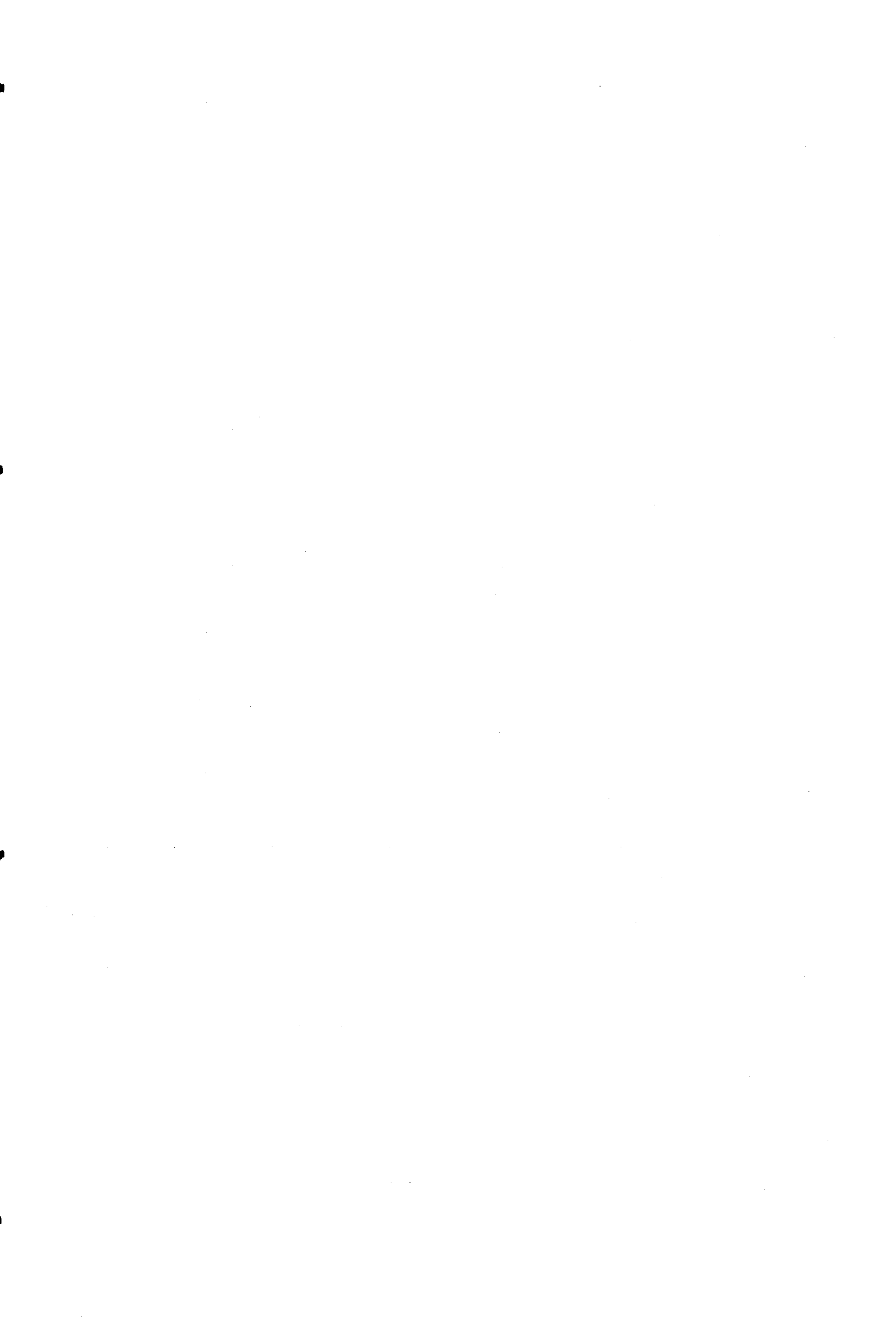
منهجه في الدفاع عن العقيدة وفي عرضه لأقوال الفرق وفي رده عليها

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: منهجه في تقرير عقيدة السلف.

الفصل الثاني: منهجه في عرض أقوال الفرق المخالفة.

الفصل الثالث: منهجه في الرد على الفرق المخالفة.



توطئة:

إن حياة الشيخ إحسان رحمه الله مليئة بالجهاد في سبيل الله تعالى، وبحب العقيدة والدفاع عنها مهما كلّفه ذلك، وهو من الرجال الذين سخرهم الله لحمل العقيدة الربانية والدفاع عنها والدعوة إليها في هذا العصر المليء بالفتن والشهوات، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ وقد تصدى للفرق الضالة والتيارات المخالفة للإسلام، وذلك من خلال مؤلفاته وخطبه ومحاضراته وندواته ومؤتمراته وقد تحدثت عن ذلك في الباب الأول[١]، وفي هذا الباب نستعين بالله تعالى في أن نتحدث عن منهجه ــ رحمه الله تعالى ــ في دفاعه عن العقيدة وفي رده على الفرق المخالفة وذلك من خلال مؤلفاته، والحقيقة إنني حينما طالعت كتبه رحمه الله تعالى، وجدتها مفعمة بالدفاع عن العقيدة السلفية، ويلحظ القارئ لكتب الشيخ إحساسه بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم؛ لأنه عايشهم واطلع على كتبهم عن كثب ورأى جهودهم في سبيل الباطل؛ مما جعله يحسّ بذلك الإحساس المؤلم، وكان الشيخ في جهاده ضد الفرق الباطلة يحسّ بالخطر من حوله ومع ذلك استمر في دفاعه وتأليفه مفنّداً أقوال الضالين، والمغالين، والمنتحلين، وكاشفاً خباياهم وخفاياهم وعقائدهم المخالفة لدين الله تعالى، وقد نذر الشيخ نفسه وماله في سبيل ذلك؛ يقول رحمه الله تعالى «نفسي وجسمي ومالي وعرضي جعلتهما فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[٢]»[٣].

---

(١) انظر ص ٢٠٩ من البحث.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٢، ١٦٣.

(٣) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٥.

يقول الشيخ صالح اللحيدان في تقديمه لكتاب دراسات في التصوف للشيخ إحسان: «... وليس بخاف أنه رحمه الله قد أسهم بقلمه وخطاباته في مجال مكافحة البدع والمبتدعة أيما إسهام، وكان لحماسه واندفاعه في دفاعه عن العقيدة أثر في بلاد الباكستان وغيرها مما لا يجهله أحد من المهتمين برصد نشاط البدع في العشر السنوات الماضية..»[(١)] وقد سلك الشيخ إحسان ـــ رحمه الله تعالى ـــ منهجاً علمياً قوياً في دفاعه عن العقيدة وتقريره لها. وفي رده على الفرق الضالة المنحرفة عن الجادّة، حيث إنه في دفاعه عن العقيدة قرّر أقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأبرز جهود أئمتهم في تقرير العقيدة، وتعرّض لأغلب المسائل العقدية التي طرقتها تلك الفرق المنحرفة ساعده في ذلك معرفته رحمه الله تعالى باللغة الفارسية والأردية، والعربية، مما جعله يتوغل في سبر أغوار وأسرار تلك الفرق المخالفة للعقيدة، يقول الشيخ عطية سالم في تقديمه لكتاب الشيخ إحسان القاديانية: «وقد زاد هذه الرسالة قوّة وأكسبها بياناً ووضوحاً أن الأُستاذ كاتبها قد نشأ في الأُردية ودرس الفارسية، وفقه في الشريعة الإسلامية...»[(٢)] فكان منهج الشيخ في عرضه لعقائد تلك الفرق وفي ردّه عليها متميزاً بالشمول، وسعة الاطلاع وبالأمانة العلمية في نقل أقوال تلك الفرق بموضوعية ومصداقية، ومتميزاً بالتأصيل العلمي الرصين وبالبحث عن الجذور لتلك العقائد التي أدان بها أصحابها من كتبهم وأفواههم مما جعل ردوده تتميز بقوة الحجة وبالعدل والإنصاف مع تلك الفرق، ويتضح ما ذكرته عن الشيخ عند حديثي عن منهجه الذي سلكه رحمه الله تعالى في دفاعه عن العقيدة ورده على الفرق الضالة وهو ما أنا بصدده الآن فلكي يتضح منهجه رحمه الله تعالى في ذلك رأيت أن أُقسم ذلك المنهج إلى ثلاثة فصول في كل فصل عدّة مباحث وتلك الفصول هي:

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٥.

(٢) القاديانية، ص – و – المقدمة.

الفصل الأول

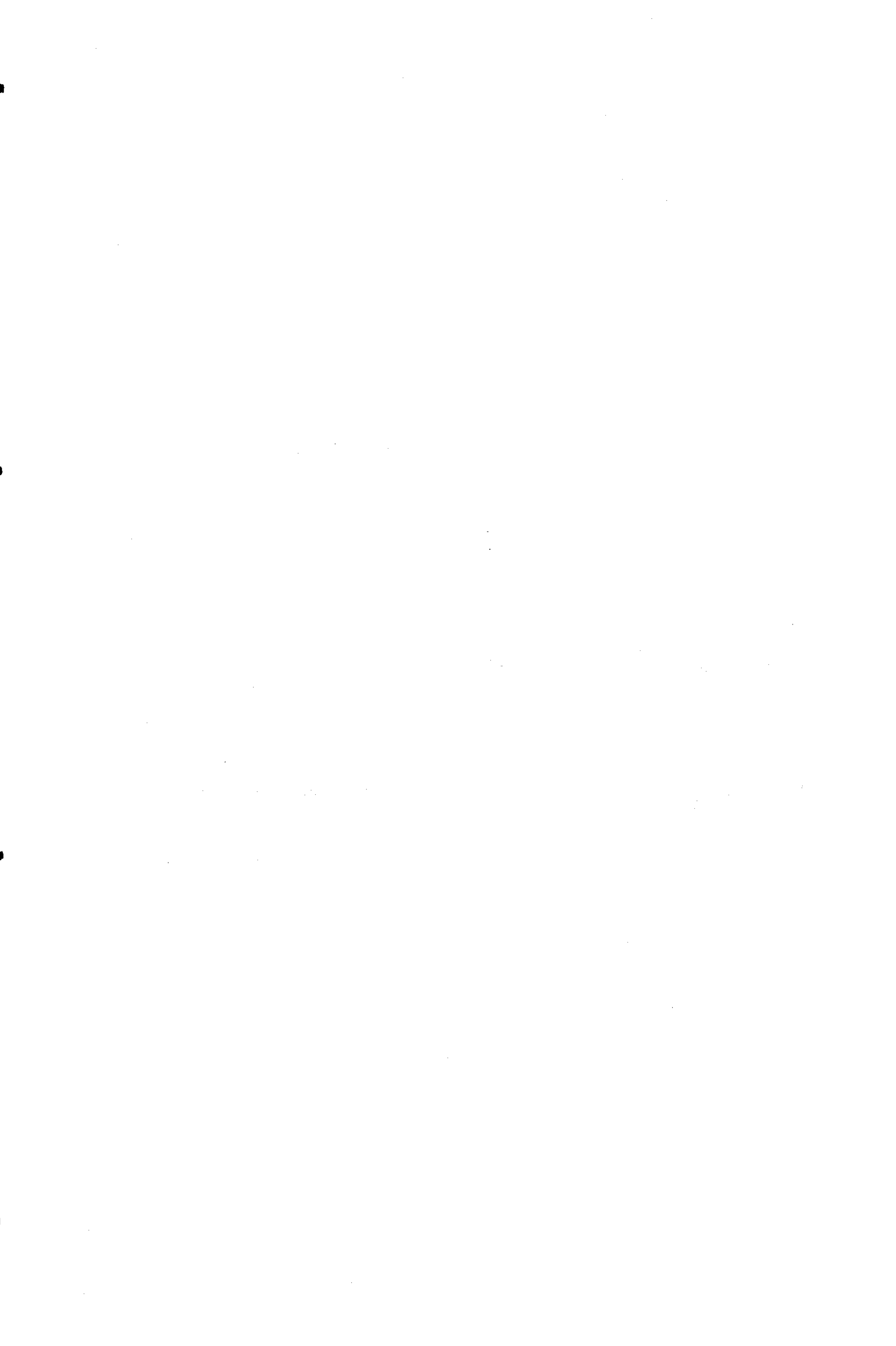
منهجه في تقرير عقيدة السلف

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: عرضه عقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته.

المبحث الثاني: التركيز على القضايا العقدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا.

المبحث الثالث: إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها



المبحث الأول:

عرضه عقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته

عرض الشيخ رحمه الله تعالى عقيدة السلف الصافية حينما ردّ على الفرق المنحرفة وناقشها وقد صرّح بذلك في كتبه فقال في مقدمة كتابه البابية: «..وبينت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح، مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة المرفوعة..»[(١)].

ويقول في موضع آخر: «لم نتنازل في مبحث ما من مباحث هذا الكتاب عن عقيدة أهل السُّنة المتفق عليها هرباً عن ردود القوم ومطاعنهم بل عكس ذلك رددنا عليهم وعلى ردودهم ومطاعنهم بأدلة العقل والنقل، وباعترافهم أنفسهم ومن كتبهم هم بذكر الصفحات والمجلدات»[(٢)].

وبعد هذا التصريح منه ـــ رحمه الله ـــ ومن خلال قراءتي لكتبه وجدت ردوده اتسمت بما صرّح به عن نفسه وذلك بعرضه عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم المستقاة من الكتاب والسنة، و لم يتنازل الشيخ عنها قيد أنملة، وهذه أمثلة على عرضه لعقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته:

---

(١) البابية، عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص ٣٣ ـــ ٣٤.

(٢) البهائية، نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير، ص ٥.

١ - عرضه لعقيدة السلف في الله تعالى :

عرض الشيخ رحمه الله تعالى «عقيدة السلف في الله تعالى» وفي صفاته وذلك في معرض ردّه على القاديانية التي شبهت الله بخلقه ــ تعالى الله عن ذلك ــ ونسبت له الولد ووصفته بما لا يليق به عز وجل من أنه ينام ويصحو، وبيّن أن الله تعالى منزه عن العيوب وأنه لا يشابه أحداً من خلقه وأنه لا ينام وأنه لا يُجسم وأنه لا يلد ولا يولد وأنه عالم الغيب والشهادة وأنه لا ينسى عز وجل، واستدل على ذلك بالأدلة من الكتاب والسُّنة وبين أن تلك هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

يقول ــ رحمه الله تعالى ــ بعد أن ساق أقوال وعقائد القاديانية في الله عز وجل:

«فالمسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم...»[1].

ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾[2] وبقوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝ ﴾[3] وبقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[4]. وبقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ۝ ﴾[5]. وبقوله تعالى

---

(١) القاديانية، ص ٩٦.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ٢٥٥.

(٣) سورة الشورى، جزء من الآية ١١.

(٤) سورة الحشر، جزء من الآية ٢٢.

(٥) سورة مريم، جزء من الآية ٦٤.

على لسان موسى عليه السلام: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ ﴾ [(١)]. وبقوله ﷺ : (**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**)[(٢)(٣)].

وعرض عقيدة السلف في الله تعالى وفي صفاته وذلك في ردّه على البهائية حينما قالت عن الله عز وجل: ((إنه حقيقة ربانية وكينونة صمدانية، وهو سرّ في ذاته، وكنز مخزون في صفاته، مجردٌ بحت في حقيقته وهويته، لا يوصف بوصف، ولا يُسمى باسم، لم تزل كانت ذاته ولا تزال تكون، مقدّسة عن كل اسم ومنزّهة عن كل وصف، ليس لجواهر الأسماء في ساحة قدسها طريق ولا للطائف الصفات في ملكوت عزّها سبيل))[(٤)].

يقول الشيخ مبيّناً عقيدة السلف في ردّه عليهم: ((ومعنى ذلك أن الله عدم محض، لأن المجرد الصرف والكلي البحت لا وجود له في الخارج وهم يزيدون

---

(١) سورة طه، جزء من الآية ٥٢.

(٢) انظر: القاديانية، ص ٩٧، وما بعدها، وص ١٧٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه مع شرح النووي، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام إن الله لا ينام، ج ٣ ص ١٧ رقم ٢٩٣ ط١ عام ١٤١٣هـ، مؤسسة قرطبة.

وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية رقم ١٩٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة بدون، دار الريان للتراث - مصر.

وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٤١٠، و ج ٥ ص ٤.

وابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرّب عز وجل ج ١ ص ٤٥ وما بعدها رقم ٢٨،٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان.

وابن منده في الإيمان ج٢ ص ٧٦٩ وما بعدها رقم ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩ تحقيق الدكتور علي فقيهي.

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ج ٣ ص ٤١٤ رقم ٦٩٦، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

(٤) البهائية ص ١٧٧، ومكاتيب عبد البهاء ص ١٣٣، وإشراقات ص ١١٣ نقلاً عن كتاب البهائية للوكيل.

الطين بلة حيث يقولون: لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، فماذا يكون الذي لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم؟ وله الأسماء الحسنى»[١].

ثم استدل الشيخ بالأدلة من الكتاب الكريم، وبيّن أن ذلك المنهج الذي سلكته البهائية إنما هو منهج الجهمية والحلولية المتصوفة[٢] ثم بيّن أن توحيد الله في ذاته وفي صفاته هو الحق وهو الذي دعت إليه الأنبياء والرسل عليهم السلام[٣].

٢. عرضه لعقيدة السلف في الاستغاثة بغير الله عز وجل:

وعرض الشيخ عقيدة السلف وقررها في مسألة الاستغاثة بالله تعالى وذلك حينما ردّ على البريلوية التي من عقائدها الاستغاثة بغير الله تعالى حيث يقول زعيمهم البريلوي: «إن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب، ولا ينكره إلا مكابر أو معاند»[٤] ثم بعد أن سرد الشيخ أقوالهم في ذلك بين عقيدة السلف الصحيحة في الاستغاثة مستدلاً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسُّنة التي تبيّن وتدلُّ على أن الاستغاثة بغير الله شرك يقول الشيخ: «فهذه هي عقائد القوم في الاستغاثة والاستعانة بغير الله، وقد قال الله عز وجل في كتابه المحكم الذي أنزله لهداية البشر وشفاء ورحمة للمؤمنين، قال فيه على لسان عباده الصالحين الذين تعلموا منه عقيدة التوحيد الخالص عقيدة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾[٥] وقال جلّ مجده مستنكراً قول المشركين وفعلهم

---

(١) البهائية، ص ١٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٨ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٤) البريلوية، ص ٥٧،ورسالة حياة الموات للبريلوي المندرجة في الفتاوى الرضوية،ج٣، ص ٣٠٠.

(٥) سورة الفاتحة، الآية ٥.

وموبخاً إياهم: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]»[2].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن عدداً من الأنبياء وعباد الله الصالحين ذكرهم الله عز وجل في القرآن الكريم احتاجوا إلى الاستغاثة فلم يستغيثوا إلا به عز وجل من آدم إلى نوح ومن إبراهيم إلى موسى ومن يونس إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ سواء كانت تلك الاستغاثة وذلك الطلب لنجاة أو طلب نصر منه عز وجل أو لشفاء من مرض، أو طلب الولد[3]، ثم استدل بقول الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: **(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)** الحديث[4].

٣ـ عرضه لعقيدة السلف في القرآن الكريم:

وعرض الشيخ عقيدة السلف في القرآن الكريم حينما ردّ على الشيعة في مسألة تحريف القرآن وعنون لذلك بقوله: «عقيدة أهل السنة في القرآن» ثم ساق أقوال الشيعة الخبيثة التي تنصّ على اعتقادهم بتحريف القرآن، ثم قال رحمه الله تعالى: «.. وأما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلاّ كذباً وافتراء، فالحق أنه لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمد عليها رواية واحدة صحيحة تدلّ على أن القرآن الذي تركه رسول الله ﷺ عند وفاته نقص منه أو زيد عليه بل صرّح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج

---

(١) سورة سبأ، الآية ٢٢.

(٢) البريلوية، ص ٦١.

(٣) البريلوية، ص ٦٣.

(٤) جزء من الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، وقد سبق تخريجه في ص ٥٧ من البحث.

عن الملة الحنيفية، البيضاء كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون بهذا القول الخبيث»[١].

ثم ساق الشيخ أقوال العلماء المسلمين في ذلك كالشافعي، والبخاري، وابن كثير ، وغيرهم[٢] ثم قال: «فهذه عقيدة أهل السنة وهذه هي أقوال علمائهم الكبار»[٣].

واستدل الشيخ في عرضه عقيدة السلف بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٤] وقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾[٦].وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾[٧][٨].

٤. عرضه لعقيدة السلف في ختم النبوة

وعرض الشيخ أيضاً عقيدة السلف في ختم النبوة وذلك في معرض ردّه على الصوفية التي لا ترى أن الرسول ﷺ خاتم الأنبياء، بل تقول إن «النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق..»[٩].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١١٧، وانظر الشيعة والقرآن، ص ٤٩ حاشية رقم ٥١.

(٢) انظر الشيعة والسنة ص ١١٨ وما بعدها.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٢٢.

(٤) سورة البقرة، جزء من آية ٢.

(٥) سورة الحجر، آية ٩.

(٦) سورة الشعراء، الآية ١٩٢ - ١٩٥.

(٧) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٨) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٤٩ حاشية ٥١، و ص ١١٠.

(٩) التصوف، ص ١٩٨، والفتوحات المكية لابن عربي ٢/٩٠.

وبين الشيخ أن العقيدة الصحيحة وهي عقيدة السلف الصالح خلاف ما قالته الصوفية، حيث إن السلف يعتقدون أن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء وأن النبوة قد ختمت به مستدلين بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [(١)].

وغير ذلك من الآيات التي استدل بها الشيخ واستدل أيضاً بقوله ﷺ: (**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**) [(٢)] وغير ذلك من الأحاديث النبوية القاطعة بأنه ﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم، بل إن رسول الله ﷺ صرح بأن من يدعي النبوة بعده إنما هو دجال كما دل على ذلك هذا الحديث.

وقد بين الشيخ عقيدة السلف في ختم النبوّة وأفاض في ذلك في كتابه القاديانية حيث أفرد تلك العقيدة بباب كامل وسرد الأدلة من الكتاب والسنة وناقشها بتوسع ومما قال رحمه الله تعالى: «أجمعت الأمة الإسلامية على أن

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذّابون، ج٤ ص ٤٩٩ رقم ٢٢١٩، وقال عنه "هذا حديث حسن صحيح".

وأخرجه أبوداود في السنن: كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، ج ٤ ص ٤٥٠ - ٤٥٢ رقم ٤٢٥٢، وصححه الألباني بهذا اللفظ وذلك في صحيح سنن الترمذي ج٢ ص ٢٤٤ رقم ١٨٠٧، وفي صحيح سنن أبي داود ج٣ ص ٨٠١ رقم ٣٥٧٧.

وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن ج ٢ ص ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢ مع اختلاف في اللفظ وتصحيح الألباني له في صحيح سنن ابن ماجة ٣٥٢/٢ رقم ٣١٩٢، والجزء الأول من الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيتمنى، أن يكون مكان الميت، من البلاء ج ١٨ ص ٦٣ رقم ٢٩٢٣ وهو قوله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين. كلهم يزعم أنه رسول الله".

رسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد ﷺ من السلف والخلف..»[1].

٥ ـ عرضه لعقيدة السلف في علم الغيب

عرض الشيخ عقيدة السلف في مسألة علم الغيب وذلك في معرض ردّه على الصوفية التي تقول بأن أئمتهم يعلمون الغيب ويحيطون بعلم ماكان وما يكون[2]، وقد ساق أقوالهم في ذلك من كتبهم ومن أقوالهم التي ذكرها قولهم: «لايكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب»[3] وقولهم: «العارف هو الذي ينطق عن سرّك وأنت ساكت»[4] وبعد أن ساق أقوالهم في ذلك عرض عقيدة السلف النابعة من المنبع الصافي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبيّن أن علم الغيب هو من خاصية رب السموات والأرض الذي أخبر عن نفسه بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾[5].

ثم ساق الأدلة الشرعية في ذلك وبيّن أن الأنبياء والملائكة وجميع الخلق لا يعلمون من الغيب إلا ما يطلعهم الله تعالى عليه. والله أمر نبيه أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾[6].

---

(١) القاديانية، ص ٢٦٨ وما بعدها.

(٢) انظر التصوف ص ١٧٦.

(٣) التصوف ص ١٨٢، وطبقات الشعراني ١٥٦/١.

(٤) التصوف ص ١٨٣، ومواقع النجوم لابن عربي ص ١٤٩.

(٥) سورة الرعد، الآية ٩.

(٦) سورة الأنعام، جزء من آية ٥٠.

وحينما زعمت البريلوية «بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده يعلمون الغيب غيب السموات والأرض»[١] بيّن الشيخ أن ذلك مخالف للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة ثم سرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ذلك وقال: «والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه نفى علم هذه الغيوب عنه وعن غيره وبيّن أنها مختصة بالرب جل مجده لا يشاركه أحد في العلم بها كما ورد في حديث جبرئيل المشهور أنه قال في جواب سائل سأله: متى الساعة؟ قال عليه الصلاة والسلام «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**[٢] »[٣]، ثم قال الشيخ «والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تقطع جازماً بأنه لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم يحدث تلك الحوادث التي حدثت كشهادة القراء في بئر معونة، وبيعة الرضوان، ووقعة الإفك، وتأبير النخل وحادثة العرنيين وغيرها من الوقائع والحوادث الكثيرة الكثيرة. ولكن القوم يصرون على أن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب...»[٤].

---

(١) البريلوية ص ٨٥.

(٢) البريلوية ص ٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة.. ج ١ ص ٨٩ رقم ٤٩.

وأخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٣٠، رقم ٩، وأيضاً حديث رقم ٨ ص ٢٢٣ ولفظه "أخبرني عن الساعة".

وأخرجه النسائي في سننه "المجتبى" كتاب الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام ج ٨ ص ٨٨ - ٨٩.

وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب في الإيمان ج١ ص ٢٤ - ٢٥ رقم ٦٣ و ٦٤،

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ماجاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام ج ٥ ص ٤١ - ٤١ رقم ٢٦١٠.

(٤) البريلوية ص ٩٧.

٦ ـ عرضه لعقيدة السلف في المسيح عليه السلام:

ثم إن الشيخ عرض عقيدة السلف رضي الله عنهم في المسيح الموعود وذلك حينما ردّ على القاديانية التي تعتقد أن المسيح الموعود الذي يأتي آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني حيث إن الغلام يقول: «أقسم بالله الذي أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً»[(١)].

وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى عقيدة السلف في ذلك في معرض ردّه على تخبط القاديانية وخزعبلات زعيمها فيقول: «نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه وتخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شاك ومريب، وكل مترصد ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم ﷺ عن مجيء المسيح الموعود وبيّن أوصافه وحددّ شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان»[(٢)]، ثم ساق الأدلة من السُّنة النبوية التي تدل على أوصاف المسيح عليه السلام، ومكان مجيئه وكيفية ذلك، وحالة عصره وماذا سيعمل ومدّة مكوثه، وقتله للدجّال الأعور، ومن تلك الأدلة التي ساقها قوله ﷺ: «**إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينـــزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُوْدَتَيْن**[(٣)] **واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطرّ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي**

---

(١) القاديانية ص ١٩٩، وإعلان الغلام المندرج في "تبليغ رسالت" مجموعة إعلان الغلام ١٠/١٨.

(٢) القاديانية، ص ٢٠١.

(٣) المهرودتان: تنطق بالدال وبالذال، وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران، وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٨ ص ٩٠).

طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله..الحديث»[١][٢] أي أن المسيح عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب لد فيقتله .

ثم ذكر الشيخ عقيدة السلف في المسيح عليه السلام المستقاة من أحاديث المصطفى ﷺ وذلك في نقاط أجملها فيما يلي:

أن المسيح الموعود عليه السلام إنما هو عيسى بن مريم لا غيره، وأنه يترل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يموت كل كافر عند نزوله وأنه عليه السلام يكون حاكما عادلاً محكوماً[٣]، وأنه يكسر الصليب ويقتل الخترير وأنه يجمع الناس على دين الإسلام، وأنه يقتل الدّجال، ويكون في عهده الأمن وأنه يحج البيت الحرام ويمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عليه السلام[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ج ١٨ ص ٩٠ رقم ٢١٣٧ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في فتنة الدّجال ج ٤ ص ٥١٢ رقم ٢٢٤٠.

وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ج٤ ص ٤٩٧ رقم ٤٣٢١، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ج ٢ ص ١٣٥٧ رقم ٤٠٧٥.

(٢) القاديانية، ص ٢٠١ وما بعدها.

(٣) أي أنه عليه السلام محكوما بشريعة الإسلام ومتبعاً لمحمد ﷺ وهو في نفس الوقت يترل عليه السلام حاكماً على الناس عادلاً بينهم داعية إلى دين الإسلام هذا المقصود من ذلك والله أعلم.

(٤) القاديانية، ص ٢٠٥؛ وقد ساق الشيخ الأدلة من السنة النبوية على ذلك، وقد سقتها حينما ذكرت جهود الشيخ في الرّد على عقائد القاديانية في المسيح الموعود. وذلك في الباب الثالث من الرسالة انظر ص ٧٣٠ وما بعدها من البحث.

وذكر الشيخ أن هناك من الفرق من تخبطت أيضاً وضلت في مسألة المسيح الموعود وقد رد الشيخ عليها مبيّناً عقيدة السلف في ذلك ومن تلك الفرق:- الشيعة الرافضة(١)، والصوفية(٢)، والبابية(٣)، والبهائية(٤).

ولكنني اكتفيت بمثال واحد من كتابه القاديانية لأن الشيخ عرض فيه عقيدة السلف في المسيح بتوسّع.

٧ـ عرضه لعقيدة السلف في الصحابة رضوان الله عليهم

ونجد الشيخ رحمه الله عرض عقيدة السلف في الصحابة رضوان الله عليهم حينما رد على الفرق التي ناصبت الصحابة العداء وطعنت فيهم وأبغضتهم، وعرّضت بهم وفسقتهم وكفرتهم والصحابة أبرياء من ذلك، بل وحاشاهم ما نُسب إليهم رضوان الله عليهم. ومن تلك الفرق الشيعة(٥)، والاسماعيلية(٦) والصوفية(٧)، والقاديانية(٨)، وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً عقيدة

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٦٩ وما بعدها.
وانظر: الردّ الكافي، ص ١٦١ وما بعدها.

(٢) انظر: التصوف، ص ١٥٧ وما بعدها.

(٣) انظر: البابية ص وما بعدها.

(٤) انظر: البهائية، ص ٧١ وما بعدها.

(٥) انظر: الشيعة والسنة، ص ٢٧ وما بعدها.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٤٣ وما بعدها.
وانظر: الرد الكافي، ص١٩، وص ٥٩، و ص ١١٣ وما بعدها.
وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٨، وص ٤٤ وما بعدها.

(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ١٢٢، وص ١٣٨، ص ١٣٩، ص ١٥٤ - ١٥٥، وص ٤٣١، وص ٤٦٥، ص ٤٦٧، وص ٦٥٢.

(٧) وانظر: دراسات في التصوف، ص ٢٥٨.

(٨) انظر: القاديانية، ص ٤٩ - ٥٠.

السلف في الصحابة وذلك بعد أن ساق أقوال الشيعة في سب الصحابة وسبّ أمهات المؤمنين[1] فبيّن فضلهم ومكانتهم وأنه لا يجوز سبهم، وبين أنهم جاهدوا ونقلوا لنا هذا الدين العظيم يقول الشيخ: تحت عنوان (الصحابة عند السُّنة): «ذاك ما يعتقده الشيعة في كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذين بلّغوا رسالته ﷺ إلى الكون، وحملوها على أكتافهم وأدّوها كما سمعوا وقد فتح الله بهم بلاد الروم والشام وبلاد هؤلاء الملعونين، الخبثاء، بلاد اليمن وفارس، ولولاهم[2] لما كان للإسلام دولة وسلطنة كما كانت وصارت، وكانوا مصداق قول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[3]».

ثم بيّن الشيخ حُرمة سبهم وساق الحديث المتفق عليه وهو قوله ﷺ «**لاتسبوا أصحابي فلو أن احدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**»[4].

وبين أنهم خيار خلق الله وأن الله بشرهم بالجنة وذلك في كتابه المجيد حيث قال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) الأولى أن "يقال لولا الله ثم لولاهم"

(٣) سورة النور، جزء من آية ٥٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ٣٥ رقم ١٩٣ ج ٥ ص ٦٧ - ٦٨. وأخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم ج ١٦ ص ١٣٨ - ١٣٩، رقم ٢٥٤٠، ٢٥٤١ .وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب ج ٥ ص ٦٩٦ باب ٥٩، رقم ٣٨٦١. وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، ج ٥ ص ٤٥ رقم ٤٦٥٨. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١ ص ٥٧ رقم ١٦١.

بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿١٠٠﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾[2][3].

وذكر أيضاً أن هؤلاء الصحابة دعا لهم الرسول ﷺ وبشّر بعضهم أيضاً بالجنة وأحبهم ﷺ وامتدحهم، فالرسول ﷺ حينما سُئل من أحبّ الناس إليك؟ قال: **عائشة**، قيل من الرجال؟ قال **أبوها**»[4][5].

وقد عرض ــ رحمه الله ــ عقيدة السلف في الصحابة بتوسع وما هذه إلا لمحة موجزة عن عرضه لها.

٨ـ عرضه لعقيدة السلف في عصمة الأنبياء عليهم السلام:

ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى عرض عقيدة السلف في عصمة الأنبياء وذلك من خلال ردّه على الفرق التي تقول بالعصمة لزعمائها ومن تلك الفرق الصوفية، والبريلوية.

---

(١) سورة التوبة، ١٠٠.

(٢) سورة الفتح، آية ١٨.

(٣) الشيعة والسنة ص ٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، ج٥ ص ٦٤ رقم ١٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ج ٤ ص ١٨٥٦ رقم ٢٣٨٤.

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها ج٥ ص ٧٠٦ رقم ٣٨٨٥، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضل أبي بكر الصديق، ج ١ ص ٣٨ رقم ١٠١، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٢٠٣.

(٥) انظر الشيعة والسنة، ص ٤٣ وما بعدها.

فالصوفية تعتقد بعصمة أوليائهم، من الخطأ والزلل وقصدهم بذلك إيصال أئمتهم إلى مقام النبوة حيث يرون أنه لا يجوز الاعتراض على الولي ويقولون: إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة»[١].

وفي رده عليهم بيّن العقيدة السلفية الصحيحة في مسألة العصمة وأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء وذلك لأنهم يبلغون رسالات الله فهي ضرورية لهم «كي لا يقع الخطأ والغلط في أداء أوامر الله ونواهيه، وأحكام الله وإرشاداته فيدّعمون ويسددون بالوحي ونزول الملائكة عليهم، فما ينطقون عن الهوى، ويجب اتباعهم في كل ما يقولونه ويأمرون به، لسلامتهم من الخطأ، والزلل بخلاف غيرهم، فإنهم يمكن عليهم الخطأ والنسيان، والزلل والغلط، فلا يؤمن جانبهم من هذه الأمور كلها»[٢] ثم ساق قول شيخ الإسلام في العصمة وفي ردّه على من ادعاها لغير الأنبياء من تلك الفرق الضالة كالشيعة والصوفية، وبيّن أنها لا تكون إلاّ للأنبياء يقول شيخ الإسلام «دعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء وهذه خاصة الأنبياء... ولهذا اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى»[٣].

---

(١) انظر: التصوف، ص ٢٠٠ وما بعدها، وكتاب القصد للشاذلي المنقول من كتاب "الصلة بين التصوف والتشيع" ج١، ص ٤١٧.

(٢) التصوف، ص ٢٠١.

(٣) انظر: التصوف، ص ٢٠٢، ومنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٤ - ١٧٥.

وأيضاً ردّ على البريلوية التي تعتقد العصمة لإمامهم البريلوي[1] وتقول: «إن الله صان قلمه ولسانه من الخطأ»[2] وتقول عنه: «.. والله عصمه من كل زلّة»[3].

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وهذه الأشياء إن دلّت على شيء دلّت على مسابقة القوم في المبالغة والغلو ونحن ذكرنا فيما مرّ أنهم يقولون بصيانته من الأغلاط وعصمته من الأخطاء مع أن العصمة ليست إلا من اختصاصات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم»[4].

فهذه أمثلة على عرض الشيخ لعقيدة السلف وانتهاجه المنهج السلفي وإلا فكتب الشيخ رحمه الله تعالى مليئة بذلك ولا يتسع المجال لذكر كل ما عرضه من عقائد السلف الصالح رضوان الله عليهم.

---

(١) انظر: البريلوية، ص ١٨ وما بعدها.

(٢) البريلوية، ص ١٨، وأنوار رضا ص ٢٧١.

(٣) البريلوية، ص ١٨، والفتاوى الرضوية ٢/٥ لمحمد أصغر العلوي.

(٤) البريلوية، ص ٤٨.

المبحث الثاني

التركيز على القضايا العقدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا

ومن منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف أنه أبرز القضايا العقدية الكبرى وركز عليها وذلك من خلال ردّه على الفرق المنحرفة ونقاشه لها إضافة إلى عرضه لجميع قضايا العقيدة الدقيقة والمهمة ولكن إبرازه للقضايا الكبرى كانت صفة واضحة في مؤلفاته رحمه الله تعالى فنجده تعرّض لمسائل الألوهية كالاستغاثة بغير الله وما يتبعها من شركيات من طواف حول القبور، وبناء القباب عليها وتقديم النذور والقرابين عندها، والربوبية، والأسماء والصفات، والنبوّة والنبوات، وختم النبوة، والعصمة، والوحي، والملائكة، والمسيح، والمهدي المنتظر، وقضايا البعث والمعاد، وعلامات الساعة وأشراطها، وردّ على من أنكر ذلك، وتعرّض الشيخ أيضاً لمسائل علم الغيب، وقضية أفعال العباد وهل هي مخلوقة أم لا؟ والولاء والبراء، والحلول والتناسخ وقضية التكفير، ومسألة التقارب بين الأديان، وبين السنة والشيعة، ومسائل العرش، والقرآن وتحريفه وعقيدة الرجعة، عند الشيعة، ومسألة البداء، والغلو في الدين، والتبرك والإمامة والخلافة، والصحابة.

ومن القضايا العقدية الكبرى التي ركّز عليها الشيخ في معرض ردّه على الفرق وتناولها في ضوء عقيدة السلف:

أ ـ قضية التوحيد وأقسامه الثلاثة وهي:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ولا شك أن التوحيد وأقسامه قضية هامّة، وقد أبرزها الشيخ وركّز عليها عندما تناولها في دراسته للفرق موضحاً عقيدة السلف فيها.

١ ــ الربوبية:

فقد أوضح الشيخ عقيدة السلف في الربوبية ودافع عن تلك العقيدة العظيمة عقيدة إفراد الله بجميع أفعاله كالإحياء والإماته والرزق والخلق ونحو ذلك، وقد تعرض لتلك العقيدة ودافع عنها وذلك في رده على الصوفية[(١)] والبريلوية[(٢)]، والقاديانية[(٣)]، والبابية[(٤)]، والبهائية[(٥)]، وذلك لما ادعاها زعماء ومؤسسوا تلك الفرق الضالة وأضرب مثالاً على ذلك فقد تعرّض الشيخُ للردّ على البريلوية حينما ادعت أن الأنبياء والأولياء بيدهم كل شيء حيث انتقلت إليهم قدرة الله وأصبح الله ــ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ــ معطلاً عن القدرة والاختيار، يقول الشيخ عن البريلوية إنها تقول عن الأنبياء والأولياء «هم الذين أخذوا زمام الأمور في أيديهم وهم ملاّك الأرض ومن فيها وما فيها وهم

---

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر ص ١٧٦ وما بعدها.

(٢) انظر: البريلوية، ص ٦٥.

(٣) انظر: القاديانية ص ١٠١ وما بعدها.

(٤) انظر: البابية ص ١٩٢ وما بعدها.

(٥) انظر: البهائية، ص ٨٠ وما بعدها.

حكّام السماء ولهم كلمة مطلقة، ينفّذون أوامرهم في الكونين ويتصرفون فيهما بما يشاؤون، وهم الذين يخلقون، وهم الذين يرزقون وهم الذين يعطون ويمنعون، وهم الذين يحيون ويميتون، وهم الذين يُدبرون الأمر، ومنهم النصر والمدد، ومنهم الشفاء والعطاء ومن عندهم كل شيء. وليس لله إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضاً»[1].

ثم بعد أن ذكر الشيخ عقائدهم من كتبهم ردّ عليهم مقرراً عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم مبرزاً أهمية الربوبية، وبيّن أن فعل البريلوية لذلك هو الشرك بعينه، بل إن البريلوية أشد فساداً في الاعتقاد من كفار مكة ومشركي الجزيرة ووثنيى الجاهلية الذين لم يأت إليهم الرسول ﷺ إلا لبيان ضلالهم وشركهم وإصلاحهم وتطهيرهم من هذه الوثنيات والشركيات. وكذلك الأنبياء والرسل قبله هل جاءوا بشيء غير الردّ على مثل هذه الأفكار الباطلة والنظريات الخبيثة الرديئة؟ وهل الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه دعا في حياته المكّية طوال ثلاثة عشر سنة إلى غير توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات؟ ثم وكيف يستسيغ لقوم ينسبون أنفسهم إلى الإسلام ويدّعون النسبة إلى محمد بن عبد الله رسول الله الصادق الأمين ﷺ حامل لواء التوحيد ورافع راية وحدانية الله وقدرته واختياراته .. ثم ينكرون تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته، ويتنكرون الآيات التي نزلت عليه وأنزلها رب السماوات والأرض ربّ العالمين ونزل بها جبرئيل الروح الأمين على قلب سيد البشر رحمة للعالمين...»[2].

---

(١) البريلوية، ص ٦٥.

(٢) البريلوية، ص ٦٥ وما بعدها.

ثم ساق الشيخ الأدلة من القرآن الكريم على توحيد الربوبية ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[1].

٢ ـ الألوهيـــــة.

أما عن الألوهية وهي إفراد الله بأفعال العباد أو أفراده عز وجل بالعباده، فقد دافع الشيخ عنها وعرضها في ضوء عقيدة السلف الصالح رضوان الله عنهم وذلك حينما رد أيضاً على الصوفية[2] والبريلوية[3] والقاديانية[4] والبابية[5] والبهائية[6] والإسماعيلية[7]، ونأخذ مثالاً من كتابه البريلوية حيث ناقش فيه تلك العقيدة وعرضها بتوسع وذلك حينما ناقشهم في قضية الاستعانة والاستغاثة بغير الله تعالى وبيّن أنها شرك في العبادة فالاستغاثة عبادة وصرفها لغير الله شرك به تعالى، ووضح رحمه الله تعالى أن ذلك الفعل محرَّم بالكتاب والسنة وساق الأدلة على ذلك وبين أن الأنبياء حينما احتاجوا إلى الاستغاثة لم يستغيثوا إلا بالله عز وجل، أمَّا هؤلاء البريلوية فإنهم استغاثوا بالمخلوقين، بل بالميتين منهم[8]، وذكر الشيخ أنهم قالوا: «إن الأولياء والصالحين يسمعون ويبصرون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون ويبصرون في حياتهم»[9] ثم بعد سياق الشيخ لأقوالهم

---

(١) الذاريات، آية ٥٨.

(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٧٣.

(٣) انظر: البريلوية، ص ٥٦ وما بعدها.

(٤) انظر: القاديانية، ص ٩٤ وما بعدها.

(٥) انظر: البابية، ص ١٩١، وما بعدها.

(٦) انظر: البهائية، ص ٨٦.

(٧) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٨) انظر: البريلوية، ص ٥٦ وما بعدها.

(٩) البريلوية، ص ٧٨، وبهار شريف؛ لأمجد علي، ص ٥٦.

الشركية يقول مُعلقاً على عقائدهم في الألوهية: «فهذه هي ترهات القوم، وهذه هي عقيدتهم مخالفة لما قال الله عز وجل وقاله رسول الله ﷺ ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية والأوهام، وإنما اعتقد القوم بهذه العقائد ليجعلوا لله شركاء وأنداداً كعمل أهل الجاهلية الأولى الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝﴾»[1][2].

هذا عن مناقشة الشيخ لهم في الاستغاثة وهي مسألة واحدة من مسائل الألوهية الكثيرة التي ناقشها الشيخ عند البريلوية مثل: الطواف بالقبور وتقديم القرابين لها واتخاذها عيداً وأوثاناً تُعبد من دون الله، وبناء القباب عليها، والتبرك بها واتخاذ السرج عندها وغير ذلك مما ينافي توحيد الألوهية من الأعمال الشركية التي قد يطول المقام لو ذكرتها جميعاً[3].

أيضاً رد الشيخ على من ادعى الألوهية من زعماء الفرق المنحرفة كالإسماعيلية الباطنية[4]، والصوفية[5]، والبابية[6]، والقاديانية[7]، والبهائية[8].

٣ ــ الأسماء والصفات:

---

(١) البريلوية، ص ٨٣.
(٢) سورة الأحقاف، آية ٥.
(٣) انظر: البريلوية، ص ١١٣ وما بعدها.
(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٥) انظر: التصوف، ص ٢٢٣ وما بعدها.
(٦) انظر: البابية، ص ١٩١ وما بعدها.
(٧) انظر: القاديانية، ص ٩٤ وما بعدها.
(٨) انظر: البهائية، ص ٨٦ وما بعدها.

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو من القضايا الكبرى التي أبرزها الشيخ وذلك في معرض ردّه على الفرق كالشيعة(١)، والبهائية(٢)، والقاديانية(٣)، وقد أبرز ذلك في ضوء عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأضرب مثالاً على ذلك من كتابه الإسماعيلية، فحينما بيّن الشيخ عقيدة الاسماعيلية في الله تعالى وفي أسمائه وصفاته وأنهم يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، وأن التوحيد عندهم هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأنه تعالى ليس بموجود ولا معدوم، لما ذكر عقيدتهم تلك بين أنها باطلة ومخالفة لصريح القرآن والسنة وأن تأويلاتهم في ذلك فاسدة كاسدة. ثم بين أن عقيدة السلف المستقاة من الوحي الكتاب والسنة تثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وأن السلف ينفون ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ، ثم استدل الشيخ رحمه الله تعالى بالأدلة من القرآن والسنة ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾(٦).

ثم سرد الشيخ أقوال أئمة السلف في الأسماء والصفات(٧)

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٩١ وما بعدها.
(٢) انظر: البهائية، ص ١٧٧ وما بعدها.
(٣) انظر: القاديانية، ص ٩٦ وما بعدها.
(٤) سورة الأعراف، جزء من الآية ١٨٠.
(٥) سورة النساء، جزء من الآية ١٦٤.
(٦) سورة الفجر، آية ٢٢.
(٧) انظر: الاسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.

ب ـ عقيدة البداء عند الرافضة:

ومن القضايا العقدية التي ركّز عليها الشيخ في معرض تناوله عقائد الفرق الضالة عقيدة البداء، حينما نسبها الرافضة لله ـــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـــ ولا شك في أن تلك العقيدة تنافي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى معرّفاً البداء عند الشيعة: «وكان من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن سبأ إن الله يحصل له البداء أي: النسيان والجهل تعالى الله عما يقولون عُلواً كبيراً»[١].

ويقول في موضع آخر: «هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد الأُخرى التي يختصّ بها القوم وهي عقيدة البداء في الله ومعنى البداء: الظهور بعد الخفاء... وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أي يظهر له بعد ما كان خافياً عليه ـــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـــ كما تنص على ذلك روايات شيعية كثيرة في أُمهات كتبهم المعتمدة الموثوقة..»[٢].

ثم بعد أن سرد الشيخ أقوالهم في ذلك وبيّن أن تلك العقيدة عندهم مقدسة، بل إنهم يرفعون ويمجدون من يقول بها[٣]، ثم بين سبب قولهم بها وهو أنهم حينما كانوا يكذبون أي الأئمة على شيعتهم وصفوا لهم القول بالبداء وإجازة التقية لكي لا يكتشف كذب الأئمة وخزعبلاتهم لدى شيعتهم[٤].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٣.

(٢) الردّ الكافي، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) انظر: الشيعة والسنة، ص ٥٥.

(٤) انظر: الرد الكافي، ص ٢٠٩، والشيعة والتشيع، ص ٢١٩.

ثم بيّن الشيخ إحسان أن ذلك ينافي العقيدة الصحيحة عقيدة السلف الصالح المأخوذة من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالله عز وجل عالم الغيب والشهادة، وهو محيط عز وجل بكل شيء، ولا يضل ولا ينسى سبحانه وتعالى وقد أحاط بكل شيء علماً.

يقول الشيخ إحسان: «.. وهذا ما يعتقده الشيعة في الله حيث إن الله يبين عن علمه بقوله على لسان موسى عليه السلام: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾[1] ووصف نفسه بقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾[2].

ولكن الشيعة بعكس ذلك لا يعتقدون في الله ذاك فحسب، بل ويمجدون من يعتقد في الله معتقدهم الباطل...»[3].

ثم ساق الأدلة من القرآن على عقيدة السلف في الله تعالى وبين بطلان عقيدة البداء الخبيثة التي اعتقدها الشيعة[4].

ج ـ عقيدة الرجعة عند الرافضة:

ومن القضايا العقدية المهمة التي أبرزها الشيخ: عقيدة الرجعة التي تقوّل بها الشيعة لأئمتهم ولأتباعهم، وأيضاً رجعة أعداء الشيعة لكي ينتقم منهم إمام الشيعة المزعوم ومهديهم المنتظر، وقد أجمعت الشيعة على تلك العقيدة الخبيثة، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «.. ومنها: أي من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة على بكرة أبيهم يعتنقون بها فكل من قرأ

---

(١) سورة طه، الآية ٥٢.
(٢) سورة الحشر، آية ٢٢.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٥٤ – ٥٥.
(٤) انظر: الرّد الكافي، ص ٢٠٧ وما بعدها.

كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من علي ـــ إلى ابن الحسن ـــ العسكري[(١)] الموهوم إلا واعتقدوا رجوعه بعد موته»[(٢)].

ثم يقول الشيخ في موضع آخر: «ثم لم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو الذي سيرجع، بل قالوا أكثر من ذلك وهو أنه يرجع ويرجع الآخرون من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم حسب زعمهم»[(٣)].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك[(٤)] ومن تلك الأقوال قول الشريف المرتضى[(٥)] حينما سئل عن الرجعة قال: «.. إن الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن تقدّم موته من شيعته وقوماً من أعدائه»[(٦)] ثم بعد ذلك بين الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أن تلك

---

(١) هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي، أبوالقاسم، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر والحجة، وصاحب السرداب، ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين، ولما بلغ التاسعة، أو العاشرة، أو التاسعة عشر؛ دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه، والشيعة تنتظر خروجه في آخر الزمان، ولا شك أنهم يؤمنون بشيء معدوم ومجهول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، (انظر: منهاج السنة لابن تيمية، ج ١ ص ٨٩ وما بعدها)، وقد ناقش الشيخ إحسان إلهي ظهير مسألة المهدي المنتظر عند الشيعة بإسهاب وبيّن أنه لم يكن هناك نسل للحسن العسكري. انظر: (الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص ٢٨٢ وما بعدها) وانظر هذه الترجمة في (الأعلام للزركلي، ج ٦ ص ٨٠).

(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٥.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٠.

(٤) انظر: الرد الكافي، ص ١٦١ وما بعدها، الشيعة والتشيع، ص ٣٦٠ وما بعدها.

(٥) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبوالقاسم، من أحفاد الحسين بن علي ابن أبي طالب، نقيب الطالبيين وأحد الأئمة في علم الكلام، والأدب، والشعر، يقول بالاعتزال، ولد في بغداد سنة ٣٥٥هـ، له مؤلفات منها: أمالي المرتضى، والشافي في الإمامة، والغرر والدرر، وله ديوان شعر، وقيل أنه هو الذي جمع نهج البلاغة المكذوب على علي رضي الله عنه، توفي في بغداد سنة ٤٣٦هـ. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٧٨).

(٦) الرد الكافي، ص ١٦٣، أعيان الشيعة، ج١، ص ١٣٢، ط١، دمشق.

العقيدة تخالف عقيدة السلف المستقاة من الكتاب والسنة حيث يقول رحمه الله تعالى: ((ومعلوم أن نصوص الكتاب والسُّنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً حيث إنه لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا عطاء ولا حساب ولا كتاب إلا يوم القيامة، وهو يوم الفصل ويوم الدين، ويوم البعث والنشور، ويوم الحشر، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعدّ أو تُحصى...))(١).

ثم ساق الشيخ الأدلة الشرعية في ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝﴾(٢).

ثم بعد أن ساق الشيخ عدّة أدلة في ذلك قال: ((أي لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار لا قبله...))(٣).

فهذا عن عقيدة الرجعة التي تعرض لها الشيخ في كتبه التي ألّفها في الرّد على الشيعة.

د - قضية التقريب بين السنة والرافضة:

---

(١) الرّد الكافي، ص ١٦٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات ٩٩ - ١٠٣.

(٣) الرّد الكافي، ص ١٦٩.

ومن القضايا التي تعرض لها الشيخ وناقشها: قضية التقريب بين السنة والشيعة، تلك القضية التي دعا إليها الشيعة وبعض المنخدعين بالشيعة ووضح الشيخ رحمه الله تعالى أن تلك الدعوة دعوة خبيثة وملفقة قام بها الشيعة ليقربوا أهل السنة إليهم بترك عقائدهم ومعتقداتهم في الله وكتابه وفي رسوله وأصحابه وأزواجه ويريدون من أهل السنة أن يتركوا عقائدهم الصحيحة ويعتقدوا بعقائد الشيعة الباطلة وترهاتهم التي يعتقدونها في الله من أنه يحصل له "البداء" وأن القرآن محرّف ومغيّر فيه ويعتقدوا أن علياً وأولاده أفضل من الرسول ﷺ، وطعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم.

ثم قال الشيخ: «فكل من عرف هذا وقام في وجههم وردّ عليهم، صاحوا عليه ونادوا بالوحدة والاتحاد، وردّدوا قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾[1]. فبعداً للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقاً للاتحاد الذي يبنى على الطعن في محمد النبي، وأصحابه، وأزواجه ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ فقد علمنّا الله عز وجل في كتابه الذي نعتقد فيه أن حرفاً منه لم يتغير ولم يتبدل، وما زيد عليه كلمة، ولا نقص منه حرف، علمّنا فيه، أن كفار مكة طلبوا أيضاً من رسول الله الصادق، الأمين، عدم الفرقة والاختلاف حين دعاهم إلى عبادة الله وحده، مخلصين له الدين، ونبذ آلهتهم، فأجابهم بأمر من الله ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾[2].

---

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية ٤٦.

(٢) سورة الكافرون، من آية ١ – إلى آخر السورة.

ثم بين الشيخ أنه لا يمكن التقريب بين السنة والشيعة ولا يمكن الاتحاد الذي يطلبه الشيعة ويدندنون حوله إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف، واستدل بقول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [(١)].

ثم دعا الشيخ الشيعة ودُعاة التقريب بين أهل السنة والشيعة إلى ترك سبّ الصحابة رضوان الله عليهم الذين هم خيار خلق الله المبشرين بالجنة من قبل الله تعالى، والذين نهى الرسول ﷺ عن سبهم، بل وبشرهم بالجنة، ودعاهم الشيخ إلى ترك الاعتقاد بأن كتاب الله قد حُرّف، وإلى ترك التقية وهي الكذب بعينه، وترك الاعتقاد بأن أئمتهم يعلمون الغيب ودعاهم إلى ترك الدس والكيد للمسلمين، ثم استعرض الشيخ شنائع الشيعة عبر التاريخ التي امتلئت قلوبهم بالحقد والبغض لأهل السنة استعرضها وبين خذلانهم لأمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه.

يقول رحمه الله تعالى: «نعم يمكن الوحدة بترك الدس والكيد للمسلمين. فها هي بغداد مضرّجة بدمائها بجريمة ابن العلقمي[(٢)]، وها هي الكعبة جريحة بجريمة طائفة منكم، وها هي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء "قريش" الشيعة "يحيى خان" في أيدي الهندوس، وها هو التاريخ الإسلامي مليء بمآثمكم، وخذلانكم المسلمين كلما حدثت لهم حادثة، ووقعت لهم كارثة وحلّت بهم نائبة، تعالوا نتعاون بيننا، ونتفق، ونتحد، لتكون كلمة الله هي

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية ٥٩.

(٢) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن علي، أبوطالب المعروف بابن العلقمي وزير المستعصم العباسي أرتقي إلى رتبة الوزارة سنة ٦٤٢هـ وهو صاحب الجريمة النكراء في ممالأة "هولاكو" على غزو بغداد، ولي له الوزارة مدة قصيرة، ومات ودفن في مشهد موسى بن جعفر "الكاظمية" ببغداد. انظر: (الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣٢١).

العليا، وليس للعسكري ولد حتى يأتي ويخرج ويكشف عنا الهموم، ويفرج عنا الكروب فنحن الذين نستطيع إن اعتصمنا بكتاب ربنا وسنة نبينا، أن نكشف عنا مصيبتنا، وندفع عنا كيد أعدائنا كما وعدنا الله عز وجل: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[١].

ثم ختم الشيخ حديثه بقوله: «.. لا ينبغي التصور بأن أهل السنة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة اليهود وربيبة المجوس»[٢].

ثم إن الشيخ رحمه الله أسف على من دعى إلى (التقريب بين أهل السنة وبين الشيعة) من أهل السنة وعلمائها أمثال علي عبد الواحد وافي، حينما دعا إلى التقريب في كتابه "بين الشيعة وأهل السنة" ورد الشيخ إحسان عليه وبين خطورة ذلك وضرره الجسيم وبيّن ما يترتب على مسألة التقريب من المهاونة والهوان في سبيل العقيدة والدين، وذكر الشيخ أنه لا يوجد من الشيعة من ألّف ولو كتاباً واحداً لتقريب الشيعة إلى أهل السنة ولتحريضهم على حبهم ووِدادهم مع أن بعض أهل السنة يكتب ويدعو إلى التقريب أمثال الدكتور وافي، فياليت هؤلاء الدعاة إلى التقريب ردوا على الشيعة أباطيلهم وكشفوا زيفهم وهراءهم، ثم وضحّ أن من يدعو إلى ذلك لا شك أنه جاهل بما تخفيه هذه الدعوة من الضرر والنقصان للطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة[٣].

والشيخ رحمه الله تعالى اهتم بهذه القضية أيُّما اهتمام وذلك لأهميتها وبيّن أن ذلك التقارب لا يمكن أبداً لمعرفته رحمه الله تعالى بالشيعة وعقائدها

---

(١) سورة الروم، جزء من الآية ٤٧.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٨ وما بعدها.

(٣) انظر: الردّ الكافي، ص ١٦ وما بعدها.

وخفاياها وخباياها وخبثها ومرواغتها وخداعها كيف لا والشيخ متخصص في هذا الشأن، وقد أفنى جلّ عمره في رده على الفرق وبخاصة طائفة الشيعة الرافضة التي أفردها بخمسة من كتبه، ولأجل أن قضية الدعوة إلى التقريب كانت تؤرّقه وتقضُّ مضجعه فقد تعرض لها في كل فرصة تتهيأ له في ردّه على الشيعة وفي معظم مؤلفاته التي ألفها عنهم[1].

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٣، ص ٤٤، ٤٥، ١٨٨، ص ١٨٩، ٢٠٣،حاشية رقم٥٢٧، وانظر الشيعة والسنة ص ١٠، ص ٧٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٦٧، حاشية رقم ١٢٧. وانظر: الرد الكافي، ص ١٦ - ٣٢، ٧٨، ١٦٧، ١٩٨.

المبحث الثالث

إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها

ذكرت فيما سبق أن من منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف أنه عرضها من خلال ردوده ومناقشاته، ودفاعه عنهم وإبراز مسائلها الكبرى، وفي هذا المبحث أُبيّن أن من منهجه في تقرير العقيدة السلفية أنه يبرز جهود أئمتها وهذا واضح في كتبه رحمه الله تعالى وهذه أمثلة على ذلك. فمن الذين أبرز جهودهم في تقرير العقيدة، والدفاع عنها هؤلاء الأعلام:

١ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

فلا تكاد تخلو كتب الشيخ إحسان من إحالاته ونقولاته من كتب ابن تيمية وأقواله وتقريره رحمه الله تعالى ومن ذلك أنه ساق قول شيخ الإسلام في أعمال العباد، وذلك حينما تعرض إحسان لقول وعقيدة الشيعة في أعمال العباد أنها غير مخلوقة لله؛ فبعد أن ساق إحسان أقوال الشيعة في ذلك ورد عليها[١] والتي لا مجال لذكرها الآن. قال رحمه الله: «وأما كون الرّب خالقاً لأفعال العباد، فهل يقال إنه فعل ما هو قبيح منه وظلم أم لا؟ فيجيب على ذلك شيخ

---

(١) انظر: الرد الكافي، ص ١٧٥ وما بعدها.

الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد على ابن المطهر الحليّ[(١)] بقوله: فأهل السُّنة المثبتون للقدرة يقولون: ليس هو بذلك ظالماً ولا فاعلاً قبيحاً، والقدرية يقولون: لو كان خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلاً لما هو قبيح منه. وأماكون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً من خالقه كما أن كونه أكلاً وشرباً لفاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه لأن الخالق خلقه في غيره، ولم يقم بذاته، فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره، كما أنه إذا خلق لغيره لوناً وريحاً وحركة وقدرة كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم، فهو المتحرك بتلك الحركة، والمتلون بذلك اللون، والعالم بذلك العلم والقادر بتلك القدرة، فكذلك إذا خلق في غيره كلاماً أو صلاة أو صياماً أو طوافاً، لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام وهو المصلي وهو الصائم وهو الطائف ولكن من قال: إن الفعل هو المفعول يقول إن أفعال العباد هي فعل الله، فإن قال: وهو أيضاً فعل لهم لزمه أن يكون الفعل الواحد لفاعلين كما يحكى عن أبي إسحاق الأسفراييني[(٢)]. وإن لم يقل: هي فعل لهم لزمه أن تكون أفعال العباد فعلاً لله لا لعباده كما يقوله الأشعري ومن وافقه من

---

(١) هو الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي - وهو عند الشيعة - شيخ الطائفة، وعلاّمة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف، انتهت رياسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ، وله مؤلفات منها: مصابيح الأنوار، ونهاية المرام في علم الكلام، ومنهاج الكرامة في الإمامة، ونهج الحق وكشف الصدق، (انظر: لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث للبحراني ص ٢١٠، وما بعدها، وانظر رجال العلامة الحلي لابن المطهر الحليّ في المقدمة ص ٤).

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، ويلقب بركن الدين، نشأ في أسفرايين - بين نيسابور وجرجان - ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة كبيرة ودرّس فيها، كان ثقة في رواية الحديث وله مناظرات مع المعتزلة، ومن مؤلفاته: الجامع في أصول الدين، ورسالة في أصول الفقه، توفي في نيسابور، ودفن في اسفرايين سنة ٤١٨هـ. (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤، والأعلام للزركلي ج ١ ص ٦١).

أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم الذين يقولون: إن الخلق هو المخلوق، وإن أفعال العباد خلق لله، فتكون هي لله وهي مفعول لله كما أنها خلقه وهي مخلوقة، وهذا الذي ينكره جمهور الفضلاء ويقولون: إنه مكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل. وأما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول»[١].

ولقد أبرز الشيخ إحسان جهود شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً حينما بيّن شيخ الإسلام خطر الدروز وعقائدهم الباطلة المخالفة لعقيدة السلف، فإن شيخ الإسلام كفّرهم بسبب تلك العقائد حيث أنهم ألهوا الحاكم الفاطمي وادعوا أن شريعة الإسلام منسوخة، وقالوا بقدم العالم وأنكروا المعاد، وأنكروا واجبات الإسلام ومحرّماته، ولقد شابهوا الفلاسفة والمجوس وأظهروا التشيع نفاقاً، وبين أن شيخ الإسلام اعتبرهم أشد كفراً من اليهود والنصارى ومشركي العرب[٢]، ثم ساق قول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: حينما سُئل عنهم فأجاب: «كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون، فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نساؤهم، وتؤخذ أموالهم. فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم، بل يقتلون أينما ثقفوا، ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم، ويحرم النوم معهم في بيوتهم، ورفقتهم، والمشي معهم، وتشييع جنائزهم إذا علم

---

(١) الردّ الكافي، ص ١٨٣، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢١٣/١، ٢١٤.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٣٨، وانظر: فتاوى شيخ الإسلام ج٣٥ ص ١٦١ - ١٦٢.

موها. ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم المقام عليه»[١].

كذلك أبرز الشيخ إحسان جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على الشيعة في مسألة التقية التي يعتقدون بها ويعدونها من الدين حيث تقوّلوا عن جعفر الصادق[٢] رحمه الله تعالى ـــ كذباً وزوراً ـــ أنه قال: «إن التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له»[٣].

فبيّن أن شيخ الإسلام صرّح بأن التقية مخالفة للقرآن والسنة وأنها تعني النفاق المحض، ولم ترد آية أو حديث تبيحان التقية، بل إن الذي ورد هو تحريم ذلك، ثم ذكر قول شيخ الإسلام أن: «النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليها الكذب أن يقول الرجل بلسانه ماليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[٤]والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى، لا التقية. وقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[٥].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٢٣٨، والفتاوى ج٣٥ ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٧٠ من البحث.

(٣) الرد الكافي، ص ١٩٣، الأصوف من الكافي، ٢/٢٢٣، ٢٢٤.

(٤) سورة الفتح آية ١١.

(٥) سورة آل عمران، آية ٢٨.

إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان لكن لم يكره أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى إن أبا بكر ﷺ لم يكره أحداً لا منهم ولا من غيرهم على متابعته، فضلاً أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم و لم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس»[١].

٢ - شمس الدين الذهبي:

ومن الذين أبرز الشيخ إحسان جهودهم من أئمة السلف: الذهبي ــ رحمه الله تعالى ــ حيث ذكر الشيخ أن الذهبي كانت له جهود في ردّه على الرافضة وفي نقد رجالهم الذين اشتهروا بالكذب، فقد ذكر الذهبي في المنتقى قول الأشهب بن عبد العزيز القيسي[٢] أن الإمام مالك «سُئل عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون، وعن حرملة بن يحيى[٣] أنه قال: سمعت الشافعي ﷺ يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة، وعن مؤمل بن إهاب

---

(١) الرد الكافي ص ١٨٧ - ١٨٨، ومنهاج السنة لابن تيمية ١/١٥٩، ١٦٠، ط. باكستان.

(٢) هو أبو عمرو الأشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي فقيه الديار المصرية في زمنه، وكان صاحب الإمام مالك، قيل اسمه مسكين، وأشهب لقب له ولد في سنة ١٤٥هـ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ في مصر. (انظر: تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣١٤، والأعلام للزركلي ج ١ ص ٣٣٣).

(٣) هو أبو عبد الله حرملة بن يحيى التجيبي، مولاهم، المصري، فقيه، من أصحاب الشافعي. كان حافظاً للحديث له فيه المبسوط، والمختصر، ولد سنة ١٦٦هـ في مصر وتوفي سنة ٢٤٣هـ في مصر. (انظر: وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٨، والأعلام ج ٢ ص ١٧٤).

الربعي[(١)] أنه قال: سمعت يزيد بن هارون[(٢)] يقول: يكتب عن كل مبتدع ــ إذا لم يكن داعية ــ إلا الرافضة، فإنهم يكذبون، وعن محمد بن سعيد الأصفهاني[(٣)] أنه قال: سمعت شريك بن عبد الله النخعي[(٤)] يقول: أحمل العلم عن كل من لقيته إلاّ الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه حديثاً، وعن أبي معاوية[(٥)] أنه قال: سمعت الأعمش[(٦)] يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلاّ الكذّابين

---

(١) هو أبوعبد الرحمن مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز بن قفل الربعي العجلي، من حفاظ الحديث من أهل الكوفة نزل الرملة "بفلسطين" وتوفي بها سنة ٢٥٤هــ، له جزء في الحديث. (انظر الأعلام ج ٧ ص ٣٣٤).

(٢) هو أبوخالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابتٍ السلمي بالولاء، الواسطي أحد الأعلام ومن حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم وذكياً، وكبير الشأن، ولد في واسط سنة ١١٨هــ وكُفّ بصره في كبره، وكان يحضر مجلسه سبعون ألفاً، توفي في واسط سنة ٢٠٦هــ، (انظر: تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٢١ - ٣٢٢، والفهرست لابن النديم ص ٢٨٠، والأعلام ج ٨ ص ١٩٠).

(٣) هو محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفي أبوجعفر بن الأصبهاني ولقبه حمدان، وهو ثقة متقن، وقال أبوحاتم: "كان حافظاً يحدّث من حفظه ولا يقبل التلقين ولا يقرأ من كتب الناس و لم أرى بالكوفة أتقن منه"، توفي سنة ٢٢٠هــ، انظر الجرح والتعديل ج٧، ص٢٦٥، رقم ١٤٤٧، وتهذيب التهذيب ج٩ ص ١٦٦ رقم ٢٨٤.

(٤) هو القاضي أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام عالم بالحديث، وفقيه، تولى القضاء في عهد المنصور العباسي، ولد سنة ٩٥ في بخارى وتوفي في الكوفة سنة ١٧٧هــ. (انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٣٢، ووفيات الأعيان ٢٢٥/١، والأعلام ج ٣ ص ١٦٣).

(٥) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبومعاوية البصري المؤدب من رجال الحديث قال عنه يحيى بن معين: "ثقة في كل شيء" وقد سكن الكوفة ثم انتقل إلى بغداد، وكان مولده في البصرة، أمَّا وفاته فقد كانت في الكوفة سنة ١٦٤هــ. (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ج٤، ص ٣٢٦ وما بعدها رقم ٦٣٨، والأعلام ج٣، ص ١٨٠).

(٦) هو أبومحمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، الملقب بالأعمش، تابعي مشهور من بلاد الريّ، ولد سنة ٦١هــ ونشأ في الكوفة، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، توفي في الكوفة سنة ١٤٨هــ (انظر: الطبقات لابن سعد ج٦ ص ٣٤٢ - ٣٤٤، وانظر الأعلام ج٣ ص ١٣٥).

(يعني الروافض) ثم قال نقلاً عن شيخ الإسلام: ومن تأمّل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عن مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف.. والرافضة يقرون بالكذب حيث يقولون بالتقية»[١].

ولّما تحدّث الشيخ إحسان عن السبئية واعتراضاتها وإيراداتها على عثمان رضي الله عنه وبعد أن ساق ذلك ردّ عليهم وبين جهود شيخ الإسلام وجهود الذهبي في الرد على الشيعة.

يقول الشيخ إحسان: «فالإيرادات هذه التي اخترعها واختلق بعضها السبئيون ردّ عليها ذو النورين في حينها كما ذكرناه آنفاً من الطبري وغيره، ولم يكن لبعض منها وجود آنذاك، وقد تصدى للرّد على جميع هذه الأكاذيب والأباطيل أعيان هذه الأُمّة وأسلافها، وأئمة السُّنة وأعلامها، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ذكر واحداً واحداً منها، ثم ردّ عليها بالأُصول الثابتة والبراهين الساطعة، وكذلك تلميذه الذهبي حيث لخص كتابه...»[٢].

ثم ساق الشيخ إحسان قول الذهبي ودفاعه عن عثمان رضي الله عنه وبيانه للقول الصحيح في الفتنة التي حدثت حينما احتج عليه السبئية أنه ولّى أقاربه وآثرهم على غيرهم، فردّ الشيخ إحسان عليهم وبيّن أن ذلك «من أكاذيب الشيعة التي اخترعوها لتأليب الناس على عثمان وتبنتها الشيعة وحتى اليوم لتأييد السبئيين في خروجهم وبغيهم وإظهاراً للولاء لهم والوفاء لهم»[٣].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٨٣، والمنتقى من منهاج الإعتدال للذهبي، ص ٢١ وما بعدها، الطبعة السلفية بالقاهرة.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٧.

ثم نقل الشيخ قول الذهبي في ردّه على الرافضة في المنتقى حيث قال الذهبي: «ومن العجب أنّ الشيعة ينكرون على عثمان مايدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان، فيقولون إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية وعلي ولى أقاربة من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله[١] ابني عمه العباس وقثم بن العباس[٢] وثمامة بن العباس[٣]، وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره، وولد أخته أم هانئ[٤]، ثم إن الأمامية تدعي أن علياً نص على أولاده في الخلافة... ومن المعلوم أن تولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم... وإذا ادعي لعلي العصمة ونحوها مما يقطع عنه ألسنة الطاعنين كان ما يُدّعى لعثمان من الاجتهاد الذي يقطع ألسنة الطاعنين أقرب إلى المعقول

---

(١) هو: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي. أبو محمد كان أصغر من أخيه بسنة استعمله علي على اليمن فحج بالناس سنة ٣٦هـ وسنة ٣٧هـ ومات بالمدينة وكان سخياً جواداً ينحر كل يوم جزوراً. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٩٤).

(٢) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنه.

قال علي: كان قثم أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ وقال أبو بكر البرديجي: قيل لا صحبة له. وقال ابن حبان خرج مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند فاستشهد هناك ولم أقف على سنة ولادته ولا وفاته.

(انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٣٢٠، ٣٢١، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٦٧).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) أم هاني بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابنة عم النبي ﷺ أسمها فاخته وهو الأشهر وكانت زوج هبيرة بن عمرو المخزومي ثم فرق الإسلام بينهما لأنها أسلمت، خطبها الرسول ﷺ وقالت اني امرأة مصبية فأكره أن يؤذوك. ثم لما كبر ابناءها وافقت فقال لها الرسول ﷺ أمّا الآن فلا لأن الله أنزل عليه في قوله {وبَنَات عمّاتك وبنات خَالكَ وبناتَ خالاَتكَ اللاتي هاجرن معك} سورة الأحزاب، آية ٥٠، ولم تكن من المهاجرات. وقد روتْ أم هانئ أحاديث في الكتب الستة وغيرها عن النبي ﷺ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٨ ص ٤٨٥، ٤٨٦).

والمنقول، وأما عثمان فله أسوة في استعمال بني أمية بالنبي ﷺ فقد استعمل عتّاب بن أسيد[١] الأموي على مكة، وأبا سفيان[٢] على نجران، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص[٣]، حتى إنه استعمل الوليد بن عقبة[٤]... فيقول عثمان: أنا لم استعمل إلا من استعمله النبي ﷺ ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبوبكر وعمر بعده، فقد ولى أبوبكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب[٥] في فتوح الشام، وأقره عمر، ثم ولي عمر بعده أخاه معاوية. وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال

---

(١) هو: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس وهو قرشي مكي من الصحابة، كان شجاعاً عاقلاً من أشرف العرب في صدر الإسلام أسلم يوم فتح مكة، استعمله النبي إلى حنين سنة ٨هـ وكان عمرة ٢١ سنة وأقره أبوبكر فاستمر إلى أن مات سنة ١٣هـ ويذكر أنه كان والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣هـ. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٩٩ - ٢٠٠، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦).

(٢) المقصود به "أبو سفيان بن حرب".

(٣) هو: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمه أم خالد بنت حباب الثقفية، كان سبب إسلامه رؤيا رآها. وعن أم خالد قالت كان أبي خامساً سبقه أبوبكر وعلي وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ العسقلاني، ج٢ ص ٢٠٢- ٢٠٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٩٤ وما بعدها).

(٤) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان من أمه كان والده شديداً على المسلمين كثير الأذى لرسول الله ﷺ وكان ضمن الذين أُسروا ببدر فأمر النبي ﷺ بقتله. وأسلم الوليد وأخوه عمار يوم الفتح، وبعثه الرسول ﷺ إلى بني المصطلق فعاد إلى الرسول فأخبر عنهم أنهم ارتدوا فبعث الرسول خالد بن الوليد فأخبره بأنهم على الإسلام فنزلت الآية {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا..} سورة الحجرات، آية ٦. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٤٨١، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٧٦).

(٥) هو: يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي. أخو معاوية من أبيه، يقال له يزيد الخير وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً وهو أحد الأمراء الذين ندبهم أبوبكر لغزو الروم، توفي بالطاعون سنة ثماني عشرة، (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢٨ وما بعدها، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٠٥ - ٤٠٦).

هؤلاء ثابت مشهور عنه، بل متواتر عند أهل العلم فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل، وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل. وأما بنو هاشم فلم يستعمل النبي ﷺ منهم إلا علياً على اليمن، وجعفر على غزوة مؤتة مع مولاه زيد وابن رواحة»[١].

أيضاً ذكر الشيخ إحسان دفاع الذهبي عن عثمان ﷺ حينما قالت السبئية إنه أخرج أبا ذر إلى الربذة ونفاه إليها، وقد بين الذهبي كذب ذلك في كتابه المنتقى، حيث إن الذهبي نقل عن الحسن البصري قوله: «معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان»[٢] وروى عن زوجة[٣] أبي ذر رضي الله عنهم جميعاً أنها قالت: «والله ما سيّر عثمان أبا ذر إلى الربذة».

وأيضاً لما اعترض أسلاف السبئية على عثمان ﷺ في قضية الأذان الثاني للجمعة ردّ الشيخ إحسان رحمه الله تعالى عليهم مبيناً جهد الذهبي في ردّه عليهم أيضاً، يقول رحمه الله: «وأما قضية الأذان الثاني في الجمعة فلم يكن مما اعترضه عليه السبئيون، وهذا من زيادات أسلافهم، وعلى ذلك نقول لهم: هل عليّ أزال هذا الأذان حينما تولى الخلافة؟ والثابت أنه لم يزل طيلة خلافته، فلماذا سكت على هذا المنكر إن كان منكراً؟ و لم الطعن على عثمان دون عليّ إن كان هذا من المطاعن»[٤]. ثم ساق قول الذهبي في ذلك وهو: «وأما زيادات

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ١١٢ - ١١٣، والمنتقى للذهبي، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ١٢٥ وما بعدها، والمنتقى للذهبي، ص ٣٩٦، طبعة مصر.

(٣) لم أقف لها على ترجمة.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ١٢٩.

الأذان الثاني يوم الجمعة فعلي ممن وافق على ذلك في خلافته و لم يزله وإبطال هذا كان أهون عليه من عزل معاوية وغيره من قتالهم فإن قيل إن الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان قلنا: فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن حنيف[١] والسابقين. وإن اختلفوا فهي مسائل الاجتهاد»[٢].

ولما بيّن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى عقائد الإسماعيلية الباطنية ومنها تأليههم للحاكم بأمر الله، وقولهم بنسخ الشريعة الإسلامية وغير ذلك من العقائد التي تعجُّ بالكفر الصُراح[٣] والتي لا مجال لذكرها في هذا المبحث، لما بيّن ذلك كله تعرض لموقف العلماء آنذاك من الإسماعيلية ومن حكامها وأن العلماء أفتوا بوجوب الجهاد ضد الإسماعيلية[٤] وأجمعوا على ذلك، وذكر قول الذهبي في أن ذلك ليس بخروج على الولاة، لأن آل عبيد[٥] أشهروا الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه حيث قال الذهبي رحمه الله تعالى: «وقد أجمع علماء المغرب

---

(١) هو: سَهْل بن حُنَيفْ بن وهب الأنصاري الأوسي، أبو سعد، صحابي جليل، من السابقين، شهد بدراً وثبت يوم أحد وشهد المشاهد كلها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب، واستخلفه عليّ على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين، وتوفي بالكوفة سنة ٣٨هـ، وصلى عليه علي رضي الله عنهما (انظر: الإصابة ج٣ ص١٦٥، الأعلام ج٣ ص ١٤٢).

(٢) الشيعة والتشيع، ص ١٢٩، والمنتقى للذهبي، ص ٣٩٩.

(٣) انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير، الباب الرابع عقائد الإسماعيلية، ص ٢٦٧ وما بعدها حيث ذكر عقائدهم هناك.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ١٢٧، وص ٥٦٤.

(٥) هم حكام الدولة الإسماعيلية في ذلك الوقت، وآل عبيد نسبة إلى عبيد الله المهدي، انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٢١١ وما بعدها. وانظر مقدمة راحة العقل لمصطفى غالب ص ٢٧ وما بعدها.

على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه.. وعوتب بعض العلماء في الخروج مع أبي يزيد الخارجي، فقال: وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذني؟»[١].

وقد سقت هذا الموقف للذهبي من خلال ما ذكره الشيخ إحسان لكي أُبين أن الذهبي أوضح عقيدة السلف في مسألة الخروج وأنهم لا يرون الخروج إلاّ إذا رأوا الكفر البواح والصراح وهذا ما حصل من الإسماعيلية، فكأن الذهبي يؤيد العلماء ويعتذر لهم لأنهم عوتبوا في خروجهم مع أبي يزيد الخارجي[٢] لّما رأوا الكفر البواح، إضافة إلى بيان جهود الذهبي رحمه الله تعالى في تعرضه للإسماعيلية وبيانه لعوارها وكشفه لمعتقداتها ولكي لا أطيل فقد اكتفيت في إبراز الشيخ لجهود علماء السلف. بمثالين لعالمين جليلين وهما ابن تيمية، والذهبي، وذلك من القدامى، وبمثالين لعالمين من المتأخرين الذين أبرز الشيخ جهودهم وهما:

٣ـ ثناء الله الأمر تسري:

أبرز الشيخ جهود العالم الفذ الشيخ ثناء الله الأمر تسري في دفاعه عن عقيدة السلف، حينما ردّ على القاديانية وناظرهم وأظهر كذبهم وأبطل دعواهم وأفتى بكفر متنبئهم الغلام القادياني الدجال، يقول الشيخ إحسان إلهي رحمه الله

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/١٥٤ وما بعدها.

(٢) هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزَّناتي النكاريّ، أبو يزيد، من زعماء الأباضية وأئمتهم بربري الأصل، كان يغلب عليه الزهد والتقشف، ولد في قسطيلة، ولما مات المهدي الفاطمي خرج على القائم بأمر الله – ابن المهدي – صاحب المغرب وقد قاتله القائم بأمر الله وتوالت المعارك حتى جرح مخلد وتوفي بعد أربعة أيام من أسره سنة ٣٣٦هـ. (انظر وفيات الأعيان ١/٧٧، والأعلام ج ٧ ص ١٩٤).

تعالى في معرض حديثه عن العلماء الذين تصدّوا للقاديانية آنذاك: «فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمر تسرى مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدّة مناظرات ومناقشات تحريرية، وتقريرية، ودوماً كان الانتصار حليفاً للرجل الإلهي وبطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المتنبي القادياني غضباً»[(١)] ثم ذكر الشيخ إحسان أن القادياني أرسل إلى ثناء الله رسالة يبين فيها تأذيه من الشيخ وتشهيره به في مجلة أهل الحديث؟. ثم قال القادياني: «فأنا تأذيت منك كثيراً... فأدعو إن أنا كذاب ومفتر كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك... فإن لم أكن كذّاباً ومفترياً.. فأدعو ألا تنجو من عاقبة المكذبين..»[(٢)] ثم طلب من الشيخ ثناء الله الأمر تسري أن ينشر هذه الرسالة في مجلته، وفعلاً مات القادياني المتنبئ بعد هذه الرسالة بثلاثة أشهر وعشر أيام، يقول الشيخ إحسان عن موت القادياني: «فمات وكان ثناء الله حياً وبقي حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم...»[(٣)].

وفي موضع آخر يتحدث الشيخ عن جهود العلاّمة: ثناء الله الأمر تسري ومن معه من العلماء في التصدي للقاديانية وفي دفاعهم عن عقيدة السلف وفي يقظتهم فيقول: «... فكّر الاستعمار بفكرة أُخرى جديدة عند فشل القاديانية في الانتشار وخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل محمد حسين البتالوي[(٤)]، ومناظر الإسلام الشيخ ثناء الله الأمر تسري،

---

(١) القاديانية ص١٥٤ .

(٢) المصدر السابق ص١٥٤

(٣) القاديانية، ص ١٥٤ وما بعدها.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

والشيخ الجليل محمد إبراهيم السيالكوتي[١] والشيخ العلاّمة الحافظ محمد الجندلوي وغيرهم من العلماء الأفاضل رحم الله من مات منهم وحفظ من بقي منهم حياً، فألّف كل واحد من هؤلاء كتباً مستقلة في الرّد على القاديانية وكشفوا مؤامراتهم وأظهروا حقيقتهم وحذّروا المسلمين من نبوءتهم الكاذبة ومن نبيهم الكذّاب»[٢].

ولا شك أن ذلك جهد يشكرون عليه فرحمهم الله تعالى فقد ردّوا على هذا المتنبي الخبيث الذي انتقص الإسلام والمسلمين ونبي المسلمين محمد ﷺ، ولو لم يكن منهم ــ رحمهم الله ــ إلاّ أنهم دافعوا عن عقيدة ختم النبوة وبيّنوا عقيدة السلف فيها لكفاهم ذلك رحمهم الله تعالى. فضلاً عن أنهم تعرضوا لكل عقائد القاديانية الخبيثة في الألوهية وفي النبوة وفي الصحابة، وفي المسيح عليه السلام وفي غيرها[٣].

٤ ـ صديق حسن خان:

ومن العلماء الذين أبرز الشيخ جهودهم ودفاعهم وتقريرهم للعقيدة السلفية الشيخ العالم صديق حسن خان[٤] رحمه الله تعالى، فحينما ردّ إحسان على البريلوية وعقائدها الشركية، واستغاثاتها بغير الله تعالى[٥] قال: «وقبل أن نختم هذا البحث نريد أن نورد ههنا ما كتبه علاّمة شبه القارة ووحيد عصره النواب الشيخ صديق حسن خان في تفسيره "فتح البيان" تحت قول الله عز

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) القاديانية، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٣) للمزيد انظر: كتاب الشيخ إحسان "القاديانية" حيث تعرض فيه لكل عقائد القاديانية الباطلة.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٨٩ من البحث .

(٥) انظر عقائد البريلوية في ذلك في كتاب الشيخ: البريلوية ص ٦٥ وما بعدها.

وجل: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (١) وفي هذا أعظم وازع وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه المناداة برسول الله ﷺ، أو الاستعانة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلا الله سبحانه، وكذلك من صار يطلب من الرسول مالا يقدر على تحصيله إلا الله سبحانه، فإن هذا مقام رب العالمين، الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين، ورزقهم وأحياهم ويميتهم، فكيف يطلب من نبي من الأنبياء، أو ملك من الملائكة، أو صالح من الصالحين ماهو عاجز عنه غير قادر عليه؟ ويترك الطلب لرب الأرباب، القادر على كل شيء، الخالق الرازق المعطي المانع؟ وحسبك بما في الآية من موعظة، فإن سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بأن يقول لعباده: لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً، فكيف يملكه لغيره؟ وكيف يملكه غيره، ممن رتبته دون رتبته، ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته لنفسه، فضلاً عن أن يملكه لغيره؟ فيا عجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى ويطلبون منهم من الحوائج مالا يقدر عليه إلا الله عز وجل، كيف لا يتعظون لما وقعوا فيه من الشرك، ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى (لا إله إلا الله) ومدلول (قل هو الله أحد) وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم، ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى، بل إلى ماهو أشد منها، فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق الرزاق، المحيي المميت، الضار النافع، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله، ومقربين لهم إليه، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع، وينادونهم تارة على الاستقلال، وتارة مع ذي الجلال، وكفاك من شر سماعه، والله ناصر دينه، ومطهر شريعته من أوضار الشرك، وأدناس الكفر، ولقد توسل الشيطان ـــ أخزاه الله ـــ بهذه الذريعة إلى ما تقر به عينه، وينثلج به صدره، ومن كفر

---

(١) سورة الأعراف جزء من الآية ١٨٨.

كثير من هذه الأمة المباركة ((وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)) إنا لله وإنا إليه راجعون[١].

وقد ذكر الشيخ جهود بعض العلماء المعاصرين أمثال: محب الدين الخطيب صاحب الخطوط العريضة [٢]، ومثل الحكيم الدهلوي صاحب ((التحفة الاثنا عشرية))[٣][٤] ولكن المجال لا يتسع لذكرهم ولذكر جهودهم في تقرير العقيدة، فاكتفيت باثنين منهم وهما ثناء الله الأمر تسري، وصديق حسن خان.

---

(١) البريلوية، ص ٧٦ ــ ٧٧، وفتح البيان للنوّاب صديق حسن خان ٤/٢٢٥.

(٢) الرد الكافي، ص ٩٥.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٨٧ من البحث.

(٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٧٠.

الفصل الثاني

منهجه في عرض أقوال الفرق المخالفة

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأوّل : الاعتماد في نقل أقوال الفرق على مؤلفاتهم.

المبحث الثاني : الشمول في عرضه لأقوال الفرق المخالفة.

المطلب الأول: القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه.

المطلب الثاني: كثرة المراجع التي يرجع إليها وتنوعها.

المطلب الثالث: حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد.

المطلب الرابع: الإطالة في نقل النصوص.

المطلب الخامس: الجمع بين القديم والحديث من أقوال الفرق وعقائدها.

المبحث الثالث : الأمانة في نقل الأقوال وتوثيقها.



المبحث الأول

الاعتماد في نقل أقوال الفرق على مؤلفاتهم

إن عرض الشيخ أقوال الفرق التي كتب عنها وردّ عليها لم يكن إلاّ من كتب تلك الفرق فكانت دراسته لها دراسة علمية مؤصّلة حيث ألزمهم بأقوالهم التي تفوّهوا بها ونقلوها في كتبهم، وقد صرّح الشيخ بذلك في جميع كتبه وذكر أنه لا يلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوه به، وأنه لا ينقل من كتاب ومؤلّف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم، وبين الشيخ أنه فيما لو أخذ من غير كتب الخصم إنما ذلك للاستشهاد من غير اعتماد على ذلك قبل التحقق والتثبت[1]، ولا شك أن هذا منهج علمي رصين ومؤصل انتهجه الشيخ رحمه الله تعالى. فقد تميزت كل كتب الشيخ بهذه السمة يقول في كتابه "الشيعة والسنة": ((وقد التزمنا في هذا الكتاب أن لا نذكر شيئاً عن الشيعة إلاّ من كتبهم، وبعباراتهم أنفسهم، مع ذكر الكتاب والمجلد والصفحة بحول الله وقوّته، وكل ما ذكرناه من كتب الشيعة في هذا الكتاب، هي الكتب المستندة المشهورة والموثوقة عندهم))[2].

ويقول في كتابه "الشيعة وأهل البيت": ((.. وقد عاهدنا أن لا نرجع إلاّ إلى كتب القوم أنفسهم لعل الحق يظهر، والصدق يجلو، والباطل يكبو،

---

(١) انظر: دراسات في التصوف، ص ١٢.

(٢) الشيعة والسنة، ص ١٤، وانظر أيضاً ص ٦٦ حاشية ٢٤.

والكذب يخبو، اللهم إلا نادراً نذكر شيئاً تأييداً واستشهاداً، لا أصلاً، ولا استدلالاً، ولا استقلالاً، ولا يكون إلزام الخصم إلا من كتبهم هم، وبعباراتهم أنفسهم، ومن أفواه أناس يزعموهم أئمتهم، وهم منهم براء..»[(١)].

ويقول في كتابه "الرد الكافي" في معرض حديثه عن عقائد الشيعة في نزول الوحي والملائكة بعد الرسل: «.. ونحن نكتفي ببيان معتقداتهم المعارضة لعقائد الأمة أجمعها بذكر عناوين بعض الأبواب التي زيّنوا بها صحاحهم ومجاميعهم في أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة الموثوق بها المعتبرة في الحديث لديهم...»[(٢)].

وحينما ردّ الشيخ على الشيعة في قولهم بتحريف القرآن، وذلك في كتابه "الشيعة والقرآن" صرّح رحمه الله تعالى أنه لا يلزمهم بشيء ولا يورد إلا ما قالوا في كتبهم عن تلك العقيدة الخبيثة يقول رحمه الله تعالى: «ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب أن لا نورد شيئاً إلا ويكون صادراً من واحد من الأئمة الاثنى عشر ومن كتب الشيعة أنفسهم المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم لبيان أن الشيعة في عصر الأئمة قاطبة من بكرة أبيهم ـــ ولا استثني منهم واحداً ـــ كانوا يعتقدون أن القرآن مُحرّف ومغيّر فيه، زيد فيه ونقص منه كثير»[(٣)].

ولما تحدّث الشيخ عن الشيعة الاثني عشرية والعقائد السيئة وذلك في كتابه "الشيعة والتشيع" بين رحمه الله أنه لا يأخذ ما يذكره عنهم من عقائد إلا من كتبهم حيث يقول: «ونحاول في هذا الباب أيضاً أن لا نكون إلا منصفين ولا

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٣٣ - ٣٤، وانظر أيضاً ص ٦، ٨، ٢٨، ٥٩، ٦٦، في الحاشية، و ص ٧٠ حاشية ١٣٥، و ص ٨٧، ٩٢، ١٠١، ١١٨ الحاشية، وص ١٥٦، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٧٧، حاشية ٦٢، ٢٩٤، ٣٠٦.

(٢) الرّد الكافي ص ١٤١ - ١٤٢، وانظر أيضاً: ص ١٥، ١٩، ٤٩، ٥٥، ٦٥، وص ٨٣ حاشية ١، و ص ١٠٦ في الحاشية ١٩٧.

(٣) الشيعة والقرآن ص ٢٨، وانظر أيضاً ص ٧، ٩، ٢٤، ٣٤، ٦١، ٨٦، و ٨٨ في الحاشية.

نلزم القوم مالا يلتزمون به، ولا ننسب إليهم ما يثبتونه في كتبهم أنفسهم كما تعوّدنا ذلك بفضل الله، وكما يلاحظ القارئ في هذا الكتاب وفي غيره»[١].

وفي موضع آخر من هذا الكتاب وذلك بعد أن سرد عقائد الشيعة الاثني عشرية وعلاقتهم بابن سبأ اليهودي قال الشيخ رحمه الله تعالى: «فهذه هي حقيقة الأمر وهذا هو أصل الشيعة الاثنى عشرية الذين يدّعون بأنهم من الشيعة المعتدلين، وينفون انتسابهم إلى عبد الله بن سبأ اليهودي وكونهم من أصل مجوسي إيراني الناقمين على الإسلام والباغين على الأمة الإسلامية والطاعنين على أسلافها وأعيانها، والشاتمين قوّادها وسادتها، وقد بيّناها من كتبهم أنفسهم وبعباراتهم هم»[٢]. ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وبعباراتهم وذلك من خلال كتبهم كما ذكر رحمه الله تعالى[٣].

والشيخ تعرض للرّد على الإسماعيلية الباطنية وكشف عقائدها المستورة وذلك من خلال كتبهم التي أتعب نفسه في الحصول عليها[٤] يقول الشيخ حينما بيّن عقائد الإسماعيلية وكشف خباياها وخفاياها: «وسيلاحظ القارئ صدق ما قلناه في باب العقائد حيث لم نسرد عقيدة واحدة إلاّ من كتب الإسماعيلية أنفسهم من أوّلهم إلى آخرهم»[٥].

---

(١) الشيعة والتشيع ص ٣٣١ - ٣٣٢، وانظر ص ٩، ١٠، ٧٣، ٨١، ١٠٢ حاشية ٣٥ وص ١٠٧، ١٦٥، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٨٠، ٣٠٢، حاشية ٨٢ و ٣٤٦،٣٠٤، ٣٤٧، ٣٩٣.

(٢) الشيعة والتشيع ص ٣٨٣.

(٣) انظر الشيعة والتشيع ص ٣٣١ وما بعدها حيث ساق الشيخ عقائد الشيعة من كتبهم أنفسهم.

(٤) انظر (معاناة الشيخ في جمعه لكتب الإسماعيلية السرّية) في كتابه الإسماعيلية، ص ٦٧ وما بعدها.

(٥) الإسماعيلية، ص ١٣٤.

وحينما بين عقائد الإسماعيلية في الألوهية، وأنهم ألّهوا أئمتهم قال الشيخ معلقاً ومصرّحاً على أنه لم يأخذ ذلك إلا من كتبهم وهو كذلك رحمه الله حيث يقول: «.. وهذه العبارات الواضحة ـــ أي عبارات الإسماعيلية في الألوهية ـــ والنصوص الصريحة إن دلّت على شيء دلّت على أن الإله لدى الإسماعيلية إمام، والإمام إله، وقد ذكرنا نصوصاً كثيرة من كتب القوم أنفسهم لبيان وإثبات هذا في مبحث الإلهيات»[(١)].

وقد ذكر الشيخ إحسان رحمه الله أنه أخذ جميع العقائد الإسماعيلية من كتبهم المعلنة أو السريّة وصرح بذلك[(٢)] والمجال لا يتسع لذكر نصوصه ـــ رحمه الله تعالى ـــ في ذلك.

ولمّا تعرض الشيخ لعقائد الصوفية، وأفكارهم، ومعتقداتهم وخصائصهم وبدعهم وطرقهم وأحوالهم بيّن أنه اعتمد في نقله وعرضه لتلك الأمور على كتب الصوفية المعتمدة عندهم حيث يقول رحمه الله تعالى: «.. إننا لم نسلك في هذا الكتاب إلا مسلكنا القديم. أوّلاً: أنا لا نلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوّه به. ثانياً ولا ننقل من كتاب ومؤلف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم بل نثبت الحجة ونقيم البرهان مستندين إلى كتب القوم ونصوصهم وعباراتهم...»[(٣)]. وأيضاً صرح بذلك في كتابه "التصوف المنشأ والمصادر"[(٤)] وقد سلك الشيخ في عرضه لتلك العقائد مسلكه الذي ذكره رحمه الله تعالى

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٩٢.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ١٩، ٢٣، ٢٦، ٤٣، ٤٦، ٢١٨، ٢٧١، ٣١٩، ٤١٨، ٤٣١، ٥٢٢، ٥٦٠، ٥٧١، ٥٧٨، ٥٩٢، ٦٣٢، ٦٣٣، ٧٣٣ حاشية ٩٥.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٢.

(٤) انظر: التصوف المنشأ والمصدر ص ٤٩ وما بعدها.

وهذا واضح في كتابيه:"دراسات في التصوف"[١]، والتصوف المنشأ والمصادر"[٢] وذلك حينما عرض أقوالهم.

ومع أن الرجوع إلى كتب الفرق الأصلية والإحاطة بها قد تصعب أحياناً، لأن تلك الطريقة وعرة شائكة كما يقول الشيخ إلا أنها هي الطريقة الصحيحة التي يقتضيها العدل والإنصاف، يقول الشيخ: في كتابه "التصوف": «إن أفضل طريق للحكم على طائفة معينة وفئة خاصة من الناس هو الحكم المبني على آرائهم وأفكارهم التي نقلوها في كتبهم المعتمدة والرسائل الموثوق بها لديهم بذكر النصوص والعبارات التي يبنى عليها الحكم، ويؤسس عليها الرأي، ولا يعتمد على أقوال الآخرين، ونقول الناقلين، اللهم إلا للاستشهاد على صحة استنباط الحكم و استنتاج النتيجة وهذه الطريقة ولو أنها طريقة وعرة وشائكة، صعبة مستعصية، وقل من يختارها ويسلكها، ولكنها هي الطريقة الصحيحة المستقيمة التي يقتضيها العدل والإنصاف»[٣].

وعرض الشيخ إحسان عقائد القاديانية وخزعبلاتها من كتبهم أنفسهم وخاصة من كتب الزعيم القادياني نفسه الميرزا غلام أحمد التي ملئت بالهراء والدجل والضلالات، يقول الشيخ: «نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية من كتبهم هم»[٤] ويقول في موضع آخر من كتابه "القاديانية": «والتزمنا في بحثنا هذا أن لا نذكر شيئاً إلا من كتبهم هم، وبألفاظهم هم»[٥].

---

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٢٧٣.

(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ١٥ وما بعدها.

(٣) انظر: التصوف المنشأ والمصادر ص ٥٠ وما بعدها.

(٤) القاديانية، ص ٩٥ وانظر أيضاً ص ١٢٣.

(٥) القاديانية، ص ١٢٤.

وهذا نجده واضحاً في كتابته يرحمه الله تعالى ـــ عن القاديانية ـــ حيث إنه أخذ من كتبهم وأداهم من أفواههم ومثال ذلك: أنه رحمه الله لما تحدّث عن أخلاق القادياني السيئة المنافية لأخلاق الرجل العادي فضلاً عن أخلاق النبوة التي يدّعيها الغلام الكذّاب يقول الشيخ بعد سياقه لأخلاق الغلام: ((فهذا هو المتنبي القادياني من ناحية الأخلاق، وهذه شتائمه وسبابه ذكرنا نبذة منها في كتبه وبعباراته هو...))[١].

ولّما ذكر الشيخ أن القادياني الخبيث تعرّض لأبي هريرة ﷺ بالسّب والشتم ووصفه بالغباء وحاشاه ذلك ﷺ فهو حافظ الأمة وراويتها، فإنه ردّ على القادياني من خلال كتب القادياني نفسه يقول الشيخ إحسان: ((والحال أنه هو أحمق بنفسه وسفيه فوق ذلك حتى يقول عن نفسه: ((إن ذاكرتي سيئة جداً، وأنسى الرجل الذي يلقاني مرّات عديدة، وأن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحدّ حتى يعجز البيان عن وصفها))[٢] ثم ساق الشيخ أقوالاً كثيرة في ذلك ومن كتب القوم أنفسهم[٣].

ولما ساق الشيخ عقائد البابية والبهائية فإنه ساقها من كتبهم كما أوضح الشيخ ذلك في كتابه "البابية" حيث يقول: ((.. لم أنقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعماً بذكر المصادر والمراجع، بالمجلد، ورقم الصفحة...))[٤].

---

(١) القاديانية، ص ١٤٤.

(٢) القاديانية، ص ٥٦، ومكتوبات أحمدية ٢١/٥.

(٣) انظر: للاستزادة / القاديانية، ص ٥٦ وما بعدها.

(٤) انظر: البابية، ص ٢٧.

وهو كما قال رحمه الله تعالى فكل كتابه الذي ألّفه عن البابية مليء بمصادر القوم وكتبهم المعتمدة لديهم وهذا ما وجدته حينما قرأت كتابه حيث إن الشيخ يحيل إلى مراجع البابية الأصلية.

ثم نجد تصريحاً آخر للشيخ في كتابه "البهائية" شقيقة "البابية" ووليدتها أصلاً حيث يقول عن عقائد تلك النحلة الباطلة: ((.. رددنا عليهم وعلى ردودهم ومطاعنهم بأدلة العقل والنقل، وباعترافاتهم أنفسهم ومن كتبهم هم بذكر الصفحات والمجلدات وأوقفنا القوم موقف المجرم المعترف بجرائمه ومآثمه مكتوف الأيدي لا يستطيع حراكاً أمام قوّة الحق وصيحة الصدق))[١].

ويتضح ذلك جلياً في أن الشيخ إحسان حينما ردّ على الزعيم البهائي المرزه حسين علي[٢] في ادعائه أنه عامي ولا يعرف القراءة والكتابة، وأنه يوحي إليه ذكر الشيخ كذب البهاء من كتبه ومن كتب البهائية أنفسهم بأنه كان متعلماً وقد اعترف أتباعه أنفسهم بذلك يقول الشيخ بعد أن ساق ما يثبت قوله: ((أفبعد هذا شك لشاك في كذب الرجل ودجله، والجدير بالذكر أن هذا النقل من أوثق الكتب البابية وأقدمها على الإطلاق، حيث إن الكتاب ألّف قبل الخلافات التي حصلت بين البابيين، وبين الأزليين والبهائيين، ولا يوجد كتاب تاريخي بابي أقدم وأوثق من هذا الكتاب في الدنيا على الإطلاق))[٣].

وأختم هذا المبحث بما ذكره الشيخ في كتابه "البريلوية" مبيناً أنه ما عرض عقائد البريلوية وأقوالها إلاّ من خلال دراسة واسعة واطلاع كبير على مؤلفاتهم حيث يقول: ((.. وإنني صرفت فيه جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول الموضوع

---

(١) البهائية، ص٥، وانظر ص ٢١٤، ٢٧٠.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٨٦ من البحث.

(٣) البهائية، ص ١٤.

ــ رسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم ــ ولا يعرف هذا العذاب إلا من ابتلي به، ولكنني لما فرضت على نفسي أن لا أذكر شيئاً إلا من كتب الذين أردّ عليهم كان يلزمني أن أصبر وأُصابر وإنني على يقين أن عند الله في ذاك الجزاء..»[١].

ويقول في موضع آخر من كتابه هذا ــ بعد أن ساق أقوالاً للبريلوية حول مبالغاتها في زعيمها البريلوي ــ : «ما ننقل هذه العقائد والمعتقدات وأدلتهم لثبوتها وجوازها إلاّ من البريلوي أحمد رضا المسمي نفسه بعبد المصطفى[٢] أو من خاصّته وكبار زعماء هذه الطائفة المعتمدين عند القوم، عامتهم وخاصّتهم، والشخصيات البارزة والموثوقة لديهم بدون نزاع وجدال...»[٣].

والقارئ لهذا الكتاب يجد ذلك واضحاً حينما يقرأه ويطّلع على أبوابه ومسائله وأضرب مثالاً على ذلك، فالشيخ في كتابه هذا تعرّض لعقيدة "سماع

---

(١) البريلوية، ص ١١، وانظر ص ١١٢.

(٢) هو أحمد رضا خان بن تقي علي خان، ولقد سمى نفسه عبد المصطفى، ولد في بلدة "بريلي" بولاية اترابرديش سنة ١٢٧٢هـ وتتلمذ على الميرزا غلام قادر بيك الشقيق الأكبر للميرزا غلام أحمد القادياني، وهو زعيم البريلوية ومؤسسها كان ولده تقي علي، وجدّه علي يعدان من العلماء الأحناف، زار مكة المكرمة وقرأ على بعض المشائخ فيها عام ١٢٩٥هـ، وكان نحيلاً حادّ المزاج، مصاباً بالأمراض المزمنة، شديد الغضب بذئ اللسان، أسود اللّون، شديد النسيان وسيء الذاكرة، وهذه الأوصاف جعلت أقرب الناس إليه يعتزلونه وقد توفي في سنة ١٣٤٠هـ، له كتب من أبرزها: أنباء المصطفى، وخالص الاعتقاد، ودوام العيش، والأمن والعلى لناعتي المصطفى، ومرجع الغيب، والملفوظات، وهذه المؤلفات قد لا يطلق عليها كتب لأنها رسائل صغيرة وكتيبات فلفظه كتاب لاتشمل إلا فتاواه التي طبعت في ثمان مجلدات وأدرجت في تلك الفتاوى جميع تلك الرسائل والكتيبات فصارت مجلدات كما يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى -. (انظر: البريلوية عقائد وتاريخ لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣ وما بعدها، وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، ص ٦٩).

(٣) البريلوية، ص ٥٦.

الموتى" عند البريلوية وساق نصوصاً كثيرة في ذلك ومن كتب القوم أنفسهم حيث تقارب الخمسة والعشرين قولاً مع إحالة الشيخ للمصادر والصفحات والطبعات[1].

هذا عن أخذ الشيخ من كتب الفرق أنفسهم حينما ينقل ويعرض أقوالهم وعقائدهم، ولا شك أنه منهج يدّل على العدل والإنصاف مع الخصوم ويدّل على الموضوعية والصدق فيما يريده الشيخ من حقّ ودعوة إليه، وقد سقت بعض تصريحات الشيخ الكثيرة في ذلك مع بعض الأمثلة لبيان التزام الشيخ ــ يرحمه الله تعالى ــ بهذا المنهج القويم واطراده في جميع مؤلفاته على كثرتها ــ رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

---

(١) انظر: البريلوية، ص ٧٨ وما بعدها.

المبحث الثاني

الشمول في عرضه لأقوال الفرق المخالفة

عرض الشيخ أقوال الفرق وكان شاملاً في عرضه ذلك ومن خلال قراءتي لكتب الشيخ وجدت أن شموليته في عرضه لأقوال الفرق تندرج تحت هذه العناوين التالية وقد جعلتها في مطالب وهي:

المطلب الأول: القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه:

فالشيخ حينما عرض أقوال الفرق، فإنه قبل عرضه لتلك الأقوال نجده يجمع المصادر الكثيرة التي تُعدّ عمدة عند الفرقة التي يريد الشيخ الكتابة عنها، وتعتبر موثوقة عندهم ثم بعد أن يجمع جميع كتب تلك الفرقة حتى النادر منها مهما كلّفه ذلك، فإنه يقرأها قراءة دقيقة واعية وواسعة ثم يعرض أقوال الفرقة بوضوح وشمولية وتنوّع في الأقوال والعقائد التي تخصّ تلك الفرقة، لذلك اتسمت كتبه رحمه الله تعالى بالوضوح والمصداقية والشمول، وهذه أمثلة على سعة قراءة الشيخ واطلاعه ثم عرضه لأقوال وعقائد الفرق، فهو حينما أراد عرض عقائد البريلوية فإنه قرأ أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول هذه النحلة[1] وإن القارئ لهذا الكتاب يجد الشمولية الواضحة في نقل الشيخ رحمه الله عن البريلوية.

---

(١) انظر البريلوية، ص ١١.

وحينما أراد الشيخ أن يكتب عن القاديانية ويعرض عقائدها ويبين عوارها للمسلمين، فإنه قبل ذلك درس عن هذه النحلة في المدارس الشرعية وقرأ بتوسع عنها كتب العلماء من أهل السنة الذين كتبوا عنها، وذهب إلى محافلها لمناظرتهم وللاطلاع عن كثب على تلك النحلة، فجاءت دراسته عنها شاملة في مراجعها وشاملة لعقائدها وشاملة في عرضه لها.

يقول الشيخ عن القاديانية: ((فدرست هذه الحركة أثناء دراستي في المدارس الشرعية، بواسطة كتب شيخ الإسلام العلاّمة ثناء الله الأمر تسري، وإمام عصره الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي[١]، وشيخنا الجليل العلاّمة المحدّث الحافظ محمد جوندلوي.. وغيرهم من العلماء وحدث أن اتصل بي ناس من القاديانية، حين كنت أتردد أنا ورفقاء لي على المحافل البهائية، والمعاهد النصرانية، في بلدتي (سيالكوت) للمناقشات والمناظرات مع رجالها، ودعوني للبحث مع مبلغهم، فأنا لشغفي، وولهي بمثل هذه البحوث قبلت الدعوة دون أي تردد بشرط أن يعطوني كتب غلام أحمد القادياني استعارة، فأعطوني خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن: "أنجام آتم" و"إزالة الأوهام"، و "در ثمين"، "وحقيقة الوحي"، و "سفينة نوح"، فالكتاب الأوّل والثالث قرأتهما في ليلة واحدة مع ما فيهما من مُملاّت ومهملات، كما أنهيت الكتب الباقية في يومين أو ثلاثة أيام...))[٢].

فهذا يدّل على حبّ الشيخ لمعرفة ما عند الفرق ويدّل على القراءة الواسعة فيما يريد الكتابة فيه.

وإن قراءة الشيخ الواسعة لكتب الفرق سمة واضحة وظاهرة في عرضه لعقائد تلك الفرق في جميع كتبه رحمه الله تعالى التي ألفها سواء عن الشيعة[٣]

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) القاديانية، ص ٧ – ٨، وانظر: البابية، ص ١٤ وما بعدها.

(٣) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٢٧ وما بعدها.

الرافضة أو الإسماعيلية الباطنية[١]، أو البهائية[٢]، أوالبابية[٣]، أو الصوفية[٤]، فإن القارئ لتلك الكتب يلحظ تلك السمة البارزة.

وقد اكتفيت بمثالين من كتابيه البريلوية، والقاديانية حتى لا يطول المقام بنا.

المطلب الثاني: كثرة المراجع التي يرجع إليها وتنوعها:

فمن الشمولية ـــ التي اتسمت بها كتابات الشيخ في عرضه لأقوال الفرق ـــ كثرة مراجعه التي رجع إليها وأخذ منها عقائد وأقوال تلك الفرق وهذا واضح في جميع كتبه رحمه الله تعالى فهو لا يكتفي بما يكفي، بل يزيد عليه، وما ذلك إلا لبيان الحق، ولإدانة الخصوم من أفواههم، ولسعة اطلاعه رحمه الله تعالى، ولعدم رضاه بالقليل، لأنه قد أعلن جهاده وحربه ضد الباطل الذي كانت تسير عليه تلك الفرق الضالة، وكما ذكرت أنه رحمه الله صرّح[٥] بوجود التعب والمشقة في جمعه لتلك المراجع التي كانت تقتضي منه الوقت والمال والجهد، وحتى الأسفار في سبيل ذلك، فالشيخ حينما ألّف عن الشيعة خمسة كتب، فإنه رجع إلى مراجع كثيرة جداً، ففي كتابه الشيعة والتشيع رجع الشيخ إلى مئتين وتسعة وخمسين مرجعاً[٦].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ١٧ وما بعدها.

(٢) انظر: البهائية، ص ٥ وما بعدها.

(٣) انظر: البابية، ص ١٤ وما بعدها.

(٤) انظر: التصوف المنشأ والمصدر، ص ٧ وما بعدها.

(٥) انظر: الإسماعيلية، ص ١٧ وما بعدها، وانظر البريلوية، ص ١١.

(٦) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٤٠٣ وما بعدها.

وفي كتابه الشيعة وأهل البيت رجع إلى مئتين وثلاثين مرجعاً ومصدراً[١].

وفي كتاب الشيعة والسنة رجع إلى ثمانية وثمانين مرجعاً ومصدراً[٢].

وفي كتابه الرّد الكافي رجع إلى مائتين وتسعة وخمسين مرجعاً ومصدراً[٣].

وفي كتاب الشيعة والقرآن رجع الشيخ إلى أربعة وثمانين مرجعاً ومصدراً[٤].

هذا عن مراجع كتب الشيعة ومصادرها عند الشيخ.

أمَّا عن الإسماعيلية فقد رجع الشيخ إلى مئة وتسعة وستين مرجعاً ومصدراً[٥].

وعن التصوف رجع الشيخ في كتابه: "التصوف المنشأ والمصادر" إلى ثلاثمائة وستة وخمسين مرجعاً[٦]، وفي كتابه دراسات في التصوف رجع إلى ثلاثمائة وأربعة وخمسين مرجعاً ومصدراً[٧].

أمَّا عن البابية والبهائية، فقد رجع الشيخ في كتابه البابية إلى مئة وأربعة وسبعين مرجعاً[٨]، والبهائية رجع فيه إلى مئتين وسبعة عشر مرجعاً[٩].

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٣٠٧ وما بعدها.

(٢) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٣) انظر: الرد الكافي، ص ٢٤٣ وما بعدها.

(٤) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٥) انظر: الإسماعيلية، ص ٧٣٩ وما بعدها.

(٦) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٢٧٧ وما بعدها.

(٧) انظر: دراسات في التصوف، ص ٣١٣ وما بعدها.

(٨) انظر: البابية، ص ٢٨٣، وما بعدها.

(٩) انظر: البهائية، ص ٣٥١ وما بعدها.

أَمَّا القاديانية فقد رجع إلى مئة وخمسين مرجعاً في كتابته عنهم[١].

وفي كتابه البريلوية رجع الشيخ إلى مئة وخمسة وثمانين مرجعاً[٢].

وعند جمعي لمراجع الشيخ ومصادره في جميع كتبه وجدها بلغت ألفين وخمسمائة وخمسة وعشرين مرجعاً ومصدراً.

ولا شك أن ذلك يدل دلالة واضحة على كثرة مراجعه ومصادره رحمه الله تعالى، ويوجد بعضها متكرراً خاصة في رجوعه لكتب الشيعة وكذلك الصوفية ولكن رجوع الشيخ إليها في كلّ كتاب يجعلني أحسبها له، فقد يكون رجع إلى المرجع الواحد عدّة مرّات وكرّات عند عرضه للعقائد والمقالات.

هذا عن كثرة مراجعه رحمه الله تعالى، أَمَّا عن تنوع تلك المراجع والمصادر التي رجع إليها الشيخ فهذا واضح أيضاً في كتبه لمن قرأها ورأى مراجعها، ولا شك أن ذلك التنوع أعطى شمولية واضحة في عرضه أقوال الفرق، وأقصد بتنوع المراجع والمصادر عند الشيخ أنه حينما يتناول الكتابة عن فرقة من الفرق، فإنه لا يرجع إلى أقوالها في كتبها العقدية فقط، بل إنه يرجع إلى ما كتبته تلك الفرقة وألّفته في كتب العقائد، وفي كتب التفسير وكتب اللغة، وكتب الأخلاق، والتاريخ وغيرها، ولا شك أن ذلك من التنوع المحمود، وأيضاً من تنوع مصادر الشيخ ومراجعه أنه يأخذ من الكتب المتفاوتة زمناً ومنهجاً كي يكون الموضوع شاملاً وكاملاً، يقول الشيخ في كتابه "التصوف": «.. وحاولنا أن تكون هذه النصوص من الكتب المختلفة والمتفاوتة زمناً ومنهجاً كي يكون الموضوع شاملاً كاملاً، وافياً شافياً قدر الاستطاعة..»[٣].

---

(١) انظر: القاديانية، ص ٣٠٨ وما بعدها.

(٢) انظر: البريلوية، ص ٢٣٠ وما بعدها.

(٣) التصوف، ص ٨.

ومن تنوع المصادر والمراجع عنده؛ أنه يرجع إلى الكتب الأجنبية التي ليست بلغة العرب، وهذا واضح أيضاً في كتبه، وخاصَّة عند الفرق التي ليست عربيّة أصلاً كالبريلوية، والبابية، والبهائية، والقاديانية[١]، وكذلك عند الفرق التي لسانها عربي فلا يكتفي الشيخ بالمصادر العربية، بل إنه يرجع إلى الأجنبية منها مثل الصوفية، فقد رجع إلى مراجع عربية وأجنبية[٢] وكذلك الإسماعيلية[٣] وهذا التنوع عند الشيخ يدل على شموليته في عرضه عقائد تلك الفرق.

المطلب الثالث: حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد:

ومن شمولية الشيخ في عرضه لأقوال الفرق أنه يكثر من سرد الأقوال في المسألة الواحدة، وقد اتسمت جميع كتب الشيخ بذلك حتى إن الشيخ قد يسرد الأقوال في المسألة الواحدة، وقد تصل إلى الخمسين قولاً وأكثر، ومن كتب القوم أنفسهم مع توثيقه ــ رحمه الله تعالى ــ تلك الأقوال، ولاشك أن هذا متعب وشاق، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «سلكنا في كتبنا كلها أصعب المسالك وأشقها حيث لا نكتفي بإيراد رواية واحدة، ولا روايتين لإلزام الخصم كي لا يحكم عليها بالشذوذ والندرة، بل نسرد روايات كثيرة ونوردها واحدة تلو الأخرى، ونضعها في جميع الجوانب كي لا يجد منها مخرجاً ويستسلم إما بالاعتراف والإقرار أو التبرء والاستنكار»[٤].

وكما ذكرت آنفاً فهذه سمة اتسمت بها كتب الشيخ جميعها وهذه أمثلة على ذلك:

---

(١) انظر: البابية، ص ٢٨٥ وما بعدها، والبهائية، ص ٣٥٥ وما بعدها، والبريلوية، ص ٢٣٤ ومابعدها، والقاديانية ص ٣٠٨ وما بعدها.

(٢) انظر دراسات في التصوف، ص ٣٢٧.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٧٣٩ وما بعدها.

(٤) دراسات في التصوف، ص ١٢ - ١٣.

فعندما ساق الشيخ أقوال وعقائد الشيعة في المهدي ومن يكون ورجعته وشأنه ومنـــزلته، فإنه ساق تسعة وستين قولاً في ذلك[١].

وقد سار على هذا النهج في كل ما ذكره عن الشيعة من عقائد وأقوال[٢].

ولما ساق عقائد الإسماعيلية في الله تعالى فإنه ذكر ستة وسبعين قولاً[٣].

وعند حديث الشيخ عن الصوفية وأقوالها وعقائدها في تعذيب النفس والتقشف ومبالغاها في ذلك، فإنه ساق مئة وستة وأربعين قولاً[٤]، وعرض عقيدة البريلوي في مسألة علم الغيب، وساق ثلاثين ونيّفاً من أقوالهم[٥].

وعرض عقائد القاديانية في تفضيلهم الميرزا غلام أحمد على رسول الله ﷺ فساق أكثر من عشرين قولاً[٦].

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٦١ - ٣٩٠.

(٢) انظر للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص ٣٨ وما بعدها، ص ٦٠ وما بعدها، ص ٨٩، ١٤٣، ١٧١، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٨٣، ٣٢٢، ٣٤٩. وانظر: الرد الكافي، ص ١٧٦ وما بعدها، و ص ٨٠، ١١٤، ١١٩، ١٥٢، ١٥٧، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٣٩. وانظر: الشيعة والتشيع، ص ١٤٤، وما بعدها. وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٥، ٢١، ٢٤، ٤٨، ٥٤، ٥٩، ٧٤، ٧٨، ١١٢، ١٣٤، ١٤٦، ١٧٤، ١٩٦، ٣٠٠. وانظر: الشيعة والقرآن، ص ٩٧، ١٠٦ وما بعدها.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٨ - ٣٠٩، وانظر: ص ٦٥، ١٧٧، ٣٣٦، ٣٦٥، ٣٧٥، ٤٠٦، ٤٤١، ٤٧٨، ٥٦٢، ٥٧٢.

(٤) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٣ - ٦٣، و ص ٦٥ - ١١٧، ص ١٢٦، ١٣٧، ١٥١، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٩٣، ٢٣٦، ٢٩٧، وانظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٣٧، ٤٠، ٥٦، ٦٣، ٧٤، ٨٠، ١٢١، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٠ وما بعدها.

(٥) انظر: البريلوية، ص ٨٦ وما بعدها، وص ١٠٢، وص ١١٦، ١٥٣، ٢٢٣.

(٦) انظر: القاديانية، ص ٧١ وما بعدها، وانظر للاستزادة ص ٥٩، ٨٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٥١، ١٦٠، ١٩٩، ٢٧٠، ٢٧٢.

وكذلك في عرضه عقائد البابية والبهائية، فقد ساق أقوالاً كثيرة في عرضه لشريعة البابية وتعليماها[١] وفي تنبوءات البهائية وأكاذيبها[٢].

المطلب الرابع: الإطالة في نقله للنصوص:

واتسمت كتب الشيخ في عرضه لأقوال وعقائد الفرق بالطول عند الحاجة لذلك حيث كان ينقل في النص الواحد أكثر من ورقة أحياناً وذلك إما لتتضح المسألة التي هو في صددها، أو لكي يلزم الخصم بما يتفوّه به، أو ليفيد القارئ الذي قد يقرأ تلك المسألة لأوّل وهلة، ولعل البعض يرى أن ذلك فيه مأخذٌ على الشيخ ولكن للأسباب التي ذكرهًا، فإن الإطالة في بعض الأماكن عند الشيخ لعلها تكون من حسناته رحمه الله تعالى، وهذه أمثلة على ذلك، أَمَّا البقية فأشير إليها في الحاشية، فمن ذلك:

أ ــ نقل الشيخ قول الكلاباذي[٣] في مسألة ــ أصل التصوف ــ صاحب كتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف"، وكان نقل الشيخ من نصوص الكلاباذي ما يقارب الورقتين[٤] وقد نقله الشيخ لكي يردّ عليه حيث علق عليه بقوله: «هذا ما تخبط به الكلاباذي من الخلط والغلط بقطع النظر عن ضعف أكثر الروايات التي ساقها وسردها»[٥].

---

(١) انظر: البابية، ص ١٩٧، وما بعدها، انظر ص ١٥٨، ١٦٣، ١٦٨.

(٢) انظر: البهائية، ص ٢٤٩ وما بعدها.

(٣) هو أبوبكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، من حفاظ الحديث وهو من أهل بخارى، له بحر الفوائد ويعرف بمعاني الأحبار - جمع فيه ٥٩٢حديثاً، وله التعرف لمذهب أهل التصوف، توفي رحمه الله سنة ٣٨٠هـ. (انظر: الأعلام ج ٥ ص ٢٩٥).

(٤) انظر: التصوف، ص ٢٠ وما بعدها وللاستزادة انظر ص ٤٥، ٦٦، ١١٨، ١٢٢، ١٢٩، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٣٢، ٢٥١.

(٥) التصوّف، ص ٢٤.

ب ـــ نقل الشيخ نصّاً لابن الحاج التلمساني المغربي[١]، بلغ الورقة والنصف، والنصّ عن خواص بعض أسماء الله تعالى[٢].

ج ـــ ونقل الشيخ ـــ عن سليم ابن قيس الشيعي[٣] وذلك حينما طعن في الصحابة رضوان الله عليهم ـــ نقل عنه نصّاً طويلاً يقارب الثلاث ورقات، وهناك أمثلة أخرى ذكرها الشيخ في نقولاته عن الشيعة اكتفيت بهذا المثال فقط[٤].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ١٩٤ وما بعدها، وانظر للاستزادة ص ١٤٥، ١٦٤، ١٦٧، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٦٩.

(٣) هو أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، من أوائل المصنفين في الإسلام، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات تقريباً، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وعاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق، وسأل عنه، فهرب من الحجاج لأنه طلبه ليقتله والتجأ إلى أبان ابن أبي عياش حتى توفي عنده في حدود خمس وثمان من الهجرة، له كتاب السقيفة طبع باسم "كتاب سليم بن قيس الكوفي"، وهو من أُصول الشيعة التي ترجع إليها، وقد ترجمت له كتب الشيعة ومن ذلك توثيق الحلي له في رجال الحلي، (انظر: رجال العلامة الحلي للمطهر الحلي ص ٨٢ - ٨٣، والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١١٩، وأثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري للدكتور عبد العزيز محمد نور ولي ص ٦٨ وما بعدها).

(٤) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٧٧ وما بعدها؛ وانظر للاستزادة: الشيعة والقرآن، ص ٤٠، و ص ٤٦، ٥٦، ٧٥، والرّد الكافي، ص ٨٢ وما بعدها. وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨، ٣٠، ٤٩، ٥٨، ٦٦، ٧٥، ٨٧، ٩٥، ١٠٦، ١١٤، ١٤٨، ١٦٨، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٧٤، ٣٠٨، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٩١.

وانظر: الشيعة والسُّنة، ص ١١، ٢٣، ٦٣، ٧١، ٩٦، ١٥٤.

وانظر: الشيعة والقرآن، ص ٤٠، ٤٦، ٥٦، ٧٥.

د ـــ ونقل الشيخ في كتابه الإسماعيلية نصّاً عن نشأة الإسماعيلية وفرقها لسعد القمّي[1] صاحب كتاب "المقالات والفرق" بلغ ورقة ونصف[2]. وقد كثرت النقولات في هذا الكتاب أي كتاب الإسماعيلية لكبر حجمه[3].

وفي كتابي الشيخ البابية والبهائية كانت النقولات الطويلة، قليلة قياسا مع كتبه الآنفة الذكر[4]، أمَّا كتابه البريلوية فيكاد يخلو تماماً من التطويل في نقل النصوص[5].

المطلب الخامس: الجمع بين القديم والحديث من أقوال الفرق وعقائدها:

ومن شمولية الشيخ في عرضه لأقوال الفرق أننا نجده رحمه الله تعالى يجمع بين الأقوال القديمة والأقوال المعاصرة أو الحديثة للفرقة التي يعرض أقوالها، ونجده يربط بين أقوال الفرق القديمة والفرق المعاصرة التي تنتسب لتلك الفرق القديمة

---

(١) هو سعد بن عبد الله الأشعري القمي، أبوالقاسم، فقيه إمامي من أهل "قم" سافر كثيراً في طلب الحديث، من كتبه مقالات الإمامية لعله المقالات والفرق، ومناقب رواة الحديث، ومثالب رواة الحديث، وفضل "قم" والكوفة وغيرها. توفي سنة ٣٠٠هـ وقيل سنة ٣٠١ وقيل ٢٩٩، (انظر رجال النجاشي، لأحمد بن علي النجاشي، ص ١٧٧، وانظر: الأعلام، ج ٣ ص ٨٦).

(٢) انظر: الإسماعيلية من ص ٤٣ – ٤٥.

(٣) وللاستزادة انظر الإسماعيلية ص: ٦٧، ٦٩، ١٤٢، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٧، ٢٣٠، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤١١، ٤٢١، ٤٣٨، ٤٦٣، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥١٤، ٥٤٨، ٥٨١، ٥٩٨، ٦٠٤، ٦٠٩، ٦١٥، ٦٥٣، ٧٢٩.

(٤) انظر: البابية، ص ١٧٣ – ١٧٤.
وانظر: البهائية، ص ١٧٢، ١٦٠، ٢٧٩، ٣٢٩.

(٥) للاستزادة انظر كتاب البريلوية للشيخ رحمه الله.

والتي هي أصل لها، فالشيخ جمع بين الشيعة اليوم والشيعة القديمة، وربط بينهما وبيّن أن أقوالهما واحدة، وكذلك في الصوفية القديمة والصوفية الموجودة اليوم، وكذلك الإسماعيلية القديمة والمعاصرة، ولا شك أن ذلك شمول في العرض، وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

أ ــ حينما تحدّث الشيخ عن الشيعة وخبثهم وخداعهم ومخالفتهم لأهل السنة، وأنه لا يمكن التقارب معهم قال رحمه الله تعالى: ((.. فهذا هو مذهبهم، وهذه هي كراهيتهم للمسلمين، وهم على ذلك قائمون، وعلى نفس المنهج سالكون، ولكن بعض سفهاء أهل السنة يخدعون بلا سبب، ويطلبون بلا طلب، ولأجل ذلك كتب السيد الخميني، زعيم شيعة إيران اليوم مصرّحاً بعد ذكر الروايات الكثيرة الكثيرة بخصوص مخالفة المسلمين مثل ما رواه ابن بابوية القمي[١] في كتابه عن علي بن أسباط[٢] قال: قلت للرضا[٣] ــ الإمام الثامن عند القوم ــ عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه من مواليك؟ قال: ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه.. هذا.. ومثل هذا كثير قال هذا وهو رجل سياسي والسياسة تتطلب المماشاة والمداراة، ولكنه يقول لاطماً خدود الطيبين محيّ الوحدة، ومنادي التقريب، ليفيقوا من سكرهم، يقول

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥٨ من البحث.

(٢) هو علي بن أسباط بن سالم بيّاع الزُّطِيّ أبوالحسن المُقرئ، روى عن الرضا عليه السلام – وهو ثقة عند الشيعة – له كتاب الدلائل، والتفسير، والمزار، (انظر رجال النجاشي ص ٢٥٢ رقم ٦٦٣).

(٣) هو أبوالحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر، الصادق، الملقب بالرضا، ولد في المدينة سنة ١٥٣هــ وهو من أجلاء أهل بيت رسول الله ﷺ كان من المقربين إلى الخليفة العباسي المأمون، وهو ثامن الأئمة الاثنى عشرية عند الإمامية، توفي في طوس سنة ٢٠٣هــ. (انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ص ٣٢٦، والأعلام ج ٥ ص ٢٦).

"فتحصلّ من جميع ما ذكرنا من أوّل البحث إلى هنا أن مرجح النصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة" فهل من مستفيد يستفيد؟ وهل من مستفيق يستفيق؟ أم هم في غفلة يعمهون..))[١].

ب ـــ وحينما ساق الشيخ عقائد الإسماعيلية في نسخ شريعة محمد ﷺ وأنهم يقولون بذلك وربط بين القدامي منهم والمعاصرين وبين أن المعاصرين يقولون بذلك، قال رحمه الله تعالى: ((وهاهو الإسماعيلي المعاصر الذي كتب كُتباً عديدة في العقائد الإسماعيلية والتاريخ الإسماعيلي ـــ ولو أنها كلها سرقات على سرقات، وجهالة على جهالات ـــ يقرّ بذلك ويصرح بأن الإسماعيلية يعتقدون بنسخ شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، وبرفع التكاليف، فيقول: "ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل[٢] أول الأئمة المستورين، والناطق السابع، لأن إمامته حسب ترتيب الدعوة الإسماعيلية الفلسفي السابع، والإمام السابع له اعتبار خاص فهو صاحب نشرة علمية انتقالية، وناسخ عهد، وفاتح عهد، ويجمع بين المنطق والإمامة، فهو صاحب شريعة وحقيقة، لذلك نراه ينادي بالتأويل، ويهتم بالباطن))[٣].

وحينما تحدّث الشيخ عن الصوفية وفرقها وأعيانها قال عن التيجانية التي توجد في بلاد افريقيا والمغرب العربي حتى اليوم بيّن أن تلك الطائفة الصوفية قدّمت خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي لتلك البلاد المسلمة التي يقطنها التيجانيون، وكانوا يعدون أن تلك كرامات لشيخهم التيجاني، يقول الشيخ

---

(١) الرد الكافي، ص ٢٠ – ٢١، وانظر رسالة التعادل والترجيح للخميني، ص ٨٢، ط إيران، وانظر أيضاً، ص ٩٩ وما بعدها في الحاشية.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٧٧ من البحث.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٦٨، ومقدمة (راحة العقل) لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص ٢٣.

إحسان: «.. ذكر المؤلف التيجاني[١] صاحب الفتح في الباب السابع تحت عنوان "ذكر كرامات شيخنا[٢] ﷺ" منها: إخباره باستيلاء فرنسا على بلاد الجزائر، وكان كثيراً ما يشير إلى ذلك بما يفيد التحقيق بوقوعه تصريحاً وتلويحاً وعلى ذلك قام التيجانيون في الجزائر والمغرب بالدفاع عن الاستعمار الفرنسي، وتحريض المسلمين على الخنوع والخضوع أمامهم وتسليم البلاد بأيديهم بدون قتال ولا جدال، ومنعهم عن المحاربة والوقوف أمامهم، ففي خطبة ألقاها محمد الكبير[٣] شيخ التيجانية في وقته يذكر فيها بعض تلك الخدمات بكل اعتزاز وافتخار، فيقول كما نشرتها مجلة الفتح العدد ٢٥٧، القاهرة يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٥٠هـ، السنة السادسة، بعنوان "صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا خطبة الإخلاص..."»[٤].

وهذا ربط واضح بين الصوفية القديمة ـــ حينما تعرض الشيخ لها ـــ وبين فرقها المعاصرة كالتيجانية التي استمرت إلى اليوم، مع أنها قديمة أيضاً ولا شك أن ذلك شمول من الشيخ رحمه الله تعالى ويدّل دلالة واضحة على منهجه العلمي الجيد والشامل.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) يعني به: أحمد بن محمد المختار التيجاني الذي تنتسب إليه التيجانية، ولد في قرية عين ماضي سنة ١٥٠هـ، وقد ادعى انتسابه إلى رسول الله ﷺ بدعوى الكشف الإلهام، وادعى أنه خاتم الأولياء وغير ذلك من الهراء، (انظر: دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٦٣ وما بعدها).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، وانظر: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني لمحمد بن عبد الله بن حسنين الطنطاوي التيجاني، ص ٨٦.

المبحث الثالث

الأمانة في نقل الأقوال وتوثيقها

إن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى حينما عرض أقوال الفرق وعقائدهم؛ فإنه عرض تلك العقائد والأقوال من كتبهم بدِّقة وأمانة، وهذا ظاهر لمن يقرأ كتب الشيخ، فإنها اتسمت بالنقل الموّثق للنصوص، يقول رحمه الله تعالى في كتابه "الإسماعيلية" مصرّحاً بأنه سيسلك ذلك المنهج: ((.. إن مدار الاستشهاد والاستدلال ليست إلاّ على كتب القوم أنفسهم بالأمانة العلمية ونقل العبارات الكاملة بدون تحريف وتبديل وتغيير التي بها امتازت كتبنا ومؤلفاتنا بفضل من الله وتوفيقه))[1].

ويقول الشيخ عن كتابه الشيعة وأهل البيت: ((تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة، ومصادرهم المعتمدة، بذكر عباراتهم أنفسهم دون أدنى تغيير أو تبديل، أو حذف أو نقصان.. قاصدين تبيين الحقيقة وتوضيحها في إطار علمي بحت..))[2].

وفي كتابه البريلوية يقول رحمه الله تعالى: ((نحن عاهدنا أنفسنا أن لا نكون متشددين في القول والحكم على هذه الطائفة، لأننا لم نكتب هذا الكتاب إلا

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٧.

(٢) الرّد الكافي، ص ١٥ – المقدمة.

لبيان عقائد القوم من أفواههم بالأمانة العلمية فعقائدهم هي التي تحكم عليهم وأقوالهم هي التي تشهد وتحدّد موقفهم، مسلكهم ومذهبهم...»[١].

وبعد هذا التصريح من الشيخ، فإنني أضرب أمثلة لصدق ما قاله رحمه الله تعالى ولبيان أمانته في نقله لأقوال الفرق وعقائدها فهو رحمه الله تعالى نقل أقوالهم من كتبهم، فلم يزد من عنده أو ينقص ولم يبتر نصاً من نصوصهم، ولم يحذف شيئاً أو يبدّل أو يغيّر بل اتسم نقله وعرضه لتلك الأقوال بالأمانة والصدق، ومن أمثلة ذلك:

أ ـــ حينما ساق الشيخ عقائد الشيعة في تحريف القرآن وساق أقوالهم الكثيرة في ذلك، فإنه ساق قولاً لصاحب كتاب الأنوار النعمانية وهو نعمة الله الجزائري[٢] يبين فيه اعتقاد الشيعة بذلك، يقول الشيخ إحسان: «وبذلك قال المحدِّث الشيعي المشهور نعمة الله الجزائري ردّاً على من يقول بعدم التحريف في القرآن: «إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكلّ قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادة، وإعراباً، مع أن أصحابنا.. قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها..»[٣].

---

(١) البريلوية، ص ١٥٣.

(٢) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، أديب ومدرس من فقهاء الإمامية. نسبته إلى جزائر البصرة، ولد في قرية من قراها وتسمى "الصباغية" وذلك سنة ١٠٥٠هـــ، وقرأ بها ثم بشيراز فأصفهان، وعاد إلى الجزائر، وتوفي بقرية "جايدر" له مؤلفات منها: زهر الربيع، والأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية" ومقامات النجاة، (انظر: الأعلام ج ٨ ص ٣٩).

(٣) الشيعة والقرآن، ص ٦٧ – ٦٨ نقلاً عن الأنوار النعمانية للجزائري، ٢/٣٥٧.

وذكر الشيخ أنه أخذ ذلك النصّ من الأنوار النعمانية للجزائري، وهو كذلك فقد وجدته كما ذكر رحمه الله تعالى[١].

ب ــ نقل الشيخ عقيدة الشيعة في البداء[٢]، وأنهم يقرّون به ويعتقدون به لله ــ تعالى عما يقولون ــ ونقل نصّاً من الكافي للكليني[٣]، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: ((فالكليني محدّث الشيعة بوّب باباً مستقلاً في الكافي بعنوان "البداء" وروى تحت هذا الباب عدّة روايات عن أئمته المعصومين كما يزعم ومنها: ((عن الريان بن الصلت[٤] قال سمعت الرضا علي بن موسى[٥] ــ الإمام الثامن عندهم ــ يقول: ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء))[٦] والشيخ ذكر أنه أخذ ذلك النصّ من الكافي للكليني، وقد وجدت النص كما هو أخذه الشيخ بأمانة ودقة[٧].

ج ــ حينما عرض الشيخ أقوال الشيعة في تطاولهم على الأنبياء ــ عليهم السلام ــ وعلى خاتمهم محمد ﷺ وتفضيل علي رضي الله عنه على الرسول ﷺ وعلى

---

(١) انظر: الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٧/٢ ط. لبنان - بيروت، مؤسسة الأعلمي.

(٢) سبق تعريف البداء عند الشيعة في ص ٢٦٣ من البحث.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٥٨ من البحث.

(٤) هو الريان بن الصلت الأشعري القمي أبو علي ذكر النجاشي في رجاله أن الريان روى عن الرضا عليه السلام، وهو ثقة صدوقاً، وذكر أن له كتاباً جمع فيه كلام الرضا عليه السلام، انظر رجال النجاشي ص ١٦٥ رقم ٤٣٧.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٣٠٨ من البحث.

(٦) الشيعة والسنة، ص ٥٣ نقلاً عن الكافي في الأصول، كتاب التوحيد، باب البداء، ١٤٨/١، طبعة إيران.

(٧) انظر الكافي للكليني ج ١ ص ١٤٨، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط: السادسة، ١٣٧٥هـ.

الأنبياء، ساق هذه الرواية التي رواها البحراني[(١)] في تفسيره عن السيد رضا[(٢)] من كتابه "المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة" عن ابن مسعود أنه قال: خرجت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته راكعاً وساجداً وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علياً اغفر للعاصين من أُمتي ولم يكتفوا بذلك، بل زادوا في غلوائهم حيث قالوا: إن النبي خلق من نوره السموات والأرض وهو أفضل من السموات والأرض، ولكن علياً خلق من نوره العرش والكرسي وعليٌّ أجل من العرش والكرسي»[(٣)] وقد وجدت النص كما هو حينما رجعت لما أخذ عنه الشيخ رحمه الله تعالى[(٤)].

د ــ ولما عرض الشيخ عقائد الشيعة في "الجفر"[(٥)] وذلك في معرض ردّه على الدكتور علي وافي الذي دافع عن الشيعة ودعى للتقارب معهم، وأنكر بعض عقائدهم أو ضعفها ومن ذلك الجفر وعقيدة الشيعة فيه، وبيّن الشيخ إحسان أن تلك العقيدة مقررة عندهم وفي كتبهم ولم ينكرها إلا الدكتور وافي، ثم ساق أقوال الشيعة في ذلك ومنها قول الشيخ: «وروى الصفار[(٦)] عن أبي مريم عن محمد الباقر[(٧)] أنه قال في رواية طويلة: «وعندنا الجفر، وهو أديم

---

(١) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاتي البحراني من مفسري الشيعة، توفي سنة ١١٠٩هـ ومن مؤلفاته البرهان في تفسير القرآن، والدر النضيد، والهادي. (انظر: لؤلؤة البحرين ٦٣ وما بعدها رقم ١٩).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٦٠، نقلاً عن البرهان في تفسير القرآن للهجراني ٢٢٦/٤.

(٤) البرهان في تفسير القرآن للبحراني

(٥) الجفر عند الشيعة هو: "وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا في الكون من أهل البيت وغير أهل البيت" (الرد الكافي ص ٢١٢ - ٢١٣).

(٦) سبقت ترجمته في ١٥٨ من البحث

(٧) هو أبوجعفر الباقر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، ولد في المدينة سنة ٥٧، كان ناسكاً عابدا، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، وتوفي سنة ١١٤هـ بالحميمة ودفن في المدينة. (انظر: تهذيب حلية الأولياء ج ١ ص ٥٠٥ رقم ٢٣٥، والأعلام للزركلي، ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٧١).

عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة»[١].

وقد راجعت هذا النص وهو كما نقله الشيخ رحمه الله تعالى[٢].

ونقل الشيخ أقوال الإسماعيلية وعقائدهم في صفات الله تعالى ومن تلك الأقوال التي ذكرها عنهم قول الكرماني[٣] صاحب كتاب "راحة العقل": «إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات، وأنه لا بجسم ولا في جسم»[٤] وقد وجدت النص كما هو في كتاب راحة العقل للكرماني[٥]. وقول إبراهيم الحامدي[٦] صاحب كتاب "كتر الولد": «من لا تجاسره الخواطر، ولا تحويه المشاعر، ولا تدركه البصائر، المتره عن الأسماء والصفات، والبرئ عن الأشباه في جميع

---

(١) الردّ الكافي، ص ٢١٣، نقلاً عن بصائر الدرجات الكبرى للصفار ٣/١٨٠.

(٢) انظر: بصائر الدرجات الكبرى للصفّار ج ٣ ص ١٨٠ ط إيران، مؤسسة الأعلمي، عام ١٣٦٢هـ.

(٣) هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني، ويلقب بحجة العرافين، ولد سنة ٣٥٢هـ بالقاهرة وهو من دعاة الإسماعيلية وكتابهم، كان داعي الدعاة للحاكم الفاطمي في مصر، والمسؤول في أيامه عن الدعوة في المشرق، ولا تعرف سنة وفاته إلا أنه توفي مابين ٤٠٨هـ و ٤١٢هـ، وكانت وفاته في إيران، وله مؤلفات منها: راحة العقل، والمصابيح في إثبات الإمامة، والأقوال الذهبية، وكذا المحصول، وغير ذلك. (انظر: الأعلام، ج ١ ص ١٥٦، وراحة العقل للكرماني، المقدمة لمصطفى غالب، ص ٤٠ وما بعدها، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٧١٠ وما بعدها).

(٤) الإسماعيلية، ص ٢٧٩ نقلاً عن راحة العقل للكرماني، ص ١٣٥.

(٥) انظر: راحة العقل لأحمد حميد الدين الكرماني ص ١٣٥، تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب، ط. الثانية عام ١٩٨٣م، دار الأندلس، لبنان – بيروت.

(٦) هو إبراهيم بن الحسين الهمداني الحامدي، من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم في اليمن، كان داعية للمستور من سلالة المستعلي الفاطمي. وسمي داعياً مطلقاً سنة ٥٣٦هـ وذلك في اليمن، توفي سنة ٥٥٧هـ، له مؤلفات منها: كتر الولد، والابتداء والانتها، والرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة، (انظر: الأعلام ج ١ ص ٣٦).

المجالات، والمتعالي عن مشاكلة أهل الأرضين والسموات»[١] وهذا موجود كما هو في كتاب الحامدي كنز الولد[٢].

هـ ـ ولما عرض الشيخ بعض أقوال الصوفية في الترهب والزهد المبالغ فيه البعيد عن الإسلام، ذكر أقوالهم في ترك الزواج ومنها: «من ترك النساء والطعام فلابّد له من ظهور كرامة»[٣] وهذا النص نقله الشيخ كما هو في كتاب الشعراني[٤] "الطبقات"[٥].

ويقول الشيخ أيضاً: «ونقل ـ أي الشعراني ـ في كتابه "تنبيه المغترّين" عن أحد الصوفية أنه قال: «من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته.. فاحذروا التزويج»[٦]، وقد راجعت النصّ ووجدته كما هو في كتاب "تنبيه المغترين"[٧].

وتحدث الشيخ عن الكشف والإلهام عند الصوفية، وعرض أقوالهم في ذلك ومنها: ما قاله كبيرهم ابن عربي[٨] في فتوحاته المكيّة حيث يقول: «إن جميع ما

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨٠ نقلاً عن كنز الولد للحامدي، ص ١.

(٢) انظر: كنـــز الولد، للحامدي ص ١، تحقيق: غالب الإسماعيلي، دار الأندلس، بيروت.

(٣) التصوف، ص ٦٠، نقلاً عن طبقات الشعراني، ج١، ص ٣٤.

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي نسبة إلى محمد بن الحنفية الشعراني أبومحمد، ولد سنة ٨٩٨هـــ في قلقشندة في مصر، ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته، وهو من علماء الصوفية، توفي في القاهرة سنة ٩٧٣هـــ، له مصنفات منها: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، والبدر المنير، ودرر الغوّاص، ولطائف المنن، ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار ويعرف بطبقات الشعراني الكبرى، (انظر: الأعلام، ج ٤ ص ١٨٠ - ١٨١).

(٥) انظر: طبقات الشعراني، ج١ ص ٣٤، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـــ.

(٦) التصوف، ص ٦٠، نقلاً عن تنبيه المغترين للشعراني، ص ٢٩.

(٧) انظر: تنبيه المغترين، للشعراني ص ٨١ ، تعليق: عبد الجليل عطا، دار البشائر، دمشق، ط: الأولى.

(٨) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبوبكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيى الدين بن عربي، فيلسوف متكلم وهو شيخ الصوفية الأكبر، ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـــ، قال عنه الذهبي: "قدوة القائلين بوحدة الوجود" وله مؤلفات منها: الفتوحات المكية، وفصوص

أكتبه في تأليفي ليس هو عن روية وفكر، وإنما هو عن نفث في روعي على يد ملك الإلهام»[١] وهذا النّص كما هو في الفتوحات لابن عربي حينما اطلعت عليه[٢].

وما هذه إلا أمثلة على أمانته رحمه الله تعالى وبقية كتبه كذلك "كالشيعة والتشيع"، و"البريلوية"، و"القاديانية"، و"البابية"، و"البهائية"، حيث اتسمت بالأمانة في نقل النصوص وتوثيقها[٣].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٣٧، نقلاً عن الفتوحات المكية لابن عربي ١/٥، الباب السادس والستون وثلاثمائة.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، لابن عربي، ج١ ص ٥ باب رقم ٣٦٦.

(٣) للاستزادة: انظر تلك الكتب المذكورة في المتن.

الفصل الثالث:

منهجه في الرد على الفرق المخالفة

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول: الاعتماد في الرد، على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

المبحث الثاني: قوة الحجة في الرد وفي الاستدلال:

المطلب الأول: قوّة الحجة في الرد.

المطلب الثاني: قوة الحجة في الاستدلال.

المبحث الثالث: مقارنة الأقوال وتأصيلها.

المطلب الأول: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام.

المطلب الثاني: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة إلى الإسلام وبالمذاهب الأخرى.

المطلب الثالث: مقارنة الشيخ بين أهل الحق وبين أهل الباطل.

المبحث الرابع : إدانة الخصوم من أفواههم.

المبحث الخامس : العدل والإنصاف مع الخصوم.

المطلب الأول: أخذ أقوالهم من كتبهم.

المطلب الثاني: الاعتدال في أخذ الأقوال.

المطلب الثالث: الإلمام بما عند الفرق ثم الحكم عليها.

المطلب الرابع: وضع أقوال الفرق المخالفة في ميزان العدل (الكتاب والسنة).

المطلب الخامس: التزام الشيخ بآداب البحث والمناظرة، وتأدبه مع الخصوم.

المطلب السادس: دعوة الخصوم إلى الحق.

المبحث السادس : بيان تناقض الخصوم.

المبحث السابع : الاستشهاد بأقوال من سبقه في بحث المسائل.

المبحث الثامن : مناقشة المسائل بدقة وإشباعها بحثاً وترجيح ما يراه مناسباً.

المبحث التاسع : التنويع في محل الردود.

المبحث الأول

الاعتماد في الرد على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة

اعتمد الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في ردوده على الفرق الباطلة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح لهما فلا يكاد القارئ لكتبه وردوده ومناقشاته للفرق إلا ويجده مستدلاً بآية، أو حديث، أو قول للسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين الذين اعتمدوا على كتاب الله وسنة رسوله في جميع شؤونهم وفي كل حياتهم. وقد صرّح الشيخ رحمه الله بذلك حيث قال: «لا نجعل المحك والمعيار لمعرفة الصدق عن الكذب، والحق عن الباطل، وتمييز الطيب من الخبيث، والجيد من الرديئ إلا الكتاب والسنة، فالقرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميد، وقد اتفق المسلمون على عدم وقوع أي تحريف وتغيير فيه وأن يأتيه خلل أو نقل فهو محفوظ بحفظ الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾[1]».

والسنة سنة رسول الله ﷺ المعصوم بعصمة الله والمحفوظ بحفظ الله والناطق بوحي الله والمضمون له في كلام الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[2].

---

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) سورة النجم، آية ٣ـــ٤.

فكل قول يخالف قول الله، وكل عمل يخالف عمل رسول الله فهو متروك مردود لا يعبأ به ولا يلتفت إليه صدر عن كبير أو صغير - تقي - أو شقي، لأن المؤمنين ليسوا ملزمين باتباع أحد من الرجال وآرائهم، بل أنهم أمروا باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. فالشرع عبارة عن القرآن والسُّنة وهو الأصل، وعليه تعرض جميع الآراء والأفعال والعقائد والمعتقدات، ويُحكم عليها بالصحة والسقم، والحق والبطلان، ولا يلتفت إلى شيء غيره»[1].

ويقول الشيخ في كتابه "البابية" مبيّناً اعتماده على الكتاب والسنة، وسيره على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم: «.. وبيّنت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة..»[2].

والشيخ رحمه الله تعالى كما صرّح فهو اعتمد على الكتاب والسنة وسلك مسلك السلف الصالح في ردوده على الفرق، وإن القارئ لتلك الردود ليجد ذلك بوضوح، فقد كان رحمه الله تعالى يعرض تلك العقائد والأقوال على الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف ثم يحكم عليها من خلال ردّه على تلك الفرق ونقاشه لها، يقول في كتابه "التصوف" «ففي ضوء الكتاب والسُّنة، وأسوة الرسول وسيرته، وعمل أصحابه وحياتهم توضع وتوزن أعمال المسلمين المتخلفين وأقوال من جاء بعدهم.. ومن هذا المنظور والرؤية نرى التصوف، وننظر في الصوفية، ونبحث في قواعده وأصوله، ونحقق أسسه ومبادئه، مناهجه ومشاربه، هل لها أصل في القرآن والسنة، أو سند في خيار خلق الله أصحاب رسول الله الذين هم أولياء الله الحقيقيون الأولون من أمة محمد، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. فإن كان كذلك فعلى المؤمنين كافة الإقرار والتسليم،

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٣.
(٢) البابية عرض ونقد، ص ٣٣ ـــ ٣٤.

والتمسك والالتزام، وليس لهم الخيار في الترك أو القبول.. وما لم يكن كذلك فتركه واجب، والالتفات إليه حرام بقطع النظر عمن قاله وعمل به»[(١)].

وكما ذكرت آنفاً فقد اتسمت ردود الشيخ ـــ على أقوال وعقائد الفرق المخالفة ـــ بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأُمة وهذه أمثلة على ذلك:

أ ـــ اعتمد الشيخ على الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمّة حينما ردّ على الإسماعيلية الباطنية في عقائدهم في الله عز وجل وفي صفاته وذلك أن الاسماعيلية تعتقد أن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم[(٢)]، وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً أن ذلك خلاف الكتاب والسنة، وخلاف منهج السلف الصالح، فالكتاب والسنة دلا على أن الله عز وجل له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وساق الشيخ الأدلة في ذلك من القرآن الكريم وبلغ ما استدل به خمسة وثلاثين دليلاً ثم بين منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات وأنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ وينفون ما نفاه عن نفسه أو نفاه عن رسوله ﷺ[(٣)] ثم ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك حيث يقول شيخ الإسلام: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(٤)] ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله»[(٥)].

---

(١) التصوف، ص ١٤ وما بعدها.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٤) سورة الشورى آية ١١.

(٥) الإسماعيلية ص ٢٨٣، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٥/٣ وما بعدها.

ب ــ واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة حينما ردّ على الشيعة الرافضة الذين يعتقدون أن الرسول ﷺ هو الذي دعا إلى التشيع لعلي[١].

حيث يقول محمد حسين المظفري[٢]: «إن الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم الذي هتف فيه المنقذ الأعظم محمد صلوات الله عليه صارخاً بكلمة لا إله إلا الله في شعاب مكة وجبالها.. فكانت الدعوة للتشيع لأبي الحسن عليه السلام من صاحب الرسالة[٣] تمشي منه جنباً لجنب مع الدعوة للشهادتين»[٤].

وبيّن الشيخ أن ذلك مجازفةٌ وغلو، ومعنى كلامهم ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو إلى التحزّب والتفرق والتشيع ولم يكن يدعو إلى الإسلام الصحيح وحاشاه ﷺ ذلك، ثم ذكر الشيخ أن ذلك مخالف للقرآن المليء بالدعوة إلى طاعة الله وطاعة رسوله، والاعتصام بحبل الله، والتمسك بالكتاب والسنة وساق الأدلة من القرآن التي بلغت ستة عشر دليلاً في ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ١٩ وما بعدها.

(٢) هو محمد حسين بن محمد بن عبد الله من آل مظفر، باحث عالم بالأدب والتاريخ، ولد سنة ١٣١٢هـ، وهو من شيوخ النجف في العراق، له مؤلفات منها: الإسلام، نشوؤه وارتقاؤه، والإمام الصادق، وتاريخ الشيعة، وميثم التمار، ومؤمن الطاق، وغيرها، توفي سنة ١٣٨١هـ. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٠٧).

(٣) أي الرسول ﷺ، ولا شك أن هذا خطأ كبير وبهتان عظيم فالرسول ﷺ بعث بالإسلام ودعا إلى الإسلام الذي أرتضاه الله لعباده وليس كما يدعي ذلك الرافضي بأن الدعوة كانت للتشيع لعلي رضي الله عنه، فقد حجرّ واسعا، نسأل الله العافية وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٢٠، وتاريخ الشيعة، لمحمد حسين المظفري، ص ٨، ٩، ط قم.

(٥) سورة الأنفال، آية ٢٠.

ﵟٱلۡإِسۡلَٰمُۗﵞ [١][٢]، ثم قال: «..وبمثل ذلك تماماً وردت أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة»[٣].

ج ـ واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة في ردّه على الصوفية حينما مدحت العزوبة وذمّت الزواج خلافاً للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فبعد أن بيّن أن ذلك مخالف للكتاب والسنة ساق الأدلة من الكتاب ومن أحاديث الرسول ﷺ، ومن الآيات التي استدل بها قوله تعالى: ﵟوَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ﵞ [٤].

واستدل الشيخ بأحاديث كثيرة، منها: حديث أنس ﵁ المتفق عليه أنه قال: «أنّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السّر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فقال: «ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا؟ لكني أُصلي وأنام، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٥][٦].

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩.
(٢) انظر: الشيعة والتشيع من ص ٢٠ - ٢٣.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٢٣.
(٤) سورة النور، آية ٣٢.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير في اللفظ - كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ج ٧ ص ٥ رقم ١. وأخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ج ٩ ص ٢٥٠ رقم ١٤٠١ واللفظ له. وأخرجه النسائي في سننه (المجتبى) كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل، ج ٦ ص ٥٠.
(٦) انظر: التصوف، ص ٦١ وما بعدها.

ثم يقول الشيخ معلقاً: «فهذه هي تعاليم شريعة الإسلام المستقاة من أصلين أساسيين لشرع الله: الكتاب والسنة»[١]، ثم بين الشيخ منهج السلف في هذه المسألة حيث ساق قول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله في هذا الخصوص.

يقول الشيخ إحسان: «وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: «ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء، النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال.. لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عنده شيء، وكان يختار النكاح ويحثّ عليه، وينهى عن التبتل فمن رغب عن عمل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق. ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له. والنبي عليه الصلاة والسلام «قال: حُببّ إليّ النساء»[٢][٣].

د ــ واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة حينما ردّ على البريلوية في قضية (المولد) ويقصدون به عيد ميلاد الرسول ﷺ فالبريلوية يحتفلون به، ويتهمون من لا يفعل ذلك بأنه ينتقص الرسول ﷺ ويقولون إن الاحتفال بالمولد ثابت بالكتاب والسنة؛ وغير ذلك من خزعبلاتهم، فبين الشيخ أن ذلك مخالف للكتاب والسنة، وأنه بدعة، والرسول ﷺ عليه وسلم لما توفى لم يعمل الصحابة

---

(١) التصوف، ص ٦٢.

(٢) أخرجه النسائي في سننه (المجتبي) كتاب عشرة النساء باب حبّ النساء ج ٧ ص ٦٠، وهو عن أنس رضي الله عنه ونصه "حُبِّب إليّ من الدنيا النساءُ والطيب، وجُعلت قُرَّة عيني في الصلاة" وأخرجه النسائي أيضاً في السنن الكبرى في كتاب عشرة النساء ج ٥ ص ٢٨٠ رقم ٨٨٨٧، ١٨٨٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ٢ ص ١٧٤ وعبد الرزاق في مصنفه ج ٤ ص ٣٢١ رقم ٧٩٣٩، وأحمد في المسند ج ٣ ص ١٢٨ رقم ١٢٣١٥، و ص ١٩٩ رقم ١٣٠٧٩ و ص ٢٨٥ رقم ١٤٠٦٨، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٨ رقم ٣٢٣٢. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ج ٣ ص ٨٢٧ رقم ٣٦٨٠، ٣٦٨١.

(٣) التصوف ص ٦٢، وانظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

له ذلك مع أهم أحبّ الناس إليه وليس في الناس من يحب الرسول ﷺ أكثر منهم ومع ذلك لم يفعلوا تلك البدعة[١]، ثم استدل الشيخ بقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»[٢].

ثم اعتمد في رده على البريلوية عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم بدءاً بالخلفاء الراشدين ومن سار على سنتهم وفي ذلك يقول الشيخ: «.. لو كانت هذه الأشياء من الدين أو كانت لها علاقة بالشريعة لما ترك خلفاؤه الراشدون إتيانها في حياتهم وعهدهم، وخاصّة بنبيهم سيد البشر وإمام الأنبياء والرسل... وهم الذين قال فيهم الناطق بالوحي: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[٣][٤].

هـ ـــ واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة في ردّه على البهائية وعلى زعيمها حينما أمر أتباعه أن يتوجهوا إليه في الصلاة، لأنه هو القبلة أينما اتجه

---

(١) انظر: البريلوية، ص ١٢٤ وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صُلح جور فالصلح مردود، ج ٤ ص ٣٦٢ رقم ٩٠٢. ومسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور ج ١٢ ص ٢٣ رقم ١٧١٨. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنن، باب في لزوم السنة ج ٥ ص ١٢ رقم ٤٦٠٦ وهو بلفظ "ماليس فيه" وهو صحيح بهذا اللفظ صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٨٧١ رقم ٣٨٥٠، وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ج ١ ص ٧ رقم ١٤. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٤٠ رقم ٢٦٠٧٥، و ص ٢٧٠ رقم ٢٦٣٧٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة ج ٥ ص ١٣ - ١٤ رقم ٤٦٠٧. وأخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج ٥ ص ٤٤ رقم ٢٦٧٦، وقال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"
وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج ١ ص ١٥ ـــ ١٦ رقم ٤٢، ٤٣. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٢٦ رقم
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٤١ ـــ ٣٤٢ رقم ٢١٥٧. وفي صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ١٣ رقم ٤٠، ٤١.

(٤) البريلوية، ص ١٢٧ ـــ ١٢٨.

فإهم يتوجهون إليه فهو قبلتهم، ثم إن خلفاءه أمروا أتباع البهاء بأن يطوفو حول قبره ويقبلونه ويسجدون عنده، عند ذلك ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن تلك وثنيّة جاهلية سمّوها ديناً[١].

واستدل بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، يقول الشيخ: «فهذه هي الوثنية الجاهلية التي يسموها شريعة وديناً وأين شرائع الله من هذه السفاهة والجهالة ومن هذا الشرك الصريح والكفر البواح، وهل كان الأنبياء ورسل الله يدعون الناس إلى عبادقم دون الله وحده، الجدير بالعبادة، والتوجه إليهم من دون الله والسجود والخضوع لهم من غير الله، لا ورب الكعبة، القائل في رسالته الأخيرة إلى الناس ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾»[٢][٣].

ثم استدل الشيخ أيضاً بآيات أخرى كثيرة، وأحاديث عن الرسول ومن تلك الأحاديث قوله ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**»[٤][٥].

---

(١) انظر: البهائية ص ١٥٢ وما بعدها.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧٩ ــ ٨٠.

(٣) البهائية، ص ١٥٣.

(٤) أخـرجه التبريزي في مشكاة المصابيح (بتحقيق الألباني) ج ١ ص ٢٣٤، وقد صححه الألباني في المشكاة ج ١ ص ٢٣٤ رقم ٧٥٠، وفي كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٧ - ١٨.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١٣ ص ٨٦ - ٨٨ رقم ٧٣٥٢، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى حيث قال عنه "إسناده صحيح".
وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب جامع الصلاة ج ١ ص ١٤٣. والحديث بتمامه هو: عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

(٥) انظر: البهائية ص١٥٤ أو ما بعدها.

وما هذه إلا أمثلة على اعتماد الشيخ على الكتاب والسنة في ردوده ومناقشاته للفرق الضالة، وكما ذكرت فقد اتسمت ردوده بذلك، ولو أردنا حصر كلّ المواطن التي من هذا القبيل لطال بنا المقام، لذلك اكتفيت منها بالقليل على سبيل التمثيل(١).

وبقي أن أقول قبل نهاية هذا المبحث، أن الشيخ من منهجه في استدلاله بالكتاب والسنة، أنه يكثر من سرد الآيات والأحاديث حينما يستدل على المسألة الواحدة وهو بذلك يريد أن يقيم الحجة على الخصوم ويجعلهم مبهوتين أمام البراهين من الكتاب والسنة(٢).

---

(١) انظر للاستزاده: الشيعة والقرآن، ص ١١، ٣٤ حاشية ٢١، ٤٩ حاشية ٥١، ١١٠.
والسرد الكافي، ص ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٦٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٢ في الحاشية، و ص ١١١، ١٧٦ وما بعدها، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٧.
والشيعة والتشيع، ص ٢١ - ٢٤، ١١٣، ١٣١، ١٣٨ حاشية ٥، ٣٣٩ - ٣٤٠.
والشيعة والسنة، ص ٧ وما بعدها، ١٥، ٢٢، ٤٣، ٥٣ وما بعدها، ٧٨، ٩٠، ١٠٠، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٧، ١٦٧.
والشيعة وأهل البيت، ص ٨، ١٧، ٣٠، ٩٣، ٩٩، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٥٩.
والإسماعيلية، ص ٩٩، ٢٧٣، ٤٠٩، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٥٧، ٥٧٠، ٦٥١، ٧٦١، ٦٩٠، ٦٩٢.
والتصوف، ص ١١ وما بعدها، ١٥ - ١٦، ٦٢، ٧٠ - ٧٤، ١٧٦، ١٩٩.
ودراسات في التصوف ص ١٣، ١٦ - ٢٢، ٤٤، ٦٥ وما بعدها، ٨٣، وما بعدها، ٩٧، ١٢٦، ١٣٢ وما بعدها، ١٣٨، ١٨٥، ٢١٦ - ٢١٨، ٢٤٢، ٣٠٣.
والبهائية ص ٤٧، ٥٨، ٨٥، ٩٦، ١١٢ وما بعدها، ١٥٣، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٦ وما بعدها، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢٤ وما بعدها، ٢٤٩، وما بعدها، ٢٥٨، ٢٧١، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٣٧.
والبابية، ص ٢١، ٣٣، ١٢٢، ١٢٤، ١٧٦، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٤.
والقاديانية، ص ٥٢ وما بعدها، ٧٣، ٧٦، وما بعدها، ٨٩ - ٩٠، ٩٧، ١٥٣، ١٥٩، ٢٠١، ٢٧٤، وما بعدها، ٢٨١، وما بعدها، ٢٩٣، ٣٠٢.
والبريلوية، ص ٦١ وما بعدها، ٨٣، ٨٥ وما بعدها، ٩٩، ١٠٨، ١٢٦، ١٤٤.

(٢) انظر: لذلك: دراسات في التصوف، ص ١٣٢ وما بعدها، والإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها، ص ٣٣٩، والقاديانية، ص ٢٧٤، ٢٨٩ - ٢٩٠. والبريلوية، ص ٦١ وما بعدها، ٨٥ وما بعدها، ١٠٩ وما بعدها، ١٤٣ وما بعدها.

المبحث الثاني

قوة الحجة في الرد في الاستدلال

اتسمت ردود الشيخ رحمه الله تعالى على الفرق ومناقشاته لهم بقوة الحجة في الردّ وفي الاستدلال وهذا يدل على سعة علم الشيخ واطلاعه، ومعرفته بأقوال الفرق، واستحضاره للأدلة، ولا شك أن قوّة الحجة في الردّ والاستدلال ومجابهة الخصوم بذلك هي من أسباب دمغ الباطل وإلجام أهله وجعلهم مكتوفي الأيدي أمام الحق وأهله، بل إن قوة الحجة ترهبهم، لأنهم ليسوا على مبدأ صحيح، فسرعان ما تتزلزل بهم الأقدام، يقول الشيخ إحسان: «.. رددنا عليهم وعلى ردودهم ومطاعنهم بأدلة العقل والنقل، وباعترافاتهم أنفسهم ومن كتبهم هم بذكر الصفحات والمجلدات، وأوقفنا القوم موقف المجرم المعترف بجرائمه، ومآثمه، مكتوف الأيدي، لا يستطيع حراكاً أمام قوّة الحق وصيحة الصدق، فالحمد لله وحده الذي وفقنا لهذا وما كنا لنعمل لولا هدايته وتوفيقه...»[١].

ومن خلال قراءاتي لكتب الشيخ وجدت أن قوّة الحجة عنده ممكن أن تُقسم إلى قسمين هما: قوّة الحجة في الرّد عليهم، وقوّة الحجة في الاستدلال، وكلاهما مترابطان، وقد جعلت هذين القسمين في مطلبين هما:

---

(١) البهائية، ص ٥.

المطلب الأول: قوّة الحجة في الرد

والمقصود بذلك: ردّ الشيخ المنطقي القوي الذي يحاجج به الخصوم ويلجمهم به ومن أمثلة ذلك:

١ ـ لمّا بين الشيخ موقف الشيعة من الصحابة وأنهم يقولون إنهم ارتدوا إلا ثلاثة كما قال المجلسي الرافضي[١]: «هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة بوذر والمقداد وسلمان»[٢].

رد الشيخ عليهم وعلى المجلسي بحجة قوية حيث قال: «ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء فأين ذهب أهل بيت النبي بما فيهم العباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخ لعلي[٣]، وحتى عليّ نفسه، والحسنان سبطا رسول الله ألا تستحيون من الله...»؟![٤].

٢ ـ وتظهر قوة الحجة عند الشيخ حينما رد على الدكتور "عبد الواحد وافي" لما برأ فقهاء الشيعة من سبهم للصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وأن ذلك

---

(١) هو محمد بن باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني، كان شيخ الشيعة وإمامهم في أصفهان، ولد سنة ١٠٣٧هـ، وقد ترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث، له مؤلفات منها: بحار الأنوار، ومرآة العقول، والإمامة، وتاريخ فاطمة والحسين، والسماء والعالم وغيرها، توفي سنة ١١١١هـ، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ٥٥ وما بعدها رقم ١٦، وانظر الأعلام ج ٦ ص ٤٨)

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦ نقلاً عن حياة القلوب للمجلسي، فارسي، ٢/٦٤٠.

(٣) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أخو علي وجعفر ـ ابنيّ أبي طالب ـ رضي الله عنهم، ويكنى أبا يزيد، أسلم عام الفتح، كان عالماً بأنساب قريش ومآثرها، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما. (انظر: الإصابة ج ٤ ص ٤٣٨).

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦.

السّب والطعن إنما هو من سفهاء وعوام الشيعة[١]. حيث قال الشيخ: «ونسأل الدكتور وافي: في أي كتاب قرأ هذا الحكم؟ ومن أين نقله؟ كما أننا لا نعرف من هم سفهاء القوم؟ ومن هم عقلاؤهم وشيوخهم؟، فهل العياشي[٢]، والقمي[٣]، والبحراني[٤]، والكاشاني[٥]، وغيرهم من المفسرين يعدون من العلماء أم من السفهاء؟ وهل الكليني، وابن بابويه القمي، والطوسي[٦]، والمفيد[٧]،

---

(١) انظر: الرد الكافي، ص ٢٣٥، وبين الشيعة وأهل السنة، ص ٣٢ وما بعدها تبقى كما هي.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٥٨ من البحث.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٣٠٧ من البحث.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣١٤ من البحث.

(٥) هـــناك عدة أسماء للشيعة تعرف بهذا الإسم، فالشيخ إحسان أطلق و لم يوضح المقصود والذين وجدتهم بهذا الاسم هم: محمد بن مرتضى المدعو بمحسن من علماء الشيعة، له مقالات كفرية منها القول بوحدة الوجود، توفي سنة ١٠٩١هـــ، له مؤلفات منها: الوافي، والمعارف، وكتاب اللباب، وشرح الصحيفة السجادية وتفسير الصافي، وسفينة النجاة، (انظر لؤلؤة البحرين ص ١٢١ ومـــا بعدها رقم ٤٦)، وهناك فقيه آخر إمامي اسمه مصطفى الكاشاني النجفي، ولد في كاشان وتوفي في سنة ١٣٣٦هـــ، له كتاب التجري في بعض مسائل الشيعة (انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٣٢) ولعل المقصود به فتح الله بن شكر الله الكاشاني الشيعي المفسر المتوفى سنة ٩٨٨ هـــــ وله مؤلفات منها زبدة التفاسير، وشرح منهج البلاغة وتذكرة العارفين. (انظر: معجم المؤلفين ج ٢ ص ٦١٢ رقم ١٠٧٤١).

(٦) هـــو محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبوجعفر من مفسري الشيعة وفقهائها، ولد سنة ٣٨٥ هـــ، له مؤلفات منها:- الغيبة، والتبيان الجامع لعلوم القرآن، والاستبصار، وتلخيص الشافي، وتهذيـــب الأحكام، وتوفي سنة ٤٦٠هـــ، انظر: كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٦٩، ولؤلؤة البحرين ص ٢٩٣ وما بعدها رقم ١٠٢، والأعلام ٨٤/٦.

(٧) هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، أبو عبد الله المفيد، رئيس الإمامية في عصـــره، محقـــق ومصنف مكثر ولد سنة ٣٣٦هـــ في عكبرا قريبة من بغداد، ومن مؤلفاته الإرشاد، وإيمان أبي طالب، وقد كان يكثر من الطعن على السلف توفي سنة ٤١٣هـــ، انظر: رجال النجاشي ص ٣٩٩ وما بعدها، والأعلام ج ٧ ص ٢١، ومقدمة الإرشاد للمفيد ص ٥ للأعلمي.

والكشي[١]، والنباطي[٢]، والأردبيلي[٣]، وابن الطاؤس الحسني[٤]، والمجلسي[٥]، وغيرهم من المحدثين والفقهاء يعدون من العلماء عند الدكتور أم من السفهاء؟...»[٦].

وكأن الشيخ هنا يريد أن يقول: إن هؤلاء العلماء كلهم قالوا بسب الصحابة رضوان الله عليهم. وليس الأمر كما قال الدكتور وافي.

٣ ـ أيضاً رد الشيخ بحجة قوية على الرافضة حينما قالوا بعصمة الأئمة وأنها من خواصّ الإمام ولوازمه حيث بيّن الشيخ أن العصمة لم تثبت لهم، لأن أقوالهم - أي الأئمة - وأحوالهم تشهد على ذلك يقول الشيخ: «إن العصمة التي جعلوها من خواص الإمام ولوازمه، واحتجوا بها على إمامة أئمتهم بأنه لم يكن أحد معصوماً غيرهم، فإنها لم تثبت لهم أيضاً، وأحوالهم وأقوالهم تشهد على ذلك، فإن علياً رضي الله عنه ـ وهو الإمام المعصوم الأول، حسب زعم الشيعة ـ

---

(١) هـو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، أبو عمر من فقهاء الشيعة وهو ثقة عندهم، كان مصاحباً للعياشي توفي سنة ٣٤٠هـ اشتهر بكتابه معرفة أخبار الرجال، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ٤٠١ رقم ١٢٦، والأعلام ج ٦ ص ٣١١).

(٢) هو أبوالحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي، وهو حجة عند الشيعة، توفي سنة ١١٣٨هـ، له مؤلفات منها: الفوائد الفردية، وشريعة الشريعة وغيرها. انظر: لؤلؤة البحرين ص ١٠٧ رقم ٤٠.

(٣) هو أحمد بن محمد الأردبيلي من فقهاء الشيعة الإمامية، نسبته إلى أردبيل بأذربيجان. توفي سنة ٩٩٣هـ بكربلاء، من مؤلفاته مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، وزبدة البيان في شـرح آيات أحكام القرآن، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ١٤٨ رقم ٦١، والأعلام ج١ ص ٢٣٤).

(٤) هو عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحسني وهو من الفقهاء عند الشيعة، ولد سنة ٦٤٨هـ وله مؤلفـات منها: الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، وفرحة الغري، توفي في الكاظمية في العراق سنة ٦٩٣هـ، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ٢٦١ رقم ٩٠، والأعلام ج ٤ ص ٥١).

(٥) سبقت ترجمته في ص ٣٣١ من البحث.

(٦) الردّ الكافي، ص ٢٣٥ وما بعدها.

اختلف معه ابنه الأكبر حسن السبط وهو الإمام الثاني المعصوم عند القوم ــ في مسألة أخذه البيعة من الناس بعد استشهاد عثمان ذي النورين رضي الله عنه، وكما اختلف معه أيضاً في خروجه لمحاربة مطالبي دم عثمان، ويلزم من ذلك أن واحداً منهما كان مصيباً والثاني مخطئاً، أعني الإمام الأول وهو علي أو الإمام الثاني وهو الحسن، لأن واحداً منهما يرى رأيا والثاني يخالفه، فلابد من أن يكون أحدهما على صواب والآخر على خطأ، ثم ولقد ثبت في التاريخ أن علياً رضي الله عنه صوّب رأي الحسن بعد كارثة الجمل وتأسف على عدم أخذه برأي الحسن وتقيده به. وثانياً لقد أقر بصدور الخطأ وإمكان الوقوع فيه علي رضي الله عنه نفسه حيث قال: «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»[1].

٤ ــ ولما قالت الإثنا عشرية بأن إمامهم الموهوم الذي سموه "محمد بن الحسن العسكري"[2] وأنه سيخرج في آخر الزمان وأنه دخل سرداباً، وأنه حينما ولد نزلت الملائكة تتبرك به وستنصره إذا خرج من السرداب[3]، لما قالت ذلك ردّ الشيخ بحجة قوية حيث قال: «ولعاقل أن يعقل ويسأل: ولماذا الخوف، ثم الدخول في السرداب مادامت الملائكة حاميته وأنصاره؟»[4] ثم ساق الشيخ ردوداً ذات حجج قوّية لا مجال لذكرها هنا لكي لا يطول بنا المقام[5].

٥ ــ وردّ الشيخ على الشيعة بحجة قويّة وذلك في مسألة المتعة عندهم التي يرون أنها من الدين وأن من أنكرها أنكر الدين كما يروون ذلك بهتاناً عن

---

(١) الشـيعة والتشـيع، ص ٣٠٠ - ٣٠١، ونهج البلاغة ص ٣٣٥، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٣٦/١.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٦٥ من البحث.

(٣) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٦٩ وما بعدها، وروضة الواعظين، ص ٢٦٠.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٢٧٩.

(٥) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٧٩ وما بعدها.

جعفر الصادق[١]، وقد بين الشيخ أن ذلك افتراءٌ على أهل البيت و لم يثبت في كتب الشيعة أنفسهم أن أحداً من أئمتهم الاثني عشر قد فعل ذلك، يقول الشيخ: «ودليل كون المتعة بهتاناً وافتراءاً على أهل البيت، وكذباً وزوراً عليهم أنه لم يثبت في كتاب ما وحتى في كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتي تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيه آخرهم الغائب الذي لم يولد بعد مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكرن، وذكر أسمائهن في الكتب التي هم ألفوها في سيرهم وسوانحهم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الحسن العسكري[٢] والغائب الموهوم، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها، وهذا مع أنهم ملأوا كتب التاريخ والأنساب والسير من الأساطير والأباطيل وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم، من أدناهم إلى أعلاهم، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[٣].

٦ ــ وحينما ادعت الصوفية أن الأولياء يوحى إليهم وأن الملائكة تنزل عليهم، وأن الرّب يكلمهم ويخبرهم عن الغيب، بل وغالت في ذلك حيث قال عبد القادر الحلبي ــ المعروف بابن قضيب البان[٤] ــ : «كلُّ ما خُصت به الأنبياء خصّت به الأولياء»[٥].

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٧، وتفسير منهج الصادقين للملا الكاشاني ٢/٤٩٥.

(٢) هــو: أبومحمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي الإمام الحادي عشر عند الإمامــية ولد سنة ٢٣٢هــ في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء في العراق، وكان اسمها مدينة العسكر فقيل له العسكري، كأبيه نسبة إليهما، وكان على سنن سلفه الصالح تقىً، ونسكاً وعبادةً، توفي في سامراء سنة ٢٦٠هــ. انظر: الأعلام ج٢ ص ٢٠٠.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٧.

(٤) هــو عــبد القادر بن محمد الحسني، من نسل قضيب البان الحسين الموصلي، وهو من علماء الصــوفية، ولــد سنة ٩٧١هــ في "حماة"، له مؤلفات تصل إلى الأربعين، منها: الفتوحات المدنية، ونهج السعادة، والمواقف الإلهية، وديوان شعر، توفي سنة ١٠٤٠هــ في حلب، (انظر: الأعلام ج ٤ ص ٤٤).

(٥) التصوف، ص ١٦٢، والمواقف الإلهية لابن قضيب البان، ص ١٦٠.

فردّ عليهم الشيخ بحجة قوية مفادها كيف تقولون أن كل ما خصت به الأنبياء هو أيضاً مما خصّت به الأولياء، إذن ليست هناك خصوصية للأنبياء إذا شاركهم غيرهم، يقول الشيخ: «وما هي اختصاصات الأنبياء غير الوحي، ونزول الملائكة وكلام الرّب معهم، وإخبارهم عن الغيب، وكونهم معصومين عن الخطأ والزلل في تبليغ رسالات الله التي يريد ابن البان اشراك غيرهم معهم من الصوفية؟ وهل لسائل أن يسأل: أو بعد مشاركة الغير يبقى الاختصاص اختصاصاً؟»[١].

٧ ـــ ولما ادعى إمام الرفاعية ـــ الرفاعي[٢] ـــ أنه كلّم الرسول ﷺ عند الحجرة في حضرة تسعين ألف رجل من الملأ منهم عبد القادر الجيلاني[٣] وغيره، وأنه قبّل يد الرسول ﷺ والناس ينظرون اليد الشريفة[٤].

لما ادعى ذلك ردّ عليه الشيخ وتظهر قوّة الحجة في ردّه عليه حيث يقول الشيخ: «فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر ذلك العدد الضخم أي تسعين ألفاً من الناس، مع العلم بالبداهة

---

(١) التصوف ص ١٦٢.

(٢) هـو أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسني، أبوالعباس، مؤسس الطريقة الرفاعية ـــ وهي من طرق الصوفية ـــ ولد سنة ٥١٢هـ ـ في العراق في قرية "حسن" وتعلم في واسط وقد انضم إليه خلـق كثير، وتوفي في واسط سنة ٥٧٨هـ ـ، وقبره محطّ الرحال لمن اتبعه ـــ ولعياذ بالله تعالى من ذلك الشرك والضلال ـــ (انظر الأعلام ج ١ ص ١٧٤).

(٣) هـو أبومحمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جكي دوست الحسني الجيلاني، أو الجيلي، مـن كبار الزهاد، قال عنه الذهبي في السير "الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام..." ولد سنة ٤٧١هـ ـ في جيلان ـــ وراء طبرستان ـــ وانتقل إلى بغداد لطلب العلم، وتوفي بها سنة ٥٦١هـ ـ، له كتب منها: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، (انظر: سير أعـلام النبلاء ج ٢٠ ص ٤٣٩، والأعلام ج ٤ ص ٤٧، والشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية... للدكتور سعيد مسفر القحطاني، ص ٢٧ وما بعدها).

(٤) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٢٧، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني، ١/٢٩٨، والقلادة، ص ١٠٨، ١٠٩، واللفظ له، والمجالس الرفاعية، ص ٢٦ - ٢٧.

بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة، ولا يسعهم المكان، في وقت واحد، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في الجهة وفي ذلك المكان، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم لملأوا الدينا بذكره، وكتبهم بحكايته، وأيضاً ذلك الجمع الحاشد لو رأوا هذا الأمر وسمعوا لساروا بذكره ومشوا بروايته، وكل هذا لم يحدث ولم يذكر في كتاب من كتب ذلك المكان في التاريخ والسير والطبقات، اللهم إلا كتب المتصوفة، والمتصوفة الرفاعيين بالذات، حتى كتب الطبقات الصوفية أيضاً خالية من ذكرها أيضاً، وكذلك الكتب التي تذكر الرفاعية بالخير والثناء والمدح فيهم، كما لا يوجد في كتب الشيخ الجيلاني إشارة إلى هذا ولا اسم ولا رسم...»[(١)].

٨ ــ ولما قالت البريلوية «إن الموتى يسمعون ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع تملكهم القدرة والاختيار»[(٢)] وساقوا قصة واهية وهي: «أن شخصاً مسافراً أظلم عليه الليل، فأراد الاستراحة فوضع أمتعته ونام ووضع رأسه على كوم مرتفع، فلما أصبح رأى أن هذه الكومة قبراً لشخص، فإذا يناديه صاحب ذلك القبر ويشكو إليه: لقد آذيتني منذ الليلة»[(٣)]. رد الشيخ على تلك القصة الواهية بقوله: «وهل لسائل أن يسأل هؤلاء أن وضع رأس شخص يؤذي صاحب القبر ولا تؤذيه هذه القباب الضخمة التي بُنيت على القبور، وهذه الأضرحة الثقيلة التي تبنى من الرخام والذهب والفضة التي توضع عليها، وهذه البناءات الكبيرة التي ترفع عليها، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[(٤)]»[(٥)].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٢٨.

(٢) البريلوية، ص ٧٨.

(٣) البريلوية، ص ٨٢ نقلاً عن أحكام قلوب مؤمنين، ص ٢٤٧.

(٤) سورة الحج، آية ٤٦.

(٥) البريلوية، ص ٨٢.

المطلب الثاني: قوّة الحجة في الاستدلال:

والمقصود من ذلك دقة الشيخ وقوته في اختيار الدليل الشرعي في محله المناسب واستحضاره لذلك حينما يحاج الخصوم ومن أمثلة ذلك:

١ ــ لما ذكر الشيخ ــ قضية فدك ــ التي فخمها الشيعة لكي ينالوا من الصحابة رضوان الله عليهم[١] ولكي يطعنوا في أبي بكر ﷺ، حيث أن الشيعة ذكروا في كتبهم أن الرسول ﷺ لما توفي وتولى أبوبكر الخلافة بعده أرسلت إليه فاطمة بنت رسول الله ﷺ تطلبه ميراثها من الرسول ﷺ مما أفاء الله عليه من فدك ــ وهي قرية في خيبر ــ فإن أبا بكر أجابها بقوله بأنه ﷺ قال: «**لانورث ما تركنا فهو صدقة**»[٢] فذكر الشيخ فاقتنعت فاطمة رضي الله عنها بذلك وتراجعت عن قولها ولم تكلم أبا بكر في ذلك الأمر حتى ماتت، ثم بين الشيخ أن الشيعة استغلوا ذلك للطعن في أبي بكر ﷺ، ثم ردّ واستدل الشيخ عليهم بحجة قوية وهي حديثه ﷺ الذي يوجد في كتب الشيعة أنفسهم[٣] «إن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورِّثوا درهما ولا ديناراً ولكن ورّثوا العلم...»[٤] ثم

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٨٤ وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخُمُس، باب فرض الخُمُس، ج ٤ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ رقم ١٢٦٥، ١٢٦٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ "لا نورث ما تركنا فهو صدقة" ج ٣ ص ١٣٧٩ وما بعدها رقم ١٧٥٨.
وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب السير، باب ماجاء في تركة رسول الله ﷺ ج ٤ ص ١٥٧ - ١٥٨ رقم ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال، ج ٣ ص ٣٦٥ وما بعدها، رقم ١٩٦٣، وأخرجه النسائي في سننه كتاب قسم الفيء ج ٧ ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٣) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٨٧، والكافي ٣٤/١.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة، ج ٥ ص ٤٨ - ٤٩ رقم ٢٦٨٢. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحثّ على طلب العلم، ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨ رقم ٣٦٤١. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ج ١ ص ٨١ رقم ٢٢٣. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ١٩٦ رقم ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٤٢ رقم ٢١٥٩، وفي صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٦٩٤ رقم ٣٠٩٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج ١ ص ٤٣ رقم ١٨٢.

قال الشيخ معلقاً: «فماذا يقول المجلسي ومن شاكله في هذا»[١]، فكأن الشيخ يقول كيف تقولون بقضية فدك وأن أبا بكر لم يورّث فاطمة ثم تروون حديثه ﷺ بأن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم وهذه قوّة حجة في الاستدلال عند الشيخ رحمه الله تعالى.

٢ ـــ حينما رد الشيخ على الصوفية في مقالاتهم في ترك الدنيا وترك الأموال وإنفاقها استدل على ردّه ذلك بما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام وتظهر قوة الحجة في استدلاله رحمه الله تعالى حيث قال: «وأما سنة رسول الله ﷺ، الأصل الثاني للشريعة الإسلامية فلم يرد فيها أن صاحبها ﷺ قال لمن أراد أن يتبعه بع واتبعني، بل قال لمن كان يريد أن يتصدق بأكثر ماله ـــ وهو سعد بن أبي وقاص: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»[٢] متفق عليه[٣].

وحينما قالوا: «إن الفقر أساس التصوف وبه قوامه»[٤].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٨٧.

(٢) التصوف، ص ٧٢ - ٧٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رثي النبي ﷺ سعد بن خولة، ج ٢ ص ٥٥١ - ٥٥٢ رقم ١٢٠٩ ومسلم في صحيحه، واللفظ له، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ج ٣ ص ١٢٥٠ - ١٢٥١ رقم ١٦٢٨. والترمذي في سننه، كتاب الوصايا، باب ماجاء في الوصية بالثلث، ج ٤ ص ٤٣٠ رقم ٢١١٦. وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب ماجاء في مالا يجوز للموصي في ماله، ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ رقم ٢٨٦٤. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ج ٦ ص ٢٠١ - ٢٠٢. وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ج ٢ ص ٩٠٣ - ٩٠٤ رقم ٢٧٠٨.

(٤) التصوف، ص ٧٥، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني، ص ٢١٣، ط ٣، البابي الحلبي، ١٤٠٢هـ.

رد الشيخ عليهم قائلاً: «نَعَم، الفقر الذي تعوذ منه سيد الخلائق المدعم بالوحي، والمعصوم بعصمة الله وقال: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر»(١) فجعلوا ذلك الفقر أساس التصوف وقوامه، وأقاموا بناءه عليه»(٢).

٣ ــ وتظهر قوّة الحجة عند الشيخ حينما ردّ على أحد المتصوفة وهو الشبلي(٣)، لمّا سمع قول الله تعالى: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾(٤) فصاح ــ أي الشبلي ــ صيحة عظيمة ــ وقال: فأين الذين يريدون الله تعالى»(٥) فردّ الشيخ إحسان قائلاً: «مع أن الله عز وجل لم يُفرّق بين إرادة الآخرة وإرادته هو سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾(٦) فإرادة الآخرة نفس إرادة الله لا فرق بينهما، ومدح الله تعالى عباده الذين يريدون الآخرة ويسعون لها بقوله: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ج ٢ ص ١٩٠ رقم ١٥٤٤.
وأخرجه النسائي في سننه كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الذلة، والقلة، والفقر، ج ٨ ص ٢٢٩ - ٢٣٠. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ج ٢ ص ١٢٦٢ رقم ٣٨٣٨، ٣٨٤٢.
وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٧٢٥/١، ٧٣٠. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٧ رقم ١٣٦٦، وصحيح سنن النسائي ج ٣ ص ١١١١ رقم ٥٠٤٦، ٥٠٤٧، ٥٠٤٨، صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ رقم ٣٠٩٥، ٣٠٩٩.

(٢) التصوف، ص ٧٥.

(٣) هو أبوبكر دلف بن جحدر الشبلي، ولد سنة ٢٤٧هـ في سُرَّ من رأى، ناسك من الصوفية، كان والياً من "دنباوند" من نواحي رستاق الرّي - وولي الحجابة للموفق العباسي ثم ترك ذلك، وعكف على العبادة، له شعر سلك به مسلك المتصوفة، توفي سنة ٣٣٤هـ في بغداد (انظر تهذيب حلية الأولياء ج ٣ ص ٤٥٩ رقم ٦٤٦، والأعلام ج ٢ ص ٣٤١).

(٤) سور آل عمران آية ١٥٢.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٨٠، وطبقات الشعراني ٧٢/٢.

(٦) سورة الأنفال، آية ٦٧.

مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[١] وجمع الله بين إرادته ورسوله والدار الآخرة في قوله: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[٢].

٤ ـــ ورد الشيخ على الإسماعيلية حينما قالت إن أئمتهم نسخوا شريعة محمد ﷺ وحينما قالوا برفع التكاليف وأنه يكفي العمل بالباطن[٣] وقوة الحجة تظهر في ردّ الشيخ واستدلاله رحمه الله تعالى حيث يقول: ((وثبوت واحد من هذه الأمور يكفي لمعرفة القوم وحقيقة مذهبهم والحكم عليهم بأنهم لا علاقة لهم بالدين الحنيف الذي جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي لا نبي فيه بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ولا رسالة بعد رسالته، ولا نسخ لشريعته، ولا انقضاء لدوره، وهو القائل ﷺ: ((لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي))[٤]، كما أنه لا غناء لأحد عن العمل مهما بلغ شأنه ومكانه، وعلت مكانته وارتفعت مترلته ورتبته حسب تعليمه وإرشاده: ((يافاطمة بنت محمد اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله، سليني من مالي ما شئت، اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً..))[٥] وهو صلوات الله وسلامه

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٩.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٦٩ وما بعدها.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج٣ ص ٣٨٧، والدارمي في سننه ج١ ص ١١٥، وابن أبي عاصم في السنة ج٥ ص ٢، وحسنه الألباني في أرواء الغليل ج٦ ص ٣٤ - ٣٨ رقم ١٥٨٩ حيث ذكر أن الحديث قويّ وله شواهد كثيرة. يقول الشيخ الألباني: "فهو على أقلّ تقدير حديث حسن..." والحديث بتمامه: "أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال:- "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني".

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ج ٤ ص ٣٩٣ رقم ٩٥٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين"، ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣ رقم ٢٠٦، والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في إنذار النبي ﷺ قومه، ج ٤ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ رقم ٢٣١٠، وكتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الشعراء، ج ٥ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ رقم ٣١٨٤، ٣١٨٥، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين، ج ٦ ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

عليه مع كونه سيد الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين، كان قائم الليل وصائم النهار، عابداً لله خاشعاً، ذاكراً لله آناء الليل وآناء النهار، ساجداً متخشعاً وكان يطيل القيام في جناب الله في الليالي حتى أنزل الله أمره في كتابه شفقة عليه.. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ ﴾[1].

٥ ـــ وتظهر قوة الحجة أيضاً عند الشيخ حينما ردّ على البريلوية في مسألة الحاضر والناظر حيث تعتقد البريلوية أن الرسول ﷺ حاضر في كل مكان وناظرٌ كل شيء[2] فردّ الشيخ عليهم بأدلة شرعية قائلاً: «وهذا مع قول الله عز وجل لنبيه بعدما حكى وقائع موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٤٤ ﴾[3].

واستدل عليهم أيضاً بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[4]، ثم قال الشيخ «أي أخرجوه من مكة وذهب بأبي بكر إلى الغار وبعد خروجه لم يكن في مكة وقبل خروجه لم يكن في الغار»[5] وهناك أدلة كثيرة ذكرها الشيخ وعلق عليها من هذا القبيل[6].

---

(١) سورة المزمل، آية ١ - ٧.
(٢) انظر: البريلوية، ص ١٠٦ وما بعدها.
(٣) سورة القصص، آية ٤٤.
(٤) سورة التوبة ، آية ٤٠.
(٥) البريلوية، ص ١١٠.
(٦) انظر: البريلوية، ص ١٠٩ وما بعدها.

٦ ـــ وردّ الشيخ بحجة قوية مدعمة بالدليل القوي من القرآن الكريم وذلك على القاديانية حينما زعمت أن الغلام نبي وأن المراد من خاتم النبيين، أي النبيين المشرعين، أمَّا الغلام فهو نبي غير مشرّع فوجب الإيمان به ومن لا يعترف به فهو كافر، وذلك مراوغة منهم في تفسير النصوص الشرعية فهم في الأصل يقولون بنبوة الغلام المستقلة ويدَّعون أنه مشرع[١]، والحاصل أن الشيخ ردّ عليهم بقوله: «فلا أدري بعد هذا كله كيف يجترئ هو والقاديانية على القول بأن المراد من"خاتم النبيين" النبيين المشرعين، وأيضاً نسأل القاديانية أنهم ماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾[٢]، فهل يعتقد القاديانية أن الله لا يأمر أن يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أرباباً وأما الأنبياء الذين لم يجيئوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة؟ وأيضاً ما معنى قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[٣]، هل يجوز عدم الإيمان بأنبياء غير المشرعين؟ وهذا مالا يرضيهم حيث انهم يقولون إن غلام أحمد القادياني أيضاً نبي غير مشرع ومع ذلك يوجبون الأيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة[٤].

فهذه أمثلة ونماذج من قوة الحجة عند الشيخ في ردوده وفي استدلالاته حاولت قدر المستطاع التنويع في اختيارها من مجموعة كتب الشيخ وكذلك التنويع في اختياري لموضوعاها المختلفة، لأن قوة الحجة عند الشيخ واضحة جداً في ردوده ومناقشاته ومتنوعة أيضاً بحسب تنوّع الموضوع الذي يتطرق له الشيخ رحمه الله تعالى.

---

(١) القاديانية، ص ٢٨٣ وما بعدها.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٨٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
(٤) القاديانية، ص ٢٨٣.

وقبل أن اختم هذا المبحث أود أن أذكر أنه من خلال قراءاتي لكتب الشيخ وحصري للحجج التي تميزت عن غيرها بالقوة في نظري فألفيتها تنيف على مئتين وخمسين موضعاً وهذه إحالة إلى بعضها[1].

---

(١) انظر للاستزادة: الرد الكافي، ص ١٠١ في الحاشية، و ١٠٥ في الحاشية، ١٧١، ١٨٣.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ١٩ حاشية ١٨، ٢٢، ص ٢٥٥ حاشية رقم ١٧٦ و ٢٨٨، ٣٠٠، ٣١٨.
وانظر: الشيعة والسنة، ص ٢٢، ٥٦ حاشية ١٠، ٧٢، ١٧٣ حاشية ١٤٩.
وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٧ - ١٨، ٣٣، ٤٦، ٨٧، ١٣٥.
وانظر: الشيعة والقرآن، ص ١٣، ١٥، ٢٣، ٤٩ حاشية ٥١، ٦٠ حاشية ١٠، ص ٦٦، ٦٨، ٨٨.
وانظر: الإسماعيلية، ص ٢٠٠ وما بعدها، ٢٥٨، ٥٧٠، ٦٧٦ وما بعدها.
وانظر: دراسات في التصوف، ص ٨٧، ٨٩، ١٤٥، ١٩٠، ٢١٧، ٢٨٤، ٣٠٣.
وانظر: البريلوية، ص ٩٧، ٢٢٢ حاشية ١٩.
وانظر: البابية، ص ٢١، ٥٤، ٨٣، ٢٣٣.
وانظر: البهائية، ص ١٢، ٥٠، ٥٥، ٥٨، ١٠٣، ٢٠٣.
وانظر: القاديانية، ص ٧٧، ٢١٤ وما بعدها، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣٠٠ وما بعدها، ٢٦١.

المبحث الثالث

مقارنة الأقوال وتأصيلها

اتسمت دراسة الشيخ للفرق ومناقشته لها وردوده عليها بمنهج متميز ألا وهو إرجاع المسائل العقدية إلى جذورها وأصولها وذلك حينما قارن تلك المسائل وأصّلها، وإن القارئ لكتبه رحمه الله تعالى ليجد ذلك واضحاً فيها، فهو حينما ردّ على الفرق التي تعرض لها فإنه قارن عقائد تلك الفرق وأقوالها بعقائد وأقوال الديانات والمذاهب القديمة، والفرق الضالة ولعله أراد بذلك زيادة إلى التأصيل العلمي أن يكشف عوار تلك الفرق التي ردّ عليها ويبين بعدها عن الإسلام ويبين أصولها وجذورها الغريبة عن الإسلام.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى حينما تحدث عن الصوفية: ((لا نكتفي بإيراد النص الصوفي، بل نورد معه النص الذي يشابهه من الديانات الأُخرى على خلاف ما تعوّده الكُتَّاب))[1].

وبعد قراءتي لكتب الشيخ ـ يرحمه الله ـ وجدت أن مقارنته وتأصيله يمكن أن تُقسّم إلى المطالب التالية:

المطلب الأوّل: مقارنته لعقائد الفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام وذلك كمقارنته لعقائد الشيعة بالعقائد اليهودية، ومقارنته للعقائد الصوفية بالعقائد البوذية؛ ونحو ذلك، وقد أكثر الشيخ رحمه الله تعالى

(١) دراسات في التصوف، ص ١٢.

من هذا النوع لأهمّية ذلك حيث إن فيه بياناً لجذور وأصول الفرق التي تحدّث عنها.

المطلب الثاني: مقارنته لعقائد الفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة للإسلام، وبالمذاهب الأخرى، وذلك: كمقارنته لعقائد الصوفية بعقائد الشيعة، ومقارنته لعقائد الإسماعيلية بالعقائد الماسونية ونحو ذلك.

المطلب الثالث: مقارنته بين أهل الحق وأهل الباطل، كمقارنته بين أهل السنة وبين الشيعة وذلك في مسألة الصحابة، وكمقارنته بين الزهد الصحيح وبين التصوف القبيح، وغير ذلك، فهذه هي أقسام مقارنته وتأصيله ولعلي أفصّل في ذلك مبتدءاً بالمطلب الأول.

المطلب الأول:

مقارنة الشيخ عقائد الفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام وهذا كثير في كتبه رحمه الله تعالى ومن أمثلة ذلك:

١ ــ مقارنته وتأصيله لعقائد الشيعة بالعقائد اليهودية والمجوسية:

فالشيخ ذكر أن أصول وجذور عقائد الشيعة لم تكن إلا من اليهودية، وضرب أمثلة على ذلك من تلك العقائد كعقيدة الشيعة في الولاية والوصاية، حيث ذكر أن أصول وجذور الولاية والوصاية عندهم ماهي إلا من عقائد اليهود التي حرص الشيعة على ترويجها بين المسلمين، لكي ينالوا من الإسلام، يقول الشيخ رحمه الله تعالى في حديثه عن أهداف الشيعة: ((ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين، ألا وهي عقيدة الوصاية والولاية التي لم يأت بها القرآن ولا السُّنة الصحيحة الثابتة بل اختلقها اليهود من وصاية "يوشع بن نون"[١]

---

(١) يوشع بن نون هو: فتى موسى عليه السلام وصاحبه الذي سافر معه وقد ذُكر في سورة الكهف (انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٩٣، تفسير سورة الكهف، آية ٦٠.

لموسى ونشروها بين المسلمين باسم وصاية علي لرسول الله كذباً وزوراً كي يتمكنوا من زرع بذور الفساد فيهم، وشبّ نيران الحروب والفتنة ما بينهم حتى ينقلب الجهاد في سبيل الله ضد الكفرة والمشركين من اليهود والمجوس إلى القتال بين أنفسهم))[١].

ثم استدل الشيخ بقول أحد علمائهم ومؤرخيهم لكي يدّعم قوله بذلك حيث قال إحسان ((يقول النوبختي[٢]: إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ بمثل ذلك، وهو أوّل من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرّة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض))[٣] وساق الشيخ أقوالاً أخرى لعلماء الشيعة القدامى مثل الكشي[٤] والحلي[٥] وابن أبي الحديد[٦] بيّن فيها اعتراف هؤلاء بيهودية

---

(١) الشيعة والسنة ص ٢٣، وانظر ص ٤٩، وانظر الرد الكافي، ص ٥٥.

(٢) هـو الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، أبو محمد، ثقة عند الشيعة، وهو فلكي، ومتكلم، وفيلسوف، من أهل بغداد، له مؤلفات منها: فرق الشيعة، والآراء والديانات، والفرق والمقالات، وكتاب التوحيد الصغير، والرّد على المنجمين، توفي سنة ٣١٠هـ، انظر: (رجال النجاشي ص ٦٣ وما بعدها رقم ١٤٨، ورجال العلاّمة الحلي ص ٣٩ رقم ٧ - باب الحسن، والأعلام ج ٢ ص ٢٢٤).

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٥٤، ٧٥، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٤١، ٤٢.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٣٣ من البحث.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٧٢ من البحث.

(٦) هـو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عزّ الدين عالم بالأدب، ومن أعيان المعتزلة، كان من المقربين عند الوزير ابن العلقمي، توفي سنة ٦٥٦هـ، له مؤلفات منها: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، و"الاعتبار" على كتاب الذريعة للمرتضى، وديوان شعر، (انظر الأعلام ٢/٢٨٩).

وكفر ابن سبأ وإيرادهم الروايات في ذلك وغلوّه في علي ومحاربة علي له وللسبئية[١].

وبين الشيخ أن عقيدة البداء عند الشيعة التي نسبوها إلى الله تعالى وهي تعني الجهل والنسيان ــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ــ لم يأخذوها إلاّ من اليهود يقول الشيخ رحمه الله تعالى:- ((وكان من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن سبأ أن الله يحصل له البداء، أي النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً))[٢].

ودلّل الشيخ على قوله ذلك بنص من التوراة المحرّفة وهو:- ((رأى الرّب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شر يرى كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم))[٣].

ثم يُعلق الشيخ بقوله: ((هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدونه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة وناقلة أفكارها الخبيثة عن قول اليهود))[٤].

وذكر الشيخ أن عقيدة الرجعة عند الشيعة ــ وهي رجعة أئمتهم، ومهديهم المنتظر ورجعة الأموات قبل يوم القيامة[٥] ــ ، أخذوها من اليهودية يقول الشيخ: ((من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين التي تولى كبر إثمها

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٥٤ وما بعدها.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٣، وانظر الرد الكافي ص ١٨، ١٧٢، وانظر الشيعة والتشيع ص ٣٣٢ وما بعدها.

(٣) الرد الكافي، ص ٢٠٧، والتوراة سفر التكوين الإصحاح السادس، الفقرة ٥، ٦، ٧.

(٤) الرد الكافي، ص ٢٠٧.

(٥) انظـــر الحديث عنها مفصلاً في الباب الثالث عند جهود الشيخ في الرد على الشيعة ص ٤٩٣ وما بعدها.

ابن اليهودية البار عبد الله ابن سبأ فكرة الرجعة، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور وعند ظهور القائم الشيعي المعدوم المزعوم من أئمتهم وأتباعهم مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم...))[١].

ثم استدل الشيخ بقول الطبري: ((كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أُمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقّل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع: ويكذّب بأن محمداً يرجع؟ وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [٢]. فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقُبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها))[٣].

وعندما تحدث الشيخ عن إطلاق الشيعة على أنفسهم "لفظ الخاصة" وتفاخرهم بذلك، وتسمية غيرهم بالعامة، بيّن رحمه الله تعالى أن الشيعة أخذوا ذلك من اليهود الذين كانوا يقولون عن أنفسهم إنهم أبناء الله وأحباؤه ويصفون غيرهم بالأميين.

يقول رحمه الله ما نصّه: ((الشيعة يسمون أنفسهم الخواص، وأهل السنة ومن خالفهم بدعهم وزيفهم العوام مثل ما يسمي اليهود أنفسهم أبناء الله وأحباؤه وغيرهم الأميين، فليلاحظ التقارب حتى في المصطلحات))[٤].

---

(١) الرّد الكافي ص ١٦١، وانظر الشيعة والسُّنة ص ٥٥.
(٢) سورة القصص جزء من آية ٨٥.
(٣) الرّد الكافي ص ١٧٢ - ١٧٣، وتاريخ الطبري ٩٨/٥، وانظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ج١ ص ٥٠، ط. مصر.
(٤) الشيعة والسنة، ص ١٥٤ حاشية ٩٠، وانظر الرد الكافي، ص ١٩ - ٢٠.

ويقول في موضع آخر: ((ويسمون أنفسهم الخاصة وغيرهم العامة ــ فعل اليهود ــ))[١].

وهناك عقائد أخرى ذكر الشيخ أن الشيعة استقتها من أُمها اليهودية بواسطة أبيها عبد الله بن سبأ، ومن تلك العقائد غير ما ذكرت آنفاً: الغيبة للمهدي المنتظر، واتصاف الخلق بأوصاف الخالق والعياذ بالله تعالى، وتأليه البشر، والحلول والاتحاد، والتناسخ، وعدم ختم النبوة، ونزول الوحي على الأئمة، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((وأما الوصاية والغيبة والرجعة التي نادى أولّ من نادى بها عبد الله بن سبأ وشلته، وكذلك العقائد الأخرى المنافية للإسلام، والأجنبية على المسلمين، والمروجة من قبل اليهودية والمجوسية من اتصاف الخلق بأوصاف الخالق وتأليه العباد، والحلول، والاتحاد، والتناسخ، وجريان النبوة بعد محمد ﷺ ونزول الوحي على أحد، وإتيان الكتاب وغيرها من الأمور، هي عين تلك العقائد التي انتقلت إلى شيعة اليوم وإلى الشيعة الاثنى عشرية خاصة))[٢]

ثم إن الشيخ في أثناء بيانه لجذور العقائد الشيعية وتأصيله لها ذكر أنهم ينكرون ذلك حتى لا ينفر منهم المسلمون، وادعوا أنهم أخذوا تلك العقائد عن جعفر الصادق الذي هو منها براء[٣] هذا عن بعض عقائد الشيعة ومقارنة الشيخ وتأصيله لها.

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٢٧١.

(٢) الشيعة والتشيع ص ٣٤٧.

(٣) انظـــر: الرد الكافي ص ٥٣، وص ١٦٧ حاشية رقم ٢، والشيعة والتشيع ص ٤٠، ٣٢، ص ٣٤٢، والشيعة والسنة ص ٥٢.

٢ ـــ مقارنته وتأصيله لعقائد الصوفية بالعقائد النصرانية والهندية وغيرهما.

بين الشيخ أن كثيراً من أصول وجذور الصوفية لم تكن إلا من النصرانية يقول رحمه الله تعالى في كتابه "التصوف": ((.. يجد القارئ في الباب الثاني من هذا الكتاب عند بحثنا عن المسيحية باعتبارها أحد المصادر الهامة للتصوف أننا قد انفردنا بإيراد نصوص مسيحية أصلية لمقارنتها بالنصوص الصوفية شهادة على الآخذ والمأخوذ عنه))(١).

ولم يكتف الشيخ رحمه الله بمقارنة التصوف بالمسيحية فقط بل إنه قارن وأصل العقائد الصوفية بما عند الفرق الأُخرى وقد صرّح بذلك حيث قال: ((لا نكتفي بإيراد النّص الصوفي بل نورد معه النص الذي يشابهه من الديانات الأخرى على خلاف ما تعوده الكتّاب ثقة منهم بأن القارئ والباحث يعرف ذلك))(٢).

ويقول في موضع آخر: ((أوردنا فيما أوردنا عقائد. القوم الخاصّة بهم، وتعاليمهم التي امتازوا بها عن غيرهم، ثم ذكرنا عمّن أخذوا هذه المعتقدات، واقتبسوا هذه التعاليم واحدة بعد واحدة..))(٣).

ومن العقائد التي ذكر الشيخ أن الصوفية أخذها من النصرانية مغالاتهم في الزهد حيث يرى الصوفية ضرورة ترك الدنيا والخروج من الأوطان والتعري وهجر الأخدان وغير ذلك مما لم ينـــزّل الله به من سلطان.

---

(١) التصوف، ص ٨.
(٢) التصوف، ص ٨.
(٣) التصوف، ص ٩.

وبيّن الشيخ أن الصوفية اعترفوا بأخذهم من النصرانية حيث يقول أبوطالب المكي[(١)]: ((روينا عن عيسى عليه السلام أنه قال: ((أجيعوا أكبادكم وعَرُّوا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل))[(٢)].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: ((فالنصوص في هذا المعنى أكثر من أن تُعد وتحصى.. وكل هذه النصوص تنطق صراحة عن مصدرها الأصلي ومرجعها الحقيقي ولا علاقة لها بتعاليم الإسلام وإرشاداته بل إنها مخالفة تماماً لذلك))[(٣)].

وقارن الشيخ بين الصوفية والنصرانية في مسألة التجلي عند الصوفية حيث يّن أن ذلك التجلي هو عين الحلول المسيحي حيث يقول أحد زعماء الصوفية وهو عبد الكريم الجيلي[(٤)]: ((إن العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أوصفة، فإنه يفني العبد فناءً يعدمه عن نفسه، ويسلب عن وجوده، فإذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي))[(٥)].

---

(١) هـو محمد بن علي بن عطية الحارثي ـ أبو طالب المكي فقيه ـ واعظ وزاهد، نشأ في مكة واشـتهر فيها ورحل إلى البصرة واتهم بالاعتزال، وتوفي في بغداد سنة ٣٨٦هـ، له مؤلفات منها: قوت القلوب، في التصوف، وعلم القلوب، انظر (الأعلام ج ٦ ص ٢٧٤).

(٢) التصوف، ص ٧٨.

(٣) التصوف، ص ٧٨.

(٤) هـو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني، من علماء المتصوفة، ولد سنة ٧٦٧هـ، وتوفي سنة ٨٣٢هـ، له مؤلفات منها: الإنسان الكامل في معـرفة الأواخر والأوائل، والسفر القريب، وشرح مشكلات الفتوحات المكية، وغيرها، (انظر: الأعلام ج ٤ ص ٥٠).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢، والإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ج١ ص ٦٧، ط ٤ عام ١٤٠٢هـ، ط. مصطفى البابي.

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: ((فليشاهد القارئ كيف أبدل الصوفية الحلول بكلمة "التجلي"، والحق أن التجلي الصوفي ليس إلا الحلول المسيحي))[١].

ثم بعد ذلك أبدى الشيخ رحمه الله تعالى استغرابه من الصوفية حينما يبرّؤون أنفسهم من الحلول والاعتقاد به مع أن أقوالهم هي التي تدينهم بذلك، ثم ذكر قول أبي يزيد البسطامي[٢] (سبحاني ما أعظم شأني)[٣].

واستغرب أيضاً من الذين يبرؤن الصوفية من قولهم بالاتحاد أي اتحاد اللاّهوت بالناسوت، ويعجب الشيخ من الذين يعتذرون لهم بأن تلك الأقوال ليست إلا شطحات فقط واستدل على إدانتهم بذلك بقول الفيتوري[٤]: ((لا إله غيري، ولا معبود سواي))[٥]

وقد ساق الشيخ نصوصاً كثيرة فيها مقارنة للصوفية بالنصرانية لا يتسع المجال لذكرها[٦].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢.

(٢) هو طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد ولد سنة ١٨٨هـ من كبار الصوفية، وكان يقول بوحدة الوجود، والفناء، ويعرف أتباعه بالطيفورية، أو البسطامية، توفي سنة ٢٦١هـ (انظر حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٤٦ وما بعدها رقم ٤٥٨، والأعلام ج ٣ ص ٢٣٥).

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢، وقوت القلوب لأبي طالب المكي ٧٥/٢، وترتيب السلوك للقشيري، ص ٧٣، وفواتح الجمال لنجم الدين الكبرى، ص ٣٦، ودرر الغواص للشعراني، ص ٨٥، وإيقاظ لهمم لابن عجيبة، ص ٢٠٤، وجمهرة الأولياء ٢٣٤/١.

(٤) هو عبد السلام الأسمر الفيتوري، صوفي، توفي سنة ٩٨١هـ، عن نحو مئة سنة، له الأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية، (أنظر: معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٤٦ رقم ٧٢١٤).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٩٣، والوصية الكبرى للفيتوري، ص ٨.

(٦) انظر: التصوف، ص ٤٩ وما بعدها.

وذكر الشيخ أن الصوفية أخذوا مسألة ترك الطعام والشراب وتجويع النفس من البراهمة أيضاً[١] وأهم أخذوا صيام الدهر من الهنود والنصارى ظناً منهم بأن الجوع يورث الحكمة والمعرفة يقول الشيخ: «وأما الصوم فهم خالفوا في ذلك أيضاً تعاليم الرسول ﷺ سالكين في ذلك مسلك أهل الرياضيات الهندية ومجاهدات الرهبان النصارى، الذين يلتمسون الخوارق والبركات والتجليات والثمرات في التجوع ظناً منهم بأن الجوع يورث الحكمة والمعرفة والأنوار الألهية، فالصوفية أيضاً انتهجوا منهجهم واقتفوا سنتهم فروي عن كثير منهم أهم كانوا يصومون الدهر...»[٢].

وقارن الشيخ بين الصوفية والبوذية وذلك من خلال القصّة التي ذكرها الصوفية عن إبراهيم بن أدهم[٣] وأنه كان ملكاً لبلخ وتزوج امرأة جميلة وله ولد وأنه ترك الملك والزوجة والولد ترك ذلك للنداء الغيبي أو بسبب اللقاء بالخضر وقد ذكر الشيخ القصة بكاملها وأشار إلى مراجعها، ثم قارنها بقصة بوذا[٤] الذي ترك ملكه، وزوجته، وملاذ الدنيا يقول الشيخ إحسان: «فنود أن نورد

---

(١) انظر: دراسات في التصوف، ص ٣٥.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٩٩.

(٣) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق زاهد مشهور، كان والده من أهل الغنى ولما مات ترك له ثروة كبيرة ولكنه لم يعبأ بها، حيث كان يأكل من عمل يده، ورحل في طلب العلم إلى العراق، والشام، والحجاز، توفي سنة ١٦١هـ وأخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف، (انظر: تهذيب حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٦٨ رقم ٣٩٤، والأعلام ج ١ ص ٣١)

(٤) هو سد هارتا جوتاما الملقب ببوذا، ولد سنة ٥٦٠ ق.م، وتوفي سنة ٤٨٠ ق.م وبوذا تعني (العالم)، ويلقب أيضاً سكيا موني ومعناه المعتكف، وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشب مترفاً وتزوج وهو في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف ورياضة النفي والتأمل ودعى إلى تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، وتبعه أناس كثيرون، (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ٣ ص ٧١٠ وما بعدها، وفصول في أديان الهند للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص ١٢٩ وما بعدها، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٠٧).

تلك الحكاية الصوفية الباطلة من التصوف القديم الأصيل، ومن الصوفي الذي يُعد من الأعلام والأقطاب مقارنة بقصة بوذا المنقولة من الكتب البوذية، ولبيان أنها تشتمل على ترهات وأكاذيب فاحشة مكشوفة تنطق بكونها مختلقة موضوعة مكذوبة وننقل هذه القصة من تذكرة صوفية قديمة [تذكرة الأولياء] لفريد الدين العطار))[1][2]. ثم بعد أن سرد الشيخ قصة ابن أدهم ذكر قصة بوذا؛ ثم قال مُعلّقاً: ((فهذه هي خلاصة قصة بوذا، وهي عين ماذكره الصوفية عن إبراهيم بن أدهم كما نقلناه والشبه ظاهر في ترك الملك والزوجة والولد))[3]، وقد ذكر الشيخ تأييد الباحثين والكتاب لذلك[4].

هذا عن الصوفية ومقارنة الشيخ لها بغيرها.

٣ ـ مقارنته لعقائد الإسماعيلية بالعقائد النصرانية والمجوسية والهندوسية وغيرها.

وبيّن أن من العقائد التي أخذتها الإسماعيلية من النصرانية عقيدة إطلاق الأُبوّة والبنوّة على الله تعالى يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((.. إن الإسماعيلية لا يرون بأساً بإطلاق الأبوة على الله المتعالي، ولا بإضافة البنوّة إليه))[5].

ثم ساق أقوال الإسماعيلية في ذلك ومنها:

---

(١) هو فريد الدين محمد بن إبراهيم العطار النيسابوري، الهمداني، صوفي وهو شاعر وطبيب ولد في نيسابور، وقضى طفولته في المشهد الرضوي، وسافر إلى ما وراء النهر والهند والعراق والشام ومصر، توفي سنة ٦٢٧هـ في نيسابور، له مؤلفات منها: جواهر اللذات، ومنطق الطير، (انظر: معجم المؤلفين، ج ٣ ص ٣٥ رقم ١١٤٩٧).

(٢) التصوف، ص ٥١ وما بعدها.

(٣) التصوف، ص ٥٥.

(٤) انظر: التصوف، ص ٥٥ وما بعدها.

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٠٥.

قول المؤيد الشيرازي: «نقول في أقوالهم في المسيح أنه ابن الله، والحواريين أنهم أبناء الله، فإنه لا روعة في هذا القول إلاّ عند أهل الجهل الذين لم يرتعوا في مراتع العلم»[١].

وذكر الشيخ إن الإسماعيلية أوّلوا كلمة الشهادة وطبقوها على صليب النصارى، فالشهادة نفي وإثبات والصليب له خشبتان واحدة ثابتة وأُخرى ليس لها ثبات، والشهادة أربع كلمات، والصليب له أربعة أطراف، والشهادة سبعة فصول، والصليب أربعة زوايا وثلاث نهايات[٢] ولا شك أن ذلك هذيان تهذي به الإسماعيلية وتأويل باطل فاسد نسأل الله العافية فشتان مابين الشهادة والصليب ويكفي أن أقول ما قاله الشاعر:

ألم تر أن السيف يزري به الفتى إذا قال هذا السيف أمضى من العصا[٣]

ولما تحدث الشيخ عن عقائد الإسماعيلية في المبدأ، والمعاد، والتناسخ، والحلول ذكر أنهم أخذوا تلك العقائد من الهندوسية والمجوسية واليهودية والملاحدة.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «اعتقاداتهم كلها مبنيّة على معتقدات الهندوس والمجوس واليهود والفلاسفة ـــ الملاحدة والقائلين بالتناسخ والحلول.. ولو أنهم ينكرون هذه المعتقدات في كتب الظاهر ويردون عليها..»[٤].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٠٥، والمجالس المؤيدية ١/١٤٧ ـــ ١٤٨.

(٢) انظر الإسماعيلية، ص ٤١٩ ـــ ٤٩٢.

(٣) هذا البيت لأبي درهم البندنيجي، والبيت الذي قبله هو:

متى ما أقل مولاي أفضل منهم أكن للذي فضلته متنقصاً

انظر: قرى الضيف لابن أبي الدنيا ص ٢٦٦، تحقيق عبد الله المنصور، ط الأولى، عام ١٩٩٧م، دار أضواء السلف.

(٤) الإسماعيلية ص ٤١٨.

ويقول الشيخ في موضع آخر وذلك حينما تحدث عن عقيدة الحلول والتناسخ عند الإسماعيلية: «وهذه هي عين عقيدة التناسخ، وعين ما يعتقده الهندوس، ومعلوم أنه قلّ من يؤمن بعقيدة التناسخ ولا يؤمن بالحلول...»[١].

وبيّن الشيخ أن أصول الإسماعيلية وعقائدها مأخوذة من المجوس وساق أقوال المؤرخين في ذلك[٢] ومن العقائد التي استقتها الإسماعيلية من المجوسية جعلهم الإله آلهة متعددة يقول الشيخ: «إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم مخالفين صريح القرآن والسنة، ومؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة بعيدة كلّ البعد عن منطوقها ومفهومها، سالكين مسلك الثنويين والوثنيين، والمجوس، وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة، والرّب الواحد أرباباً متفرقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده..»[٣].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ولا مجال لذكرها هنا[٤].

وذكر الشيخ أن جذور وأصول فكرة التأويل الباطني، ونظرية المثل والممثول عند الإسماعيلية كانت من الفلاسفة، فحينما تحدث الشيخ عن ذلك عند الإسماعيلية قال: «.. وعلى الرغم من أن الإسماعيلية أتوا بأدلة من القرآن الكريم على التأويل، وعلى نظرية المثل والممثول فإن هذه النظرية وإن كانت قد صبغت بالصبغة الإسلامية فإنها هي نظرية المثل الأفلاطونية القديمة..»[٥].

ثم ذكر الشيخ تلك النظرية، وتأويلاتهم الباطنية[٦].

٤ ــ مقارنته لعقائد القاديانية بعقائد اليهود والنصارى:

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٢٦.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ١٧٦، ١٨٤، ٢٦٨.
(٣) الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٤) انظر الإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.
(٥) الإسماعيلية، ص ٤٨٤.
(٦) انظر الإسماعيلية، ص ٤٧٣، وص ٤٨٣ وما بعدها.

وذلك حينما نسبت القاديانية الولد لله ــ تعالى عما يقولون علواً كبيراً ــ واعتقادهم بأن غلام أحمد هو ابن الله بل هو عين الله؛ يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((.. تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين الله))(١).

ثم ذكر الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها: قول الغلام الكذّاب: ((قال لي الله: أنت من مائنا وهم من فشل ــ أي الجبن ــ))(٢)، ويقول: ((خاطبني الله بقوله: "اسمع يا ولدي"))(٣).

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم في ذلك قارن وأصلّ ما قالوه بعقائد اليهود والنصاري الذين نسبوا الولد لله تعالى، يقول رحمه الله:((فنحن لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل: ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٤)))(٥).

٥ ــ مقارنته لعقائد البابية والبهائية بالعقائد النصرانية والمجوسية والمزدكية وغيرها.

حينما تحدث الشيخ عن مؤتمر البابية الذي عقدوه في "بدشت" ذكر خطبة "قُرّة العين" الداعية إلى الإباحية وترك الشريعة(٦) ثم قال مُعلّقاً: ((لعلها ــ أي قرّة العين ــ أخذت هذه المبادئ من المزدكية، والشيوعيون أخذوا بدورهم منها أو من الأصل فليتدبر كل من ابتلي بهذا البلاء في بلاده))(٧).

---

(١) القاديانية، ص ١٠٠.
(٢) القاديانية، ص ١٠٠، وأنجام آتم للغلام، ص ٥٥.
(٣) القاديانية، ص ١٠٠، والبشرى للغلام ٤٩/١.
(٤) سورة التوبة، آية ٣٠.
(٥) القاديانية، ص ١٠١.
(٦) انظر: البابية ص ١٨٧ وما بعدها.
(٧) البابية ص ١٨٨ حاشية رقم ١٥٨.

ويقول الشيخ عن البهائية حينما تحدث عن كتب البهاء مؤسس تلك النحلة فإنه بيّن أن الدارس لكتب البهاء «يجد نفسه أمام المقتطفات الصوفية، والسرقات الباطنية، والمقتبسات الكلامية، وعبارات طويلة من الكتب القديمة والعتيقة، التي تدل على أن كاتبها ومورِدها على خبرة تامّة وعلم واف عن هذه الكتب والمصادر..»[١].

ثم ساق الشيخ قول داعية البهائية "اسلمنت"[٢] أن كتب البهاء توجد فيها من الأشعار الروحانية، والفلسفة العميقة، والكتب المقدّسة والزردشتية، والفارسية»[٣].

ولا شك أن هذا تأصيل من الشيخ لتلك النحلة وبيان لجذورها.

ومن العقائد التي ذكر الشيخ أن البهائية أخذتها من المجوسية والمزدكية، نكاح الأقارب ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ فهذا هو عباس بن عبد البهاء[٤] خليفة البهاء ونائبه يقول حينما سُئل عن نكاح الأقارب: «لا يحرم نكاح الأقارب مادام البهائيون قلّة وضعفاء ولمّا تتقوّى البهائية وتزداد نفوسها عندئذ يندر وقوع الزواج بين الأقارب»[٥].

وذكر الشيخ أيضاً أن البهائية حينما اعتقدت بعد وفاة البهاء أن عباس ابن البهاء هو المسيح وأنه ابن الله فإنها أخذت ذلك من المسيحية، وحينما اعتقدت في عباس بن البهاء أنه البهرام الذي سيأتي للزردشتيين فإنها أخذت ذلك من الزردشتية، ثم ساق الشيخ قول المرزه جاويد القزويني[٦]: «إن عباس ادعى بعد

---

(١) البهائية، ص ١١.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) انظر البهائية ص ١٤.
(٤) سبقت ترجمته في ص ١٩١ من البحث.
(٥) البهائية ص ١٨٤، ومكاتيب عبد البهاء ٣/٣٧٠، وخزينة حدود وأحكام، ص ١٨٦.
(٦) لم أقف له على ترجمة.

أبيه في أمريكا بأنه هو المسيح الذي وعد بمجيئه وابن الله، وادعى في إحدى خطاباته في الهند أنه هو البهرام الذي وعد بمجيئه للزرادشتين»[١] هذا عن مقارنة الشيخ وتأصيله لعقائد البابية والبهائية بغيرها من الديانات السابقة.

٦ ـ مقارنته لعقائد البريلوية بعقائد اليهود والنصارى والوثنيين.

فلما عرض الشيخ عقائد البريلوية في الأولياء، والصالحين، وفي الأنبياء والمرسلين ومغالاتهم فيهم حيث جعلوهم شركاء لله وزعموا أن قدرة الله انتقلت إليهم فيجب الرجوع إليهم وساق أقوالهم في ذلك[٢] ومنها:

قولهم: «إن الشيخ الجيلاني[٣] هو غوث الأغواث، وإن له حق التثبيت في اللوح المحفوظ، وإنه يملك أن يجعل المرأة رجلاً»[٤].

وبعد ذلك يقول الشيخ: «فهذه هي معتقدات القوم في الأولياء والصالحين وفي الأنبياء والمرسلين كمعتقدات النصارى واليهود في المسيح وعزير والكليم، وكعقيدة المشركين والوثنيين القدامى في اللات والهبل[٥] ويغوث ويعوق ونسرا وغيرهم من عباد الله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء»[٦].

ولما ذكر الشيخ عقائدهم في المولد وبدعتهم فيه واحتفالهم به وزعمهم حضور الرسول ﷺ عندهم بيّن الشيخ أن أوّل من ابتدع ذلك المولد هو ملك "الإربل"[٧] الذي شجّع الناس على ذلك وأنفق المال الكثير لإحياء تلك البدعة

---

(١) البهائية ص ٣٣٢، والدراسات في الديانة البابية ص ٧٧.
(٢) انظر البريلوية ص ٦٨ وما بعدها.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٣٣٦ من البحث.
(٤) البريلوية ص ٧٢، وباغ فردوس، لأيوب علي رضوي البريلوي ص ٢٦، ط بريلي – الهند.
(٥) الصحيح: "هبل"، و "مناة" من غير "أل".
(٦) البريلوية ص ٧٤ – ٧٥.
(٧) لم أقف له على ترجمة.

وساعده على ذلك أبو الخطاب عمر بن دحية[1] حينما ألّف كتاباً بعنوان: ((التنوير في مولد السراج المنير)) ونال مكافأة على ذلك، ثم يقول الشيخ: ((فذاك كان الملك وهذا .. مساعده في تأسيس هذه البدعة الشنيعة التي اخترعوها مضاهين النصارى لأن يكون لهم عيد ميلاد النبي كما يوجد عندهم عيد ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام))[2].

وبعد أن ساق الشيخ أقوال البريلوية في الأطعمة التي تُجلب من ورثة الميت باسم طعام اليوم الثالث والسابع والعاشر وغيرها، قال: ((هذه الرسوم لم تؤخذ إلا من المجوس والنصارى والهندوس لا عن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وهو برئ منها))[3] فهذا عن القسم الأول من مقارنات الشيخ وتأصيله، وقد أطلت فيه لأن الشيخ رحمه الله تعالى أكثر من هذا النوع كما ذكرت في بداية المطلب.

المطلب الثاني:

مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة إلى الإسلام وبالمذاهب الأخرى ومن ذلك:

١ ــ مقارنة الصوفية بالشيعة وتأصيل ذلك.

بين الشيخ أن هناك جذوراً وأصولاً للتصوف أُخذ بعضها من التشيع حيث إن الشيعة كان لها تأثير قوي على الصوفية، يقول رحمه الله تعالى: ((وكان

---

(١) هــو: عمــر بن الحسين بن علي أبوالخطاب بن دحية الكلبي، أديب، ومؤرخ، من أهل سبتة بــالأندلس، تولى قضاء دانية ورحل إلى الشام، ومراكش، والعراق، وخراسان، واستقر بمصر، وكان كثير الوقيعة بالعلماء، والأئمة، فأعرض بعض معاصريه عن كلامه وكذّبوا انتسابه إلى دحية الكلبي ــ رضي الله عنه ــ وقالوا: إن دحية لم يعقب، توفي سنة ٦٣٣هـ في القاهرة، له مؤلفات منها: التنوير في مولد السراج المنير، وتنبيه البصائر، وعلم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين وغيرها. (انظر: وفيات الأعيان ج١ ص ٣٨١، الأعلام ج ٥ ص ٤٤).

(٢) البريلوية ص ١٣٠.

(٣) البريلوية ص ١٣٢.

هناك مصدر آخر هام له تأثير قوي في تكوين التصوف وتشكيله، وتحوير منهجه وتطويره، وترويج الأفكار الأجنبية البعيدة عن الإسلام وتعاليمه فيه، غير هذه المصادر التي ذكرناها وهو التشيع الذي وضع نواته اليهود، وساهمت في تنشئته وتسميته الديانات الفارسية...»[١].

ثم بيّن الشيخ سبب ترويج الشيعة لعقائدهم بين الصوفية فقال: «.. إن التشيع بثّ أفكاره، ودسّ معتقداته، وروّج نظرياته بين الصوفية عن قصد وعمد لتشويش المسلمين في عقائدهم ومعتقداتهم وتبكيت أهل السُّنة عن الاعتراض على التشيع وزيفه، وضلاله وإلزامهم السكوت بإبراز طائفة تنتمي إليهم وتحسب عليهم وتحمل نفس المعتقدات التي تشتمل عليها هي، وهذا أمر خطير في تاريخ الطوائف والفرق. والملل والنحل...»[٢].

ولقد أفرد الشيخ هذا الموضوع، وهو علاقة التصوف بالتشيع بباب كامل أسماه: «التشيع والتصوف» لأهمية ذلك[٣].

ومن العقائد الصوفية التي ساقها الشيخ وبيّن أن أصولها من الشيعة مايلي:

أ ــ عقيدة الصوفية في إجراء النبوة.

حيث تعتقد الصوفية أن النبوة سارية إلى يوم القيامة يقول الشيخ: «نريد أن نذكر ههنا عقيدة صوفية خبيثة أُخرى أخذوها من بعض فرق الشيعة، من الخطابية، والخُرمية، والمنصورية وغيرها بأن رسالة الله لا تنقطع أبداً وأن النبوّة

---

(١) التصوف، ص ١٣٤ - ١٣٥.
(٢) التصوف، ص ١٣٥.
(٣) انظر: التصوف ص ١٣٧ وما بعدها.

جارية ويأتي نبيٌّ حيناً بعد حين وهم بدورهم أخذوها من اليهودية مثل العقائد الأُخرى...»[1].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «... الشيعة يرون بأن النبوة لم تختم بمحمد صلوات الله وسلامه عليه حيث لم يكن وحده في زمانه الذي كان يترل عليه الوحي، ويأتي إليك الملك ويكلمه الله من وراء حجاب، بل كان هناك شخص آخر في زمانه وبعده كان له تلك الأوصاف كلها بل وأكثر منها...»[2].

ثم ذكر الشيخ أقوال الشيعة في ذلك ومنها:- ما نقله الصفار عن حمران بن أعين[3] أنه قال: «قلت لأبي عبد الله (جعفر) عليه السلام: جعلت فداك، بلغني أن الله تعالى قد ناجي علياً عليه السلام؟ قال: أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل»[4].

وبعد هذا ساق الشيخ عقائد الصوفية ليقارها بما سبق بأقوال الشيعة ومما قالته الصوفية:

ما نص عليه الشعراني[5] «أن الشيخ تاج الدين بن شعبان[6] كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: إصبر حتى يجيء جبريل»[7].

---

(١) التصوف ص ١٩٧.

(٢) التصوف، ص ١٥٩.

(٣) هو حمران بن أعين الكوفي مولى بني شيبان، روى عن أبي جعفر الباقر وغيره، وذكر ابن حجر عن أحمد أن حمران كان يتشيع، وعن النسائي أنه ليس بثقة، وعن أبي داود أنه كان رافضياً، (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ج ٣ ص ٢٢).

(٤) التصوف ص ١٦٠، وبصائر الدرجات للصفّار الباب السادس عشر ص ٤٣٠ ط. إيران.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٣١٦ من البحث.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) التصوف ص ١٦٤، والأخلاق المتبولية للشعراني تحقيق د. منيع عبد الحليم محمود ١/٤٥٤ ط. مطبعة حسّان، القاهرة.

ويقول الدباغ[١]: ((ينـــزل الملك على الوليّ بالأمر والنهي))[٢].

ب ـــ عقيدة الصوفية في العصمة للأئمة والأولياء.

فالصوفية تعتقد بأن الأولياء معصومون من الخطأ والزلل وقد أخذت هذه العقيدة من الشيعة التي تقول إن الأئمة معصومون من الأخطاء كالأنبياء[٣] والعياذ بالله تعالى، وقد ساق الشيخ أقوالاً للشيعة في هذا الخصوص ليقارنها بأقوال الصوفية ومن أقوال الشيعة في عصمة الأئمة ما تفوّه به ابن بابويه القمي حول تفسير قول الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [٤] حيث يقول: ((فإذن لا يكون الإمام إلاّ معصوماً، ولا نعلم عصمته إلا بنصّ الله عز وجل عليه))[٥].

ثم ساق أقوال الصوفية ومنها: قول أبي الحسن الشاذلي[٦]:

---

(١) هـــو عـــبد العزيـــز بن مسعود، أبو فارس الدباغ، متصوف من الأشراف الحسنيين ولد سنة ١٠٩٥هـ في فاس، كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عـــنه، وصنف أحمد بن مبارك اللمطي كتاب: "الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز" في شمائله وما دار بينهما من محاورات، توفي سنة ١١٣٢هـــ في فاس (انظر: الأعلام ج ٤ ص ٢٨).

(٢) التصوف ص ١٦٥، والإبريز للدباغ ص ١٥١.

(٣) انظر: التصوف ص ٢٠١ وما بعدها.

(٤) سورة البقرة، آية ١٢٤.

(٥) التصوف ص ٢٠٢، وكتاب الخصال لابن بابويه القمي باب الخمسة ١/٣١٠ ط. إيران.

(٦) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز الشاذلي المغربي، أبوالحسن رأس الطائفة الشـــاذلية من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي" ولد في "غمارة" في ريف المغـــرب سنة ٥٩١، وسكن شاذلة قرب تونس فنسب إليها وتوفي سنة ٦٥٦هـــ في صحراء عـــيذب وهـــو في طـــريقه إلى الحج، وله مؤلفات منها رسالة الأمين، ونزهة القلوب وبغية المطلوب، (انظر الأعلام ج ٤ ص ٣٠٥، وانظر دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٥ وما بعدها).

«إن من خواص القطب امداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة»[(١)].

يقول الشيخ: «وهو كما قال شيخ الإسلام أن الصوفية يعتقدون في أوليائهم ما يعتقده الشيعة في أئمتهم من تأليههم، وجعلهم أنبياء أو كالأنبياء معصومين، ولو أنهم كثيراً ما يتجنبون عن استعمال هذه اللفظة، ويستبدلونها بالحفظ، ولا يقصدون من ورائها إلا العصمة التي يستعملها الشيعة توقياً وتحفظاً من طعن الطاعنين واعتراض المعترضين، وستراً لتلك الصلة الوثيقة التي تربطهم مع الشيعة...»[(٢)].

ويقول معلقاً على ما سبق: «فهذه هي العقيدة الأُخرى التي أخذها الصوفية عن الشيعة، إن دلّت على شيء دلّت على روابط عتيقة وثيقة بين التصوف والتشيع، وكون الأوّل مأخوذاً عن الثاني»[(٣)].

ج – عقيدة نسخ الشريعة ورفع التكاليف عند الصوفية:

وقارن الشيخ بين الصوفية وبين الشيعة في مسألة نسخ الشريعة ورفع التكاليف عن الأئمة التي قالت بها الصوفية آخذة ذلك الضلال من الشيعة ومن أقوال الشيعة التي ذكرها الشيخ في هذا الجانب ما نقلوه عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال: «من عرف الباطن فقد سقط عنه: عمل الظاهر.. ورفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر»[(٤)].

---

(١) التصوف ص ٢٠٥، وكتاب القصد للشاذلي المنقول من كتاب "الصلة بين التصوف والتشيع" ٤١٧/١.

(٢) التصوف ص ٢٠٤، ومنهاج السنة لابن تيمية

(٣) التصوف ص ٢١٢.

(٤) التصـــوف ص ٢٦٠، وكتاب الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ٤٢ تحقيق مصطفى غالب الإسماعيلي. ط. دار الأندلس ـــ بيروت.

وأيضاً ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال لشيعته: «إن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل»[١].

ويقول الشيخ بعد سياقه لأقوال الشيعة في ذلك: «وأما المتصوفة فيقولون بكل هذا سالكين مسلك هؤلاء الضالة المنحرفين»[٢].

ثم ساق أقوال الصوفية في ذلك ومنها:

قول الصوفية: «إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادة، مؤوّلين قول الله عز وجل: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾[٣]»[٤].

ولا شك أن هذا القول الصوفي هو عين ما قالته الشيعة من سقوط العمل عمن عرف الباطن، وأن الرجل تملأ صحيفته من غير عمل.

٢ ـ مقارنة عقائد الرفاعية بعقائد القادرية:

قارن الشيخ بين طائفتين من طوائف وطرق الصوفية وهما القادرية والرفاعية وذلك حينما ساق أقوال الرفاعية في إمامهم الرفاعي[٥] وأنه كان يصوم وهو في المهد، وأنه تكلم في المهد أيضاً ونحو ذلك؛ يقول الشيخ: «وهذا عين ما يحكيه القادريون عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيرهم عن غيره»[٦].

---

(١) التصوف ص ٢٦١، وكتاب الكافي ـ الروضة ١/ ٧٨ ط. إيران.
(٢) التصوف، ص ٢٦٢.
(٣) سورة الحجر، آية ٩٩.
(٤) التصوف، ص ٢٦٢، واتحاف السادة للزبيدي ٨/ ٢٧٨ نقلاً من نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها لعرفان عبدا لحميد ص ٧٤ ط. المكتب الإسلامي، عام ١٩٧٤م، بيروت.
(٥) سبقت ترجمته في ص ٣٣٦ من البحث.
(٦) دراسات في التصوف ص ٢٢٠.

ثم بعد أن ساق أقوال الرفاعية في إمامهم قال: ((فهذه هي حكايات القوم في طفولته وصغره وقبل ولادته، تشبه حكايات الآخرين تماماً ولو حذفت الأسماء، فإنما هي بعينها بدون أدنى فارق))(١).

٣ ــ مقارنة الشيخ لعقائد الشيعة الإثني عشرية بغيرها من الفرق كالسبئية، والنوربخشية.

أ ــ قارن الشيخ بين الشيعة الاثنى عشرية، وبين السبئية التي هي أصل الشيعة وذلك في مسألة الرجعة وبيّن أهما جميعاً يقولون بتلك العقيدة إلاّ أن السبئية تقول برجعة علي رضي الله عنه والاثنى عشرية تقول برجعة معدومهم الغائب ابن الحسن العسكري؛ يقول الشيخ: ((وأما الرجعة فقال بها الشيعة الاثنا عشرية طبق ما قاله عبد الله بن سبأ بفرق أنه قال في علي رضي الله عنه وهؤلاء قالوا في معدومهم، والجدير بالذكر أن هذه العقيدة من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع فرق الشيعة في مختلف العصور غير الشيعة الأولى))(٢).

ب ــ وقارن أيضاً بين الشيعة وبين النوربخشية الصوفية التي توجد في وديان "هملايا" و "كوهستان" بلتستان المتصلة "بتبت" الصينية وتسمي نفسها بالشيعة النوربخشية نسبة إلى محمد نور بخش القوهستاني(٣)، وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى أن النوربخشية ليسوا بشيعة، حيث يقول بعد أن سرد بإيجاز أقوال محمد نور بخش: ((ويظهر من هذا السرد الموجز السريع أن محمد نور بخش لم يكن اثنى عشرياً، لأن الاثنا عشرية لا يرون المهدي إلا ابن الحسن العسكري المزعوم، وهذا عكس هؤلاء يعدّ نفسه مهدياً وأكثر من ذلك أنه ردّ في كتابه

---

(١) دراسات في التصوف ص ٢٢١.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٥٩ ــ ٣٦٠.

(٣) هو محمد نور بخش القهستاني، صوفي، توفي سنة ٨٦٩هـ، من آثاره: الشجرة الوفية في ذكر مشايخ الصوفية (انظر: معجم المؤلفين ج٣ ص ٧٥٣ رقم ١٦٢٨٣).

على من يزعم أن ابن الحسن العسكري هو المهدي الموعود»[١] وساق قوله. ثم ذكر الشيخ أنه صوفيّ وأنه من أصحاب وحدة الوجود، والعشق، وذكر أن سبب ادعائهم التشيع هو أنه لما تسلط الصفويون على إيران وأجبروا الناس على التشيع أعلن النوربخشية تشيعهم وفرّ كثير من أتباع نور بخش إلى شبه القارّة الهندية وبقوا على طريقتهم الصوفية، ولهم فقه خاصّ بهم ومدارس خاصة لهم مع أنهم يقومون ببعض ما يقوم به الشيعة الإثنا عشرية من المآتم على الحسين وغير ذلك، ولكنهم يختلفون عنهم كثيراً ويغرقون في التصوف كثيراً[٢]. يقول الشيخ إحسان: «لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن النوربخشية فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثنى عشرية ولكنهم يدّعون التشيع الإثني عشري لجلب الأموال وحصول المنافع من شيعة الخليج والدول العربية الاثني عشريين وشيعة إيران أيضاً ولقد رضي علماء الشيعة الإيرانيين بادعائهم هذا لاستكثار عدد الشيعة، وإلا فهم ليسوا من الإمامية الاثنى عشرية، وقال البعض: إنهم من الشيعة الاثنى عشرية ولكنهم من الفرقة التي ابتعدت عن الاثني عشرية الخلّص بنزعتها الصوفية وبأفكارها المناوئة المختلفة لتشيع الإثني عشرية»[٣].

٤ ـــ مقارنة الشيخ لعقائد الإسماعيلية بالعقائد الشيعية الاثني عشرية:

أ ـــ عقائد الإسماعيلية في القرآن.

ومن ذلك ما تعتقده الإسماعيلية من أن القرآن الذي بين يدي المسلمين محرّفٌ كما هو الحال عند الشيعة[٤] يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وهناك عقائد

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣١٥ ـــ ٣١٦.
(٢) انظر: الشيعة والتشيع ص ٣١٧ ـــ ٣١٨.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣١٩ حاشية رقم ١٢٦.
(٤) انظر ص ٤٤٠ من البحث وما بعدها، حيث يوجد أقوال الشيعة في تحريف القرآن الكريم.

أُخرى وافق فيها الإسماعيلية الطوائف الشيعية الأُخرى.. منها: - الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم..»[١].

ثم ذكر الشيخ أن هناك أمثلة على تحريف القرآن ذكرها جعفر بن منصور اليمن[٢] ومنها: قوله: «وقد خاب من حمل ظلماً ظلم آل محمد "هكذا أُنزلت هذه الآية»[٣].

ب ـــ عقائد الإسماعيلية في الصحابة.

وذكر الشيخ أن الإسماعيلية يسبّون الصحابة كما تفعل الشيعة؛ وساق قول جعفر بن منصور اليمن في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[٤] هم أبوبكر وعمر وعثمان»[٥]. والعياذ بالله تعالى.

وأيضاً قول القاضي النعمان[٦] في تكفير أبي بكر وعمر:

---

(١) الإسماعيلية ص ٤٦٥.

(٢) هـــو جعفـــر بـــن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زادان الكوفي، وهو من أهم بناة المذهب الإسماعيلي، وهو ابن الداعي الإسماعيلي المشهور الذي أرسله الإمام الإسماعيلي المستور قـــبل ظهـــور ابنه المهدي الإسماعيلي في المغرب، ولد جعفر في بيت والده وتربى على العقيدة الإسماعيلـــية وبلغ مراتب عالية في دولة الإسماعيلية، ويعد جعفر أوّل من وضع كتب التأويل والمؤلفات في الباطن من الإسماعيلية، وله مؤلفات منها، كتاب الفرائض وحدود الدين، وكتاب الكشف، وأسرار النطقاء، ورسالة في الرضاع في الباطن، ومات في أواخر الستينات من القرن الـــرابع من الهجرة (انظر أعلام الإسماعيلية ص ١٨٥)، وهناك فرق بين جعفر هذا وبين والده الحســـن الملقـــب بمنصور اليمن، وقد ذكر الشيخ إحسان أن بعض الباحثين خلط و لم يفرق بينهما. (انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٧٠٤ وما بعدها).

(٣) الإسماعيلية ص ٤٦٥، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٧٨.

(٤) سورة البقرة، جزء من آية ١٩٧.

(٥) الإسماعيلية ص ٤٦٦، وكتاب الكشف ص ١٢٥.

(٦) هـــو القاضـــي أبوحنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي قيل إنه ولده سنة ٢٥٩ وقيل عاش في النصف الأول من القرن الرابع من الهجرة، وتوفي في ســـنة ٣٦٣هـــ، وهو داعي دعاة الإسماعيلية، ويطلق عليه القاضي النعمان تميزاً له عن أبي حنـــيفة صاحب المذهب الحنفي، وقد خدم المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية، وعين قاضيا للمنصورية ووصل إلى أعلى المراتب في الدولة الفاطمية، وكانت له مؤلفات كثيرة منها دعائم الإســـلام، وتـــأويل الدعائم، وأساس التأويل، وافتتاح الدعوة وغيرها (انظر أعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب و الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٦٩٢ وما بعدها، تأويل الدعائم للقاضي النعمان، ص ١٣ وما بعدها ـــ المقدمة ـــ تحقيق محمد حسن الأعظمي).

((كفر أبـو بكر بنصبـه عمـر وكفره لما أتـى عنـه الخبر))[١]

٥ ــ مقارنة الشيخ وتأصيله للعقائد البابية بالعقائد الشيعية:

أ ــ جذور البابية والبهائية

بعد أن تحدّث الشيخ عن الشيعة والسبئية واليهودية التي جاءت منها السبئية وبعد مقدّمة طويلة عن تلك الفرق السابقة للبابية بيّن الشيخ أن البابية قد نهلت منها وتأثرّت بها بعد ذلك قال الشيخ..((ولقد أطلنا الكلام في هذا قصداً، لأن البابية والبهائية ليستا إلا أصداء لهؤلاء الكفرة المردة وأفكارهم ومعتقداتهم لم تُقتبس إلاّ من أقاويلهم المردودة المطرودة وآرائهم الخبيثة الرديئة التافهة، فليكن القارئ والباحث على خبرة وإطلاع على هذه الحقيقة))[٢].

ب ــ وقارن الشيخ بين البابية والشيعة في مسألة عدّة الشهور وتسميتها وقال: ((..نذكر أسماء شهورهم وأيامهم، والأسماء التي أُخذت من دعاء السحر الشيعي المعروف عندهم.. وأسماء الأيام السبعة، فهي أيضاً من ذاك الدعاء...))[٣].

ج ــ جذور البهائية:

ذكر الشيخ أن البهائية وريثة للبابية ولها علاقة وطيدة ووثيقة وأن فهم بعض الأمور البهائية متوقف على فهم البابية أوّلاً وهذا تأصيل من الشيخ للبهائية، ثم ذكر الشيخ مقارنات كثيرة بينهما[٤]، ومن ذلك جرأة البابيين وإعلانهم باطلهم، وجبن البهائيين ومداهنتهم[٥].

---

(١) الإسماعيلية ص ٤٦٧، والأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٩٩.
(٢) انظر: البابية، ص ٢٠٥.
(٣) البابية، ص ٢٣٤.
(٤) انظر: البهائية، ص ٧، المقدمة، ص ١٦، ١٧، ٣٨، ١٠٤، ١٠٧.
(٥) انظر: البهائية، ص ٢٠.

د ــ وقارن الشيخ بين البابية والبهائية في مسألة ختم النبوة عندهم، فالبابية يقولون عن الرسول ﷺ بأنه ليس بآخر الأنبياء والرسل وحتى الشيرازي ليس بخاتم المظاهر، أمَّا البهائيون فيقولون إن البهاء المازندراني هو آخر المظاهر وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك[١].

هـ ــ وقارن الشيخ بين البابية وبين البهائية، في مسألة التقارب مع الأديان والمخالفين لهم، فالبابية لا يرون ذلك بل يكّفرون مخالفيهم، أمَّا البهائية فترى عكس ذلك لأجل مسايرة العصر، وكذلك في مسألة قراءة الكتب، فالبابية أمرها الشيرازي بمحو الكتب سوى كتابه هو، والإعراض عن العلم، أمَّا البهائية عارضت البابية في ذلك وسمحت للبهائيين بقراءة ما ينفعهم[٢].

المطلب الثالث:

مقارنة الشيخ بين أهل الحق وبين أهل الباطل:

أ – **قارن الشيخ بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة**، ولا شك أن تلك مقارنة بين أهل الحق "السنة"، وأهل الباطل "الشيعة"، وذكر بغض الشيعة لأهل السنة، وذكر مخالفتهم لأهل السنة وللشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ وبعد ذلك ذكر مقارنة دقيقة بينهما فقال: «ومن أجل هذا فالقرآن أنكروه ــ أي الشيعة ــ لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به. وسنة النبي الكريم أنكروها، لأن أهل السنة يتمسكون بها. وأصحاب محمد يكفروهم، لأن أهل السنة يحبوهم، وأزواج النبي يشتموهن، لأن أهل السنة يعظموهن ويجلوهن ويفضلوهن على أُمهاهم، لأهن أمهات المؤمنين بنص القرآن. ومكة والمدينة يكرهوهما، لأن أهل السنة يعتبروهما أقدس بقاع الأرض وأطهرها في الكون.

---

(١) انظر: البابية، ص ٢٠٥.

(٢) انظر: البهائية، ص ٦٠.

والكذب يقدسونه، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه، والمتعة يحلونها لأن أهل السنة يحرمونها، والرجعة يقرونها، لأن أهل السنة ينكرونها، والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه، لأن أهل السنة يبرئون منها جنابه وجلاله، والأوهام والخرافات والبدع والوثنيات والشرك بالله كالاستغاثة بالقبور، والصلاة إلى الأضرحة، والنداء للأموات، والاستغاثة بالقبور، والطواف حولها والسجود عليها، وإقامة الأضرحة والقباب عليها وإقامة المآتم والمجالس.. كل تلك الأفعال الشركية يتشبثون بها، لأن أهل السنة يتبرؤون منها، ويتنزهون عنها، ويجحدونها[١].

ب ــ ومن ذلك ما ذكره الشيخ عن أهل البيت وحبهم للصحابة وما ذكره عن الشيعة التي تدعي حبها لأهل البيت واتباعهم، فقد ذكر أن من عقائد الشيعة سبّ الصحابة، فهم بذلك خالفوا أئمتهم، يقول رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أقوال الشيعة في سبّ الصحابة رضي الله عنهم واستقائهم تلك العقيدة من ابن سبأ اليهودي: «فهذه هي عقيدة القوم من أوّلهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الذي يدينون به، دين الشتائم والسباب ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ، بل هوت بهم الهاوية حتى كفرّوا جميع أصحاب رسول الله عليه السلام إلا النادر منهم.. فانظر ماذا تريد اليهودية من وراء ذلك وهذا مع أن علياً ﷺ لم يكفّر حتى من حاربه من أهل الشام وغيرهم.. وأنكر علي من يسّب معاوية ﷺ وعساكره.. فأين علي من ربيبة اليهود الشاتمين أعاظم أصحاب رسول الله ﷺ، اللعانين، المكفرين، الخبثاء، قاتلهم الله أني يؤفكون»[٢].

ويقول الشيخ في موضع آخر بعد أن ذكر حبّ علي ﷺ وأهل بيته للصحابة وخاصة للخلفاء الراشدين الثلاثة وأمهات المؤمنين اللاتي سبقنه، وحبّ

---

(١) انظر: الردّ الكافي، ص ١٩.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٤٢ ــ ٤٣.

هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم لعلي وأهل البيت فبعد أن بين ذلك وبين سب الشيعة للصحابة ولأم المؤمنين عائشة وبقية الأمهات بالأدلة والبراهين التي لا يتسع المقام لذكرها، قال رحمه الله تعالى: «.. فذلك كان موقف الشيعة من الصحابة عامة والخلفاء الراشدين خاصة، وهذا هو موقف أهل البيت منهم ومن عاداهم مخالفاً تمام المخالفة من موقف قوم ينسبون أنفسهم إليهم كذباً وزوراً، وخداعاً ونفاقاً، فالشيعة ليسوا بمحبي أهل البيت ومطاوعين لهم، بل هم معادون لهم ومخالفون وهذا ما أردنا إثباته.. من كتب القوم وعباراتهم هم كي يعرف الحقيقة من لا يعرفها قبل ويهتدي إلى سواء السبيل»[١].

ج ـ ومن ذلك مقارنة الشيخ بين التصوف والزهد وبيان أن الزهد الشرعي مبني على الكتاب والسُّنة والتصوف ليس كذلك، بل هو طارئ على الزهد الشرعي، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فإن التصوّف أمرٌ زائد وطارئ على الزهد، وله كيانه وهيئته، نظامه وأصوله، قواعده وأسسه، كتبه ومؤلفاته، ورسائله ومصنفاته، كما أن له رجالاً وسدنة وزعماء وأعياناً، فإن الزهد عبارة عن ترجيح الآخرة على الدنيا، والتصوف اسم لترك الدنيا تماماً، والزهد هو تجنب الحرام، والاقتصاد في الحلال، والتمتع بنعم الله بالكفاف، وإشراك الآخرين في آلاء الله ونعمه وخدمة الأهل والأخوان والخلان. والتصوف تحريم الحلال، وترك الطيبات، والتهرب من الزواج ومعاشرة الأهل والأخوان، وتعذيب النفس بالتجوع والتعري والسهر فالزهد منهج وسلوك مبني على الكتاب والسنة وليس التصوف كذلك[٢].

د ـ وقارن بين البابية والبهائية وزيفهما وضلالهما وبين الإسلام الحق وتعاليمه الصافية فبضدها تتميز الأشياء، والشيخ في هذا الصدد وفي أثناء حديثه

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٣. وانظر: الشيعة والتشيع، ٣١ ـ ٣٢.

(٢) انظر: التصوف، ص ١٠.

عن كتابه "البابية"، ذكر أنه يريد التمييز بين الحق والباطل، وبين الغث والسمين، حيث يقول: ((تطرقت في البحث عن البهائية والبابية إلى الإسلام وتعليماته الصافية، وإرشاداته النقية، الجلية، وحضارته الراقية، وعقليته الفائقة، وتمدنه الرفيع، وأفقه الفسيح، الوسيع، ورحابة صدره، وسعة ظرفه، وطيب خلقه، وحسن معاشرته، وفيضه العام، وسخائه الشامل، وكرمه الجم لجميع الكون وأهله: .. وذلك لأن البابية والبهائية لم تؤسسا إلا لمخالفة هذا الدين القويم، والصراط الحق، وللدعاية الباطلة أن الإسلام لا يوجه العالم العصري، والعائش في هذا الزمان إلى ما يقتضيه ويتطلبه هذا العصر، ويناسب ويلائم هذا الزمان الحضري المتقدم، وإن البهائية هي وحدها تطابق مقتضيات العصر الجديد ـــ حسب ظنهم وزعمهم ـــ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.. فكان من الضروري أن يبين الحقيقة، الصادقة الناصعة التي هي ظاهرة على كل عالم وخبير، مع أن الموازنة والمقابلة بين البهائية والإسلام، إهانة وانتقاصة للإسلام، حيث الجهل، والعلم والظلام، والنور، لا مضاهاة بينهما ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [١]. وذلك لا يحتاج إلى البيان ولكن لإظهار الحق على من لا يكون عنده شيء من المعرفة والعلم))[٢].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن بحثه عن البابية والبهائية جاء نتيجة دراسات مقارنة ووافية لبيان الحق من الباطل والصدق من الكذب بالأدلة والبراهين الساطعة، وبين أن البحث يعطي عن الإسلام فكرة موجزة وصلاحية وحيوية بعد مضي أربعة عشر قرناً، لأنه من عند الله تعالى فجاء شاملاً وواقعياً

---

(١) سورة فاطر، الآية ١٩ ـــ ٢٢.

(٢) البابية، ص ٣٠.

بعكس البهائية التي لم يكمل تعليماتها ربها وإلهها حسين علي الذي توفي ووكل التشريع لابنه الذي لم يستطع هو أيضاً إكمال تعاليم تلك الديانة))[١].

ثم يقول الشيخ في موضع آخر: فهذا هو دين الفطرة، دين الله الذي جعله للخلق كافة، وأمر جميع الناس أن يؤمنوا به ويعتقدوه، كما أمر متبعيه ومعتنقيه أن يعاشروا الذين لم يؤمنوا بذلك الدين القيم معاشرة حسنة لا يؤذون أحداً لاختلاف المذاهب والمنهج. وذاك دين البهائية، دين الغدر والنفاق ومذهب الخيانة والشقاق، وتلك تعليماتها، وهل يستوي الأعمى والبصير؟ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾[٢][٣]. ولا شك أن هذه مقارنة دقيقة واعية، وشاملة من الشيخ رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: البابية، ص ٣١.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٩ ــ ٢٢.

(٣) انظر: البهائية، ص ١١٧ ــ ١١٨، وانظر ص ١٦٨.

المبحث الرابع

إدانته الخصوم من أفواههم

كانت ردود الشيخ لا تصدر إلا بعد أن يدينهم من أفواههم وبعباراتهم التي لا يستطيعون إنكارها ولا الحياد عنها لأنها جاءت من كتبهم المعتمدة لديهم وخرجت من أفواههم.

وإدانة الشيخ للفرق من أفواههم سمة تميزت بها كتبه وردوده رحمه الله تعالى.

يقول الشيخ: «.. ووقفنا القوم موقف المجرِم المعترف بجرائمه ومآثمه مكتوفي الأيدي لا يستطيع حراكاً أمام قوّة الحق وصيحة الصدق فالحمد لله وحده الذي وفقنا لهذا وما كنا لنعمل لولا هدايته وتوفيقه...»[1].

وقد صرّح بذلك حيث يقول في كتابه دراسات في التصوف: «.. لم نسلك في هذا الكتاب إلا مسلكنا القديم. أولاً: أنا لا نلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوّه به، ثانياً: ولا ننقل من كتاب ومؤلف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم، بل نثبت الحجة ونقيم البرهان مستندين إلى كتب القوم ونصوصهم وعباراتهم، فلا ننقل شيئاً من كتب المخالفين والمناوئين اللهم إلا للاستشهاد وللاستدلال، وربما يعسر علينا وجود شيء في كتب من نكتب عنه ونرد عليه، فنجده في كتب المخالفين والمعادين نقلاً عن أولئك، ولكننا لا نعتمد

---

(١) البهائية، ص ٥.

عليه قبل أن نتحقق من وجوده عندهم وثبوته لديهم و إلا فقد أعرضنا الجانب عن إيراده ونقله مهما كانت أهميته وحيثيته»[(١)].

فالشيخ كما ذكر رحمه الله تعالى لا يدينهم إلا من أفواههم، ولو أن هذه الطريقة شاقة ومتعبة ومجهدة إلا أنّه سلكها فهو لا يأخذ أقوالهم إلا من أفواههم ومؤلفاتهم، ولو أخذها من غير كتبهم فإنما ذلك للاستشهاد والتأييد.

يقول الشيخ عن البابية حينما ردّ عليها: «أريد أن أبين للباحث والقارئ أني لم أنقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعماً بذكر المصادر والمراجع بالمجلد ورقم الصفحة.. ولم ألزمهم في كل الكتاب بشيء مما قالوه وكتبوه ونقل عنهم أحد غيرهم، مع الصعوبات التي واجهتها في الحصول على كتبهم.. نعم هناك كثير من المصادر والمراجع استفدنا منها ورجعنا إليها في الكتابة، في كتب المسلمين، وغير ذلك من المستشرقين، ودوائر المعارف، ولكن يرى الباحث والفاحص أننا لم نذكر شيئاً من هذه الكتب إلا تأييداً أو توضيحاً لما كتبه البابيون والباهائيون أنفسهم، ولم نبن حكماً واحداً في الكتاب بأكمله على كلام وعبارة لم تنقل من الكتب البابية والبهائية، حرصاً على الأمانة العلمية والعدل متمسكاً بقول ربنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[(٢)(٣)].

وقد كانت إدانات الشيخ لهم كثيرة ومتنوعة ومبثوثة في جميع كتبه فهو تارة يدينهم بمعرفتهم للحق ثم الحياد عنه، وتارة بجهلهم واعترافهم بذلك، وتارة

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٢.
(٢) سورة المائدة، الآية ٨.
(٣) البابية، ص ٢٧، وانظر ص ٢٤٦.

يدينهم بتناقضهم الواضح، وتارة يدينهم بأقوال مشينة قالوها ولا يريدون نشرها بين الناس، وتارة يدينهم بأمورهم معترفون بها وهي في ذاتها خبيثة، وتارة يدينهم بكذبهم الواضح الجلي الذي لا مفر منه ولا محيص ومن أمثلة ذلك:

أ ــ أن الشيخ حينما ردّ على الصافي الشيعي الذي ينفي عن الشيعة عقيدة تحريف القرآن وينفي ما ذكره عنهم محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة من أن الرافضة يقولون بالتحريف، ويعتقدون بوجود سورة "النورين"، كما ردّ الشيخ عليه في ذلك وأورد عقائدهم وأقوالهم في التحريف، وأورد سورة النورين التي يعتقد الشيعة أنها كانت في القرآن أصلاً ثم أُسقطت عمداً من الصحابة والعياذ بالله وحاشاهم ذلك رضي الله عنهم[(١)]، يقول الشيخ: «.. وقد ثبت بهذا أن سورة النورين التي ذكرها الخطيب نقلاً عن كتاب شيعي "دبستان مذاهب" لم ينفرد بذكرها ملا محسن الكشميري[(٢)]، بل وافقه علاّمة الشيعة المجلسي أيضاً حيث ذكرها في كتابه، فماذا يقول لطف الله الصافي الذي أنكر نسبة الكتاب إلى الشيعة؟ فهل "تذكرة الأئمة" كتاب شيعي أم كتاب سني؟ وهل المجلسي من أعيان الشيعة أم لا؟ فلم التحمس إلى هذا الحدّ؟ وقد طبعت هذه السورة في الهند أكثر من مرة، وأقرّها علماء الشيعة في القارة الهندية الباكستانية مثل السيد علي الحائري وغيره[(٣)] ..»[(٤)]، ثم ساق الشيخ أقوال الشيعة في ذلك من بطون كتبهم وأدانهم بذلك في معرض ردّه على الصافي، ثم ما كان من الشيخ ــ رحمه

---

(١) فهم يقولون "إن عثمان ﷺ أحرق المصاحف وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام" الشيعة والقرآن، ص ١٨.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) الشيعة والقرآن، ص ١٥ وما بعدها.
وانظر: الشيعة والسُّنة، ص ١١٤ وما بعدها.
وللاستزادة من إدانات الشيخ لهم بالتحريف للقرآن، انظر: الشيعة والقرآن، ص٤٢،٢٢-٥٠، ٥٣، ٦٥ وما بعدها، ٩٥، ٩٦ وما بعدها.

الله ــ إلاّ أن صور تلك السورة التي يقولون أنها سورة الولاية لعلي ﷺ، وذلك من كتبهم وأثبتها كما هي فهل بعد ذلك إدانة أشدُّ وأنكى لهم من ذلك؟!.

ب ــ ولما ردّ الشيخ على الصوفية حينما قالوا بنسخ الشريعة ورفع التكاليف، وإباحة المحظورات أدان شيخهم الذي تعدّه الصوفية إمامهم الأكبر وهو محي الدين بن عربي[1] ــ أدانه الشيخ من فمه حينما عشق بنت أحد الصوفية وتغزّل بها وكتب الشعر فيها، ولا شك أن تلك إدانة لهم باقتراف المحرّمات واستباحتها وبيان أن مذهبهم مبنيّ على الشهوات ليس إلاّ؛ يقول الشيخ إحسان «فهذا هو الشيخ الأكبر ــ للصوفية محيى الدين بن عربي يرفع الستار عن شخصه وكنهه، مثلما شهد تلميذه نجم الدين الكبرى[2] على نفسه، فيقول شارحاً لديوانه (ترجمان الأشواق) الذي فضحه هو وعشقه ببنت أحد مشايخ مكة، وتشبيبه وغزله فيها، وقد كثر الكلام والغمز واللمز فيه وأحدث هذا الشعر دوياً وأقاويل حوله، مما جعل بدل الحبشي[3] وإسماعيل بن سودقين[4] يطلبان إليه شرح هذا الديوان، فأراد أن يعطي ما قاله فيها من الغزل الركيك المتندح عشقاً وحباً وجذباً وشوقاً إلى تلك الحسناء المكية بغطاء صوفي بدهاء ومكر، فما استطاع إلا إظهار ما كان خافياً من قبل أكثر بكثير.. فانظره ماذا

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣١٧ من البحث.

(٢) هو: أبو عبد الله أحمد بن عمر بن حمد بن عبد الله الخوارزمي المشهور بنجم الدين كبرى الملقب بالطامة الكبرى توفي سنة ٦١٨هـ، وله مؤلفات كثيرة باللغة الفارسية، واللغة العربية (انظر: التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ٢٩ حاشية ٤٧).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو طاهر، شمس الدين النوري صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي، توفي سنة ٦٤٦هـ له شعر ومؤلفات منها: شرح التجليات الإلهية لابن العربي، ولواقح الأسرار ولوائح الأنوار، وتحفة التدبير - في الكيمياء (انظر: الأعلام ج ١ ص ٣١٤).

يقول في مقدمة ذخائره، والعبارة ناطقة بصوت عال لا بصوت خافت، بما هو مكنون بين جنباتها وتراكيبها»[١]. ثم ساق القصة بأكملها[٢].

ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «ولم تكن واحدة هذه التي علق بها قلب الشيخ، وهام وراءها، بل كانت هناك أخرى أيضاً وفي بيت الله الحرام وبجانب الكعبة»[٣].

ثم ذكر الشيخ قصّة أخرى جرت لابن عربي حيث انه عشق فتاة وهو يطوف بالكعبة وتغزّل بها وأنشد أبياتاً في عشقها وتحاور مع تلك الفتاة الجميلة، ثم عرفها بعد ذلك وعاشرها وامتدح ما عندها من لطائف ومعارف[٤].

وهناك إدانات أخرى أدان الشيخ بها الصوفية وهي كثيرة[٥].

ج ـ لما ذكر الشيخ إحسان أن الشيعة يبغضون الصحابة ويطعنون في الخلفاء الثلاثة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ردّ عليهم وبيّن أن أهل البيت وعلى رأسهم علي والحسن والحسين وغيرهم كانوا يحبون الخلفاء ويتولون الصحابة وأن الشيعة كذبوا على أهل البيت واختلقوا أشياء لم تكن موجودة ولا صحيحة، وأدانهم في معرض ردّه عليهم في ذلك بأن محدثهم المجلسي ذكر قصة الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهم وذكر مطالبة الحسن ﷺ لمعاوية بأن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء

---

(١) التصوف، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٢) التصوف، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٣) التصوف، ص ٢٧٠.

(٤) التصوف، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٥) للاستزادة من الإدانات التي أدان الشيخ بها الصوفية. انظر: التصوف، ص ١٠٢، ١٠٨، ١١٤، ١٣١، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٦٢ وما بعدها.
ودراسات في التصوف، ص ١٢، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٤٣، ٢٣١، ٢٧٤، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤ وما بعدها

الراشدين[١]، ولا شك أن تلك إدانة للشيعة من أفواههم على أن أهل البيت كانوا يحبون ويتولون الخلفاء الراشدين الثلاثة، فهذا هو الحسن يطالب معاوية بالعمل بالكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الذين يطعن فيهم الشيعة فأين الشيعة من أئمتهم المعصومين كما يزعمون، يقول الشيخ إحسان مُعلقاً على ما ذكره المجلسي: «..فجعل الحسن بن علي ـــ وهو الإمام الثاني عند الشيعة ـــ أحد شروط الصلح مع معاوية أن يكون متبعاً لسيرة الخلفاء الراشدين، ولم يكن هؤلاء إلا أبا بكر وعمر وعثمان وعليّا، كما أنه لم يجعل العمل بسيرة هؤلاء شرطاً من أهم الشروط إلا أنه كان يحسن فيهم الظن ويعتقد فيهم الخير ويؤمن بتقواهم وطهارتهم زيادة على إيمانهم وإسلامهم الصحيح الخالص. هذا ومثل هذا كثير لمن تتبع أخبار علي وأولاده رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين»[٢].

د ـــ وأدانهم الشيخ من أفواههم بكذبهم على الأئمة من أهل البيت حيث ساق أقوالاً من كتبهم توضح كذبهم على الأئمة ومن ذلك ما ذكره الكشي[٣] عن جعفر ابن الباقر أنه قال: «لو قام قائمنا بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم»[٤]. وقول جعفر أيضاً: «لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا»[٥]، ثم يقول الشيخ إحسان مُعلّقاً: «ذلك ما قاله الشيعة وهذا ما قاله أئمتهم، وقانا الله من الكذب والكذّابين»[٦] ولا شك أن تلك إدانة واضحة من أفواههم وكتبهم تبين شكوى الأئمة من كذب ودجل الذين يكذبون عليهم من الشيعة المدّعين

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٢ - ٣٣، وانظر جلاء للمجلسي ٣٩٣/١، ط طهران، عام ١٣٩٨هـ، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ص ١٦٣، ط طهران، ومنتهى الأمالي للعباس القمي، ص ٣١٤.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٣.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٣٣٣ من البحث.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٥٦، ورجال الكشي، ص ٢٥٢، ٢٥٩.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

مودة الأئمة من آل البيت. وإدانات الشيخ للشيعة كثيرة لا مجال لذكرها هنا وإنما ضربت أمثلة فقط(١).

هـ ـ ولما بين الشيخ تناقضات واختلافات الإسماعيلية وعدم ثبوت أسسها، حتى إنه لا يكاد القوم يتفقون في مسألة واحدة، مما جعل بعض الإسماعيلية المعاصرين يعترف بذلك، وهو مصطفى غالب الإسماعيلي(٢)، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «وأجبرت هذه الاختلافات الشديدة، الكاتب

---

(١) انظر: للاستزادة من إدانات الشيخ للشيعة:
انظر: الرد الكافي، ص ١٦،١٥، ٢٣، ٥٦، ٨٢، ٨٣ حاشية رقم ١، ٩٠-٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢ وما بعدها، ١٠٦ وما بعدها في الحاشية، ١١٨، ١٢١، ١٤١، ١٥٨، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٩ وما بعدها، ١٨٩ وما بعدها، ٢٠٩، ٢٣٩.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٩، ١٩، حاشية ١٨، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٥٥، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٨٠، ١٠٩، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٧٢، ٢٨٠، وما بعدها، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٣٢، ٣٤١-٣٤٢، ٣٨٣.
والشيعة وأهل البيت، ص ٩، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤، ٣٠، ٣٧، ٣٩، ٤٦، ٤٨، ٥٢-٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٤-٦٥، ٦٧، حاشية ١١٤، ٦٦ الحاشية ٧٠-٧١، ٧٢، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٧ - ٨٩، ٩٢، ٩٥، ١٠١، ١١٤، ١٢٦ - ١٢٧، الحاشية ١٢٧، حاشية رقم ٣١٣، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠ -١٤٤، حاشية ٣٤٦، ١٤٥، ٢٠٠ حاشية رقم ٥٢٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٨ - ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣.
والشيعة والسنة، ص ١٢، ١٨-١٩، ٢٣-٢٤، ٢٥، ٢٨، ٤٣، ٥٦ حاشية رقم ١١٠، ص ٦٦ حاشية (٤)، ص ٦٧ - ٧٦، ٧٨، ٨٤، ٩٩، ١٠٣، ١٠٦، ١١١، ١١٥، ١٣٠، ١٣٧ حاشية رقم ٣٣، ١٣٨، ١٣٩ - ١٤١، ١٤٣، ١٧٢، ١٧٣ حاشية ١٤٩.

(٢) هو الدكتور مصطفى غالب "الإسماعيلي" صحفي، وباحث ولد سنة ١٣٤٢هـ في قرية سلمية بسورية، وتعلم هناك، وحصل على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة، وعلى الدكتوراه في التاريخ والآداب من كندا وباكستان، ومنح الدكتوراه الفخرية من جامعة ميالمور بالسويد، أصدر مجلة "الغدير" في سلمية وهو عضو الجمعية الملكية البريطانية، توفي سنة ١٤٠٢هـ في بيروت، من مؤلفاته تاريخ الدعوة الإسماعيلية. (انظر: إتمام الأعلام ص ٢٨٧، وانظر الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٢١١، ٦٥٥ حيث ذكر الشيخ إحسان أن مصطفى غالب من الإسماعيلية المعاصرين).

الإسماعيلي المعاصر على أن يقر ويعترف.. من المعلوم أن العقائد الإسماعيلية لا يمكن دراستها وبحثها على أنها عقائد ثابتة لفرقة موحدة، ذلك أنها عقائد تطورت حسب البيئات والأزمات، فاختلفت باختلافها وتشعبت آراؤها ونظرياتها حتى أصبح من الصعب أن تبلور هذه العقائد أو أن تصهر في بوتقة واحدة»[(١)].

و ــ وأدان الشيخ القاديانية باعترافهم بالحق ثم الحياد عنه، وذلك أن زعمهم أن الميراز غلام أحمد اعترف بأن المسيح الموعود ــ عليه السلام ــ سينشر الإسلام في زمانه وسوف تهلك الملل الباطلة في عهده، ومع اعتراف الغلام بذلك فإنه ادعى أنه هو المسيح مراوغة منه وكذباً، و لم يحصل أن هلكت وذهبت كل الملل في عهد الميرزا، بل زادت نحلة ألا وهي القاديانية، وهذه هي عبارة الميرزا «وقد اتفق على هذا بأن الإسلام ينشر في الدنيا بكثرة ويهلك الملل الباطلة في عهد المسيح الموعود»[(٢)]، ثم بعد أن ساق الشيخ أقواله الأخرى في ذلك واعترافاته، قال رحمه الله: «فهل أهلكت الملل كلها سوى ملّة الإسلام بعد إدّعاء غلام أحمد المسيحية؟ وهل اجتمع الناس كلهم على دين واحد وهو الإسلام؟.. الجواب ظاهر وبيّن، بل زادت نحلة أخرى في النحل الباطلة الكثيرة، وهي نحلة القاديانية ملة القادياني الكذّاب»[(٣)].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٦٥٥، ومقدمة كنز الولد لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص٥، ط دار الأندلس، عام ١٩٧٩م.
وللاستزادة انظر الإسماعيلية، ص ١٠ - ١١، ١٤، ١٦ حاشية رقم ١٣، ١٩، ٣٦-٣٧، ٤١ ، ٤٣، ٤٩ - ٥٠، ٦٣-٦٤، ٦٧-٧٧، ٧٩، ٩١حاشية رقم ١٤٣، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤١، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٩٢، ٥٢٥، ٥٥٠-٥٥١، ٦٢٧، ٦٣١ -٦٣٢، ٦٥٤-٦٥٥، ٦٦٨، ٦٨١-٦٨٣، ٧٣٣-٧٣٤ حاشية ٩٥.

(٢) القاديانية، ص ٢١٩، وأيام صلح للغلام، ص ١٣٦.

(٣) القاديانية، ص ٢١٩.

وأدان القاديانية أيضاً: حينما ادعى نور الدين[١] ـــ وهو الخليفة الأوّل للقاديانية ـــ أنه مثل أبي بكر الصديق ﷺ[٢] وحاشاه ذلك، فإن الشيخ ردّ على نور الدين وبيّن خبثه وفسقه وأدانه من فمه، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «فأين هذا القذر من أبي بكر الصديق، الطاهر، الزكي، وهذا الذي يحدث عن نفسه.. أني كنت في جامو "ولاية" وكانت هناك امرأة هندوسية تحبني وحينما مات ابناي فضل إلهي، وحفيظ الرحمن جاءتني وقالت لي أنا أعطيك ابنين جميلين مثل كذا وكذا فقلت لها وهل يمكن البديل ... هكذا»[٣].

ز ـــ وأدان البابية ـــ حينما أعلن الشيرازي ـــ وهو إمامهم ـــ توبته أمام الملأ حينما أفتى العلماء بقتله وارتداده ـــ وأمر الحاكم بسجنه فما كان من ذلك الباب إلاّ أن تذلل وارتمى على أقدامهم وأنكر ما كان يدعو إليه من أنه وكيل القائم الموعود[٤]، ولم يتركوه حتى أبدى توبته يوم الجمعة على رؤوس الأشهاد في المسجد الجديد "بشيراز" يقول الشيخ إحسان: «فصعد منبره ـــ أي منبر المسجد ـــ يوم الجمعة وأعلن أمام الجماهير بمسمع منهم ومرأى «أن غضب الله على كل من يعتبرني وكيلاً عن الإمام أو الباب وأن غضب الله على كل من ينسب إلي إنكار وحدانية الله، أو أني أنكر نبوّة محمد خاتم النبيين، أو رسالة أي

---

(١) هو نور الدين، الخليفة الأول للقاديانية، كان رجلاً طماعاً حريصاً على أن يحصل على العز والجاه، فكان يحب الظهور فلذلك التحق بالغلام القادياني فوجد بُغْيَته، وكان يمول الغلام بكل ما يريده من خرافات وخزعبلات، وبعد موت الغلام أعلن نور الدين بأنه خليفة الله في الأرض ونائب المسيح الموعود، ونائب الغلام، فبايعه القاديانيون خليفة لنبيهم الغلام، وكان موته في ١٣ مارس ١٩١٤م، من مؤلفاته "فصل الخطاب" (انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٨ وما بعدها، والموسوعة الميسرة ص ٣٨٩).

(٢) انظر: القاديانية، ص ٢٤٠.

(٣) القاديانية، ص ٢٤٠.

وللاستزادة من إداناته للقاديانية. انظر: القاديانية، ص ١٨٥، ١٨٦، ٢١٠، ٢١٦-٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٧.

(٤) انظر: البابية ص ١٨٠، ومطالع الأنوار ص ١١٩، ط. عربي.

رسول من رسل الله، أو وصاية على أمير المؤمنين، أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه»[١] فرّد الشيخ على البابية في ذلك وأدانهم بما فعل الباب الشيرازي الذي ادعى حتى الربوبية والألوهية ثم تاب مراوغة وخوفاً من الموت، ثم رجع إلى دعواه وهكذا من غير ثبات على مبدأ، وبيّن الشيخ أن الصادق في دعوته لا يتركها مهما بلغ الأمر، ومثال ذلك ما فعله الرسول ﷺ مع كفار قريش الذين كذّبوه وهددوه، ووضعوا سلا الجزور على ظهره، وكادوا له، وكادوا أن يقتلوه، ومع ذلك كان ثابتاً على مبدئه وإيمانه[٢]، يقول الشيخ إحسان: لا يوجد في التاريخ صادق ينحرف عن صدقه مهما بلغ الأمر مبلغه، وأنى لكاذب أن يقف أمام القوّة والسلطة والجبر؟ وليس له إلا الخذلان، وما رأينا الثبات والموت ناظر والصليب جاهز والمنشار حاضر والعدو وسيفه شاهر، إلا في الصادقين والأنبياء والمرسلين، فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر؟ وخضع لأهل الباطل لمحة بصر؟ لا وأوراق التاريخ خالية عن هذه الوصمة السوداء في جباههم المشرقة النيّرة بنور الله، والمؤيدة بتأييد الله وروحه...»[٣].

ح ــ وأدان الشيخ ــ رحمه الله ــ البهائية من أفواههم وذلك حينما ردّ على دعوى البهاء للألوهية والربوبية[٤]، ثم يعترف البهاء بنفسه أنه العبد الفاني ويطلب النصرة أيضاً ويشتكي من الآلام، فهذه إدانة لهم بالتناقض، فهل الإله يقول عن نفسه إنه عبد، وهل الإله يفني ويشتكي ويطلب النصرة؟.

---

(١) البابية، ص ١٨٠ - ١٨١، ومطالع الأنوار، ص ٢١.

(٢) انظر: البابية، ص ١٨١ وما بعدها.

(٣) البابية، ص ١٨٢.
وللاستزادة من إداناته لهم انظر: البابية ص ١٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٦٦، ٧٥، ٧٩، ٨٣-٨٤، ٩٤، ١١٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٨٠-١٨١، ١٨٢-١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٤.

(٤) انظر: البهائية، ص ٧٨ وما بعدها.

يقول الشيخ: «وهل من العجائب أكثر من هذا بأن عبداً عاجزاً وذليلاً كذاباً مثل المازندراني يجعل إلهاً يستغاث به، ورباً ينادي، وهو الذي يعترف بعبوديته الفانية وعجزه ويمد يديه أمام الآخرين طالباً المدد والعون بقوله وهو في بغداد.. وها قد مضى الآن سنتان والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني، مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا»[1].

فهذه أمثلة على إداناته لهم رحمه الله تعالى وقد اتسمت بها ردوده على الفرق، وبقيّة إداناته لهم أشرت إليها في أماكنها لأنها كثيرة ولا مجال لذكرها جميعاً.

---

(١) البهائية، ص ٨٠، والإيقان، ص ١٣٩، ط. عربي.
وانظر للاستزادة من إداناته للبهائية:
البهائية، ص ٥، ١٢-١٤، ٢٣-٢٤، ٢٧، ٤٣، ٤٦، ٥٣-٥٥، ٦٧-٧٠، ٧٣-٧٥، ٨٠-٨١، ٨٣ - ٨٥، ٩١، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤-١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥-١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٦، ١٨٤-١٨٥، ١٩٢، ٢٣١،٢٠٥-٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣ - ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤-٣٠٥، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٨،٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٤.

المبحث الخامس

العدل والإنصاف مع الخصوم

سلك الشيخ في ردوده على الفرق مسلك العدل والإنصاف معهم، وقد صرّح الشيخ بعدله مع الفرق، ومن ذلك أنه في معرض رده على البهائية التي تمتدح زعيمها المازندراني وتمتدح لغته وكتبه، يقول الشيخ: «.. هذه هي الدعاوى الكبيرة وهذه هي مزاعمهم الفارغة الرنانة فلنر الحقائق وننظر في الكتب ونضعها وعباراتها في كفة العدل والإنصاف..»[(١)]، ويبرز العدل والإنصاف لدى الشيخ في الأمور التالية وذلك من خلال استقرائي لكتبه رحمه الله تعالى وقد جعلتها في مطالب وهي:

المطلب الأول: أخذ أقوالهم من كتبهم

إن الشيخ رحمه الله تعالى في رده على الفرق وفي حكمه على أقوالها لم يأخذ تلك الأقوال إلا من كتبهم المعتمدة لديهم و لم يُدِنْهُم إلاّ من أفواههم ومن ثم حكم الشيخ عليهم وعلى أقوالهم، فكان حكمه عادلاً ومتسماً بالإنصاف، فالشيخ يرى أنه لكي يكون الحكم على الفرق عادلاً، فإنه لابد من الرجوع إلى كتبهم الأصلية، ولابد من إدانتهم من أفواههم وعباراتهم.

---

(١) البهائية، ص ٢٢٣.

يقول رحمه الله تعالى حينما أراد أن يردّ على الشيعة في عقيدتهم في القرآن الكريم: «كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، ويتحقق فيها ويبحث لابدّ له من أن يرجع إلى أُمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم، وعادلاً في الاستنتاج..»[١].

ويقول في موضع آخر: عن كتابه (الشيعة وأهل البيت): «..تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة ومصادرهم المعتمدة بذكر عباراتهم أنفسهم دون أدنى تغيير أو تبديل أو حذف أو نقصان.. قاصدين تبيين الحقيقة وتوضيحها في إطار علمي بحت وقصد هذا الكتاب أن يقوم بسرد الروايات الشيعية من كتب القوم أنفسهم، والاقتصار عليها دون الرجوع إلى كتب السنة وإيراد رواية منها للاستدلال والاستنباط، كي نكون منصفين في الحكم عادلين في الاستنباط والاستنتاج..»[٢].

والرجوع إلى الكتب الأصلية للفرق سمة بارزة في كتبه رحمه الله تعالى، وهو كما ذكر لا يأخذ من أقوالهم إلا من كتبهم ولا يدينهم إلا من أفواههم، وقد سبق أن تحدثت عن أخذه من كتبهم وعن إدانته من أفواههم فيما سبق بالتفصيل[٣]، فجاء حكمه وردّه عليهم عادلاً ومنصفاً.

المطلب الثاني: الاعتدال في أخذ الأقوال:

فالشيخ حينما ردّ على الفرق وحكم عليها، لم يكن ذلك إلا على المعتدلين من تلك الفرق، فهو لم يأخذ بأقوال المغالين أو الشاذين منها، بل أخذ بأقوال المعتدلين والمشهورين والموثوق بهم عند العامة، يقول الشيخ رحمه الله

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٢٧.

(٢) الرد الكافي ص ١٥ – ١٦، وانظر البابية، ص ٢٤٦.

(٣) انظر ص٢٨٩ ، وص ٣٧٦ وما بعدهما من البحث.

تعالى حينما ردّ على الصوفية: «.. ما بنينا حكمنا، ولا وضعنا احتجاجنا واستدلالنا إلا على المتصوفة المشهورين المعروفين، والموثوق بهم المعتدلين لدى الجميع، وذلك أيضاً استشهاداً لا استدلالاً، كما يلاحظ الباحث أننا لم نورد في كل هذا القسم الحلاّج[1]، ولا من طائفته وجماعته رواية واحدة، لا استدلالاً ولا استشهاداً، كي لا يتهمنا متهم أننا اخترنا الغلاة ورواياتهم للحكم على التصوف»[2].

والشيخ كما قال فهو لم يورد في كتابته عن الصوفية شيئاً عن الحلاج وأمثاله لكي يرد عليه، ولا عن طائفته، لأنهم من غلاة الصوفية[3].

ويقول الشيخ في معرض ردّه على الصوفية وذلك بعد أن ساق أقوالهم: «كل ما ذكرناها حتى الآن وأوردناها من عبارات وشواهد وشهادات، لم نذكرها إلا من التصوف المعتدل، والصوفية المعتدلين، أو الصوفية الذين اتفق على كونهم من هذه الطائفة قاصدين معتمدين، وإلا ما نقل عن المتطرفين والغلاة أو الذين اختلف في أمرهم فكثير...»[4].

---

(١) هو الحسين بن منصور الحلاّج، أبومغيث، الفارسي البغدادي البيضاوي صوفي متكلم، يعد تارة من المتعبدين الزهاد، وتارة في زمرة الملحدين، وقد ادعى حلول الإلهية فيه - والعياذ بالله تعالى - وسجن في أيام المقتدر العباسي ثم قتل، وقد ادعى أصحابه أنه لم يُقتل وإنما ألقي شبهه على عدّو له، له مؤلفات غريبة الأسماء والأوضاع منها: طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية، والظل الممدود والماء المسكوب والحياة الفانية، وقرآن القرآن والفرقان، ومدح النبي والمثل الأعلى، وغيرها، وقد كان قتله في سنة ٣٠٩هـ ببغداد، (انظر: سير أعلام النبلاء ج١٤ ص ٣١٣ وما بعدها رقم ٣١٣، والأعلام ج٢ ص ٢٦٠، والطبقات للشعراني ج١ ص ١٠٧ رقم ٢٠٩، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٦٤٥ رقم ٤٨٦٨).

(٢) التصوف، ص ٩.

(٣) انظر: التصوف، ص ١١ وما بعدها.

(٤) التصوف، ص ١١١ حاشية رقم ٢١١.

المطلب الثالث: الإلمام بما عند الفرق ثم الحكم عليها:

ومن عدل الشيخ مع الفرق أنه لا يحكم على أقوالها ولا يرد على تلك الفرق إلا بعد أن يلمّ بكل ما عندها، يقول رحمه الله تعالى في كتابه الإسماعيلية: «.. لا أتسرع في الحكم إلا بعد ما ألّم بجميع جوانب الموضوع و.. لا ألتفت إلى مايقوله المخالفون أو الموافقون، والمعارضون أو المدافعون والمؤيدون فظهرت لنا حقائق طالما خفيت على كثير من الباحثين للإسماعيلية ـــ وما أقلهم ـــ وظهرت لنا أشياء لم نكن نتصورها...»[١].

وكما قال رحمه الله تعالى، فإن إلمامه بأقوال الفرق واضح لمن يقرأ كتبه ويتمعن في عرضه لتلك الأقوال، ويتدبر ردّه عليها، ويتضح إلمامه أيضاً حينما يرى القارئ لكتبه كثرة سرده للأقوال، وتنويعه لها، وحينما يرى تلك المراجع والمصادر التي رجع إليها الشيخ.

يقول رحمه الله تعالى عن كتابه البريلوية: «وإنني صرفت فيه.. جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول الموضوع ـــ ورسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم ـــ ولا يعرف هذا العذاب إلا من ابتلي به، ولكنني لما فرضت على نفسي أن لا أذكر شيئاً إلا من كتب الذين أرد عليهم كان يلزمني أن أصبر وأصابر...»[٢].

وكان رحمه الله تعالى لا يكتب عن فرقة من الفرق إلاّ بعد أن يجمع مصادرها الموثوقة والمعتمدة عندها حتى لو تأخرّ في الكتابة أو اقتضى الأمر إلى تأجيلها، يقول الشيخ عن كتابته عن البابية وردّه عليها: «.. وكلما حصل لي

---

(١) الإسماعيلية، ص ١٩.

(٢) البريلوية، ص ١١.

الفراغ[1] فكّرت في الموضوع، ولكن لم أشأ أن أكتب ولا تكون المصادر الموثوقة والمراجع المعتمدة ميسّرة، موجودة، لأن العدل والإنصاف يمنعني عن ذلك، وخاصّة بعدما رأيت الكتب التي ألّفت ردّاً عليهم لم تكن شاملة جامعة..»[2]، والشيخ رحمه الله تعالى زيادة على إلمامه بما عند الفرق، ثم حكمه عليهم، فإنه أيضاً يتوقف في الأمر أو المسألة إذا لم يثبت ذلك عند الفرق التي ردّ عليها، فهو حينما تحدّث عن وفاة مؤسس البريلوية قال: «ويظهر من مطالعة كتب القوم أنه لم يكن يوم مماته يوماً مشهوداً و لم يحضر في جنازته خلق كثير، ونحن لا نستطيع أن نجزم في هذا الخصوص ونقول بالقول القطعي، لأننا التزمنا في كتاباتنا أن لا نكتب شيئاً غير ثابت»[3] ولا شك أن هذا ليدل على تثبت الشيخ وأمانته في نقل الأقوال وتوثيقها ويدل أيضاً على العدل والانصاف معهم.

المطلب الرابع: وضع أقوال الفرق المخالفة في ميزان العدل «الكتاب والسنة» :

إن الشيخ حينما ردّ على الفرق فإنه وضع تلك الأقوال في ميزان دقيق حيث عرضها على الكتاب والسنة، وهل هناك ميزان أدقّ منهما، فالشيخ انتهج ذلك المنهج وما أحسنه، فالكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه كما أخبرنا المولى عز وجل حيث قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[4].

---

(١) لأنه رحمه الله كان منشغلاً بالدعوة، وبمقارعة الخصوم، وبمناظرة أهل البدع والخرافة، وأصحاب المذاهب والأديان، والفرق، مع سجنه آنذاك، لذلك كان لا يفرغ في تلك الأيام للتأليف.

(٢) البابية، ص٢٥.

(٣) البريلوية، ص ٤٥.

(٤) سورة فصلت، آية ٤١-٤٢.

والسنة ما هي إلا وحي فصاحبها لا ينطق عن الهوى يقول الله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[١].

وقد صرح الشيخ بذلك قائلاً: «.. لا نجعل المحك والمعيار لمعرفة الصدق عن الكذب والحق عن الباطل، وتمييز الطيب من الخبيث، والجيد من الرديئ إلا الكتاب والسنة..»[٢].

ويقول أيضاً في كتابه "التصوف": «ففي ضوء الكتاب والسنة، توضع وتوزن أعمال المسلمين المتخلفين[٣] وأقوال من جاء بعدهم، فما وجد لها سند ودليل يحكم عليها بالصحة والصواب.. وما لم يعاضدها الكتاب و لم تناصرها السنة.. يحكم عليها بالفساد والبطلان.. ومن هذا المنظور والرؤية نرى التصوف، وننظر في الصوفية، ونبحث قواعده وأصوله ونحقق أسسه ومبادئه، مناهجه، ومشاربه، هل لها أصل في القرآن والسنة..»[٤].

ولا شك أن هذا من عدله رحمه الله تعالى مع الفرق حينما ردّ عليها وقد تحدثت عن اعتماده على الكتاب والسنة في رده عليهم وأفردت ذلك بمبحث، ولا مجال الآن للإطالة، فقد سبق الحديث عنه بتوسع[٥].

المطلب الخامس: التزام الشيخ بآداب البحث والمناظرة، وتأدبه مع الخصوم:

ويبرز عدله ـــ رحمه الله تعالى ـــ في ردوده على الفرق ـــ بالتزامه آداب البحث والمناظرة، وفي تأدبه مع الخصوم ورفقه بهم وعدم سبه أو شتمه لهم.

---

(١) سورة النجم، آية ٣-٤.
(٢) دراسات في التصوف، ص ١٣.
(٣) أي الذي جاءوا بعد الرعيل الأول.
(٤) التصوف، ص ١٤ وما بعدها.
(٥) انظر ص ٣٢١ من البحث وما بعدها.

وقد صرح الشيخ بهذه الأمور حيث يقول في كتابه القاديانية: ((وراعيت في الكتاب كله أن لا أخرج عن أُسلوب البحث وآداب المناظرة، والتزمت أن لا أبني في الهواء ثم أحكم عليه...))(١).

ويقول عن كتابه "البابية": ((.. لم أنقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعماً بذكر المصادر والمراجع بالمجلد، ورقم الصفحة مراعياً أساليب البحث وآداب المناظرة..))(٢).

وعن عدم سبه لهم وشتمه يقول: ((وأما الشتم والسباب فمعاذ الله أن نسب أحداً، ولو دجّالاً مثل غلام أحمد القادياني عملاً بقول رسول الله ﷺ: ليس المؤمن بالطعان ولا اللّعان))(٣)(٤).

وهو أيضاً متوسط في الحكم وليس متشدداً فيه ولا في القول، يقول في معرض رده رحمه الله تعالى على البريلوية: ((ونحن عاهدنا أنفسنا أن لانكون متشددين في القول والحكم على هذه الطائفة، لأننا لم نكتب هذا الكتاب إلا لبيان عقائد القوم من أفواههم بالأمانة العلمية فعقائدهم هي التي تحكم عليهم وأقوالهم هي التي تشهد وتحدد موقفهم ومسلكهم ومذهبهم..))(٥).

---

(١) القاديانية، ص ١٢.

(٢) البابية، ص ٢٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في اللّعْنَة، ج ٤ ص ٣٥٠ رقم ١٩٧٧ وقال عنه الترمذي "هذا حديث حسن غريب.." وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٧. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ١٨٩ رقم ١٦١٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٢٠،

(٤) القاديانية، ص ١٤.

(٥) البريلوية، ص ١٥٣.

وهذا واضح في كتبه لمن قرأها وتدّبرها فقد جاءت متسمة بالأدب مع الخصوم معتدلة فليس فيها تشدد أو ظلم أو هضم لحقوقهم.

المطلب السادس: دعوة الخصوم إلى الحق:

تميز منهج الشيخ في ردّه على الفرق بدعوتهم إلى الحق وترك ماهم فيه من الضلال، ولا شك أن ذلك من عدله ــ رحمه الله ــ فهو في ردّه عليهم لم يكن يقصد التشفي فيهم أو التفاخر، والتعالي، أو مجرّد البحث العلمي المحض، بل كان قصده دعوتهم للطريق الصحيح، وتحذير الناس من باطلهم، يقول رحمه الله تعالى في معرض حديثه عن الكتب التي ألّفها عن الشيعة وسبب تأليفه لها: «..ولما ازداد الخطر، واستفحل الأمر، وزاد القوم في غلوائهم وعنتريتهم والهجوم على عقائد السلف، والطعن في أسلاف هذه الأمة، كان علينا نحن أن نهب لخدمة العقيدة الصحيحة، والتشرف بالدفاع عن الدين وعنهم..»[1].

ويقول حينما ردّ على البريلوية: «.. فإن شاء الله تعالى يستفيد من هذا الكتاب كل من يهمه أمر المسلمين وإصلاحها وكل من يريد العمل في الحقل الإسلامي والتسلح بأسلحة فتّاكة فعّالة لمحاربة الشرك والبدع والزيغ والضلال لمعرفته أوهام وأباطيل أهل الأهواء والأطماع، وأدلة المنتحلين الأدعياء، كما يستفيد منه العامة لمعرفتهم الحقائق المستورة والأسرار المخفية في بطون الكتب وطيّات الرسائل...»[2].

وحينما رد على البابية والبهائية بيّن سبب ذلك فقال: «.. ولقد عاهدت الله أن أكتب عن هذه الفرق الضالة، المنحرفة عن الصراط المستقيم، وأردّ عليها

---

(١) الرد الكافي، ص ١٦.
(٢) البريلوية، ص ١٠ - ١١.

مفصّلاً، حتى يطّلع على حقيقتها من لا يكون مطلعاً عليها، من الذين انخدعوا بهم، وضلوا عن سواء السبيل خطأ وجهلاً...»[١].

وقد بيّن الشيخ رحمه الله تعالى مقاصده في ردّه على الفرق بوضوح في كتابه الإسماعيلية وقد أشرت فيما سبق إلى مقصد الشيخ من مؤلفاته وذلك عند الحديث عن «مؤلفاته» رحمه الله تعالى[٢] ولأهمية كلام الشيخ في هذا الخصوص فقد ذكرته هنا مرّة أخرى فيقول الشيخ:

«لا نقصد فيما نكتب، ولا نهدف فيما نؤلف إلا تمييز الباطل من الحق والكذب عن الصدق، والخطأ عن الصحيح، والزيغ والضلال عن الرشد والصواب، والكفر عن الإسلام، الإسلام الذي ليس إلا عبارة عن كتاب ربّ العالمين وسنة سيد المرسلين بدون زيادة ولا نقصان، وإبعاد الناس عن الطريق المعوج الملتوي وتنفيرهم عن آراء الرجال الذين لم يترل الله بهم من سلطان، وإرشادهم إلى المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ولا يهتدي تاركها، وإلى الوحي المتلو وغير المتلو ليعتصم الناس بحبل الله ويتمسكوا بهدي الرسول، ويتركوا حبل الشيطان وهدي الناس، فإننا لسنا من المحايدين بين الكفر والإسلام، بل نحن من المنحازين إلى الإسلام ومتجاهرين بهذا الانحياز وغير آبهين ومكترثين بما يلومنا اللائمون ويعذلنا العاذلون.. فإننا لا نكتب ما نكتب قاصدين هذا أو ذاك خدمة وحتى للعلم وغير العلم، وإرضاء لفلان، وإغضاباً لفلان ــ لا جعلنا الله منهم ــ بل نكتب ما نكتب خدمة للإسلام، وذوداً عن حرماته ومقدساته، نافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وجعلنا الله منهم عصبية له وغيرة عليه، رادين على من يريد تشويه صورته النقية الصافية وتبشيع وجهه المضيء المنير بخرافاته وترهاته، وببدعه

---

(١) البابية، ص ١٩، وانظر ص ٣٠.

(٢) انظر ص ١٢٧ وما بعدها من البحث.

وشركياته، فهذا هو الهدف، وهذه هي الحقيقة من البحث والكتابة في الفرق الضالة، المنحرفة، والطوائف الباغية الخارجة على الإسلام ممن كتبنا عنهم حتى اليوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة»(١).

فهذا قصده من التأليف والردّ على الفرق الباطلة، وهذه بعض الأمثلة والنماذج على دعوته ــ رحمه الله ــ لتلك الفرق.

يقول حينما ردّ على البهائية في تنبؤاتها للبهاء: «فدعوا الظنون والأوهام وتعالوا إلى الصدق واليقين، وإلى الإيمان والإسلام، فإن الصدق ينجي والكذب يهلك»(٢).

ويقول حينما ردّ على الشيعة في قولهم بتحريف القرآن: «فهلموا أيها القوم وأسرعوا، واطرحوا هذه الخلافات التي لم تؤسسها ولم ترسخها إلا الأيدي الأثيمة، والأقلام المأجورة المزورة، والرجال الذين باعوا ضمائرهم بالدنيا، وآثروها على الآخرة. وارجعوا أيها القوم إلى كتاب الله المحفوظ المصون الذي نزل به جبرائيل على سيد البشر صلوات الله وسلامه عليهما وضمن الله حفظه إلى قيام الساعة. ليهتدي به المهتدون. ويسلك بنوره السالكون وإن لم نؤمن بصيانته عن التغير والتحريف فبأي كتاب نهتدي وندعو الكون إلى رب الكون؟»(٣).

ولما كتب أحد أئمة الشيعة من الكاظمية في العراق وكان ذلك الكاتب يلوم الشيخ إحسان على كتاباته عن الشيعة فرد الشيخ على ذلك الرافضي ودعاه ودعا الرافضة إلى الحق حيث قال: «.. إن كان ما كتبته غلطاً وكذباً

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) البهائية، ص ٢٦٣.

(٣) الشيعة والقرآن، ص ١١٠، وانظر الشيعة والتشيع، ص ١٠.

فبيّنوا تؤجروا، وإن كان صحيحاً فارجعوا إلى الحق واتركوا ما ترون في إظهاره فضيحة وعاراً لكم في الدنيا، وسيكون في الآخرة أشدُّ..»[١].

والشيخ رحمه الله تعالى لم يكتفِ بدعوتهم إلى الحق، بل إنه دعا لهم بالهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا يدل دلالة واضحة على إرادة الشيخ للحق في ردوده وبيان الباطل ليُجتنب والدعاء بالهداية لهؤلاء الضالين، فحينما ردّ الشيخ على الشيعة وبيّن ضلالاتهم قال: «..وبعد هذا كله لا نرى أن أحداً ينطلي عليه كذب القوم أو تخفى عليه عقيدتهم الحقيقية الأصلية، ونسأل الله عز وجلّ أن يهدينا وإيّاهم سواء السبيل، ويجعلنا وإياهم ممن يستمع القول ويتبع أحسنه، ويعرف الخطأ ولا يصرّ عليه ولا يعاند، بل يرجع إلى الحق والصواب»[٢].

ولا شك أن دعاءه لهم ودعوته لهم إلى الحق من عدله رحمه الله ومن رفقه بهم.

ولمّا رد على القاديانية وبيّن ضلالاتها، وكشف عن تنبؤاتها الباطلة وبين الحقائق للناس، قال رحمه الله تعالى: «..فها هي الحقائق، والله نسأل أن يريهم الحق حقاً، ويرزقهم اتباعه، ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه، وهو نعم المولى ونعم النصير»[٣].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٥.
(٢) الرّد الكافي، ص ١٠٨.
(٣) القاديانية، ص ١٩٨.

المبحث السادس

بيان تناقض الخصوم

بيّن الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ تناقض الخصوم وذلك من خلال مقارعته لهم . وهذا المنهج سار عليه الشيخ في ردوده على تلك الفرق، حيث أوضح تناقضهم في أقوالهم من كتبهم وهذا التناقض استفاد منه الشيخ في نقض أقوال الخصوم وهدمها وبيان باطلها وضلالها، وكان الشيخ إحسان كثيراً ما يستدل بقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]، وذلك حينما يعرض تناقضهم من خلال ردّه عليهم[2]، يقول رحمه الله حينما ساق تناقضات وتعارضات الإسماعيلية: «.. ومثل هذا كثير في كتب القوم من المتقدمين والمتأخرين، فيظن الباحث والقارئ هذا ويسمعه لأول وهلة أن الإسماعيلية لا اختلاف بينهم ولا تعارض ولا تناقض في ديانتهم لبنائها على أسس أسسها المعصومون، وقواعد رسمها الذين لا يخطئون، وأصول قررها الوحي، ولكنه عندما يسبر غورة كتبهم، ويتفحص في رسائلهم، ويمعن النظر في عقائدهم ويتعمق في معتقداهم، ويبحث في تعاليمهم وأفكارهم وينقب في آرائهم ونظرياهم ليجد الأمر مقلوباً والحال معكوساً بأن الإسماعيلية مجموعة

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية ٨٢.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٥١.

عقائد متعارضة، وآراء متخالفة، وأفكار متضاربة وقواعد متناقضة، وأسس غير ثابتة كاد أن لا يتفق القوم في مسألة واحدة متفردة»[١].

ويقول الشيخ بعد أن بيّن تناقضات واختلافات الصوفية في تعريف التصوف «فهذه هي تعريفات التصوف والصوفية لدى أعلام الصوفية وأقطابهم أنفسهم نقلناها من كتبهم، تضاربت فيها آراء القوم، وتعارضت فيها أقوالهم، لاجمع بينهما ولا وفاق رغم ما ادعاه بعض المتأخرين، وحاولوا التوفيق ولكن دونه خرط القتاد، لأن كل تعريف مستقل عن التعريف الآخر، وحتى التعريفات العديدة التي صدرت عن شخص واحد تباعد بعضها عن بعض كل البعد وهذا التباعد ظاهر جليّ لكل من نظر فيها وقرأها قراءة تأمل وتدبر، وتحقق وتعمق»[٢].

ولما رد الشيخ على البهائية قال في أثناء رده عليهم: «.. فلنضع النقاط على الحروف كي يعرف الباحث والقارئ وكل منصف أي دين يدين به البهائية، وكيف تتعارض أقوال إلهها وتتضارب أفعاله..»[٣].

ونلمس من أقوال الشيخ السابقة بأن من منهجه في رده على تلك الفرق أنه يبين تناقضهم لكي يتضح باطلهم وينتقض ضلالهم.

وحينما استقرأت كتب الشيخ وردوده علي الفرق وجدت أنه رحمه الله تعالى قد أبان تناقضهم في مواضع كثيرة جداً، وفيما يلي أمثلة من تلك التناقضات التي ذكرها الشيخ رحمه الله:

أ ـــ ردُّ الشيخ على الرافضة وبيان تناقضاها ونقض أقوالها ومن ذلك:

---

(١) الإسماعيلية، ص ٦٥٤.
(٢) التصوف، ص ٥٣.
(٣) البهائية، ص ١٢٠

١ ــ لما ذكر الشيخ عقائد الرافضة في المهدي المنتظر[١] وهو عندهم محمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون أنه دخل سرداباً ولا يخرج إلاّ في آخر الزمان، وأنه يظهر بمكة وأن جبريل يبايعه عند الكعبة كما يروي الطبرسي وغيره «أن جبريل يأتيه ويسأله ويقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبرئيل: فأنا أوّل من يبايع، ثم يقول له: مُدّ كفك، فيمسح يده على يده»[٢].

فهنا يبين الشيخ تناقضهم في ذلك حيث إنه يوجد في كتبهم أقوال تدل على أن جبريل عليه السلام قال للرسول ﷺ لما حضرته الوفاة إن هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا، يقول الشيخ إحسان: «وهذا مع قولهم: أتى جبريل "عليه السلام" إلى رسول الله ﷺ يعوده. فقال: السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا...»[٣] ولا شك أن هذا تناقض أوضحه الشيخ من كتبهم أنفسهم فهناك يقولون بنزول جبريل على المهدي وهنا ينفي نزوله بعد وفاة محمد ﷺ فما هذا التناقض؟. ثم ساق الشيخ أقوالاً كثيرة في ذلك تبين التناقض عندهم والتعارض[٤] وهناك تناقضات وتعارضات ذكرها الشيخ عن الشيعة في عقيدتهم في المهدي المنتظر ومنها زمن ولادته وثبوتها وهل مات قبل وفاة أبيه أم بعدها[٥] وأين يوجد مكانه الذي غاب واختبأ فيه هل هو في سامراء، أم في المدينة، أو في مكة، أو في جبل رضوى، وفي ذي طوى، أو في وادي شمروخ، أو في الجزيرة الخضراء؟[٦] ومن تناقضاتهم قولهم إنه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع من ص ٣٦١ - ٣٧٤.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٧٤، وكتاب الغيبة للطوسي، ص ١٨٩.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٧٤، وكشف الغمة للأربلي، ١٩/١.
(٤) انظر للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص ٣٧٥ وما بعدها.
(٥) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٧١ وما بعدها.
(٦) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٥٣ وما بعدها.

جوراً[١]، ثم يقولون إنه ظالم وقاسٍ حيث رووا روايات في ذلك ومنها ما نقلوه عن جعفر أنه قال: «بينما رجل علّى رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه، فيديرونه إلى قدّامه، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه»[٢] «وأنه يقتل المُوليّ ويُجهز على الجريح»[٣][٤].

٢ ــ وبيّن الشيخ تناقض الشيعة حينما ردّ عليهم وذكر أنهم لا يؤمنون بالسنة النبوية، لأنهم يقولون إن رواتها هم الصحابة والصحابة ارتدوا والعياذ بالله إلا ثلاثة.

وفي رده عليهم بيّن أن رواتهم ــ أي الشيعة ــ الذين اعتمد علماء الشيعة في رواية أحاديثهم عليهم بيّن اختلافهم في توثيق رواتهم وتضعيفهم وبيّن تناقضهم في ذلك وأن ذلك الاختلاف صدر من أئمتهم المعصومين كما يزعمون، ثم ذكر الشيخ أربعة من رواة الشيعة الذين عليهم العمدة عندهم ومنهم زرارة بن أعين[٥] فتارة يقول فيه أئمتهم المعصومون أنه هو الذي أحيا ذكرهم وأحاديثهم، وتارة يلعنونه وتارة يعدّلونه، وأخرى يضعفونه، في حين أن الصحابة رضوان الله عليهم اتفق أهل السنة جميعهم على عدالتهم ونزاهتهم ومع ذلك نجد الرافضة يقدحون فيهم ويأخذون بأقوال رواتهم الذين اختلف الشيعة فيهم وتناقضوا في عدالتهم من عدمها. فما هذا التناقض المشين. فيروي الكشي

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٦١، وأعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٧.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٨١، وأعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٧.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٨١، وكتاب الغيبة للنعماني، ص ٢٣٢، ٢٣٩.
(٤) وللاستزادة من تناقضات الرافضة في المهدي. انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٧٢، ٢٨٠ وما بعدها، و ٢٨٣، ٢٨٨، وما بعدها، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٩.
(٥) هو زرارة بن أعين بن سُنسُن، أبو الحسن يقول النجاشي عنه: "شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم صادقاً فيما يرويه" توفي سنة ١٥٠هـ.
انظر: رجال النجاشي ص ١٧٥ رقم ٤٦٣، وذكر ابن حجر في التهذيب أنه كان يتشيع هو وأخوه حمران ابن أعين، انظر التهذيب ج ٣ ص ٢٢.

في رجاله أن جعفر بن محمد الباقر ــ وهو من أئمتهم المعصومين عندهم ــ أنه قال: ((رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي))[١].

وقال الحائري[٢]: ((أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له به))[٣].

هذا عن توثيقه، أمَّا عن تضعيفه فيروي الكشي أيضاً عن أبي عبد الله جعفر رضي الله عنه أنه قال: ((لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة ثلاث مرات))[٤].

ويروي الكشي أيضاً عن جعفر أنه قال: ((لا يموت زرارة[٥] إلا تائهاً))[٦].
فهذا تناقض وتضارب في الأقوال بيّنها الشيخ في معرض رده على هؤلاء الرافضة وبتلك التناقضات نقض أقوالهم وبيّن كذبها فرحمه الله رحمة واسعة[٧].

وفي موضع آخر يقول الشيخ إحسان في هذا الصدد: ((.. فالشيعة لا يوجد عندهم قول في مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من رواهم للحديث إلا وفيه قولان، قول يوثقه، وقول يضعفه، ولا يضعفه فحسب بل يحطه في أسفل السافلين ويجعله أقبح الملعونين))[٨].

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٩، ورجال الكشي، ص ١٢٤ ط. مؤسسة الأعلمي، العراق.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) الرد الكافي، ص ١٢٠، وجامع الرواة ٣٢٤/١.
(٤) الرّد الكافي، ص ١٢١، ورجال الكشي، ص ١٣٤ - ١٣٥.
(٥) سبقت ترجمته في ص ٤٠١ من البحث.
(٦) الرد الكافي، ص ١٢١، ورجال الكشي، ص ١٣٤ - ١٣٥.
(٧) للاستزادة من تناقضاهم في رواهم انظر الردّ الكافي ص ١١٨ وما بعدها، وانظر: الشيعة والسنة، ص ١٤٤ وما بعدها.
(٨) الشيعة والسنة، ص ١٤٤، وانظر ص ١٤٨.

٣ ــ وبين الشيخ تناقض الشيعة حتى في كتابهم "الكافي" الذي يعدّونه مثل صحيح البخاري عند أهل السنة، ــ وحاشاه ذلك ــ فذكر أن الشيعة يدّعون بأن الأئمة يعلمون الغيب وساقوا في ذلك أقوالاً عن أئمتهم في طيات كتبهم، ثم في نفس تلك الكتب يروون أقوالاً عن نفس أئمتهم أنهم يتبرؤون من علم الغيب، ففي "الكافي" نقل الكليني عن جعفر الصادق ــ وهو يكذب عليه ــ أنه قال: إني أعلم ما في السموات والأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون»[1].

ثم يروي الكليني أيضاً عن جعفر رواية تناقض تلك تماماً وهي: أنه خرج على أصحابه وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلاّ الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانه، فهربت مني فما علمت في أي دار هي؟»[2].

وهناك تناقضات أدان الشيخ بها الشيعة وهي كثيرة[3] اكتفيت بما ذكرت خشية الإطالة.

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، والكافي للكليني، كتاب الحجة ١/٢٥٧، ٢٦١.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، والكافي للكليني، كتاب الحجة ١/٢٥٧، ٢٦١.

(٣) انظر للاستزادة من ذلك: الرد الكافي، ص ٦٢، ٦٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٧٩، ١٨١، ٢١٤-٢١٥، ٢٢٤، ٢٤٠.
وانظر: الشيعة والقرآن، ص ٧١، ٧٤.
وانظر: الشيعة والسنة، ص ٦٦، ٦٧، ٦٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠،١١٢، ١١٣، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧.
وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٣، حاشية ٣٦، ص٣٤، ٣٧، ٥٣، ٥٦، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٩٠ - ٩٢، ٩٥، ١٢٠ الحاشية، ١٥٦، ١٥٨، ١٩٥، ٢٠٠ حاشية ٥٢٣، ٢١٢ حاشية ٥٥٥، ٢١٩، حاشية ٢٣، ٢٢٣، ٢٤٠، حاشية رقم ١٠٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٩ - ٢٧٠، ٢٨٣ -٢٨٤ حاشية ٨٠، ٢٩٦.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٤، ٢٧٢، ٢٨٠ - ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٨-٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٩.

ب ـــ وبيّن الشيخ تناقضات الإسماعيلية وأفردها بباب كامل أسماه: "الإسماعيلية مجموعة تعارضات وتناقضات"[(١)].

وذكر من تلك التعارضات ـــ قولهم إن النصّ لا يرجع القهقرى فالإمام بعد جعفر بن محمد الباقر إنما هو ابنه الأكبر إسماعيل - مع أنه مات في حياة أبيه ـــ وبقيت الإمامة في عقبه فصار الإمام بعده محمد بن إسماعيل.

فعلى هذا الأساس كوّنوا مذهبهم وتميزوا به عن بقيّة الشيعة الآخرين ثم إنهم تناقضوا في ذلك ونقضوا ذلك الأساس حيث إن المُعزّ الإسماعيلي[(٢)] وهو الإمام الرابع في دور الظهور خالف ذلك ورماه خلف ظهره فلما مات ابنه عبد الله[(٣)] في حياة المعز، فإن المعز قام بنقل النص إلى ابنه الأصغر (العزيز)[(٤)] بعد أن كان في عبد الله ولم يجعله في ابن عبد الله مثلما صار في ابن اسماعيل، يقول الشيخ إحسان مُعَلّقاً:

«وهكذا هدم ذلك المبدأ الأساسي الذي قام عليه المذهب الإسماعيلي والديانة الإسماعيلية، ولا أدرى كيف يستسيغ الإسماعيلية بعد ذلك أن يردوا على الشيعة الاثنى عشرية والزيدية والآخرين من الأدارسة والحسنيين مادام

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٥١ وما بعدها.

(٢) هو المعزّ لدين الله معد بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي، أبو تميم، وهو أحد الخلفاء العبيديين ويعد الإمام الرابع للإسماعيلية في دور الظهور، ولد سنة ٣١٩ هـــ في المغرب، وتوفي سنة ٣٦٥هـــ.
انظر: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٠١، والكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٦٣، والأعلام للزركلي ٢٦٥/٧.

(٣) هو عبد الله بن معد - المعز لدين الله-، توفي في حياة والده، (انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٦٥٧)، ولم أقف له على ترجمة مطوّلة.

(٤) هو نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن المنصور العبيدي الفاطمي، أبو منصور، ولد سنة ٣٤٤هـــ في المغرب وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٥هـــ، وفي أيامه كانت الفتن والقلاقل، وتوفي سنة ٣٨٦هـــ في مدينة بلبيس. (انظر: الكامل ج ٨ ص ٦٦٤، وج ٩ ص ، وانظر الأعلام ج ٨ ص ١٦).

اهدم[١] دعامة مذهبهم الأصلية من نقل الإمامة في الأعقاب، وعدم رجوع النص القهقرى؟ وكيف يحق لهم إثبات إمامة محمد بن إسماعيل دون الآخرين من أعمامه من ولد جعفر بن محمد الباقر؟ وأحواله تتشابه تماماً مع العزيز بن المعز[٢] وهذا التناقض والتعارض وحده كاف للقضاء على المذهب الإسماعيلي والحكم عليه بالبطلان»[٣].

وتناقضات الإسماعيلية التي ذكرها الشيخ كثيرة[٤] اكتفيت بهذا المثال فقط لكي لا يطول بنا المقام.

ج ــ وفي ردّ الشيخ على عقائد الصوفية بيّن تناقضاتها الكثيرة ومنها:

١ ــ أنه بيّن تناقضهم في مسألة اللحية وحلقها فهم يحلقونها ويأمرون مريديهم بحلقها وفي الوقت نفسه يقولون إن من خالف السُّنة فهو عدونا ولا شك أن ذلك تناقض واضح وساق الشيخ قول الشعراني: «وبعضهم "الصوفية" يحلق رأسه وحواجبه ولحيته»[٥].

وذكر قصة الشبلي[٦] حينما حلق لحيته وهي أنه "مات للشبلي ابن كان اسمه غالباً[٧] فجزت أمه شعرها عليه، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق

---

(١) الصحيح "اهدمت".
(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠٤ من البحث.
(٣) الإسماعيلية، ص ٦٥٧.
(٤) انظر للاستزادة: الإسماعيلية، ص ٣٧، ٦٥، ٨١، ٨٦، ٩٠، ١٩٥، ٢٠٠، ٢١١ - ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٠، ٣٩٩، حاشية ٣٣٧، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤٥٧، ٤٨٣، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٣١، ٥٣٥ - ٥٤٢، ٦٠٧، ٦٥١ - ٦٩٠، ٦٥٤، ٦٩١.
(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠٩، والأخلاق المتبولية للشعراني، ٢٧٦/١.
(٦) سبقت ترجمته في ص ٣٥٣ من البحث.
(٧) لم أقف له على ترجمة.

الجميع فقيل له: يا أستاذ، ما حملك على هذا؟ فقال جزت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود؟»[(١)].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في عدم جواز مخالفة السنة، ومنها: قول الأسمر الفيتوري[(٢)]: «من لم يتبع السنة فليس منّا ولا نأخذ بيده»[(٣)].

فهذا مثال من تناقضات الصوفية الكثيرة[(٤)].

د ـ وبين الشيخ تناقض القاديانية وغلامها، ومن ذلك، أن الغلام القادياني سب الأنبياء (عليهم السلام) والصحابة "رضوان الله عليهم"، فقد طعن في عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام، وجميع الأنبياء قد طعن فيهم، بل وفي سيدنا محمد ﷺ، وفي أصحابه كأبي بكر وعمر ﷺ وهذا موجود ذكره الشيخ إحسان في كتابه بالتفصيل تحت عنوان "المتنبيء القادياني وإهانته الصحابة والأنبياء"[(٥)].

ومع طعن الغلام فيهم إلاّ أنه ناقض نفسه بنفسه، وقد بين الشيخ إحسان ذلك التناقض في أثناء ردّه على الغلام الكذّاب حيث يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. أنت الذي قلت"إن الطعن في أكابر الفرق" والتكلم عليهم، والتشنيع فيهم، من أخبث الخبائث، وأعظم الشر».. فماذا تكون أنت في ضوء هذا الأصول[(٦)] الذي أنت وضعته، وقانون[(٧)] الذي أنت أسسته؟ فلا نقول لك إلا

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٠٩، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ١٠/٣٧٠، وتذكرة الأولياء للعطار، ص ٢٨٢.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٥٣ من البحث.
(٣) دراسات في التصوف، ص ١١١، والوصية الكبرى للأسمر الفيتوري، ص ٥٥.
(٤) انظر للاستزادة: دراسات في التصوف، ص ٣٩، ٤٠، ١٢٦، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ٢١٠، ٢١٨، ٢٥٠. والتصوف، ص ٤٦، حاشية ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٨٩، ١٦٣، ١٦٤.
(٥) انظر: القاديانية، ص ٤٩ وما بعدها.
(٦) الصحيح "هذا الأصل".
(٧) الصحيح "القانون الذي أنت أسسته".

ما قلت أنت، لأننا براء من أن نسب، أو نشتم، حتى ولو دجالاً، شاتماً للرسل، والأنبياء، فها نحن نقدم إليك هدية من كتابك ومن عبارتك، وحتى بألفاظك أنت "الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسين فليس إلا خبيث، ملعون، لئيم"(١).

ثم ساق الشيخ قول الغلام المتنبئ: «كافر ينتقصُ أيّ نبي»(٢).

وبيّن الشيخ تناقض الميرزا وذلك حينما ردّ عليه في ادعائه أنه هو المسيح الموعود وبيّن الشيخ اعتراف الغلام بأن المسيح الموعود يأتي بالملك والحكم ثم اعترافه على نفسه بأنه ــ أي الغلام ــ أتى بالفقر والدروشة، يقول الغلام: «إن المسيح الموعود يجيء بالملك والحكم، كما تدل عليه ظواهر ألفاظ الحديث، وأما أنا فجئت بالفقر والدروشة»(٣).

وأيضاً ذكر الشيخ أن الغلام لم يحج كما تقول القاديانية، لأن في ذهابه إلى الحجاز خطر عليه، حيث أفتى العلماء هناك بوجوب قتل الميرزا غلام أحمد لذلك لم يُفرض عليه الحج مع أن الغلام يدعي أنه أُلهم «والله يعصمك من الناس»(٤)، ولا شك أن هذا تناقض بيّنه الشيخ من كتب القوم أنفسهم ومن أفواههم، وهناك تناقضات أخرى ذكرها الشيخ عن القاديانية وهي كثيرة لا مجال لذكرها(٥).

هـ ــ وبيّن الشيخ تناقضات البابية والبهائية:

---

(١) القاديانية، ص ٦٨ – ٦٩، وبراهين أحمدية للغلام، ص ١٠٢، والبلاغ المبين، ص ١٩.

(٢) القاديانية، ص ٧٠، عين المعرفة، ص ١٨، وبراهين أحمدية، ص ١٠٩.

(٣) القاديانية، ص ٢١٥، وإزالة الأوهام، للغلام ص ٢٠٠.

(٤) القاديانية، ص ٢٢٤ – ٢٢٥، وتذكرة الشهادتين للغلام، ص ٤.

(٥) انظر للاستزادة: القاديانية، ص ٨٨، ١٢٥ – ١٢٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٧ وما بعدها، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٩، وما بعدها، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، وما بعدها، ٢٤٦، ٢٤٧ وما بعدها، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٦٥ – ٢٦٦.

فمن تناقضاتهم: أنهم ادعوا كثرة كتبهم ومؤلفاتهم ووفرتها مع أن الواقع خلاف ذلك، فالشيخ ذكر أنه بحث عن كتابهم "الأقدس" وهو مهم عندهم وفي اعتقادهم أنه ناسخ للقرآن ــ والعياذ بالله ــ بحث عنه الشيخ فلم يجده حتى في محافلهم ومراكزهم ومكتباتهم،وذكر الشيخ أن أحد دعاتهم ويسمى "أسلمنت"[١] يشكو في مقدمة كتابه "بهاء الله والعصر الجديد" حيث قال: "وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العلم بالحركة "البهائية" شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التي احتاج إليها»[٢]، وذكر الشيخ أن أحد دعاتهم في الهند قال: «إن التشويه والاشتباه قد حصل لتعاليم حضرة بهاء الله، وحضرة عبد البهاء بسبب ندرة وجود كتبهما»[٣].

يقول الشيخ مبيّناً تناقضهم: «وهذا مع ادعائهم الكاذب وتبجحهم الباطل بكثرة الكتب ووفرتها، فيقول أبو الفضل الجلبائيجاني[٤] وهو يذكر حسين علي البهاء ومع أنه "أي المرزه" لم يكن من أهل العلم ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة، الفارسية، والعربية مما لا نبالغ إذا قلنا "إنها تزيد على ما عند ملل الأرض جميعاً من كتبهم السماوية، وصحفهم الإلهية»[٥].

ثم يقول الشيخ معلقاً على ذلك: «وهذا التناقض والتعارض أيضاً من الأدلة الواضحة، البينة، التي تدل على بطلان هذه الديانة المخترعة، المصطنعة، ومن

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) البابية، ص ١٩، وبهاء الله ، العصر الجديد، ص ٥ ط. عربي.

(٣) البابية، ص ١٩، وتعليمات حضرة بهاء الله، ص ٢، ط آغرة بالهند.

(٤) هو أبوالفضل الملاّ محمد بن ملا محمد رضا الجلبائيجاني، من زعماء البهائية ودعاتها ولد سنة ١٨٨٤م، كان والده فقيراً من عوام الشيعة فأرسل ابنه هذا لطلب العلم وذلك إلى إيران والعراق، ثم بعد ذلك اعتنق هذا الابن مذهب البهائية وذلك لحبه للشهرة، فأصبح من كبار دعاتها وزعمائها توفي في القاهرة سنة ١٩١٤م، (انظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٢، ص ٣٣٨ وما بعدها).

(٥) البابية، ص ٢٠، والحجج البهية لأبي الفضل، ص ١٢٤، ط. القاهرة، سنة ١٩٢٥م.

الغرائب أن أمهات الكتب البهائية لم يرها كبار البهائيين وقادامم وزعمائهم ودعاهم، ومن بينها "الأقدس"»[١].

مع أن الأقدس يقولون عنه أنه لا يمكن صلاح العالم بغيره إلاّ أنّ البهائيين والبابيين لم يروه أنفسهم فضلاً عن العالم[٢].

وبيّن الشيخ تناقض البهائية في وصفهم البهاء بأنه إله ثم يقولون عنه إنه جاهل، ولم يكن من أهل العلم، وقد أصيب بالرزايا والبلايا العظيمة، يقول داعية البهائية وكبيرهم الجلبائيجاني واصفاً كتب البهاء: «مع ما كانت تصادف ربنا الأبهى طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة، والرزايا، والدواهي العظيمة، ومع أنه لم يكن من أهل العلم، ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق بألواحه المقدّسة الفارسية والعربية»[٣]، ثم يقول الشيخ إحسان مُعلقاً على ذلك: «إله وجاهل؟ سبحان الله.. وهل الإله يحتاج إلى أن يدخل المدارس العلمية ليتعلّم؟»[٤] وهناك تناقضات كثيرة ذكرها الشيخ عنهم لا مجال لذكرها حتى لا نطيل[٥].

---

(١) البابية، ص ٢٠.
(٢) انظر: البابية، ص ٢٠ وما بعدها.
(٣) البابية، ص ٨٥، والحجج البهية للجلبائيجاني، ص ١٢٤.
(٤) البهائية، ص ٨٥.
(٥) انظر للإستزادة: البابية، ص ١٩، ٥٣، ٦٤، ١٠٢، ١٣٠، ١٦٩ وما بعدها، ٢٢١، ٢٣١ - ٢٣٢، ٢٧٢، ٢٨١.
وانظر: البهائية، ص ١٢ - ١٣، ٣٠، ٣٥، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٣ - ٧٤، ٨٠، ٨٣، ٨٤-٨٥، ٨٦، ٩٨ - ٩٩، ١٠٢ -١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٦- ١٤٧، ١٦٢، ١٧٥ - ١٧٦، ١٨٢، ١٩٠، ٢١٦، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤ - ٢٨٥، ٢٩٣، ٢٩٤ - ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠ - ٣٠١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٤٠.

وخلاصة ما ذكر في هذا المبحث أن الشيخ من منهجه في ردّه على الفرق أنه أبان تناقضهم وبذلك انتقضت أقوالهم المتضاربة، وهذا المنهج أكسب ردود الشيخ قوّة ومتانة وقف الخصوم أمامها مُلجمين ومبهوتين.

المبحث السابع

الاستشهاد بأقوال مَنْ سبقه في بحث المسائل

استشهد الشيخ بأقوال وآراء من سبقه من العلماء والباحثين، والمستشرقين الذين اهتموا بدراسة الفرق، وذلك في ثنايا ردّه يرحمه الله تعالى على تلك الفرق وقد صرّح بذلك حيث يقول: «أوردنا تأييدات من قبل الباحثين والكتّاب من المسلمين والمستشرقين الذين اشتغلوا في دراسة التصوف باعتبارها شهادات خارجية بعد الشهادات الداخلية الناتجة من مقارنة النصوص نفسها»[(١)].

وهذا المبحث يختلف عن المبحث الذي ذكرت فيه أن الشيخ أبرز جهود أئمة السلف، فذلك المبحث عن جهود أئمة السلف وهو خاص بهم، أَمَّا هذا فيشمل كل من سبق الشيخ ببحث المسائل من العلماء والباحثين والمستشرقين. فهو رحمه الله تعالى لم يهمل أقوال من سبقه، بل اهتم بها وأورد ما يناسب منها، وهذا منهج سار عليه الشيخ في جميع كتبه، وإن دل على شيء فإنما يدّل على أمانته العلمية، وتأصيله للمسائل التي طرحها، وعدم اعتداده بنفسه فهو يستفيد من غيره ويدّون ذلك في كتبه مصرّحاً بالذين استفاد منهم، ولا شك أن استشهاداته كثيرة، وهذه أمثلة ليس إلاّ:

أ ـــ لما رد الشيخ على الشيعة في طعنهم في عثمان ﷺ وأنه ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، وطعنوا في الولاة وفسقوهم، ردّ الشيخ عليهم

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ١١٦ وما بعدها.

وأثبت عدالة الولاة، ومن بينهم "عبد الله بن عامر بن كريز[1] رضي الله عنه " الذي ولاّه عثمان رضي الله عنه على البصرة، دافع الشيخ عنه وبيّن مآثره، ثم ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية، يقول إحسان: «وعلى ذلك قال شيخ الإسلام: إن عبد الله بن عامر له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا ينكر»[2]، ثم يقول الشيخ معقباً على قول شيخ الإسلام: «وأنى للشيعة من أولهم إلى آخرهم أن يكون لهم وال مثله في الجهاد والغزوات وفي الفتوحات وتقديم الهبات والصلات والبر بالناس وعمل الخيرات»[3].

وساق الشيخ إحسان قول شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً وذلك حينما ردّ إحسان على الصوفية الذين يزعمون أنه تحصل لهم الكرامات في خلواتهم، يقول إحسان: «وأما الأشياء التي تحصل لهم في خلواتهم فليست كرامات رحمانية كما يظنون، وإنما أحوال شيطانية كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه.. "وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التي ليس فيها أذان ولا إقامة. ولا مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس، إما مساجد مهجورة، وإما غير مساجد، مثل الكهوف والغيران التي في الجبال، ومثل المقابر لا سيما قبر من يحسن به الظن، ومثل المواضع التي يقال أن بها أثر نبي أو رجل صالح، ولهذا يحصل لهم في هذه المواضع أحوال شيطانية يظنون أنها كرامات رحمانية»[4].

---

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبوعبد الرحمن، أمير فاتح، ولد بمكة، وولي البصرة في أيام عثمان رضي الله عنه وذلك سنة ٢٩هـ ولد سنة ٤هـ، وتوفي سنة ٥٩هـ بمكة ودفن بعرفات وهو ابن خال عثمان، وأبوه عامر ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء بنت عبدالمطلب وحنكه الرسول عليه الصلاة والسلام ولما توفي الرسول كان عمر عبد الله بن عامر ثلاثة عشر سنة.

(انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ ص ١٨ وما بعدها، والأعلام ج ٤ ص ٩٤).

(٢) الشيعة والتشيع، ص ١١٧. ومنهاج السنة لابن تيمية، ٣/١٨٩ - ١٩٠.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ١١٨.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٨٧، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١٠ /ص٤٠٦.

ب ـــ وحينما ردّ الشيخ على الصوفية في تحريمهم على أنفسهم أكل الطيبات وابتعدو عنها بحجة أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى، فإنه ساق قول ابن القيم رحمه الله في هدي الرسول ﷺ وسيرته في ذلك، يقول الشيخ إحسان «وخير ما ورد في هذا أن رسول الله ﷺ إذا وجد أكلٍ وشرب وشكر، وإذا لم يجد ما يأكله ويشربه فصبر[1]، ولم يكن يرد موجوداً كما لم يكن يتكلف مفقوداً، وما أحسن ما كتبه الحافظ ابن قيم الجوزي[2] رحمه الله عن هديه ﷺ وسيرته في الطعام فقال «كان هديه ﷺ وسيرته في الطعام لا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله، إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم، وما عاب لها قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه كما ترك أكل الضب لما لم يعتده ولم يحرمه على الأمة بل أكل على مائدته وهو ينظر، وأكل الحلوى والعسل وكان يحبهما وأكل لحم الجزور والضأن والدجاج ولحم الحبارى ولحم الوحش والأرنب وطعام "البحر"[3]، ثم عقّب الشيخ بقوله «ولكن القوم عكسوا الموضوعٍ فحرموا ما أحل الله، وتعنتوا وتطرفوا في ترك الطعام والشراب، وأسسوا أسساً وأصلوا قواعد لا وجود لها في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا في سيرة أصحابه خيار خلق الله وأبرار هذه الأمة المغفورة[4] لها، لم يأخذوها إلا من البراهمة ورهبنة النصارى»[5].

ج ــ ورد الشيخ على الصوفية في تركهم للعلم وعدم التشاغل به وساق قول ابن الجوزي عن الصوفية وأن إبليس هو الذي لبّس عليهم بذلك، حيث يقول ابن الجوزي: «اعلم أن أوّل تلبيس على الناس صدّهم عن العلم، لأن العلم نور فإذا أطفأ مصابيحهم، خبطهم في الظلم كيف شاء...»[6].

---

(١) الأولى أن تكون "صبر" بدون "الفاء".
(٢) الصحيح الجوزية.
(٣) دراسات في التصوف، ص ٣٥، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ١/٣٧.
(٤) الصحيح "المغفور لها".
(٥) دراسات في التصوف، ص ٣٥.
(٦) دراسات في التصوف، ص ١٣١، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ٣١٠، دار القلم، بيروت، ط عام ١٤٠٣هـ.

د ـــ ورد الشيخ على الشيعة حينما لم يقرّوا بالسنة النبوية والتي هي الأصل الثاني في التشريع وقد أجاد الشيخ "رحمه الله تعالى" في ردّه عليهم وفي معرض ذلك ساق قول ابن حزم الأندلسي، يقول الشيخ إحسان: ((.. وعلى ذلك قال الإمام ابن حزم الأندلسي: لو أن أمرءاً قال: لا نأخذ إلا بما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمّة..))[1].

هذا عن العلماء السابقين أوردت أمثلة فقط[2]، أَمَّا المعاصرون فمنهم:

---

(١) الردّ الكافي، ص ١١٢، والأحكام في أصول الأحكام، ج ص.

(٢) وللاستزادة (من جهود العلماء القدامى) الذين استشهد الشيخ بأقوالهم واستفاد منهم فإني أُشير إلى بعضهم، مع المرجع والصفحة فانظر:-

الشيعة والقرآن، ص ٢٤ (عن ابن حزم)، الرد الكافي، ص ٢٣، ٢٤، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٥ (عن ابن تيمية)، والشيعة والتشيع، ص ٤٧ (الأسفراييني)، ٤٨، الأشعري، ٤٩، الطبري، ٥٠ ابن خلدون، وابن حجر، والاسفراييني، ٦٠، ٢٥٦، الشهرستاني، ٦٦، ٨٣، ٩٢، (ابن حجر)، ٩٣، ١١٧، ١٦٠، ١٩٥، ٢٣٨، ابن تيمية، ٢٠٠، ٢٩٨، ٣٠٦، ابن حزم، ٢٨٠ (الطبري).

والشيعة والتشيع، ص ١٠٢، (الشاطبي)، ١١٧، ١١٨، ابن حزم، ١١٩، الآمدي، السيوطي، والبغوي، والخازن، ١٢٠، القاضي عياض والزركشي، ١٢١، الخازن، والنسفي وابن كثير، ١٢٢، الرازي.

والشيعة وأهل البيت، ص ١٩ (الشوكاني)، ٢٠١ حاشية ٥٢٤ (ابن تيمية).

والإسماعيلية، ص ١٠٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ٧٢٣، الذهبي، ١١٨، ١٧٦، ابن كثير، ١٢٠، القاضي عياض، ١٧٥، الباقلاني، ٤٨١، ٥٤٦، ٦٢٢، الديلمي والغزالي.

والتصوف، ص ١٧ - ١٩، الشاطبي، ٦٢، الإمام أحمد ٣١، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٨٤، ٨٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ٢٣٣، ٢٦٦، ابن الجوزي وابن تيمية، ١٥٢ ابن حجر، ١٥٢، ٢٥٥ الذهبي، ١٥٢، ٢٣٤، ابن خلدون، ٢٦٦ ابن حزم.

ودراسات في التصوف، ص ٣٥٠، ابن القيم ٥٢، ٨٧، ١٨٦، ١٩٣، ٢٣١، ٣٠١، ٣٠٢ ابن تيمية، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٨١، الذهبي، ١٣١، ١٨٤، ١٨٧، ابن الجوزي، و ٢٣١ ابن خلكان.

والبريلوية، ص ١٣٠، ابن كثير، وابن حجر، ١٣٧، الجزيري، وابن أبي العز شارح الطحاوية، و ص ١٤٨ وما بعدها عن السخاوي، والسيوطي، والشوكاني، وص ١٥١، ابن الهمام، والشامي، والبابية، ص ١٤٢، ١٤٩، ١٥٣، الشهرستاني، ١٤٣، ١٥٢، ابن حزم، ١٤٨ - ١٤٩، والبغدادي.

والقاديانية، ص ٢٧٠، ٢٧١، الفيروزبادي، وابن فارس والزبيدي، الجوهري، والراغب الأصفهاني.

هـ ـــ لما ردّ الشيخ على الشيعة في مسألة (التقية) فإنه ساق قول السيد محبّ الدين الخطيب في هذا الخصوص، يقول الشيخ إحسان: «فهذه هي التقية الشيعية وهذه هي مكانتها وشأنها عندهم، يقول السيد محب الدين الخطيب المصري في رسالته "الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الاثنى عشرية". وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له»[1].

وحينما ردّ إحسان على البريلوية وعلى شركياتهم وأعيادهم التي يفعلونها حول القبور وبيّن أن تلك الأمور شرك ما أنزل بها من سلطان، وساق حديث الرسول ﷺ: (**لا تجعلوا قبري عيداً**)[2][3].

عند ذلك ساق الشيخ قول الشاه ولي الله الدهلوي[4] حول معنى ذلك الحديث، يقول الشيخ إحسان: «وكتب الشاه ولي الله الدهلوي مبيناً معنى هذا الحديث: وفي هذا إشارة إلى سدّ مدخل التحريف كما فعل اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم وجعلوها عيداً وموسماً بمنـــزلة الحج»[5]. وهذان مثالان عن بعض العلماء المعاصرين ثم أشير إلى المزيد في الحاشية[6].

---

(١) الرد الكافي، ص ١٩٥ - ١٩٦، والخطوط العريضة، ص ٨، ٩، ط ٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك (الحج) باب زيارة القبورج ٢ ص ٥٣٤ رقم٢٠٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٣٨٣ رقم ١٧٩٦، وفي مشكاة المصابيح ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٢ رقم ٩٢٦ وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص٣٦٧.

(٣) البريلوية ص١٢٨.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٥٧ من البحث.

(٥) البريلوية، ص ١٢٨، وحجة الله البالغة للحكيم الدهلوي، ٢/٧٧، ط مصر.

(٦) انظر للاستزادة: الرد الكافي، ص ١٨٥، الدهلوي صاحب التحفة الاثنى عشرية، و ١٩٥ محب الدين الخطيب.
والشيعة والتشيع، ص ٧٣ الدهلوي، ١١٣، ١٩٦ - ١٩٧، الخطيب.
والشيعة والسنة، ص ١٧٠ الدهلوي.=

أمَّا عن الباحثين الذين استشهد الشيخ بأقوالهم واستفاد منها فمنهم:

ز ــ لما ردّ الشيخ على البابية وعلى زعيمها الشيرازي وذلك حينما تعرّض لنقد أسلوب الشيرازي في تأليفه للكتب ومحاولته محاكاة القرآن الكريم ــ والعياذ بالله تعالى ــ فإن الشيخ ساق قول الباحث المعروف: عبد الرحمن الوكيل(١)، يقول الشيخ إحسان في ثنايا ردّه عليهم: «ولننظر ما كتب الوكيل: "إن القارئ لكتب الباب "الشيرازي" يشعر شعوراً صادقاً يطابق الحقيقة والواقع، أنه رجل خولط في عقله، وأن ما في هذه الكتب امشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب، وخيالات هذيانية، فلا ترى فيها فكرة نابهة، أو عاطفة صادقة، أو تصويرا جميلاً، أو أسلوباً مشرقاً، وإنما ترى جملاً ينفر بعضها من بعض، وأشد ما يثير الدهشة والسخرية تلك السجعات التي يختم بها فقراته، فهي حروف مركبة تركيباً لا يوحي بمعنى، ولا يومي إلى دلالة»(٢). ثم يعلق الشيخ بقوله: «ولا أدري كيف استساغ لرجال يدعون العقل والفهم أن يتبعوا مثل هذا المجنون ويعتنقون أفكاره وآراءه ويعتقدون بمهدويته، بل وألوهيته، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل»(٣).

=والشيعة وأهل البيت، ص ٩٣ حاشية رقم ٢١٠ الألباني.
والبريلوية، ص ١٢٨، الدهلوي، ودراسات في التصوف، ص ١٥٩، رشيد رضا والبهائية، ص ٧٧، رشيد رضا.

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل، وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر من المعاصرين له كتاب: "هذه هي الصوفية" و لم أقف له على ترجمة مطولة. (انظر: هذه هي الصوفية للوكيل – المقدمة – ص ٩ – ١٣، وكذلك في الخاتمة ص ١٨٢).

(٢) البابية، ص ١٠٩ – ١١٠، والبهائية لعبد الرحمن الوكيل، ص ١٢٠، دار المدني، القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
وانظر للاستزادة: دراسات في التصوف، ص ٣٠٤، ٣٠٩، حيث ذكر الشيخ أقوالاً للوكيل في مسألة عشق الصوفية للصور الجميلة والنساء ومخالفاقم الشرعية في ذلك.

(٣) البابية، ص ١٠١.

ح ــ وردّ الشيخ على الإسماعيلية الباطنة وعلى تناقضاتها ثم ساق قول الكاتب المتعاطف معهم (وهو محمد كامل حسين)[1] الذي يدافع عنهم ويهتم بطباعة وتحقيق كتبهم، وفي أثناء ردّ الشيخ عليهم قال رحمه الله تعالى: ((ومن كثرة ما وقع الخلاف بينهم في مسائل كثيرة بدأ يضيق أحد الكتاب المادحين لهم والمدافعين عنهم بكل قوة وحماسة وينظر، إلى أن يقول بعد الاطلاع على اختلافاتهم الكثيرة الكثيرة((من ذلك نستطيع أن ندرك كثرة الاختلافات التي كانت بين الدعاة، كما لا نستطيع أن نعلل وجود هذا الخلاف في حين أن الفاطميين صرحوا أن علمهم مأخوذ من الإمام المعصوم الذي أودعه الله أسرار دينه وأسرار خلقه))[2][3].

---

(١) هو محمد كامل حسين، باحث أديب مصري، كان أُستاذ الأدب في جامعة فؤاد الأوّل بالقاهرة، وشديد العناية بأخبار الأسماعيليين، حتى كاد أن يُعدّ منهم، وله سبعة وعشرون كتاباً في عقائدهم أكثرها مما نشره أو حققه، منها: "أدب مصر الإسلامية، وأدب مصر الفاطمية، وطائفة الدروز وتاريخها وعقائدها، وترجم كثير من كتبه إلى لغات متعددة، توفي سنة ١٣٨٠ هـــ. (انظر: الأعلام ج ٧ ص ١٣ - ١٤).

(٢) الإسماعيلية، ص ٦٥٤، ومقدمة "ديوان المؤيد في الدين الشيرازي" لمحمد كامل حسين، ص ٩٧ ، ط. دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م.
وانظر: الإسماعيلية، ص ٦٥٥ حيث ساق في هذا الخصوص قولاً آخر لمحمد كامل حسين، ولمحمد عبد الهادي شعيرة.

(٣) انظر للاستزادة من استشهادات الشيخ بأقوال الباحثين:
الشيعة والتشيع، ص ٦١ (محمد أمين المصري).
والإسماعيلية، ص ٢٦٣، ٧٣٢ (محمد عنان)، و ص ٦٥٥ (محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي شعيرة).
والتصوف، ص ٣٤ (مصطفى عبد الرزاق).
والبابية، ص ١٨٤٠ (عمر عنايت)، ٢٤٣ - ٢٤٤ (البستاني، جمال الدين الأفغاني).
والبهائية، ص ٢٩ (جمال الدين الأفعاني)، ١٧١ (عبد الرزاق الحسني).

ومن المستشرقين الذين استشهد بأقوالهم جولدزيهر[١]، وبروكلمان هيوارت[٢]:

ط ــ فلما تحدث الشيخ عن الصوفية وعقائدهم في الزاوية والملبس وارتداء الصوف الخشن ردّ عليهم وبيّن أن ذلك الفعل إنما هو مأخوذ من رهبنة النصارى، وساق أقوال العلماء في ذلك، وأقوال المستشرقين ومنهم:

١ ــ جولدزيهر النمساوي حيث قال: «وقد حاكى هؤلاء الزّهاد المسلمون وعبّادهم نُسّاك النصارى ورهباهم فارتدوا الصوف الخشن»[٣][٤].

٢ ــ بروكلمان هيوارت، فحينما ذكر الشيخ عقائد البابية ومنها تقديسها للأعداد، وخاصّة رقم "تسعة عشر" حيث رتبوا عليه عدد شهور السنة وعدد أيام الأسبوع لأهميّة ذلك الرقم، فرّد الشيخ عليهم وبين أن ذلك مخالف للشريعة وللفطرة، ثم ساق قول بروكلمان هيوارت وهما مستشرقان، حيث يقول

---

(١) جولدزيهر: هو إجناس كولد صهر مستشرق مجري موسويّ يلفظ اسمه بالألمانية إجناتس جولدتسيهر، ولد سنة ١٢٦٦هـ، وتعلم في بودابست وبرلين، ورحل إلى سورية سنة ١٨٧٣ هـ وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدّة، وانتقل إلى فلسطين ومصر ولازم بعض علماء الأزهر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست عاصمة المجر وتوفي بها سنة ١٣٤٠هـ له مؤلفات في الفقه الإسلامي والأدب العربي منها: ديوان الحطيئة، وجزء كبير من فضائح الباطنية للغزالي، وله العقيدة والشريعة في الإسلام، (انظر الأعلام ج ١ ص ٨٤).

(٢) هيوارت: هو كليمان هوارت باحث مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٢٧٠هـ في باريس، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي، والمجمع العلمي الفرنسي، والجمعية الأسيوية، وتعلم بمدرسة اللّغات الشرقية فيها، وتكلم العربية الجزائرية العامية في طفولته، وعين ترجماناً للقنصلية الفرنسية بدمشق، ثم عاد إلى باريس، مترجماً في وزارة الخارجية، له مؤلفات بالفرنسية في تاريخ بغداد، والآداب العربية، ونشر بالعربية مقامات ابن ناقيا، والبدء في التاريخ لابن المطهر وغيرها، انظر: الأعلام ج ٥ ص ٢٣٢.

(٣) التصوف، ص ٨٣، والمجلة الأسيوية الملكية، ١٨٩١، ص ١٥٣ نقلاً عن نشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد، ص ١١١، المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٩٧٤م.

(٤) ساق الشيخ أقوال مستشرقين آخرين مثل نيكلسون، ونولدكة، وماسينيون في مسألة لبس الصوفية للصوف وأنها أخذت ذلك من النصارى، (انظر التصوف، ص ٨١ وما بعدها).

الشيخ: «ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الأديان السماوية الإلهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة في الدنيا هو اعتقاد البابيين أن الشهر تسعة عشر يوماً وأن السنة تسعة عشر شهراً. فيقول بروكلمان هيوارت: «وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده، لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين، "واحد"، و "وجود" ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهراً، وقسم كلاً من هذه إلى ١٩ يوماً»(١).

ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «فما كان هذا التكلف الزائغ الباطل إلاّ لمخالفة الإسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التي جاء بها محمد.. عليه الصلاة والسلام التي قال الله تعالى عنها في كتاب تلك الشريعة ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ (٢) »(٣).

وهذه استشهاداته بأقوال المستشرقين ضربت أمثلة منها فقط(٤).

---

(١) البابية، ص ٢٣٣، ٢٤٤، وتاريخ الشعوب الإسلامية، ٦٦٦/٣، لبروكلمان، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٩/٣ "مقال هيوارت".

(٢) سورة التوبة، جزء من الآية ٣٦.

(٣) البابية، ص ٢٣٤.

(٤) انظر للاستزادة من أقوال المستشرقين التي استشهد بها الشيخ:
الشيعة والتشيع، (ص ٦٩، ٧٠، ٧٦، ولهوزن) (ص ٣٩٣، وما بعدها عن دوزى، ملر، ولهوزن).
والإسماعيلية، ص (٣٣، ولهوزن)، (ص ٥٥ وماسنيون، وفريد ليندر).
والتصوف، ص (٣٣، فون هامر)، (ص ٤٢ نيكلسون، وماسنيون).
والبابية، ص (٢٤٤، بروكلمان، جولدزيهر).

المبحث الثامن

مناقشة المسائل بدِّقة وإشباعها بحثاً وترجيح ما يراه مناسباً

وتميزت ردود الشيخ ــ على الفرق المخالفة ــ بالدقة في مناقشته للمسائل العقدية مع إشباعها بحثا والتوسع في ذلك مع ترجيح الشيخ لما يراه راجحاً عنده، فالمسائل المختلف فيها والتي يعرضها أثناء كتابته وردوده على الفرق لا يتركها من غير ترجيح، بل إنه يرجح ما يراه مناسباً، وهناك أمثلة كثيرة على مناقشته للمسائل بدقة وتوسع وإشباعها بحثاً وترجيحه لها، ونكتفي هنا بمثالين، لكي لا يطول بنا المقام، وأشير إلى البقية في مواضعها.

أ ــ ناقش الشيخ الإسماعيلية وردّ عليهم وذلك في نسب "الأئمة الإسماعيلية" وقد توسع في ذلك وعرض الأقوال بدّقة وأشبع تلك المسألة بحثاً وذلك لأهميتها: يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «لا يمكن لأحد من الباحثين الذين يبحثون في الإسماعيلية ويكتبون عنها أن يتجنب مسألة النسب للأئمة الإسماعيلية في دور الكشف والظهور لما لها من أهمية بالغة، حيث إنها أساس هذا المذهب وهذه الديانة، لأن .. عامة الشيعة بجميع طوائفها لا يرون الإمامة إلا في أولاد علي رضي الله عنه وأعقابه وأنها منحصرة فيهم إلى يوم القيامة.. وكل شخص آخر مهما كثرت فضائله، وجلّت محاسنه ومناقبه، وعلت حسناته ومآثره ومفاخره، لا يستحق الإمامة ولا يتأهل لها.

وكل من ينتصب أو يتصدى لها أو يدّعيها لا يكون إلا مبطلاً ظالماً ناصباً، لأنها حق لأسرة مقدّسة وبيت مقدّس. من بيت علي وفاطمة المعني بها والمعبر عنها بأهل البيت»[١]، ثم ساق الشيخ عقائد الشيعة في ذلك وأقوالهم التي تدلّ على ما ذكر الشيخ عنهم، وساق أقوال الناس في النسب الإسماعيلي مابين مؤيد ومخالف، وبحث جذور وأصول وتاريخ نسب أئمة الإسماعيلية بحثاً واسعاً، وساق في ذلك أقوال الباحثين من الإسماعيلية ومن علماء أهل السنة ومن العلماء الآخرين، ومن المستشرقين، ثم ذكر أدلة المثبتين للنسب الإسماعيلي، وأدلّة النافين له، وساق اعتراضات كل فريق على الفريق الآخر[٢]، ثم ذكر الشيخ رأيه ورجح أن النسب الإسماعيلي مختلق وأنه غير صحيح وردّ على أدلّة المخالفين واعتراضاتهم وفنّد أدلتهم، كل دليل على حدة وبيّن تعارض الإسماعيلية أنفسهم في نسب أئمتهم وتناقضهم في ذلك، وذكر أنهم ليسوا من البيت العلوي، بل كانوا من أبناء ميمون القداح[٣]، يقول الشيخ: «نحن نعتقد أن ما مرّ فيه الكفاية للوصول إلى الحكم في هذا الموضع ولكن زيادة للإيضاح، وبياناً للحكم الفاصل القاطع نبدي فيه رأينا الأخير»[٤]، ثم ذكر الشيخ رأيه في ذلك وأدلته وحججه القويّة في ذلك وختم بقوله: «وبناءً على ما مرّ من الأدلة الموضحة والحجج الساطعة التي ذكرناها وغيرها مما ذكرت خلال الكلام عند الآخرين في هذا الباب نجزم بأن نسب المهدي وأولاده إلى البيت العلوي ليس بثابت، ومن أراد ذلك فلم يرد إلا تحكما وتجبراً، لأن الروايات الإسماعيلية وغيرها من روايات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين تؤكد ما قلناه».

---

(١) الإسماعيلية، ص ١٦٧.

(٢) انظر الإسماعيلية، ص ١٦٧ وما بعدها.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٧٧ من البحث.

(٤) الإسماعيلية، ص ٢٦٦.

ب ـــ وناقش الشيخ أيضاً الشيعة وردّ عليهم وذلك في مسألة "أهل البيت" ومعنى "أهل البيت" ومفهوم ذلك، وقد توسع الشيخ في هذه المسألة وأشبعها بحثاً يقول رحمه الله تعالى: «يزعم الشيعة أنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ، ومحبون لهم، ومذهبهم مستقىً من أقوالهم وأفعالهم، ومبني على آرائهم ومروياتهم. وقبل أن نبحث عن هذا، ونتحقق ونعلم صدق هذا القول وكذبه، أردنا في هذا الباب أن نعرف ونعرّف القارئ والباحث من هم أهل البيت؟ ومن هم الذين يقصدون بهذه اللفظة؟

وأيضاً ما معنى الشيعة، ومن يرادون بها؟..»(١).

ثم ساق الشيخ أقوال علماء اللغة في معنى كلمة أهل، وكلمة بيت، وساق أقوال العلماء الآخرين في ذلك من المفسرين، وغيرهم من الباحثين.

وساق قول ابن منظور: «.. وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره، أعني علياً ﷺ وقيل نساء النبي ﷺ، وأهل الرجل وأهلته زوجه وأهل الرجل يأهل أهلاً وأهولاً وأهل تزوج وأهل فلان امرأة يأهل إذا تزوجها فهو مأهولة..»(٢)، ثم ساق الشيخ أقوال بعض علماء اللغة الآخرين(٣).

ثم قال الشيخ بعد سوقه لأقوال أهل اللغة: «ويظهر من هذا كله أن أهل البيت يطلق أصلاً على الأزواج خاصة، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزاً، وهذا ما ثبت من القرآن الكريم، كما وردت هذه اللفظة في ذكر قصّة خليل الله عليه السلام، لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى، فقال الله عز وجل في سياق

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ١٣.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ١٤، لسان العرب لابن منظور ١١/٢٨ وما بعدها، دار صادر - بيروت.

(٣) مثل قول صاحب القاموس "الفيروزآبادي، والزبيدي صاحب تاج العروس، والجوهري صاحب الصحاح، وكذلك الزمخشري، والخليل بن أحمد، والراغب الأصفهاني. (انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٥ وما بعدها).

الكلام: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ۝٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ۝٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾[1] فاستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا غير))[2].

ثم بين الشيخ أن علماء الشيعة أقرّوا بذلك حيث يقول: ((ولقد أقرّ بذلك علماء الشيعة ومفسروها كالطبرسي[3] في مجمع البيان، والكاشاني[4] في منهج الصادقين، ولو التجأوا بعد ذلك إلى تأويلات كاسدة فاسدة))[5].

ثم استدل الشيخ بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة المطهرة على أن معنى الأهل هم الزوجة، أو الأزواج وبالتالي فإن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ أي أزواجه خاصة ﷺ.

يقول الشيخ: ((ويظهر بداهة ولأوّل وهلة لمن قرأ هذه الآيات الكريمة أن هذه اللفظة لم ترد إلا في أزواج النبي ﷺ خاصة، لأن صدر الآية وقبلها من الآيات لم يخاطب بها إلا أزواجه عليه الصلاة والسلام، وكذلك الآية التي تليها ليس فيها ذكر غيرهن))[6].

---

(١) سورة هود، آية ٧١ - ٧٣.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ١٦ - ١٧.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٦٠ من البحث.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٣٢ من البحث.
(٥) الشيعة والتشيع، ص ١٧.
(٦) الشيعة والتشيع، ص ١٨.

ثم ساق قول ابن عباس ﷺ أن هذه الآية لم تنزل إلا في أزواج النبي ﷺ، وساق الشيخ قول الشوكاني في ذلك وأن المراد من «أهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي ﷺ خاصة»[1].

وساق الشيخ حديث الرسول ﷺ المروي في البخاري "أن النبي ﷺ دخل في حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»[2][3].

وبعد سوق الشيخ لما ذكرت رجح ما يراه مناسباً في هذه المسألة فقال: «فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام..»[4].

والسبب الذي جعل الشيخ يتوسع في ذلك هو أن الشيعة حصروا أهل بيت النبوة في علي وفاطمة والحسن والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم حتى من أولاد الحسن والحسين ممن لا يهوى هواهم ولا يسلك مسلكهم وكفروهم وفسقوهم[5]، بل إنهم أخرجوا بنات النبي ﷺ الثلاث غير فاطمة، ولا شك أنه من باب أولى اخراجهم لأزواجه ﷺ، بل إن الشيعة يسبون ويطعنون فيهن، لذلك ناقش الشيخ هذه المسألة وبيّن أن المراد من أهل البيت في الآية والذين طهرهم الله إنما هم أزواجه ﷺ، إذن فهن طاهرات مطهرات بنص القرآن، والشيعة أخزاهم الله نجدهم يسبون ويطعنون فيهن وعلى رؤسهن أم

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ١٧، وفتح القدير للشوكاني، ٤/٢٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {لا تدخلوا بيوت النبي حتى يؤذن لكم.. الآية} ج٦ ص٤٨٦ رقم ١٢١٨، ونص الحديث: "..فخرج الرسول ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله... الحديث".

(٣) الشيعة والتشيع، ص ١٩.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ١٩.

(٥) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٠.

المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يقول الشيخ إحسان: «ثم وفي التعبير الصحيح الصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلاّ نصف شخصية فاطمة ونصف شخصية علي، ونصف شخصية الحسن، وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكري[1]، والعاشر المولود، الموهوم، المزعوم الذي لم يولد قطعاً، ولن يولد أبداً. فهذه هي حقيقة مفهوم أهل البيت عند القوم..»[2].

فهذا عن مناقشته رحمه الله تعالى للمسائل وترجيحه لها اكتفيت بمثالين فقط من تلك المسائل، لأن سرد كل المسائل لا يتسع له المجال هنا.[3]

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٣٥ من البحث.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٠.

(٣) للاستزادة من المسائل التي ناقشها الشيخ انظر:
الشيعة والقرآن، ص ١٤، ٦٥ وما بعدها، ص ٦٨.
والشيعة والتشيع، ص ١٩، ٦٣، ١١٠، ١٢١، ١٢٥، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣١٦.
والشيعة وأهل البيت، ص ١٣، ٢١، ٢٣، ٨٣، ٨٥، ١٠٨، ١٢٨، ١٣٤، ١٤٠ وما بعدها حاشية ٣٤٦، و ٢٤٠، حاشية ١٠٩.
والشيعة والسنة، ص ١٠٩ وما بعدها.
والرّد الكافي، ص ٤٦، ٨٧، ١٩٦.
والإسماعيلية، ص ٦٥، ٨٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٧١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٠، ٢٠١ وما بعدها و ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٦٦، ٥٨٩، ٦٢٧، ٦٦٢، ٦٨١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٧١٠ وما بعدها و ص ٧١٩.
ودراسات في التصوف، ص ٢٦٠ وما بعدها.
والبابية، ص ٥٤، ١٣٥، ١٥٨ وما بعدها، ٢٧٢ وما بعدها.
والبهائية، ص ٩، ٣١، ١٦٢، ٢٨٨، ٣١٨.

المبحث التاسع

التنويع في محل الردود

إن المتتبع لكتب الشيخ يجد أن ردوده على الفرق المخالفة، متنوعة من حيث أماكنها فتارة يسرد أقوال الفرق ثم يتبعها بالردّ، وتارة يرد في أثناء عرضه للأقوال، وأخرى أثناء النصّ الواحد، وأحياناً في الحاشية، فهذا المبحث أقرب إلى المنهج الفني من المنهج العلمي للشيخ الذي سبق وأن بيّنته في المباحث السابقة؛ إذن هذا المبحث يختلف عما سبقه من المباحث ويمكن أن يقسم إلى مايلي:

أولاً: الردّ بعد سرد الأقوال

وهذا هو الغالب في كتب الشيخ إحسان رحمه الله تعالى فهو يورد أقوال وعقائد الفرق، ثم يتناولها بالرّد والتفنيد جملة وتفصيلاً[(١)].

ثانياً: الرد في أثناء عرض الأقوال:

والشيخ يردّ على الفرق أحياناً في أثناء سرده للأقوال حيث يورد الأقوال ثم يرد عليها ثم يستأنف سرد الأقوال ثم يعاود الرّد وهكذا، والظاهر: أن السبب في ذلك هو كثرة سرده للأقوال والعقائد عند الفرق مما يجعله يردّ بعد كل مجموعة منها ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) انظر لذلك: كتب الشيخ حيث أن هذه سمة واضحة في كتبه.

أنه حينما رد على الصوفية في مسألة "تفضيل الولي على النبي" فإن الشيخ في أثناء سرده لأقوال وعقائد الصوفية في ذلك نجده رد عليهم ثم عاود سرد الأقوال مرة أخرى ثم ردّ عليهم في الأخير[(١)].

ولمّا ردّ الشيخ على الشيعة في عقيدة الرجعة، فإنه ساق أقوالهم ثم ردّ ثم عاود سرد أقوالهم وعقائدهم ثم ردّ عليهم[(٢)].

ورد الشيخ على البريلوية في مسألة "علم الغيب" وعرض أقوالهم، ثم ردّ عليها ثم عرض الأقوال مرّة أخرى ثم ردّ عليها[(٣)].

ثالثاً: الرّد أثناء النص:

يرد الشيخ على الفرق أحياناً أثناء عرضه للنص، وعادة يكون ذلك الرّد أو التعليق قصيراً، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) انظر: التصوف، ص ١٨٨ - ١٩٦.

(٢) انظر: الرّد الكافي ص ١٦١ وما بعدها.

(٣) انظر: البريلوية ص ٨٥ وما بعدها.
وللاستزادة من ردود الشيخ أثناء عرضه للأقوال انظر:
الشيعة والتشيع، ص ١٤٦، ٢٦١، ٣٣٧ وما بعدها.
والرّد الكافي، ص ١٧٠، ١٩٣.
والإسماعيلية، ص ٢٨٨، ٣٢٧، ٣٥٥، ٥٧٩ وما بعدها.
ودراسات في التصوف، ص ٢٣، ١١٩، ١٥٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٤٣، وما بعدها، ٢٩٤.
والتصوف، ص ١٨٨ وما بعدها، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٦٢.
والقاديانية، ص ٤٩، ١٣٧، ١٦٠.
والبريلوية، ص ٤٨، ٦٥ وما بعدها، ٨٥، ١١١.
والبابية، ص ١٥٦.

أ ـــ حينما ردّ على الرافضة في مسألة الإمامة، فإنه عرض أقوالهم في ذلك، ومن الأقوال التي عرضها ما ذكره "الصفار الرافضي" في كتابه بصائر الدرجات كذباً حيث أورد عن علي ﷺ أنه قال: «إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرَّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر» ثم قبل أن ينتهي الشيخ من تكملة النصّ قال: «فرية كبيرة نسأل الله الاستعاذة منها» ثم أكمل النص وهو «أنكرها يونس فحبسه الله في بطون الحوت حتى أقرّ بها»[1]

رابعاً: الردّ في الحاشية:

والشيخ يجعل ردّه أحياناً في الحاشية وقد تكون تلك الردود والتعليقات طويلة وذلك مثل ردّ الشيخ على البهنساوي[2][3]، وكذلك ردّه على لطف الله الصافي[4][5] وكذلك ردّه على أحد كتاب الشيعة الذين انتقدهم الشيخ و لم

---

(١) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٥، وبصائر الدرجات للصف (باب ١٠ ج٢ ط إيران).
وللاستزادة من ردود الشيخ وتعليقاته أثناء النصوص انظر:
الشيعة وأهل البيت، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٤.
الرد الكافي ص ٩٦، ٩٧، ١١٤.
والشيعة والتشيع، ص ١٥٠، ١٧٩، ٢١٤، ٢١٦.
والشيعة والقرآن، ص ٣٠.
والشيعة والسنة، ص ١٧، ٢٥، ٣٠، ٦٨، ٨٥، ٩٥، ١٥٠.
والإسماعيلية، ص ١٧٧، ٢٢٩، ٥٥٦.
والبابية، ص ١٥٢.
والبابية، ص ١٤٣، ١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٨، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٧٩، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٤٠.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) انظر: الرد الكافي ص ٩٩ - ١٠٨ في الحاشية.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) انظر: الشيعة والسُّنة ص ١٣١ - ١٣٢ حاشية رقم ٢٤.

يصرّح ذلك المنتقد باسمه، بل رمز له بحرفين هما: "س، خ"[(١)] وردّه أيضاً على محمد كامل حسين[(٢)][(٣)] وكذلك حينما ردّ على الأعظمي[(٤)].

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١١٥ - ١٢٧ في الحاشية رقم ٢٨٥، ٣١٣.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤١٧ من البحث.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ١٤ حاشية ١١، و ص ٦٩٤ حاشية رقم ١٤.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ١٦، حاشية ١٣.

وللاستزادة من ردود وتعليقات الشيخ في الحاشية انظر:

الشيعة وأهل البيت، ص٧ حاشية رقم ٦، ١٣، حاشية ١، ١٧ حاشية١٤، ١٨ حاشية١٩، ٢١ حاشية ٣٠، ٢٢ حاشية ٣٤، ص ٢٣ حاشية ٣٦ وحاشية ٣٨، وكذلك ص ٢٦ حاشية ٤٧، وص ٢٧، ٢٨ حاشية ٥٢، ص٣٧ حاشية ٣٤. وص ٣٨ حاشية ٣٧، و ص ٤١ حاشية ٤٤، وص ٤٣ حاشية ٤٨، ٥٠، وص ٤٤ - ٤٥ حاشية ٥٢، وانظر حاشية رقم ٥٦ ، ٥٧، ٥٨ (ص٤٧) و ص ٤٨ حاشية ٦٣، وص ٤٩ حاشية ٦٧، وص ٥١ حاشية ٧٠، ص ٥٣ حاشية ٧٧، ص ٦٤ حاشية ١١٤، ص ٧٢ حاشية ١٤١، وص ٧٢ حاشية ١٤٦، ص ٧٤ حاشية ١٤٧و ١٤٨ و ١٤٩، وص ٨٦ حاشية ١٩١، ص ٩٩ حاشية ٢٢٦، و ص ١٠٦ حاشية ٢٤٩ و ص ١١٠ - ١١١ حاشية ٢٧٢، حاشية ٢٧٣، وص ١١١ حاشية ٢٧٤، ٢٧٥. وانظر ص ١١٢ حاشية ٢٧٨، وص ١١٥ وما بعدها حاشية ٢٨٥ حيث ردّ الشيخ على المقنع (س. خ). و ص ١١٧ حاشية ٢٨٦، و ص ١١٨ حاشية ٢٨٧، ص ١٢١ في الحاشية ٢٩١، ٢٩٢ (تعليقات صغيرة). و ص ١٢٣ حاشية ٢٩٨، ٢٩٩ نص للشيخ تابع للرد على المقنع. و ص ١٢٤ حاشية ٣٠٢، وانظر ص ١٢٦ حاشية ٣١٠ - ٣١١، وص ١٣٧- ١٣٨ حاشية ٣٤٢، وص ١٤٠ - ١٤٤ حاشية رقم ٣٤٦، وص ١٤٣حاشية ٣٥٩، وص ١٦٧ حاشية ٤٣٧، وص ١٧٤ - ١٧٥ حاشية ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، وص ١٨٢ حاشية ٤٦٨، وانظر ص ١٨٤ حاشية ٤٧٢، وص ١٨٥ حاشية ٤٧٥، وص ١٨٨ حاشية ٤٨١. وفي ص ١٩١ - ١٩١ حاشية ٤٨٨، وانظر ص ١٩٥ حاشية ٥٠٣.

وانظر ص ٢٠٠ - ٢٠٢ حيث يوجد تعليق طويل في الحاشية رقم ٥٢٣. وص ٢٠١ حاشية رقم ٥٢٤ و ٥٢٥، وص ٢٠٣ حاشية ٥٢٧ - ٥٢٨ وانظر ص ٢٠٤ حاشية ٥٣٤، وص ٢١٢ حاشية ٥٥٥، في ص ٢١٦ حاشية ٩، يوجد تعليق قصير للشيخ.

وفي ص ٢١٨ حاشية ١٩ وحاشية ٢١ تعليقات للشيخ. وانظر ص ٢١٩ حاشية ٢٣ تعليق للشيخ حول المتعة والرد على صاحب كتاب أعيان الشيعة، وص ٢٢٤ حاشية ٤٥، ص ٢٢٥ حاشية ٥٤، انظر ص ٢٢٦ حاشية ٥٦، وانظر ص ٢٤٠ حاشية رقم ١٠٩، وانظر ص ٢٤٥ حاشية ١٣٢، وفي ص ٢٧٧ حاشية رقم ٦٢ حيث يوجد تعليق عن صلح الحسن مع معاوية=

=رضي الله عنهما، وفي ص ٢٨٣، ٢٨٤ حاشية ٨٠، وانظر ص ٢٩٤ حاشية ١٠٨ (معنى البداء).
والرد الكافي ص ١٦ ح١. حيث يوجد تعليق حول الردّ على د. وافي. وانظر ص ٦٠ حاشية ١، وانظر ص ٦٨ حاشية ١ - ٢، وانظر ص ٨٣ حاشية ١، وص ٩٥ حاشية ٣، وانظر ص ٩٩ - ١٠٨ حينما رد على البهنساوي في الحاشية، انظر ص ١٠٥ حاشية (١)، وانظر ص ١١٤ حاشية ١، ٢، وانظر ص ١٢١ حاشية ٣، وانظر ص ١٥٥ حاشية ٤، و ص ١٦٧ حاشية ٢، وص ٢٢٠ حاشية ١، وص ٢٢١ حاشية ٢.
الشيعة والتشيع، ص ١٠ حاشية ١، ص ١٥ حاشية ٨ ، ٩، ص ١٤، حاشية ٣، ص ١٩ حاشية ١٨ حيث يوجد نص للشيخ في رد على محمد حسين، وانظر ص٢٠ حاشية ٢٢، ٢٣، و ص ٣٣ حاشية ٥٩ - ٦١، وانظر ص ٣٦ حاشية ٧٣، وص ٤٦ حاشية ٢ - ٣، وكذلك ص ٦٥ حاشية ٤٠، ص ٦٨ حاشية ٤٣، وص ٨٦ حاشية ١٣، ص ١٠٢ حاشية ٣٥، ص ١٣٢ حاشية ١٠٩، ص ١٣٨ حاشية ٥، ص ١٤٤ - ١٤٥حاشية ٢٧، وص١٧٥حاشية ، وص ١٧٧ حاشية ٤٠، ص ١٩٧ حاشية ٧٤، ص ٢٣٥ حاشية رقم ٣٢، ص ٢٤٦ حاشية ١٦٢، ص ٢٥٥ حاشية ١٧٦، ص ٢٨٤ حاشية ٤٢، ص ٣٠٢ حاشية ٨٢، ص ٣١٩ حاشية ١٢٦، ص ٣٣٨، ٣٣٩ حاشية ٢١، ص ٣٤٢ حاشية ٣٥، ص ٣٤٥ حاشية (*) وانظر ص ٣٧١ حاشية ٩١.
والشيعة والقرآن، ص ٨ حاشية ٣، ٤، ٥، ص ٩ حاشية ٦، ص ١٢ حاشية ١٤، ١٥، ص ٣٤ حاشية ٢١، ص ٤٩ حاشية ٥١، ص ٥٠ حاشية ٥٢، ص ٥٨ - ٦٠ حاشية ٩، ١٠، ص ٦٤ حاشية ١٥، ص ٨٥ حاشية ٣٥، ص ٨٦ حاشية ٣٩، ص ٩١ حاشية ١، ٣، ص ١٠٥ حاشية ٢٢، ص ١١٢ حاشية ١.
الشيعة والسنة، ص ٧ حاشية ٦ حينما رد على الصافي في تهجمه على الخطيب صاحب الخطوط العريضة. وانظر ص ١٨ حاشية ٦، ٧، وص ١٩ حاشية ١٥، ص ٢٩ حاشية ٣٢، ص ٥٦، حاشية ١١٠ حينما رد على الصافي، ص ٦٦ حاشية ٤، ص ١٠٣ حاشية ١٠٥، ص ١١٤ حاشية ١٢٩ حيث رد على الصافي، ص ١١٦ حاشية ١٣٥، ص ١٢٤ حاشية ١٥٥، وص ١٢٦ حاشية ١٥٦، ص ١٣١ - ١٣٢ حاشية ٢٤، رد على الصافي، وانظر ص ١٣٧ حاشية ٣٣، وص ١٤٢ حاشية ٤٧، وص ١٤٣ حاشية ٥١، ص ١٤٦ حاشية ٦٥، ص ١٤٧ تكملة حاشية ٦٥ أيضاً. وانظر ص ١٥٤ حاشية ٩٠، ص ١٦٧ حاشية ١٢٧ حينما رد على الصافي.
وانظر ص ١٧٠ حاشية ١٤١، وص ١٧١ حاشية ١٤٤، ص ١٧٣ حاشية ١٤٩ حينما رد على الصافي في التقية.
الإسماعيلية، ص ٦ في الحاشية، ص ٧ حاشية ١، ٢، ص ١٤ حاشية ١١، ص ١٦ حاشية ١٣ حيث يوجد نص فيه رد قوي على الأعظمي، وانظر ص ١٧ حاشية ١٥ حيث يوجد تعليق=

=للشيخ عن كتابه الشيعة والسنة وانظر ص ١٩ حاشية ١٦ حيث يوجد تعليق للشيخ هناك.
وانظر ص ٣٢ حاشية ٣، ص ٣٤ حاشية ٩، ص ٣٩ حاشية ١٨ حيث يوجد تعليق للشيخ، ص ٤٧ حاشية ٣٢ حاشة ٣٦، ص ٦٦ حاشية ١٠١، وحاشية ١٠٥ - ١٠٦، ص ٧١ - ٧٢ حاشية (*)، ص ٧٩ حاشية ١١٩، ١٢٠، ص ٨٦ حاشية ١٣١، ص ٩١ حاشية ١٤٣، ص ٩٧ حاشية ١٤٨، ١٤٩، ص ٩٨ حاشية ١٥٠، ص ١٠٩ حاشية ٢٢، ص ١١٥ - ١١٦ حاشية ٤٥ يوجد نص للشيخ مهم حول معنى "التشريق"، ص ١٢٣ حاشية ٦٩ حيث يوجد تعليق للشيخ، ص ١٤٤ حاشية ١٣٢، ص ١٦٥ حاشية ١٩١، ص ٢٢٧ حاشية ٧٩، حيث يوجد تعليق للشيخ حول كتاب الدكتور عادل العوا، ص ٢٣٥ حاشية ٨٩، ص ٢٤٦ حاشية ١٠٣ عن مستشرق روسي "ايونوف"، ص ٢٧٨ حاشية ٤١، ص٣٣٢ حاشية ١٥٥، ص ٣٩٩ حاشية ٣٣٧، ص ٥٨٩ - ٥٩٠ حاشية ٩٧، ص ٦٥١ حاشية ١، ص ٦٩٤ حاشية ١٤، حيث رد على كامل حسين، ص ٧٠٤ حاشية ٣٦، ص ٧٣٣ - ٧٣٤ حاشية ٩٥.
البابية، ص ١٦٩ حاشية ٩٣.
البهائية، ص ٣١ حاشية ٨٨، حينما تحدث عن كتاب الإيقان واختلاف صبح الأزل فيه والبهاء كل يدّعي تأليفه.
وانظر ص ٧٧ حاشية رقم ٥٠ عن كتاب البيان والبرهان لأحد العراقيين، وانظر ذلك ص ١٨٦ في حاشية رقم ١٣٥ يوجد نصٌ، ص ١٨٧ حاشية ١٣٧، ص ١٩٣ حاشية ١٥٨ يوجد تعليق للشيخ رحمه الله تعالى، ص ٣٢٠ حاشية ٤١، ص ٣٢٣ حاشية ٤٧.



الباب الثالث

جهوده في الرد على الفرق المخالفة

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: جهوده في الرد على عقائد الرافضة.

الفصل الثاني: جهوده في الرد على عقائد الصوفية.

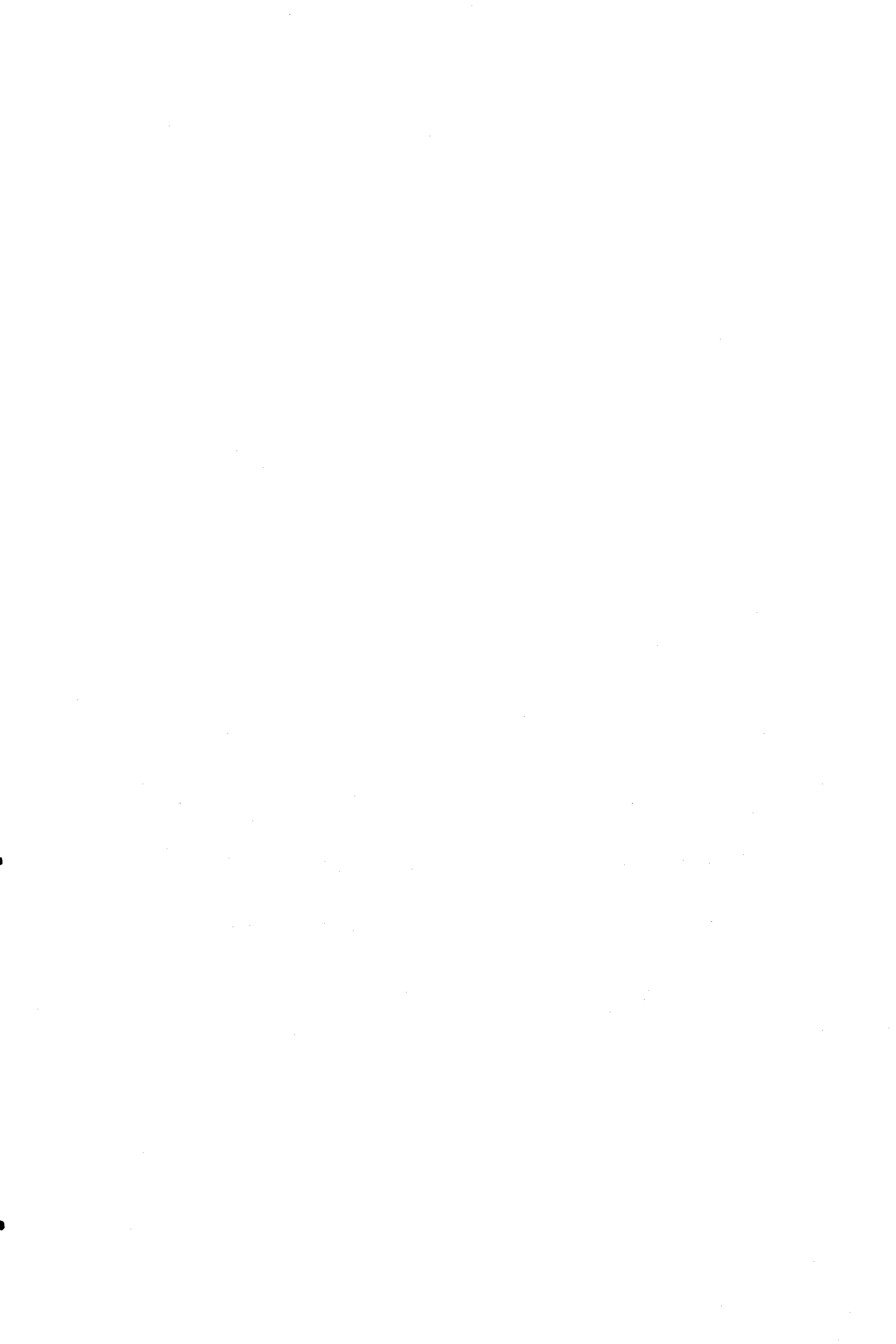
الفصل الثالث: جهوده في الرد على عقائد الإسماعيلية الباطنية.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على عقائد البريلوية.

الفصل الخامس: جهوده في الرد على عقائد القاديانية.

الفصل السادس: جهوده في الرد على عقائد البابية.

الفصل السابع: جهوده في الرد على عقائد البهائية.



الفصل الأوّل

جهوده في الرد على عقائد الشيعة "الأثنى عشرية"[١]

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في السُّنّة المطهرة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في البداء

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في التقية.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في أفعال العباد.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في المتعة.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في الصحابة (رضوان اللهم عليهم)

---

(١) غالب ما يذكره الشيخ اسم الشيعة فقط، ومعلوم أن الشيعة فرق متعددة، والشيخ غالب ردوده على الشيعة الاثنى عشرية، ولذا ذكرتهم في العنوان هنا في هذا الفصل. أمَّا الإسماعيلية فقد أفردتهم بفصل مستقل لأن الشيخ أفردهم بمؤلف مستقل وكبير أسماه (الإسماعيلية).

المبحث الثامن: الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة ، وفيه مطالب:

المطلب الأول: أهمية الإمامة والأئمة عند الشيعة وشروطها.

المطلب الثاني: ادعاء علم الغيب للأئمة.

المطلب الثالث: الاعتقاد برجعة الإمام المنتظر، والأئمة.

المطلب الرابع: الإمامة وتعطيل الشريعة.

المبحث الأول

الرد على عقائدهم في القرآن الكريم

رد الشيخ على الشيعة[١] حينما قالوا إن القرآن محرّف وزيد فيه ونُقِصَ فهم لا يعتقدون بالقرآن الموجود بين أيدي المسلمين وفي قلوبهم، مخالفين النصوص الشرعية الصحيحة التي دلت على أن الله تعالى تكفّل بحفظه، يقول الشيخ إحسان: «وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين أهل السنة ومنكرين لجميع

---

(١) تعريف الشيعة: يقول الشهرستاني: "هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده" (الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٤٤)، ويقول ابن حزم: "إنهم من قال بأفضلية علي رضي الله عنه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم وأحقيته بالإمامة ومن ثمّ ولده من بعده" (الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ١١٣)، ويقول المفيد الشيعي وهو من علماء الشيعة بأن لفظ الشيعة يطلق على: "أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الإقتداء" (أوائل المقالات للمفيد ص ٣٩) وللاستزادة انظر: (الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩ وما بعدها، وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، لليافعي، تحقيق الدكتور موسى الدويش ص ٧١ وما بعدها، وفرق معاصرة لغالب عواجي ج ١ ص ١٤٠ وما بعدها، والشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين وما بعدها، وأصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر القفاري ج ١ ص ٣٥ وما بعدها، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ج١ ص ١١٩ وما بعدها لناصر القفاري، وأثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأوّل الهجري للدكتور عبد العزيز نور ولي ص ١١ وما بعدها).

النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدلّ عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب..»[١].

وقبل أن أسرد بعض عقائدهم وأقوالهم في تحريف القرآن التي ذكرها الشيخ أود أن أذكر أنه عرض عقيدة الشيعة في القرآن وكان دقيقاً في ذلك ومنصفاً، فقد رجع إلى أمهات كتبهم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير فأداهم من أفواههم يقول الشيخ رحمه الله: «كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، ويتحقق منها ويبحث لابد له من أن يرجع إلى أمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم وعادلاً في الاستنتاج، لأن عليها مدار عقائدهم ومعول خلافاتهم مع الآخرين..»[٢].

وهذا نجده واضحاً في جميع كتبه رحمه الله تعالى، وكذلك في عرضه لعقائد الشيعة في القرآن، فقد عرض عقيدتهم تلك بتوسع في كتابيه "الشيعة والسنة"، و "الشيعة والقرآن" حيث رجع إلى أمهات كتب القوم، ولم يكتفِ الشيخ بذلك في عرضه لعقيدتهم تلك، بل إنه رحمه الله تعالى زيادة على أخذه من أصولهم ومراجعهم فإنه أتى بأقوال علمائهم الكبار في المدح والثناء على تلك الأصول التي فيها (عقائد الشيعة في القرآن وقولهم بتحريفه)، بل والثناء على أصحاب تلك الكتب القائلة بالتحريف، وتوثيقهم وتقديسهم عند الشيعة وهذا مثال على ذلك.

لما ذكر الشيخ أن عقيدة التحريف موجودة بوضوح وصراحة في (كتاب الكافي للكليني) فإنه بيّن أن ذلك الكتاب يُعدّ من أصولهم ومن أجلّ كتبهم وأعظمها وأنه لا يوجد له نظير عندهم، وساق أقوال الشيعة في ذلك ومنها:

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٦٦.
(٢) الشيعة والقرآن، ص ٢٧.

ماذكره الشيخ عن صاحب "الذريعة" حيث يقول: «.. فنبدأ من "الكافي" الذي قيل فيه: هو أجلّ الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفي سنة ٣٢٨هـ»[(١)].

بل إنهم يقولون عن الكافي: «أنه عرض على القائم "أي الإمام الثاني عشر الغائب المزعوم" صلوات الله عليه، فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا»[(٢)].

وساق أقوالاً أخرى في ذلك، هذا عن الكتاب، أمَّا عن مؤلفه وهو الكليني فقد ذكر الشيخ أنهم يرونه الثقة والمجدد لدين الشيعة حيث ذكر أقوالهم في الكليني ومنها:

١ ــ يقول النجاشي[(٣)] فيه: «شيخ أصحابنا في وقته بالريّ، ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم»[(٤)].

٢ ــ ويقول القمي: «كان مجدد مذهب الإمامية على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر.. وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا، وعلى رأس المائة الثالثة أبوجعفر محمد بن يعقوب الكليني»[(٥)].

فهذا مثال على أحد كتبهم المعتمدة "وهو الكافي" وعلى أحد مؤلفيهم وعلمائهم المعتمدين عند الشيعة "وهو الكليني" وهذا منهج سار عليه الشيخ في

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٢٨ – ٢٩، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٢٤٥/١٧.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٢٩، ومقدِّمة "الكافي للكليني" لحسين بن علي، ص ٢٥.

(٣) هو: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، أبوالعباس، ولد سنة ٣٧٢هـ، ثقة عند الشيعة، له كتاب "الرجال"، وولي الأهواز، وله تصانيف كثيرة، توفي في "مطراباد" في سنة ٤٥٠هـ، (انظر: رجال العلامة الحلي ص ٢٠ رقم ٥٣، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٤٠ رقم ٩٦، ولؤلؤة البحرين ص ٤٠٤ رقم ١٢٧).

(٤) الشيعة والقرآن، ص ٣٠، ورجال النجاشي، ص ٣٧٧ رقم ١٠٢٦.

(٥) الشيعة والقرآن، ص ٣٠، والكنى والألقاب، ٩٩/٣، وروضات الجنان ١١١/٦.

عرضه لعقائدهم في القرآن[١] حيث ذكر أهمية الكتاب الذي تعرض لعقيدة الشيعة في القرآن وأهمية مؤلفه عند الشيعة ومن كتبهم أيضاً لكي يدينهم من أفواههم ولسان حال الشيخ يقول هذه عقيدتكم في تحريف القرآن، ومن كتبكم المعتمدة التي تثنون عليها وتجعلونها أصولاً لكم، وتثنون على مؤلفيها وتجعلونهم أئمة لكم، ولا شك أن تلك حجة قوية من الشيخ رحمه الله تعالى حآجّهم بها فحجهم.

أما أقوالهم وعقائدهم التي ذكرها الشيخ في تحريف القرآن فمنها:-

١ ـــ ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»[٢].

يقول الشيخ معلقاً على هذا القول: «والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، ومعناه أن ثلثي القرآن راح على أدراج الرياح، والموجود هو الثلث..»[٣].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «ومعنى هذا أن الشيعة فُقدَ عندهم ثلثا القرآن وتنصّ على هذا رواية الكافي أيضاً عن أبي بصير[٤]..»[٥].

---

(١) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٢٨ وما بعدها.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٣١، والشيعة والسنة، ص ٦٧، والأصول من الكافي ٢/٦٣٤.

(٣) الشيعة والقرآن، ص ٣١.

(٤) هو ليث بن البَخْتَريّ المرادي، أبومحمد، وقيل أبو بصير الأصغر قال النحاشي في رجاله: "روى عـــن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام" وذكر ابن داود الحلي أنه ثقة - عند الشيعة - عظـــيم الشأن وذكر ابن المطهر الحلي: أن أبا بصير أجمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه وذكر أيضاً أنه مختلف في شأنه فالبعض مدحه، والبعض الآخر جرحه، ولم يذكروا سنة ولادته ولا وفاته، (انظر: رجال النجاشي ص ٣٢١ رقم ٨٧٦، ورجال العلامة المطهر الحِليّ ص ١٣٦ - ١٣٧، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٢١٤).

(٥) الشيعة والسنة، ص ٦٧.

ثم ساق الشيخ تلك الرواية وهي طويلة ولأهميتها فإني أذكرها لبيان خبث معتقد الشيعة في القرآن الكريم وهي:

٢ ـ روى الكليني عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك. قال: قلت جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له من ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلى فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا ـ كأنه مغضب ـ قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها

السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال، قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأي شئ العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة»[(١)]

٣ ــ وروى الصفار عن أبي جعفر أنه قال: دعا رسول الله أصحابه بمنى، فقال: (يا أيها الناس! إني تارك فيكم حرمات الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبوجعفر: أمَّا كتاب الله فحرّفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا وكلّ ودائع الله فقد تبرؤا»[(٢)].

٤ ــ ويذكر العياشي في مقدمة تفسيره عن الأصبغ بن نباته[(٣)] قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام»[(٤)].

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٣١ - ٣٢، والشيعة والسنة، ص ٦٧ - ٦٨، والأصول من الكافي ١/ ٢٣٩ - ٢٤٠، ١/٢٣٩ - ٢٤١، كتاب الحجة، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٣٩، والشيعة والسنة، ص ٦٩، وبصائر الدرجات للصفار ج٨، الباب السابع عشر، ط. ايران عام ١٢٨٥هـ.

(٣) هو الأصبغ بن نُباته المُجاشعي، يقول النجاشي الرافضي في كتابه الرجال: كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعُمِّر بعده. انظر رجال النجاشي ص ٨ رقم ٥، وكتاب الرجال لابن داود الحلّي، القسم الأوّل ص ٥٢ رقم ٢٠٤، ورجال العلامة الحلي ص ٢٤ رقم ٩.

(٤) الشيعة والقرآن، ص ٣٨، وتفسير العياشي ٩/١، وبحار الأنوار ٣٠/١٩، وتفسير الصافي ١/ ١٤، والبرهان للبحراني ٢١/١.

٥ ـــ وروى العياشي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو قريء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين»[١].

٦ ـــ وروى أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى»[٢].

٧ ـــ وذكر البحراني في البرهان أن أبا جعفر عليه السلام قال: «ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه، كما أنزله الله إلاّ علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[٣].

٨ ـــ وروى ابن بابويه القمي رواية كذباً على الرسول ﷺ أنه قال: «يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: ياربّ حرّقوني ومزّقوني..»[٤].

فهذه أقوالهم الدالة على اعتقادهم بتحريف القرآن وأنه زيد فيه ونقص والعياذ بالله تعالى.

وضرب الشيخ أمثلة من كتب الشيعة على التحريف ومنها:

١ ـــ ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل» كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتي فنسي» هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله»[٥].

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٣٨، وتفسير العياشي ١/١٣، والبرهان للبحزني ١/٣٧.
(٢) الشيعة والقرآن، ص ٣٨، والبرهان للبحراني ١/٣٧، وبحار الأنوار ١٩/٣٠، وإثبات الهدى ٣/ ٤٣ - ٤٤.
(٣) الشيعة والقرآن، ص ٣٩، والشيعة والسنة، ص ٧٣، والبرهان للبحراني ١/١٥.
(٤) الشيعة والقرآن، ص ٧٠، وكتاب الخصال لأبي بابوية القمي، ص ٨٣.
(٥) الشيعة والقرآن، ص ٣٣، والشيعة والسنة، ص ٨٢، والأصول من الكافي ٢/٦٢٨.

٢ ـــ وروى أيضاً عن أحمد بن أبي نصر[١] قال: «دفع إليّ أبو الحسين عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها أسماء سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فابعث إليّ بالمصحف»[٢].

٣ ـــ ويذكر القمي تحت آية ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾[٣] قال فقال جعفر ابن محمد عليهما السلام "أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم" فقيل يابن رسول: نحن نقرؤها هي أربى من أمة، قال: ويحك ما أربى؟ وأومأ بيده بطرحها»[٤].

فهذه بعض الأمثلة التي ذكرها الشيخ في تحريف القرآن عند الشيعة، ثم إنه في معرض عرضه لعقائدهم ذكر عدة مسائل مهمة تتعلق بعقائدهم في القرآن يحسن أن أذكرها قبل أن أسوق ردّ الشيخ عليهم وهي كما يلي:

أ ـــ منْ حرّف القرآن وغيره:

تدعي الشيعة أن الذين حرّفوا القرآن هم أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر، وذلك لما عرضه عليٌّ عليهم لما توفي رسول الله ﷺ لأنه أوصاه بذلك فلما فتحوه ـــ أي أبوبكر وعمر ـــ وجدوا فيه فضائح المهاجرين والأنصار فأمروا زيد بن ثابت بتغييره، فصار التغيير والتحريف ودبروا مكيدة لقتل عليٌّ لكي لا يظهر القرآن الذي عنده فينكشف أمرهم ويبطل عملهم، و لم يقدروا على قتله،

---

(١) هـــو: أحمـــد بن محمد بن أبي نصر قال عنه المطهر الحلي في الرجال: "كوفي لقي الرضا عليه السـلام وكان عظيم المترلة عنده وهو ثقة جليل القدر، وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا علـيه السلام، وأبي جعفر عليه السلام.." توفي سنة ٢٢١هـ، (انظر: رجال العلامة الحلي، ص ١٣ رقم ١).

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٣٣، والأصول من الكافي ٢/٦٣١.

(٣) سورة النحل، آية ٩٢.

(٤) الشيعة والسنة، ص ٨٢، وتفسير القمي ١/٢٨٩.

ثم لما تولى عمر الخلافة طلبه من علي ليجتمع الناس عليه فامتنع علي وسأله عمر متى سيظهر ــ آي القرآن ــ فقال علي إذا قام القائم من ولدي[١].

ب ــ عند من يكون المصحف؟

ويعتقد الشيعة أن مصحفهم هو عند مهديهم المزعوم الذي دخل سرداباً ولم يزل هناك حيث إنه دخل وكان معه ذلك المصحف وسيخرج عند خروج المهدي من السرداب الموهوم يقول محدث القوم نعمة الله الجزائري[٢] ((قد ورد في الأخبار أنهم "أي الأئمة" أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، فيقرأ ويعمل بأحكامه))[٣].

ج ــ لماذا قال الشيعة بالتحريف؟:

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الشيعة قالوا بتحريف القرآن لأغراض منها:

أولاً: أهمّية الإمامة عندهم:

فهم يعتقدون أن الإمامة والولاية من أصول عقيدتهم ومن أساس مذهبهم وعندهم أن منكرها كافر[٤] فقد رووا كذباً عن علي ﷺ أنه قال: ((من لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم))[٥] وجعلوها كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، بل هي أفضل من ذلك كما روى الكليني

(١) انظر: الشيعة والسنة، ص ٧١، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٦ - ٧٧ ط إيران، عام ١٣٠٢.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٣١٢ من البحث.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٧٦، والأنوار النعمانية
(٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٣.
(٥) الشيعة والقرآن، ص ٥١، والبرهان، ص ٢٤ (المقدمة).

عن أبي جعفر ـ رحمه الله ـ أنه قال: بني الإسلام على خمس، الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير»[١].

ولما كانت الولاية تحتلّ هذه المنزلة الرفيعة عند الشيعة، فإنهم تساءلوا كيف يمكن أن تكون الصلاة والزكاة وغيرها موجودة في القرآن ولها ذكر فيه، والولاية ليس لها ذكر في القرآن وهي أهم من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فما كان منهم إلاّ أن قالوا بتحريف القرآن من قبل الصحابة واتهموهم بحذف آيات الولاية[٢].

يقول الشيخ إحسان: «فلما وقعت هذه المشكلة لجأوا إلى حلها فزعموا أن القرآن محرف، مغير فيه، حذف منه آيات كثيرة، وأسقطت منه كلمات غير قليلة، حذفها أجلة الصحابة وأكابر الأمة الإسلامية حقداً على عليّ، وعناداً لأولاده، وإضاعة لتراث رسول الله ﷺ وآله»[٣].

ثم ضرب الشيخ أمثلة من كتب الشيعة فيها اتهام للصحابة بأنهم أسقطوا آيات الولاية والعياذ بالله تعالى ومنها ما رواه الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله»[٤].

ثانياً: إنكار فضل الصحابة رضوان الله عليهم:

وهذا من الأسباب التي جعلت الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم الذي يشهد بفضلهم، ومنـزلتهم الرفيعة، ورضى الله عنهم، وتبشير الرسول ﷺ

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٨٣ - ٨٤، الأصول من الكافي ٢/١٨.
(٢) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٤ وما بعدها، والشيعة والقرآن، ص٥٢.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٨٦.
(٤) الشيعة والسنة، ص ٨٧، والكافي ٤٤٢/١، كتاب الحجة.

لبعضهم بالجنة، في حين أن الشيعة يبغضونهم ويسبونهم ويكفرونهم فماذا يفعلون أمام هذا الإشكال؟ فما كان منهم إلا أن قالوا بتحريف القرآن الكريم[١] فها هو المجلسي يصرّح ويقول: «إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء، مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية «ياليتني لم اتخذ أبا بكر خليلاً»[٢].

ثالثاً : إنكار جهود الصحابة في جمع القرآن الكريم:

وإضافة إلى أن الشيعة قالوا بالتحريف لأجل إنكار فضل الصحابة، فإنهم قالوا به أيضاً لأجل أن يصادروا مجهودات الصحابة رضوان الله عليهم في جمعهم القرآن الكريم ولا شك أن جمع أبي بكر، وعمر، وعثمان، للقرآن فضل كبير لهم خصّهم الله به، فحسدهم الشيعة على ذلك، بل واتهموهم بالتحريف يقول عالمهم الكاشاني في كتابه الفارسي "هداية الطالبين": إن عثمان أمر زيداً بن ثابت الذي كان من أصدقائه هو، وعدوّاً لعلي، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود حالياً في أيدي الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذي جمعه بأمر عثمان»[٣].

وروى الكليني عن أبي جعفر ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قال: نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ــ آل محمد حقهم ــ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ــ آل محمد حقهم ــ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[٤][٥].

---

(١) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٩٤، وتذكرة الأئمة للمجلسي، ص ٩.

(٣) الشيعة والسنة، ص ٩٤، وهداية الطالبين، ص ٣٦٨، ط إيران عام ١٢٨٢هـ ترجمة الشيخ إحسان.

(٤) سورة البقرة، الآية ٥٩.

(٥) الشيعة والسنة، ص ٩٥، والكافي، كتاب الحجة ٤٢٤/١، ط إيران، و ص ٢٦٧ ط الهند.

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم الصريحة في أن القرآن محرّف قام رحمه الله تعالى بالرد عليهم مبيناً ضلال الشيعة وزيفهم وتكذيبهم للنصوص الواضحة والصريحة الدالة على أن الله حفظ لنا هذا القرآن الكريم من الزيادة أو النقصان أو التحريف واستدل الشيخ بالأدلة التالية:

١ ــ قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾[١].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ ﴾[٢].

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ ﴾[٣].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ۝ ﴾[٤].

ثم إن الشيخ بيّن عقيدة أهل السنة والجماعة في أن الله حفظ هذا القرآن وتكفل بذلك على خلاف الكتب السابقة المنزلة التي لم تسلم من التحريف والزيادة والنقصان؛ يقول رحمه الله: «اعتقاد أهل السنة.. أن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا ﷺ هو الكتاب الأخير المنــزل من عند الله إلى الناس كافة وأنه لم يتغير و لم يتبدل وليس هذا فحسب، بل إنه لن يتغير ولن يتحرف إلى أن تقوم الساعة، وهو الموجود بين دفتي المصاحف، لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أي تغيير وتحريف وحذف وزيادة على خلاف الكتب المنزلة القديمة، السالفة، من صحف إبراهيم وموسى، والزبور والإنجيل وغيرها، فإنها لم

(١) سورة الحجر، آية ٩.
(٢) سورة فصلت، آية ٤١ - ٤٢.
(٣) سورة القيامة، آية ١٧.
(٤) سورة النساء، آية ٨٢.

تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾ [١] وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجرّ إلى إنكار القرآن، وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ، لأنه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات والمحتملات فلا» [٢].

ثم أوضح الشيخ رحمه الله تعالى أن الإنسان لا يكون مسلماً إلا باعتقاده بحفظ هذا القرآن من قبل الله تعالى، وأن هذا القرآن هو الذي بلّغه الرسول ﷺ للناس بأمر الله تعالى وأن إنكار ذلك تكذيب للرسول عليه الصلاة والسلام، يقول الشيخ: «فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين أهل السنة والشيعة، بين المسلمين والشيعة، لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذي بلّغه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة بأمر من الله عز وجل. وإنكار القرآن ليس إلا تكذيباً بالرسول» [٣].

ودافع الشيخ عن الصحابة وعلى رأسهم "عمر" رضوان الله عليهم أجمعين حينما اتهمهم الشيعة بالتحريف وبيّن أنه لا يمكن التقارب معهم وهم على عقيدتهم تلك، يقول الشيخ: «فأين المنصفون؟ وأين العادلون؟ وأين القائلون بالحق والصدق؟ فإن كان عمر هكذا كما يزعمه الشيعة، فمن يكون أميناً، صادقاً، محافظاً على القرآن والسنة من صحابة الرسول عليه السلام. وماذا يقول فيه المتشدقون بوحدة الأمة واتحادها؟ أتكون الوحدة على حساب عمر وأصحاب رسول الله البررة، الأمناء على تبليغ الرسالة، رسالة رسول الله

---

(١) سورة الحجر، آية ٩.
(٢) الشيعة والسنة، ص ٦٥.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٦٦.

الأمين، والناشرين لدعوته، والرافعين لكلمته، والمجاهدين في سبيل الله والعاملين لأجله؟.. هل يقصد به أن نترك عقائدنا ونغمض أعيننا على الطعن في أسلافنا من قبل «إخواننا» الشيعة، وأن لانئنّ من جراحات أكلت قلوبنا وأقلقت مضاجعنا...»[١].

وساق الشيخ أقوال أهل العلم من السنة في القرآن وفي أن من اعتقد بتحريفه فإنه يخرج من الملّة ومن تلك الأقوال على سبيل المثال:-

١ ـــ أن البخاري رحمه الله تعالى بوّب في صحيحه باباً بعنوان «باب من قال لم يترك النبي ﷺ إلا مابين الدَّفّتَيْنِ» ثم ذكر تحت ذلك حديثاً: «أن ابن عباس قال في جواب من سأل: أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلاّ ما بين الدفتين، وهكذا قاله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية[٢]»[٣].

ويعلق الشيخ إحسان على هذا القول بقوله: «فهذا ما رواه بخارينا وذاك ما رواه بخاريهم، وهذا ما قاله أئمة أهل السُّنة وذلك ما قاله أئمتهم»[٤].

٢ ـــ وقال البغوي في شرح السنة: «إن الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً»[٥].

٣ ـــ وقال القاضي عياض في الشفاء: «اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده أو حرفا منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت

---

(١) الشيعة والسنة ص ٧٢.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، ج٣، ص ٥٩ رقم ١٤٤٢.
(٣) الشيعة والسنة، ص ١٢٠.
(٤) الشيعة والسنة، ص ١٢٠.
(٥) الشيعة والسنة، ص ١١٩، نقلاً عن شرح السنة للبغوي.

ما نفاه، أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شكّ في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾»[(١)][(٢)].

ثم يقول الشيخ رحمه الله: «وقد ذكر مفسروا أهل السنة تحت آية ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[(٣)] أن القرآن محفوظ عن أي تغيير، وتبديل، وتحريف»[(٤)] ثم ساق أقوال بعض المفسرين من أهل السنة[(٥)] ومنهم ابن كثير ــ رحمه الله ــ حيث يقول: «ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكر وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل»[(٦)].

وبعد هذا الرّد من الشيخ المدعم بالأدلة الشرعية وبأقوال العلماء، بقيت مسألة ذكرها الشيخ وبها أختم هذا المبحث وهي مسألة إنكار التحريف من قبل بعض الشيعة خوفاً من بطش الحق ومن العار والفضيحة، فذكر الشيخ أن الشيعة ــ في القرون الأربعة الأولى ــ كلهم أجمعوا على القول بالتحريف إلا أربعة وهم ابن بابويه القمي، والسيد المرتضى[(٧)]، وأبوجعفر الطوسي، وأبو علي

---

(١) سورة فصلت، آية ٤١ - ٤٢.
(٢) الشيعة والسنة ص ١٢٠، والشفاء للقاضي عياض، ج٢ ص ٣٠٤.
(٣) سورة الحجر، آية ٩.
(٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٢١ وما بعدها.
(٥) كالخازن، والنسفي، والرازي (انظر: الشيعة والسنة ص ١٢١ ومابعدها).
(٦) الشيعة والسنة، ص ١٢١، وتفسير ابن كثير ٥٤٧/٢، ط القاهرة.
(٧) هــو أبوالقاسم علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالــب، ويُلقب بعلم الهدى، وهو الشريف المرتضى، ولد في بغداد سنة ٣٥٥هــ، وهو أحد الأئمــة في عــلم الكلام، والأدب، والشعر، يقول بالإعتزال، وهو متكلم رافضي يقول عنه النجاشــي الرافضي صاحب الرجال "... وكان متكلماً، شاعراً، أديباً، عظيم المترلة في العلم، والدين، والدنيا"، وله مؤلفات منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالي المرتضى، والشافي في الإمامة، والانتصــار، وديوان شعر، وقيل أنه هو الذي جمع كتاب نهج البلاغة وليس الشريف الرضي وهــو أخــوه، توفي سنة ٤٣٦هــ في بغداد، (انظر: رجال النجاشي ص ٢٧٠ - ٢٧١ رقم ٧٠٨، وميزان الاعتدال للذهبي ج٣ ص ١٢٤، ولؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣١٣ وما بعدها، ورقم ١٠٤، والأعلام ج٤ ص ٢٧٨ - ٢٧٩).

الطبرسي وهؤلاء تظاهروا بالإنكار لما رأوا الناس يبغضون الشيعة وينفرون منهم لقولهم بتحريف القرآن، فإنهم عمدوا إلى إنكار التحريف[1] يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «فهؤلاء الأربعة.. ما أنكروا التحريف في القرآن وأظهروا الاعتقاد به إلا تحرزاً من طعن الطاعنين، وتخلصاً من إيرادات المعترضين.. وكان ذلك مبنياً على التقية والنفاق الذي جعلوه أساساً لدينهم، ولولا ذاك ما كان لهم أن ينكروا ما لو أنكر لانهدم مذهب الشيعة وذهب هباءً منثوراً»[2].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «..بل قالوا بتلك المقولة "أي إنكار التحريف" تقية، ومداراة للآخرين.. وكما صرّح أحد علماء الشيعة في الهند (أحمد سلطان)[3] أن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية»[4].

ثم ذكر الشيخ أن هناك أمور تثبت أن إنكاراً هؤلاء الأربعة للتحريف لم يكن إلا تقية ونفاقاً وخداعاً ومن تلك الأمور[5]:

١ ـــ تواتر الروايات التي تثبت التحريف عندهم، حيث تزيد على ألفي حديث كما قال الجزائري: «إن الأخبار الدالة على ذلك ـــ أي تحريف القرآن ـــ تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد[6]، والمحقق الداماد[7]، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ "أبوجعفر الطوسي" أيضاً صرح في "التبيان" بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة[8].

---

(١) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠٣ وما بعدها.
(٢) الشيعة والسنة، ص ١٠٦.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) الشيعة والقرآن، ص ٩١، و "تصحيف كاتبين" ص ١٨.
(٥) للاستزادة انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠٦ وما بعدها.
(٦) سبقت ترجمته في ص ٣٣٢ من البحث.
(٧) لم أقف له على ترجمة.
(٨) الشيعة والقرآن، ص ٩٢، وفصل الخطاب ص ٢٧٧ نقلاً الأنوار النعمانية للجزائري.

وقال الطبرسي[١]: ((واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية))[٢].

٢ ـ أن مذهب الشيعة قائم على أقوال أئمتهم المعصومين وقد سبق بيان أقوال أئمتهم بأن القرآن محرّف، مع أنهم كذبوا على أئمتهم من أهل البيت ولكن تبقى هذه الأقوال عقيدة لهم.

٣ ـ أن هؤلاء الأربعة القائلين بعدم التحريف لم يدركوا زمن الأئمة المعصومين بخلاف القائلين بالتحريف من المتقدمين فإنهم أدركوا أئمتهم المعصومين.

٤ ـ أن الكتب التي فيها روايات وأحاديث التحريف المختلفة كلها كتب معتبرة عند الشيعة.

٥ ـ أن هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا بإنكار التحريف يوجد في كتبهم نصوص تقول بالتحريف بدون أن يتعرضوا لها بتعليق أو إنكار ومثال ذلك أن ابن بابويه القمي الذي يدعي الإنكار للتحريف روى في كتابه: "الخصال" حديثاً مكذوباً على الرسول ﷺ أنه قال: ((يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف ياربّ حرّقوني ومزّقوني))[٣].

٦ ـ أن المتقدمين من علماء الشيعة والمتأخرين غير هؤلاء الأربعة أنكروا ذلك وقالوا إن هؤلاء الأربعة ليسوا بمعصومين، لأن الإنكار للتحريف ينسف عقائد الشيعة في التحريف، وفي الصحابة، وينسف أقوال أئمتهم المعصومين كما زعموا، وكذبوا عليهم، فلذلك لم يقبل بالإنكار علماء الشيعة المتقدمون والمتأخرون، لذلك يقول أحد أعلام الشيعة في الهند راداً على الشريف

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٠ من البحث.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٩٢، وفصل الخطاب للطبرسي، ص ٢٥٢.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٠٨، والخصال لابن بابويه القمي، ص ٨٣ ط إيران عام ١٣٠٢.

المرتضى[١] ــ الذي قال بالإنكار للتحريف ــ يقول: ((فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى "المرتضى" معصوماً حتى يجب أن يطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه))[٢].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٦٥ من البحث.

(٢) الشيعة والسنة، ص ١١٠، وضربة حيدرية ٢/٨١ ط الهند.

المبحث الثاني

الرد على عقائد الشيعة في السنة النبوية المطهرة

ردّ الشيخ على الشيعة في عقائدهم حول السنة النبوية المطهرة التي هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي وبيّن أنهم لا يقرّون بها، كما أنهم لم يقرّوا بالقرآن الكريم وادعوا تحريفه، يقول رحمه الله تعالى: «.. الشيعة لا يقرّون بهذا الأصل الثاني مثل عدم إقرارهم بالأصل الأوّل، وبنفس التقوّل والحيل، وبنفس المقولات والعلل..»[1].

وقبل أن يرد عليهم رحمه الله قام بعرض عقيدتهم في السنة النبوية وبيّن أنهم يرون أنها مأخوذة عن الصحابة والصحابة عندهم ارتدوا إلا ثلاثة فلذلك لا يؤخذ برواياتهم ولا يُعتبر بها، يقول الشيخ: «.. فإنهم يقولون إن السنة النبوية منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بني هاشم وغيرهم من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة: المقداد، وأبوذر، وسلمان، وهؤلاء لم يرووا عنهم إلا القليل، بل وأقل من القليل، وأما البقية فلا يطمئن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر ـــ نعوذ بالله من ذلك ونستغفر الله من الكذب المتعمد على الرسول ـــ ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم، فإنها ساقطة، مكذوبة، موضوعة فكل حديث أو خبر نقل عن أحد من هؤلاء، أو ورد في سنده أحد ينتهج منهجهم

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٣.

ويتبع خطاهم يسقط من الاعتبار، فهذه قاعدة محكمة متينة في مصطلح الحديث عندهم...»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء[٢]: «إنهم ــ أي الشيعة ــ لايعتبرون بشيء من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن عليّ عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أَمَّا ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة ابن جندب[٣] ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي[٤] وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر»[٥].

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٣.

(٢) هو: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، ولد سنة ١٢٩٤هـ، مجتهد إمامي، أديب من زعماء الثورات الوطنية في العراق، من أهل النجف، انتهت إليه الرياسة في الفتوى والاجتهاد بعد وفاة أخيه أحمد بن علي، له مؤلفات منها: أصل الشيعة وأصولها، والدين والإسلام، والمراجعات الريحانية، وعين الميزان، وديوان شعر، وتوفي سنة ١٣٧٣هـ في إيران، ونقل إلى النجف، (انظر: الأعلام ج ٦ ص ١٠٦).

(٣) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري: صحابي، من الشجعان القادة نشأ في المدينة ونزل البصرة له رواية عن النبي ﷺ وكتب رسالة إلى بنيه قال ابن سيرين: فيها علم كثير، مات بالكوفة، وقيل بالبصرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ١٥٠، والأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٣٩).

(٤) هو: عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري، من أعيان العلماء، لكنه من رؤوس الخوارج، كان فقيه الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال عنه الفرزدق: "عمران بن حطان من أشعر الناس"، وقد حدّث عن عائشة وأبي موسى الأشعري، وابن عباس رضي الله عنهم، وقد توفي سنة ٨٤هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢١٤ - ٢١٦، وانظر تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ - ١١٤، والطبقات لابن سعد ج ٧ ص ١٥٥).

(٥) الرد الكافي، ص ١١٣، وأصل الشيعة وأصولها، ص ٧٩ لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٩، ط مؤسسة الأعلى، بيروت.

٢ ــ ويقول العاملي[١]: «.. وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرا بالتمسك بهم كما ذكرناه وذما عامة أصحابه ونصا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضل أبداً، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ورفضنا عامة أصحابه، وطرحنا ما تفردوا بنقله، إلا من علمنا منه الصلاح كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائّهم المقررين في كتب الرجال عندنا»[٢].

٣ ــ يقول الشيخ، ثم إن العاملي بيّن الحكم العام فقال ــ أي العاملي ــ: «فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح»[٣]، ويعني بالعامة أهل السنة، وبصحاحهم صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما.

٤ ــ وقد ذكر الشيخ إحسان أن العاملي صرّح في كتابه "وصول الأخيار" بتكفير أبي بكر وعمر حيث يقول ذلك الخبيث: «إنهما لم يكن عندهما مثقال ذرة في الإسلام»[٤] ثم ساق الشيخ أقواله في تكفير وتفسيق عثمان رضي الله عنه، ومعاوية وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً[٥].

٥ ــ ثم ذكر الشيخ أيضاً قول العاملي في ردّه على أهل السنة في تعديل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، يقول العاملي: «وقد جازف أهل السنة كل

---

(١) هو الحسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي الجُبَعي الحارثي الهمداني، فقيه رافضي، عارف بالأدب وله نظم في الشعر، ولد سنة ٩١٨هـ أصله من جبل عامل بلبنان، سافر إلى أصبهان، ومن ثم إلى قزوين، ثم إلى البحرين وتوفي فيها سنة ٩٨٤هـ، له مؤلفات منها: دراية الحديث، و"وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار"، والعقد الطرماسي في الفقه الإمامي (انظر: معجم المؤلفين ج١، ص ٦١٥ رقم ٤٦٤٨، والأعلام ج٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١).

(٢) الرد الكافي، ص ١١٦، ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين العاملي، ص ٨٤.

(٣) الرد الكافي، ص ١١٦، ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار للعاملي، ص ٩٤.

(٤) الرد الكافي، ص ١١٥، ووصول الأخيار، ص ٧٨ - ٨١.

(٥) انظر: الرد الكافي ص ١١٥ وما بعدها.

المجازفة، بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا بعدالة الصحابة من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير البصيرة، والشكاك، كما وقع من فلتات ألسنتهم الكثيرة، بل كان فيهم المنافقون، كما أخبر به الباري جلّ ثناؤه، وكان فيهم شاربوا الخمر، وقاتلوا النفس، وفاعلوا الفسق والمناكر، كما نقلوه عنهم، وما نقلنا نحن بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكثرة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن فسقهم»[١].

ثم تعرض الشيخ في عرضه لعقيدتهم في السنة إلى حكم خبر الآحاد عند الشيعة وأنهم لا يرون الأخذ ولا العمل به مع أن أكثر مروياتهم ليست من قبيل المتواتر بل هي من أخبار الآحاد، وهذه أقوالهم في خبر الآحاد:

١ ـ يقول شيخ الشيعة المفيد[٢]: «وأقول: إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد.. وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة، والمحكّمة، وطائفة من المرجئة، وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة "أي أهل السنة"، وأصحاب الرأي»[٣].

٢ ـ ويقول العاملي[٤] مبيناً أن الشريف المرتضى منع العمل بخبر الآحاد: «والسيد المرتضى رحمه الله تعالى وجماعة من كبار علمائنا منعوا من العمل به ـ أي بخبر الآحاد ـ محتجين بعدم الدليل الدال على وجوب العمل به...»[٥].

وبعد أن عرض الشيخ عقائدهم في السنة ردّ عليهم مبيناً مخالفتهم للقرآن الذي أمرنا الله تعالى فيه بأن نأخذ بتلك السنة ونتمسك بها لأنها وحي يوحى

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٤، ووصول الأخيار ص ١٦٢ وما بعدها.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٣٢ من البحث.
(٣) الرد الكافي، ص ١١٨، وأوائل المقالات في العقائد والمختارات للمفيد، ص ١٣٩.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥٧ من البحث.
(٥) الرد الكافي، ص ١١٨.

وقائلها لا ينطق عن الهوى، وبيّن أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع، كيف لا وهي الثابتة عن الرسول ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته، يقول الشيخ إحسان: «إن الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية هو السنة، أي ما ثبت عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً وقد أمرنا بالتمسك بها...»(١).

ثم ساق الشيخ الأدلة من القرآن على وجوب التمسك بالسنة والعمل بها وأن تركها معصية لله تعالى ومشاقة للرسول ﷺ، بل إن الذي ينكر ما يثبت عن الرسول ﷺ لا يكون مؤمناً والعياذ بالله تعالى(٢).

وهذه هي الأدلة التي استدل بها الشيخ:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾(٣).

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾(٤).

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾(٥).

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾(٦).

---

(١) الرد الكافي، ص ١١١.
(٢) انظر: الرد الكافي، ص ١١١ وما بعدها.
(٣) سورة الحشر، آية ٧.
(٤) سورة النجم، آية ٣ - ٤.
(٥) سورة النساء، آية ٨٠.
(٦) سورة النساء، آية ١١٥.

٥ ـ وقوله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾[(١)].

٦ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(٢)].

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[(٣)].

ثم بين الشيخ أن السنة لها مكانتها في التشريع الإسلامي وهي من الأسس التي تحسم النزاعات الدينية المذهبية يقول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[(٤)].

ويقول الشيخ معلقاً على الأدلة السابقة: «فكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ ويثبت عنه صدوره، منكره لا يكون مؤمناً بنصّ القرآن..»[(٥)].

وفي ثنايا ردّ الشيخ عليهم تعرض لمسألة خبر الآحاد وأن الشيعة لا يرون العمل بذلك، وقد سقت أقوالهم سابقاً[(٦)] ومع أنهم يقولون بذلك إلاّ أن جميع رواياتهم لم تكن إلا عن طريق خبر الواحد، فما هذا التناقض الذي لا يريدون من ورائه إلاّ تعطيل السنة المطهرة، كما عطلوا العمل بالقرآن ومن ثم تعطيل الشريعة الإسلامية الغرّاء يقول الشيخ إحسان: «إن جلّ المرويات بل كلها عن

---

(١) سورة الأنفال، آية ٢٠.
(٢) سورة النحل، آية ٤٤.
(٣) سورة النساء، الآية ٦٥.
(٤) سورة النساء، آية ٥٩.
(٥) الرد الكافي، ص ١١٢.
(٦) انظر ص ٤٥٦ من البحث.

علي رضي الله عنه وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة ــ الذين يقول الشيعة أنهم لم يرتدوا ــ ليست من قسم المتواتر بل هي أخبار آحاد»[١].

وردّ الشيخ عليها أيضاً بحجة قوية تبطلُ ما قالوا ومفاد تلك الحجة أن الشيعة مع تنطعهم في عدم الأخذ بالسنة وقولهم بعدم عدالة الصحابة الذين رووا لنا السنة، فإن رواهم ــ أي الشيعة ــ الذين عليهم مدار نقل أحاديثهم وعقائدهم أمثال: زرارة ابن أعين، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم بن رباح[٢]، وبريد بن معاوية[٣] فإن هؤلاء الرواة اختلف الشيعة في عدالتهم وتفسيقهم وتناقضوا في ذلك ليس من قبل علماء الشيعة بل من قبل الأئمة المعصومين، نجدهم اختلفوا في الرجل الواحد منهم، يقول الشيخ: «.. وهذا مع أن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نقل الأحاديث الشيعية رواة هم مختلفون في توثيقهم وتضعيفهم، فشخص واحد يوثق ويحكم بعدالته وهو نفسه يضعف ويحكم بفسقه بل كفره، لا من قبل المهرة والنقاد في الحديث والرجال، بل من قبل المعصومين ــ حسب زعم الشيعة ــ أنفسهم، والذين عصمتهم كعصمة الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدم ذكر جوازه على الأنبياء، وأنه لا يجوز لهم سهو في شيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٧.

(٢) هو محمد بن مسلم بن رباح، أبوجعفر الأوقص الطحّان مولى ثقيف الأعور وهو ثقة عند الشيعة وفقيه ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله رضي الله عنهما، كما يقول النجاشي في رجاله، له كتاب يسمى الأربع مائة مسألة في أبواب الحلال والحرام، وتوفي سنة ١٥٠هـ (انظر رجال النجاشي ص ٣٢٣ - ٣٢٤ رقم ٨٨٢، وكتاب الرجال لابن داودالحلي ص ١٨٤ رقم ١٥٠٤).

(٣) هو بريد بن معاوية أبوالقاسم العْجلي، عربي روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر - رضي الله عنهما - ذكر النجاشي أنه مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام - وهو عند الشيعة فقيه ووجه من وجوههم، وله مكانة عندهم، توفي سنة ١٥٠هـ وذكر ابن داود الحلي أن بريداً مُـدح أولاً ثم ذم. (انظر: رجال النجاشي ص ١١٢ رقم ٢٨٧، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٥٤ رقم ٢٣٢، ورجال العلاّمة الحلي ص ٢٦ رقم ١٠١ الباب السادس).

مذهب سائر الإمامية وخير مثال لذلك رواة الشيعة الأربعة الذين هم مدار الروايات الشيعية ومحورها. وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم، عليهم تدور رحى الروايات زرارة بن أعين، وأبو بصير الليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي»[(١)].

وهذا من الأمثلة الكثيرة التي ساقها الشيخ من كتبهم لبيان تناقضهم فمن ذلك: ما رواه الكشي عن جعفر بن محمد أنه كان يقول: «ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة ثم الكشي هذا يروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "لعن الله بريداً أو لعن الله زرارة"»[(٢)].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: «فهؤلاء هم رواة الشيعة الأربعة، عليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد، ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين على لسان المعصومين، بل وكفرهم وكونهم من أهل النار!! فمن يك هذا شأنهم، وهذه أحوالهم، فبأي شيء يحكم على مروياتهم وأخبارهم التي رووها؟»[(٣)].

ثم ختم الشيخ رده بهذا القول الجميل: «وببيان هذه الأشياء كلها وتفصيل القول فيها يظهر بأن معتقد الشيعة في الأصل الثاني للشريعة الإسلامية لا يختلف عن معتقدهم في الأصل الأول، بل ويزيد الأمر خطورة أنهم لا يعتقدون بهذا

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٨ - ١١٩.

(٢) الرد الكافي، ص ١٣١ - ١٣٢، ورجال الكشي، ص ٢٠٨، ٢٢٥.

(٣) الرد الكافي، ص ١٣٢.

الأصل الثاني إطلاقاً.. ويظهر من هذا كله أن الذين وصفوا "الديانة" الشيعية لم يصفوها إلاّ لمخالفة المسلمين كلهم ومخالفة ما يؤمنون به من القرآن والسنة، وما يعتقدون به من الآراء والأفكار كي لا يتحدوا ويتفقوا معهم يوماً من الأيام ولا تجتمع كلمتهم ويتألف شملهم، وعلى ذلك اختلقوا روايات كثيرة على لسان أئمتهم ــ كذباً عليهم ــ أن على الشيعة أن يخالفوا المسلمين في جميع الأمور حتى جعلوا هذه المخالفة أصلاً من أصول المذهب وأساساً من أسسه كما رواه ابن بابويه القمي عن علي بن أسباط[١] أنه قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بُدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: فقال: إيت فقيه البلد فاستفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه))[٢].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٠٨ من البحث.

(٢) الرد الكافي، ص ١٣٣ - ١٣٤، وعيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي ٢٧٥/١، ط طهران.

المبحث الثالث

الرّد على عقائدهم في البداء

رد الشيخ على عقائد الشيعة الاثنى عشرية في البداء الذي ينسبونه لله تعالى، وذلك بعد أن ساق عقيدتهم وأقوالهم في ذلك، حيث يعتقدون أن الله ـــ سبحانه وتعالى يظهر له الأمر بعد أن يكون خافياً عليه ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «هنالك عقيدة شيعية.. لا تقلّ شناعة عن العقائد الأُخرى التي يختصّ بها القوم، وهي عقيدة البداء في الله تعالى، ومعنى البداء الظهور بعد الخفاء.. وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أي يظهر له أمر بعدما كان خافياً عليه ـــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـــ»[1].

وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـــ ما رووه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل[2] بعده، ثم مات إسماعيل في حياته فقال: «ما بد الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»[3].

---

(١) الرد الكافي، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٧٧ من البحث.

(٣) الرد الكافي، ص ٢٠٠، وكمال الدين وتمام الدين لابن بابويه القمي ٦٩/١، ط. طهران، عام ١٣٩٥هـــ، وفرق الشيعة للنوبختي، ص ٦٤، وكتاب المقالات والفرق للقمي، ص ٧٨ ط. طهران، عام ١٩٦٣م، والأنوار النعمانية ٣٥٩/١، ط إيران.

٢ ــ وروى الكليني عن محمد بن عبد الله الأنباري[١] أنه قال: «كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام[٢] لما ــ توفي ابنه محمد[٣] فقال ــ للحسن[٤]: «يابنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»[٥].

٣ ــ ويذكر الشيخ أنهم عظموا هذه العقيدة حتى إنهم كذبوا على أئمتهم في ذلك فتقولوا عن محمد الباقر[٦] أنه قال:

«ما عبد الله بشيء مثل البداء»[٧].

٤ ــ وعن جعفر أنه قال: «ما عظم الله بمثل البداء»[٨].

٥ ــ وعنه أيضاً أنه قال: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه»[٩].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) هوعلي الملقب بالهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي، ولد في المدينة سنة ٢١٤هـ وهو عاشر الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء وشي به إلى المتوكل العباسي فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء "مدينة العسكر" فنسب إليها أبوالحسن وتوفي بها سنة ٢٥٤هـ وكان قد أكرمه المتوكل حيث علم أن ما قيل عنه ماهي إلا وشاية. (انظر الأعلام: ج٤، ص ٣٢٣، ٣٢٤).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو أبومحمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي الإمام الحادي عشر عند الإمامية، ولد سنة ٢٣٢هـ في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء في العراق، وكان اسمها مدينة العسكر فقيل له العسكري، كأبيه نسبة إليها، وكان على سنن سلفه الصالح تقىً، ونسكاً وعبادةً، توفي في سامراء سنة ٢٦٠هـ. (انظر: الأعلام ج٢ ص ٢٠٠).

(٥) الرّد الكافي، ص ٢٠١، والأصول من الكافي للكليني ٣٢٦/١.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٣١٤ من البحث.

(٧) الرد الكافي، ص ٢٠٦، الكافي في الأصول ١٤٦/١. ط طهران.

(٨) الرد الكافي، ص ٢٠٦، والكافي في الأصول ١٤٦/١.

(٩) الرد الكافي، ص ٢٠٧، والأصول من الكافي للكليني ١٤٨/١.

٦ــ وروى الرّيان بن الصلت أنه قال: «سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء»[1].

فهذه بعض أقوالهم وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً خبث تلك العقيدة التي يصفون فيها الله تعالى بعدم العلم وأنه يخفى عليه الأمر، ثم يظهر له بعد ذلك ــ والعياذ بالله تعالى ــ وأوضح الشيخ أنهم استقوا تلك العقيدة من أسيادهم اليهود. يقول رحمه الله تعالى: «هذا ما يقوله الشيعة عن الله... ويعتقدونه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود: "رأى الربُّ أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أَمْحُو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم" ومثل هذه الفقرات كثيرة في التوراة تشير واضحة إلى أن الله فعل شيئاً ولم يكن ليفعل لو علم في حينه أن نتيجته خلاف ما أراده، وخفى عليه ما ظهر فيها بعد - سبحانه عما يصفون»[2].

ولقد بين الشيخ أنهم خالفوا كتاب الله عز وجل في قولهم بتلك العقيدة التي نسبوها لله ــ تعالى عما يقولون علوّا كبيراً ــ وقد استدل على بطلان عقيدتهم تلك بالأدلة الشرعية التالية:

١ ــ قوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣ ﴾[3].

---

(١) الرد الكافي، ص ٢٠٧، والأصول من الكافي ١/١٤٨.
(٢) الرد الكافي ، ص ٢٠٧، وسفر التكوين من التوراة الإصحاح السادس، الفقرة ٥، ٦، ٧.
(٣) سورة سبأ، آية ٣.

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[(١)].

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩ ﴾[(٢)].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤ ﴾[(٣)].

٥ ــ وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ﴾[(٤)].

٦ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢ ﴾[(٥)].

٧ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ۝١٢٦ ﴾[(٦)].

٨ ــ وقوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤ ﴾[(٧)].

والآيات في هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى.

وبعد أن استدل الشيخ بتلك الآيات الكريمة قال: «أما الشيعة فيعتقدون في الله عكس ما يقول عن ذاته جلّ جلاله، وعمّ نواله مصرحين بأن الله تعالى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً»[(٨)].

---

(١) سورة يونس، آية ٦١.
(٢) سورة الأنعام، آية ٥٩.
(٣) سورة مريم، آية ٦٤.
(٤) سورة طه، آية ٥٢.
(٥) سورة الطلاق، آية ١٢.
(٦) سورة النساء، آية ١٢٦.
(٧) سورة فصلت، الآية ٥٤.
(٨) الرد الكافي، ص ٢٠٩.

ثم ذكر الشيخ أنهم لم يكتفوا بذلك، بل مُجَّدوا من يقول بتلك العقيدة التي لا تليق بالله تعالى، يقول رحمه الله تعالى: ((ولكن الشيعة لا يعتقدون في الله ذاك فحسب، بل ويمجدون من يعتقد في الله معتقدهم الباطل، فيروي الكليني عن جعفر أنه قال: يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنه أوّل من قال بالبداء))[1].

أَمَّا سبب اعتقاد الشيعة بتلك العقيدة الباطلة، فقد أوضحه الشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ حيث إن أئمة الرافضة لما اختلقوا الروايات والقصص الكاذبة فإنهم قالوا بالبداء والتقية لكي لا يظهر كذبهم ذلك ولكي تنطلي تلك الخزعبلات على أتباعهم يقول الشيخ: ((.. لماذا يقولون بهذه المقالة الشنيعة؟ يجيب على ذلك أقدم من كتب في فرقة الشيعة من الشيعة ومن يليه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبد الله القمي في كتابيهما "فرق الشيعة"، وكتاب "المقالات والفرق" نقلاً عن سليمان بن جرير[2]: ((أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية. فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٥، والكافي في الأصول، كتاب الحجة، ٢٣٨/١ ط. الهند.

(٢) هو سليمان بن جرير أحد الشيعة، كان يقول إن الصحابة - رضي الله عنهم - تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي لأنه كان أولاهم بها، وكفّر عثمان رضي الله عنه فكفره أهل السنة بتكفير عثمان (انظر لسان الميزان ج٣ ص ٧٩ رقم ٢٨٨ وله طائفة تنتسب إليه وهي السليمانية تكفر - والعياذ بالله - عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم (انظر التعريفات للجرجاني ج ١ ص ١٦٠).

أخبروا به على ما قالوا، اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك بكونه»[1] يقول الشيخ مُعلقاً: «فما أصدقه وأحسن به»[2]. أي ما أصدق القول بالأسباب التي جعلت الشيعة يقولون بالبداء وأحسن بذلك القول.

وفي ختام ردّ الشيخ عليهم ذكر أنهم لم يقولوا بتلك العقيدة إلا ليخالفوا المسلمين ويخالفوا عقيدتهم المستقاة من الكتاب والسُّنة[3] وليروجوا أكاذيبهم وجهالاتهم على العامة، كما نبه إلى ذلك النوبختي آنفاً.

---

(١) الرد الكافي، ص ٢٠٩ - ٢١٠، وفرق الشيعة للنوبختي، ص ٦٥ ط. النجف، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي، ص ٧٨.

(٢) الرد الكافي ص ٢١٠.

(٣) انظر: الرد الكافي ص ٢١٠.

المبحث الرابع

الرّد على عقائدهم في التقية

رد الشيخ عليهم في عقيدهم التي يسموها التقية وهي إظهار خلاف ما يبطنونه وذلك لخداع الناس والكذب عليهم وذكر أنهم بالغوا في التمسك بالكذب الذي يسمونه بالتقية وجعلوه أصلاً من أصولهم وقد بلغ بهم الحدّ أن ينسبوا ذلك إلى أئمتهم المعصومين ـــ بزعمهم ـــ، يقول الشيخ رحمه الله: ((الشيعة والكذب كأنهما لفظان مترادفان لا فرق بينهما، تلازما من أول يوم أسس فيه هذا المذهب وكون فيه هذا، فما كانت بدايته إلا من الكذب وبالكذب ولما كان التشيع وليد الكذب أعطوه صبغة التقديس والتعظيم، وسموه بغير اسمه، واستعملوا له لفظة "التقية" وأرادوا بها إظهاراً بخلاف ما يبطنون، وإعلاناً ضد ما يكتمون، وبالغوا في التمسك بها حتى جعلوها أساساً لدينهم وأصلاً من أصولهم إلى أن نسبوا إلى بعض أئمتهم ـــ المعصومين عندهم ـــ أنه قال.. التقية من ديني ودين أبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له، قاله أبو جعفر، الإمام الخامس ـــ حسب زعمهم))[1].

وقبل أن يرد الشيخ عليهم ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٢٧، والأصول من الكافي للكليني ٢/٢١٩ ط. إيران.

١ ــ ما رواه الكليني عن أبي عمر الأعجمي[١] أنه قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[٢].

٢ ــ وروى الكليني عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقية من دين الله، قلت: ومِنْ دين الله؟ قال: أي والله من دين الله»[٣].

٣ ــ وقد نسبوا إلى الرسول ﷺ كذباً واضحاً عليه أنه قال: «مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد بلا رأس»[٤].

٤ ــ ويروون كذباً على عليّ بن أبي طالب أنه قال: «التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين»[٥].

٥ ــ ويروون كذباً عن الإمام الثالث الحسين بن علي رضي الله عنه أنه قال: «لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا»[٦].

٦ ــ ويروون أيضاً عن الإمام الرابع علي بن الحسين رضي الله عنه أنه قال: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية، وترك حقوق الإخوان»[٧].

٧ ــ ورووا عن الإمام الخامس محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال: «خالطوهم بالبرّانية "أي ظاهراً" وخالفوهم بالجوّانية "باطناً" إذا كانت الإمرة صبيانية»[٨].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) الشيعة والسنة، ص ١٢٧، والأصول من الكافي ٢/٢١٧ ط. إيران.
(٣) الشيعة والسنة، ص ١٢٧، والأصول من الكافي ٢/٢١٧، ط. إيران.
(٤) الشيعة والسنة، ص ١٣٠، وتفسير العسكري، ص ١٦٢ ط. الهند.
(٥) الشيعة والسنة، ص ١٣٠، وتفسير العسكري، ص ١٦٢.
(٦) الشيعة والسنة، ص ١٣١، وتفسير العسكري، ص ١٦٢.
(٧) الشيعة والسنة، ص ١٣١، وتفسير العسكري، ص ١٦٢.
(٨) الشيعة والسنة، ص ١٣١، والأصول من الكافي، ٢/٢٢٠، ط. إيران.

٨ ـــ ويروون عن الإمام الثامن: علي بن موسى أنه قال: «لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فقيل له يابن رسول الله إلى متى؟ قال إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»[١].

٩ ـــ ويروي الكليني في الكافي عن موسى بن أشيم[٢] قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأنَّ قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطيء في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطيء هذا الخطأ كله فبينا أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي. فسكنت وعلمت أن ذلك منه تقية»[٣].

١٠ ـــ وروى الكشي عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي (أبو عبد الله): «بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس، قال: قلت نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج أني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٣٣، وكشف الغُمة للأردبيلي، ص ٣٤١.

(٢) هـــو موســـى بن أشيم، قال عنه ابن داود الحلي في كتابه الرجال ص ٢٨١ رقم ٥٢٣ "غال خبيث" وذكر عنه المطهر الحلي في "رجاله" ص ٢٥٧ أن أبا عبد الله - عليه السلام - قال عنه ابن أشيم كان يأتيني فيدخل عليّ هو وصاحبه وحفص بن ميمون ويسألوني فأخبرهن بالحق... إلخ. ثم يخـــرجون مـــن عندي إلى أبي الخطاب فيخبرهم بخلاف قولي فيأخذون بقوله ويذرون قولي"، قلت: إن من العجب بل ومن التناقض أن يروي عنه الكليني في كتاب الكافي وهو بهذه الحال مع جلالة قدر الكافي عندهم؟!.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٣٦ - ١٣٧، الأصول من الكافي ١/١٦٣، ط الهند.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

يقولون.. قال (أي معاذ بن مسلم) فقال لي (أبوعبد الله): اصنع كذا فإني أصنع كذا»[(١)].

وبعد أن ساق الشيخ عقائدهم في التقية ردّ عليهم وبيّن أن التقية مخالفة للقرآن والسنة لأنها عين النفاق والكذب، يقول الشيخ: «فهذه هي التقية عند الشيعة التي يدّعون أنها ليست إلاّ كتماناً لأمر صيانة النفس ووقاية للشر، وهل يشك أحدٌ في أن هذه التقية هي عين النفاق والكذب»[(٢)].

ثم ذكر الشيخ أنه لايوجد آية أو حديث تبيحان الكذب أو النفاق، بل الذي ورد في الكتاب والسنة تحريم ذلك حيث إن الله تعالى ذمّ المنافقين في كتابه المبين والرسول ﷺ عدّ الكذب خيانة، واستدل الشيخ بالأدلة الشرعية التالية التي تذم وتحرِّم النفاق والكذب[(٣)] وتبين وصف النفاق والمنافقين ومنها:

١ ـــ قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[(٤)].

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[(٥)].

٣ ـــ وقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾[(٦)].

٤ ـــ هذا عن الآيات أمَّا الأحاديث فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٤٢، ورجال الكشي، ص ٢١٨.
(٢) الشيعة والسنة، ص ١٣٥، وانظر: الرّد الكافي، ص ١٨٩.
(٣) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٢٩ وما بعدها، والرد الكافي، ص ١٩٠ وما بعدها.
(٤) سورة المنافقون، آية ١.
(٥) سورة البقرة، آية ١٤.
(٦) سورة آل عمران، آية ١٦٧.

يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(١).

ولقد بين الشيخ رحمه الله تعالى أن التقية عند الشيعة ما هي إلا كتمان للحق وإظهار للباطل، لأنهم يروون كذباً عن إمامهم أبي عبد الله أنه قال: «ياسليمان(٢) إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله»(٣) وقد رد الشيخ إحسان عليهم موضحاً أن الله أمر الرسول ﷺ بإبلاغ دينه وهم يقولون بكتمانه؟ فالله تعالى يقول آمراً نبيه ﷺ:

١ ـ ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾(٤).

٢ ـ ويقول عز وجل: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(٥).

٣ ـ ومدح الله تعالى أنبياءه ورسله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} وما ينهى عن الكذب، ج ٨ ص ٣٥١ رقم ٩٧٢، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، وفضله، ج ٤ ص ٢٠١٢ رقم ٢٦٠٧، واللفظ لمسلم.
والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في الصدق والكذب، ج ٤ ص ٣٤٧ رقم ١٩٧١، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ج ٥ ص ٢٦٤ رقم ٤٩٨٩، وأخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٣٤٨ رقم ٣٦٣٨.

(٢) هو سليمان بن خالد بن دهقان بن نافله، كان قارئاً فقيهاً وجهاً روى عن أبي عبد الله جعفر الصادق، أو أنه سليمان بن داود المنقري أبو أيوب الشاذكوني بصريّ، من أصحاب جعفر الصادق، وهو ثقة عند الشيعة (انظر رجال النجاشي ص ١٨٣ - ١٨٥ رقم ٤٨٤، ٤٨٨).

(٣) الرد الكافي ص ١٩٣، وأصول الكافي للكليني ٢/٢٢٢.

(٤) سورة الحجر، آية ٩٤.

(٥) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٦) سورة الأحزاب، آية ٣٩.

٤ ــ ويقول ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)[١].

٥ ــ وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع معلناً دينه ومظهراً كلمته: (ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد فليبلّغ الشاهد الغائب، فرّب مبلغ أوعى من سامع)[٢].

ثم إن الشيخ بيّن كذب الشيعة على أئمة أهل البيت حيث يزعمون في رواياتهم تلك أن الأئمة هم الذين قالوا بالتقية وأمروا بها وقد ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك حيث يقول: «النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [٣] والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى، لا "التقية" »[٤].

(١) خرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ماذكر عن بني اسرائيل ج ٤ ص ٦٣٦ رقم ١٦١٠، وهذا جزء من الحديث ونصه قوله ﷺ: (بلّغوا عني ولو آية وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في الحديث عن بني إسرائيل، ج ٥ ص ٤٠ رقم ٢٦٦٩، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ١٥٩ رقم ٦٤٨٦، و ص ٢٠٢ رقم ٦٨٨٨، و ص ٢١٤ رقم ٧٠٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ج ٣ ص ٦ رقم ٦، ٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض، والأموال، ج ٣ ص ١٣٠٥ وما بعدها، رقم ١٦٧٩، واللفظ للبخاري.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٧ رقم ٢٠٤٠٢.

(٣) سورة الفتح، آية ١١.

(٤) الرد الكافي، ص ١٨٧، ومنهاج السنة لابن تيمية ١٥٩/١ - ١٦٠ ط

ثم ساق الشيخ قول محب الدين الخطيب في أن عقيدة التقية عند الشيعة من موانع التقارب معهم، لأن مبناها على النفاق والخداع، يقول الخطيب: «وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له»[1].

وأخيراً ذكر الشيخ في معرض رده عليهم سبب قولهم بالتقية وأنه ليس محصوراً في خوفهم على أنفسهم أو لأنهم مُكرهين على ذلك، بل لأجل أنهم تعوّدوا الكذب والنفاق، ولكي يجدوا مخرجاً من مأزق تناقضهم في أقوالهم وتضاربهم فيها يقول الشيخ إحسان: «والحق أن الشيعة يرون التقية واجبة في جميع الأمور سواء كانت للحفظ على النفس أم لغير ذلك. بل الصحيح أنهم تعوّدوا الكذب فسوغوه وسموه بغير اسمه، ثم وضعوا الأحاديث في فضله. واحتاجوا أيضاً إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالاً متضاربة وآراء متناقضة. فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون من الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد، فجوزوه مرة وحرّموه تارة أخرى، وقالوا بشيء في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا: إنهم أي الأئمة قالوا هذا أو ذاك تقية، وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة»[2].

وقد ساق الشيخ قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك وأن الرافضة لم يكرههم أحدٌ على أن يضطروا إلى التقية، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى:

---

(١) الرد الكافي، ص ١٩٥ - ١٩٦، والخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، ص ٨، ٩، ط ٦.

(٢) الشيعة والسنة، ص ١٥٠.

«..فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق، وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر»[1].

(١) الردّ الكافي، ص ١٨٨، ومنهاج السنة لابن تيمية ١/١٥٩ - ١٦٠.

المبحث الخامس

الرد على عقائد الشيعة في أفعال العباد

رد الشيخ على عقائد الشيعة في مسألة أفعال العباد وذلك بعد أن عرضها حيث ذكر أهم يعتقدون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله فالعباد هم الذين يخلقون أفعالهم متأثرين في هذا القول بالمعتزلة[١]، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـــ ((روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سُئل عن أفعال العباد هل هي مخلوقة؟ فقال عليه السلام: ((لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[٢]، ولم يرد البراءة من خلق ذواهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم))[٣].

٢ ـــ وقال الحرّ العاملي[٤] في كتابه "الفصول المهمة" تحت الباب السابع الذي عنون له بباب [إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد] أقول: ((مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها))[٥].

---

(١) انظر: الرّد الكافي، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٢) سورة التوبة، آية ٣.

(٣) الرد الكافي، ص ١٧٥، وشرح اعتقادات الصدوق للمفيد، الملحق بكتاب أوائل المقالات، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٤) الحـرّ العامـلي: هـو محمـد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحرّ، من علماء الشيعة ومؤرخيهم، ولد سنة ١٠٣٣هـ في قرية مشغر من جبل عامل بلبنان، وانتقل إلى العراق ثم إلى خُراسان حيث توفي فيها سنة ١١٠٤هـ، له مؤلفات منها:- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ويسمى الوسائل، والفصول المهمة في أصول الأئمة وغيرها (انظر: الأعلام ج ٦ ص ٩٠).

(٥) الرد الكافي، ص١٧٥، وص١٨٤ – ١٨٥، والفصول المهمة في أصول الأئمة، ص ٨٠ – ٨١.

٣ ــ ورووا عن فتح بن يزيد الجرجاني[١] أنه قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: هل غير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[٢]. إن في العباد خالقين وغير خالقين، ومنهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله. والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار»[٣].

٤ ــ وكذلك ما رواه الكليني أن ملكين خلاّقين يخلقان بإذن الله من ذكر وأنثى وشقي وسعيد»[٤].

وبعد أن ساق الشيخ عقائدهم تلك ردّ عليهم وبيّن أنها تخالف صريح القرآن، ثم أوضح أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، كما دلت الأدلة الشرعية على ذلك، ثم ساق الآيات الدالة على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومن تلك الآيات:

١ ــ قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[٥].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٦].

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾[٧].

---

(١) هو الفتح بن يزيد الجرجاني، أبو عبد الله، صاحب المسائل، لأبي الحسن رضي الله عنه واختلف في أبي الحسن هل هو الرضا أم الثالث، والفتح رجل مجهول كما يقول علي بن داود الحلي في كتابه الرجال، و لم أقف على سنة ولادته ولا وفاته (انظر رجال النجاشي ص ٣١١ - ٣١٢ رقم ٨٥٣، وكتاب الرجال لعلي بن داود الحليّ ص ٢٦٦ رقم ٣٨٩).

(٢) سورة المؤمنون، آية ١٤.

(٣) الرد الكافي، ص ١٨٥ - ١٨٦، والفصول المهمة، ص ٨١.

(٤) الرد الكافي، ص ١٨٦، الكافي للكليني ١٥٢/١.

(٥) سورة الصافات، آية ٩٦.

(٦) سورة غافر، آية ٦٢.

(٧) سورة الفرقان، آية ٢.

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾[1].

٥ ــ وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾[2].

٦ ــ وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾[3].

وبعد ذلك ردّ على الإيراد الذي أورده الشيعة وجعلوه السبب في أن الله لم يخلق أفعال عباده ذلك الإيراد هو أن الأفعال بعضها قبيحٌ فلا يصح نسبة ذلك إلى الله تعالى وقد بين الشيخ بطلان هذا قائلاً: «وأما نفي نسبة أفعال العباد إلى الله، لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه فليس إلا لغواً محضاً، لأن الخالق المتعالي خلق كل شيء ثم أخبر الإنسان عن الحسن والقبيح وأمره بإتيان الأول واجتناب الثاني وخيره في ذلك وأنار له السبل، وأرسل له الرسل لبيان الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، وأعطى له عقلاً ليتفكر به ويعقل، وقلباً ليتدبر به ويتبصر، قال جل وعلا: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾[4]»[5].

ثم استدل الشيخ على كلامه ذلك بالأدلة التالية:

١ ــ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[6].

---

(١) الأنعام، آية ١٠٢.
(٢) سورة الرعد، آية ١٦.
(٣) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٤) سورة البلد، آية ١٠.
(٥) الرد الكافي ص ١٧٦ - ١٧٧.
(٦) سورة يوسف، آية ١٠٨.

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[2].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[3].

يقول الشيخ مُعلقاً على تلك الأدلة القرآنية: «أي أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً، ولا مختاراً مطلقاً، بل هو بين الجبر والاختيار، إن الله خلق الإنسان، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذاك. ويسر له السبل بعد تفويضه الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح»[4]، ثم استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾[5]، يقول الشيخ: «ولم يجبرهم على هذا أو ذاك»[6]. واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[8] يقول الشيخ: «ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥٣.
(٢) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨.
(٣) سورة النجم، آية ٣٩ - ٤١.
(٤) الرد الكافي، ص ١٧٧.
(٥) سورة الليل، آية ٥ - ١٠.
(٦) الرد الكافي ص ١٧٨.
(٧) سورة يونس، آية ٩٩.
(٨) سورة هود، آية ١١٨.

علمه الذي أحاط بكل شيء»[١]. واستدل بقوله عز وجل: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾[٢].

ثم بين الشيخ أن الثواب والعقاب ليسا على الخلق للأفعال وعدم الخلق، بل على اكتساب العبد لذلك الفعل والعمل به بعد اختياره، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وأما عقاب العبد وثوابه، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه، فإن كان شراً فشر، وإن كان خيراً فخير. لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق، وهذا ما صرح الله عز وجل به في كتابه»[٣].

واستدل الشيخ على ذلك بالأدلة التالية:

١ ــ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[٤].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[٥].

٣ ــ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[٦].

يقول الشيخ مُعلّقاً بعد أن استدل بالآيات السابقة: «فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق، وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها، لا في ضوء الكتاب ولا السنة ــ وهم يعتقدون

---

(١) الرد الكافي، ص ١٧٨.
(٢) سورة النساء، آية ١٢٦.
(٣) الرد الكافي، ص ١٧٩.
(٤) سورة الشورى، آية ٣٠.
(٥) سورة الروم، آية ٤١.
(٦) سورة النحل، آية ١١٨.

فيهما ما يعتقدون ــ ولا في ضوء ما افتروه من روايات على أئمتهم المعصومين حسب زعمهم..»[١]

(١) الرد الكافي ص ١٧٩.

المبحث السادس

الرد على عقائدهم في المتعة

ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في المتعة وبيّن خبثها وبطلانها، وقد ذكر معنى المتعة عندهم حيث قال: «ماهي المتعة؟ يبينها القوم متهمين ــ متقولين على ــ جعفر الصادق أنه سُئل: «كيف أقول لها إذا خلوت بها؟ قال: تقول: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيّه لا وارثة ولا موروثة، كذا وكذا يوماً وإن شئت كذا وكذا سنة، بكذا وكذا درهماً، وتسمى من الأجر ما تراضيتما عليه قليلاً كان أم كثيراً»[1].

وقد ساق الشيخ رحمه الله تعالى أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ ــ ما رووه كذباً وبهتاناً عن الرسول ﷺ أنه قال: «من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع»[2].

٢ ــ وكذبوا عليه ﷺ أيضاً أنه قال: «من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار، ومن تمتع ثلاث مرّات عتق كله من النار»[3].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢١، والفروع من الكافي ٥/٤٥٥.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٧، وتفسير منهج الصادقين للكاشاني ٢/٤٨٩.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٨، وتفسير منهج الصادقين ٢/٤٩٢.

٣ ـــ ومنها ما نسبوه إلى محمد الباقر ـــ الإمام الخامس عندهم ـــ أنه قال: ((إن النبي صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد: إن الله تبارك وتعالى يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أُمتك من النساء))[١].

٤ ـــ ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: ((ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ـــ رجعتنا ـــ ويستحل متعتنا))[٢].

٥ ـــ وروى الطوسي عن فضل مولى محمد بن راشد[٣] أنه قال لجعفر الصادق: ((إني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجاً، ففتشت عن ذلك، فوجدت لها زوجاً، قال ـــ أي جعفر ـــ: ولم فتشت؟ وقال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها في نفسها))[٤].

٦ ـــ وروى الكليني عن أبان بن تغلب[٥] أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله: إني أكون في بعض الطرقات، فأرى المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر؟ قال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها في نفسها))[٦].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٠، و"من لا يحضره الفقيه للقمي" ٣/٤٦٣.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢١، وكتاب الصافي للكاشاني ١/٣٤٧، "ومن لا يحضره الفقيه" ٣/ ٤٥٨.

(٣) هـــو: الفضيل بن راشد مولى الفضل البقباق، كوفي ثقة عند الشيعة، يقول ابن داود الحلي في كتابه الرجال: "... ورأيت بخط الشيخ "الفضل مولى محمد بن راشد" (انظر: كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٥٢ رقم ١٢٠٤) ولم يذكر سنة ولادته ولا وفاته.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٢، وتهذيب الأحكام للطوسي، والفروع من الكافي ٥/٤٦٢.

(٥) هـــو أبان بن تغلب بن رباح البكري الحريري بالولاء، أبو سعيد، مولى بني جرير، وهو عند الشـــيعة فقيه، ثقة وسيد عصره، وجليل القدر عندهم لقي عليّ بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله، وروى عنهم، وكانت له عندهم منزلة رفيعة كما يقول الشيعة، له كتب منها: غريب القـــرآن، والقراءات، وصفين، والفضائل، ومعاني القرآن، توفي سنة ١٤١هـــ (انظر: رجال النجاشـــي ص ١٠ - ١٣ رقم ٧، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٢٩ رقم ٤، ورجال العلاّمة الحلي ص ٢١ رقم ١، والأعلام ج ١ ص ٢٦).

(٦) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٢، والفروع من الكافي ٥/٤٦٢.

وهناك أقوال أخرى للشيعة حول المتعة وما يتعلق بها من جوازها بغير ولي ولا شهود، وأنه لا بأس بالتمتع بالمجوسية، والنصرانية واليهودية، والفاجرة، والزانية، وبالمتزوجة والعياذ بالله، وبالصبية الصغيرة التي بلغت عشر سنوات، ويجوز أن تكون مرّة ومرات، وحتى الأجرة فصّلوا فيها حيث قالوا أنه يجزئ فيها درهم فما فوق ويجوز للمتمتع الخصم من الأجرة على حسب العمل، بل والأدهى من ذلك قولهم بأنه يجوز إعارة الفروج للأصدقاء ومنحها للأصحاب وتأجيرها، ويجوز عندهم اللواط بالنساء وغير ذلك من الهراء[١].

وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك موضحاً كذب الشيعة على الرسول ﷺ وعلى الأئمة من أهل البيت حيث اختلقوا تلك الروايات وجعلوها من الدين الذي هو منهم براء، فهم خالفوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ضاربين بذلك عرض الحائط كل هذا سعياً وراء شهواتهم ورغباتهم وتلاعباً بهذا الدين العظيم يقول الشيخ رحمه الله: «فانظر إلى القوم وما أقبحهم وأكذب بهم، وما ألعنهم وأبعد بهم من الشريعة الإسلامية الغرّاء، وتعاليمها النقية البيضاء، وما أجرأهم على الملذات والشهوات التي أصبغوا عليها صبغة الدين والشريعة، وما أشجعهم على الافتراء على رسول الله الصادق الأمين، الناهي عن المنكرات، والمحترز المجتنب عن السيئات؟ والقوم لا يريدون من وراء ذلك إلا أن يجعلوا دين الله الخالد لعبة يلعب بها الفساق والفجار، ويسخر به الساخرون والمستهزئون نقمة عليه التي ورثوها من اليهودية البغيضة التي أسست هذه العقائد وهذا المذهب، وإلا فهل من المعقول أن ديناً من الأديان يحرر متبعيه من الحدود والقيود ومن الفرائض والواجبات والتضحيات والمشقات، ويجعل نجاتهم من عذاب الله وفوزهم بنيل الجنة في طاعة الشهوات والملذات»[٢].

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢١ وما بعدها.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٨.

ثم بين الشيخ أن نسبة تلك الأمور القبيحة إلى أهل البيت ومن قبلهم الرسول ﷺ ما هي إلا عداوة وإهانة لأهل البيت مع ادعائهم أنهم يحبون أهل البيت وهو ادعاء كاذب، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «والشيعة أعداء أهل البيت وسيد أهل البيت وإمامهم محمد رسول الله ﷺ لم يكتفوا بهذا الكذب و لم يقتنعوا به، بل زادوا وبالغوا حتى بلغوا حد الإساءة والإهانة حيث قالوا.. قال النبي صلى الله عليه وآله: من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان»[(١)].

ثم يعلق الشيخ على افترائهم ذلك بقوله: «فانظر إلى الأكاذيب التي نسجت على رسول الله ﷺ، والافتراءات التي تقولت عليه، وإلى عمارة الإسلام كيف هدمت، وإلى الشريعة كيف عطلت، وإلى أهل بيت النبوة كيف أهينوا وجعلوا مساوين لأهل الأهواء والهوس، وكيف عدلوا بالفسقة والفجرة؟ أو بعد ذلك يدعي القوم بأنهم محبون لأهل البيت وموالون لهم» ؟[(٢)].

ثم ختم الشيخ رده بحجة قوية تدل على بطلان المتعة وأنها بهتانٌ وافتراء من الشيعة على أهل البيت لأنه لا يوجد في كتبهم أن أحداً من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت فعل المتعة، ولم يوجد في كتبهم أيضاً أن أحداً من أولادهم كان نتيجة للمتعة وحاشاهم ذلك يقول الشيخ رحمه الله: «ودليل كون المتعة بهتاناً وافتراء على أهل البيت، وكذباً وزوراً عليهم أنه لم يثبت في كتاب ما وحتى في كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتي تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيهم آخرهم الغائب الذي لم يولد بعد مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكرن، وذكر أسمائهن في الكتب التي هم ألفوها في سيرهم وسوانحهم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الحسن العسكري والغائب الموهوم، كما أنه لم

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٨ - ٢١٩، وتفسير منهج الصادقين ٤٩٣/٢.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٩.

يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها، وهذا مع أنهم ملأوا كتب التاريخ والأنساب والسير من الأساطير والأباطيل وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم، من أدناهم إلى أعلاهم، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[1].

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٧.

المبحث السابع

الرد على عقائد الشيعة في "الصحابة رضوان الله عليهم"

ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في الصحابة رضوان الله عليهم وذلك بعد أن بيّن عقائدهم في الصحابة وبغضهم الشديد لهم، بل والطعن فيهم وتكفيرهم والعياذ بالله تعالى يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «وأمّا البغض والحقد لأصحاب النبي ﷺ والطعن فيهم والعيب عليهم وشتمهم فصار من لوازم مذهب الشيعة، وقلّما يوجد كتاب من كتبهم إلا وهو مليء بالطعن والتعريض بهم، بل ولقد خصصوا أبواباً مستقلة لتكفير وتفسيق أصحاب النبي ﷺ ولا يذكرهم أحد من القوم إلا ويسبق ذكرهم بالشتيمة ويلحق بالسباب...»[1].

ثم ساق الشيخ عقائدهم وأقوالهم المشينة والقبيحة في الصحابة رضوان الله عليهم؛ ومنها:

١ ــ روى الكشي عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردّة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي»[2].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٤٣.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٤٢، والشيعة وأهل البيت، ص ٤٥، ورجال الكشي، ص ١٢ - ١٣.

٢ ـــ وروى أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ـــ وأشار بيده ـــ إلا ثلاثة»[1].

٣ ـــ ومثل هذا ذكر المجلسي: «هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان»[2].

٤ ـــ ويقول القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ [3] «نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة»[4].

فهذه النصوص بينت عقائد الشيعة في عامة الصحابة رضوان الله عليهم وأوضحت الحقد الدفين الذي ملأ قلوب الشيعة لأصحاب الرسول ﷺ الذين هم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ وبعد الأنبياء، واضحة في تكفيرهم للصحابة وطعنهم فيهم والقول بارتدادهم والعياذ بالله تعالى، والأدهى من ذلك والأمرّ أنهم خصّوا أكابر الصحابة وأفضلهم كالخلفاء الراشدين الثلاثة وأزواجه ﷺ، والمبشرين بالجنة خصّوهم بالسباب والشتام والاتهام والتكفير، والعياذ بالله تعالى، يقول الشيخ عن بغضهم لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: «.. الشيعة.. يخالفون الصديق والفاروق وذا النورين ويبغضونهم أشد البغض. ويعادونهم، ويسبونهم، ويشتمونهم، بل ويفسقونهم ويكفرونهم، ويعدون هذه السباب

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٤٢، ورجال الكشي، ص١٣.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦، وحياة القلوب للمجلسي ٢/٦٤٠.

(٣) سورة المائدة، بعض آية ٧١.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٧، وتفسير القمي، لعلي بن إبراهيم ١/١٧٥ - ١٧٦ ط النجف، ١٣٨٦هـ.

والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله، ومن أعظم الثواب والأجر لديه، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهي مليئة من الشتائم والمطاعن في أخلص المخلصين لرسول الله»[١].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «ولم يكتف الشيعة بالطعن والتعريض في وزراء رسول الله ﷺ ورحمائه، بل تطرق الملاعنة إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار، وخاصّة الذين هاجروا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا دينه الذي ارتضى لهم، ناقمين وحاسدين جهودهم المشكورة فهاهم يسبون حتى عم النبي الكريم الذي جعله صنو أبيه.. وطعنوا في سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه .. وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة.. وطلحة.. والزبير.. و.. أنس بن مالك..، والخبث لم ينته بعد، واللؤم لم يبلغ مداه، حتى تطرقوا إلى أهل بيت النبي ﷺ .. متعرضين للصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة الطاهرة رضي الله عنها..»[٢].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـ يقول القمي (وهو مفسر الشيعة الكبير) مفسراً قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[٣] فيقول: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحب نوح.. وأما صاحب محمد فحبتر وزريق»[٤] يقول الشيخ إحسان:

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ١٥٦.
(٢) الشيعة والسنة، ص ٣٥ - ٤٠.
(٣) سورة الأنعام آية ١١٢.
(٤) الرد الكافي، ص ٢٣٧، والشيعة والسنة، ص ٢٩ - ٣٠، وتفسير القمي ١/٢١٤ ط. النجف العراق، عام ١٣٨٦هـ.

«وقد فسر "الجبتر، والزريق» لعينهم الهندي الملاّ مقبول[١] بقوله: «روى أن الزريق مصغر الأزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول (أبوبكر) لأنه كان أزرق العينين والمراد من الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره»[٢].

٢ ـــ ويروي الكشي عن الورد بن زيد[٣] قال: «قلت لأبي جعفر "ع" جعلني الله فداك، قدم الكميت[٤]، فقال: أدخله، فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر "ع" ما أهريق دم ولا حكم بحكم، غير موافق لحكم الله، وحكم رسوله صلى الله عليه وآله، وحكم علي، إلا وهو في أعناقهما، فقال الكميت، الله أكبر حسبي» وفي رواية أخرى عن داود بن النعمان[٥] قال "الباقر" يا كميت ابن زيد!! ما أهريق في الإسلام محجمة من دم، ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما»[٦].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٣٠، والرد الكافي، ص ٢٣٨.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هـــو الكميت بن زيد الأسدي أبو المستهل، ولد سنة ٦٠هـــ، وتوفي سنة ١٢٦هـــ وذلك في حياة الصادق عليه السلام - كما يذكر ابن داود في كتابه الرجال. انظر: كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٥٦ رقم ١٢٤٧).

(٥) هـــو داود بن النعمان مولى بني هاشم أخو علي بن النعمان، روى عن أبي الحسن موسى عليه السـلام، وقيل أبي عبد الله - عليه السلام - وله كتاب، وهو عند الشيعة خيّر فاضل (انظر رجـال النجاشـي ص ١٥٩ رقم ٤١٩، وانظر كتاب الرجال لأبي داود الحلي ص ٩١ رقم ٥٩٨).

(٦) الشـيعة والسـنة، ص ٣١، والشيعة وأهل البيت، ص ١٥٧، ورجال الكشي، ص ١٧٩ - ١٨٠.

٣ ـــ وروى الملاّ محمد كاظم[١] عن أبي حمزة الثمالي[٢] وهو يكذب على زين العابدين ـــ قال ـــ من لعن الجبت "أي الصديق" والطاغوت "أي الفاروق" لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال مولانا علي بن الحسين: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث قال: نعم ياثمالي! أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي، فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليله حتى يصبح، قال: فمضى أبوجعفر، فدخلت على مولانا الصادق، فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال: هات يا أبا حمزة! فأعدت عليه الحديث، فقال: حقا يا أبا حمزة، ثم قال عليه السلام: ويرفع ألف ألف درجة، ثم قال: إن الله واسع كريم»[٣].

٤ ـــ وكتب العياشي في تفسيره لسورة "براءة" عن أبي حمزة الثمالي، أنه قال: «قلت "للإمام: ومن أعداء الله؟ قال الأوثان الأربعة، قال قلت: من هم؟

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) هو أبوحمزة ثابت بن دينار - أبوحنيفة - الثمالي، مولى، كوفي، ثقة معتمد عند الشيعة، لقي علـــيّ بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله، وأبا الحسن وروى عنهم توفي سنة ١٥٠هـــ، له كتاب تفسير القرآن، وله كتاب النوادر، وله رسالة الحقوق، (انظر رجال النجاشي ص ١١٥ رقم ٢٩٦).

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ١٥٧، وضياء الصالحين، ص ٥١٣.

قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله»[(١)].

ويقصدون بالفصيل، أبا بكر رضي الله عنه، ورمع يقصدون بها عمر رضي الله عنه ونعثل يعنون عثمان رضي الله عنه[(٢)(٣)].

٥ ــ ويقول العياشي في ذي النورين عثمان رضي الله عنه أن الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[(٤)] نزلت في عثمان[(٥)].

٦ ــ ويقول البحراني ــ في عثمان رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال له: قد أقلتك إسلامك فاذهب فأنزل الله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[(٦)(٧)].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ١٥٧ - ١٥٨، وتفسير العياشي ١١٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٣/٣٧.

(٢) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص١٥٨.

(٣) يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى مبيناً معنى الفصيل، ورمع، ونعثل: ((.. ثم فسر المعلق على هذه المصطلحات الثلاثة حاكياً عن الجزري أنه قال: كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ويعني بالبكر، الفتى من الإبل.
والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وفي كلام البعض أنه كان يرعى الفصيل في بعض الأزمنة فكنى بأبي الفصيل، وقال بعض أهل اللغة: أبو بكر بن أبي قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين، وكان اسمه عبد العزى - اسم صنم - وكنيته في الجاهلية أبو الفصيل، فلما أسلم سمي عبد الله وكني بأبي بكر - وأما كلمة رمع فهي مقلوبة من عمر، وفي الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع، وأول من أعال الفرائض رمع. وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية، قال الجوهري: وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك، (انظر: الشيعة وأهل البيت ص ١٥٨، وتفسير العياشي ١١٦/٢ ط طهران).

(٤) سورة البقرة، آية ٢٦٤.

(٥) الشيعة وأهل البيت، ص ١٦٥، وتفسير العياشي ١٤٧/١، وبحار الأنوار ٢١٧/٨.

(٦) سورة الحجرات، آية ١٧.

(٧) الشيعة وأهل البيت ١٦٧، والبرهان للبحراني ٢١٥/٤.

٧ ـــ ويقول أيضاً مظهراً حقده للجميع وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ (١): «المراد هم الذين سموا أنفسهم بالصديق، والفاروق، وذي النورين»(٢).

٨ ـــ ويقول محدثهم حسين العاملي بعد ذكر الصحابة رضوان الله عليهم: «وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم، وبغض من أحبهم»(٣).

٩ ـــ وأخيراً نذكر ما قاله الخميني إمام شيعة اليوم في كتابه "كشف الأسرار" حيث يقول هذا الخبيث: «إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله ﷺ بل وأكثر من ذلك أنهم غيّروا أحكام الله وحلّلوا حرام الله، وظلموا أولاد الرسول وجهلوا قوانين الرّب وأحكام الدين»(٤).

١٠ ـــ ويقولون عن أم المؤمنين رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ ـــ عائشة بنت أبي بكر ـــ يقولون: أَمَّا لو قام قائمنا ردّت الحميراء (أي أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها) حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله ـــ فاطمة عليها السلام ـــ منها، قيل: و لم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم(٥)، قيل: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام؟ قال: إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة»(٦).

---

(١) سورة النساء، آية ٤٩.

(٢) الشيعة وأهل البيت ١٦٧ - ١٦٨، والبرهان - المقدمة - ١٧٢.

(٣) الرد الكافي، ص ٢٣٩، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص ١٦٤ ط. الخيام - رقم، إيران ١٤٠١هـــ.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٤٣، وكشف الأسرار، ص ١١٠، وما بعدها.

(٥) لم أقف لها على ترجمة.

(٦) الشيعة وأهل البيت ٢٤٦، وتفسير الصافي ١٠٨/٢.

وبعد أن عرض الشيخ رحمه الله تعالى عقيدهم في الصحابة قام بالرد عليهم مبيناً فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الذين رضي الله عنهم، وبشرهم الرسول ﷺ بالجنة..، وموضحاً أن الشيعة استقوا تلك العقيدة الخبيثة من اليهودية الأثيمة عن طريق ابنها البار عبد الله بن سبأ يقول الشيخ: «ذكر النوبختي أن عبد الله ابن سبأ كان أوّل من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان، صهر رسول الله ورحمه ومن ذاك اليوم إلى يومنا هذا اعتقد الشيعة هذه العقيدة وتمسكوا بها، والتفوا حولها فليس بشيعي الذي لا يبغض خلفاء رسول الله الثلاثة، ووزراءه، ومحبيه ولا يطعن فيهم»[١].

وبعد أن ذكر الشيخ جذور وأصول عقيدهم في سبّ الصحابة والطعن فيهم قام بالرّد عليهم وكان رحمه الله تعالى حاذقاً في ردّه ذلك حيث تناول الرّد عليهم من جانبين هما:

أ ـــ الجانب الأول: مخالفة الشيعة لآل البيت:

بين الشيخ مخالفة الشيعة لآل البيت وأئمة أهل البيت في عقائدهم وخاصة في عقيدهم في الصحابة رضوان الله عليهم، فأهل البيت جميعهم يحبون الصحابة ويعترفون بفضائلهم وخاصة الخلفاء الراشدين، أَمَّا الشيعة فإنهم خالفوا أهل البيت في ذلك وخالفوا الأئمة منهم مع ادعائهم أنهم يحبون آل البيت ويتبعونهم، بل إن رواياهم في سب الصحابة كلها كذب ودجل افتروها على الأئمة من آل البيت لكي يصدقهم السذج من الناس إذا قالوا إن هذه الرواية عن إمام من أهل البيت كجعفر الصادق وغيره، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «..الشيعة لا يصدقون في قولهم بطاعة أهل البيت واتباعهم لأهل بيت النبي ﷺ ولا أهل بيت علي رضي الله عنه فإنهم لا يهتدون بهديهم ولا يقتدون برأيهم، ولا ينهجون منهجهم.. ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم.. بل عكس ذلك يخالفونهم.. ويخالفون آراءهم

(١) الشيعة والسنة، ص ٢٧.

وصنيعهم مخالفة صريحة وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة حملة هذا الدين ومُبَلِّغي رسالته..»[١].

ثم ساق الشيخ أقوال آل البيت في الصحابة رضوان الله عليهم، وبيّن أحوالهم مع الصحابة، وخاصة أقوال الأئمة المعصومين حسب زعم الشيعة، في الصحابة رضوان الله عليهم وأحوالهم معهم، بيّن الشيخ ذلك من كتب الشيعة أنفسهم ومن تلك الأقوال ما يلي:

١ ـ قول علي بن أبي طالب ﷺ في الصحابة ـ وهو الإمام المعصوم الأوّل عندهم حيث يقول:ـ «لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وآله، فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب»[٢].

وقد ساق الشيخ هذا القول من كتب الشيعة أنفسهم وكل الأقوال التي سردها فهي من كتب الشيعة وأصولهم.

٢ ـ ويروي المجلسي الشيعي عن الطوسي رواية موثوقة عن علي بن أبي طالب أنه قال لأصحابه: «أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٩ وما بعدها.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٣٤، ونهج البلاغة، ص ١٤٣، ط. دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٧هـ، تحقيق صبحي الصالح، والإرشاد للمفيد، ص ١٢٦.

الدين شيئاً ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء»[١].

٣ ــ وكان علي رضي الله عنه يرى أن أبا بكر هو أحق بالخلافة لفضله، فحينما سُئل علي رضي الله عنه وذلك قرب وفاته بعدما طعنه ابن ملجم[٢]، من سيكون الإمام والخليفة بعدك؟ وقيل له ألا توصي؟ فقال رضي الله عنه: «ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن قال (أي الرسول) إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم»[٣].

٤ ــ ويقول الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة وهو محمد بن زين العابدين الملقب بالباقر، حينما سأله عروة بن عبد الله عن حلية السيف فقال: «لا بأس به، قد حلى أبوبكر الصديق سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة»[٤].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٣٧ - ٣٨، وحياة القلوب للمجلسي، ٦٢١/٢.

(٢) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، فاتك ثائر، من أشداء الفرسان، أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر رضي الله عنه، وقرأ على معاذ بن جبل رضي الله عنه فكان من القراء، وأهل الفقه والعبادة، ثم شهد فتح مصر وسكنها، وكان من شيعة علي رضي الله عنه، ثم خرج عليه، وقتله، ثم اقتص لعلي منه فقتل سنة ٤٠هـ، (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص ٣٨٧ وما بعدها، والأعلام ج٣ ص ٣٣٩).

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٥١ - ٥٢، والشافي للشريف المرتضى، ص ١٧١، وتلخيص الشافي للطوسي، ٣٧٢/٢، ط. النجف.
وهذا الحديث ثابت عند أهل السنة أيضاً، فقد أخرجه ابن حنبل في فضائل الصحابة ج١ ص ٤٠٤ رقم ٦٢٢، والحاكم في المستدرك ج٣ ص ٨٤ رقم ٤٤٦٧، والبيهقي في سننه الكبرى ج٨ ص ١٤٩ رقم ١٦٣٥٠، ونحوه في المسند عن الإمام أحمد وصححه أحمد شاكر ج٢ ص ٣٤٠ رقم ١٣٣٩.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٥٥ - ٥٦، وكشف الغمة للأربلي ١٤٧/٢.

٥ ــ ويقول أبو عبد الله جعفر الصادق وهو الإمام السادس المعصوم عندهم ــ لما سُئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم حيث سأله رجلٌ «ياابن رسول الله ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: إمامان، عادلان، قاسطان، كانا على الحق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة»(١).

ولقد ساق الشيخ روايات كثيرة جداً حول حب آل البيت وأئمتهم للصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين وثنائهم عليهم ومبايعتهم لهم حينما تولّوا الخلافة، والمصاهرات التي كانت بينهم وبين الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين وإكرام الخلفاء لأهل البيت وإجلالهم لهم، بل مساعدتهم لهم كمساعدة أبي بكر ﷺ لعلي في زواجه من فاطمة رضي الله عنها، وقد ساق الشيخ ذلك لكي ينقض عقائد الشيعة في الصحابة ولكي يجتثها من جذورها ولا شك أن هذا المنهج قويّ وفريد ومتميز لا سيما وأنه من كتب القوم أنفسهم فهي إدانة لهم من أفواههم وقد أوردت أمثلة فقط على ذلك لأنه لا يتسع المجال لأكثر من ذلك(٢).

ب ــ الجانب الثاني: الرد عليهم ببيان فضائل ومناقب الصحابة رضوان الله عليهم:

ورد الشيخ على الشيعة في سبهم الصحابة وشتمهم وتكفيرهم لهم وذلك ببيان فضائلهم العظيمة ومنازلهم الرفيعة التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، يقول الشيخ رحمه الله: «ذاك ما يعتقده الشيعة في كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذين بلغوا رسالته ﷺ إلى الكون، وحملوها على أكتافهم وأدوها كما سمعوا، وقد فتح الله بهم بلاد الروم والشام، وبلاد هؤلاء الملعونين، الخبثاء، بلاد اليمن،

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٥٦ - ٥٧، وإحقاق الحق للشوشتري ١/١٦ ط. مصر.
(٢) انظر للإستزادة: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٩ وما بعدها.

وفارس، ولولاهم[١] لما كان للإسلام دولة وسلطنة كما كانت وصارت، وكانوا مصداق قول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[٢][٣].

ثم ساق الشيخ الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على فضلهم[٤] ومن تلك الأدلة:

١ ـ قوله تعالى واصفاً رسوله وهم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا (٢٩) ﴾[٥].

٢ ـ وقوله: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) ﴾[٦].

---

(١) الأولى أن يُقال:- "لولا الله ثم الصحابة".
(٢) سورة النور، آية ٥٥.
(٣) الشيعة والسنة، ص٤٣.
(٤) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٣٠ وما بعدها، والشيعة والسنة، ص ٩٠ وما بعدها.
(٥) سورة الفتح، آية ٢٩.
(٦) سورة التوبة، آية ١١٧.

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[1].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2].

٥ ــ وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[3].

٦ ــ وقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾[4].

٧ ــ وقوله تعالى: ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ ﴾[5].

وبعد استدلال الشيخ بهذه الآيات بيّن أنه لا يمكن للشيعة بعد هذه الأدلة الدامغة لباطلهم أن يكفروا الصحابة ويدّعوا بأهم ارتدوا والعياذ بالله تعالى يقول الشيخ رحمه الله: «فهذه الآيات الكريمة هي قنابل ذُرية على الشيعة ومن والاهم، ولا يمكن لهم أمام هذه النصوص الدامغة الصريحة أن يكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وإخواهم أصحاب الرسولَ عليه السلام ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ»[6].

---

(١) سورة سورة الفتح، آية ١٨.
(٢) سورة التوبة، آية ١٠٠.
(٣) سورة التوبة، آية ٤٠.
(٤) سورة الأحزاب، آية ٦.
(٥) سورة الأحزاب، آية ٣٦.
(٦) الشيعة والسنة، ص ٩٢.

ورد الشيخ عليهم حينما قالوا إن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة بقوله: ((ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء وأين ذهب أهل بيت النبي بما فيهم العباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخو علي وحتى علي نفسه، والحسنان سبطا رسول الله، ألا تستحون من الله؟))[(١)].

ولا شك أن هذه حجة قوية حاجّ بها الشيخ هؤلاء الرافضة فحجهم. وأما من السنة فقد استدل الشيخ بالأحاديث التالية:

١ ـــ قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)[(٢)].

٢ ـــ وقال عليه السلام في أبي بكر رضي الله عنه ((إن من أَمنّ الناس علي في صحبته وماله أبابكر))[(٣)].

٣ ـــ وقال ﷺ: ((أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه))[(٤)].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب رقم ٣٥، ج ٥ ص ٦٧ - ٦٨ رقم ١٩٣، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ج ٤ ص ١٩٦٧ رقم ٢٥٤٠، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ٥٩، ج ٥، ص ٦٩٥ - ٦٩٦، رقم ٣٨٦١. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، بـاب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، ج ٥ ص ٤٥ رقم ٤٦٥٨، وأخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب فضل أهل بدر، ج ١ ص ٥٧ رقم ١٦١، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ١١ رقم ١١٠٩٤، وص ٥٤ رقم ١١٥٣٤ و ص ٦٣ رقم ١١٦٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ سدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ج ٥ ص ٦٢ رقم ١٧٧. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ج ٤ ص ١٨٥٤ رقم ٢٣٨٢. والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٠٨ رقم ٣٦٦٠.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦١٧ رقم ٣٦٨٢. وأبوداود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، ج ٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ رقم ٢٩٦١، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل عمر رضي الله عنه، ج ١ ص ٤٠ رقم ١٠٨، بلفظ "إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به".

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٠٤ رقم ٢٩٠٨، وفي صحيح سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٧١ رقم ٢٥٦٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ج ١ ص ٢٤ رقم ٨٨.

٤ ــ وقال فيهما: «أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»[(١)].

٥ ــ وقال عليه السلام في عثمان ﷺ: «لكل نبي رفيق ورفيقي (يعني في الجنة) عثمان»[(٢)].

٦ ــ وعندما سئل عليه الصلاة والسلام «من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها»[(٣)].

٧ ــ وقال ﷺ: «في خالد بن الوليد ﷺ: خالد سيف من سيوف الله عز وجل، ونعم فتى العشيرة»[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما، ج ٥ ص ٦١١ رقم ٣٦٦٦، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١ ص ٣٦ رقم ٩٥، وأخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٨٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٠١ رقم ٣٩٢٩، وفي صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٣ رقم ٧٨.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٢٤ رقم ٣٦٩٨، يقول عنه الترمذي رحمه الله تعالى: "هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي، وهو منقطع. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١ ص ٤٠ رقم ١٠٩ وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ٤ رقم ٧٦٣، وفي ضعيف سنن ابن ماجة ص ١٠ رقم ٢١، وفي ضعيف الجامع الصغير وزياداته ص ٦٨٣ رقم ٤٧٣٨ وسلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٥ ص رقم ٢٢٩١، إذن فالحديث ضعيف وقد سقته لأن الشيخ رحمه الله استدل به وهناك أحاديث صحيحة في فضائل عثمان رضي الله عنه منها على سبيل المثال: ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها حينما سألت رسول الله ﷺ عن سبب تغيير جلسته حينما دخل عليه عثمان رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ:"ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" (انظر مختصر مسلم للمنذري، تحقيق الألباني، ص ٤٢٨ رقم ١٦٣٧).

(٣) سبق تخريجه، في ص ٢٥٤ من البحث.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٩٠ رقم ١٦٨٦٩. وابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦ ص ٣٨٧ رقم ٣٢٢٦٤. وأخرجه البخاري بلفظ آخر وهو: "... حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم" في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه ج ٥ ص ٩ رقم ٢٦٩ والترمذي في سننه بلفظ "نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله" وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن غريب، وذلك في كتاب المناقب، قاب مناقب لخالد بن الوليد ﷺ ج ٥ ص ٦٨٨ - ٦٨٩ رقم ٣٨٤٦ وصححه الألباني في صحيح سنن التِّرمذي ج ٣ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ٣٠٢١.

٨ ــ وقال في محمد بن مسلمة[١]، «ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة.. وقال: لا تضرك الفتنة»[٢].

٩ ــ وقال عليه السلام في عبد الله بن عمر: «إن عبد الله رجل صالح»[٣].

وهذه الأدلة من الكتاب والسنة فيها فضائل هؤلاء الأطهار وقد خالف الشيعة في عقيدتهم تلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فباؤا بما اتهموا به الصحابة رضوان الله عليهم من الكفر والارتداد.

---

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة الأوسي الأنصاري - الأوسي الحارثي، ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة شهد بدراً وصحب النبي ﷺ هو وأولاده: وقد أسلم على يدي مصعب بن عمير وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك تخلف بإذن النبي ﷺ وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ "لا تضره الفتنة". مات بالمدينة في صفر سنة ست وأربعين وقيل سنة ثلاثة وأربعين وعمره ٧٧ سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٨.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، ج ٥ ص ٤٩ رقم ٤٦٦٣. وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٧ ص ٤٦٢ رقم ٣٧٣٨. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٣ ص ٨٨٣ رقم ٣٨٩٨ وفي مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٥٦ رقم ٦٢٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ج ٥ ص ٩٠ رقم ٢٥٢ ومسلم في صحيحه بلفظ: "أرى عبد الله رجلاً صالحاً" في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، ج ٤ ص ١٩٢٧ رقم ٢٤٧٨ والترمذي في سننه، كتاب المناقب، ج ٥ ص ٦٨٠ رقم ٣٨٢٥ وأحمد في المسند ج ٢ ص ٥ رقم ٤٤٩٤.

المبحث الثامن

الرد على عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة

ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة وغلوهم في أئمتهم ومبالغتهم في ذلك وهناك مسائل تتعلق بالإمامة والأئمة تعرّض لها الشيخ مثل مسألة ادعاء علم الغيب للأئمة، وأنه يُوحى إليهم، ومسألة رجعتهم حينما يرجع المهدي المنتظر من غيبته كما يزعمون؛ ولأجل أن تلك المسائل لها علاقة بالإمامة والأئمة، فقد رأيت أن أدخلها تحت هذا المبحث وذلك لأن بعضها تعرض له الشيخ باختصار وكان رده عليها يسيراً فأحببت لم شتاها، ولكي لا يطول المقام هنا فقد قسمت هذا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية الإمامة والأئمة عند الشيعة وشروطها:

أ ــ أهمية الإمامة عند الشيعة:

ذكر الشيخ أن الشيعة يعتقدون أن الإمامة واجبة، لأن الإمام نائب عن الرسول ﷺ في حفظ الشرع وأحكامه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر وعلى ذلك لابد من إمام منصوب من قبل الله تعالى، والإمامة عندهم هي "رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ"(١).

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٢ وما بعدها.

وقد ساق الشيخ عقائدهم وأقوالهم في وجوب الإمامة ومنها:-

١ ـ يقولون: «إن الإمامة واجبة وأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ وإنما وجبت لأنها لطف واللطف واجب كما تقدم في النبوة، وإنما كانت لطفاً، لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وهو اللطف، فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة»[1].

٢ ـ ويقول السيد الزين[2]: «أما الإمامة فهي واجبة.. لإن الإمام نائب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ الشرع الإسلامي وتيسير[3] المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان، والإمام موضح للمشكل من الآيات والأحاديث ومفسِّر للمجمل، والمتشابه، ومميِّز للناسخ، من المنسوخ»[4].

٣ ـ وقال الحلي: «إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة، فلابد من إمام منصوب من الله تعالى وحاجة العالم داعية إليه ولا مفسدة فيه فيجب نصبه.. وأما الحاجة فظاهرة أيضاً لما بيناه من وقوع التنازع بين العالم، وأما انتفاء المفسدة فظاهر أيضاً، لأن المفسدة لازمة لعدمه، وأما وجوب نصبه فلأن عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل»[5].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٢، ٣٠٣، وأعيان الشيعة، القسم الثاني، ص ٦.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) الأصح: وتسيير المسلمين.
(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٣، والشيعة في التاريخ ص ٤٤ - ٤٥.
(٥) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٣، ومنهاج الكرامة للحلي، ص ٧٢ - ٧٣.

هذا عن أهمية الإمامة واعتقادهم بوجوبها، أَمَّا اعتقادهم في الأئمة وأهميتهم عندهم، فلا يقلّ عما قيل في الإمامة، بل إنهم أوجبوا حبهم وبالغوا فيهم ورفعوهم فوق البشر وأعطوهم من صفات الربوبية والعياذ بالله تعالى وادعوا أنهم يعلمون الغيب، وفضلوهم على الأنبياء والرسل.

ثم ساق الشيخ أقوالهم ومبالغاتهم في الأئمة ومن ذلك:

١ ــ روى الكليني عن أبي جعفر ــ رحمه الله ــ أنه قال: «حُبّنا إيمان، وبغضنا كفر»(١).

٢ ــ وروى الكليني أيضاً عن أبي عبد الله ــ رحمه الله ــ أنه قال: «نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكر كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة»(٢).

٣ ــ وروى أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يُطهرّ الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من يوم الفزع الأكبر»(٣).

وقد جعلوها كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، بل وفضلوها على هذه الأركان.

٤ ــ فقد روى الكليني عن زرارة عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة قلت، وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل»(٤).

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤، أصول الكافي ١/١٨٨ كتاب الحجة.
(٢) الشيعة والسُّنة، ص ٨٣، والكافي ١/١٨٧ ط طهران.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤، والأصول من الكافي ١/١٩٤.
(٤) الشيعة والسنة، ص ٨٤، وأصول الكافي ١/١٨.

والشيعة جعلوا صحة العبادة متوقفة على موالاة الأئمة ومعاداة من عاداهم.

٥ ــ فقد روى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر أنه قال: ((إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم. هكذا يعرف الله عز وجل..))[١].

٦ ــ وأما عن تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء والملائكة فهذه أقوالهم، فقد بوّب الحرّ العاملي باباً في كتابه "الفصول المهمة" بعنوان: ((الأئمة الاثنى عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء، والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم وأن الأنبياء أفضل من الملائكة)) وأورد تحت هذا الباب عدة روايات ومنها:

٧ ــ روى العاملي عن جعفر أنه قال: ((إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلمهم، وعلمنا علم الرسول وعلمهم))[٢].

٨ ــ ويروي الصفار في "بصائر الدرجات" أن أبا جعفر قال: ((إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي))[٣].

٩ ــ وروى أيضاً في البصائر كذباً عن أمير المؤمنين رضي الله عنه: ((إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر، وأنكرها من

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤، وأصول الكافي ١/١٨٠ كتاب الحجة.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٦، والفصول المهمة للحر العاملي، ص ١٥٢.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٨٤، وبصائر الدرجات للصفار ٢/٩.

أنكر ـــ وفرية كبيرة، نسأل الله الاستعاذة منها ـــ أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها..»[١].

١٠ ـــ ويروي الكليني رواية صريحة في أن الشيعة يرون أن الإمامة فوق النبوّة والرسالة والخُلّة ـــ وهي كذبٌ على جعفر بن محمد الباقر أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً»[٢].

١١ ـــ وروى الصفار رواية على إيمان الملائكة بالأئمة ودينونتهم لهم بالولاية وهي عن أبي جعفر أنه قال: «والله إن في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض أن يعدوا عدد صنف منهم ما عدوهم، وإنهم ليدينون بولاياتنا»[٣].

وهناك مبالغات أخرى وعقائد للشيعة حول الأئمة جعلتها في مطالب لأن الشيخ توسع في بعضها، وأيضاً لأهميتها وذلك مثل ادعائهم علم الغيب للأئمة، ونزول الوحي عليهم والرجعة، وصفات القائم المنتظر، وغير ذلك وستأتي لاحقاً ـــ إن شاء الله ـــ.

١٢ ـــ ويقول الخميني زعيم الشيعة المعاصر مفضلاً الأئمة على الرسل والملائكة: «إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما روى عندنا بأن الأئمة كانوا أنواراً تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم... وأنهم قالوا إن لنا مع الله أحوالاً لا

---

(١) الشيعة والسنة، ص٨٥، وبصائر الدرجات ٢/١٠.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٦، وأصول الكافي ١/١٧٥.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٨٥، وبصائر الدرجات ٢/٦.

يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا»[١].

ب ــ شروط الإمامة عند الشيعة:

هذا عن أهمية الإمامة وغلوهم في الأئمة وقبل أن أذكر ردّ الشيخ عليهم في ذلك أودّ أن أوضح بأن الشيخ ذكر أن لهم أسساً وشروطاً وقواعد ابتدعوها واعتقدوا بها في الإمام وأوصاف الإمام وهذه بعض تلك الشروط التي اعتقدوها في الإمام وذلك باختصار:

١ ــ أن الإمام لا يموت حتى يوصي ويكون له خلف.

٢ ــ لا تكون الإمامة إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

٣ ــ ولا تكون إلا في الكبير من الأولاد.

٤ ــ والإمام لا يغسله إلا الإمام.

٥ ــ وأن يستوي عليه درع رسول الله ﷺ ويكون عليه وفقاً.

٦ ــ ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ فالإمامة مع السلاح حيثما كان.

٧ ــ أن يكون أشجع الناس وأعلمهم.

٨ ــ أن الإمام لا يحتلم ولا يجنب.

٩ ــ أن الإمام يعلم ما يكون ولا يخفى عليه شيء[٢]، وغير ذلك من الشروط الكثيرة التي ذكروها في وصف الإمام مثل أنه يولد مختوناً، وأنه يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا ولد نطق بالشهادة، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يرى له بول ولا غائط، ورائحته كالمسك، ويكون

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٥، و "ولاية الفقيه للخميني" ص ٥٨ ط إيران، طهران.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨٣ وما بعدها.

دعاؤه مستجاباً، ويكون عنده الجامعة، والجفر، فيهما جميع العلوم ويكون عنده مصحف فاطمة [١].

هذا عن أهمية الإمامة عندهم وشروطها وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك وكان رده عليهم في جانبين هما:

الجانب الأول: ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة، ومبالغاتهم في ذلك وإيجابهم الإمامة ونصب الإمام لأنه يتولى مصالح الدين والدنيا ورئاستهما، وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن الأسباب والوجوه التي توجب الإمامة عندهم لم تتحقق في أئمتهم فتلك الأسباب إذن تنفي وتنسف إمامة أئمتهم إلا علياً رضي الله عنه فهو الذي كانت له سلطة فهو رابع الخلفاء الراشدين ﷺ. أمَّا بقية الأئمة الاثنى عشر فلم يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، بل إن الأخير منهم وهو الإمام الثاني عشر المزعوم لم يولد أصلاً ولو سلمنا لهم أنه ولد فإنه في سرداب اختفى على نفسه فكيف يريدون منه حفظ الدين وتسيير أمور الناس وهو وغيره من أئمتهم كانوا صغاراً فهذا هو إمامهم المنتظر كان صغيراً وأوكل له من يحفظه فكيف تريدون منه حفظ الدين ومراعاة شئون الناس، وهذا ردٌّ قويٌّ من الشيخ رحمه الله تعالى وقوّة حُجّة جعلها غصة في حلوقهم، يقول الشيخ إحسان: «.. فقالوا بهذه الأقوال إثباتاً لإمامة أئمتهم مع أن الوجوه والأسباب والعلل التي بينوها لوجوب الإمامة هي التي تنفي إمامة أكثر أئمتهم، بل إمامة جميعهم غير علي ﷺ حيث إن أئمتهم الاثنى عشر المزعومين لم يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا ولم يملكوا ردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر طبق روايات القوم أنفسهم، فإن واحداً منهم لم يولد على القول الصحيح، ولو سلمت ولادته تنزلا لم يملك الظهور خوفاً على حفظه وبقائه فضلاً عن حفظ الشرع

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

الإسلامي وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان، والبعض الآخر مثل الإمام الحادي عشر كانوا أطفالاً صغاراً حتى احتاج آباؤهم أن يجعلوا القيمين عليهم وعلى أموالهم وودائعهم حتى يبلغوا الحلم لعدم قدرتهم على حفظ تركة الآباء وإرثهم، فمن لا يكون حافظاً على تركته وماله وأمور دنياه أجدر أن لا يكون حافظاً على أمور الآخرين، أمور دنياهم ودينهم، ثم قد ثبت من كتب القوم أنفسهم أن أئمتهم كانوا يفتون حتى خاصتهم وشيعتهم خلاف ما أنزل الله وما بينه الرسول وخلاف ما كانوا يرونه في قلوبهم صيانة على أنفسهم وحفاظاً على حياتهم.. فهل عن مثل هؤلاء يقال إنهم يحفظون ويحرسون الأحكام عن الزيادة والنقصان، ثم والبقية الآخرون مثل الحسن تنازلوا عن رئاستهم الدنيوية علناً وجهراً رغم أنوف المنكرين، وسلموا إليهم أمورهم وأمور غيرهم الدنيوية، وقد اعترف بعضهم بعبوديتهم للآخرين حسب روايات القوم عن علي بن الحسين الملقب بزين العابدين، وبعضهم لم ينلها ــ أيّ الرئاسة الدنيوية ــ مع جده وجهده لنيلها وإدراكها كالحسين السبط ﷺ حسب تصريحات القوم، فهذه حقيقة معتقدهم في الإمامة ووجوبها...»[1].

أمَّا عن الروايات التي رووها في الإمامة ومكانتها، وفي الأئمة وعلو شأنهم فقد بيّن الشيخ عدم صحتها وأنها روايات مختلقة مبناها على الكذب والدجل، يقول رحمه الله تعالى: «وقد بالغ القوم في موالاة علي وأولاده، وحبهم ومدحهم مبالغة جاوزوا الحدود، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهباً مستقلاً وديناً منفصلاً عن الدين الذي جاء به محمد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، واخترعوا روايات كاذبة. واختلقوا أحاديث موضوعة، وقالوا: إنه لا دين إلا لموالي علي، وآله ومحبيهم، إظهاراً لشغفهم بهم، ومودتهم

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٣ وما بعدها.

فيهم، واحترامهم لهم ومتابعتهم إياهم، وتعلقهم بهم، ونسبتهم إليهم كذباً وزوراً..))[١].

وقد رد الشيخ على أقوالهم ورواياتهم المختلفة ردّاً قوياً وحاجهم بحجة قوية حيث قال: ((فينشأ هنا سؤال في الذهن إذا كانت الولاية هكذا وبهذه المرتبة فكيف يمكن أن يكون للصلاة والزكاة ذكر في القرآن ولا يكون للولاية أي أثر فيه والولاية ليست فقط ركناً من أركان الإسلام وبناء من بناءاته بل هي مدار للإسلام وهي المقصود من الميثاق الذي أخذ من النبيين كما يروي صاحب البصائر[٢].. فياترى!! كيف يمكن أن لا يذكر هذا الميثاق والعهد في القرآن المجيد والفرقان الحميد؟ وليس هذا فحسب، بل هناك أكاذيب أكثر من هذا، فيقولون إن الولاية ليست فقط عهد النبيين وميثاقهم، بل هي الأمانة التي عرضت على السموات والأرض.. فهل من المعقول أن يكون الشيء بهذه الأهمية والمنزلة ولا يذكرها الله في كتابه وخصوصاً حين لا يصح شيء من العبادات والاعتقادات إلا بالاعتقاد بها، فها هو الكليني يروي عن جعفر الصادق أنه قال: أثافي الإسلام ثلاثة، الصلاة، والزكاة، والولاية، لا تصح الواحدة منهن إلا بصاحبتيها))[٣].

فالإمامة جعلتهم يقولون إن القرآن محرّف وأن نصوص الإمامة، والولاية قام الصحابة بحذفها[٤]، وقد سبق أن أفردت هذه المسألة بمبحث هو "عقائد

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٣.

(٢) انظر ص ٥٠٨ من البحث فقرة ٨ ، حيث يوجد كلام صاحب "كتاب بصائر الدرجات" في الأئمة هو الصفار حيث يقول: أن أبا جعفر قال: "إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي. (انظر الشيعة وأهل البيت ص ٨٤، والبصائر ج٢، ص٩).

(٣) الشيعة والسنة، ص ٨٤ - ٨٦، والكافي في الأصول، ص ١٨ ج ٢ ط طهران.

(٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٣ وما بعدها، والشيعة والقرآن، ص ٥٢ وما بعدها.

الشيعة في تحريف القرآن" وكلام الشيخ حول ذلك[١] ولا شك أن فعلهم ذلك من أقبح أفعالهم، وأضل عقائدهم، فلأجل الإمامة يقولون بتحريف القرآن وأنه زيد فيه ونقص منه، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾[٢] فهم كفروا بالقرآن، فالله يقول بحفظه وهم يقولون بعدم حفظه، وخالفوا الكتاب، والسنة لأجل إثبات الإمامة والعياذ بالله تعالى.

ثم إن الشيخ ردّ عليهم ردّاً جميلاً، مفاده أنهم مع تبجحهم بحبهم للأئمة من آل البيت ومع اجهادهم لأنفسهم في اختلاق تلك الروايات إلا أنهم لم يتبعوا الأئمة من آل البيت المعصومين كما يزعمون، ولم يطيعوهم، بل إنهم يبغضونهم ويخالفونهم ويكذبون عليهم، كما أثبت ذلك الشيخ من كتب الشيعة أنفسهم ولا شك أن هذا ينسف ما قالوا في الأئمة ودليل على بطلان ما اعتقدوا، وقد الّف الشيخ في ذلك كتاباً كاملاً عن الشيعة وأهل البيت بيّن فيه مخالفة الشيعة لأهل البيت وعدم طاعتهم لهم، بل ومعارضتهم إياهم معارضة صريحة، يقول رحمه الله في كتابه ذلك: «وقد أثبتنا.. أن الشيعة لا يوالون أهل بيت على رضي الله عنه كلهم اللهم إلا الرجال المعدودين، وهم يخالفونهم أيضاً، ويخالفون تعاليمهم الحقيقية...»[٣].

ويقول الشيخ في موضع آخر من نفس هذا الكتاب وفي باب من أبوابه وهو تحت عنوان: "الشيعة ومخالفتهم أهل البيت": «أن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ وذويه وإن المتمسكين بأقوالهم. والعاملين بهديهم، والسالكين مسلكهم، والمتتبعين

---

(١) انظر: ص ٤٤٥ وما بعدها من البحث وخاصة فقرة (ج) لماذا قال الشيعة بالتحريف؟
(٢) سورة الحجر، آية ٩.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢.

آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم.. ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون في قولهم بطاعة أهل البيت واتّباعهم لا أهل بيت النبي ﷺ، ولا أهل بيت علي رضي الله عنه، فإنهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتدون برأيهم، ولا ينتهجون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم، ولا يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم، بل عكس ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آرائهم وصنيعهم مخالفة صريحة...»[(١)].

الجانب الثاني: رد الشيخ على عقائد الشيعة في شروط الإمام:

وقد ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في شروط الإمام وبين تناقضهم في ذلك حينما طبق شروطهم واقعياً على أئمتهم الذين يزعمون، وقد أبطل الشيخ شروطهم تلك وبيّن أنها لا تمت إلى الواقع بصلة، يقول رحمه الله تعالى: «هذه الأسس الكبيرة التي وضعوا عليها بناء إمامة أئمتهم.. وأن أكثر الذين يعتقدون فيهم الإمامة لا تنطبق عليهم هذه الشروط، حيث أن بعضهم ليس بأكبر ولد أبيه مثل موسى الكاظم[(٢)] والحسن العسكري، وبعضهم لم يُغسّله إمام، مثل: علي بن موسى بن جعفر، فإن ابنه محمداً الجواد[(٣)] لم يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك..»[(٤)].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٩.

(٢) هو: أبوالحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، ولد سنة ١٢٨هـ في الأبواء بقرب المدينة، وهو سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، سكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ثم ردّه إلى المدينة، وفي عهد الرشيد أُودع السجن لأنه بلغ الرشد أن الناس يبايعون الكاظم في المدينة، وقد توفي في السجن سنة ١٨٣هـ. (انظر: الأعلام ج٧ ص ٣٢١).

(٣) هو محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي، أبوجعفر الملقب بالجواد، ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ كان رفيع الشأن كأسلافه، ويعد الإمام التاسع عند الشيعة الإمامية، توفي والده فكفله المأمون العباسي ورباه وزوجه ابنته "أم الفضل" وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفي فيها سنة ٢٢٠هـ (انظر: الأعلام ج٦ ص ٢٧١ - ٢٧٢).

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٢٨٨.

ثم ذكر الشيخ أمثلة على عدم مطابقة شروط الإمامة على أئمتهم، فالشيعة لم يثبتوا إمامة أئمتهم بالنص كما شرطوا وبعضهم لا يستوفي عليه درع الرسول ﷺ وذلك لصغر الإمام مثل محمد الرضا، فهو لم يتجاوز الثامنة، وبعضهم لم يكن عنده سلاح الرسول ﷺ ، ومنهم من لم يكن أعلم الناس، ومنهم من جاء النص بأنه كان يحتلم ويجنب، وبعضهم لم يكن موجوداً حتى يحكم عليه بالشجاعة من عدمها[١]، وذكر الشيخ أموراً أخرى غير تلك التناقضات التي ردّ بها عليهم ناسفاً عقائدهم الباطلة البعيدة كل البعد عن الواقع[٢].

المطلب الثاني: ادعاء علم الغيب للأئمة:

يعتقد الشيعة أن الأئمة يعلمون الغيب وهذه من مبالغاتهم في أئمتهم حيث جعلوهم فوق البشر فوصفوهم بأوصاف الألوهية ــ والعياذ بالله تعالى ــ وقد ردّ الشيخ رحمه الله تعالى عليهم في ذلك بعد أن بيّن عقيدتهم حيث يقول: «إن القوم لم يجبلوا إلا على الكذب، ولم يخلقوا إلا مع الكذب كأنهم والكذب توأمان، فلقد كذبوا وما أكثره وأشنعه بأن أئمتهم يملكون الأوصاف الإلهية المختصة بذات الله وجلاله، وأنهم يُشاركونه في أموره وتقديراته ــ سبحانه وتعالى عما يقولون عُلواً كبيراً ــ ...»[٣].

ويقول الشيخ في موضع آخر مبيناً عقيدتهم تلك: «ومنها: ــ أي من عقائدهم ــ جعلهم أئمتهم فوق البشر، وفوق الأنبياء والرسل، بل آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم، ولا تخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٩٠، وعيون أخبار الرضا ٢/ ٦٠.
(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨٨ وما بعدها.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤١.

على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل ولا يضاهيهم أحد»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـــ ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر أنه قال: «إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم»[٢].

٢ ـــ وروى عن جعفر أنه قال: «أي إمام لا يعلم ما يغيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه»[٣].

٣ ـــ وروى أيضاً كذباً على علي رضي الله عنه أنه قال: «لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد من قبلي، علمت المنايا، والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، و لم يعزب عني ما غاب عني»[٤].

٤ ـــ وروي عن جعفر الصادق أنه قال: «إني أعلم ما في السموات والأرض، وأعلم ما في الجنة، وما في النار، وأعلم ما كان، وما يكون»[٥].

٥ ـــ ويروي الكليني عن يوسف التمار[٦] أنه قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال (أبو عبد الله): علينا عين (جاسوس) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية ـــ ثلاث مرات ـــ لو كنت بين موسى والخضر عليهما

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٥.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٦، وأصول الكافي ١/٢٥٨.

(٣) الشيعة والسنة، ص ٥٦، وأصول الكافي ١/٢٨٥.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤١، والشيعة والسنة، ص ٥٦، وأصول الكافي ١٩/١٩٧.

(٥) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢، والشيعة والسنة، ص ٥٩، وأصول الكافي ١/٢٦١.

(٦) لم أقف له على ترجمة بهذا الاسم، ولعله يقصد به سيف بن سليمان التمار، أبوالحسن كوفي، روى عن أبي عبد الله رضي الله عنه وهو ثقة عند الشيعة (انظر رجال النجاشي ص ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٥٠٥).

السلام لأخبرهما أني أعلم منهما، ولأنبأهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة[1].

وبعد أن عرض الشيخ أقوالهم تلك ردّ عليها مبيناً مخالفتها للكتاب والسنة، ومبيّناً أنهم لم يكتفوا بإطلاق تلك الأوصاف لعلي رضي الله عنه فقط، بل للأئمة جميعاً حيث يقول رحمه الله تعالى: «.. وأما القوم فلم يكتفوا على أن يثبتوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جلّ وعلا لعلي رضي الله عنه مخالفين كتاب الله وتعاليم رسوله ﷺ، بل أثبتوها لأئمتهم جميعاً..»[2].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن علم الغيب من اختصاصات الألوهية، فالغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ولم يطلع عليه أحدٌ من خلقه؛ لا نبيٌ مرسلٌ، ولا ملكٌ مقرب، وقد استدل الشيخ بالأدلة من القرآن على أنه لا يعلم الغيب إلا الخالق عز وجل، ومنها:

١ ــ قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[3].

٢ ــ وقال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[4].

٣ ــ وأمر رسوله الكريم بأن يُقر ويعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب بقوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾[5].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٩، وأصول الكافي، ص ٢٦١.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢.
(٣) سورة النمل، آية ٦٥.
(٤) سورة الأنعام، آية ٥٩.
(٥) سورة الأنعام، آية ٥٠.

٤ ـــ ويقول جلا وعلا: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[1].

٥ ـــ وقال جلا وعلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

٦ ـــ وقال تعالى في المنافقين مخاطباً نبيه ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ : ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾[3].

٧ ـــ وقال للنبي ﷺ في المنافقين الذين استأذنوه في القعود عن غزوة تبوك ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[4][5].

وبعد استدلال الشيخ بهذه الآيات الكريمات قال رحمه الله: «فهذا ما قال الله عزّ وجل وتلك ما اختلقتها اليهودية وروجتها، فإن الله يصرح في كتابه المجيد أن أحداً من الخلق حتى الرسل وسيد المرسلين لا يعلم الغيب، والقوم يقولون إن الأئمة لا تخفى عليهم خافية. والله ينفي عن إمام النبيين أنه يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، وهم يجعلون علياً قسيم الجنة والنار، ويرفعون شيعة علي إلى منـــزلة أخذ الميثاق لهم من النبيين والمرسلين. وإن الربّ

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٨٨.
(٢) سورة لقمان، آية ٣٤.
(٣) سورة التوبة، آية ١٠١.
(٤) سورة التوبة، آية ٤٣.
(٥) انظر: تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٦١ وما بعدها "تفسير سورة التوبة الآية ٤٣".

تبارك وتعالى جعل علم الساعة، ونزول الغيث، ووقت الموت، ومحله، من الأمور التي لا يعلمها إلا هو لكن الشيعة أعطوا هذه الأمور لأئمتهم، كما أن الله نفى عن سيد الخلق أنه يعرف ويعلم المنافقين من المؤمنين، لكنهم يقولون إن الأئمة يعرفون حقيقة الرجل من حيث إيمانه ونفاقه. فانظر إلى دين الله الذي أنزله على نبيه محمد المصطفى ﷺ، ودين القوم الذي أوحته إليهم اليهودية والمجوسية، وانظر الفرق والتباعد بينهما...»[١].

ثم إن الشيخ رحمه الله رد عليهم بحجتين قويتين وبهما أختم هذا المطلب.

الحجة الأولى: أن أئمة الشيعة لو كانوا يعلمون الغيب لما اختلفت إجاباتهم على السائلين، ولما احتاجوا إلى التقية وخاصة في إجاباتهم على السائلين من مخلصي الشيعة، فقد كانت تختلف إجابات الأئمة على المسألة الواحدة بحجة أنهم لا يعرفون الناس الذين يسألونهم هم من المحبين والموالين لهم أم لا.؟

يقول الشيخ رحمه الله: «وأما العلم بما كان وما يكون ـــ أي للأئمة ـــ فلو كان كذلك لم تختلف أجوبتهم على السائلين لعلمهم أنهم من مخلصي شيعتهم لأنهم عند ذاك علموا بأنهم ليسوا من المخالفين..»[٢].

وقد ساق الشيخ روايات لهم في ذلك لا مجال لذكرها لأنه لا يتسع المقام لذلك[٣].

الحجة الثانية: أن الشيخ ذكر كلاماً لأئمة الشيعة ومن كتبهم المعتمدة لديهم وذكر اعترافات للأئمة بأنهم لا يعلمون الغيب ولا يعلمه أحد من أهل

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٧، ٥٨، ٥٩.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٢٩٠ وما بعدها.
(٣) انظر للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص ٢٩٠ وما بعدها.

البيت، بل وأنكروا على من وصفهم بذلك، فقد روى الكليني عن سدير[١] أنه قال: ((كنت أنا، وأبو بصير، ويحيى البزار[٢]، ودواد بن كثير[٣]، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتى فلانة، فهربت مني فما علمت في أيّ دار هي))[٤].

المطلب الثالث: الاعتقاد برجعة الإمام المنتظر، والأئمة.

ومن عقائد الشيعة في أئمتهم اعتقادهم برجعة الإمام الغائب الذي دخل سرداباً ويرجع في آخر الزمان وسيرجع معه قوم بعد موتهم من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ويفرحوا بقيام دولته، وسيرجع معه أيضاً قوم من أعدائه بعد موتهم لينتقم منهم وينالوا عقابهم على أيدي شيعته، وقالوا أيضاً برجعة جميع الأئمة الذين ماتوا إلى الدنيا وينتقمون هم أيضاً من أعدائهم ويقتلونهم[٥] وقد بالغوا في الأعمال التي سيعملها الإمام الغائب بعد رجعته.

---

(١) هو سدير بن حكيم يكنى بأبي الفضل، مدحه بعض الشيعة وذمه بعضهم بأنه كان مخلطاً وقالوا إنه من أصحاب أبي عبد الله الصادق، و لم يذكروا سنة وفاته ولا ولادته (انظر رجال العلامة الحلي ص ٨٥ رقم ٣، وكتاب الرجال لابن داود الحلي القسم الأول ص ١٠١ رقم ٦٧٢).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو: داود بن كثير الرَّقيّ، وأبوه كثير يكنى أبا خالد، وهو يكنى أبا سليمان، ويقول النجاشي الرافضي: "ضعيف جداً والغلاة تروي عنه. قال أحمد بن عبد الواحد: قلّ ما رأيت له حديثا سديداً"، "رجال النجاشي س ١٥٦ رقم ٤١٠"، ويقول عنه ابن داود الحلّي في كتابه الرجال: "وَثَّقَه الشيخ، والكشي، وابن فضال، وطعن فيه النجاشي وسيأتي في الضعفاء" وقد ذكره في الضعفاء وساق الأقوال التي فيه ومنها أنه فاسد المذهب وضعيف جداً (انظر الرجال لابن داود الحلّي، القسم الأول ص ٩١ رقم ٥٩٤، والقسم الثاني ص ٢٤٥ رقم ١٧٩).

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٣، والكافي ١/٢٥٧.

(٥) انظر: الرد الكافي، ص ١٦١، وما بعدها.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة عن بكرة أبيهم يعتنقوها، فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من علي إلى ابن الحسن العسكري الموهوم إلا واعتقدوا الرجعة بعد موته»(١).

ويقول في موضع آخر: «من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والتي تولى كبر إثمها ابن اليهودية البار بها عبد الله بن سبأ.. فكرة الرجعة، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المعدوم، المزعوم، من أئمتهم وأتباعهم مع أعدائهم ومخالفيهم لينقموا منهم ويشفوا صدورهم..»(٢).

ويقول الشيخ مبيناً انتشار هذه العقيدة عند فرق الشيعة جميعها، وأنه سيرجع ــ مع القائم أو المهدي المنتظر ــ أولياؤه وأعداؤه، يقول رحمه الله: «.. إن هذه العقيدة "أي الرجعة" من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع فرق الشيعة في مختلف العصور غير الشيعة الأولى.. ثم لم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو الذي سيرجع، بل قالوا أكثر من ذلك وهو أنه يرجع، ويرجع الآخرون من الشيعة وأئمتهم، وأعداؤهم، حسب زعمهم..»(٣).

وعن رجعة الأئمة يقول الشيخ: «ثم إن الشيعة الأثنى عشرية لا يعتقدون برجعة القائم فحسب، بل وأكثر من ذلك يعتقدون بأن أئمتهم يرجعون أيضاً إلى الدنيا مثل رجوع قائمهم، ويبقون، ويملكون، وينتقمون من الأعداء ويقتلونهم..»(٤).

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٥.

(٢) الرد الكافي، ص ١٦١.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٨٣.

ثم ساق عقائدهم وأقوالهم في الرجعة سواء رجعة المهدي المنتظر أو رجعة الناس معه، الأعداء والأولياء، أو رجعة الأئمة ومن تلك الأقوال:

١ ـــ روى ابن بابوية القمي عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ـــ رجعتنا ـــ ويستحل متعتنا»[١].

٢ ـــ ويقولون: «إذا آن قيام القائم ومطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأني انظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب»[٢].

٣ ـــ ورووا عن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٣].

٤ ـــ وكذبوا على نبي الله ﷺ أنه قال: «القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي، وشريعتي، يدعوهم إلى كتاب الله ربي، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكر غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلين لأمتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[٤].

---

(١) الرد الكافي، ص ١٧١، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابوية القمي ٤٥٨/٣، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٤٧/١.

(٢) الرد الكافي، ص ١٦٩، ١٧٠، والإرشاد للمفيد ص ٣٦٣، وإعلام الورى للطبرسي ص ٤٦٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢٣/١٣، والصراط المستقيم للنباتي ٢٥١/٢.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٠، ٣٦١، أعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٧.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٦١، أعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٥.

٥ ـــ ورووا عن أبي جعفر أنه قال: «ليس بين القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة»[١].

٦ ـــ وذكر أيضاً رواية عن ابنه جعفر أنه قال: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم»[٢].

٧ ـــ وروى الطبرسي أن جعفراً قال: «ينادى باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي "عليه السلام" لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٣].

٨ ـــ وروى النعماني[٤] في كتابه " الغيبة " عن أبي جعفر أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: هذا ليس من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم»[٥].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٤، الإرشاد المفيد، ص ٢٦٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٧١، وأعلام الورى للطبرسي، ص ٤٥٩، والإرشاد للمفيد ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٤) هو: محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الكاتب، النعماني، المعروف بابن زينب، وهو عند الشيعة شيخ عظيم القدر، كثير الحديث، وله مؤلفات منها: كتاب الغيبة، والفرائض، والرد على الإسماعيلية وغيرها، و لم تذكر سنة ولادته ولا وفاته. (انظر رجال النجاشي ص ٣٨٣ رقم ١٠٤٣، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٦٠ رقم ١٢٧٨).

(٥) الشيعة والتشيع، ص٣٧٦، والغيبة للنعماني، ص٢٣٣.

ومن عقائدهم في إمامهم المنتظر أنه إذا رجع فإنه يأتي بأمر جديد، وبكتاب جديد وينسخ ما كان قبله كما نسخ محمد الجاهلية والعياذ بالله تعالى، ولهم أقوال في ذلك منها:

٩ ـــ ما رواه النعماني عن أبي جعفر أنه قال: « فوالله لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد شديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء»[١].

١٠ ـــ وروى المجلسي عن أبي عبد الله أنه سُئل: كيف سيرته فقال: يصنع كما يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام الجديد»[٢].

١١ ـــ وقالوا إن: «الأئمة الاثني عشرية كلهم يرجعون إلى الدنيا في زمن القائم مع جماعتهم»[٣].

وهذه رواية أختم بها أقوالهم التى رووها عن أئمتهم وهي رواية خبيثة تدل على حقدهم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث يعتقدون أنه إذا خرج القائم وهو إمامهم المزعوم فإنه سيجلد عائشة رضي الله عنها والرواية تقول:

١٢ ـــ « لو قام قائمنا ردّ بالحميراء ـــ أي بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـــ حتى يجلدها الحدّ وينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله»[٤].

فهذه الروايات التي سبق ذكرها عن الرجعة وعن الإمام المنتظر زعم الشيعة أنها عن أئمتهم المعصومين أمَّا علماء الشيعة فلهم أقوال في الرجعة وقد ذكر الشيخ الكثير منها، ومن تلك الأقوال :

---

(١) الشيعة والتشيع، ص٣٨٢، والغيبة للنعماني، ص٢٣١.
(٢) الشيعة والتشيع، ص٣٨٢، وبحار الأنوار للمجلس، ١٩٤/١٣.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٨٥.
(٤) الشيعة والتشيع، ص٣٧٨؛ تفسير الصافي، ص٣٥٩.

١ ـ قول المجلسي: «ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد»[١].

٢ ـ ويقول أيضاً: «اعلم يا أخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد مامهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي اجتمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار .. وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم»[٢].

٣ ـ ويقول الحرّ العاملي: «ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الشيعة، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها، ولا يتعرضون لتأويل شيء منها، فعلم أنهم يعتقدون مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم، أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره»[٣].

فهذه أقوال الشيعة وعقائدهم في الرجعة للإمام والأئمة وقد أكثرت من سرد أقوالهم لأن عقيدتهم في إمامهم المنتظر في غاية الأهمية عندهم؛ ولأن الشيخ أطال أيضاً فيها لأهميتها وقد ردّ على عقائدهم الباطلة في الرجعة وبين أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة فلاثواب، ولاعقاب، ولاحساب، ولابعث، إلا في يوم القيامة.

(١) الرد الكافي، ص١٦١، وحياة القلوب للمجلسي، ٣/ فصل ٣٥/ص٣١٣.
(٢) الرد الكافي، ص١٦٥ ؛ وبحار الأنوار، ١٣/٢٢٥ .
(٣) الرد الكافي، ص١٦٥؛ والايقاظ من الهجعة للحر العاملي، ص٤٢-٤٣، الباب الثاني.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «إن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً حيث إنه لاثواب، ولاعقاب، ولاجزاء، ولاعطاء، ولاحساب، ولاكتاب، إلا يوم القيامة، وهو يوم الفصل ويوم الدين، ويوم البعث، ويوم النشور، ويوم الحشر، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعد أو تحصى..»[1].

وقد استدل الشيخ بالأدلة التالية :

١ ـ قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[2].

يقول الشيخ معلقاً على هذه الآيات: «وهذه الآيات صريحة في معناها لاتحتمل التأويل أنه ليس بعد الموت إلا البرزخ إلى يوم البعث، ويوم البعث هو اليوم الذي يفصل فيه بين الصالحين وغير الصالحين، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار»[3].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[4].

---

(١) الرّد الكافي، ص ١٦٨ .
(٢) سورة المؤمنون، آية ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.
(٣) الرّد الكافي، ص١٦٨ .
(٤) سورة الواقعة، الآية ٤٧ – ٥٠.

٣ ــ وقال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٨ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٠ ﴾ [1].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾ [2].

يقول الشيخ معلقاً على تلك الأدلة: «أي لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار لا قبله .. ولا يكون بعث من في القبور إلا يوم القيامة، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وإنها أي مسألة البعث في الدنيا تنافي العقل أيضاً، ولكن الشيعة يعتقدون عكس ذلك..»[3]. فيخالفون صريح القرآن، وصحيح السنة، وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً وحتى قيام الساعة.

أمَّا عن الروايات التي رووها في المهدي القائم كما يزعمون فقد ذكر الشيخ أنها مختلقة وباطلة كذبوا بها على أئمتهم .

حيث يقول رحمه الله: «.. ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التي تنبيء بخروج القائم من أولاد الحسن العسكري ــ الذي

---

(١) سورة التغابن، الآية ٧ – ١٠.
(٢) سورة الحج، الآية ٧ .
(٣) الرّد الكافي، ص ١٦٩ .

لم يولد له مطلقاً ـــ في آخر الزمان، وإحيائه أعداء أهل البيت وقتله إياهم حسب زعمهم..»[١].

ويقول في موضع آخر مبيناً بطلان تلك الروايات وأنها لم تُستقى إلا من اليهودية: «.. وهذه الروايات واضحة في معناها تنبيء بما دست اليهودية الأثيمة من الدسائس الخبيثة بين الذين ينتسبون إلى الإسلام..»[٢].

ثم إن الشيخ له تعليقات قصيرة في الرد على بعض تلك الروايات التي رووها في مهديهم المزعوم، وتلك التعليقات كثيرة ومتفرقة لم أذكرها لكي لايطول بنا المقام[٣].

المطلب الرابع : الإمامة وتعطيل الشريعة :

ومن العقائد التي يعتقد بها الشيعة تجاه أئمتهم؛ أن محبة الأئمة وموالاتهم تغني عن العمل، وبهذا يتضح جلياً تعطيلهم للشريعة والعياذ بالله تعالى وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

١ ـــ قولهم على الله كذباً أنه قال: «علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، ونوري في بلادي، وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه، وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره ولو أطاعني»[٤].

يقول الشيخ معلقاً على هذه الرواية الخبيثة التي افتروها على الله تعالى: «ومعناه أنه لاعبرة بمعصية الله تعالى في دخول الجنة والنار، بل العبرة هي حب

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٤ .
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٨٢ .
(٣) انظر: للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص٣٥١ ومابعدها .
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٠-٢٣١؛ والبرهان في تفسير القرآن للبحراني، ص٣؛ المقدمة والخصال للقمي، ٥٨٣/٢.

علي، فمن أحبه عمل بالإسلام أو لم يعمل وامتثل بأوامر الله تعالى أو لم يمتثل دخل الجنة فعليه أن يحب علياً ويفعل ماشاء فلا مؤاخذة عليه»[١].

٢ ـــ وروى البحراني عن أبي سعيد المدائني[٢] أنه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: مامعنى قول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾[٣] فقال (عليه السلام): كتاب لنا كتبه الله ياأبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام، صيره معه في عرشه، أو تحت عرشه، فيه: ياشيعة آل محمد! غفرت لكم قبل أن تعصوني، من أتى غير منكر بولاية محمد وآل محمد أسكنته جنتي برحمتي»[٤].

٣ ـــ وكذبوا على علي أنه قال: «من أحبني فهو سعيد يُحشر في زمرة الأنبياء»[٥].

ويعلق الشيخ على ذلك بقوله: «يعني لايحتاج أن يقرأ القرآن ويصلي ويزكي ويصوم ويحج ويتعب نفسه ويجهد روحه، بل عليه أن يحبه فحسب، وعلى الله أن ينجيه من النار ويدخله النعيم كما صرحوا في كتبهم بعبارات واضحة غير مبهمة»[٦].

٤ ـــ وقالوا: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة»[٧].

٥ ـــ وروى المجلسي عن الباقر بن زين العابدين أنه قال: «لايخرج قطرة ماء بكاء على الحسين إلا ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»[٨].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣١.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) سورة القصص، آية: ٤٦.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٢؛ والبرهان، ٢٢٨/٣ .
(٥) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٣؛ والخصال، ٥٧٨/٢ .
(٦) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٣ .
(٧) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٧؛ وتفسير منهج الصادقين، لفتح الله الكاشاني ١١٠/٨.
(٨) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٩؛ وجلاء العيون للمجلسي، ٤٦٨/٢.

٦ ـ وروى الكشي أن شارب الخمر ذُكر عند جعفر بن الباقر فقال: «وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي»[١].

فهذه أقوالهم وقد ردّ عليهم الشيخ وبين أن القصد من تلك العقائد والأقوال هو تعطيل الشريعة، وإبعاد المسلمين عن تعاليم الكتاب، والسنة الآمرة بالإيمان والعمل الصالح.

يقول رحمه الله تعالى: «... فانظر كيف تُعطّل الشريعة المحمدية البيضاء، وكيف تُلغي أحكامها وأوامرها، فهذا هو المطلوب والمقصود، ولأجل هذا كونت هذه الفئة، وأنشئت هذه الطائفة، وكتبهم مليئة، بمثل هذه الدسائس، وعليها يتكلمون، وبها يعتقدون، ولكن الشريعة التي جاء بها محمد الأمين عليه الصلاة والسلام ما تخبرنا إلا بأن النجاة مدارها ليس إلا على الإيمان والعمل الصالح»[٢].

ثم بيّن الشيخ كذب تلك الروايات وأن الهدف منها زيادة على تعطيل الشريعة فإنهم يريدون اطلاق عنان النفس وراء اللذات والشهوات ويرون أن في الإسلام الصحيح تقييداً لهم فهم لايطيقون العبادات لذلك كذبوا على الله وعلى رسوله، وعلى أئمتهم.

وأوضح الشيخ أن أهل البيت لا يُنْجُوَن أحداً من عذاب الله ولا يُدْخِلُون أحداً الجنة بسبب حبهم بل لابد من العمل الصالح، وطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ ، واستدل بالأدلة الشرعية التالية :

---

(١) الشيعة والسنة، ص٥٢٥؛ ورجال الكشي، ١٤٣.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٣ .

١ ــ قول الله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[2].

٣ ــ وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ ﴾[3].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾[4].

٥ ــ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾[5].

يقول الشيخ: «فبيّن الله في هذه الآيات المباركة من الكتاب أن لا نجاة ولا فلاح ولا فوز إلا بالتمسك بحبل الله، والعمل بكتاب الله، والامتثال بأوامره، والطاعة له ولرسوله، والتقرُّب إليه بالعبادات من الصلوات، والزكاة، والصيام، والحج، والدخول في دين الله كافة، واجتناب محارمه، ومعاصيه، ودون ذلك لايفيد، سواء كانت قرابة حسب ونسب لأولياء الله وصلحائه أو رسل الله وأنبيائه اللهم إلا بالعمل الصالح، فهذا هو أبو لهب عم الرسول الحقيقي وصهر ابنتيه، ومن عشيرته وأقربائه نزلت فيه: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ

---

(١) سورة النجم، الآية ٣٨، ٤١ .

(٢) سورة الزلزلة، الآية ٧، ٨ .

(٣) سورة المدثر، آية٣٨ .

(٤) سورة يونس، الآية ٩ .

(٥) سورة البقرة، الآية ٢١٨ .

أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾ [١]. وذاك أبو طالب عمه الثاني، نزلت فيه الآية عندما أراد رسول الله الاستغفار له: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝ ﴾ [٢][٣].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن مدار النجاة يكون على الإقرار بتوحيد الله تعالى ورسالة نبيه ﷺ والعمل بالكتاب والسنة. يقول رحمه الله: ((.. هذا ولا يخفى على كل من تأمل القرآن، وتصفح في معانيه؛ أن مدار النجاة هو على الإقرار بوحدانية الله عز وجل ورسالة نبيه الصادق ﷺ والعمل بما أمر في الكتاب والسنة)) [٤].

ثم ختم الشيخ رده بقوله: ((فهذا هو دين القوم وهذا هو مذهبهم المبني على المقابر، والمشاهد، والزيارات، والبكاء، والحب، والولاء، لا العمل، ولا الفروض، ولا الواجبات، ولا الحدود، ولا المنكرات، ولا السيئات)) [٥].

فهذه عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة التي عرضها الشيخ ورد عليها وهناك عقائد أخرى لهم في الإمامة منها: نزول الوحي والملائكة على الأئمة [٦]، ومنها القول بعصمة الأئمة [٧]، والحلول والتناسخ للأئمة ولغيرهم [٨].

---

(١) سورة المسد الآية ١ – ٥.
(٢) سورة التوبة، الآية ١١٣ .
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٧ .
(٥) الشيعة وأهل البيت، ص٢٤١ .
(٦) انظر: الرد الكافي، ص ١٤١ ومابعدها.
(٧) انظر: الشيعة والتشيع، ص٣٠٠ ومابعدها.
(٨) انظر: الشيعة والتشيع، ص٣٩١؛ والرد الكافي، ص١٧٢-١٧٣.

وتلك العقائد تعرض لها الشيخ وأوفاها حقها من ناحية عرضه لها أَمَّا الرّدود عليها فكانت يسيرة لذلك اكتفيت بالإشارة إليها في محلها من كتبه رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني

جهوده في الرد على عقائد الصوفية

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الله تعالى.

المطلب الأول:الحلول والاتحاد والفناء أو مايسمونه" وحدة الشهود".

المطلب الثاني: وحدة الوجود.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في الولاية وختم النبوة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في العبادات. وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول: عقائدهم في الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية.

المطلب الثاني: عقائدهم في ترك الفرائض، والنوافل من العبادات وبدعهم فيها.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في الأئمة والأولياء.

المطلب الأول: عقائدهم في أن الأولياء يعلمون الغيب.

المطلب الثاني: عقائدهم في مساواة الولي بالنبي، وتفضيل الأولياء على الأنبياء.

المطلب الثالث: عقائدهم في عصمة والأولياء.

المطلب الرابع: عقائدهم في عدم خلوّ الأرض من الأولياء، ووجوب معرفتهم.

المبحث الأول

الرد على عقائدهم في الله تعالى

ردّ الشيخ إحسان رحمه الله تعالى على عقائد الصوفية[1] الباطلة المتعلقة بالله تعالى، فهناك مصطلحات للصوفية قام عليها مذهبهم وتأسست عليها

---

(١) تعريف الصوفية: هناك خلاف في أصل التصوف واشتقاقه، وهذا الخلاف ليس بين الباحثين فقط بل نجده عند الصوفية أنفسهم، وهناك أقوال مختلفة في أصل كلمة صوفي، كما يذكر ابن تيمية فقيل: إنها نسبة إلى أهل الصفة، وقيل إلى الصفوة، وقيل نسبة إلى صوفة بن بشر بن طابخة وهي قبيلة قديمة من العرب كانت مجاورة لمكة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وقيل... نسبة إلى لبس الصوف فإنه أوّل ما ظهرت الصوفية من البصرة التي كان فيها من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف.. ما لم يكن في سائر أهل الأمصار.." انظر الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠ وهو الذي ذكره الشيخ إحسان إلهي وذهب إليه في كتابه التصوف ص ٣٥، ويرى الدكتور زكي مبارك في كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" ج١ ص ١٦٠، أن التصوف مجموعة من الأفكار الإسلامية والنصرانية واليهودية، أو هو الخلاصة الروحية من تلك الديانات الثلاث"، ويرى محمد شفقة في كتابه "التصوف بين الحق والخلق، ص ٧"، أن التصوف طريقة زهدية في التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية (الميتافيزيكية) مما لم يقم على صحتها دليل في الشرع ولا في العقل" وفي الموسوعة الميسرة (ص ٣٤١) أن التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب الفتوحات الإسلامية وازدياد الترف والرخاء الاقتصادي فجاءت كردة فعل مضادة لذلك في حمل بعضهم على الزهد، ثم تطور بهم الأمر حتى أصبحت لهم طريقة تعرف باسم الصوفية، وترى أن تربية النفس والوصول بها إلى معرفة الله تكون بالكشف والمشاهدة حتى تداخلت طريقتهم تلك مع الفلسفات الهندية، والفارسية، واليونانية، (وللاستزادة. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي، ص ٥٧٨ وما بعدها).

ديانتهم[١]، تلك المصطلحات مخالفة لما شرعه الله تعالى؛ بل إن بعضها هو عين الكفر والعياذ بالله تعالى؛ لأنه تعد على جناب الألوهية وتعدٍ على الخالق عز وجل، ومن تلك المصطلحات: الحُلول والاتحاد، وكذلك وحّدة الوجود وقد جعلت هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: الحلول والاتحاد والفناء ويسمونه "وحدة الشهود".

ومعنى هذا أن الله ــ تعالى عما يقولون ــ يحلّ في العبد، وأن العبد يفنى في ذات الله تعالى فتزول الصفات البشرية وتبقى الصفات الإلهية، فيكون العبد والرّب شيئاً واحداً ــ والعياذ بالله تعالى من هذا الكفر ــ يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فمما يدلّ على اعتقاد الصوفية بحلول ذات الله تعالى في العبد اصطلاحهم "الفناء" وهو من أهم المصطلحات التي يقوم عليها مذهبهم وتتأسس عليها ديانتهم. والفناء عند المتصوفة: فناء ذات العبد في ذات الرب، فتزول الصفات البشرية في هذا المقام، وتبقى الصفات الإلهية، وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً ــ والعياذ بالله»[٢].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول داود القيصري[٣]: «المراد من الفناء فناء جهة العبد البشرية في الجهة الربّانية إذ لكل عبد جهة من الحضرة الإلهية... وهذا الفناء موجب، لأن يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية»[٤].

---

(١) انظر: دراسات في التصوف ص ٢٨٩ وما بعدها.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٨٩.

(٣) هو: داود بن محمود بن محمد، شرف الدين القيصري، أديب من علماء الروم من أهل قيصرية، له كتب كثيرة منها: مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، ويعرف بمقدمة شرح الفصوص، وشرح الخمرية لابن الفارض، ورسالة في أحوال الخضر، وشرح التائية لابن الفارض، توفي سنة ٧٥١هـ، (انظر: الأعلام ج٢ ص ٣٣٥، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٧٠٢ رقم ٥٢٥٤).

(٤) دراسات في التصوف، ص ٢٨٩، ومقدّمة في الفصوص للقيصري مخطوط، نقلاً عن ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص ٤٩١، ط بيروت.

٢ ــ ويقول النفزي الرّندي[١]: «فناء في الذات: أي لا موجود على الإطلاق إلا الله تعالى، وأنشدوا في ذلك:

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء»[٢]

٣ ــ "ويعتبر فريد الدين العطّار فناء السالك في الله كفناء القطرة في البحر))[٣].

٤ ــ ويقول عبد الكريم الجيلي: «إن العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أو صفة، فإنه يفني العبد فناءً يعدمه عن نفسه، ويسلبه عن وجوده، فإذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي»[٤].

وذكر الشيخ أن مقام الفناء عند الصوفية هو الذي ادعى فيه كثير من مشائخ الصوفية الحلول والاتحاد وساق الشيخ بعضاً من تلك الإدعاءات والأقوال ومنها:

---

(١) هو محمد بن يحيى بن أحمد النفزي الرُّنْدي، ذكر عنه صاحب معجم المؤلفين أنه فاضل، وأَمَّ بجامع القرويين، له تخاريج ومسلسلات، توفي سنة ٨٤٨هـ، (انظر معجم المؤلفين ج٣ ص ٧٦٥ رقم ١٦٣٦٣).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٠، وغيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية للنفزي الرندي ١/٩٩.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٠، ومنطق الطير لفريد الدين العطّار المقالة ٤٤، ٤٠٤، ط دار الأندلس، بيروت.

(٤) دراسات في التصوف ص ٢٩٢، الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ١/٤٩، ط ٤ البابي عام ١٤٠٢هـ.

١ ــ قول أبي يزيد البسطامي: «سبحاني ما أعظم شأني»[١]. وجاءه رجل وهو في الصومعة وقال هل أبو يزيد في البيت؟ فقال: ((هل في البيت إلا الله))[٢] ــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ــ.

٢ ــ ونقل الفيتوري عن أبي راوي الفحل[٣] أنه كان يقول: «لا إله غيري ولا معبود سواي إلى أن سمع به علماء أفريقية فأنكروا عليه، وأفتوا بتكفيره ففرّ منهم»[٤].

٣ ــ ولما سُئل الحلاّج ((من أنت فقال: أنا الحق))[٥]، ومن أشعاره المشهورة قوله:

رأيت ربي بعين قلبي فقلت: من أنت؟ قال: أنت.

ففي بقائي ولا بقائي وفي فنائي وجدت أنت

أشار سري إليك حتى فنيت عني ودمت أنت»[٦]

وقوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢، وقوت القلوب لأبي طالب المكي ٢/٧٥، ورسالة ترتيب السلوك للقشيري ص ٧٣، وفواتح الجمال لنجم الدين الكبري، ص ٣٦، ودرر الغواص للشعراني، ص ٨٥، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٢٠٤، وجمهرة الأولياء ١/٢٣٤.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٣، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٤٩٩.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٢٩٤، والوصية الكبرى لعبد السلام الفيتوري، ص ٨١.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٩٥، وانظر مكاشفة القلوب للغزالي، ص ٢٦، ط. الشعب، القاهرة، وعوارف المعارف للسهروردي، ص ٧٩.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٢٩٥، وديوان الحلاّج، ص ٣٧.

روحـــه روحـــي وروحـــي روحـــه
مـــن رأى روحيـــن حلّـــت بدنـــا[١]

هذا عن الحلول والفناء والاتحاد عند الصوفية والذي يسمونه أيضاً وحدة الشهود[٢]، وقد ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن ذلك تعدٌّ على الذات الإلهية، وأن تلك العقائد والمصطلحات لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، بل إن المسلمين ينفرون من ذلك ويعجبون من الصوفية، يقول رحمه الله تعالى: «.. إنّ الصوفية تكلّموا وراء ستار هذه المصطلحات والكلمات في موضوعات لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، واعتقدوا بالحلول والاتحاد، والوصول والاتصال. وقد استغرب المسلمون عقائدهم وأفكارهم هذه»[٣].

ثم بيّن الشيخ أن تلك الألفاظ ما هي إلا ضلال وابتعاد عن سواء السبيل بل إنها تقتضي خروج أصحابها من الدين عياذاً بالله تعالى، ثم بيّن الشيخ أنه لا صحة لكلام من يُبرئ الصوفية من القول بالحلول والاتحاد، ويسمون ذلك شطحات صوفية[٤] ليس إلاّ، وذكر الشيخ أن هذه الألفاظ لم تصدر من الصحابة رضوان الله عليهم وهم أعبد الناس وأخشاهم لله ــ بعد الأنبياء عليهم السلام ــ وقد حفظهم الله من التفوّه بهذه الكلمات الكفرية، أمَّا الصوفية فهم بعيدون كل البعد عما ادعوه من أنهم أولياء الله، يقول الشيخ: «إن هذه

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٦، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٥٨ – ٥٩.

(٢) يقول الجرجاني في تعريفاته: "الاتحاد وهو: تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً، .. والاتحاد هو: شهود الوجود الحقّ الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكلّ من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال، وقيل الاتحاد: إمتزاج الشيئين واختلاطهما حتى تصير شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد، وقيل الاتحاد وهو القول من غير رؤية وفكر" (التعريفات للجرجاني ص ٦).

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٨٩.

(٤) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٩٤.

العبارات ومثلها تقتضي خروج أصحابها عن الدين، وأنها ضلال عن قصد السبيل، ونتيجة للاشتغال بالفلسفات الإشراقية وغيرها، وإلا فَلِمَ لَمْ تصدر هذه العبارات من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهم أعبد الناس وأخشاهم لله. وأن الله يحفظ وليه من التفوه بهذه الكلمات الكفرية، والشيطان هو الذي يتكلم على ألسنتهم ويستولي على أذهانهم وقلوبهم. أعاذ الله جميع المسلمين من ذلك»[١].

المطلب الثاني: « وحدة الوجود » :

ومن العقائد الصوفية المتعلقة بالألوهية: «وحدة الوجود»

ومعنى هذه العقيدة عند الصوفية: أن الله متجلٍّ في كل شيء من الكون حتى في الكلاب والخنازير ــ والعياذ بالله تعالى ــ يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «فيعتقد كثير من الصوفية بأن ليس هناك فرق بين الله وخلقه إلا أن الله تعالى كلّ، والخلق جزؤه، وأن الله متجلّ في كل شيء من الكون حتى الكلاب والخنازير ــ عياذاً بالله، فالكل مظاهر له ــ سبحانه ــ وما في الوجود إلا الله فهو الظاهر في الكون، والكون مظهره»[٢].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ قول ابن عربي: «فالكل أسماء الله، أسماء أفعاله، أو صفاته، أو ذاته، فما في الوجود إلاّ الله، والأعيان معدومة في عين ما ظهر فيها»[٣].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٤.
(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٦.
(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٧، والفتوحات المكية لابن عربي ٢/٤٤ - ٤٥.

٢ ـــ ونقل ابن عجيبة الحسني عن ابن وفا[١] أنه قال: ((ولا شيء في الكون سواه))[٢].

٣ ـــ ويقول النسفي[٣]: ((إن الله هو الموجود حقيقة، والعالم كله خيال ووهم))[٤].

٤ ـــ ويقول النفزي الرّندي: ((لا موجود سوى الله تعالى على التحقيق، وإن وجود ما سواه إنما هو وهم مجرّد))[٥].

ثم ساق الشيخ أقوالاً لهم تعتبر تطبيقاً عملياً على عقيدهم تلك ومنها:

١ ـــ ذكر الطوسي عن أبي حمزة الصوفي[٦] ((أنه كان إذا سمع صوتاً مثل هبوب الرياح، وخرير الماء، وصياح الطيور فكان يصيح ويقول: لبيك))[٧].

٢ ـــ وكان أبو الحسين النوري إذا سمع نباح الكلاب قال: ((لبيك وسعديك))[٨].

---

(١) هو: علي بن محمد بن محمد بن وفا أبوالحسن القرشي الأنصاري الشاذلي، المالكي، متصوف اسكندري الأصل، ولد في القاهرة سنة ٧٥٩هـ له مؤلفات منها: الباعث على الخلاص في أحوال الخواص، والعروش وله ديوان شعر فيه قول بالإلحاد والاتحاد - والعياذ بالله -، توفي سنة ٨٠٧هـ. (انظر: الأعلام ج٥ ص ٧، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٥٢٤ رقم ١٠١٠٣).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٨، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٢٧٢.

(٣) هو عزيز بن محمد النسفي، صوفي من آثاره، المقصد الأقصى في التصوف، توفي سنة ٥٣٣هـ (انظر: معجم المؤلفين ج٢ ص ٣٧٨ رقم ٨٩٧٤).

(٤) دراسات في التصوف، ص ٢٩٩، وزبدة الحقائق للنسفي، ص ٨٢.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٩٨، وغيث المواهب العلية للنفزي الرندي ٣٢٣/١.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) دراسات في التصوف، ص ٣٠٠، وكتاب اللّمع للطوسي، ص ٤٩٥.

(٨) دراسات في التصوف، ص ٣٠٠، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني ص ٥٥.

٣ ـــ ويقول بايزيد الأنصاري[١] عن الذات الإلهية ـــ والعياذ بالله ـــ: «إن الشيطان صورة تجلى فيها بصفة الإضلال والإغواء»[٢].

وقد ساق الشيخ أقوالاً لهم في ذلك كثيرة تفيد أن الصوفية يعتبرون كل ما في الوجود هو الله ـــ تعالى عمّا يقولون ـــ حتى القردة، والخنازير والحمير، وفي اليهود والنصارى وفي الحروف مع النقط، والكلاب، وفي الشجر والحجر، والطيور، بل وفي روث الدواب عياذاً بالله تعالى[٣].

ثم ذكر الشيخ أن الصوفية عشقوا الصور الجميلة من الصبيان والنساء وغيرهم لاعتقادهم أنها مظاهر الحق، فحبها حبّ لله ـــ تعالى عما يقولون ـــ يقول الشيخ: «..اعتقد الصوفية أن الله يتجلى في الصور الجميلة من النساء والصبيان، فالعشق بهن هو العشق بذات الله تعالى، وعلى ذلك لا يستحيون من ذكر وقائعهم التي مضت بهم من العشق بالجواري والصبيان»[٤] ومن أقوالهم في ذلك ما قاله ابن عربي في ذلك: «.. فمن أحبّ النساء على هذا الحدّ فهو حبٌّ إلهي»[٥].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم تلك بيّن ضلالهم وزيغهم وأن ذلك كفر وزيغ وضلال يقول الشيخ: «وبناء على هذه المعتقدات الكفرية الضالة وهذه الأباطيل الشركية الزائفة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كفر القائلين بالاتحاد أعظم من كفر النصارى»[٦].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) دراسات في التصوف ص ٣٠١ - ٣٠٢، ومقصود المؤمنين، لبايزيد الأنصاري ص ٢٤٤.

(٣) انظر: دراسات في التصوف، ص ٣٠٠- ٣٠١ وما بعدها.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٣٠٨.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٣٠٢، وفصوص الحكم لابن عربي، ص ٢١٨.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٣٠٢.

ثم نقل الشيخ إحسان قول عبد الرحمن الوكيل حينما علقّ ـــ أي ـــ الوكيل على قول الصوفية في وحدة الوجود وقولهم أن جيفة الكلب هي ذات الله ـــ تعالى الله علوا كبيراً ـــ فقال الوكيل: «وليس هذا بمستغرب ممن يدينون بأن الله سبحانه عين كل شيء، فالروث شيء، والجيفة المنتنة شيء، والخنزير شيء، والبغي الهلوك شيء، والأحمق المأفون شيء، وحسب الصوفية أن تكون هذه بعض أربابهم وآلهتهم»[١].

وردّ الشيخ عليهم حينما قالوا بعشق الصور الجميلة وأنها مظاهر للحق، حيث قال بعد أن ساق عقيدتهم في ذلك: «إن الصوفية قد عشقوا الصور الجميلة لاعتقادهم أنها مظاهر الحق، فتصوف وحدة الوجود دعوة إلى خلاعة ماجنة وإلى حبّ الشهوات الرذيلة، حيث جعلوا العشق الطبيعي سلماً للحب الإلهي، وحاكوا في كتبهم الحكايات الغزلية والأساطير العشقية، وجعلوا مجنون ليلى[٢] قدوة لهم في حبهم لله تعالى))[٣].

ثم بيّن الشيخ أن فعل الصوفية ذلك ماهو إلا دعوة إلى معصية الله تعالى وإلى معصية رسوله ﷺ، لأن الله أمر بغض البصر، يقول الشيخ «فانظر إلى القوم كيف يدعون إلى معصية الله ورسوله بالحث على النظر إلى النساء الجميلات، بدليل أن النظر إلى جمالهن يوصل إلى محبة الله ودال على حبه إذ أنه هو خالق ذاك الجمال، وأن خالقه أجمل منه. فأين قول الله عز وجل، الذي أمر فيه

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٣٠١.

(٢) هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيمين من أهل نجد لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حبّ ليلى بنت سعد، قيل أنه نشأ مع ليلى إلى أن كبرت فحجبها أبوها، فهام قيس على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش فيذهب تارة إلى الشام، وتارة إلى الحجاز، وتارة إلى نجد، إلى أن وُجد بين أحجار وهو ميت فحُمل إلى أهله، له ديوان جُمع فيه بعض شعره، توفي سنة ٦٨هـ. (انظر: الأعلام ج٥ ص ٢٠٨).

(٣) دراسات في التصوف، ص ٣٠٢.

المؤمنين ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] ولكن حب الشهوات قد استعبد الصوفية وذهب بهم إلى أنهم كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال: (**النظر إلى الوجه الحسن عبادة**)[2].

---

(١) سورة النور، آية ٣٠.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

المبحث الثاني

الرّد على عقائدهم في الولاية وختم النبوّة

يعتقد الصوفية أن النبوّة لم تختم بمحمد ﷺ، وأن رسالة الله لا تنقطع أبداً وأنه يأتي نبي بعد نبي حيناً بعد حين، ويعتقدون أن جبريل ــ عليه السلام ــ ينـــزل على أئمتهم بالوحي، وأن الله يُكلمهم من غير حجاب[١]، ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول عبد القادر الحلبي المعروف ــ بابن قضيب البان ــ : «كلّ ما خصّت به الأنبياء، خُصّت به الأولياء»[٢].

٢ ــ ويقول نجم الدين الكبرى: «إن الملائكة تنـــزل على الصوفية»[٣].

٣ ــ وذكر الشعراني: «أن الشيخ تاج الدين بن شعبان كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: «اصبر حتى يجيء جبريل»[٤].

٤ ــ ويقول الدّباغ: «ينـــزل الملك على الوليّ بالأمر والنهي»[٥].

---

(١) انظر: التصوف، ص ١٥٩ وما بعدها، و ص ١٩٧ وما بعدها.

(٢) التصوف، ص ١٦٢، والمواقف الإلهية لابن قضيب البان، ملحق بكتاب الإنسان الكامل، لعبد الرحمن بدوي، ط. وكالة المطبوعات، الكويت، عام ١٩٧٦م.

(٣) التصوف ص ١٦٤، وفوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى، ص ١٠.

(٤) التصوف ص ١٦٤، والأخلاق المتبولية للشعراني، ج ١ ص ٤٥٤.

(٥) التصوف، ص ١٦٥، والإبريز للدّباغ، ص ١٥١.

٥ ـــ ويقول إبراهيم المتبولي[1]: «لي ثلاثون سنة وأنا مقيم في حضرة الله لم أخرج، وجميع ما أتكلّم به إنما أكلّم به الحق سبحانه»[2].

٦ ـــ ويقول الشاذلي: «لا إنكار على من قال: كلّمني الله كما كلّم موسى»[3].

٧ ـــ ويقول ابن عربي: «ويجمع النبوّة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم. فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق. وإن كان التشريع قد انقطع، فالتشريع جزء من أجزاء النبوة، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم، وإذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده»[4].

٨ ـــ وكان ابن عربي يقول ـــ أيضاً ـــ: «حدثني قلبي عن ربي» في كتبه ورسائله، ويقول: «وما صنفت كتاباً عن تدبر واختيار إلا بأمر الله وإرشاده»[5].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم تلك ردّ عليهم وبين أن تلك الأقوال ماهي إلاّ خزعبلات وترّهات، عارضوا بها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبيّن أن الصوفية استقت تلك العقيدة من الشيعة الرافضة التي تريد القضاء على الإسلام بعقائدها الخبيثة ومؤامراتها الخسيسة[6].

---

(١) هو إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي صوفي، مصري من أهل متبول، وللعامة فيه اعتقاد وغلو، توفي سنة ٨٧٧هـــ في المنوفية بمصر، له كتاب الأخلاق المتبولية، والوصية المتبولية، (انظر: الطبقات للشعراني ج٢ ص ٨٣ وما بعدها رقم ٣٢٢، والأعلام ج١ ص ٥٢، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٤٧ رقم ٣٥٥).

(٢) التصوف، ص ١٧٢، والأخلاق المتبولية للشعراني ١/٤٨٢.

(٣) التصوف ص ١٧٥، وطبقات الشعراني ٢/٦٩.

(٤) التصوف، ص ١٩٨، والفتوحات المكية لابن العربي ٢/٩٠.

(٥) التصوف، ص ١٧٥، وتنبيه المغترين للشعراني، ص ١٣٦.

(٦) انظر: التصوف، ص ١٦٢.

يقول الشيخ: «..نريد أن نذكر هنا عقيدة صوفيّة خبيثة أخرى، أخذوها من بعض فرق الشيعة، من الخطابية، والخرمية، والمنصورية وغيرها بأن رسالة الله لا تنقطع أبداً، وأن النبوة جارية، ويأتي نبي حيناً بعد حين.. وهم بدورهم أخذوها من اليهودية مثل العقائد الأخرى.. ومعلوم أن هذه العقيدة لم تعتنقها فرق الشيعة إلا للقضاء على الإسلام وهدم كيانه، وفتح الأبواب على الدجالين والكذابين لترويج نبواتهم الباطلة ودعاويهم الكاذبة، وإخراج المسلمين عن حظيرة الإسلام، وإدخالهم في بؤرة الكفر والارتداد، وابعادهم عن محمد الصادق المصدوق الأمين عليه الصلاة والسلام وعن شريعته السماوية السمحاء، ونشر الفتن والقلاقل بينهم، وفك جمعيتهم، وتشتيت شملهم، وتفريق كلمتهم، وتمزيق جماعتهم، والقضاء على شأنهم وشوكتهم، وسد سيل النوركي لا يعم المعمورة، ويشمل الكون، ووضع العراقيل في طريقه، مخالفين النصوص الصريحة المعارضة في كلام الله المحكم، وحديث رسول الله الثابت عنه عليه الصلاة والسلام»[(١)].

ثم بعد ذلك استدل الشيخ على بطلان تلك العقيدة الخبيثة بالأدلة من الكتاب والسنة التي دلت على ختم النبوّة بمحمد ﷺ وأنه لا نبي بعده، وهذه أهم أدلة الشيخ في هذا المجال:

١ ــ قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[(٢)].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[(٣)].

---

(١) التصوف، ص ١٩٧، وانظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٠ وما بعدها، والمقالات والفرق للقمي ص ٤٦، ٥٤، ٦٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٤٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٣.

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾[1].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[2].

وبعد أن ساق الأدلة الشرعية في ذلك قال رحمه الله تعالى: «وغيرها من الأحاديث الكثيرة الكثيرة في هذا المعنى، ولكن القوم يقولون عكس ذلك، معرضين عن كلام الله وكلام رسوله ﷺ، متبعين غير سبيل المؤمنين»[3].

---

(١) سورة سبأ، الآية ٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(٣) التصوف، ص ١٩٨.

المبحث الثالث

الردّ على عقائد الصوفية في العبادات

رد الشيخ على عقائد الصوفية في عباداتهم التي خالفوا فيها الشريعة الإسلامية الصحيحة، حيث إنهم ابتدعوا أشياء في عباداتهم وشرّعوا لأنفسهم وقننوا أشياء لم ينــزل الله بها من سلطان، بل بلغ بهم الأمر أن يستهزؤا بثواب الطاعات وبعقاب المعاصي والعياذ بالله، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وردّ عليها. وعقائد الصوفية في العبادات وما يتعلق بها كثيرة جداً قد جعلتها في مطلبين:

المطلب الأوّل: عقائدهم في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

الصوفية لا يعبدون الله طمعاً في الثواب وخوفاً من العقاب، بل يعبدون الله كما يزعمون حباً وشوقاً لله تعالى، فهم يرون أن الجنة والنار لا تساوي شيئاً عندهم، بل بلغ بهم الأمر إلى الاستهزاء بالجنة والنار واحتقار من يعبد الله خوفاً من ناره وطمعاً في جنته، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول أبوالحسن بن الموفّق[1] المتوفي سنة ٢٦٥هـ: «اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من نارك، فعذّبني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من

(١) هو علي بن الموفق، توفي سنة ٢٦٥هـ، ولم أقف له على ترجمة مطولة. (انظر تهذيب حلية الأولياء ج ٣ ص ٤٠٩ رقم ٥٨٢، ودراسات في التصوف ص ٧٧).

نارك فعذبني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك حُبّاً مني لجنتك وشوقاً إليها فاحرمنيها»[١].

٢ ــ ويقول الإسكندري[٢]: «من عبده لشيء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه»[٣].

٣ ــ ونقلوا أن رابعة العدوية البصرية[٤] أنشدت:

«ويعبدون الله خوفاً من لظى فلظى قد عبدوا لا ربنا

ولدار الخلد صلّوا، لا له شبه قوم يعبدون الوثنا»[٥]

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٧٧، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ٣٤٢.

(٢) هو: عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق، أبو محمد، ابن أبي الثناء اللخمي الإسكندري، ولد سنة ٥٦٣هـ بالاسكندرية، وهو فقيه مالكي، صوفي، ضرير، وعاش في الاسكندرية، وكان له فيها رباط مشهور به، توفي سنة ٦٣٨هـ في مكة، وله كتب منها: شرح الدلالة على فؤاد الرسالة للقشيري، وشرح الرعاية للمحاسبي (انظر: الأعلام ج ٤ ص ١٥٥)، وهناك اسم آخر بهذه التسمية وهو داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي المالكي، أبو سليمان الإسكندري، من فقهاء المالكية، متصوف توفي في الاسكندرية سنة ٧٣٢هـ، من كتبه إيضاح المسالك على المشهور من مذهب مالك، وكشف البلاغة، ومختصر التلقين وغيرها، (انظر: الأعلام ج٢ ص ٣٣٣) وقد ذكرت ذلك لأن الشيخ إحسان رحمه الله أطلق التسمية بقوله "يقول الاسكندري" وهناك عدة أشخاص بهذه التسمية ولكن الذين ينتسبون إلى الصوفية منهم هما الرجلان اللذان ذكرتهما، والراجح أنه الأول منهما والله أعلم.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٧٧، وغيث المواهب... ٢٣٩/١.

(٤) هي رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، أم الخير، مولاة آل عتيك وهي مشهورة من أهل البصرة وولدت فيها، لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر، توفيت سنة ١٣٥هـ، وقيل ١٨٥هـ (انظر: طبقات الشعراني ج ١، ص ٦٥ - ٦٦ رقم ١٢٢ ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٨٢، والأعلام ج٣ ص ١٠).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٧٠، وترصيع الجواهر المكية لعبد الغني الرافعي، ص ٤٩، ط المطبعة العامرية، عام ١٣٠١هـ.

٤ ــ ويقول سليمان الداراني[١]: «إن لله عباداً ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة»[٢].

٥ ــ ويقول أبوالفضل الأحمدي[٣]: «أرباب الجنة تشتاق إليهم الجنة، وهم لا يشتاقونها»[٤].

٦ ــ ويقول أبو يزيد البسطامي: «وددت أن قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على باب جهنم، فسأله رجل: و لم ذاك يا أبا يزيد؟ فقال: إني أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد»[٥].

٧ ــ ويقول الشبلي: «إن لله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفؤها»[٦].

٨ ــ ويقول أبوموسى[٧]: «ما النار؟ لأستندن إليها غداً، وأقول: اجعلني لأهلها فداء أو لأبلعنّها، ما الجنة؟ لعبة صبيان»[٨].

---

(١) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي، زاهد مشهور من أهل داريا (بغوطة دمشق) من كبار المتصوفين، وله أخبار في الزهد، يوجد طرفاً منها في الرسالة القشيرية للقشيري، توفي سنة ٢١٥هــ، والشيخ إحسان ذكره بلفظ سليمان ولعل كلمة "أبو" سقطت لأنني لم أقف عليه بلفظ "سليمان"، (انظر: الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري ص ٤٠، والأعلام ج ٣ ص ٢٩٣ - ٢٩٤).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٧٩، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء للدمياطي ص ١٠٧.

(٣) هو أبوالفضل الأحمدي، من أكابر الصوفية، يقول عنه صاحبه الشعراني أنه صاحب كشوفات، ومواهب، ومعرفة، وقد ترجم له الشعراني ترجمة مطولة و لم يذكر سنة ولادته ووفاته. (انظر: الطبقات للشعراني ج٢ ص ١٧٣ وما بعدها رقم ٦٧).

(٤) دراسات في التصوف، ص ٧٩، والطبقات الكبرى للشعراني ٢/١٨٠.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٧٣، والنور من كلمات أبي طيفور للسلهجي، ص ١٤٧.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٧٤، وكتاب اللّمع للطوسي، ص ٤٩١.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) دراسات في التصوف، ص ٧٨، وشطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي، الكويت.

فهذه بعض أقوالهم في الثواب والعقاب واستهزاؤهم واحتقارهم للجنة والنار والاستخفاف بهما والعياذ بالله تعالى، وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك وبيّن مخالفتهم للكتاب والسنة فيما ابتدعوه من عباداتهم وفيما قالوا في ثواب الأعمال والطاعات وعقاب المعاصي والزلاّت، وبيّن الشيخ ابتعادهم عن نهج الرسول ﷺ ومسلكه في العبادات وما يتعلق بها، ومخالفتهم لطريقة السلف بدءاً بالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، يقول الشيخ عنهم: «ابتعدوا عن الجادّة وتفرّقت بهم السُبُل، وضلوا عن سواء السبيل التي هي سبيل الله وسبيل رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين كما هو مُبينٌ في القرآن المجيد: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1].. فخسروا خُسراناً مبيناً»[2].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن القرآن والسنة بينا أن الله خلق الخلق للعبادة وأرسل للناس الرسل يبينون لهم ذلك ويدعونهم إلى توحيده عز وجل، وأن الله خلق الجنة لمن أطاعه وأطاع رسله، وخلق النار لمن عصاه وعصى رسله، والله رغب عباده في طاعته بالجنة، ورهبهم في معصيته بالنار[3] واستدل الشيخ بالأدلة من الكتاب والسنة ومما استدل به:

١ ــ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[4].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥٣.
(٢) دراسات في التصوف، ص ٦٧.
(٣) دراسات في التصوف، ص ٦٧ وما بعدها.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٣٣.
(٥) سورة الجن، آية ٢٣.

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ ﴾[١].

وبعد أن استدل الشيخ بالآيات القرآنية قال رحمه الله تعالى: «إن أهل السعادة من رغبوا في جنته ورهبوا من ناره، فأطاعوه وأطاعوا رسله وآمنوا بما أنزل إليهم ربهم وعملوا بما أمروا فدخلوا الجنّة، وأهل الشقاء من لم يرغب في الجنة ولم يرهب من النار، فعصوا الله ورسله، وكفروا بما أنزل إليهم من ربهم»[٢] ثم ذكر الشيخ أن الله وصف المؤمنين بأنهم كانوا يدعون ربهم رغباً ورهباً.

واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝ ﴾[٣].

ثم تعرض الشيخ لليوم الآخر وأن الله يحكم فيه بين العباد على حسب أعمالهم، وذكر الشيخ أن رسول الله ﷺ كان يستعيذ بالله من النار ويسأله الجنة مع أنه أحبّ الخلائق إلى الله تعالى، ثم استدل الشيخ بما قاله الرسول ﷺ:

١ ــ (اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل)[٤].

---

(١) سورة الشعراء، آية ٩٠ - ٩١.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٦٨.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٩٠.

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، ج ٢ ص ١٢٦٤ رقم ٣٨٤٦ وابن حبان في صحيحه باب الأدعية ج ٣ ص ١٥٠ رقم ٨٦٩، وأحمد في مسنده ج ١ ص ١٧٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٢٧ رقم ٣١٠٢ وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤ ص ٥٦ رقم ١٥٤٢.

٢ ــ يقول ﷺ: (**اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار**)(١).

٣ ــ وقوله ﷺ: (**ناركم جزء من سبعين جُزءاً من نار جهنم**، قيل: يارسول الله، إن كانت لكافية، قال: **فضّلت عليهن بتسعة وستين جزء أكلهن مثل حرّها**)(٢).

ثم ذكر الشيخ أن جميع الأنبياء أيضاً(٣) قد سألوا الله الجنة فهاهو إبراهيم الخليل عليه السلام جدّ نبينا محمد ﷺ، هاهو الخليل يسأل ربه الجنة بنصّ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث يحكي عنه الرب سبحانه وتعالى قوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ۝٨٤ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥ ﴾(٤).

وختم الشيخ ردّه عليهم بقوله: «فهذه هي الجنة والنار، والثواب والعقاب، والرجاء والخوف عند الصوفية، وهذا هو ازدراؤهم واستحقارهم لها ولذكرها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار، ج ٨ ص ٤٤٠ رقم ١٢٤٤.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شرّ ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، ج ٤ ص ٢٠٨٨ رقم ٢٧٢٣.
وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ماجاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ج ٥ ص ٥٢٥ رقم ٣٤٩٥، وأخرجه أبوداود في سننه كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ج ٢ ص ١٩٠ رقم ١٥٤٣، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شرّ فتنة الغنى، ج ٨ ص ٢٣٣ – ٢٣٤، وابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، ج ٢ ص ١٢٦٢ رقم ٣٨٣٨. وأخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٠٧ رقم ٢٥٧٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج ٤ ص ٥٦٦، رقم ١٤٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حرّ نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، ج ٤ ص ٢١٨٤، رقم ٢٨٤٣، والترمذي في سننه ج ٤ ص ٧٠٩ – ٧١٠ رقم ٢٥٨٩، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٣١٣.

(٣) انظر: دراسات في التصوف، ص ٧٧ – ٧٨.

(٤) سورة الشعراء، آية ٨٣ – ٨٥.

المطلب الثاني: عقائدهم في ترك الفرائض والنوافل من العبادات وبدعهم فيها:

ذكر الشيخ أن الصوفية خالفوا النصوص الشرعية في العبادات وابتدعوا أشياء لم ترد في الشرع مع ادعائهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى يقول رحمه الله تعالى: «ومن العجائب أن المتصوفة المدعين التقرب إلى الله وابتغاء مرضاته وطلب رضوانه لا يسلكون في ذلك مسلك رسول الله ﷺ، ولا يتبعون خطاه، فإن المسلم يعلم أن أحسن شيء يتقرب به العبد إلى الله هي الصلوات الخمس بأوقاتها والتنفلات والتطوعات. ولكن الصوفية لا يرون ذلك، مع ما اشتهر عنهم بكثرة الصلوات والنوافل فالأمر عكس ذلك، نعم؛ هناك بعض المتصوفة هم قد عرفوا بكثرة التنفل ولكن البعض منهم أيضاً خالفوا.. رسول الله ﷺ لإفراطهم في ذلك، الإفراط المنهي عنه مثل قيام الليل كله من أوله إلى آخره.. والباحث والقارئ حينما يتفحص أحوالهم وسيرهم في كتب الطبقات والسير .. يرى العجب العجاب بأن القوم معظمهم لا يحضرون المساجد لأداء الصلوات الخمس ولا يحافظون عليها بل نقلوا عن كثير منهم بأنهم ما كانوا يخرجون من الروابط والزوايا، والصوامع والتكايا، والغيران والكهوف، والسراديب والخلوات أسابيع وشهوراً بل وسنوات أيضاً، لا للجمعة ولا للجماعة، مع ورود التشديد في الحضور لأداء الصلوات في المساجد ومع الجماعة وبأوقاتهما. فإن الله تبارك وتعالى حينما أمر المؤمنين بإقامة الصلوات أمرهم بأدائها مع الجماعة، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٣.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٨٣ - ٨٤.

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم وبدعهم في العبادات، ومن تلك الأقوال:

١ ـــ ذكر فريد الدين العطار عن ذي النون المصري أنه قال: «إن الله رفع عني فريضة الصلاة»[١].

٢ ـــ ويقول الدمياطي[٢]: «من الوصايا: العزلة، وهي التفرد عن الخلق..، وليذهب المريد إلى موضع كالبرية والجبال لا تلزمه فيه الجمعة والجماعة»[٣].

ويعلق الشيخ إحسان بقوله: «فترك الجمعة والجماعة هو المقصود من الاعتزال والخلوة عندهم»[٤].

٣ ـــ ويقول الطوسي[٥]: «إن أبا عبد الله الصبيحي[٦] لم يخرج ثلاثين سنة من بيت تحت الأرض من كثرة اجتهاده وتعبدّه، وكان إذا تكلّم بعلوم المعارف يدهش العالم»[٧].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٩٦، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، ص ٧٣، ط باكستان.

(٢) هو عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي، أبوبكر البكري، فقيه متصوف مصري استقر بمكة. كان حياً سنة ١٣٠٠هـ، توفي بعد سنة ١٣٠٢هـ.
من مؤلفاته: إعانة الطالبين على حلّ ألفاظ فتح المعين، والقول المبرم، في المواريث، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء (انظر: الأعلام ج٤ ص ٢١٤، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٣٦٩ رقم ٨٩٠٣).

(٣) دراسات في التصوف، ص ٩٤، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء للدمياطي، ص٣٥.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٩٤.

(٥) هو عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج، زاهد من شيوخ الصوفية، له كتاب "اللمع في التصوف" توفي سنة ٣٧٨هـ. (انظر: الأعلام ج٤ ص ١٠٤، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٢٦١ رقم ٨٠٩٧).

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) دراسات في التصوف، ص ٩٠، وكتاب اللمع للطوسي، ص ٥٠٠.

٤ ــ وحكى ابن عجيبة الحسني[١] عن الواسطي[٢]: «أنه لما دخل نيسابور سأل أصحاب أبي عثمان[٣]: بماذا كان يأمركم شيخكم؟ فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها، قال: أمركم بالمجوسية المحضة. هلاّ أمركم بالغيبة عنها ــ أي عن الطاعة ــ بشهود مجريها ومنشيها»[٤].

يقول الشيخ معلقاً: «فإذا كان التزام الطاعة كالصلاة والصيام والحج من الفروض والسنن مجوسية محضة فما هو الإسلام؟»[٥].

٥ ــ ويقول الشعراني: «كان سيدي إبراهيم بن عصيفير[٦] رضي الله عنه يتشوّش من قول المؤذن: "الله أكبر" فيرجمه ويقول: عليك ياكلب، نحن كفرنا يامسلمين حتى تكبّروا علينا»[٧].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن المهدي، أبن عجيبة، الحسني الأنجري من أهل المغرب ولد سنة ١١٦٠ هـــ، مفسر صوفي، مشارك في كثير من العلوم، توفي في بلدة أنجرة - بين طنجة وتطوان - وذلك في عام ١٢٢٤هـــ له كتب كثيرة منها: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم، وشرح الآجرومية في النحو، وشرح صلوات ابن مشيش، وغير ذلك، (انظر: الأعلام ج١ ص ٢٤٥، ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٣ رقم ٢١٧٤).

(٢) لم يوضح الشيخ اسمه وقد وجدت أعلاماً بهذه التسمية، والذي يظهر أنه أبوالحسن علي بن الحسن بن أحمد الشافعي الواسطي، ولد سنة ٦٥٤هـــ، مات محرماً ببدر سنة ٧٣٣هـــ له خلاصة الإكسير - في نسب الرفاعي، (انظر: الأعلام ج٤ ص ٢٧٤) وقد رجحت هذا الاسم لأنه أقرب ما يكون إلى الصوفية.

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحبري، المقيم بنيسابور، وكان من الري مات سنة ٢٩٨هـــ. (انظر: الرسالة القشيرية ص ٥١ - ٥٢) وهناك اسم آخر بهذه الكنية وهو: أبوعثمان سعيد بن سلام المغربي، مات بنيسابور سنة ٣٧٣هـــ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٨٤ - ٨٥).

(٤) دراسات في التصوف، ص ٩٧، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ١١٧.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٩٧.

(٦) هو إبراهيم بن عصيفير من كبار الصوفية ذكر عنه الشعراني أنه كان كثير الكشف وظهرت له كرامات وهو صغير وذكر عنه الشعراني شيء من تلك الكرامات وقد بالغ في ذلك توفي سنة ٩٤٢هـــ (انظر: طبقات الشعراني ج ٢ ص ١٤٠).

(٧) دراسات في التصوف، ص ٩٦، وطبقات الشعراني ٢/١٤١.

٦ ـ وعن كراهة الصوفية للصف الأوّل يقول الطوسي: «من آداب الصوفية أنهم يكرهون الصلاة في الصف الأوّل»[١].

٧ ـ «وعن عدم حضورهم لصلاة الجنازة ذكر الشعراني عن بعض مشائخه أنه ما شهد جنازة قط»[٢].

هذه بعض أقوالهم وعقائدهم في الصلاة والتي تدل على تهاونهم بها، بل وتركها وعدم حضور الجمع والجماعات، وتأذيهم من الآذان ومن الصلاة على الجنازة، واعتزالهم للناس، وتركهم الصف الأوّل فيما لو صلّوا، واعتقادهم أن العبادات ما هي إلا مجوسية، وهناك أقوال كثيرة جداً ساقها الشيخ لا يتسع المجال لذكرها هنا، مثل أقوالهم في العزلة، وترك مصاحبة الناس ، وعدم صلة الأرحام، وقد رد الشيخ على عقائدهم تلك مبيناً أهمية الصلاة وأنها عماد الدين وأن الأدلة من الكتاب والسنة شددت في حضور الصلاة مع الجماعة فضلاً عن تركها، وأن الرسول ﷺ لم يرخص للأعمى في عدم حضور الجماعة، بل كاد ﷺ أن يحرّق بيوت الذين لا يشهدون الجماعة، ثم استدل الشيخ بالأدلة من الكتاب والسنة التي توجب الصلاة وتأمر بأدائها وتحذّر من التهاون بها، وتحث على أدائها جماعة ومن تلك الأدلة:

١ ـ قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٣].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٤].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٩٧، وكتاب اللمع للطوسي، ص ٢٠٨.
(٢) دراسات في التصوف، ص ٩٤، والطبقات الكبرى للشعراني
(٣) سورة البقرة، آية ٤٣.
(٤) سورة الجمعة، الآية ٩.

٣ ـــ وقال رسول الله ﷺ حينما سُئل عن أفضل الأعمال قال: (**الصلاة لأوّل وقتها**)[١].

٤ ـــ وقال ﷺ: (**والذي نفسي بيده، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين[٢] حسنتين لشهد العشاء**)[٣].

وهناك أقوال لهم ذكرها الشيخ عن عقائدهم في الصوم ومخالفتهم للشريعة في ذلك ومنها:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ج ١ ص ٢٨٢ رقم ٤٩٦، وفي كتاب التوحيد، باب وسميّ النبيُّ ﷺ الصلاة عملاً، ج ٩ ص ٨٣٣ رقم ٢٣٣٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ج ١ ص ٨٩ - ٩٠ رقم ٨٥، وأخرجه الترمذي في سننه واللفظ له، في أبواب الصلاة، باب ماجاء في الوقت الأول من الفضل، ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢٠ رقم ١٧٠ وفي كتاب البر والصلة، باب ٢ ج ٤ ص ٣١٠ رقم ١٨٩٨، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب المحافظة على وقت الصلوات، ج ١ ص ٢٩٦ رقم ٤٢٦، وأخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٤٤٢ رقم ٤٢٢٣، وج ٦ ص ٣٧٤ رقم ٢٧١٤٧، ٢٧١٤٨.

(٢) المرْماة: ظلفُ الشاة، وقيل: مابين ظلْفيها، وتُكسر ميمه وتُفتح، وقيل: المرماة - بالكسر -: السهم الصغير الذي يُتعلّم به الرّميَ، وهو أحقر السهام وأدناها؛ أي: لو دُعي إلى أن يُعطى سهمين من هذه السهام لأسْرع الإجابة. قال الزمخشري: وهذا ليس بوَجيه، ويدْفعهُ قوله في الرواية الأخرى: "لو دُعي إلى مرْماتين أو عَرْق"، وقال أبوعبيد: هذا حرف لا أدري ما وجهه، إلا أنه هكذا يُفسّر بما بين ظلْفيِ الشاة، يريد به حقارته. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص ٣٧٩ مادة "رمى").

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ج ١ ص ٣١٧ - ٣١٨ رقم ٦٠٩، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإمامة، باب التشديد في التخلف عن الجماعة، ج ٢ ص ٨٣، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٤٤ رقم ٧٣٢٤، والبيهقي في سننه باب ماجاء من التشديد في ترك الجماعة من غير عذر ج ٣ ص ٥٥ رقم ٤٧٠٩ ومالك في الموطأ، باب صلاة الجماعة، باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد، ج ١ ص ١١٤ - ١١٥.

١ ـــ ويقول السهروردي[١]: «جمع في المشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله»[٢].

٢ ـــ ويقول الطوسي: «ورأيت أبا الحسن المكي[٣] بالبصرة رحمه الله، فكان يصوم الدهر ولا يأكل الخبز إلا كل ليلة جمعة»[٤].

٣ ـــ ويقول الشعراني عن أحمد السطيحة[٥] أنه: «كان ﵁ يعرف سريان القلوب، وكان ﵁ صائم الدهر»[٦].

ثم ردّ الشيخ عليهم بعد أن ساق أقوالهم مبيناً مخالفتهم لتعاليم الرسول ﷺ، ومشابهتهم لرهبان النصارى، وللمذاهب الهندية القديمة، حيث يقول رحمه الله تعالى: «وأما الصوم فهم خالفوا في ذلك أيضاً تعاليم الرسول ﷺ سالكين في ذلك مسلك أهل الرياضات الهندية، ومجاهدات الرهبان النصارى الذين يلتمسون الخوارق والبركات والتجليات والثمرات في التجوع ظناً منهم بأن

---

(١) هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي، أبو النجيب السهروردي، فقيه، شافعي، واعظ، من أئمة المتصوفين، ولد بسهرورد سنة ٤٩٠هـــ، وسكن بغداد، وبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه، وولي المدرسة النظامية، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٣هـــ، له مؤلفات منها: آداب المريدين، وشرح الأسماء الحسنى، وغريب المصابيح، ومختصر مشكاة المصابيح للبغوي، وغيرها. (انظر: الطبقات للشعراني، ج١ ص ١٤٠ رقم ٢٦١، والأعلام ج٤ ص ٤٩ ، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٢٠٢ رقم ٧٦١٧).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٩٩، وعوارف المعارف للسهروردي ص ٣٣١.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) دراسات في التصوف، ص ١٠٠، وكتاب اللمع للطوسي ص ٢٢٠.

(٥) هو أحمد السطيحة، من الصوفية الكبار ذكر عنه الشعراني أنه كان سطيحة لا يتحرك، وكانت له زاوية، وقد بالغ الشعراني في ذكر بعض الكرامات التي حصلت له، توفي سنة ٩٤٢ هـــ ودفن بزاويته بشبرا قبالة الغربية. (انظر: الطبقات للشعراني ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٧ رقم ٢٢).

(٦) دراسات في التصوف، ص١٠٠، وطبقات الشعراني ١٣٨/٢.

الجوع يورث الحكمة والمعرفة والأنوار الإلهية، فالصوفية أيضاً انتهجوا منهجهم واقتفوا سنتهم»[(١)].

ثم استدل الشيخ في ردّه عليهم بالأدلة الشرعية من السنة النبوية الدالة على أن صيام الدهر مخالف لأوامر الرسول ﷺ ومن تلك الأدلة:

١ ــ قوله ﷺ: (**أفضل الصيام صيام أخي داود عليه السلام، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً**)[(٢)(٣)].

٢ ــ وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال: ألم أحدث عنك أنك تقوم الليل وأنت الذي تقول لأقومنّ الليل وأصومن النهار، قال: أحسبه قال: نعم يا رسول الله قد قلت ذلك، فقال: فقم ونم، وصم وأفطر، وصم من كل شهر ثلاثة أيام، ولك مثل صيام الدهر، قال: قلت: يا رسول الله إني أطيق أكثر من ذلك، قال: فصم يوماً وأفطر يومين، قلت: إني

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٩٩.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب من نام عند السحر، ج ٢ ص ٤٩٤ رقم ١٠٥٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، ج ٢ ص ٨١٦ رقم (١١٥٩ - ١١٨٩)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب ماجاء في سرد الصوم، ج ٣ ص ١٣٢ رقم ٧٧٠، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصوم، باب في صوم يوم وفطر يوم، ج ٢ ص ٨٢١ رقم ٢٤٤٨، وأخرجه النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر صلاة نبي الله داود عليه السلام بالليل، ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الصيام، باب ماجاء في صيام داود عليه السلام ج ١ ص ٥٤٦ رقم ١٧١٢.

والحديث بتمامه هو قوله عليه الصلاة والسلام: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً" واللفظ هنا للبخاري.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٠٠.

أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يوماً وهو أعدل الصيام، وهو صيام داود عليه السلام»[(١)][(٢)].

ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في الزكاة، وفي الحج وبيّن مخالفتهم الشرعية في ذلك واستهزاءهم بالحج وبالشعائر الإسلامية المتعلقة بالحج كالطواف بالكعبة، والحجر الأسود، والسخرية بالكعبة وبمكة والمدينة والعياذ بالله تعالى. ومن تلك الأقوال:

١ ــ ذكر ابن زروق[(٣)] وغيره أنه لما سُئل الشبلي من قبل أحد علماء الفقه: «كم في خمس من الإبل؟ فسكت الشبلي، فأكثر ابن بشار[(٤)]. فقال له الشبلي: في واجب الشرع شاة، وفيما يجب على أمثالنا كلها لله»[(٥)].

٢ ــ ويقول الهجويري أن الشبلي سُئل من أحد علماء الظاهر على سبيل التجربة، وذلك عن الزكاة فقال: «حين يكون البخل موجوداً ويحصل المال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ج ٣ ص ٩١ رقم ٢٣٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر..، ج ٢ ص ٨١٢ وما بعدها رقم ١١٥٩، وأخرجه أبوداود في سننه، في كتاب الصوم، باب في صوم الدهر تطوعاً، ج ٢ ص ٨٠٩ رقم ٢٤٢٧، والنسائي في سننه، كتاب الصوم، باب صوم يوم، وإفطار يوم، ج ٤ ص ١٨٠ - ١٨٢، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ١٨٧ رقم ٦٧٦٠، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج ٢ ص ٦٥ رقم ٣٥٢.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١٠٠، ١٠١.

(٣) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبوالعباس، زروق، فقيه محدّث صوفي، من أهل فاس بالمغرب، تفقه، وغلب عليه التصوف، ولد سنة ٨٤٦هـ، له تصانيف كثيرة منها، شرح مختصر خليل، والقواعد في التصوف، والأنوار السنية على الوظيفة الزروقية، وغيرها، توفي سنة ٨٩٩هـ (انظر: الأعلام ج١ ص ٩١، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٩٨ رقم ٧٣٧).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠١، وقواعد التصوف لابن زرّوق، ص ٢٠. ونفحات الأنس للجامي، ص ١٣٩، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسني، ص ٥١، وجمهرة الأولياء للمنوفي ١٥٣/٢.

فيجب أن يُعطى خمسة دراهم عن كل مائتي درهم، ونصف دينار عن كل عشرين ديناراً، هذا في مذهبك، أَمَّا في مذهبي فيجب أن لا تملك شيئاً حتى تتخلّص من مشغلة الزكاة»[1].

وذكر الشيخ أقوالهم في الحج وما يتعلق به فقال رحمه الله تعالى: «وأمَّا الحج فأحياناً يستهزئون به، وأحياناً كان يخرجون له بدون زاد وراحلة يتكففون الناس ويستجدون منهم، ويمدون الأيدي إليهم»[2].

ومن أقوالهم في ذلك:

١ ــ ذكر العطّار عن أبي يزيد البسطامي أنه خرج مرّة للحج فرجع من الطريق فسألوه عن السبب، فقال: لقيني في الطريق رجل حبشي وقال لي لماذا تركت الله ببسطام فرجعت»[3].

٢ ــ ذكر الهجويري عن البسطامي أنه قال: «صرت إلى مكة، فرأيت البيت مفرداً، فقلت حجي غير مقبول، لأني رأيت أحجاراً كثيرة من هذا الجنس، وذهبت مرة أخرى فرأيت البيت ورب البيت، قلت: لا حقيقة للتوحيد بعد. وذهبت مرة ثالثة فرأيت الكل رب البيت، ولا بيت»[4].

٣ ــ ويقولون: «إن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبولي حجراً حجراً، ثم رجع كل حجر إلى مكانه»[5].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٠١، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٥٥٨.
(٢) دراسات في التصوف، ص ١٠٢.
(٣) دراسات في التصوف، ص ١٠٢، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطّار، ص٨٢.
(٤) دراسات في التصوف، ص ١٠٣، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٣١٩.
(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠٣، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/٢٤٥.

٤ ـ ونقلوا عن الشبلي أن الناس رأوا في يده شعلة من نار فسألوه عن السبب؟ فقال: «أريد أن أُحرق بها الكعبة ليتوجه الناس إلى ربها»[١].

وغير ذلك من الأقوال التي فيها استخفاف بالكعبة وبمكة والمدينة والعياذ بالله تعالى، وقد ردّ الشيخ على عقائدهم الباطلة في الحج والزكاة وكان ردّه مفحماً قوياً وبيّن الشيخ أنهم خالفوا الشريعة في الزكاة والحج وأهانوا شعائر الله وانتقصوها، يقول الشيخ: «هل هناك استهزاء واستخفاف بالكعبة والطواف حولها أكبر وأشدّ من هذا؟.. أليس هذه الهذيانات إهانة ونيلاً من شأن ركن من أركان الإسلام الخمسة؟»[٢].

فهذا عن عقائدهم في العبادات وردّ الشيخ عليها، وننتقل إلى عقائدهم في المعاملات وترك الدنيا وما أحله الله من الطيبات.

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٠٥، وتذكرة الأولياء، للعطار، ص ٣٠٤.

(٢) دراسات في التصوف ص ١٠٤.

المبحث الرابع

الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف

رد الشيخ على الصوفية حينما قالوا بنسخ شريعة محمد ﷺ، وأن التكاليف مرفوعة، وقد ساق الشيخ أقوالهم ومنها:

١ ـــ يقولون: «إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادة، متأوّلين قول الله عزّ وجل: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [١]»[٢].

٢ ـــ ويقولون عن أبي يزيد البسطامي أنه «أخرج من كمه رغيفاً، وأخذ في أكله في المدينة، وكان هذا في شهر رمضان»[٣].

٣ ـــ ويقول الشبلي: «يا ويلاه، إن صليت جحدت، وإن لم أُصلّ كفرت»[٤].

٤ ـــ ويقول الشعراني عن صوفي صاحب كشف: «سيدي شريف[٥] رضي الله عنه ورحمه كان يأكل في نهار رمضان، ويقول: أنا معتوق، اعتقني ربي»[٦].

---

(١) سورة الحجر، آية ٩٩.

(٢) التصوف، ص ٢٦٢، اتحاف السادة للزبيدي ٢٧٨/٨، المنقول من كتاب نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور عرفان عبد الحميد، ص ٧٤.

(٣) التصوف، ص ٢٧٣، وكشف المحجوب للهجويري ترجمة عربية، ص ٢٦٢.

(٤) التصوف، ص ٢٧٣، والتعرف للكلاباذي، ص ١٦٣.

(٥) هو: الشريف المجذوب كان ساكناً تجاه المجانين "بالمارستان" المنصوري، قال الشعراني: "وكان له كشف؛ ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه، وكان يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق" وكان جمّالاً لبعض الأمراء ثم حصل له الجذب. (انظر: طبقات الشعراني ج٢ ص ١٥٠ - ١٥١).

(٦) التصوف، ص ٢٧٣، وطبقات الشعراني ١٥١/٢.

وذكر الشيخ روايات وقصصاً كثيرة في هذا الجانب تدل على نسخ الشريعة عندهم ورفع التكاليف، وتدلّ على فسقهم وفجورهم، من إتيان النساء والمردان، وشرب الخمر، بل وحتى إتيان البهائم ــ عياذاً بالله تعالى ــ ويدّعون أهم أولياء الله، وذكر رحمه الله اعترافاهم بذلك العهر الفجور وبتلك الخبائث[1].

ومن تلك الاعترافات ما ذكره ابن عربي عن نفسه أنه عشق فتاة بمكة بل وعند الكعبة وهو يطوف ويتغزّل بها وتحاوره بعد أن تعرّف عليها، حيث يقول ابن عربي نفسه عن نفسه: «..فقلت يابنت الخالة ما اسمك؟ قالت: قرّة العين. فقلت: لي، ثم سلّمت وانصرفت. ثم إني عرفتها بعد ذلك وعاشرها فرأيت عندها من لطائف المعارف الأربع مالا يصفه واصف»[2].

وذكر ابن عربي أبياته التي كان يقولها لتلك المرأة عند بيت الله الحرام؛ وهي:

ليت شعري هل دروا أيَّ قلب ملكوا

وفؤادي لو درى أيَّ شعب سلكوا

أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا

حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا»[3]

٥ ــ وأخيراً ذكر ذلك الشيخ أبياتاً للصوفية يحبون أن يجتمعوا عليها ويرقصون ويسهرون ويضيعون التكاليف الشرعية في سبيل لذات النفوس الدنيئة، وهذه بعض من تلك الأبيات:

---

(١) انظر: التصوف، ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٢) التصوف، ص ٢٧١، وذخائر الأعلاق لابن عربي ص ٧، ٨.

(٣) المصدران السابقان.

«ألا تذكر وقتنا وقد اجتمعنا على طيب السماع إلى الصباح
ودارت بيننا كأس الأغاني فاسكرت النفوس بغير راح
إذا لبى أخو اللّذات فيه منادي اللّهو حيّ على الفلاح
ولم نملك سوى المهجات شيئاً أرقناها لألحاظ ملاح»[1]

وبعد ذكر الشيخ لتلك الأقوال والعقائد الصوفية، ردّ عليهم وبيّن أن ذلك ضلال وانحراف عن الجادّة وذكر أن علماء السلف بيّنوا أن الرسول ﷺ أرسل إلى جميع الخلق ويجب الإيمان بذلك وتجب متابعته، وأن الحلال ما أحله محمد ﷺ والحرام ما حرّمه، والدين هو الذي شرعه، ومن لم يؤمن بذلك فإنما هو كافر منافق، ثم ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك حيث قال شيخ الإسلام: «فكل الرسل دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعتهم، والأيمان بالرسل هو الأصل الثاني من أصلي الإسلام، فمن لم يؤمن بأن هذا رسول الله إلى جميع العالمين وأنه يجب على جميع الخلق متابعته، وأن الحلال ما أحله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه فهو كافر مثل هؤلاء المنافقين ونحوهم ممن يُجَوِّزُ الخروج عن دينه وشريعته وطاعته، إما عموماً وإما خصوصاً... ويعتقدون مع هذا أنهم من أولياء الله، وأن الخروج عن الشريعة المحمدية سائغ لهم، وكل هذا ضلال وباطل، وإن كان لأصحابه زهداً وعبادة»[2].

واستنكر الشيخ رحمه الله تعالى كيف يُسمي هؤلاء الذين هم أرباب للفواحش بالأولياء حيث يقول: «ورد في كتب الصوفية حكايات كثيرة لا تعد ولا تحصى تدل على إتيان المتصوفة المنكر، وإباحتهم المحظورات، وتركهم الواجبات، ومع ذلك عدّوهم من أولياء الله وكبار المستجابين عند الرب تبارك

(١) التصوف، ص ٢٦٥، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ٤٧٠.
(٢) التصوف، ص ٢٦٦، ومجموعة الرسائل لابن الجوزي، ص ٤٤ - ٤٥.

وتعالى عما يقوله الأفّاكون علواً كبيراً، عن أن يختار الفسقة الفجرة أولياءه وأصفياءه[١].

وبقي أن أقول إن الشيخ تعرض لعقيدة التقية عند الصوفية وهي إخفائهم وعدم إظهارهم لما يعتقدونه في السر وإعلان خلاف ما يبطنونه، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وبيّن أنهم استقوا تلك العقيدة وأخذوها من الشيعة[٢]، ثم إن الشيخ لم يرد عليها، والظاهر أنه رحمه الله تعالى لما تعرض للرد على عقيدة التقية عند الشيعة وفندها وبيّن بطلانها فإنه لم يردّ عليها هنا، لأن الصوفية أخذتها من هناك[٣] والله أعلم.

---

(١) التصوف، ص ٢٦٧.

(٢) انظر للاستزادة ص ٤٧١ وما بعدها من البحث.

(٣) انظر: التصوف، ص ٢٣٦ وما بعدها.

المبحث الخامس

الرد على عقائد الصوفية في تحليل الحرام وتحريم الحلال

ردّ الشيخ على عقائد الصوفية في مخالفتهم الشرعية وذلك أهم أحلّوا ما حرم الله وحرّموا ما أحله الله، حيث إنهم تركوا الطيبات التي أحلها الله تعالى من المأكل والمشرب والملبس، وكلّفوا النفس مالا تُطيقه، بل وعذبوها حيث بالغوا في التجوّع والتعري وترك الحلال، وتجاوزوا أوامر الله ونواهيه وقد أوصلهم ذلك إلى اجتناب ما أمر الله به واقتراف ما نهى عنه والعياذ بالله تعالى. يقول الشيخ إحسان: «إن المتصوفة.. لم يقتدوا.. برسول الله ﷺ في معاملاتهم من الأكل والشرب واللبس والراحة والكسب والتجارة وغيرها من أمور الدنيا»[1].

وذكر الشيخ أن الصوفية تزعم أن ذلك زهد وهم من الزهد براء، فقد ابتعدوا عن الزهد المشروع، وذكر أنه لا يوجد صوفي لا يبالغ في ذلك التجوع وترك الحلال وتعذيب النفس، يقول رحمه الله: «.. ولا يوجد صوفي لا يبالغ في التجوّع والتعري وترك الحلال، ويفرط في التقشف والتعنت وتعذيب النفس وتكليفها مالا يُطاق، وجلب الأذى، والتجاوز في أوامر الله ونواهيه، والتقدم بين يدي الله ورسوله حتى يصل إلى اجتناب ما أمر الله به، وتحريم ما أحل الله،

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٦٦.

وتحليل ما حرّم الله، وإتيان ما منع الله عنه ورسوله صلوات الله وسلامه عليه..»[١].

وقد ساق الشيخ أقوالهم الكثيرة والمتنوعة في ذلك ومنها على سبيل المثال:

١ ـــ يقولون: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات»[٢].

٢ ـــ ونقل الرندي أن الجوع أحد الأركان الأربعة للتصوّف، والبقية هي: «الصمت، والخلوة، والسهر، ومن حصل عليها فقد حصل على كليّة الدواء والتحق بزمرة الأولياء والبدلاء»[٣].

٣ ـــ ونقل الشعراني عن الخرّاز[٤] أنه كان يقول: «الجوع طعام الزاهدين»[٥].

٤ ـــ ويقولون: إن أبا عقال المغربي[٦]: «مكث بداية أمره سنة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام»[٧].

٥ ـــ وروى الشعراني عن بعض مشائخ الصوفية أنه كان يقول: «مثقال ذرّة من لحم تُقسّي القلب أربعين صباحاً»[٨].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٥.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٣، والرسالة القشيرية، للقشيري ١/١١٧، تحقيق عبد الحليم محمود.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٣، وغيث المواهب العليّة للنفزي الرندي ١/٩٢، ط. القاهرة.

(٤) هو أبومحمد عبد الله بن محمد الخرَّاز، من أهل الرّيِّ جاور بمكة، من المتورعين، توفي قبل سنة ٣١٠هـ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٦٥).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/٩٧.

(٦) لم أقف له على ترجمته.

(٧) دراسات في التصوف، ص ٢٧، والأخلاق المتبولية للشعراني ١/١٥٠.

(٨) دراسات في التصوف، ص ٣٠، وطبقات الشعراني ١/٤٦.

٦ ــ وذكر العطار عن سري السقطي[1] أنه كان يقول: «منذ أربعين سنة تتمنى نفسي شرب العسل ولكني لم أُجبها»[2].

وعن ترك التكسب والمعاش يقولون:

٧ ــ «من طلب معاشاً فقد ركن إلى الدنيا»[3].

٨ ــ ولما سُئل أبو يزيد البسطامي: «ما نراك تشتغل بالكسب؟ فمن أين معاشك؟ فقال: مولاي يرزق الكلب والخنـــزير تراه لا يرزق أبا يزيد»[4].

٩ ــ وذكر الطوسي عن حسن القزاز الدينوري[5] أنه حجّ اثنتي عشرة حجة حافياً، مكشوف الرأس، فكان إذا دخل في رجله شوك يمسح رجله بالأرض ويمشي»[6].

١٠ ــ ويقولون عن عطاء السلمي[7] أنه «كان إذا جنّه الليل يخرج إلى المقابر فلا يزال يناجيهم إلى الفجر»[8].

---

(١) هو سريّ بن المُغلِّس السَّقَطي البغدادي، أبوالحسن، من كبار المتصوفة وهو خال الجنيد وأُستاذه، قال عنه الجنيد: مارأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعاً إلاّ في علّة الموت"، توفي سنة ٢٥٣هـــ في بغداد (انظر: الرسالة القشيرية ص ٢٨، وكتاب الأربعين في شيوخ الصوفية لأحمد الماليني ص ٨٢، وتهذيب حلية الأولياء ج٣ ص ٢٨٢ رقم ٤٦٩، والأعلام ج ٣ ص ٨٢).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٣٧، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، ص ١٥٣.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٤٠، وعوارف المعارف للسهروردي، ص ١٦٥.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٤١، وعوارف المعارف للسهروردي، ص ١٥٩، وكفاية الأتقياء للدمياطي، ص ٢٨.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٤٤، وكتاب اللّمع للطوسي، ص ٢٢٣.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) دراسات في التصوف، ص ٤٦، وتنبيه المغترين للشعراني، ص ٣٤، ٣٥.

١١ ـــ ونقل الهجويري عن النوري[١]: «أنه ظلّ يصرخ لمدّة ثلاثة أيام وليال في بيته واقفاً في مكان واحد»[٢].

١٢ ـــ ويقول الفيتوري عن نفسه: «أنه يسبح سبعين ألفاً وباسم الجلالة خمسمائة ألف في كل يوم وليلة، ويختم القرآن قبل أن يستقر الضياء»[٣].

١٣ ـــ ويقول ابن عجيبة الحسني عن الصوفية «وقد كان منهم من يقطع الليل كله في ركعة، ويختم القرآن في كل ليلة»[٤].

١٤ ـــ ويقولون: «إن عطاء السلمي لم يضحك أربعين سنة، وهذا حال سائر عباد البصرة غلبت عليهم المخاوف فكان حالهم الحزن»[٥].

وعن الزواج يقولون:

١٥ ـــ «من تزوج ركن إلى الدنيا»[٦].

١٦ ـــ وذكر الشعراني عن مطرف بن عبد الله الشخير[٧] أنه قال: «من ترك النساء والطعام فلابدّ له من ظهور كرامة»[٨].

---

(١) هو أحمد بن محمد النوري، أبوالحسين، ولد ونشأ في بغداد، وهو بغوي الأصل صحب السري السقطي، وكان من أقران الجنيد، كبير الشأن عند الصوفية، توفي سنة ٢٩٥ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٥٣).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٤٦، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٣٤٤.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٤٥، والوصية الكبرى للفيتوري، ص ٦٦.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٤٥، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٤٦٠.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٥١، وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب لعماد الدين الأموي، ص ١٥ بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي، ط صادر.

(٦) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٥٦، وقوت القلوب لأبي طالب المكي، ٢٥٢/١، ط دار صادر، بيروت، وغيث المواهب العلية ٢٠٨/١.

(٧) هو مطرف بن عبد الله بن الشخيّر من كبار الصوفية، له أقوال ذكرها الشعراني في الطبقات، توفي سنة ٢٠٧هـ (انظر: الطبقات للشعراني ج١ ص ٣٤ رقم ٤١).

(٨) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٦٠، وطبقات الشعراني، ص ٣٤.

١٧ ــ وذكر السراج الطوسي: «قصة صوفي تزوج من امرأة فبقيت عنده ثلاثين سنة وهي بكر»[(١)]

فهذه بعض أقوالهم التي ذكرها الشيخ في تركهم ما أحل الله وتحريمه، وتحليلهم ما حرّم الله سبحانه وتعالى، حيث إن تلك الأقوال الصوفية تحثّ على ترك الدنيا، وتعذيب النفس، وترك الطيبات من الرزق، وتجويع الإنسان الصوفي نفسه بحجة أن ذلك من الزهد، وكذلك السهر وعدم اكتحال عيوهم بنوم وتركهم الزواج الذي هو من سنن المرسلين، وتركهم التكسب ومدّ أيديهم للناس، والمبالغة في العبادة والسهر لأجلها، والحزن الدائم، وعدم الضحك، واعتزال الناس وعدم مخالطتهم، حتى إهم حرموا أنفسهم من الماء، هذا ما دلّت عليه تلك الأقوال، وهناك أقوال كثيرة وعجيبة ومضحكة ذكرها الشيخ عنهم، ولكن لا مجال لذكرها هنا. وقد رد الشيخ عليها مبيناً بطلان تلك الأفعال وأها من البدع التي استحدثوها، وبيّن أهم أحلوا الحرام وحرّموا الحلال ولا شك أن ذلك حرام فلا يملك حق التشريع إلا الله سبحانه وتعالى فهو خالق البشر والعليم بما يصلح لهم وهو الرحيم هم سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «إن المشروع ما شرعه الله ورسوله، والمستحب ما استحبه الله ونبيه وصفيه خير الخلائق أجمعين، وكل أمر لم يأمر به الله ولم يفعله رسول الله ﷺ مهما حسن منظره، وعظم شأنه، وحُبِّبَّ إلى النفوس فهو مقبوح مردود في دين الله الذي جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه، وشرك بالله وكفر به وبكتابه وبرسوله، حيث إنه عبارة بعدم كمال الدين وتمام النعمة وختم نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن الله عز وجل قال في كتابه المحكم مخاطباً أصحاب رسول الله ﷺ في حياة نبيه وصفيه وفي أيامه

(١) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٦٠، واللّمع للطوسي، ص ٢٦٤.

الأخيرة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[١]»[٢].

ويقول الشيخ أيضاً مبيناً أن الشريعة عبارة عن الكتاب والسنة، وما سواها فليس من الشرع بشيء: «..فالدين والشريعة عبارة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما لم يرد ذكره فيهما فليس له من الأمر من شيء، فإن أسلاف هذه الأمة وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ فهموا الدين هكذا، ولم يكونوا يحيدون عنهما قيد شبر، وكل ما لم يثبت ولم يرد ذكره في كتاب ربهم وسنة نبيهم عدّوه زيادة على الشرع وحدثاً في الدين وبدعه مرفوضة وعملاً مردوداً، صغيراً كان أم كبيراً»[٣].

وبيّن الشيخ رحمه الله في معرض ردّه على الصوفية بأن الله تعالى لم يترك خيراً لأمة محمد ﷺ إلا وبينه لرسوله ﷺ ولا شراً إلا وقد نبهه عليه، والرسول ﷺ لم يكتم بيان ذلك بل بلّغه للناس، والله تعالى أكمل هذا الدين بنص الكتاب المبين ومن يعتقد أن هناك شيئاً ولو يسيراً لم ينـــزله الله على نبيه أو لم ينبه عليه رسوله ﷺ، فإنه على خطر حيث لم يؤمن بكمال الدين العظيم وبهذا يتضح أن مالم يرد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة[٤]

وقد استدل الشيخ على ماذكر بالأدلة من الكتاب والسنة ومنها:

١ ـــ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ ﴾[٥].

---

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١٥.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٩.

(٤) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٥ وما بعدها.

(٥) سورة الحشر، آية ٧.

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[٢].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾[٣].

٥ ــ وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٤].

٦ ــ وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥].

٧ ــ وقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[٦].

وقال عليه الصلاة والسلام:

١ ــ **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله)**[٧].

٢ ــ وقال عليه الصلاة والسلام **(إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)**[٨].

---

(١) سورة آل عمران، آية ٣١.
(٢) سورة الشورى، آية ٢١.
(٣) سورة محمد ﷺ، آية ٣٣.
(٤) سورة الأحزاب، آية ٢١.
(٥) سورة النور، آية ٦٣.
(٦) سورة الأنعام، آية ٣٨.
(٧) أخرجه مالك في الموطأ، باب النهي عن القول بالقدر، ج ٢ ص ٢٠٨.
(٨) هذا الجزء تكملة لحديث سبق تخريجه في ص ٢٦٨ من البحث وهو قوله ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

٣ ـ وقال ﷺ : (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**) قيل: ومن يأبى؟ قال: (**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**)(١).

٤ ـ وروي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من رسول الله ﷺ، إن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أَمَّا أنا فأصلي الليل أبدا. وقال الآخر: أنا أصوم النهار أبدا ولا أفطر وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: **أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أَمَا والله أني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني**)(٢).

٥ ـ وقال عليه الصلاة والسلام: (**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**)(٣).

٦ ـ وقوله ﷺ (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)(٤).

وهذا الرد من الشيخ يعتبر رداً مهما وعاماً ومدعماً بالأدلة الشرعية على الصوفية في مسألة وجوب اتباع الكتاب والسنة وعدم مخالفتهما، ووجوب التأسي بالرسول ﷺ، وبيان خطر الابتداع. ثم بعد هذا فصل الشيخ في الرّد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ج ٩ ص ٧٤٦ رقم ٢٠٨٨.

(٢) سبق تخريجه في ص ٣٢٥ من البحث، واللفظ هنا للبخاري.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب الحسد، ج ٥ ص ٢٠٩ - ٢١٠ رقم ٤٩٠٤ وأخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح ج ١ ص ٦٤ رقم ٤٢، تحقيق الألباني، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، ص ٤٨٥ - ٤٨٦ رقم ١٠٤٩، وفي مشكاة المصابيح ج ١ ص ٦٤ رقم ١٨١ وفي ضعيف الجامع الصغير وزياداته ص ٩٠٠ رقم ٦٢٣٢.

(٤) سبق تخريجه في ص ٣٢٧ من البحث.

على أقوالهم العديدة التي ذكرت طرفاً منها آنفاً، ومن ردوده التفصيلية على الصوفية مايلي:

أ ـ قوله رحمه الله تعالى في رده عليهم حينما حرّموا على أنفسهم أكل الطيبات: «..فهكذا حرّم الصوفية على أنفسهم أكل الطيبات وابتعدوا عنها زعماً منهم أن هذا الصنيع سيقرّبهم إلى الله تعالى، وأنى لهم ذلك.. وهذا كله رغم ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يخالف صنيعهم ويعارض طريقهم..»[١].

ويقول في موضع آخر: «..جاء الإسلام فهذب هذه التعاليم ونقحها، وحذف منها الغلو والتطرف، ومنع الناس عن التشدد في الدين، وتعذيب النفس، وعرفهم الحنيفية السمحة البيضاء النزيهة عن الانغماس في الدنيا والجري وراء ملذاتها وشهواتها، كما راعى جانب الطبيعة والفطرة، وأباح الطيبات من الرزق والحلال من المال والتمتع بالجائز من الدنيا، فوضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وأمرهم بالقصد والاعتدال بين التجرد المحض والتزهد الصرف، وبين الإسراف المطلق والتقتير الفاحش»[٢].

ثم استدل الشيخ بالأدلة التالية[٣]:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣٢ ﴾[٤].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٣٢.
(٢) التصوف، ص ٧٠.
(٣) انظر: التصوف، ص ٧٠ وما بعدها، ودراسات في التصوف، ص ٣٣ وما بعدها.
(٤) سورة الأعراف، آية ٣١ - ٣٢.

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[(١)].

٣ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[(٢)]

٤ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾[(٣)].

٥ ـــ عن ابن عباس قال: (كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحيس)[(٤)(٥)].

---

(١) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٢) سورة النحل، الآية ١٤.

(٣) سورة النحل، الآية ٥ - ٧.

(٤) الحيس هو: الطعام المتّخذ من التّمر، والأقط، والسمن، وقد يُجْعل عِوضَ الأقطِ الدّقيق، أو الفتيتُ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص ٢٤٥ مادّة: "حيس).

(٥) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في أكل الثريد، ج ٤ ص ١٤٧ رقم ٣٧٨٢ قال أبوداود: "وهو ضعيف" وضعفه الألباني أيضاً في: ضعيف سنن أبي داود ص ٣٧٢ رقم ، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٤ ص ٢٤١ رقم ١٧٥٨، وفي ضعيف الجامع الصغير برقم ٤٣١٥، وفي مشكاة المصابيح ج ٢ ص ١٢١٩ رقم ٤٢٢٠، وهذا الحديث أخرجه الحاكم أيضاً وصححه في المستدرك حيث قال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه.." ج ٤ ص ١٢٩ رقم ٧١١٧ كتاب الأطعمة.

٦ ـــ وعن عائشة رضي الله عنها: (قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل)[١].

٧ ـــ وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٢] ﷺ أنه قال (رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء)[٣].

٨ ـــ وعن عمرو بن أمية[٤] ﷺ أنه رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة في يده،فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها،ثم قام فصلى،ولم يتوضأ)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، ج ٧ ص ١٤٥ - ١٤٦ رقم ٣٤٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته ولم ينوا لطلاق، ج ٢ ص ١١٠١ رقم ١٤٧٤، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في حُبّ النبي ﷺ الحلواء والعسل، ج ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ١٨٣١، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأشربة، باب في شراب العسل، ج ٤ ص ١٠٦ - ١٠٧، رقم ٣٧١٥، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء، ج ٢ ص ١١٠٤ رقم ٣٣٢٣.

(٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي ولد بأرض الحبشة في السنة الأولى من الهجرة، وهو أوّل من ولد بها من المسلمين، كان كريما يسمى بحر الجود وكان أحد الأمراء في جيش علي - رضي الله عنهما - يوم صفين ومات في المدينة سنة ٨٠ هـــ. (انظر: الإصابة ج ٤ ص ٣٥، والأعلام ج٤ ص ٧٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرُّطب بالقثّاء، ج ٧ ص ١٤٨ - ١٤٩ رقم ٣٥٢ و ص ١٥١ - ١٥٢ رقم ٣٥٩، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب أكل القثاء بالرطب، ج ٣ ص ١٦١٦ رقم ٢٠٤٣، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في أكل القثاء بالرُّطب ج ٤ ص ٢٨٠ رقم ١٨٤٤، وأبوداود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، ج ٤ ص ١٧٦رقم ٣٨٣٥، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب القثاء والرطب يجمعان، ج ٢ ص ١١٠٤ رقم ٣٣٢٥.

(٤) هو عمرو بن أميّة بن خويلد بن عبد الله الضمري، صحابي شجاع كان من المشهورين في الجاهلية وقد شهد مع المشركين بدراً وأحداً، ثم أسلم، وحضر بئر معونة، فأسرته بنو عامر، وأطلقه عامر بن الطفيل، وعاش أيام الخلفاء الراشدين، توفي في المدينة سنة ٥٥هـــ (انظر: الإصابة ج٤ ص ٤٩٦، والأعلام ج ٥ ص ٧٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب قطع اللحم بالسكين، ج ٧ ص ١٣٩ رقم ٣٢٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب نسخ الوضوء مما مسّت النار ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ٣٥٥، والترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء عن النبي ﷺ من الرخصة في قطع اللحم بالسكين، ج ٤ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ رقم ١٨٣٦، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مسّت النار، ج ١ ص ١٣٠ وما بعدها رقم ١٨٧،

٩ ـــ قال رسول الله ﷺ: (**كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة**)[١].

١٠ ـــ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ يُسْتَعْذَبُ له الماءُ من بيوت السقيا، قال قتيبة هي عين بينها وبين المدينة يومان)[٢].

١١ ـــ وعن أنس ﷺ قال: (لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا الشراب كله العسل والنبيذ والماء واللبن)[٣].

ب ـــ ومن ردود الشيخ التفصيلية على الصوفية ردّه عليهم في مسألة ترك التكسب، وترك المال، فقال رحمه الله: «.. وعلى ذلك يتركون التكسب ويرونه من المبغضات، بل المنكرات والمحرّمات، ويأمرون بالتسول والاستجداء والكسل

وابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة، باب الرخصة في الوضوء مما غيّرت النار، ج ١ ص ٦٦ ورقم ٤٩١، ٤٩٣.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في أكل الزيت، ج ٤ ص ٢٨٥ رقم ١٨٥١، ١٨٥٢، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب الزيت، ج ٢ ص ١١٠٣ رقم ٣٣١٩، ٣٣٢٠، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٤٩٧ رقم ١٦٠٩٧، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٣٢، رقم ٣٥٠٤، ٣٥٠٥، وقال عنه الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد" وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ١٦٦ رقم ١٥٠٨، ١٥٠٩، وفي صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٣٣ رقم ٢٦٨٢ وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١ ص ٦٥٤ وما بعدها رقم ٣٧٩.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية ج ٤ ص ١١٩ رقم ٣٧٣٥، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الأشربة، ج ١٢ ص ١٤٩ رقم ٥٣٣٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأشربة، ج ٤ ص ١٥٤، رقم ٧٢٠٤، وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وأخرجه أحمد في المسند، ج ٦ ص ١٠٠ رقم ٢٤٧٣٧، وص ١٠٨ رقم ٢٤٨١٤. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٧١٢ رقم ٣١٧٨، وفي مشكاة المصابيح ج ٢ ص ١٢٣٤ رقم ٤٢٨٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكراً، ج ٣ ص ١٥٩١ رقم ٢٠٠٨، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٤٧ رقم ١٣٦٠٦، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الأشربة والحدّ فيها، باب ماجاء في صفة نبيذهم الذي كانوا يشربونه، ج ٨ ص ٢٩٩ رقم ١٧١٩٢.

والخمول مع أنه من سنة رسول الله وسنة خلفائه الراشدين المهديين بعده، الذين أمر المؤمنين بالاقتداء به واتباع سنتهم، وهي سُنّة أصحاب رسول الله ﷺ عامة إلا من أعوزه الفقر وأقعدته الملمات»[(١)].

ثم استدل الشيخ بالأحاديث النبوية التي تحثّ على التكسّب الحلال ومنها:

١ ــ قوله ﷺ: **(ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يديه)**[(٢)].

٢ ــ وقال ﷺ: **(لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه)**[(٣)].

٣ ــ وقال ﷺ: **(نعم المال الصالح للرجل الصالح)**[(٤)].

(١) دراسات في التصوف، ص ٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج ٣ ص ١٢٣، رقم ٣٢٣، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، باب كسب الرجل وعمله بيديه، ج ٦ ص ١٢٧، رقم ١١٤٧١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ج ٢ ص ٦٢١ رقم ١٣٧٦ ورقم ١٣٧٥، وفي كتاب البيوع أيضاً ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ رقم ٣٢٥، ٣٢٦ باختلاف يسير في اللفظ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ج ٢ ص ٧٢١ رقم ١٠٤٢، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة، ج ١ ص ٥٨٨ رقم ١٨٣٦ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب المسألة ج ٥ ص ٦٩ - ٧٠. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٥٧ رقم ٧٤٨٢، وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصدقة، باب ماجاء في التعفف عن المسألة، ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٩٧ رقم ١٧٧٩٨، والحاكم في المستدرك، كتاب البيوع، ج ٢ ص ٣ رقم ٢١٣٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه، كتاب الزكاة، باب جمع المال من حله وما يتعلق به، ج ٨ ص ٦ رقم ٣٢١٠، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح ص ١١٣ رقم ٣٠٠، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ١٢٦ - ١٢٧ رقم ٢٢٩.

٤ ـــ وقال ﷺ: **(لا حسد إلا في اثنتين: رجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار)**[(١)].

ج ـــ ومن ردوده التفصيلية: رده عليهم في مسألة التعري وتعذيب النفس والسهر والحزن وعدم الضحك حيث بين الشيخ أن ذلك من التعنت والتنطّع والغلو وأن ذلك تعذيب وليس عبادة وتأديب للنفس كما يقولون[(٢)]، وذكر الشيخ أن ذلك ليس من الهدي النبوي واستدل بهذه الأدلة الشرعية:

١ ـــ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[(٣)].

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾[(٤)]

٣ ـــ وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾[(٥)].

٤ ـــ وقال ﷺ: **(أحبّ الصّلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه)**[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب تمني القرآن والعلم، ج ٩ ص ٧٣٣ رقم ٢٠٤٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه..،ج ١ ص ٥٥٨ رقم ٨١٥، وأخرجه الترمذي في سننه،كتاب البر والصلة،= =باب ماجاء في الحسد، ج ٤ ص ٣٣٠ رقم ١٩٣٦، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب الحسد، ج ٢ ص ١٤٠٨ رقم ٤٢٠٩، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٨٨ رقم ٥٦١٨، و ج ٢ ص ٤٧٩، رقم ١٠٢١٨.

(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ٤٢ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٩١.

(٤) سورة الفرقان، آية ٤٧.

(٥) سورة المزمل، آية ١ - ٤.

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه في ص ٥٦٣ من البحث.

٥ ـــ وروى ابن عباس ﷺ أنه (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن أختي نذرت أن تحج ماشية فقال النبي ﷺ: **إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً، فلتحج راكبة، وتكفر عن يمينها**)(١).

٦ ـــ وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ (رأى رجلاً يهادي بين ابنيه فسأل عنه؟ فقال نذر أن يمشي، فقال: (**إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه وأمره أن يركب**)(٢).

٧ ـــ وقال عليه الصلاة والسلام: (**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**)(٣).

ورد الشيخ عليهم في مسألة عدم الضحك فقال: (وقد عدّ المتصوفة الحزن الدائم وعدم الضحك من علائم الخشية والتقوى مع أن رسول الله ﷺ وهو

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، ج ٣ ص ٥٩٧ - ٥٩٨ رقم ٣٢٩٥، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، ج ١٠ ص ٨٠ رقم ١٩٩٠٧ وأخرجه أبو يعلى في المسند، ج ٤ ص ٣٣١ رقم ٢٤٤٣ وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، ص ٣٣٢ رقم ٧٢٠ وهناك حديث صحيح بهذا المعنى رواه أبوداود وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بلغه أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية قال: "إن الله لغني عن نذرها، مرها فلتركب" انظر سنن أبي داود ج ٣ ص ٥٩٨ رقم ٣٢٩٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٦٣٤ رقم ٢٨١٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ج ٣ ص ٥٠ رقم ١٢٣ وفي كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، ج ٨ ص ٥٤١ رقم ١٥٥٠، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النذر، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة، ج ٣ ص ١٢٦٣ - ١٢٦٤ رقم ١٦٤٢، وأخرجه أبوداود في سننه واللفظ له، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، ج ٣ ص ٦٠٠ رقم ٣٣٠١، وأخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ماجاء فيمن يحلف بالمشي ولا يستطيع، ج ٤ ص ١١١، رقم ١٥٣٧، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب ما الواجب على من أوجب على نفسه نذراً فعجز عنه، ج ٧ ص ٢٨.

(٣) سبق تخريجه ص ١٩٦ من البحث.

أتقى العالمين وأخشاهم لله ــ كان يضحك ويبتسم)[١]. واستدل الشيخ بقول عبد الله بن الحارث[٢].

٨ ــ (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ)[٣].

وساق الشيخ عدة أدلة في ذلك ثم بيّن أن تلك الأمور التي ذكرت عن الصوفية كلها ماهي إلاّ مخالفة صريحة للشريعة وإعراض عن التأسي بالرسول ﷺ.

وبقي أن أقول أن الشيخ رحمه الله تعالى له ردود كثيرة حول هذا الأمر وسرد أقوالاً كثيرة للصوفية في ذلك اخترت منها ما ذكرت، لأن المجال لا يتسع لذكرها جميعاً ولعل الذي ذكرت كافياً في إيضاح جهود الشيخ رحمه الله تعالى في ردّه على الصوفية ومخالفاتها الشرعية.

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٥١.

(٢) هو: عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، ولد في حياة الرسول ﷺ وقد اجتمع أهل البصرة عند موت يزيد على تأميره عليهم، وهو ابن أُخت معاوية بن أبي سفيان، واسمها هند، قال ابن سعد: هو ثقة تابعي، أتت به أمه إلى النبي ﷺ إذ دخل عليها فتفل في فيه، ودعا له، كان كثير الحديث، وحديثه في الكتب الستة، مات بعمان سنة ٨٤هـــ وقيل ٨٣هـــ، (انظر: سير أعلام النبلاء ج١ ص ٢٠٠ رقم ٢٩، وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٥٧ - ١٥٨ رقم ٣١٠).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ، ج ٥ ص ٦٠١ رقم ٣٦٤١، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١ رقك ١٧٧٤٠، ١٧٧٥٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ١٩٦ رقم ٢٨٨٠.

المبحث السادس

الرد على عقائد الصوفية في الأولياء

هناك عقائد كثيرة ذكرها الشيخ للصوفية حول ما يعتقدونه في أئمتهم وفي الأولياء من عقائد باطلة ومخالفة لنصوص الشرع، فالصوفية رفعوا من شأن أئمتهم وأوليائهم وبالغوا في ذلك حتى إنهم ساووهم بالأنبياء، بل وفضلوهم عليهم، وادعوا أنهم يعلمون الغيب، وأنه يوحى إليهم، وأنهم معصومون، وأنه لا يمكن أن تخلو الأرض من إمام ويجب على الناس معرفة ذلك الإمام، والأئمة عندهم خزنة علم الله، وهم الأولياء والأوصياء، وقد ساق الشيخ عقائد وأقوال الصوفية في ذلك وردّ عليها[1]، ولكثرها ولِلّم شتاها جعلتها في هذه المطالب:

المطلب الأول: عقائدهم في أن الأئمة يعلمون الغيب والرد عليها:

ذكر الشيخ أن الصوفية يعتقدون بأن الأئمة والأولياء يعلمون الغيب ـــ والعياذ بالله ـــ يقول رحمه الله تعالى: «وأما اطلاعهم على الغيب، وإحاطتهم بعلم ما كان وما يكون، وإخبارهم بكل ما ظهر وما بطن فكتب القوم مليئة بهذه المختلقات، بل يمكن لقارئ كتب الصوفية والباحث في تراجمهم وطبقاتهم أن يقول: إن شخصاً مّا لا ينسب إلى هؤلاء الناس ويُعّد منهم إلاّ أن يكون

(١) انظر: التصوف، ص ١٧٦ وما بعدها.

حاملاً لذلك العلم الذي هو من خاصة ربّ السموات والأرض حيث أخبر عن ذاته سبحانه تبارك وتعالى..»[(١)].

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ـــ يقول الدّباغ: «ما السموات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلاّ كحلقة مُلقاة في فلاة»[(٢)].

٢ ـــ ويقول الشبلي: «لو دبّت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء و لم أشعر بها أو لم أعلم بها لقلت إنه ممكور بي»[(٣)].

٣ ـــ وسئل الدّباغ هل النبي ﷺ يعلم الغيوب الخمسة المذكورة في الآية فقال: «كيف يخفى أمر الخمس عليه والواحد من أهل التصرف من أُمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس»[(٤)].

٤ ـــ وقال عماد الدين الأموي[(٥)]: «إذا انكشفت الحجب عن القلب تجلى فيه شيء مما هو مستور في اللوح المحفوظ، ولمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم»[(٦)].

وبعد سوق الشيخ لأقوالهم التي ذكرتُ طرفاً منها، ردّ عليهم وبيّن أن الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى، وأن ذلك العلم مختصّ به عز وجل كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث، ولكن الصوفية خالفوا الأدلة الشرعية وتأثروا بالشيعة الذين هم أيضاً قالوا بذلك، ثم استدل الشيخ بأدلة من القرآن الكريم على أن

---

(١) التصوف، ص ١٧٦.
(٢) التصوف، ص ١٧٩، والإبريز للدّباغ، ص ٢٤٢.
(٣) التصوف، ص ١٨٠، والإنسان الكامل للجيلي ١/١٣٢.
(٤) التصوف، ص ١٧٩، والإبريز للدّباغ، ص ١٦٧.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) التصوف، ص ١٧٨، وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب لعماد الدين الأُموي ص ٢٦١، بهامش قوت القلوب لأبي طالب.

الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى، لا نبي مرسل ولا ملك مقرّب يعلم ذلك، بل هو مما اختصّ به تعالى ومن تلك الأدلة:

١ ــ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾[1].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[2].

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3].

٤ ــ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾[4].

٥ ــ وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾[5].

٦ ــ وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[6].

ثم ذكر الشيخ أن الله أمر نبيه ﷺ أن ينفي عن نفسه علم الغيب، حيث قال تعالى آمراً له بذلك[7]: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾[8]. وأمره أن يقول أيضاً:

---

(١) سورة لقمان، الآية ٣٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٩.
(٣) سورة النحل، آية ٧٧.
(٤) سورة فاطر، الآية ٣٨.
(٥) سورة الرعد، الآية ٩.
(٦) سورة التغابن، الآية ١٨.
(٧) انظر: التصوف، ص ١٧٦.
(٨) سورة الأنعام، الآية ٥٠.

٧ ـ ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [١].

وهذه الآية نصٌّ في إبطال ما ذهبت إليه الصوفية[٢].

ثم بيّن الشيخ أن الملائكة أقرّت بقصور علمهم وعدم إحاطتهم بملكوت السماء ولقد حكى الله ذلك عنهم بقوله: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٣].

فأقرهم الله عز وجل على القصور وعدم المعرفة بالغيب[٤] بقوله: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [٥].

وختم الشيخ ردّه عليهم بقوله رحمه الله تعالى: «ولكن القوم عكس ذلك يقولون ما ألقى الشيطان إليهم من عقائد شيعية، ومعتقدات يهودية، وكأنهم السحرة والكهان. ولقد أدب الله تبارك وتعالى نبيه ونجيه وصفيه سيد البشر قائد النبيين والمرسلين ﷺ على جوابه لمن سأله على أصحاب الكهف وعددهم، رجاء بأن يترل عليه الوحي، ويخبر الله عز وجل عنهم، والوحي كان يترل، وجبريل كان يأتي واتصاله كان قائماً بالسماء، فقال مرسله ومترل الوحي عليه: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٦]»[٧].

---

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٢) انظر: التصوف، ص ١٧٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٣٢.

(٤) انظر: التصوف، ص ١٨١.

(٥) سورة البقرة، آية ٣٣.

(٦) سورة الكهف، آية ٢٣ - ٢٤.

(٧) التصوف ص ١٨٠ - ١٨١.

المطلب الثاني: عقائدهم في مساواة الولي بالنبي وتفضيل الأولياء على الأنبياء:

ومن عقائد الصوفية في أئمتهم وأوليائهم، مساواهم بالأنبياء، بل وتفضيلهم على الأنبياء والعياذ بالله تعالى، يقول الشيخ مبيناً تلك العقيدة عند الصوفية «وأمّا تسوية الصوفية بين الولاية والنبوّة، بل وتفضيلهم الولاية على النبوة والرسالة، والأولياء على أنبياء الله ورسله، مثل الشيعة، فتدّل عليه عبارات القوم وتصريحاهم..»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـ يقول ابن عجيبة: «ما قيل في النبي يقال في الولي»[٢].

٢ ـ ويقولون: «خضنا بحوراً وقفت الأنبياء بسواحلها»[٣].

٣ ـ ويقول البسطامي: «تالله إن لوائي، أعظم من لواء محمد ﷺ، لوائي من نور تحته الجان والجنّ والإنس، كلهم من النبيين»[٤].

٤ ـ وصرّح بعضهم بقوله:

«مقام النبـــوّة في بـــرزخ فويق الرسول ودون الولي»[٥]

٥ ـ ويقولون: «معاشر الأنبياء، أوتيتم اللقب، وأوتينا مالم تؤتوه»[٦].

---

(١) التصوف، ص ١٨٦.

(٢) التصوف، ص ١٨٧، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسني، ص ٢٦٤، ط. عالم الفكر، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٣) التصوف، ص ١٨٨، والإبريز للدباغ ص ٢٧٦، وجمهرة الأولياء للمنوفي ٢٦٦/١، وطبقات الشعراني ١٦/٢، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة ٢٦١، والإنسان الكامل للجيلي ١٢٤/١.

(٤) التصوف ١٨٨، ولطائف المنن والأخلاق للشعراني ١٢٥/١.

(٥) التصوف، ص ١٨٨، وطبقات الشعراني ٦٨/١، دار العلم للجميع.

(٦) التصوف، ص ١٨٨، والإنسان الكامل للجيلي ١٢٤/١، والجواهر والدرر، ص ٢٨٦، والجواب المستقيم لابن عربي ص ٢٤٧.

ثم ساق الشيخ أقوالاً أُخرى غير تلك التي ذكرها؛ منها: ما ذكره عن ابن عربي من أنه يقول بأن الأولياء لهم خاتم، و«خاتم الأولياء منبع العلوم، ومصدر الفيض لجميع الأنبياء والرسل، وأنهم لا يستمدون إلا منه، ولا يستقون إلا من ذلك المنهل والمورد، ولا يستضيئون إلا من مشكاته، وهذا الفيض الشيثي والعزيري نصّ في القضية..»[(١)].

ثم بعد ذلك ردّ الشيخ على تلك العقيدة الكفرية الباطلة، وبيّن ضلال الصوفية في مساواتهم للأولياء بالأنبياء، وإن تفضيلهم الأولياء على الأنبياء ماهو إلا سخافة وبهتان يقول الشيخ: «ولم يقتصر القوم على مثل هذه السخافات والأباطيل، بل زادوا في غُلوائهم حيث فضّلوا الولاية على النبوة والرسالة، والأولياء على الأنبياء والمرسلين..»[(٢)].

ثم ردّ الشيخ على ابن عربي حينما فضّل الولي على النبي، وقال بمسألة ختم الولاية، بل وادعى أنه خاتم الأولياء؛ يقول الشيخ إحسان: «ولا أدري كيف يدافع من يدافع عن ابن عربي بأنه لا يفضل الولي على النبي، بعد هذه التصريحات كلها؟ حيث يجعل خاتم الأولياء منبع العلوم، ومصدر الفيض لجميع الأنبياء والرسل، وأنهم لا يستمدون إلا منه، ولا يستقون إلا من ذلك المنهل والمورد، ولا يستضيئون إلا من مشكاته، وهذا الفيض الشيثي والعزيري نص في القضية. ولذلك رد شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله بشدة عليه، وعلى من نهج منهجه وسلك مسلكه، في رسائله وكتبه، ونسب كلامه إلى الكفر الذي ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝ ﴾[(٣)]»[(٤)].

---

(١) التصوف، ص ١٩٠، ١٩١.

(٢) التصوف، ص ١٨٨.

(٣) سورة مريم، آية ٩٠.

(٤) التصوف، ص ١٩٠، ١٩١ وانظر مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤/٧٥.

ثم ساق في معرض رده عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية في أن لفظ خاتم الأولياء لفظ باطل ليس له أصل وقد انتحله طائفة منهم لغرض في نفوسهم بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: «لفظ "خاتم الأولياء" لفظ باطل لا أصل له، وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي[1]، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء: كابن حمويه[2] وابن عربي وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها، وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي عليه السلام من بعض الوجوه. إلى غير ذلك من الكفر والبهتان، وكل ذلك طمعاً في رياسة خاتم الأولياء لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء، وقد غلطوا، فإن خاتم الأنبياء إنما كان أفضلهم للأدلة الدالة على ذلك، وليس كذلك خاتم الأولياء، فإن أفضل أولياء هذه الأمة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ﷺ، ثم عمر ﷺ، ثم عثمان ﷺ، ثم علي ﷺ، وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وخاتم الأولياء في الحقيقة آخر مؤمن تقي يكون في الناس وليس ذلك بخير الأولياء ولا أفضلهم

---

(١) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبوعبد الله الحكيم الترمذي، من كبار الصوفية ومن أهل "ترمذ" وله تصانيف مشهورة في علم القوم، اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات ودعوى الكشف، وقيل فضل الولاية على النبوة، وأنه كان يقول إن للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتم، توفي نحو ٣٢٠هـ، من مؤلفاته نوادر الأصول في أحاديث الرسول، والفروق، والعقل والهوى، وختم الولاية، وعلل الشريعة. (انظر: تهذيب حلية الأولياء ج٣ ص ٣٥٥ رقم ٥٦٤، والطبقات للشعراني ج ١ ص ٩١ رقم ١٧٧، والرسالة القشيرية ص ٦٠، والأعلام ج ٦ ص ٢٧٢).

(٢) هو: محمد بن حموية بن محمد بن حموية الجويني، أبو عبد الله، شيخ الصوفية في خُراسان ولد سنة ٤٤٩هـ، وقرأ الفقه والأصول على إمام الحرمين، وهو مؤرخ ومفسر، توفي سنة ٥٣٠ هـ في "بحيراباذا" إحدى قرى جوين. وله مؤلفات منها: لطائف الأذهان في تفسير القرآن، وسلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين، وأربعين حديثاً، وكتاب في علم الصوفية وغير ذلك، (انظر الأعلام ج٦ ص ١١٠، ومعجم المؤلفين ج٣ ص ٢٧٠ رقم ١٣١٢٢).

بل خيرهم وأفضلهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم عمر: اللذان ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما[١].

المطلب الثالث: عقائدهم في عصمة الأئمة والأولياء

الصوفية يدّعون العصمة لأوليائهم وأئمتهم وقد بيّن الشيخ رحمه الله تعالى تلك العقيدة التي أخذها الصوفية من الشيعة، ومفادها أن الأولياء معصومون من الخطأ والزلل والمذمومات، صغيرها وكبيرها حيث جعلوا أولياءهم كالأنبياء[٢] وقد ساق أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ـــ قول ابن عربي: «إن من شرط الإمام الباطن "يعني الولي" أن يكون معصوماً وليس الظاهر إن كان غيره مقام العصمة»[٣].

٢ ـــ ويقول أبوالحسن الشاذلي: «إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة، والخلافة، والنيابة»[٤].

٣ ـــ وسئل أبوبكر محمد الدينوري[٥] عن علامة الصوفي فقال: «أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره، ويكون معصوماً عن المذمومات»[٦].

وذكر الشيخ أنهم ربما يستعملون كلمة "الحفظ" بمعنى العصمة[٧] وضرب الشيخ أمثلة على ذلك منها:

---

(١) التصوف، ص ١٩١، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٤٤/١١.

(٢) انظر: التصوف، ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٣) التصوف، ص ٢٠٤، والفتوحات المكية لابن عربي ١٨٣/٣.

(٤) التصوف، ص ٢٠٥، وكتاب القصد للشاذلي نقلاً من الصلة بين التصوف والتشيع ٤١٧/١.

(٥) هو أبوبكر بن داود الدينوري الرقي، أقام بالشام، من مشائخ الصوفية، توفي بعد الخمسين والثلثمائة (انظر طبقات الشعراني ج ١ ص ١١٩ رقم ٢٢٩).

(٦) التصوف، ص ٢٠٥، وطبقات الصوفية للسلمي، ص ١٠٩، ط مطابع الشعب بالقاهرة، عام ١٣٨٠هـ.

(٧) انظر: التصوف، ص ٢٠٦ وما بعدها.

١ ــ قولهم: «ومن شرط الوليّ أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً»[(١)].

٢ ــ ويقولون: «ولطائف الله في عصمة أنبيائه وحفظ أوليائه أكثر من أن تقع تحت الإحصاء والعدّ»[(٢)].

ثم بعد ذلك ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن العصمة لا تكون إلاّ للأنبياء لأنهم يبلغون رسالات الله فقد عُصموا من الخطأ والزلل يقول الشيخ إحسان: «..العصمة في تبليغ رسالات الله ضرورية للأنبياء والرسل كي لا يقع الخطأ والغلط في أداء أوامر الله ونواهيه، وأحكام الله وإرشاداته، فيدعمون ويسددون بالوحي ونزول الملائكة عليهم، فما ينطقون عن الهوى، ويجب اتباعهم في كل ما يقولونه ويأمرون به، لسلامتهم من الخطأ، والزلل بخلاف غيرهم، فإنهم يمكن عليهم الخطأ والنسيان، والزلل والغلط، فلا يؤمن جانبهم من هذه الأمور كلها. ولكن الشيعة الذين جعلوا أئمتهم كالأنبياء أو المشاركين في النبوة والمضاهين لها، اختلقوا لهم هذه المكانة، وادعوا لهم هذه المنــزلة... وبمثل ذلك قال المتصوفة في كبرائهم وأوليائهم»[(٣)].

وساق الشيخ في معرض ردّه عليهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على الصوفية ومغالاتهم وادعائهم العصمة لأئمتهم وكلام شيخ الإسلام طويل، هذا هو الشاهد منه حيث يقول: «ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء وهذه

---

(١) التصوف، ص ٢٠٦، والرسالة القشيرية ٢/٥٢١، وروضة التعريف ص ٥٢١، ومواقع النجوم لابن عربي، ص ٨٠، وغيث المواهب للنفزي ص ١٣١، وجمهرة الأولياء ١/٩٧، ومشارق أنوار القلوب للدباغ ص ١٠٣، وفواتح الجمال لنجم الدين الكبرى ص ٨٢.

(٢) التصوف، ص ٢٠٧، والتعرف للكلاباذي، ص ١٥٥.

(٣) التصوف، ص ٢٠١، ٢٠٢.

خاصة الأنبياء، ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[(١)][(٢)].

ورد الشيخ على ابن عربي في قوله بالعصمة للأولياء وتسويته لهم بالأنبياء فقال رحمه الله: ((فاستعمل الشيخ الأكبر للصوفية - أي ابن عربي - العصمة للأنبياء والأولياء، وسوّى بينهما، ولم ير الفرق في كونهما مصطفين مختارين من قبل الله عز وجل، ومنـــزلتهما ومكانتهما لا تدركان بالعقل، ومنصبهما لا يكتسب))[(٣)]

المطلب الرابع: عقائدهم في عدم خلوّ الأرض من الأئمة، ووجوب معرفتهم.

ومن عقائد الصوفية في أئمتهم: أنهم يقولون بعدم خلوّ الأرض من الحجة أي من ـــ الإمام أو الولي ـــ ويقولون أيضاً لابد من معرفة ذلك الإمام ويجب على الناس معرفته ومن مات وهو لا يعرفه فإنه يموت ميتة جاهلية، ثم إن الشيخ ذكر أنهم أضفوا على الأئمة والأولياء أوصافاً واختيارات بالغوا فيها كثيراً[(٤)]، وقد ساق الشيخ عقائدهم في ذلك وأقوالهم ومنها:

---

(١) سورة البقرة، آية ١٣٦.
(٢) التصوف، ص ٢٠٢، ومنهاج السنة ص ١٧٤ - ١٧٥.
(٣) التصوف، ص ٢٠٤.
(٤) انظر: التصوف، ص ٢١٢ وما بعدها.

١ ــ يقول الحكيم الترمذي، وأحمد بن زرّوق: «لا تخلو الدُّنيا في هذه الأُمة من قائم بالحجة»[١].

٢ ــ ويقول ابن عربي: «لا يخلو زمان عن كامل»[٢].

٣ ــ ويقول علي الخوّاص[٣]: «من نعم الله تعالى على عباده، كونه تعالى لا يخلي الأرض من قائم له بحجة في دينه، رضيه لولايته، واختاره لمعاملته، يبيّن به دلالاته ويوضح به طرقاته، فطوبى لمن كان كذلك في هذا الزمان»[٤].

وعن وجوب معرفة الإمام:

٤ ــ يقول أبو يزيد: «من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان»[٥].

٥ ــ ويقول علي المرصفي[٦]: «لو أن مريداً عبد الله تعالى كما بين السماء والأرض بغير شيخه فعبادته كالهباء المنثور»[٧].

وعن مبالغاهم في أئمتهم ذكر الشيخ أقوالهم ومنها:

---

(١) التصوف، ص ٢١٤، وكتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي، ص ٣٦٠، وقواعد التصوف لابن زروق، ص ٤٨، ط. القاهرة، ١٩٧٦م.

(٢) التصوف، ص ٢١٤، وعقلة المستوفز لابن عربي، ص ٩٧، ط بريل، لندن عام ١٣٣٦هـ.

(٣) هو: علي الخواص البرلسلي، صوفي، كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وقد ترجم له الشعراني في الطبقات ترجمة مطولة (انظر: طبقات الشعراني ج٢ ص ١٥٠ وما بعدها رقم ٦٣).

(٤) التصوف، ص ٢١٥، والأخلاق المتبولية للشعراني ١١٦/٢، ١١٧.

(٥) التصوف، ص ٢١٧، والرسالة القشيرية ٧٣٥/٢، وعوارف المعارف للسهروردي ٩٦، وجامع الأصول في الأولياء للكشمخانوي ١٢٠، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة ص ٨٨، وقلادة الجوهر للرفاعي ١٤٣.

(٦) هو: علي بن خليل المرصفي المديني، نور الدين أبوالحسن صوفي مصري، وفي معجم المؤلفين المدني وقيل المرصفاوي، وهو شيخ الشعراني توفي سنة ٩٣٠هـ وله مؤلفات منها: منهج السالك إلى أشرف المسالك، ومباني الطريق في مبادئ التحقيق، و"أحسن التطلاب" في آداب المريد وغيرها. (انظر: الأعلام ج٤ ص ٢٨٦، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٤٣٩ رقم ٩٤٦٤).

(٧) التصوف، ص ٢١٧.

٦ ــ يقول ابن عجيبة: «هم باب الله الأعظم، ويد الله الآخذة بالداخلين إلى حضرة الله، فمن مدحهم فقد مدح الله، ومن ذمهم فقد ذم الله»(١).

٧ ــ ويقول ذو النون المصري(٢): «هم حجج الله تعالى على خلقه، ألبسهم النور الساطع عن محبته، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته..»(٣).

٨ ــ ويقول الشعراني: «الوليّ يعطيه الله تعالى سائر الألسن الخاصة بالإنس والجن، فلا يخفى عليه فهم كلام أحد منهم»(٤) وذكر الشيخ أن من مبالغات الصوفية في أئمتهم وفي الأولياء ما قالوه واعتقدوه في علي رضي الله عنه ، وقد ساق عقائدهم في ذلك حيث يرون أن علياً رضي الله عنه أزهد الصحابة، ويعلم من الله ما لم يعلمه غيره حتى جبريل وميكال لا يعلمان ما عنده، وأنه أعطي العلم اللّدني، وهو العلم الذي خُصّ به الخضر عليه السلام، وأنه أوّل وليّ، بل قالوا عنه: إنه رُفع كما رفع عيسى عليه السلام وسيترل كما ينــزل عيسى عليه السلام(٥) ونحو ذلك من المبالغات التي نقلها الشيخ عنهم والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا.

---

(١) التصوف، ص ٢٢١، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٢٧٢.

(٢) هو أبو الفيض ذو نون المصري، واسمه: ثوبان بن إبراهيم الأخميمي من الموالي، أصله من النوبة، من قرية من قرى الصعيد بمصر وهو أحد الزهاد المشهورين، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أوّل من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، واقم بالزندقة فاستحضره المتوكل العباسي وسمع كلامه ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفي بجيزها سنة ٢٤٥هـ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٣٢- ٣٣، والطبقات للشعراني ج١ ص ٧٠ رقم ١٤١، وكتاب الأربعين في شيوخ الصوفية، للماليني ص ١٦١ وما بعدها، وتهذيب حلية الأولياء ج٣ ص ٢٢٢ رقم ٤٥٦، والأعلام ج٢ ص ١٠٢).

(٣) التصوف، ص ٢٢٠، وجمهرة الأولياء للمنوفي الحسيني ١٠٢/١.

(٤) التصوف، ص ٢٢٣، والأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية، للشعراني ١١٥/٢، دار إحياء التراث العربي، بغداد، العراق.

(٥) التصوف، ص ١٤٧ وما بعدها.

وقد رد الشيخ عليهم مبيناً بطلان أقوالهم وأنها مصطنعة ومختلقة أخذها الصوفية من الرافضة يقول رحمه الله تعالى: «من العقائد الشيعية المعروفة الخاصة بهم أن الأرض لا تخلو من الحجة، وهو الإمام عندهم فلقد بوّب محدثوهم وفقهاؤهم ومتكلموهم أبواباً مستقلة لبيان هذه العقيدة المختلفة المصطنعة، وأوردوا فيها روايات مكذوبة على رسول الله ﷺ، وعلى علي رضي الله عنه وأولاده، أئمة القوم حسب زعمهم، وآراء كبرائهم، وعبارات قادتهم... وأن الصوفية أخذوها منهم بكاملها بدون أي تغيير وتبديل، غير أنهم جعلوا الحجة وليّا من أوليائهم، أو صوفياً من جماعتهم بدل الإمام لدى الشيعة..»[1].

ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وسيرة أصحاب رسوله ﷺ خالية من مثل تلك الخرافات والشركيات المخالفة للشريعة، حيث يقول: «مع العلم بأن كتاب الله القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية المطهرة، وتراجم أصحاب النبي ﷺ خالية عن مثل هذه الخرافات والهفوات، والشركيات واليهوديات. ولكن الصوفية استقوا مبادئهم وأفكارهم ومعتقداتهم من التشيع والشيعة، بدل الكتاب والسنة، فقالوا في أوليائهم ومتصوفيهم نفس ما قاله الشيعة في أئمتهم وأوصيائهم»[2].

ورد الشيخ أيضاً على مبالغاتهم في علي رضي الله عنه وبيّن أن تلك المبالغات مُستقاة من الشيعة الرافضة، وأن مبالغاتهم تلك مخالفة صريحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والهدف منها هدم الإسلام والنيل من عقيدته الصافية وبين الشيخ أن علياً رضي الله عنه مع فضله وصحبته للرسول ﷺ وسابقيته في الإسلام، وتوليه

---

(١) التصوف، ص ٢١٢، ٢١٣.
(٢) التصوف، ص ٢١٩ – ٢٢٠.

خلافة المسلمين، وتبشير الرسول ﷺ له بالجنة وكل تلك فضائل عظيمة، إلاّ أن هناك من الصحابة من هو أفضل منه وأزهد كأبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً، وقد بيّن الشيخ أن ذلك هو منهج السلف الصحيح[(١)]، وقد ساق الشيخ قول شيخ الإسلام في ذلك وهو «أن أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ الزهد الشرعي أبوبكر وعمر...»[(٢)].

وساق أيضاً قول ابن خلدون وهو: «.. كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة..»[(٣)].

ولقد ذكر الشيخ عقائد أخرى للصوفية في الأئمة والأولياء ولكنه لم يطل في الحديث عنها والبعض الآخر لم يردّ عليها إلا بتعليقات قصيرة ومن تلك العقائد قولهم بأن لهم اثنى عشر إماماً مثلما للشيعة[(٤)]، وقولهم بأن المهدي المنتظر إنما هو ولد الحسن العسكري الذي يخرج مهدياً[(٥)]، وأيضاً قولهم بعدم بشرية الأئمة[(٦)]، وتفضيلهم أنفسهم على الملائكة في العبادة[(٧)]، وقولهم بالظاهر والباطن وتقسيمهم للشريعة بذلك، وقولهم إن الظاهر هو علم الشريعة، وأن الباطن هو علم الطريقة والحقيقة، فصاحب الشريعة هو محمد ﷺ وصاحب الحقيقة هو علي[(٨)] وقولهم بالحلول والتناسخ للأئمة وأن أئمتهم خلقوا من نور الله الذي لم

---

(١) انظر: التصوف، ص ١٤٧ وما بعدها.
(٢) التصوف، ص ١٤٩، ومنهاج السنة لابن تيمية ١٢٩/٤ - ١٣١.
(٣) التصوف، ص ١٥٢، ومقدمة ابن خلدون، ص ٤٧٣.
(٤) انظر: التصوف، ص ١٥٤.
(٥) انظر: التصوف، ص ١٥٧، ١٥٨.
(٦) انظر: التصوف، ص ١٠٤.
(٧) انظر: التصوف، ص ١٦٨.
(٨) انظر: التصوف، ص ٢٤٣، وما بعدها.

يتغير ولم يتبدل، وأن ذلك النور يحلّ في أجسام مختلفة ويلبس ألبسة مختلفة ومتنوعة، وبذلك الجسد وبتلك الملابس كان يسمى بتلك الأسماء فتارة بآدم، وتارة بنوح، وبإبراهيم، وبموسى، وبمحمد مع أن هذا النور كان بجوهره واحد، ولقد سمّت الصوفية ذلك النور الأزلي بالحقيقة المحمدية والصورة المحمدية التي تتجلى في أجسام مختلفة وتنادي بذلك الاسم فاختلفت الأسماء حسب الزمان والأجساد مع أنها كانت واحدة، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك، وكان ردّه عليها قوياً ومفحماً[١].

---

(١) انظر: التصوف، ص ٢٢٥.



الفصل الثالث

جهوده في الرد على عقائد الإسماعيلية الباطنية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الله تعالى

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في النبوة والنبي.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في الوصاية والوصي.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في المبدأ.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في المعاد وما يتعلق به.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف.

المبحث الثامن: الرد على عقائدهم في الظاهر والباطن.

المبحث الأول

الردّ على عقائد الإسماعيلية في الله تعالى

ردّ الشيخ على عقائد ـــ الإسماعيلية الباطنية[1] ـــ في الله تعالى وذلك بعد بيانه لعقيدهم تلك حيث يقول رحمه الله تعالى: «إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله

---

(١) تعريف الإسماعيلية: هي طائفة باطنية، انفصلت عن الشيعة الإمامية إثر خلاف حول الإمامة، فقد انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر بن محمد الملقب بالصادق إلى فرقتين:- فرقة تقول بإمامة موسى الكاظم بن جعفر، وجعلوا الإمامة في الأكبر سناً من عقبة ولذلك لقبوا بالإمامية الإثنى عشرية. أمَّا الفرقة الثانية التي تفرعت عن الشيعة فهي الفرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر، والذين تنسب إليهم هذه الفرقه - الإسماعيلية - وذكر البغدادي أن هذه الفرقة انقسمت إلى فرقتين هي: فرقة: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، والفرقة الثانية تقول كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفراً نصب إبنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علم أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على أمامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية، وجاء في الموسوعة الميسرة أن الإسماعيلية ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، (انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢ - ٦٣، والملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٧٠، وكتاب ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبد الله اليافعي ص ٩٤ وما بعدها، و١٣٠ وما بعدها، وأديان وفرق للدكتور محمد الخطيب، ومحمد الهزايمة ص ١٣٢ وما بعدها، وعقيدة الدروز - عرض ونقد، للدكتور محمد الخطيب، ص ١٤ وما بعدها، ودراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة ص ٧٧، وفرق معاصرة لغالب عواجي ج١ ص ٢٨٢ وما بعدها، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية لأمير مهنا، وعلي خريس ص ١٦ وما بعدها، والموسوعة الميسرة، للندوة العالمية ص ٤٥ وما بعدها، (وللاستزادة انظر: أعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٥ وما بعدها، والإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير ص ٣١ وما بعدها، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة لناصر القفاري، ج ١ ص ١٤٧).

لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، مخالفين صريح القرآن والسنة، مؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها، سالكين مسلك الثنوية والوثنيين والمجوس، وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة، والرب الواحد أرباباً متفرّقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده، مكابرين مجادلين آيات القرآن الناطق بأسماء الله وصفاته، وأحاديث الرسول ــ المعصوم المدعم بالوحي ــ المثبتة لله أسماءه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله..»[1].

وذكر الشيخ أن التوحيد عندهم هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأن أسماءه لا تُطلق في العالم العلوي إلاّ على العقل الأوّل، والمبدع الأوّل أو السابق، وفي العالم السفلي على الناطق والأساس والإمام، وأن الله تعالى ليس بموجود ولا معدوم[2].

ثم ساق أقوالهم وعقائدهم في الله تعالى، ومنها:

١ ــ يقول الكرماني: «هو الذي لا إله إلا هو، محالٌ لَيْسيَّتُهُ، باطل لا هوتيتُهُ، إذ لو كان ليساً لكانت الموجودات أيضاً ليساً، فلما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته باطلة»[3][4].

٢ ــ ويقول أيضاً: «إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات، وأنه لا بجسم ولا في جسم»[5].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٧٣.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣.

(٣) الليسية هي: العدم، ولفظ (أيس) مقابل (ليس) الأول يدل على الوجود والثاني يدل على العدم. (انظر: معجم الألفاظ الفلسفية لجميل صليبا ج١، ص ١٨٤ و ج٢ ص ٢٩٥).

(٤) الإسماعيلية، ص ٢٧٨، وراحة العقل للكرماني، ص ١٣٠، السور الثاني المشروع الأول.

(٥) الإسماعيلية، ص ٢٧٩، وراحة العقل، ص ٢٧٩، السور الثاني المشروع الثالث.

٣ ــ ويقول السجستاني[١]: «فسبحان المتعالي عن إدراك الصفات، وإحاطة تصريف اللغات»[٢].

٤ ــ ويقول الحسين بن علي بن محمد بن الوليد[٣]: «أعلم أن غيب الغيوب الذي لا تجاسر نحوه الخواطر، ولا يدرك بعقد ضمير، ولا بإحاطة تفكير، ولا يقع عليه اسم ولا صفة»[٤].

فهذه الأقوال ذكرها الشيخ دلالة على قولهم إن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسمٍ، وأن التوحيد هو تجريده تعالى عن جميع الأسماء والصفات، ثم ذكر الشيخ أقوالاً لهم تدل على اعتقادهم بآلهة أخرى لكي يطلقوا عليها الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسنة ليخرجوا أنفسهم من ذلك المأزق، يقول رحمه الله تعالى: «ثم إن الإسماعيلية بعد نفي الأسماء والصفات عن الله تبارك وتعالى مع كونه لا موجوداً و لا معدوماً، احتاجوا إلى أن يخترعوا أو يختلقوا آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات التي ورد ذكرها في القرآن والسنة عليهم..»[٥] ثم ذكر أقوالهم في ذلك ومنها:

---

(١) هو: أبويعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني، ويلقب "بدندان" من علماء الإسماعيلية، ودعاتهم ولد سنة ٢٧١هــ ونشأ وترعرع في مدارس الدعوة الإسماعيلية في اليمن، ثم أصبح من كبار المفكرين الذين ساهمو في النهوض بفلسفة المذهب الإسماعيلي، وقد اشتهر في سجستان، وقتل في تركستان سنة ٣٣١هــ، له مؤلفات منها: الينابيع، والموازين، والنصرة، والمقاليد، وغيرها. (انظر: أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب الإسماعيلي ص ١٤٥ - ١٤٦، والأعلام ج ١ ص ٢٩٣).

(٢) الإسماعيلية، ص ٢٨١، وإثبات النبوات للسجستاني، ص ١٦.

(٣) هو: الحسين بن علي بن محمد بن الوليد متكلم، إسماعيلي، من آثاره عقيدة الموحدين وموضحة مراتب أهل الدين، توفي سنة ٦٦٧هــ (انظر: معجم المؤلفين ج١ ص ٦٢٨ رقم ٤٧٣٥).

(٤) الإسماعيلية، ص ٢٨١، ورسالة المبدأ والمعاد للحسين بن علي بن الوليد، المقدمة من مجموعة رسالة (إسماعيلي وإيران ويمن ص ١٠١).

(٥) الإسماعيلية ص ٢٨٥.

١ ــ يقولون: «إن جميع صفات الشرف والجلالة، وما يعبر به في جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على المبدع الأول[١]».

٢ ــ ويقول الكرماني: «إن اسم الآلهة لا يقع إلاّ على العقل الأوّل»[٢].

٣ ــ ويقول السجستاني: «منـــزلة الرسول في العالم الجسماني كمترلة السابق في العالم الروحاني»[٣].

٤ ــ ويقول جعفر بن منصور اليمن: «فكلٌ قائم في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر، كما قال الله عزّ وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [٤]»[٥].

وبين الشيخ أن العقل الكلي عند الإسماعيلية هو بمعنى الموجود الأوّل، أو السابق أو المبدع الأوّل، أو القلم، أو الكلمة، ويماثله في العالم السفلي الناطق كما يماثل العقل الثاني أو التالي الأساس[٦] ثم ذكر أن الكرماني قال: «الناطق والأساس مثلان للسابق والتالي»[٧] ثم أوضح الشيخ رحمه الله تعالى أنه بناءً على ذلك فإن الأسماء والصفات التي تُطلق على الموجود الأوّل أو العقل الكلي أو السابق أو التالي، أو العقل الأول عند بعضهم فهو المدبر للكون في العالم العلوي، فإنها تطلق أيضاً على الأئمة في العالم السفلي الذين هم الناطق والأساس، حتى اسم الجلالة يطلق على الإمام فكل خصائص العقل الأوّل

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨٥، ورسالة المبدأ والمعاد، ص ١٠١ لعلي بن الوليد.

(٢) الإسماعيلية، ص ٢٨٦، ومسائل مجموعة من الحقائق العالية، ص ١٨٠، وراحة العقل، ص ١٩٥ السور الثالث من المشروع السادس.

(٣) الإسماعيلية، ص ٢٨٧، وإثبات النبوات للسجستاني، ص ٥٧.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٠.

(٥) الإسماعيلية، ص ٢٨٨، وكتاب الكشف، ص ١٠٩.

(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٨٧.

(٧) الإسماعيلية، ص ٢٨٧، وكتاب الرياض للكرماني، ص ١٦٨.

جعلت للإمام[(١)] يقول الشيخ إحسان: «فالعقل الأوّل، أو المبدع الأول، أو الموجود الأول، أو السابق، أو القلم هو إله، ومتصف بصفات الخالق، والرازق، والمصور، والباري وغيرها من الصفات، لا الله تبارك وتعالى، وكذلك العقل الثاني، أو الموجود الثاني، أو التالي، أو اللوح، والعقل العاشر. وكذلك النبي المعبر عنه بالناطق. والوصي، الأساس، والإمام، فهؤلاء آلهة الإسماعيلية، لا الله الواحد القهار، وهؤلاء الذين عبر عنهم بالله والخالق، والبارئ، والمصور، والرازق. والسميع، والعليم في القرآن المجيد والفرقان الحميد»[(٢)].

وقد ساق أقوالاً في ذلك ومنها:

١ ـــ قول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: «بواسطة الأصلين السابق والتالي، أو العقل والنفس، وُجِدَت المخلوقات كلها»[(٣)].

٢ ـــ ويقول جعفر بن منصور اليمن مبيّناً الرّب في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[(٤)]. يعني مشرقة ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[(٥)] يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه[(٦)].

ولقد ذكر الشيخ أقوالاً لهم كثيرة في تأليههم علياً ﷺ، وذكر أنهم يُؤلهون غيره من الأئمة: يقول الشيخ: «إن الألوهية ليست بمقتصرة على الناطق والأساس، أي على النبي والوصي حسب زعم القوم، بل إن الأئمة كلهم

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٨٧.
(٢) الإسماعيلية، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.
(٣) الإسماعيلية، ص ٢٩٤، ومقدمة راحة العقل، ص ٣٤.
(٤) سورة القيامة، آية ٢٢.
(٥) سورة القيامة، آية ٢٣.
(٦) الإسماعيلية، ص ٣٠٠، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٧.

يملكون اختيارات الألوهية ويتحلون بأوصاف الربوبية من أولاد علي وآبائه»[١]
وساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

٣ ـ قول الداعي شهاب الدين أبوفراس[٢] «إن المستوي على العرش هو القائم من أولاد علي»[٣].

وبعد سوق الشيخ لأقوالهم وعقائدهم تلك، رد عليهم وبيّن مخالفتهم للكتاب والسنة وبعدهم عنهما، وبيّن رحمه الله تعالى فساد تأويلاتهم وتفسيراتهم الباطنية للأدلة الشرعية، وأنهم شابهوا الملل الكافرة حينما قالوا عن الله مالا يليق به تعالى؛ من المجوس والثنوية، والوثنية، ولقد أوضح الشيخ رحمه الله تعالى أن الآيات والأحاديث دلت على إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، أَمَّا الإسماعيلية فقد أعرضوا عن ذلك، يقول الشيخ: «.. ولكن الإسماعيلية يقولون عكس ذلك معرضين عن هذا كله بأن التوحيد هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأن أسماءه لا تطلق في العالم العلوي إلا على العقل الأول، والمبدع الأول، أو السابق، وفي العالم السفلي على الناطق والأساس والإمام، وأن الله عز وجل ليس بموجود ولا معدوم»[٤].

ويقول في موضع آخر مستنكراً التوحيد عند الإسماعيلية وفهمهم له: «فالتوحيد عند الإسماعيلية هو اتصاف الخلق بأوصاف الله، وتسمية المخلوق

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٠١.
(٢) هو: أبوفراس شهاب الدين المينقي، من كبار شيوخ الدعوة الإسماعيلية النزارية في سورية، ولد سنة ٨٧٢هـ في قلعة المينقة، وتلقى العلم في بدايته على يد والده الشيخ إبراهيم، وكان شاعراً رقيقاً، وله مؤلفات منها: سلم الصعود إلى دار الخلود، وسلم الارتقاء إلى دار البقاء وغيرها، توفي سنة ٩٣٧هـ (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٣١٣ وما بعدها).
(٣) الإسماعيلية، ص ٣٠٣، ورسالة جلاء العقول وزبدة المحصول لعلي بن الوليد، ص ١٤٣.
(٤) الإسماعيلية، ص ٢٧٧.

بأسمائه الحسنى ــ تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً ــ والشرك عندهم هو الدعوة إلى غير الإمام، لا إلى غير الله»[١].

ويوضح الشيخ ضلال الإسماعيلية حينما نفوا عن الله الصفات العلى والأسماء الحسنى، التي هي من لوازم الألوهية لما نفوها عن الخالق أثبتوها للمخلوق الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، يقول رحمه الله: «فالإسماعيلية الذين يقولون عن الله تبارك وتعالى بأنه: لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يرمز إليه بالإشارة، ولا يقال عليه حياً ولا قادراً ولا عالماً ولا كاملاً ولا تاماً ولا فاعلاً، ولا يقال: إنه حي بذاته، عالم بذاته، ويقولون في علي رضي الله تعالى عنه إنه قال عن نفسه: «أنا أحيي وأميت، وأخلي وأرزق، وأبرئ الأكمه والأبرص، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم»[٢].

ثم بيّن الشيخ أن العقيدة الصحيحة في توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته إنما هي تلك التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وسار عليها سلف هذه الأمة الذين هم الفرقة الناجية ــ أهل السنة والجماعة ــ تلك العقيدة هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره، والإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ[٣]، ثم استدل الشيخ على ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة ومما استدل به[٤]:

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨٩.

(٢) الإسماعيلية، ص ٢٩٩، وانظر زهرة المعاني للداعي المطلق إدريس، ص ٧٧ من "المنتخب" لأيوانوف.

(٣) انظر: الإسماعيلية ص ٣١٥ وما بعدها.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٣١٥ وما بعدها.

١ ـ قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [(١)]

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [(٢)].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [(٣)].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [(٤)].

٥ ـ وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [(٥)].

٦ ـ وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [(٦)].

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ [(٧)].

٨ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [(٨)].

٩ ـ وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [(٩)].

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٨٠.
(٢) سورة الشورى، آية ١١.
(٣) سورة الإسراء، آية ١١٠.
(٤) سورة الإخلاص، آية ١ – ٤.
(٥) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٦) سورة الحديد، آية ٣ – ٤.
(٧) سورة البقرة، آية ٢١٠.
(٨) سورة النساء، آية ١٦٤.
(٩) سورة طه، الآية ٥.

ثم استدل الشيخ بأحاديث الرسول ﷺ التي تثبت صفات الله عز وجل[(١)] ومنها:

١ ـ قوله ﷺ: (ينــزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له)[(٢)].

٢ ـ وقوله ﷺ: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة)[(٣)].

٣ ـ وقوله ﷺ: (لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينــزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزتك وكرمك..)[(٤)].

---

(١) انظر: الإسماعيلية ص ٣١٧ وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب الدُّعاء في الصلاة من آخر الليل، ج ٢ ص ٤٩٨ رقم ١٠٧٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ج ١ ص ٥٢١ رقم ٧٥٨، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ماجاء في نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة ج ١ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ رقم ٤٤٦. وكتاب الدعوات، باب رقم ٧٩ ج ٥ ص ٥٢٦ رقم ٣٤٩٨. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب أيُّ الليل أفضل؟ ج٢ ص ٧٦ - ٧٧ رقم ١٣١٥. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في أي ساعات الليل أفضل ج ١ ص ٤٣٥ رقم ١٣٦٦. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٦٤ رقم ٧٥٨٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يُسْلِمُ فيُسدِّد بعد ويُقْتَل، ج ٤ ص ٤١٩ - ٤٢٠ رقم ١٠٢٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين، يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، ج ٣ ص ١٥٠٤ رقم ١٨٩٠ . وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الجنة، ج ٦ ص ٣٢، وأخرجه ابن ماجة في سننه المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ج ١ ص ٦٨ رقم ١٩١. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٦٤ رقم ٩٩٧٧، و ص٥١١ رقم ١٠٦٤٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزّة الله وصفاته وكلماته، ج٨ ص ٥٢٩ رقم ١٥١٢، وفي كتاب التوحيد، باب ماجاء في قول الله تعالى{إن رحمة الله=

٤ ــ وقوله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)(١).

وبعد أن ساق الشيخ هذه الأدلة من الكتاب والسنة ختم ردّه على الإسماعيلية بقوله: «فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.. ولكن ليس معناه أن الخلاف بين أهل السنة والإسماعيلية في باب الإلهيات يقتصر على نفي الأسماء والصفات وإثباتهما، ولكن الخلاف الحقيقي بين المسلمين السنة وبين الإسماعيلية في نفي الذات وإثباته أي ذات الله تبارك وتعالى، وهل هو إله، واحد، قادر، مختار، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ويتصرف فيهما كما أراد. وكيفما شاء. فعّال لما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يسئلون، أم هناك آلهة كثيرون، في السماء آلهة، وفي الأرض آلهة يساعد بعضهم بعضاً»(٢).

=قريب من المحسنين}. وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الجنة والنار وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، ج ٤ ص ٢١٨٨ رقم ٢٨٤٨ – ٣٨ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة ق، ج ٥ ص ٣٩٠ رقم ٣٢٧٢، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٣٤ رقم ١٣٤٨٢ وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ٢٣٤ رقم ٥٣١ بتحقيق الألباني (ظلال الجنة في تخريج السنة) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٣ ص ٤٢٥ رقم ٧١٩، ٧٢٠.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الربّ عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ج ٩ ص ٨٢٢ رقم ٢٣١١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، ج ٢ ص ٧٠٣ رقم ١٠١٦ – ٦٧. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة ج ٤ ص ٦١١ رقم ٢٤١٥. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ج ١ ص ٦٦ رقم ١٨٥، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٤ ص ٢٥٦ رقم ١٨٢٧٢.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣١٩.

المبحث الثاني

الردّ على عقائد الإسماعيلية في النبوة والنبي

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في النبوّة والنبي وذلك بعد أن بيّن عقيدهم فيهما وذكر أقوالهم، فالإسماعيلية يعتقدون أن النبوة مكتسبة، ويستطيع الإنسان أن يصبح نبياً بعد أن يتحلى بشروط النبوة التي ذكروها، ويعتقدون أن النبوّة فيض من أحد العقول العشرة، والرسول تعلم من البشر وهو المعبر عنه بالوحي، فالقرآن ليس بكلام الله تعالى، بل هو من كلام الرسول، المركب من خطرات النفس، والذي أقام الرسول وجعله رسولاً هو أبوطالب الذي هو إمام الزمان والربّ ـــ عياذاً بالله تعالى ـــ وعلي أيضاً هو مرسل الرسل، وباعث الأنبياء وهو أفضل من محمد ﷺ ، فهذا ملخص عقائدهم في النبوة والنبي[1]، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـــ يقول إسحاق السجستاني: «إن النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي، بل جزء وعمل بعد عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصان بعد زيادة إلى أن يكمل كونها فتظهر مصوّرة مجلاّة فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاها في الرفعة»[2].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٣٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٢٥، وكتاب اثبات النبوءات للسجستاني، الفصل التاسع من المقالة السادسة، ص ١١١ ط بيروت - لبنان.

٢ ــ بعد أن ذكر الشيخ شروط وخصال النبوة عندهم ساق قولهم هذا: «إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر، في دور من أدوار القرانات في وقت من الزمان. فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان، والإمام للناس مادام حياً. فإذا بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، ودون التتريل، ولوّح التأويل، وأحكم الشريعة، وأوضح المنهاج، وأقام السنة، وألف شمل الأمة، ثم توفي ومضى إلى سبيله، بقيت تلك الخصال في أمته وِرَاثَة منه وإن اجتمعت تلك الخصال في واحد من أمته أو جُلُّها، فهو الذي يصلح أن يكون خليفة في أمته بعد وفاته[1].

٣ ــ ويقول السجستاني أيضاً: «هذا وهم من العوام أن الرسالة إنما هي إرادة الله تعالى أن يرسل رسولاً إلى خلقه فيرسل إليه ملكاً من الملائكة»[2].

٤ ــ ويقول الحامدي[3]: «إن الإمام نفس، وجبريل عقل المكنى عنه بالخيال»[4].

٥ ــ ويقول طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني[5]: «وكان العقل العاشر هو المحتجب لمحمد ﷺ المؤيد له الناظر إليه الممد له بوساطة الجد والفتح والخيال

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٢٢، ورسائل إخوان الصفاء ١٢٩/٤.
(٢) الإسماعيلية، ص ٣٢٦، وكتاب الافتخار للسجستاني، ص ٦١ بيروت – لبنان.
(٣) هو: إبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي الهمداني من كبار الدعاة الذين أوجدهم المدرسة اليمنية، كان داعياً للإمام المستور من سلالة المستعلي الفاطمي، عمل على دراسة العلوم ونقل التراث الإسماعيلي وجمعه وتدريسه للدعاة التابعين لمدرسته. وفي سنة ٥٣٦هـ سمي بالداعي المطلق، له مؤلفات منها كنز الولد، وكتاب الابتداء والانتهاء، وكتاب تسع وتسعين مسألة في الحقائق، والرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة، توفي سنة ٥٥٧هـ، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٨٧ – ٨٨).
(٤) الإسماعيلية، ص ٣٢٦، وكتر الولد للحامدي ١٦٥.
(٥) لم أقف له على ترجمة.

عند كماله وبلوغه رتبة الحجابية، لأن كل ناطق ووصي وإمام لابد له من التعليم والترقي رتبة رتبة كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾[1]. فكان محمد ﷺ آخذاً من أبي بن كعب في حال تعليمه ابتداء، وهو المكني عنه بجبرائيل»[2].

يقول الشيخ مُعلقاً على هذا القول: ((ومعناه أن أبي بن كعب هو الذي كان يُعلم رسول الله ﷺ ــ عياذاً بالله ــ وليس هو فحسب بل يقولون بكلمة الكفر أكبر من ذلك وأعظم، حيث يُصرحون أن رسول الله ﷺ كان يُعلّمه ويربيه ويوحي إليه خمسة لا أُبي بن كعب وحده كما صرح بذلك الحامدي وغيره من الدعاة الإسماعيلية الكبار، حيث كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال ذلك))[3].

٦ ــ ويقول طاهر الحارثي اليماني[4]: «قول ناطق دورنا ﷺ أخذت من خمسة وسلمت إلى خمسة وبيني وبين ربي خمسة: فالخمسة الذين أخذ منهم هم الخمسة المتقدمون عليه الذين تعلم كتبهم المنـــزلة عليهم، وشرائعهم التي شرعوها، وأوضاعهم التي وضعوها، وتحقق تأويلاتها ومعانيها وحقائقها، فالخمسة الذين بينه وبين ربه هم الحدود الدينية الذين أخذ منهم، وتعلم في بدء أمره منهم، ورقوه في مراتب الدين شيئاً بعد شيء إلى أن بلغ ذروتها، وهم: أبي،

---

(١) سورة النحل، آية ٧٨.
(٢) الإسماعيلية، ص ٣٢٦، ٣٢٧، والأنوار اللطيفة، الفصل الثاني من السرادبي الثالث، ص ١٢٦ - ١٢٧.
(٣) الإسماعيلية، ص ٣٢٧.
(٤) لم أقف له على ترجمة.

وزيد بن عمرو[(١)]، وعمرو بن نفيل[(٢)]، وميسرة[(٣)]، وخديجة بنت خويلد، وهم حدود صاحب الوقت المقيم له المعلى رتبته المسلم له وهو عمه أبوطالب»[(٤)].

٧ ـــ وقال محمد الصوري[(٥)] في نظمه:

«ومات للحـــين أبـــوه وأمـــه	وكان ذو الكفل الكريم عمّه
حـــتى إذا تـــوج بالجـــلال	وصـــار في مرتبـــة الكمـــال
زوجـــه خديجـــة المبجـــلة	لأن منهـــا فاطمـــة المفضـــلة
من بعدما صاحب حينا ميسرة	وهو الـــذي أفـــاده وأبصـــره

---

(١) هو: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي، وهو نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووالد سعيد بن زيد - أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه - ولم يدرك الإسلام، ولكنه كان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح لها، وكان يمنع وأد البنات، وقد رحل إلى الشام لطلب دين إبراهيم عليه السلام، وكان يقول لقريش "والذي نفسي بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري"، وأخبر الرسول ﷺ أنه يبعث أمة وحده، وقد ذكر ذلك ابن حجر في التهذيب، توفي سنة ١٧ ق هـــ وكان في طريقه من الشام إلى مكة حينما سمع بمبعث الرسول ﷺ وكان قد التقى برسول الله ﷺ قبل البعثة (انظر: تهذيب التهذيب ج٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٥، والأعلام ج ٣ ص ٦٠).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو: ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها - ذُكر في السيرة، وكان رفيق النبي ﷺ إلى الشام وذلك في تجارة خديجة رضي الله عنها قبل أن يتزوجها الرسول ﷺ، وحكى بعض أدلة نبوة الرسول ﷺ، يقول ابن حجر في الإصابة: "ولم أقف على رواية صريحة بأنه بقي إلى البعثة" (انظر: الإصابة ج ٦ ص ١٨٩ رقم ٨٣٠٢).

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٢٨، ٣٢٩، والأنوار اللطيفة، ص ١٦٠، ١٦١.

(٥) هو: محمد بن علي بن حسن الصوري، من دعاة الإسماعيلية ومن الشعراء الذين اشتهروا بنظم الأراجيز العقائدية، الفلسفية، ولد سنة ٤١٧هـــ، وتلقى علومه الأوّلية في مدارس الدعوة الإسماعيلية في مدينة "طرابلس الشام" ثم أكمل تعليمه في القاهرة، ثم عين داعياً في جبال "السماق"، ثم أعلن انضمامه إلى النزارية؛ وذلك بعد وفاة الإمام المستنصر بالله، توفي سنة ٤٩٠ هـــ ودفن في جبال "السماق"، له قصائد كثيرة ورسائل عديدة؛ منها: التحفة الزاهرة، ونفحات الأئمة، والقصيدة الصورية، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٤٨٢ - ٤٨٣).

ثم أتى زيد وعمـــرو بعده فاض عليـــه الفتـــح والجد»[١]

٨ ــ ويقول القاضي النعمان: «وإنما عظم فضله ــ أي محمد ﷺ ــ وعلت منـــزلته بوصية علي إمام المتقين، صاحب التأويل، ومبين الشرائع للمرسلين»[٢].

فهذه بعض أقوالهم الكثيرة وعقائدهم الدخيلة التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى عنهم ومن كتبهم وقد ردّ عليها وبيّن كفر من اعتقد بها وأوضح مخالفتها للقرآن العظيم وسنة سيد المرسلين، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فهذه هي العقائد الإسماعيلية في النبوة والأنبياء، وفي رسول الله الصادق الأمين، المخالفة لنصوص القرآن وصريح السنة، والمبنيّة على الكفر المحض...»[٣].

ثم استدل الشيخ بالأدلة الشرعية التي تُبين أن النبوة مصطفاة من قبل الله تعالى وليست مكتسبة، وأن الله هو الذي يختار أنبيائه وهو أعلم حيث يجعل رسالته عز وجل، وأنه سبحانه هو المرسل لرسله وليس العقل العاشر كما تدعي الإسماعيلية، وأن الله هو المتكلم بالقرآن كما يليق به عز وجل وهو الذي أنزله على محمد ﷺ ليكون الرسول ﷺ بشيراً ونذيراً للناس كافة، وأنه عز وجل هو الذي ينصر رسله ويثبتهم ويؤيدهم بالمعجزات ويوحي إليهم، وقد أمر الله تعالى الناس بطاعة نبيه ﷺ، ومن تلك الأدلة:

١ ــ قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٤].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٢٨، ورسالة إسماعيلية واحدة "القصيدة الصورية، ص ٥٧".

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٣٦، والرسالة المذهبية للقاضي النعمان، ص ٨٦ (من خمس رسائل إسماعيلية) تحقيق عارف تامر.

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٣٨.

(٤) سورة الحج، آية ٧٥.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [(١)].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [(٢)].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [(٣)].

٥ ـ وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ [(٤)].

٦ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [(٥)].

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [(٦)].

٨ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ ﴾ [(٧)].

٩ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [(٨)].

١٠ ـ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴾ [(٩)].

ثم بعد ذلك ساق الشيخ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الذين يقرّون ببعض صفات الأنبياء دون بعض وبما أوتوه دون بعض، ولا يقرون بجميع ما أوتي الأنبياء مثل أهل الكلام، والتصوف، والباطنية المتفلسفة، فهؤلاء

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٤.
(٢) سورة الفتح، آية ٢٨.
(٣) سورة الحجر، آية ٩.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٤٤.
(٥) سورة النساء، آية ١٦٤.
(٦) سورة الأعراف، آية ١١٧.
(٧) سورة الأنعام، آية ٤٨.
(٨) سورة النساء، آية ٧٩.
(٩) سورة النساء، آية ٦٤.

قد يكونون أشد شراً وكفراً من اليهود والنصارى الذين أقرّوا بجميع صفات النبوة لكنهم كذّبوا ببعض الأنبياء، وأقروا أن الله خلق السموات والأرض، وأقروا بقيام القيامة، أمَّا أولئك فكذّبوا بذلك وأقرّوا ببعض شرع محمد ﷺ (١).

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٤١، وانظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٩/١٨٦ - ١٨٧.

المبحث الثالث

الرد على عقائد الإسماعيلية في الوصاية والوصي

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في الوصاية والوصي وذلك بعد أن ذكر أهميّة هذه العقيدة عندهم وساق أقوالهم في ذلك، فالإسماعيلية يعتقدون أن الوصاية تلي مرتبة النبوّة، بل إنه ليس هناك فرق كبير بينهما، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «يعتقد الإسماعيلية أن مرتبة الوصاية تلي مرتبة النبوّة، وليس هناك فرق كبير بين المرتبتين، بل إن واحداً من كبار القوم[1] الذي كتب كتابين في تاريخ الإسماعيلية بمصر وفي عقائد الإسماعيلية أشار إلى أن المتقدمين كانوا يرون أن الوصي أفضل من النبي، والبعض الآخر كانوا يقولون بالمساواة بينهما بدون تفضيل واحد على آخر، ولقد شاهدنا هذا بأنفسنا بعدما تعمقنا في البحث في أفكارهم ومعتقداتهم، ولقد وجدنا عبارات صريحة في هذا مما لم تصل إليه يداه، أو لم يرد أن يذكرها»[2]. وذكر الشيخ أن الإسماعيلية يرون أن الوصي فوق الإمام في المنـــزلة فهم يفرّقون بينهما؛ فالإمامة شيءٌ والوصاية شيء آخر، والإسماعيلية تعتقد بأن لكل نبي وصياً، ووصي رسول الله ﷺ هو علي بن أبي

(١) يقول الشيخ إحسان: "هو الدكتور زاهد علي مؤلف (تبيين المعاني لديوان ابن هاني) باللغة العربية، (وتاريخ فاطميين مصر) بالأردية، و (هماري إسماعيلي مذاهب) بالأردية"، (انظر: الإسماعيلية، ص ٣٤٩ حاشية رقم ٢١٣).

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٤٩.

طالب ﷺ ويقولون إنه لا فرق بينهما[1] وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول الكرماني: «إنّ الوصي أوّل منصوص عليه من الحدود في الدورة والدعوة إلى التوحيد، فهو من حيث كونه كاملاً لا فرق بينه وبين الناطق»[2].

٢ ــ ويقولون كذباً على علي ﷺ أنه قال: «أنا ومحمد من نور واحد، من نور الله تعالى، أمر الله ذلك النور أن ينشق إلى نصفين، فقال: للنصف الأوّل كن محمداً، وللنصف الثاني: كن علياً»[3].

٣ ــ وروى النعمان كذباً على الرسول ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبياً قبلي إلا أخبره الله بي وبعلي وَصيٍّ، وأمر أن يأخذ البيعة لي وله على أهل ملته والأئمة من ذُريته، ويبشرهم بنا»[4].

يقول الشيخ مُعلقاً على الأقوال السابقة: «وهذا كله لدى من يعتقد أن النبي والوصي مستويان، لا فرق بينهما، وأن النبوّة والوصاية، لا مفاضلة بينهما. ولكن هناك من يعتقد من الإسماعيلية، ومن الفرق الشيعية الأُخرى عموماً، أن علياً أفضل من النبي لأنه هو مقصود الدعوة ومرادها، ولم تكن دعوة رسول الله ﷺ إلاّ إليه، كما لم يؤخذ الميثاق من جميع الأنبياء والمرسلين إلاّ للإقرار به وبوصايته وولايته.. وأن العبادة لا تقبل إلا باتباعه هو، وباقرار ولايته»[5].

وقد ساق الشيخ أقوالهم فيما ذكر ومنها:

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٥٠.
(٢) الإسماعيلية، ص ٣٥٠، وراحة العقل المشرع الثاني من السور الرابع، ص ٢١٦.
(٣) الإسماعيلية، ص ٣٥٠ – ٣٥١، والأنوار اللطيفة للحارثي، ص ١٢٧.
(٤) الإسماعيلية، ص ٣٥٧، وتأويل الدعائم للنعمان القاضي، تحقيق الأعظم ٣٣٦/١ ط دار المعارف – مصر.
(٥) الإسماعيلية، ص ٣٦٠.

١ ـ يقول جعفر بن منصور اليمن: «وصدوا عن السبيل يعني صدّوا عن علي، وهو سبيل الله الذي لا تقبل العبادة إلاّ باتباعه»[١].

٢ ـ ويقولون: «هو كشّاف الكرب عن وجه الرسول، وأمواج الردى المتلاطم»[٢] «وكيف لا يكون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»[٣].

٣ ـ وقال هبة الله الشيرازي[٤]: «لولا الوصي "عليه السلام" لما كان للمعارف الإلهية وجود»[٥].

فهذه أقوال الإسماعيلية في الوصي والوصاية وفي أثناء تلك الأقوال تناول الشيخ أقوالهم وعقائدهم بالرد والتفنيد بما يوضح بطلانها وضلالها، وأن رواياتهم كاذبة مفتراة لا تصح عن الرسول ﷺ ولا عن علي رضي الله عنه وبين أن منزلة الرسول ﷺ لايدانيها أحد من الرسل فضلاً عن غيرهم، وأن تلك مبالغات وخزعبلات لا تمت إلى الشرع بصلة[٦].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٦٠، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ١٧٥.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٦١، والمجالس المؤيدية للشيرازي ١/٢٥٨، المجلس ٥٢، ط دار الأندلس.

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٦١، وسرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن - مخطوط، وكنز الولد للحامدي، ص ٢٢٥.

(٤) هو: المؤيد في الدين، هبة الله بن أبي عمران موسى بن داود الشيرازي، داعي الدعاة الإسماعيلية، ولد في شيراز سنة ٤٠٠هـ، وقيل سنة ٣٩٠هـ تتلمذ على يد والده وقد خدم الدعوة الإسماعيلية خدمة عظيمة، وأصبح حجة بلاد فارس بعد أبيه توفي سنة ٤٧٠هـ وقيل ٤٩٠ هـ وله مؤلفات منها: المجالس المؤيدية، وديوان المؤيد في الدين، والسيرة المؤيدية، والابتداء والانتهاء، والمجالس المستنصرية وغيرها (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٥٩٦ وما بعدها، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٧١٤ وما بعدها).

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٦٥، والمجالس المؤيدية، لهبة الله الشيرازي ص ١٤٤.

(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٤٩ وما بعدها.

المبحث الرابع

الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في الإمامة والأئمة حيث إنهم يرون الإمامة أصل الدين وأساسه، يقول رحمه الله تعالى: «إنهم يعتقدون أن الإمامة أصل من أُصول الإسلام وقطب الدين وأساسه لدى الإسماعيلية، ودعامة من دعائمه..»[١].

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقولون عن الإمامة أنها: «فرض من الله سبحانه، أكمل به الدين، فلا يتم إلاّ به، ولا يصح الإيمان بالله وبالرسول إلاّ بالإيمان بالإمام والحجة، ويدلّ على فرض الإمامة إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان إلاّ بالإمام وهذا حق لأنه سبحانه وتعالى لا يترك الخلق سدى ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا يسوغ الهداية إلا بها، وأن الرسول نصّ على ذلك نصاً تشهد به الأمة كافة»[٢].

٢ ــ وقال شرف علي الإسماعيلي[٣]: «إن الولاية خاتمة دعائم الإسلام»[٤].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٦٧.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٦٧، وتاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن الوليد، ص ٦٥، ٦٦، ط. مؤسسة عز الدين، بيروت – لبنان.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٦٨، نقلاً عن عيون المعارف لشرف علي.

٣ ــ ويقولون: «إنها أبلغ منّة من الله سبحانه على عباده وكرامة»[١].

وذكر الشيخ أقوالهم في أنه لا تقبل الأعمال والطاعات إلا بالإقرار بولاية الأئمة ومن ذلك:

٤ ــ قول جعفر بن منصور اليمن: «لادين إلا بطاعة عليّ وولايته، ولا نعمة تامة إلا مودته ومحبته، ولا قُبل للأمة فرض ولا سنة، ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول، وموالاته ومحبته والأئمة من ولده يرثون مقامه وفضله»[٢].

٥ ــ ويقول علي بن الوليد[٣] في آخر قصيدته التي مدح بها أئمته:

يا آل طه أنا العبد المقرّ بأن ... لا دين إلا لمن كنتم له أُمَرا

لأنكم فلك طوفان الضلال بكم ... نجاة شيعتكم منه بغير مرا

بحبكم تُقبل الأعمال إن قبلت ... ويغفر الذنب للعاصين إن غفرا

ومن قلاكم ولم يعلق بحبلكم ... ففي غد سوف يصلى راغما

أنا المقصِّر في علمي وفي عملي ... أرجوا بحبلكم تتميم ما قصرا

أسلمت نفسي إليكم وهي ... عظيم ذنب لها عن ذاتها صدرا

لكنها وثقت منكم بكونكم ... يومِ الشفاعة في العقبى لها

(١) الإسماعيلية، ص ٣٧٠، وتحفة المرتاد وغصّة الأضداد لعلي بن الوليد ص ١٦٠ (من أربع كتب إسماعيلية).

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٧٠ - ٣٧١، وسرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن نقلاً من الرسالة الواعظة، ص ١٥.

(٣) هو علي بن محمد بن الوليد الأنف العبشمي القرشي من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم - ويلقب بوالد الجميع وهو جد إدريس عماد الدين - وهو الداعي الخامس من دعاة اليمن، تقلد مراسم الدعوة بعد وفاة الداعي المطلق علي بن حاتم الحامدي، توفي سنة ٦١٢هـ، له مؤلفات منها: الذخيرة، وكتاب تحفة المرتاد وغصة الأضداد، ورسالة جلاء العقول وزبدة المحصول، ودامغ الباطل وحتف المناضل، ورسالة في منال الإسم الأعظم، وديوان شعر، وغيرها (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٤٠٨ وما بعدها، والأعلام ج٤ ص ٣٣١).

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٧١ - ٣٧٢، والرسائل الإسماعيلية المختصرة جمع شتروطمان، ص ١٦٢.

٦ ــ ويقول الداعي حسن بن نوح الهندي[١]: «إن الأرض لا تخلو طرفة عين من قائم لله بحق هداية عباد الله وخلقه إما ظاهراً مشهوراً، أو باطناً مستوراً»[٢].

٧ ــ ويقول الكرماني في الحاكم بأمر الله[٣]: «له معجزة بل معجزات، وأخبار بالكائنات، قبل كونها وإظهار للعلوم المكنونة»[٤].

٨ ــ وقال هبة الله الشيرازي في المستنصر بالله الإمام الإسماعيلي[٥]: «له ملائكة السماء جميعاً»[٦] فهذه بعض أقوال الإسماعيلية.

وهناك أقوال لهم كثيرة ذكرها الشيخ لا مجال لذكرها هنا لكي لا يطول بنا المقام ومفاد تلك الأقوال: أن من مات و لم يعرف إمامه فقد مات ميتة

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٧٤، وكتاب الأزهار لحسن بن نوح ص ١٨٩، من (منتخبات إسماعيلية، تحقيق الدكتور عادل العوا.

(٣) هو الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المُعِزّ مَعَدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي الرافضي الإسماعيلي الزنديق من ملوك الدولة الفاطمية بمصر، ولد سنة ٣٧٥هـ، تولى الملك بعد أبيه وكان عمره إحدى عشرة سنة، وقد أمر بسب الصحابة رضوان الله عليهم، ومنع الناس من صلاة التراويح، وقتل الناس وأحرقهم بالنار؛ ونهبهم وسلبهم، ومرّة أمر بإحراق مصر واستباحتها وقد قتل سنة ٤١١هـ شرّ قتله بتدبير من أُخته ست الملك، (انظر: سير أعلام النبلاء ج١٥ ص ١٧٣ وما بعدها، والأعلام ج ٧ ص ٣٠٥، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ١٣٨ وما بعدها، وأعلام الإسماعيلية ص ٥٤٨).

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٧٦، والمصابيح في إثبات الإمامة للكرماني الشيرازي، ص ١٤٠.

(٥) هو المستنصر بالله أبوتميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله عليّ بن الحاكم أبي علي منصور بن العزيز بن المعز، العبيدي، من ملوك الدولة الفاطمية في مصر، ولد سنة ٤٢٠هـ بمصر، وقد بويع بالملك وهو طفل وذلك بعد موت أبيه سنة ٤٣٧هـ، وقد حصلت في عهده مجاعة دامت ثمان سنين وحدث غلاء شديد يقول الذهبي في السير: "وكان سبّ الصحابة فاشياً في أيامه والسنة غريبة مكتومة حتى أنهم منعوا الحافظ أبا إسحاق الحبّال من رواية الحديث..." وقد توفي سنة ٤٨٧هـ بمصر (انظر: سير أعلام النبلاء ج١٥ ص ١٨٦ وما بعدها، وأعلام الإسماعيلية ص ٥٢٠ وما بعدها، والأعلام ج ٧ ص ٢٦٦).

(٦) الإسماعيلية، ص ٣٧٧، وديوان المؤيد في دين الله الشيرازي، ص ٢٤٤.

جاهلية، وأن هؤلاء الأئمة يعلمون الغيب والمبدأ والمعاد، وهم معصومون، وأنه لا يجوز الإنكار على الأئمة في أفعالهم، ولا يكون الإمام من لا عقب له، ولا يكون إماماً ووالده حيٌّ، ولا يرجع النص القهقرى، ولا تكون الإمامة إلا في الإبن الأكبر للإمام، ولابد أن تكون في الأعقاب ولا تنتقل إلى غيرهم ولا يصير الإمام إماماً إلا بعد أن يموت الأوّل الذي قبله، وأنه يجب على الإمام أن يقيم لنفسه حجة قبل أن يدفن الذي قبله، وأنهم يتجسدون في صورة أي شخص شاءوا. ولهم معجزات الألوهية، لذلك سجدوا بين أيديهم ويقولون إن لهم القدرة والاختيار[١]، ثم ساق الشيخ أشعارهم في ذلك ومنها أبيات ابن هاني[٢] التي قالها في المعزّ الإسماعيلي:

ماشئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصارُ

أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الأحبار والأخبار

هذا إمام المتقين ومن به قد دوخ الطغيان والكفار

هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يحط الإصر والأوزار

هذا الذي تجدي شفاعته غداً حقاً، وتخمد أن تراه النارُ))[٣]

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٨٤ وما بعدها.

(٢) هو: محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبوالقاسم يتصل نسبه بالمهلب ابن أبي صفرة، أشعر المغاربة على الإطلاق ولد سنة ٣٢٦هـ، وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، وكان متحمساً للمذهب الإسماعيلي، بل عدّه مصطفى غالب من أعلام الإسماعيلية، وقد اتصل بالمعز العبيدي معدّ بن إسماعيل وأقام عنده في المنصورية بقرب القيروان، وفي سنة ٣٦٢هـ قتل ببرقة وكان متجهاً إلى المعز بمصر، وله ديوان شعر شرحه الدكتور زاهد علي، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٤٩٩ وما بعدها، والأعلام ج٧ ص ١٣٠).

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٨٤، وديوان ابن هانيء، القصيدة الرابعة والعشرون، ص ٣٦٥.

وقد ذكر الشيخ بعضاً من التفسيرات الباطلة الباطنية للآيات القرآنية وذلك لإلقاء الهيبة على أئمتهم ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ ومنها: تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) فقالوا: «المقصود منه وجه الإمام»(٢).

وقولهم في أن معنى: «ومن يهن الله» يعني إمام كل زمان بمعاندة حجبه «فماله من مكرم» يعني في معاده، «إن الله يفعل ما يشاء» يعني صاحب كل عصر يفعل ما يشاء»(٣).

وقد ردّ الشيخ على الإسماعيلية وبيّن أن تلك الأقوال ماهي إلا خُرافة وضلال خالفوا فيها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وذكر الشيخ أن أقوالهم تلك وعقائدهم أخذوا بعضها من الفلاسفة الملحدين والبعض الآخر من القدرية والجبرية والمعتزلة والمعطلة ، يقول الشيخ: «فنبذوا القرآن والسنة وراء ظهورهم وكوّنوا فكراً باطنياً جديداً مبنياً على التأويل المحض الصرف لا علاقة له بالمنطوق واللغة، وأسلوب البيان وسياق الكلام محاولين إبعاد الناس عن القرآن الذي يسّره الله للمدَّكِرين كي يتذكروا فيه وعن سنة رسول الله العظيم عليه الصلاة والسلام، التي جُعِلت بياناً لهذا القرآن.. وتوضيحاً له نعم محاولين ذلك، قاصدين أن يغيروا دين الله الذي جاء به الرسل وأكمل بمحمد خاتم

---

(١) سورة القصص، آية ٨٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٩٢.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٩٣، "ومزاج التسنيم لضياء الدين الإسماعيلي، ص ١٣١، سورة النمل"، ط. غونتيفن – ألمانيا.

النبيين وسيد المرسلين ليحلّ محله دين أرسطو[(١)] وأفلاطون[(٢)] وفيثاغورث[(٣)] وفلاسفة الإلحاد الآخرين الذين فشلوا في حياتهم أن يجدوا لديهم رواجاً، هذا من جانب، ومن جانب آخر دين المجوس والثنوية والصابئين والوثنيين الذين أفلت نجومهم بعد طلوع شمس الإسلام المشرق المنير، أرادوا ذلك وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[(٤)] »[(٥)].

وبعد هذا الردّ المجمل من الشيخ، بقي أن أقول إنه رحمه الله تعالى في معرض ردّه عليهم بيّن تناقضات الإسماعيلية في عقائدهم في الإمامة والأئمة ولا شك أن بيانه لتناقضهم ينسف تلك العقائد من جذورها الخبيثة، ولقد قام

---

(١) هو: أرسطوطاليس بن نيقوماخس الفيلسوف اليوناني ولد عام ٣٨٥هـ ق. م في اسطاغيرا باليونان وتتلمذ على يد أفلاطون، كان يحاضر ماشياً فسمي هو وأتباعه بالمشائين، له مؤلفات منها الأورغانون، والسماع الطبيعي، والسماء والنفس وغيرها، توفي عام ٣٢٢ق.م (انظر الموسوعة العربية الميسّرة - بإشراف محمد شفيق غربال، ص ١١٧، وأرسطو لمصطفى غالب ص ١٥ وما بعدها، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية لعوض الله حجازي ومحمد السيد، ص ١٤٥).

(٢) هو: أفلاطون الفيلسوف اليوناني ولد عام ٤٢٧ق.م في أثنا، وتتلمذ على يد سقراط، وقد أسس الأكاديمية حيث علّم فيها الرياضيات والفلسفة، له مؤلفات منها: المحاورات السقراطية، توفي عام ٣٤٨ ق.م (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية ١٠٩).

(٣) هو: فيثاغورس الفيلسوف اليوناني، وتنسب إليه جماعة من الفلاسفة يسمون "الفيثاغوريون" ولد عام ٥٧٢ ق.م في ساموس، وكانت جماعته تقول بتناسخ الأرواح، توفي عام ٥٠٧ ق. م (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٤٢، وفيثاغورس لمصطفى غالب ص ١٥ وما بعدها، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية لعوض الله حجازي، ومحمد السيد ص ٦٠، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٢٠).

(٤) سورة التوبة، آية ٣٢.

(٥) الإسماعيلية، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

الشيخ بجهد طيب في بيانه لتناقضهم حيث أداهم بذلك من أفواههم، وكان تناقضهم الذي بيّنه رحمه الله تعالى يندرج تحت المسائل التالية:

١ ــ عدم رجوع النص القهقرى:

تعتقد الشيعة بأن النصّ لا يرجع القهقري وذلك في: مسألة الإمامة وقد قام مذهبهم على ذلك ولولا تلك العقيدة لما كان لهم وجود، فهم يرون أن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب، فالإمام بعد جعفر بن محمد الباقر هو ابنه الأكبر إسماعيل، ولو أنه مات في حياته فالنص لا يرجع القهقرى، فالإمامة تبقى في عقب إسماعيل فيكون الإمام بعده محمد بن إسماعيل وهذا معنى قوله تعالى ــ في زعمهم ــ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] فلا ينقل النص من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين، وقد شنّع الإسماعيلية على الفرق الأخرى لإعراضهم عن هذا الأصل وإهمالهم له، ولكن الغريب والعجيب أنهم ناقضوا أنفسهم وخالفوا عقيدتهم التي تبجّحوا بها، فإن الإمام الإسماعيلي الرابع المعزّ[2] نقض ذلك الأصل وعارضه ولم يأبه به فهو لمّا مات ابنه عبد الله وذلك في حياة المعز الذي جعل النص فيه وأنه ولي للعهد بعده، لما مات عبد الله[3] فإن المعز قام بنقل النص إلى أخي عبد الله واسمه العزيز[4] وهو ابن المعزّ الأصغر ولم ينقل النص إلى ولده عبد الله مثلما صار في ابن إسماعيل[5]، يقول الشيخ إحسان: «وهكذا هدم ذلك المبدأ الأساسي الذي قام عليه المذهب الإسماعيلي والديانة الإسماعيلية ولا أدري كيف يستسيغ الإسماعيلية بعد ذلك أن يردوا على الشيعة الإثنى عشرية والزيدية والآخرين من الأدارسة والحسنيين مادام

---

(١) سورة الزخرف، آية ٢٨.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠٤ من البحث.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٤٠٤ من البحث.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٠٤ من البحث.
(٥) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٥٧ وما بعدها.

انهدمت دعامة مذهبهم الأصلية من نقل الإمامة في الأعقاب، وعدم رجوع النص القهقرى؟ وكيف يحق لهم إثبات إمامة محمد بن إسماعيل دون الآخرين من أعمامه من ولد جعفر ابن محمد الباقر؟ وأحواله تتشابه تماماً مع العزيز بن المُعِّز وهذا التناقض والتعارض وحده كاف للقضاء على المذهب الإسماعيلي والحكم عليه بالبطلان»[(١)].

٢ ــ عدم تنحية الابن الأكبر عن الإمامة:

وهذا تناقض آخر ذكره الشيخ عن الإسماعيلية في معرض ردّه عليهم حيث أنه من عقائدهم المهمة أن الإمامة لا تكون إلا في الابن الأكبر للإمام وهو الذي يرثها دون إخوته الآخرين، ولهم في ذلك روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين ولكن الإسماعيلية خالفت ذلك الأصل حيث إن المعزَّ نفسه عارض ذلك وخالفه فقد كان ابنه الأكبر هو تميم وبه كان يُكنى المعز ولكنه حرمه ولاية العهد والإمامة وجعلها في عبد الله ــ ابنه الثاني ــ، معرضاً عن تميم ومعارضاً للعقيدة الإسماعيلية[(٢)] وقد ساق الشيخ أمثلة أخرى على ذلك[(٣)].

يقول رحمه الله تعالى مُعلقاً على ما سبق: «فهذه هي حقيقة الأُسس المتينة والأصول الثابتة للديانة الإسماعيلية»[(٤)].

٣ ــ تسلسل الإمامة في الأعقاب:

وبيّن الشيخ تناقضهم في عقيدتهم في أن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب واحداً بعد واحد وإلى مولود بعد والد، ولكن الحاكم بأمر الله خالف هذه

---

(١) الإسماعيلية، ص ٦٥٧.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٦٢ وما بعدها.
(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٦٤ وما بعدها.
(٤) الإسماعيلية، ص ٦٦٤.

العقيدة وجعل ولاية العهد في عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي[١] وهو من أبناء عمومته، يقول الشيخ إحسان: «والجدير بالذكر أن ابنه علياً[٢] ـــ أي ابن الحاكم بأمر الله ـــ الذي تلقب بالظاهر بعدئذ كان موجوداً حيث كانت ولادته سنة ٣٩٤هـ ولكن آباه لم يجعل الإمامة فيه أي في عقبه حسب المذهب الإسماعيلي بل جعلها في غير العقب. وهكذا نقض بدوره أصلاً آخر من أُصول الإسماعيلية وخالفه وعارضه جهاراً دون أن يعطي له أيّ بال وأيّة أهمية»[٣].

٤ ـــ متى يصير الإمام إماماً:

وتعتقد الإسماعيلية أن الإمام لا يكون إماماً إلا بعد انتقال الإمام الذي قبله من الدنيا لكي لا يكون إمامان في وقت واحد، وأن علوم الإمامة لا تنتقل في وارث الإمامة إلاّ في اللحظة الأخيرة من حياة المنتقل، وقد بيّن الشيخ تناقضهم في ذلك حيث ذكر أنهم لم يُراعوا تلك العقيدة، فعند تأسيسهم لديانتهم جعلوا الإمامة في إسماعيل بن جعفر وأبوه حيّ يرزق، ولا شك أن هذا تناقض واضح وتزحزح فاضح عن عقيدتهم تلك[٤].

٥ ـــ وجوب إقامة الحجة ـــ للإمام الجديد ـــ قبل دفن الإمام الماضي.

ومن عقائدهم التي يظهر تناقضهم واضح فيها: أنه لابد للإمام الجديد أن يقيم الحجة من بعده ويعينه قبل أن يدفن الإمام الميت "القديم". لذلك يقولون: «لا يحل للحجة بعد الإمام أن يدفن الإمام حتى يقيم حجة لنفسه»[٥].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) الإسماعيلية، ص ٦٦٩.
(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٦٩ وما بعدها.
(٥) الإسماعيلية، ص ٦٧٤.

والإسماعلية كما يذكر الشيخ إحسان عنهم إنهم لم يلتزموا بذلك، يقول الشيخ: «فهذا هو الأمر الغريب ولا أظن أن أحداً من الأئمة بعد القائم نفّذ هذه العقيدة التي أشار إليها القائم، فها هو المعز لدين الله لم يقم حجته (ولي عهده) عبد الله قبل أن يدفن أباه المنصور..»[1][2].

٦ ـ معرفة الإمام:

من عقائدهم أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، مع أنهم يقولون: «إن الأئمة الإسماعيلية في دور الستر لم يكن أَحَدٌ يعرفهم إلاّ دعاتهم المقرّبون»[3]، ويذكر الشيخ أنه حتى المقربين لا يعرفونهم[4]، فهذا تناقض واضح يبين بطلان عقائدهم تلك فهم يرون أنه لابد من وجود الإمام لكي يحفظ الشريعة، وأيضاً لحاجة الناس إليه وقد ساق الشيخ عقيدتهم في ذلك ثم قال رحمه الله: «ومعنى هذا كله أن الناس يحتاجون إلى إمام يقوم بينهم بهذه الأعمال التي ذكرها الإسماعيلية فنسأل القوم: هل أئمتهم في دور الستر كانوا يقومون بهذه الأعمال، ويؤدون الواجبات؟ وكذلك الآن هل يعرف الإسماعيلية الطيبية، أو المستعلية، أو البهرة، إمام زمانهم من اليوم الذي قتل "الآمر" إلى يومنا هذا؟ وهل قاموا ويقومون بالأعمال التي عدّدها كبراؤهم وقادتهم..."؟[5].

---

(١) هو أبوالطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي الباطني صاحب المغرب - ويلقب بالمنصور - تولى بعده والده، وحارب رأس الأباضية أبا يزيد مخلد بن كيداد الزاهد وهزمه كان شجاعاً رابط الجأش فصيحاً يرتجل الخطب يقول الذهبي: "وفيه إسلام في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزّنديق، (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ١٥٦ وما بعدها) وفي سنة ٣٤١ توفي إثر برد أصابه.

(٢) الإسماعيلية، ص ٦٧٤.

(٣) الإسماعيلية، ص ٦٧٦.

(٤) انظر الإسماعيلية ص ٦٧٦.

(٥) الإسماعيلية، ص ٦٧٨.

٦ ــ عمر الإمام:

الإسماعيلية لا يرون إمامة الطفل الصغير ويقولون إنها لا تجوز، بل انتقدوا غيرهم في ذلك، فلابد للإمام من أن يكتمل شبابه ويبلغ الحلم وسن الرشد، ومع اعتقادهم ذلك إلا أنهم أثبتوا الإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر وكان عمره يوم ذاك ثلاث سنين كما صرح الإسماعيلية بذلك(١).

فهذه تناقضات الإسماعيلية التي أوضحها الشيخ وردّ بها عليهم وأفحمهم بها قائلاً: «فماذا يقول الإسماعيلية عن هذا التعارض الصريح والتناقض الشنيع؟»(٢).

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٧٩ وما بعدها، وزهر المعاني، ص ٤٧ من المنتخب لإيوانوف

(٢) الإسماعيلية، ص ٦٨١.

المبحث الخامس

الرّد على عقائد الإسماعيلية في المبدأ

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في المبدأ أي بدء الخلق، فالإسماعيلية يعتقدون «إن أوّل موجود هو العقل»[١] وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وعقائدهم، واختلافهم هل العقل وجد عن طريق الفيض أمّ عن طريق الإبداع، فإخوان الصفا يرون أنه عن طريق الفيض حيث يقولون: «العقل هو أوّل موجود فاض من وجود الباري عز وجل»[٢]، وأما الكرماني، والشيرازي والحارثي[٣] والصوري، وشهاب الدين وغيرهم، فيرون: أنه وجد عن طريق الإبداع لا عن طريق الفيض كما يقول فلاسفة الأفلاطونية الحديثة[٤].

وهذه بعض أقوال الإسماعيلية في المبدأ :

١ ــ يقول السجستاني: العقل وهو أوّل خلق ظهر من أمر الله تعالى، وسمي العقل، لأنه لما تجرّد المبدع عن سمات المربوبين، وتعرى عن صفات

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٩٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٩٨، ورسائل إخوان الصفاء الرسالة الأولى من القسم الثالث وهي الرسالة ٣٢، ٣/١٨١.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٩٩، وراحة العقل للكرماني، المشرع الثاني من السور الثالث، ص ١٧١، وديوان الشيرازي، القصيدة الثاقبة، ص ١٩٩، والأنوار اللطيفة للحارثي، ص ٨٣ الباب الأول، والقصيدة الصورية، للصوري، ص ٢٣، والإيضاح لشهاب الدين، ص ١٠٤.

المخلوقين وذلك أمجد تسبيح وأنزه معرفة وأقدس علم، لم يوجد الباري تعالى في أوّل الخلق غير العقل»[1].

ثم ذكر الشيخ اختلاف الإسماعيلية في عالم الإبداع هل وجد دفعة واحدة أم بترتيب فبعضهم قال دفعة واحدة مثل الحامدي، وعلي بن الوليد، والحارثي اليماني[2]، والحسين بن علي بن الوليد، وعلي بن حنظلة[3]، والبعض الآخر قال إنه وجد بترتيب كالشيرازي والكرماني، والسجستاني وغيرهم، وساق أقوالهم في ذلك[4]، فمن أقوال الذين قالوا إن عالم الإبداع وجد دفعة واحدة.

٢ ــ ذكر الحامدي أن القائم بأمر الله (وهو القائم مقام العقل في العالم السفلي) قال: «إن عالم الإبداع الذي صوّرنا كون ظهوره معاً دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا آخره أوّله، فكان وجوده معاً مثل حب التين، المجتمع في كل حبّة منه ما لا يحصى»[5].

٣ ــ ويقول علي بن الوليد: «إن الله تعالى أبدع عالم الأمر دفعة واحدة، في غاية التساوي في كمالهم الأول، وإبداعهم الأفضل، لم يجعل سبحانه لأحد شرفاً على سواه، ولا اختص منهم في ذلك الوجود واحداً بأن ميزهم على غيره

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٩٩، ورسالة تحفة المستجيبين لأبي يعقوب السجستاني، ص ١٣ (من ثلاث رسائل إسماعيلية، ط. دار الآفاق - بيروت، عام ١٩٨٣م).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو علي بن حنظلة المحفوظي الوادعي، داعية مطلق من دعاة الإسماعيلية، وقد جدد النشاط الإسماعيلي في اليمن، والهند، والسند، وكان له طلاب يقصدونه من مختلف الجهات، وقد تسلم الدعوة بعد وفاة الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد، وتوفي علي بن حنظلة سنة ٦٢٦هـ، وله قصيدة سمط الحقائق وتحتوي على ٦٦٣ بيتاً، وله رسالة تسمى بضياء الحلوم ومصباح العلوم، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٣٧٩ وما بعدها).

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٠٢ وما بعدها.

(٥) الإسماعيلية، ص ٤٠٤، وكنز الولد للحامدي، الباب الثاني في القول على الإبداع الذي هو المبدع الأوّل .

وأعلاه، بل جمعت الكل منهم سمة التساوي والتكافي، وعدم فيهم اسم التباين والتنافي، وكل ذلك غاية العدل من مبدعهم»[1].

ومن أقوال الذين قالوا: إن عالم الإبداع وجد بالترتيب:

٤ ــ قول السجستاني: «العقل أوّل خلق ظهر من أمر الله.. ولم يوجد الباري تعالى في أول الخلق غير العقل.. ويضاف إلى العقل اسم القلم.. والعرش.. والسابق.. والقضاء.. والهيولى.. ثم النفس، فإنها الخلق الثاني المنبجس من الخلق الأول، ويقال للنفس اللوح... والملك .. والثاني.. والتالي... والقدرة... والصورة... وقال: العقل لا يسبقه شيء من الموجود... فإن العقل يشبه الواحد الذي هو يشبه الأعداد ولم يسبقه شيء من الأعداد لا من الأفراد ولا من الأزواج، بل الأعداد كلها إنما تنكسر بالواحد ومن الواحد))[2].

وخلاصة القول في عقيدتهم في المبدأ كما قال الشيخ رحمه الله تعالى: «أن الإسماعيلية يعتقدون أن الله أبدع أوّل ما أبدع العقل، أو فاض عنه العقل، ثم أُنشئت صور نورانية كثيرة سواء من العقل أو من غيب الغيوب على اختلاف في الأقوال...»[3].

وبعد أن ذكر الشيخ عقائدهم تلك ردّ عليها وبيّن فسادها وذكر أنهم ضلوا وأضلوا بسبب عدم تمسكهم بما قال الله تعالى وبما قال رسوله ﷺ، لأنهم أخذوا تلك الضلالات من الإلحاد والفلسفات، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «ومن الطرائف أن الإسماعيلية لم يأتوا بشيء جديد في هذه المباحث إلاّ ما التقطوه من موائد الأفلاطونية الحديثة، والفيثاغورية الجديدة، ومن الفلاسفة الذين لم يفوزوا بتصور إلهي، ولم يهتدوا بهدي النبوة، لم يتمسكوا بالوحي،

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٠٢، والذخيرة في الحقيقة لعلي بن الوليد، ص ٢٤.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٠٧، وكتاب الينابيع للسجستاني، الينبوع الخامس، ص ٢٣.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٠٩.

والكتب السماوية فضلّوا وأضلوا، فإن القوم مع ادعائهم الدعاوي الفارغة، لم يتتلمذوا إلاّ على الملاحدة والفلاسفة والتائهين الهائمين على وجوههم في تيه الحيرة والضلالة، والبعيدين كل البعد عن نور الله ونور الإيمان، ثم هم مع ذلك مختلفون فيما بينهم في هذه المباحث باختلاف لايغمض الطرف عنه...»[1].

ثم تعرض الشيخ في ردّه عليهم إلى اختلافهم وتناقضهم مع ادعائهم أنهم أخذوا تلك العلوم عن الأئمة المعصومين الذين لا يخطئون، وكل طرف منهم يستدل فيما ذهب إليه بقول المعصومين كما يزعمون، ولا شك أن ذلك يبطل تلك العقائد من أساسها لأنها أبعدت عن الوحي لذلك نجد الاختلاف الكبير[2]، وصدق الله تعالى القائل: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[3].

ثم ذكر الشيخ في آخر ردّه عليهم أن أقوالهم تلك تخالف الأدلة من الكتاب والسنة التي أوضحت بداية الخلق للكون والبشر وكيفية ذلك يقول الشيخ رحمه الله تعالى: "ومعلوم أن هذه الأفكار والآراء في خلقه الكون والبشر تخالف تماماً ما أخبر الله به في كلامه المحكم وما ثبت عن رسول الله ﷺ لا نحتاج لإثبات ذلك إلى شواهد وبراهين من الكتاب فإنها معلومة مشهورة لكل صغير وكبير، وجاهل ومتعلم"[4].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٠٩.

(٣) سورة النساء، آية ٨٢.

(٤) الإسماعيلية ص ٤١٨.

المبحث السادس

الرد على عقائدهم في المعاد وما يتعلق به

رد الشيخ على عقائد الإسماعيلية في المعاد وما يتعلق به من أُمور الآخرة وذلك في أثناء عرضه لعقائدهم تلك، وقد تناول الشيخ عقائدهم تحت المسائل التالية:

أ ــ عقيدهم في مصير الإنسان بعد الموت:

ذكر الشيخ أن الإسماعيلية يعتقدون أن الناس على قسمين، مؤمنين وأولياء أو منحرفين أضداد، فالمؤمن هو الولي الذي يقيم على ولاية إمام الزمان طائعاً للحدود وموحداً للمعبود، والمنحرف الضد هو المعاند لحدود الدين والخارج عن ولاية إمام الزمان والمفارق لحرم الدعوة والمشكك فيها، وعن مصير هؤلاء بعد الموت ذكر الشيخ أن الإسماعيلية يقولون بالتناسخ في ذلك بمعنى أن المؤمنين بعد الموت تحلّ أرواحهم في هياكل حسنة وصور جميلة، وأجسامهم تكون محفوظة، أمَّا المخالفون والمعاندون فتحلّ أرواحهم في أجسام خبيثة وقبيحة وتتردد فيها[1]، وقد ساق الشيخ أقوالهم الطويلة والكثيرة في ذلك وسأشير ــ بإيجاز ــ إلى بعضها، لأنه لا مجال للإطالة هنا، ومن تلك الأقوال:

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٤١٩ وما بعدها.

١ ـــ قولهم: «إن الله خلق للعصاة سبعة أبدان يترددون فيها ثم ينقلون إلى غيرها»[١].

٢ ـــ وقولهم: «إنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو كلب، أو خترير، أو دُبّ، فاشتبه ذلك على الناس»[٢].

ب ـــ عقيدهم في القيامة:

ذكر الشيخ أن القيامة عند الإسماعيلية هي قيام القائم[٣] وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـــ قولهم إن القيامة هي: «قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان»[٤].

٢ ـــ ويقول جعفر بن منصور اليمن مُفسِّراً معنى يوم الفصل، ويوم النفخ في الصور في هذه الآية: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾﴾[٥] يوم الفصل هو المهدي صلى الله عليه الذي يفصل الله به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر، وهو ميقات أمر الله ونهايته، وسابع النطقاء السبعة، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾[٦]، يعني يوم يعلن بالدعوة إليه، وقد ظهر أمره فتأتون أفواجاً، فوجاً بعد فوج رغبة ورهبة[٧].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٣٩. "والهفت الشريف" للمفضل الجعفي، ص ٢٦، ط ٣ دار الأندلس عام ١٩٨٠م.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٣٩، والهفت الشريف، ص ٣٦.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٤١.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٤١، ورسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور لشمس الدين ابن أحمد، ص ٦٩، من أربع رسائل إسماعيلية، ط دار مكتبة الحياة، لبنان، عام ١٩٧٨م.

(٥) سورة النبأ، آية ١٧.

(٦) سورة النبأ، آية ١٨.

(٧) الإسماعيلية، ص ٤٤٢، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ١٧٠، نشر شتروطمان، ط. دار الفكر العربي.

٣ ــ ويقولون: «اعلم أن صاحب الدور السابع المؤيد بسعة اللّطافة في المعارف هو الغاية وبه تكون النهاية وقيام القيامة»[١].

فالإسماعيلية يرون إن قيام القيامة تكون بقيام محمد بن إسماعيل وهو الإمام السابع عندهم، يقول الشيخ إحسان: «الناطق السابع عند الإسماعيلية هو محمد بن إسماعيل والذي يعدّه الإسماعيلية ناسخاً لشريعة محمد ﷺ .. لأنه متم دور الناطق السادس محمد صلوات الله عليه حسب زعم الإسماعيلية، وبقيامه قامت الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ. ويصرّح بذلك الكثيرون من الدعاة الإسماعيلية وأئمتهم...»[٢].

والإسماعيلية بعد أن صرّحوا بأن القيامة هي قيام القائم السابع، يعتقدون أنه هو الذي يكون إليه الحساب، وهو الواحد القهار ــ والعياذ بالله تعالى ــ يقول الشيخ: «وبعد تصريح الإسماعيلية أن القيامة هي قيام القائم يُصرحون بأن القائم هو الذي يكون إليه الحساب، وهو الذي يُجازي ويُعاقب لأنه هو الله الواحد القهار الذي نزل فيه ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾[٣]»[٤].

وذكر الشيخ أن علياً بن الوليد صرّح بذلك حيث قال: «إن قائم الدور الأكبر والقيامة الكبرى، وهو الذي يكون بيده الثواب والعقاب.. إليه المنقلب والمآب»[٥].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٤١، وجامعة الجامعة، ص ١٧٤، ط. دار مكتبة الحياة – لبنان.
(٢) الإسماعيلية، ص ٤٤٧.
(٣) سورة غافر، آية ١٦.
(٤) الإسماعيلية، ص ٤٤٩، والرسالة المذهبية للنعمان القاضي، ص ٧٥، من خمس رسائل إسماعيلية.
(٥) الإسماعيلية، ص٤٥١، ورسالة جلاء العيون، لعلي بن الوليد، ص ١٣٦، والأنوار اللطيفة للبخاري، ص ١١٠.

ج ـ عقيدهم في الثواب والعقاب:

ذكر الشيخ أن لهم عقيدة في الثواب والعقاب تخالف الشرع وما عليه المسلمون حيث يقولون:

١ ـ «إن حقيقة الثواب نظر النفس إلى مولاها من حيث قدرها وقربها منه وجوارها في حضرة قدسه، وحقيقة عقابها احتجابها عنه وبعدها منه لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ ﴾[1]، ومن وجه آخر أن نظر أعجب مجدها هو غاية مناها وأقصى منتهاها وقربها منه هو نهاية سرورها وبعدها عنه هو حسرتها وعدم نظرها هو ألمها وعقابها»[2].

٢ ـ ويقولون: «إن الثواب هو معرفة قائم القيامة ومتابعته، والعقاب جهله القائم ومعصيته وعدم معرفته لأنه لم يبعث الأنبياء إلاّ لكي يُبشّروا الخلق ويهدوهم إلى قائم القيامة..»[3].

د ـ عقائدهم في منكر ونكير وفي الجنة والنار:

أمَّا عن منكر ونكير فيقولون:

١ ـ «إن في الكلام المتعارف عند أهل الظاهر أن لابد من مبشر وبشير لأهل الخير، ومنكر ونكير لأهل الشر.. والقول في ذلك أن كل ناطق دور ووصيه هما الملكان المشار إليهما في عصرهما بمبشر وبشير لأوليائهما، وبمنكر

---

(١) سورة المطففين، آية ١٥ - ١٧.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٥٤، وأجزاء عن العقائد الإسماعيلية للداعي الإسماعيلي إبراهيم، جمع المستشرق كؤيارد، باريس، ط عام ١٨٧٤هـ.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٥٦.

ونكير لأضدادهما، وكذلك، كل إمام زمان وحجته، فهو مبشر وبشير لأوليائه، ومنكر ونكير لأضداده، وعلى هذا القول ينطوي الأمر في كل وقت وزمان»[١].

٢ ـــ ويقول علي بن الوليد: «إن كل ناطق ووصيّه هما الملكان المشار إليهما بمبشر وبشير للأولياء ومنكر ونكير للأضداد اللّعناء الأشقياء»[٢].

وأما الجنة والنار فلهم عقائد وأقوال فيهما ومنها:

٣ ـــ يقول الداعي سهراب الفارسي[٣]: «إن الجنة هي كناية عن أهل الحق والبقاء وهم أرباب التأويل الذين يعرفون حقائق التنـــزيل.. وأن أبواب الجنة الثمانية عبارة عن القوى التي يملكها الإنسان ويدرك بها المحسوسات والموهومات والمعقولات، وأنها هي الحواس الخمسة والخيال والوهم والعقل، وخازن الجنة هو الشخص الذي يكون هواه تبعاً لعقله»[٤].

٤ ـــ ويقول أيضاً: «إن الجحيم عبارة عن الباطل والفناء والألم، وأهل الجحيم هم أهل الباطل وأهل الفناء والألم، وأن أبواب الجحيم السبعة كما ورد في القرآن: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾[٥] وأن هذه الأبواب السبعة هي الحواس الخمسة الظاهرة والخيال والوهم)[٦].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٥٧ - ٤٥٨، والأنوار اللطيفة للحارثي اليماني، ص ١٤٧، ١٤٨. الفصل الثالث والرابع من الباب الأول من السرادق الرابع.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٥٨، والذخيرة في الحقيقة، ص ١٤٤، ط. دار الثقافة، لبنان، عام ١٩٧١م.

(٣) هو سيد سهراب والي الفارسي، من كبار دعاة الإسماعيلية في وسط آسيا، وقيل أنه كان تلميذاً للشاعر والفيلسوف الإسماعيلي ناصر خسرو، له مؤلفات منها:- كتاب صحيفة الناظرين، وروضة المعلمين، زبدة الحقائق، ونورناما، وغيرها، و لم أقف على سنة ولادته؛ أو وفاته (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٣٠٤ - ٣٠٥).

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٦٠.

(٥) سورة الحجر، آية ٤٤.

(٦) الإسماعيلية، ص ٤٦١.

٥ ـــ ويقول أبو إسحاق القوهستماني[١]: «إن الجنة شخص يدعو الخلق إلى الخالق، وأن الجحيم أيضاً شخص يبعد الناس عن الله وعن ألوهيته، وأهل الجنة هم الذين يتحدون في ذات الله، وأهل النار الذين يهربون من الاتحاد في ذات الله»[٢].

وهناك أقوال أخرى لهم فهم لم يثبتوا على عقيدة واحدة في معنى الجنة والنار، بل إنهم مختلفون في ذلك، منها أن الجنة هي العقل، وأبوابها الثمانية هي النفس والحروف العلوية السبعة، ومنها أن أبواب الجنة الثمانية هم الأئمة السبعة والقائم، وأبواب النار السبعة هم أضداد الأئمة السبعة، والقائم لا ضد له وغير ذلك من الأقوال[٣].

فهذه هي عقائدهم في المعاد وفي الأمور المتعلقة به وقد ردّ الشيخ ردّاً إجمالياً عليهم مبيناً فيه بعدهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة، وأخذهم بعقائد أهل الملل الباطلة.

يقول رحمه الله تعالى: «وأما معتقدات الإسماعيلية في المعاد فلا تختلف عن عقائدهم في المبدأ وفي بعدها عن تعاليم الإسلام، المقتبسة من القرآن والسنة، بل اعتقاداتهم كلها مبنية على معتقدات الهندوس والمجوس، واليهود، والفلاسفة، والملاحدة. والقائلين بالتناسخ والحلول»[٤]. ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الإسماعيلية ينكرون ذلك في كتبهم الظاهرة، أَمَّا كتبهم الباطنية ـــ وهي السرية ـــ فإنهم يصرحون بذلك.

---

(١) لم أقف له على ترجمة..
(٢) الإسماعيلية، ص ٤٦١، "وهفت باب أبو إسحاق" باب ششم، ص ٤٧، ٤٨.
(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٦١ وما بعدها.
(٤) الإسماعيلية، ص ٤١٨.

يقول الشيخ في ردّه عليهم في عقيدهم في مصير الإنسان بعد الموت «وهذه هي عين عقيدة التناسخ، وعين ما يعتقده الهندوس ومعلوم أنه قلّ من يؤمن بعقيدة التناسخ ولا يؤمن بالحلول...»[١].

(١) الإسماعيلية، ص ٤٢٦.

المبحث السابع

الردّ على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف

ذكر الشيخ أن الإسماعيلية يعتقدون بأن شريعة محمد ﷺ منسوخة وأن محمد بن إسماعيل هو الذي نسخها؛ فكما أن محمداً ﷺ نسخ شريعة عيسى عليه السلام وأن عيسى نسخ شريعة من قبله فكذلك محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد ﷺ ويعتقدون أيضاً بأن التكاليف الشرعية مرفوعة حيث يكتفون بالباطن المحض(١).

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وعقائدهم ومنها:

١ ـ يقول جعفر بن منصور اليمن: «القائم المهدي دوره دور علم بلا عمل، والذهب من أمثال القائم المهدي صاحب دور الجزاء وخاتم الدنيا وفاتح باب الآخرة، وإنما مثل بالذهب لأنه صاحب الظهور ومبطل الشرائع كلها، ومسقط ظاهر النطقاء والعمل به»(٢).

٢ ـ ويقول أيضاً: «القائم لا شريعة له، بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض»(٣).

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٥١، و ص ٥٧٠.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٦١، وتأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٠.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٦١، وتأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن، ص ١١٩.

٣ ــ ويقول أبو يعقوب السجستاني: «إذا ظهر القائم عليه السلام، وتخلّص المؤمنون من الستر والكتمان، وقدروا على كشف مذاهبهم وجب رفع هذه الشريعة التي هي سمة الستر والكتمان»(١).

٤ ــ ويقول أيضاً: «إذا ظهر القائم سلام الله عليه، وانقاد الخلق له، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم وادعوا ما ليس من شأنهم إذ الرئاسة إنما تكون لمن قدرها الله له وهو القائم سلام الله على ذكره، ويجب أيضاً رفع هذه الشريعة»(٢).

٥ ــ ويقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: «ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين، والناطق السابع ومتم الدور، لأن إمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الدعوة الإسماعيلية، فقام بنسخ الشريعة التي سبقته، وبذلك جمع بين النطق والإمامة، ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، واهتم بالباطن»(٣).

فهذه بعض أقوالهم الكثيرة التي ذكرها الشيخ عنهم والتي تدلّ بوضوح على عقيدتهم الخبيثة في الشريعة الإسلامية ــ التي ختم الله بها الشرائع وارتضاها لعباده ــ حيث يعتقدون بأنها منسوخة وأن تعاليمها مرفوعة من قبل الإمام السابع عندهم وهو محمد بن إسماعيل، يقول الشيخ في ثنايا عرضه لعقائدهم تلك: «وهذه كلها شهادات تنطق على ما كان عليه الإسماعيلية حقيقة، وعلى ما كان شائعاً معروفاً لدى العلماء المعاصرين من تعطيل الشرائع، وإباحة المحظورات، وبغض الإسلام، وعداوة المسلمين، وإهانة الأنبياء والرسل، وغير

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٦٢، وإثبات النبوءات للسجستاني، ص ١٨٣.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٧٩ - ٥٨٠، وإثبات النبوءات للسجستاني، ص ١٧٩.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٦٨، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب، ص ٣٤.

ذلك من الأمور التي تظهر جلياً بأن القوم يعتقدون بتعطيل الشريعة ورفعها وإبطالها، وسقوط التكاليف عن معتنقيهم»[١].

ويقول في موضع آخر: «فالحاصل أن الإسماعيلية في باطنهم لا يعتقدون إلا ذلك الاعتقاد، وهو رفع الشريعة وتعطيلها، ونسخها من قبل محمد بن إسماعيل، لإنه هو السابع من الأئمة، وله مقام النطق ومرتبة الرسالة[٢].

وبعد ذلك قام الشيخ رحمه الله تعالى بالرد عليهم مبيّناً أن أقوالهم تلك هي عين الكفر والضلال لأنها تكذّب وتخالف النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، فالإسماعيلية يقولون إن رسالة الناطق السابع محمد بن إسماعيل شهد بها الرسول ﷺ ولا شك أن ذلك كذب وهراء، فهل الرسول ﷺ يشهد له بذلك وهو خاتم الأنبياء عليه السلام بنص القرآن: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾[٣].

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. فهذا النبي الخاتم يكذبون عليه أنه هو الذي يشهد برسالة محمد بن إسماعيل، مع أن شهادته لكل من يدّعي النبوّة والرسالة بعده ثابتة موجودة لا بنبوته ورسالته، بل بدجله وكذبه كما قال عليه الصلاة والسلام: (**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجّالون كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**)[٤]»[٥].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٦٦.
(٢) الإسماعيلية، ص ٥٦٩.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٤٠.
(٤) سبق تخريجه في ص ١٩٩.
(٥) الإسماعيلية، ص ٥٥٧.

وقد استدل الشيخ أيضاً بأدلة شرعية أخرى تدلّ على أن الله ارتضى لعباده هذا الدين، وأنه لن يقبل غيره مع أن الإسماعيلية يقولون بأن قد نُسخ ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ وأيضاً ساق الشيخ أدلة واضحة عن عقيدة ختم النبوة وأن الله ختم أنبيائه عليهم السلام بمحمد ﷺ.

وهذه أدلة الشيخ التي استدل بها رحمه الله تعالى:

١ ـــ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١).

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾(٢).

٣ ـــ وقوله ﷺ: **(أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)**(٣).

٤ ـــ وقوله عليه السلام: **(أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم)**(٤).

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٨٥.

(٣) سبق تخريجه في ص ١٩٩ من البحث.

(٤) جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج ٢ ص ١٣٥٩ رقم ٤٠٧٧. وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٥٨٠ رقم ٨٦٢٠، وصححه الحاكم وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذه السياقة" وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ رقم ٣٩١ وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن، ج ٢ ص ٥١٧ رقم ١٤٤٦ وأخرجه الآجري في الشريعة، كتاب التصديق بالدجال، وأنه خارج في هذه الأمة، باب استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدجال.. ص ٣٣٣ وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ص ٣٢٩ وما بعدها رقم ٨٤٤ وفي ظلال الجنة في تخريج السنة ج ١ ص ١٧١ - ١٧٣ رقم ٤٩١ وفي ضعيف الجامع الصغير ص ٩٢٢ رقم ٦٣٨٤. والحديث طويل والألباني رحمه الله تعالى ضعّف بعضه وصحح البعض الآخر والجزء الذي استدل به الشيخ إحسان رحمه الله تعالى صحيح فقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ٢ ص ١٣٠٠ رقم ٧٨٧٥؛ وهو قوله ﷺ "... أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم".

٥ ـــ وقوله ﷺ: **(مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار فتعجبوا من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون غيرها فكنت أنا موضع تلك اللبنة، ختم بي الرسل)**[1].

٦ ـــ وقوله عليه الصلاة والسلام: مخاطباً أبا ذر: **(يا أبا ذر، أول الأنبياء آدم وآخرهم محمد)**[2].

ثم يقول الشيخ بعد سوقه لتلك الأدلة الشرعية: «ولكن الإسماعيلية يقولون عكس ذلك مُكذّبين صريح القرآن والسنة»[3].

ثم رد الشيخ عليهم في قضيّة رفع التكاليف عند الإسماعيلية وتركهم العمل بحجة أن إمامهم محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد ﷺ ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ وقبل أن أسوق ردّ الشيخ عليهم أود أن أذكر أنه ـــ رحمه الله ـــ بيّن أن الإسماعيلية المعاصرين كالقدامى حيث أنهم يعتقدون برفع التكاليف الشرعية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ ج ٥ ص ٢٦ رقم ٦٤، ٦٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، ج ٤ ص ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ج ٥ ص ٥٨٦ رقم ٣٦١٣ وأخرجه ابن حبان في صحيحه واللفظ له، ج ١٤ ص ٣١٦ رقم ٦٤٠٦، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٥٦ رقم ٧٤٧٩.

(٢) هذا جزء من حديث طويل أخرجه ابن كثير في تفسيره عن ابن مردوية في تفسيره وساق سنده عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ولفظه: "... وأوّل النبيين آدم وآخرهم نبيك"، وساق الشيخ رواية أخرى طويلة عن محمد بن الحسين الآجري وساق سنده عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ولفظه: "وأوّل الرسل آدم وآخرهم محمد" انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١ ص ٥٩٩ - ٦٠٠ عند تفسيره سورة النساء، آية رقم ١٦٤. وأورده القرطبي في تفسيره وذكر أن القاضي عياض استدل به في كتابه "الشفا" وقد ساقه بلفظ "وأن الرسل من الأنبياء ثلثمائة وثلاثة عشر، أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ" انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٥٤ عند تفسيره لسورة الحج، آية ٥٢.
وقد بحثت عن الحديث في مظانه فلم أجده إلا فيما أشرت آنفاً.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٥٨.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى في معرض سياقه لعقائد الإسماعيلية النـــزارية اليوم: «هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيون، لا يصلون، ولا يزكون، ولا يصومون، ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهم المُسمّون بالآغاخانية، وأئمتهم يقامرون، ويشربون الخمور، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً..»[١].

وقد بيّن الشيخ في معرض رده عليهم أنه لا غنى لأحد عن العمل مهما بلغ شأنه وعلت مكانته وارتفع مقامه، فالرسول ﷺ مع أنه سيد الخلق وأفضل الأنبياء والمرسلين كان أعبد الناس ويقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ﷺ، يقول الشيخ: «.. لا غنى لأحد عن العمل مهما بلغ شأنه ومكانه، وعلت مكانته، وارتفعت منـــزلته ورتبته حسب تعليمه وإرشاده: «يافاطمة بنت محمد، اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله، سليني من مالي ماشئت، اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً»[٢] وهو صلوات الله وسلامه عليه مع كونه سيد الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين كان قائم الليل وصائم النهار، عابداً لله خاشعاً، ذاكراً لله آناء الليل وآناء النهار، ساجداً متخشعاً، وكان يطيل القيام في جناب الله في الليالي حتى أنزل الله أمره في كتابه شفقة عليه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾[٣] ».

كما كان يطيل سجوده وقعوده إلى أن ورمت قدماه فداه أبواي وروحي، وكان يبكي في صلواته ودعائه وفي خلواته في بطون الليالي والناس نيام، يناجي

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٦٩.
(٢) سبق تخريجه في ص ٣٤١ـــ٣٤٢ من البحث.
(٣) سورة المزمل، آية ١ - ٧.

ربه ويناديه، ويسمع الصوت منه كأنه صوت القدر. والذي جعل الصلاة حداً بين الكفر والإسلام، والزكاة والحج والصوم كلاً منهما ركناً من أركان الإسلام، وعموداً من أعمدته، الذي بني الإسلام عليها، ولا إسلام بترك واحد من هذه الدعائم»[١].

ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بيّن أن تلك الاعتقادات والأقوال التي تعتقدها الإسماعيلية وتقول بها هي كفر وتخرج صاحبها من ملّة الإسلام، فالمسلم لا يعتقد أنه سيجيء نبي بعد رسول الله ﷺ ولا يقول أن شريعة الإسلام منسوخة بغيرها، ولا يعتقد برفع التكاليف الشرعية، يقول رحمه الله تعالى: «وقد ثبت من هذه النصوص والتصريحات والعبارات الواضحات أن الإسماعيلية يعتقدون بالأمور الثلاثة كلها، الأمور التي كل واحد منها موجب للكفر، ومخرج للإنسان عن الملة الإسلامية الحنيفية البيضاء أعني:

١ ـــ الاعتقاد بإتيان رسول بعد خاتم الأنبياء سيد المرسلين.

٢ ـــ وانقضاء دوره، ونسخ شريعته بشريعة أخرى.

٣ ـــ ورفع التكاليف الشرعية، والاكتفاء بالباطن المحض.

فكيف وقد اجتمعت هذه الأمور الثلاثة كلها في طائفة واحدة، وهي تدين وتؤمن بها كلها. فهل هناك كفر فوق هذا الكفر؟ وهل بعد هذا الاعتقاد خروج على الإسلام ومعتقداته وتعاليمه؟ وكان هذا شائعاً مشهوراً عنهم بين المسلمين من قديم الزمان، ولذلك حكم عليها علماؤهم وفقهاؤهم ومؤرخوهم بالكفر والزندقة، وسموهم الأباحيين المعطلين»[٢].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٧٠ - ٥٧١.
(٢) الإسماعيلية، ص ٥٨٨ - ٥٨٩.

ويقول الشيخ في موضع آخر: «وثبوت واحد من هذه الأُمور يكفي لمعرفة القوم وحقيقة مذهبهم والحكم عليهم بأنهم لا علاقة لهم بالدين الحنيف الذي جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي لا نبي فيه بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ولا رسالة بعد رسالته، ولا نسخ لشريعته، ولا انقضاء لدوره، وهو القائل ﷺ : (**لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي**)[(١)][(٢)].

وبعد هذا أود أن أذكر أن الشيخ رحمه الله تعالى تعرّض لمسألة إنكار الإسماعيلية لهذه العقيدة، ودفاع بعض الباحثين عنهم وتبرأهم من ذلك، وردّ على الإسماعيلية وعلى من برّأهم بالأدلة الواضحة والشواهد البيّنة من كتب الإسماعيلية أنفسهم والتي تسمى كتب الباطن ــ أي الكتب السرّية ــ ويسموها كتب الحقائق التي لا يطلع عليها إلا أصحاب المراتب العالية في الدعوة الإسماعيلية وذلك بعد الاطمئنان عليه وأخذ المواثيق في عدم إظهارها لأحد وإذا فعل شيئاً استباحوا دمه وعرضه وماله وأوضح الشيخ أن هذه العقيدة شهد بها على الإسماعيلية كل من اعتنى بالردّ عليهم أو كتب عن الفرق سواء من أعلام أهل السنة أو من الزيدية والشيعة وغيرهم، وكذلك المستشرقين وذلك لاشتهار هذه العقيدة عنهم ولتسرّب أسرارهم وذلك بوقوع كتبهم بين أيدي الناس واطلاعهم على ذلك[(٣)]، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وأما إنكار بعض الإسماعيلية نسخ الشرائع وتعطيلها، وخاصة شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإظهار البراءة منهم، ونقل تبّري الأئمة الإسماعيلية منهم أيضاً ليس إلا إنكاراً للحق الثابت الصريح المكشوف، كما أن هذا الإنكار لا يوجد إلا في كتب الظاهر، وقد أثبتنا فيما سبق أن القوم ينكرون شيئاً من الكتب الظاهرية، ويثبتون عين ذلك الشيء في الكتب السرية، ينكرون عن أئمتهم اتصافهم

---

(١) سبق تخريجه في ص ٣٤١ من البحث.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٧٠.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٦٩ - ٥٧٠.

بأوصاف الرب جل مجده وعز شأنه، ثم يصفونهم بالأوصاف التي لا تليق إلا بالله عز وجل، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وكذلك أشياء كثيرة وأمور عديدة لكونهم أهل الباطن، وإخفاؤهم مبادئهم وعقائدهم عن أهل الظاهر والعامة ــ حسب تعبيراتهم ــ وإلا فأي شيء ينكرونه؟ رسالة محمد بن إسماعيل وكونه ناطقاً؟ أم انقضاء دور محمد صلوات الله وسلامه عليه، ونسخ شريعته؟ أو رفع التكاليف والعمل بالظاهر، والاكتفاء بالباطن المجرد المحض[(١)].

ثم ذكر الشيخ أن واحداً من هذه الثلاثة التي أنكروها يكفي لإخراجهم من الدين الحنيف، أمَّا عن الباحثين فقد استنكر الشيخ دفاعهم عن الإسماعيلية في تعطيل الشريعة والقول بأنها منسوخة، بل وادعاءهم بأن الإسماعيلية يؤمنون بكل ما يؤمن به المسلمون وهم طائفة من طوائفهم كما يرى الدكتور محمد كامل حسين، وقد ردّ الشيخ عليه وعلى أمثاله ممن يجهل حقيقة الإسماعيلية، يقول الشيخ إحسان: «ولا أدري، ولست أخال أدري كيف يستسيغ بعض الناس أن ينصبوا أنفسهم للدفاع عن قوم لم يدافعوا عن أنفسهم، بل قالوا بأكثر مما ينقل عنهم مخالفوهم والمنتقدون عليهم. ولقد رأينا كثيراً من الناس مسلمون ولا نشك في إسلامهم وهم يدافعون عن الكفرة دفاعاً مميتاً، ويقاتلون دونهم قتالاً ربما لم يقاتل المتهم عن نفسه مثل قتاله وجداله، وما أكثر هؤلاء الناس، فبعضهم أصحاب أغراض وأطماع، والبعض الآخر جهلة غير عارفين، ولكن الدكتور محمد كامل حسين لم يكن من هذين القسمين ــ حسب ظننا ــ فغفر الله له هذا التسامح...»[(٢)].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٦٩ - ٥٧٠.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٥٢.

المبحث الثامن

الرد على عقائدهم في الظاهر والباطن

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في الظاهر والباطن وذلك بعد أن عرض عقائدهم في ذلك فالإسماعيلية يرون أن لكل شيء ظاهراً وباطناً ساقهم إلى ذلك تأويلاتهم الباطنية، يقول رحمه الله تعالى: «ومن الخصائص التي يختص بها الإسماعيلية ويعدّونها من مفاخرهم هي تمسكهم بالتأويل الباطني قائلين: إنه لابدّ لكل محسوس من ظاهر وباطن، فظاهره ما تقع الحواس عليه، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بأنه فيه، وظاهره مشتمل عليه»[1].

وذكر الشيخ أنهم استدلوا بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[2].

واستدلوا بما نسبوه كذباً إلى الرسول ﷺ: (ما نزلت عليَّ من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن)[3].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٣، وأساس التأويل للنعمان القاضي، ص ٢٨، ط. دار الثقافة، بيروت.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧.

(٣) الإسماعيلية، ص ص ٤٧٣، وأساس التأويل، ص ٢٩ – ٣٠، والمجالس المؤيدية للشيرازي، ١/ ٣٤٩، ط دار الأندلس – بيروت.

وذكر الشيخ أنهم جعلوا الباطن وهو الحقيقة عندهم لعلي وهو الوصي، والظاهر الذي يقولون عنه أنه الشريعة لمحمد ﷺ وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ قولهم: «إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو الرسول محمد صلوات الله عليه، وصاحب الحقيقة هو الوصيّ علي بن أبي طالب»(١).

٢ ــ وقالوا كذباً على رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا صاحب التنزيل، وعلي صاحب التأويل»(٢).

٣ ــ ويقولون: «إن علي بن أبي طالب هو مثل الليل لكونه صاحب التأويل، ومنزلة الرسول منزلة النهار، لأنه صاحب التنزيل الظاهر، ولما كان الدين ظاهراً وباطناً قام النبي صلى الله عليه وآله بتبليغ الظاهر، وصرف إلى وصية نصف الدين وهو الباطن»(٣).

ويقول الشيخ مُعلقاً على تلك الأقوال: «.. قسموا الظاهر والباطن بين الرسول والوصي.. وفرّقوا بين الظاهر والباطن.. فجعلوا تبليغ نصف الدين إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وتبليغ النصف الآخر إلى علي رضي الله عنه الذي هو الوصي والأساس..»(٤).

ثم ساق الشيخ أقوالاً لهم حول أهمّية هذه العقيدة ومنها:

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٤، والافتخار لأبي يعقوب السجستاني، ص ٧١ ط. لبنان.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٧٤، وسيرة المؤيد في الدين ص ١٧، تقديم محمد كامل حسين، ط. دار الكتاب المصري، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٥ نشر شتروجمان، ط. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٧٤.

١ ـــ يقولون: «ولا يكون نصب صاحب التأويل واصطفاؤه واختياره إلا من قبل الله عزّ وجلّ كما يكون اصطفاء صاحب التنزيل واختياره»[١].

٢ ـــ ويقولون: «إن أهل الظاهر العابدون بالعمل فقط، وإن أهل الباطن هم العالمون بالعلم»[٢].

٣ ـــ وقالوا: إن «منكر صاحب التأويل كافر»[٣].

بل إنهم كفّروا كل من لا يؤمن بالباطن فقالوا:

٤ ـــ «من عمل بالباطن والظاهر فهو مِنا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه، وليس منا»[٤].

٥ ـــ وقالوا: «من عبد الله تعالى بظاهر دون باطن، أو بباطن دون ظاهر فهو ممن يعبده على حرف»[٥].

٦ ـــ ويقولون: «الناطق هو صاحب الشريعة، والصامت هو أساس الشريعة في عهد الناطق وصاحب تأويلها، فالرسول ينطق بالظاهر، والأساس صامت عنه أي عن الظاهر مؤدي للباطن... فالناطق بإزاء القلم، والصامت بإزاء اللوح»[٦].

وبعد أن ساق الشيخ عقائدهم تلك ردّ عليهم وبيّن أن فحوى تلك الأقوال ومفادها أن علياً ﷺ شريكاً للرسول ﷺ في الرسالة ولا يقلُّ شأن علي عن شأن ومنزلة الرسول ﷺ بل قد يفوقه عليّ لأنه يعرف كَنه الأشياء

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٦، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٦.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٧٧، وراحة العقل، ص ٢٧٥.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٧٧، وكتاب الكشف، ص ٦٨.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٧٧، وكتاب الفترات والقراءات لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٦.

(٥) الإسماعيلية، ص ٤٧٨، والمجالس المستنصرية، ص ٣٩، تحقيق محمد كامل حسين، ط دار الفكر العربي بمصر.

(٦) الإسماعيلية، ص ٤٧٩، وأساس التأويل للنعمان، ص٤٠ - ٤١.

وفحواها، فالقشر والجسم نصيب الرسول ﷺ، واللّب والروح نصيب علي رضي الله عنه فالذي لا يؤمن باللب ويؤمن بالقشر فهو كافر؛ مفاد كلامهم أيضاً أن علياً لا يأمر الناس بالتكاليف الشرعية الظاهرة كالصلاة والصوم والحج ونحوها والرسول ﷺ أيضاً ساكت عن العلم والباطن[1]، كما صرح بذلك جعفر بن منصور اليمن حيث قال: «الناطق نطق بالظاهر، وأعجمهم بالباطن فلم يفصح به»[2] وحاشاه ﷺ أن لا يُبلّغ رسالة ربّه وهو الذي أرسله الله تعالى إلى الناس كافة ودعوته إليهم عامة، وهو ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام، يقول الشيخ رحمه الله تعالى مُعلقاً وراداً على قول الإسماعيلية بأن الرسول ﷺ ساكت عن العلم الباطن، بل وأعجم عنه: «وإن كان الأمر كذلك فما معنى إذن أن الرسول عليه الصلاة والسلام أرسل إلى الناس كافة، وأنه رسول الجميع، ودعوته إلى الخلق عامّة، وأنه خاتم النبيين..»[3] ثم استدل بالأدلة الشرعية التي تدلّ على ما قاله رحمه الله تعالى وهي:

١ ـ قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[5].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[6].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٧٥، ٤٧٩.
(٢) الإسماعيلية، ص ٤٧٩، وكتاب الشواهد والبيان، ص ٥١.
(٣) الإسماعيلية، ص ٤٨٠.
(٤) سورة سبأ، الآية ٢٨.
(٥) سورة الأعراف، آية ١٥٨.
(٦) سورة يوسف، آية ١٠٨.

٤ ــ وقوله الله عز وجل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (١).

وبعد هذه الأدلة يتساءل الشيخ ويقول: «ثم وما الفائدة من دعوة الرسول ﷺ عامة الناس إلى دين الله، واكتفاء علي ﷺ وأولاده بعده بدعوتهم الخاصة وخاصّة الخاصة، وبعد أخذ المواثيق والعهود مادامت النجاة مقتصرة على من يقبل التأويل والباطن، التأويل الذي ليست له أية مناسبة قريبة ولا بعيدة بالظاهر من حيث اللفظ والمعنى، والباطن الذي لا دلالة عليه من الكلام، من سياقه وسباقه ومدلوله. أو لم يكن هدف القوم من هذا كله صرف الناس عن الشريعة وتعطيلها، وإبعادهم عن الرسول ﷺ ودعوته الحقيقية بالتستر وراء علي وأولاده وهم منهم براء، حيث لا يقولون ما يقولون من التأويل والباطن إلا من عند أنفسهم مختلقين مخترعين، متقوّلين على الطيبين من أهل بيت علي ظلماً وباطلاً، بهتاناً وزوراً، بأقوال لم يتفوهوا بها أبداً...»(٢) وهذه حجة قوية ردّ الشيخ بها عليهم مفاد تلك الحجة إذا كانت النجاة مقتصرة على من يقبل التأويل والباطن والذي يقوم به علي رضي الله عنه في حد زعمهم، فما الفائدة من دعوة الرسول ﷺ عامة الناس إلى دين الله فما هذا الهراء وما تلك العقيدة الخبيثة التي أرادوا بها صرف الناس عن الدين الصحيح متقنعين بقناع الحب والموالاة لعلي وبالتأويلات الباطنية التي لا تمت إلى الواقع بصلة، وقد ذكر الشيخ أمثلة على تأويلاتهم الفاسدة لأصول الإسلام وأركانه، بل واختلافهم وتناقضهم في تأويلاتهم تلك حيث أن القارئ لتلك التأويلات يجد التناقض الواضح في المسألة الواحدة، ومن تلك التأويلات الفاسدة تأويلاتهم للشهادة، وللصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والعرش، والسموات والأرض، وقصص الأنبياء، والسور

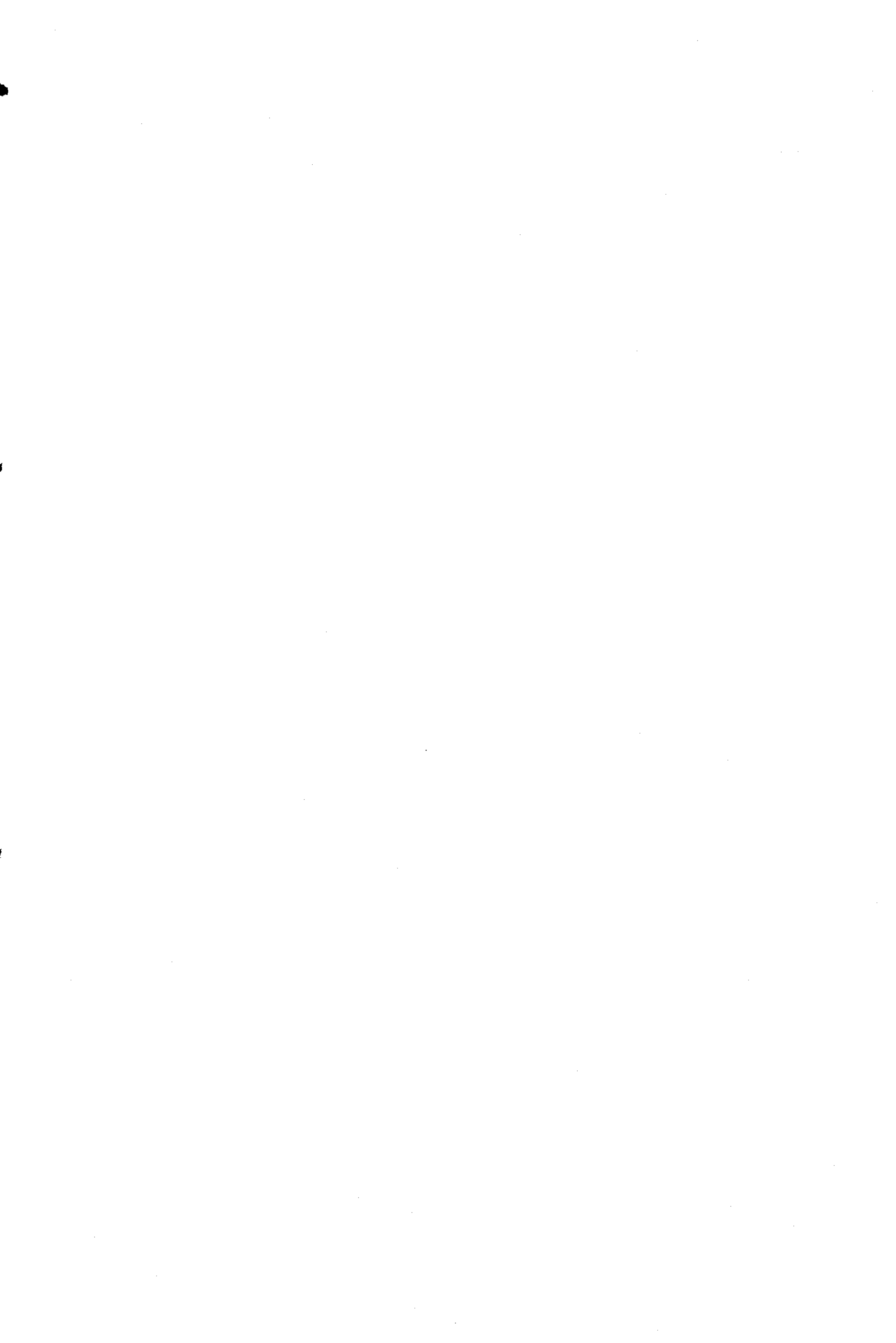
---

(١) سورة الأحزاب، آية ٤٠.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٨٠.

والآيات، ونحو ذلك ولكي لا أُطيل اكتفيت بالإشارة إلى تلك التأويلات الفاسدة، وأيضاً لأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يتناولها بالرّد المطوّل وإنما علق عليها تعليقات قصيرة[1].

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٨٥ وما بعدها.



الفصل الرابع

جهوده في الرد على عقائد البريلوية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرد على عقائد البريلوية في الاستغاثة.

المطلب الأول: أهمية الاستغاثة ومشروعيتها عندهم.

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء والأولياء، واختياراتهم.

المطلب الثالث: سماع الموتى.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في مسألة علم الغيب.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في مسألة بشرية الرسول ﷺ

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في مسألة الحاضر والناظر.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في القبور، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: البناء على القبور.

المطلب الثاني: إيقاد الشموع؛ ووضع الستور على القبور.

المطلب الثالث: إقامة الأعياد على القبور والطواف حولها.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في التبرك بالآثار وزيارتها.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في المولد وفي غيره من العقائد الأخرى.

المبحث الأول

الرد على عقائد البريلوية في الاستغاثة

ردّ الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ على البريلوية[١] في عقيدهم في الاستغاثة بغير الله تعالى ــ وذلك في الأشياء التي ليست في مقدور البشر ــ بعد أن عرض تلك العقائد الشركية وقد تناول عقيدهم تلك من عدّة جوانب جعلتها في مطالب ثلاثة وهي:

المطلب الأول: أهمية الاستغاثة بغير الله ومشروعيتها عندهم وبمن تكون.

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء والأولياء واختيارهم.

المطلب الثالث: حياة الموتى وسماعهم في قبورهم.

وسنحاول بحول الله تعالى إبراز جهود الشيخ في رده على تلك الجوانب الثلاثة، وأبدأ بالأوّل منها مستعيناً بالله تعالى:

---

(١) البريلوية هي فرقة صوفية ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني وقد غالى أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء والأولياء عامة، والنبي ﷺ خاصة، وأضفوا عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر، وقد أسسها أحمد رضا خان بن تقي علي خان الذي سمي نفسه بعبد المصطفى، (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، ص ٦٩)، ويقول عنها الشيخ إحسان إلهي ظهير: "إنها جديدة من حيث النشأة والاسم، ومن فرق شبه القارّة الهندية من حيث التكوين والهيئة، ولكنها قديمة من حيث الأفكاروالعقائد، ومن الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الإسلامي بأسماء مختلفة وصور متنوعة من الخرافيين وأهل البدع" ثم ذكر الشيخ أن القارئ لعقائد البريلوية كأنه يقرأ لفرق الصوفية المنتشرة في العالم مثل التيجانية، والرفاعية والسنوسية وغيرها (انظر البريلوية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٧ وما بعدها).

المطلب الأوّل: أهمية الاستغاثة ومشروعيتها عندهم:

ذكر الشيخ أن البريلوية يقولون بأن الاستغاثة والاستعانة بغير الله مشروعة ومرغوب فيها وساق قول البريلوي[١] في ذلك حيث يقول البريلوي: «إن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب، ولا ينكره إلا مكابر أو معاند»[٢].

وقد بين الشيخ بمن تكون الاستغاثة عندهم، فقال رحمه الله تعالى: «سواء كان المستغاث والمستعان به من الأحياء، أو الأموات، وسواء كان نبيّاً ورسولاً أو وليّاً وصالحاً لافرق بينهم، فإنهم ولاة الأمور وقضاة الحاجات، ودافعوا البليات وشافوا الأمراض وكاشفوا الكربات»[٣].

ثم ساق الشيخ عقائدهم في ذلك وأقوالهم ومنها:

١ ــ قول البريلوي: «الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأنبياء الصالحين جائزة»[٤].

٢ ــ وقوله أيضاً: «إن رسول الله ﷺ هو دافع البلاء ومانح العطاء»[٥].

٣ ــ ويقولون إن علياً يقضي الحاجات كما نقل البريلوي:

«ناد علياً مظهراً لعجائب ... تجده عوناً لك في النوائب
كل هم وغم سينجلي ... بولايتك يا علي يا علي»[٦]

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩٦ من البحث.
(٢) البريلوية، ص ٥٧، وحياة الموات للبريلوي المندرجة في الفتاوى الرضوية ٤/٣٠٠ ط .
(٣) البريلوية، ص ٥٧.
(٤) البريلوية، ص ٥٧، وحياة الموات ٤/٣٠٠.
(٥) البريلوية، ص ٥٧، والأمن والعلى للبريلوي، ص ١٠.
(٦) البريلوية، ص ٥٧، والأمن والعلى ص ١٣.

٤ ــ ويستغيثون بعبد القادر الجيلاني ويكذبون عليه أنه دعا إلى ذلك[١].

حيث يقول البريلوي:

«ياظل إله شيخ عبد القادر شيئاً لله شيخ عبد القادر

عطفاً عطفاً عطوف عبد القادر اصرف عنا الصروف عبد القادر»[٢]

وبعد سياق الشيخ لتلك الأقوال والعقائد الشركية التي تفوّه بها البريلوية قام بالرّد عليها مبيّناً مخالفتها الصريحة للكتاب والسنة، وأن الاستغاثة بغير الله من عمل المشركين، وبيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن البريلوية قالوا بقول لم يأتِ الإسلام إلا للرد عليه، ذلك القول هو: «إن لله عباداً اختصهم بحوائج الناس يفزعون إليهم بحوائجهم»[٣].

واستدل الشيخ بالقرآن والسنة في ردّه عليهم ومن تلك الأدلة:

١ ــ قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[٤].

٢ ــ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[٥].

٣ ــ قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[٦].

---

(١) انظر: البريلوية ص ٥٧ – ٥٨، "وبركات الاستمداد" للبريلوي المندرج في رسائل رضوية، وأيضاً: "فتاوى أفريقية" للبريلوي، ص ٦٢، و"جاء الحق" لمفتي البريلوية أحمد يار ص ٢٠٠.

(٢) البريلوية، ص ٥٨، وحدائق بخشش، ص ١٨٦.

(٣) البريلوية ص ٥٦، و "الأمن والعلى" للبريلوي ص ٢٩ ط. دار التبليغ – لاهور.

(٤) سورة سبأ، الآية ٢٢.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٩٤.

(٦) سورة النمل، الآية ٦٢.

٤ ـــ وقوله ﷺ لابن عباس: (**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، جفّ القلم بما أنت لاق، فلو جهدت الخليقة على أن تنفعك لم تنفعك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو جهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله عليك**)(١).

ثم بين الشيخ في معرض ردّه على البريلوية أن أنبياء الله وعباده الصالحين الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز لم يستغيثوا إلا بالله تعالى ولم يدعوا أحداً سواه وذلك حينما احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة، يقول الشيخ «وقد ذكر الله عز وجل في كتابه المحكم عديداً من الأنبياء وعباده الصالحين وهم احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة والدعاء في مسائلهم ومشاكلهم والملمات التي ألّمت بهم، فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح، ومن إبراهيم إلى موسى، ومن يونس إلى خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، سواء كان مطالبة المغفرة، أو الولد أو الشفاء أو النجاة من المآزق والمهالك، من البؤس والفقر والسجن وغير ذلك، أو طلب النصر، فلم يتقدموا بدعواتهم إلاّ إلى الله وحده ولم ترد واقعة ولا حادثة استغاث أحد من عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه»(٢).

وبعد سوقه للأدلة من القرآن والسُّنة وبيانه لشرك البريلوية في الاستغاثة قال رحمه الله تعالى: «فذاك قول الله عز وجل وقول رسول الله ﷺ في هذه المسألة، وهذا قول البريلويين، إنهم عكسوا الأمور حيث سمّوا متبعي الكتاب

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، ج ٤ ص ٦٦٦ رقم ٢٥١٦، قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ رقم ٢٠٤٣؛ وفي ظلال الجنة في تخريج السُّنة رقم ٣١٦ - ٣١٨ وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٤٥٩ رقم ٥٣٠٢. وأخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٦١٤ رقم ١٠٩٥.

(٢) البريلوية، ص ٦٣.

والسُّنة المحدثين، وسموا أنفسهم المتبعين والمتمسكين بأقاويل المتقدمين الذين ما أنزل الله بهم من سلطان مصداق قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[١] ولا يعلمون أنهم لا يتبعون من المتقدمين إلاّ الذين لم يترل الله إلا للرّد عليهم..»[٢].

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم:

وذكر الشيخ أن مسألة قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم لها تعلق بالاستغاثة، حيث أن البريلويين يعتقدون أن قدرة الله واختياره وملكه انتقلت إلى الأنبياء والأولياء، فأصبح الله ــ تعالى عن قولهم ــ معطلاً معزولاً عن الاختيار والقدرة والاقتدار ــ عياذاً بالله تعالى ــ، ولأجل أن تلك الأمور قد انتقلت إليهم فعلى الناس أن يرجعوا إليهم ويستغيثوا ويستعينوا بهم، فالله فوض إليهم أموره وأصبح متقاعداً عن العمل ــ تعالى الله عن ذلك ــ، والأنبياء والأولياء هم نوّابه وهم الذين أخذا زمام الأمور وهم مُلاّك الأرض وحُكّام السماء يحيون ويميتون، يخلقون ويرزقون، ويعطون ويمنعون، والله ليس له إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضاً تعالى الله عما يقول الظالمون[٣].

وقد ساق أقوالهم في ذلك وأقوال زعيمهم البريلوي ومنها:

١ ــ قول البريلوي: «إن كل مفاتيح الكون في يد رسول الله ﷺ، وهو مالك الكل، وأنه النائب الأكبر للقادر، وهو الذي يملك كلمة "كن"»[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٠.
(٢) البريلوية، ص ٦٤.
(٣) انظر: البريلوية، ص ٦٥.
(٤) البريلوية، ص ٦٨، والاستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي، ص ٣٢، ٣٣.

٢ ـــ وقوله: «إن رسول الله ﷺ خليفة الله الأعظم وأنه متصرف في الأرض والسماء»[١].

٣ ـــ ويقول مفتي البريلوية[٢]: «إن الأنبياء يتصرفون في بواطن الخلق وأرزاقهم كما يتصرفون في ظواهر الخلق»[٣].

٤ ـــ ويقول البريلوي: «إن علياً قسيم النار يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار»[٤].

٥ ـــ وقوله أيضاً: «إن نظام الخلق قائم بوساطة الأولياء»[٥].

٦ ـــ ويقول البريلويون عن زعيمهم أحمد رضا البريلوي صاحب تلك الأقوال السابقة: «إنه مالك، ورازق، وسيد، ومرشد، ومالك، وشافع، ومغيث، وغير ذلك»[٦].

٧ ـــ ويقولون: «إن المرضى كانوا يستشفون من عيسى ولكن أحمد رضا يُحيي الأموات»[٧].

وذكر الشيخ غير ذلك من أقوالهم وعقائدهم التي لا يتسع المجال لذكرها وكلها تصبّ في بوتقة الشرك. وتحثّ على الاستغاثة بغير الله تعالى وبيّن أن عقائدهم تلك أشد شركاً من شرك الجاهلية.

---

(١) البريلوية، ص ٦٩، والفتاوى الرضوية ٦/١٥٥.

(٢) هو أحمد يار نعيمي البدايوني، ولد في بدايون سنة ١٩٠٦م، من كبار المناصرين للبريلوي والبريلوية، وألف كتباً عديدة تؤيد البريلوية وتنشر أفكارها وعقائدها من تلك الكتب: جاء الحق، ونور العرفان، وسلطنة مصطفى وغيرها. توفي سنة ١٩٧١م (انظر: البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ٥٣ - ٥٤).

(٣) البريلوية، ص ٧٠، وجاء الحق لأحمد يار البريلوي ص ١٩٥.

(٤) البريلوية، ص ٧١، والأمن والعلى للبريلوي، ص ٥٧.

(٥) البريلوية، ص ٧٤، والأمن والعلى ص ٢٤.

(٦) البريلوية، ص ٧٥، ومدائح أعلى حضرة لأيوب رضوي ص ٤، ٥، ٩٩، ١٠٠.

(٧) البريلوية، ص ٧٥، ومدائح أعلى حضرة، ص ٢٥.

وبعد أن عرض الشيخ عقائدهم ردّ عليهم وبيّن بطلانها. يقول الشيخ: «..إن كفار مكة ومشركي الجزيرة ووثنيي الجاهلية ما كانوا بأفسد منهم اعتقاداً أو أردأ منهم معتقداً، الذين لم يأت إليهم رسول الله ﷺ إلا لبيان ضلالهم وشركهم بالله وإصلاحهم وتطهيرهم من هذه الوثنيات والشركيات، وكذلك الأنبياء والرسل قبله هل جاءوا بشيء غير الرّد على مثل هذه الأفكار الباطلة والنظريات الخبيثة الرديئة؟ وهل الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه دعا في حياته المكيّة طوال ثلاثة عشر سنة إلى غير توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات»[١].

ثم استدل الشيخ على بطلان عقائدهم تلك بأدلة من القرآن الكريم ومنها:

١ ـ قول الله عز وجل: ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾[٢].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾[٣].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[٤].

وبعد سوقه للأدلة قال رحمه الله: «كيف يستسيغ هؤلاء الناس أن يدّعوا الإسلام وانتسابهم إلى محمد ﷺ ثم ينكروا تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته، ويتنكروا على الآيات التي نزلت عليه، أنزلها رب السموات والأرض ربّ العالمين، ونزل بها جبرئيل الروح الأمين على قلب سيد البشر رحمة للعالمين، هدى للمتقين وبشرى للمحسنين ورحمة للعالمين»[٥].

(١) البريلوية، ص ٦٥ - ٦٦.
(٢) سورة الملك، آية ١.
(٣) الدخان، آية ٨.
(٤) هود، آية ٦.
(٥) البريلوية، ص ٦٧.

فالشيخ هنا يتساءل عن استساغة البريلوية أن ينسبوا أنفسهم إلى الرسول ﷺ مع أنه جاء ليقضي على تلك الوثنيات والشركيات.

وأخيراً بيّن الشيخ أن تلك المعتقدات إنما هي عين تلك العقائد التي كان يعتقدها مشركو قريش وكفار الجاهلية في اللات والعزى ومناة وهبل، وهي كمعتقدات النصارى واليهود في المسيح عليه السلام وفي عزير، وكعقائد الوثنيين القدامى في يغوث ويعوق ونسرا التي جعلوها شركاء لله تعالى.

المطلب الثالث: سماع الموتى:

وذكر الشيخ أن هذه المسألة لها علاقة بالمسألتين السابقتين، فالبريلوية الجهال الذين ينادون الأنبياء والأولياء والصالحين بعد موتهم ويدعونهم من دون الله يعتقدون أنهم يسمعون وهم في قبورهم ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع امتلاكهم للقدرة والاختيار[١]، وقد ساق الشيخ أقوالهم الكثيرة في ذلك ومنها:

١ ـ يقول البريلوي: «إن الأولياء أحياء في قبورهم بالحياة الدائميّة، ويكون علمهم وإدراكهم وسمعهم وبصرهم أقوى من قبل»[٢].

٢ ـ ويقول أيضاً: «إن حضرات الأولياء أحياء بعد وصالهم (أي وفاتهم) ولهم تصرفات وكرامات باقية، وفيوضهم جارية، وإعانتهم وإغاثتهم ثابتة»[٣].

٣ ـ ويقولون: «إن الأنبياء أحياء في قبورهم وهم يمشون فيها ويتماشون، يصلون فيها ويتكلمون، وفي أُمور الخلق يتصرفون»[٤].

---

(١) انظر: البريلوية، ص ٧٨.

(٢) البريلوية، ص ٨٢، والحكايات الرضوية، ص ٤٤.

(٣) البريلوية، ص ٨١، والفتاوى الرضوية ٢٣٦/٤.

(٤) البريلوية، ص ٨٠، و"حياة النبي" للكاظمي، ص ٣، ط ملتان بباكستان.

٤ ــ ويقول البريلوي: «إن رسول الله ﷺ لما نزل به الصحابة إلى قبره كان يتكلم ويقول أُمتي أُمتي»(١).

٥ ــ ويقولون: «إن الشيخ الجيلاني يُرى في كل حين، ويسمع نداء الجميع»(٢).

هذه بعض أقوالهم الكثيرة التي ذكرها الشيخ وقد ردّ عليهم وعلى باطلهم مستدلاً بالآيات في ذلك، مبيِّناً أن عقيدهم تلك مخالفة لما قاله الله عز وجل وقاله رسوله ﷺ، وأن تلك العقيدة كشرك الجاهلية الأولى بل يقول رحمه الله تعالى: «فهذه تُرّهات القوم، وهذه عقيدهم مخالفة لما قال الله عز وجل وقاله رسول الله ﷺ ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية والأوهام، وإنما اعتقد القوم بهذه العقائد ليجعلوا لله شركاء وأنداداً كعمل أهل الجاهلية الأولى الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾(٣) »(٤).

واستدل الشيخ بآيات أخرى تبيّن بطلان عقيدهم وأن هؤلاء الذين يدعوهم لا ينفعون أنفسهم فضلاً عن غيرهم، وهم عباد ليس لهم شيء من أمور الإلهية، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝١٩١ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۝١٩٢ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ

---

(١) البريلوية، ص ٨٠ "ورسالة نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء" للبريلوي المندرجة في مجموعة رسائل رضوية ١/٢٢١، وحياة النبي للكاظمي، ص ٤٧.

(٢) البريلوية، ص ٧٨، وإزالة الضلالة لمفتي عبد القادر، ص ٦، ط لاهور.

(٣) سورة الأحقاف، الآية ٥.

(٤) البريلوية، ص ٨٣.

صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (١).

ثم ساق الشيخ قولين أحدهما للألوسي(٢) المفسر، والآخر لرشيد رضا(٣) صاحب تفسير المنار ومفادهما أن مشركي هذا الزمان أشد شركاً من مشركي الجاهلية، فالمشركون الجاهليون كانوا إذا أصابهم الضر والبأس رجعوا إلى الله و لم يشركوا به وإنما شركهم في الرخاء، أمَّا في هذا الزمان فإن المشركين يشركون بالله في الشدة والرخاء وقد ساق الشيخ ذلك لبيان أن البريلوية أشد شركاً من شرك الجاهلية فهم كبقية المشركين في هذا الزمان(٤).

---

(١) سورة الأعراف، الآيات ١٩١ - ١٩٤.

(٢) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدّث، أديب، من المجددين ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ سلفي الاعتقاد من المجتهدين، تولى الإفتاء سنة ١٢٤٨ هـ ببلده، توفي في بغداد سنة ١٢٧٠هـ، له مؤلفات منها: روح المعاني في التفسير، ودقائق التفسير، والرسالة اللاهورية (انظر: الأعلام ج ٧ ص ١٧٦).

(٣) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار ولد في الشام سنة ١٢٨٢هـ وهو أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن العلماء بالحديث، والتفسير، والأدب، والتاريخ، رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده، وأصدر مجلة المنار، توفي بمصر سنة ١٣٥٤هـ له مؤلفات منها تفسير القرآن الكريم، والوحي المحمدي، والوهابيون والحجاز، وشبهات النصارى وحجج الإسلام وغيرها. (انظر: الأعلام ج٦ ص ١٢٦).

(٤) انظر: البريلوية، ص ٨٤ - ٨٥، والآيات البينات في عدم سماع الأموات للألوسي ص ١٧ - المقدمة - وتفسير المنار لرشيد رضا ج ١١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

المبحث الثاني

الرد على عقائد البريلوية في مسألة (علم الغيب)

ردّ الشيخ على البريلوية في عقائدهم في علم الغيب وذلك بعد أن بيّن أن البريلوية يعتقدون أن الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين يعلمون الغيب، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «ومن أهم المعتقدات التي يعتقد بها البريلويون خلاف أهل السُّنة هي عقيدتهم بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده والأولياء يعلمون الغيب غيب السموات والأرض، مخالفين النصوص الصريحة من الكتاب والسُّنة وحتى الفقه الحنفي أيضاً مع انتسابهم إلى الحنفية..»[(١)].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ قول البريلوي: «إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون، بل يرون ويشاهدون جميع ما كان وما يكون من أوّل يوم إلى آخره»[(٢)].

٢ ــ ويقولون: «إنّ الأنبياء يعلمون الغيب منذ ولادهم»[(٣)].

٣ ــ ويقولون: «إن النبي ﷺ عليم بجميع الأشياء من شئونات الإلهية وأحكام صفات الحق والأسماء والأفعال والآثار وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة والأولى والآخرة»[(٤)].

---

(١) البريلوية، ص ٨٥.

(٢) البريلوية، ص ٨٦، والدول المكية بالمادة الغيبية، ص ٥٨، ط لاهور، باكستان.

(٣) البريلوية، ص ٨٧، ومواعظ نصيحية لأحمد يار البريلوي، ص ١٩٢.

(٤) البريلوية، ص ٨٧، والدولة المكية للبريلوي، ص ٢١٠.

٤ ـــ ويقول البريلوي.. «لم يخرج رسول الله ﷺ إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الغيوب الخمس»[(١)].

٥ ـــ وقال البريلوي ما السموات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض»[(٢)].

وبعد أن ساق أقوالهم الآنفة الذكر ردّ عليها مستدلاً بالكتاب والسنة مبيّناً بطلان ما قالته البريلوية من أن غير الله يعلم الغيب ـــ والعياذ بالله ـــ وأن ذلك مخالف لقول الله تعالى ولقول رسوله ﷺ.

ومما استدل به الشيخ من القرآن:

١ ـــ قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٦٥﴾[(٣)].

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩﴾[(٤)].

٣ ـــ وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝١٨٨﴾[(٥)].

ثم استدل الشيخ بأحاديث الرسول ﷺ التي تدّل على أنه لا يعلم الغيب إلاّ الله تعالى، يقول رحمه الله: «والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه نفى هذه

---

(١) البريلوية، ص ٩٠، وخالص الاعتقاد للبريلوي، ص ٥٣.

(٢) البريلوية، ص ٩٥، وخالص الاعتقاد للبريلوي ص ٥١.

(٣) سورة النمل، جزء من الآية ٦٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٥) الأعراف، آية ١٨٨.

الغيوب عنه وعن غيره وبيّن أنها مختصة بالرّب جلّ مجده لا يشاركه أحد في العلم بها، كما ورد في حديث جبرئيل المشهور أنه قال ﷺ في جوابه لجبريل عليه السلام حينما سأله:

١ ـــ متى الساعة؟ قال (عليه الصلاة والسلام): **ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البُهْمُ في البنيان في خمس لايعلمهن إلا الله**، ثم تلا النبي ﷺ: **(إن الله عنده علم الساعة)**[(١)][(٢)].

٢ ـــ وقوله ﷺ: **(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلاّ الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلاّ الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلاّ الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلاّ الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلاّ الله)**[(٣)][(٤)].

٣ ـــ وأيضاً ذكر الشيخ أنه «لما قالت جارية في المدينة: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد: أنكر عليها وقال ﷺ: دعي هذا وقولي ما كنت تقولين، لا يعلم ما في غد إلا الله»[(٥)].

---

(١) سبق تخريجه في ص ٢٤٩ من البحث.

(٢) البريلوية، ص ٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً.. ج ٩ ص ٧٨٠ رقم ٢١٨١، وأيضاً في كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، ج ٢ ص ٤٦٣ رقم ٩٧٣. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٤ رقم ٤٧٦٦، وص ٥٢ رقم ٥١٣٣، ٥٨ رقم ٥٢٢٦، وص ١٢٢ رقم ٦٠٤٣. وأخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح، بتحقيق الألباني، كتاب الصلاة، باب في الرياح،ج ١ ص ٤٨٠ رقم ١٥١٤.

(٤) البريلوية ص ٩٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، ج ٧ ص ٣٧. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ماجاء في إعلان النكاح، ج ٣ ص ٣٩٠ رقم ١٠٩٠ قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج ١ ص ٣١٦ رقم ٨٧٠. =

والأدلة التي ساقها الشيخ في ذلك كثيرة والتي تدل على أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل وتنفي عن المخلوقين معرفتهم للغيب، تنفي معرفة الأنبياء والرسل والملائكة لذلك وهم أفضل المخلوقين وبعد ذلك يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تقطع جازماً[(١)] بأنه لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم يحدث تلك الحوادث التي حدثت، كشهادة القراء في بئر معونة، وبيعة الرضوان، ووقعة الإفك، وتأبير النخل، وحادثة العرنيين وغيرها من الوقائع والحوادث الكثيرة الكثيرة.. ثم ختم الشيخ رده عليهم بقوله: ((صدق الله جل وعلا وصدق رسوله ﷺ وكذب من قال خلاف ذلك كما قالت الصديقة بنت الصديق زوجة رسول الله ﷺ التي عاشرته، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من حدثّك أنه ﷺ يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله»[(٢)(٣)].

=وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في النهي عن الغناء، ج ٥ ص ٢٢٠ - ٢٢١ رقم ٤٩٢٢.
وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ج ١ ص ٦١١ رقم ١٨٩٧، بلفظ "أما هذا، فلا تقولوه. ما يعلم ما في غد إلاّ الله". وصححه بهذا اللفظ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ج ١ ص ٣٢٠ رقم ١٥٣٩.
وأخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(١) الصحيح "تقطع جازمة".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً}. ج ٩ ص ٧٨٠ رقم ٢١٨٢، ونص الحديث بتمامه هو: "عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدّثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الأبصار، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلاّ الله.

(٣) البريلوية، ص ٩٧ - ٩٨.

المبحث الثالث

الرّد على عقائد البريلوية في مسألة بشرية الرسول ﷺ

ردّ الشيخ على البريلوية حينما قالوا إن محمداً ﷺ ليس ببشر وإنما هو نور من نور الله، يقول رحمه الله تعالى: «ومن غرائب ما يعتقده القوم ـــ مع انتسابهم إلى الإسلام واعتقادهم في القرآن وتسميتهم أنفسهم أهل السُّنة ـــ عقيدتهم في النبي ﷺ بأنه نور من نور الله مع أن القرآن الكريم صرّح ببشريته أكثر من مرّة وكما صرّح أن الكفار في كل عصر من عصور الرسل وفي زمان سيد المرسلين لم ينكروا نبوة أولئك إلاّ لكونهم بشراً كما حكى الله عزّ وجل عنهم وعن إنكارهم في كلامه»[(١)].

ثم ساق الشيخ عقائدهم وأقوالهم في ذلك ومنها:

١ ـــ قولهم: «إن رسول الله ﷺ نور من نور الله، وكل الخلائق من نوره»[(٢)].

٢ ـــ ويقولون: «إن التَقّول ببشرية الرسل هو من دأب الكُفّار»[(٣)].

---

(١) البريلوية، ص ٩٨.

(٢) البريلوية، ص ١٠٢، ومواعظ نعيمية لأحمد يار البريلوي، ص ١٤.

(٣) البريلوية، ص ١٠٥، والفتاوى الرضوية للبريلوي ١٤٣/٦، ومواعظ نعيمية، ص ١١٥.

٣ ـ ويقولون: «إن محمداً ليس هو بعين الله، ولا هو غير الله، هو مظهر صفات الله، محيي الأرواح، منه خلق الجن ومنه الإنس، ومنه ظهر العرش والكرسي، ومنه حوّاء ومنه آدم ﷺ»[1].

وبعد ذكره لأقوالهم بيّن بطلانها ومخالفتها للكتاب والسنة، وأن تلك عقيدة الكفار على مرّ العصور السابقة وأن تلك العقيدة هي التي منعتهم من الإيمان بالرسل، واستدل بآيات منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾[2].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[3].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[4].

ثم ساق أدلة من أقوال الرسول ﷺ دالة على بشريتة عليه الصلاة والسلام ومنها:

١ ـ إن الرسول ﷺ أخبر عن نفسه بقوله: **«إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكُروني»**[5].

---

(١) البريلوية، ص ١٠٤، وديوان ديدار علي ص ٤١.

(٢) سورة الإسراء، آية ٩٤.

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٦٤.

(٤) سورة إبراهيم - عليه السلام - آية ١١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجيه نحو القبلة حيث كان ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨، رقم ٣٨٦. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له ج ١ ص ٤٠٠ وما بعدها، رقم ٥٧٢. وأبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب إذا صلى خمسا، ج ١ ص ٣٢٠ - ٣٢١ رقم ١٠٢٠، ١٠٢٢.
والنسائي، في سننه كتاب السهو، باب التحرّي، ج ٣ ص ٢٤ وما بعدها.=

٢ ـــ وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن الرسول ﷺ: **(ماكان إلا بشراً من البشر يغسل ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه)**[(١)].

ثم بعد أن ساق الشيخ الأدلة الشرعية على إبطال ما قالته البريلوية في نفي البشرية عن رسول الله ﷺ قال رحمه الله تعالى: «هذا ما قاله الله وقال رسوله ﷺ عن بشرية الأنبياء وسيد الرسل خلافاً للمنكرين الذين أنكروا نبوّة الأنبياء ورسالة الرسل، فإنهم لم ينكرها إلاّ لاعتقادهم بأن البشر لا يمكن أن يكون نبياً، أو بتعبير آخر أن الأنبياء لا يكونون من البشر، لأن النبوّة منافية للبشر، فالنبوّة والبشرية لا تجتمعان، فإما بشرٌ وإما نبيٌّ، ورغم أنهم كانوا يعلمون علماً يقينياً أن أولئك الأخيار بشر مثلهم، ولدوا بينهم وتناكحوا وتزوجوا وتناسلوا ويمشون في الأرض ويأكلون ويشربون ويلازمهم[(٢)] اللوازم البشرية فقد أنكروا نبوهم ورسالتهم، وأمّا القوم وأمثالهم من الجهلة لّما ولدوا في البيئة الإسلامية وبيوت المسلمين لم يستطيعوا إنكار نبوهم ولكنهم اعتقدوا بنفس تلك العقيدة وهي المنافاة بين البشرية والنبوّة، فأنكروا بشرية الأنبياء والرسل، والتجئوا إلى روايات موضوعة وحكايات باطلة وأساطير مختلقة، وإلى التأويل الباطني المستعار من غلاة الروافض والإسماعيلية لآيات القرآن الحكيم وأحاديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه»[(٣)].

=وابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، ج ١ ص ٣٨٠وما بعدها رقم ١٢٠٣، ١٢١١.

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٥٦ رقم ٢٦٢٣٧. وابن حبان في صحيحه ج ١٢ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ رقم ٥٦٧٥، والبخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ١٩٠ رقم ٥٤١.
وجميع الروايات في هذه المصادر بلفظ "يغلي ثوبه". وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" ج ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨١، رقم ٦٧١. وصححه أيضاً في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ص ٢٠٤ رقم ٤٢٠، وفي مختصر الشمائل رقم ٢٩٣.

(٢) الصحيح: وتلازمهم.

(٣) البريلوية، ص ١٠١ - ١٠٢.

ثم لما ذكر البريلوي في رسالته "صلاة الصفا" رواية مكذوبة على الرسول ﷺ وادعى أن الأمة تلقتها بالقبول ومفادها أنه قال ﷺ لجابر: «يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره» إلى آخر تلك الرواية المكذوبة الطويلة، فإن الشيخ إحسان ردّ عليها وخلاصة رده رحمه الله تعالى: أي أمّة يريد بها البريلوي؟ إن كانت الأمة التي مثله ومتبعة للجهل فممكن، وإن كان يريد بها أمة الحديث والإسناد الصحيح، فلا وجود لقبولهم بتلك الرواية وأمثالها، وبين الشيخ أن تلك الرواية تنافي الكتاب والسنة الدّالة على بشريته عليه السلام وتنافي الواقع حيث أن الرسول ﷺ ولد في بيت عبدالله بن عبد المطلب، وكان يتيماً ومعروفة نشأته، وسيرته وزواجه وأولاده وأصحابه، وأقاربه[1] ثم يقول الشيخ: «فما قيمة تلك الروايات الواهية أمام هذه النصوص والوقائع؟»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢) انظر: البريلوية، ص ١٠٣ - ١٠٤.

المبحث الرابع

الردّ على البريلوية في مسألة الحاضر والناظر

رد الشيخ على البريلوية في قولهم إن الرسول ﷺ حاضر في كل مكان وناظر لكل شيء، يقول رحمه الله تعالى: «ومن أخصّ المعتقدات التي يعتقدها البريلويون هي ما يخالفه العقل والنقل من كون الرسول ﷺ حاضراً في كل مكان ناظراً في كل شيء»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول البريلويون: «لا يخلو مكان ولا زمان إلاّ والرسول ﷺ موجود فيه»[٢].

٢ ــ ويقول البريلوي عن الرسول ﷺ: «لا فرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياهم وعزائمهم وذلك عنده جلي لا خفاء فيه»[٣].

٣ ــ ويقولون: «إن رسول الله ﷺ يرى جميع الدنيا بعينه المباركة»[٤].

---

(١) البريلوية، ص ١٠٦.

(٢) البريلوية، ص ١٠٦، وتسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر لأحمد سعيد الكاظمي، ص ٨٥.

(٣) البريلوية، ص ١١١، وخالص الاعتقاد، ص ٤٦.

(٤) البريلوية، ص ١١١، وتسكين الخواطر ص ٩٠.

٤ ـــ ويقول البريلوي أيضاً: «أبكوا أيها الوهّابيون! لأن نبي الله حاضر وناظر و لم يحدث في العالم شيء ولا يحدث إلاّ ويراه ويشاهده، فهو حاضر في كل مكان وناظر كل شيء»[١].

٥ ـــ ويقولون: «إنّ رسول الله ﷺ كان حاضراً رسالة كل رسول وما وقع من لدن آدم إلى أن ظهر بجسمه الشريف»[٢].

٦ ـــ ويقولون: «إن الأولياء يستطيعون الحضور في عشرة آلاف مدينة في آن واحد وثانية واحدة إن شاؤا وأرادوا»[٣].

فهذه عقائد البريلوية في الحاضر والناظر حيث يعتقدون ذلك في الرسول ﷺ وفي الأولياء وحتى في إمامهم البريلوي حيث قالوا: «إن أحمد رضا البريلوي حيٌّ موجود اليوم بيننا ويعيننا ويغيثنا»[٤].

وقد ردّ الشيخ عليهم مبيّناً انحرافهم في ذلك ومخالفتهم للآيات القرآنية ولوقائع السيرة النبوية، وقد ذكر ـــ رحمه الله ـــ من تلك الآيات ما يلي:

١ ـــ قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٥].

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٦].

---

(١) البريلوية، ص ١١٢، وخالص الاعتقاد للبريلوي، ص ٤٦.
(٢) البريلوية، ص ١٠٨، و"جاء الحق" ص ١٦٣.
(٣) البريلوية، ص ١٠٧، وملفوظات للبريلوي، ص ١١٣.
(٤) البريلوية، ص ١١٢، وأنوار رضا، ص ٢٤٦.
(٥) سورة يوسف/ الآية ١٠٢.
(٦) سورة القصص/ آية ٤٤.

٣ ــ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[(١)].

فالشيخ استدل بهذه الآيات وغيرها ليبطل قول البريلوي أن الرسول ﷺ كان حاضراً لرسالة كل رسول، فالآيات تخالف ما قاله البريلوي من باطل وضلال، واستدل الشيخ أيضاً بقول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[(٢)].

ثم قال معلقاً: «أي أنه ذُهب به ــ أي الرسول ﷺ ــ إلى المسجد الأقصى حيث لم يكن هناك من قبل وإلاّ لم يخبر بذهابه هناك، ولم يتعجب منه قومه»[(٣)].

٤ ــ واستدل بقوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[(٤)].

ثم يقول الشيخ معلقا: «فكان هذا في الحديبية في العام السادس بعد الهجرة حيث لم يكن في المدينة كما لم يكن في مكة، ولم يكن في الحديبية موجوداً قبله ولم يبق فيها بعد رجوعه إلى المدينة»[(٥)].

وقد ساق الشيخ عدّة أدلة من هذا القبيل، ثم قال: «وغير ذلك من الآيات الكثيرة الكثيرة والوقائع اليومية التي كانت تحدث في حياته ﷺ من وجوده في الحجرة الشريفة، وانتظار الصحابة إيّاه في المسجد وخروجه من البيت ووجوده

---

(١) سورة آل عمران/ آية ٤٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١.
(٣) البريلوية ص ١١٠.
(٤) سورة الفتح، الآية ١٨.
(٥) البريلوية، ص ١١٠.

في المسجد، وعدم وجوده في المسجد عند وجوده في السوق، وعدم وجوده في المدينة عند وجوده في حنين، وعدم وجوده في تبوك، عند وجوده في المدينة، ووجوده في عرفات، وعدم وجوده في مكة والمدينة في حجة الوداع وغير ذلك من الحوادث الظاهرة والأمور الجلية التي لا خفاء فيها إلاّ لمن أعمى الله قلبه مع عمى بصره، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]»[2].

فهذه وقائع من السيرة ذكرها الشيخ إجمالاً للرد على تلك العقائد الباطلة.

ثم ختم الشيخ ردّه بقوله: «.. هذه هي عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين الذين أضلهم الشيطان.. وتلكم النصوص الصريحة الصادقة من القرآن والسنة التي تخالفهم وتخالف عقائدهم ومعتقداتهم، وبالله التوفيق..»[3].

---

(١) سورة الحج، جزء من الآية ٤٦.

(٢) البريلوية، ص ١١١.

(٣) البريلوية، ص ١١٢.

المبحث الخامس

الرّد على عقائد البريلوية في القبور

ردّ الشيخ على عقائد البريلوية في القبور وذلك لأنهم يقولون ببناء القباب على قبور الصالحين والأولياء، ووضع الستور والقناديل والشموع عليها، وكذلك يتخذون الأعياد عندها ويطوفون بها، ويمكن تقسيم نقد الشيخ لعقائدهم تلك إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأوّل: البناء على القبور

فقد ذكر الشيخ أن البريلويين يقولون ببناء القباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء، وأن ذلك من تعاليمهم وعقائدهم الباطلة وساق أقوالهم في ذلك ومنها على سبيل المثال:

١ ــ يقول البريلوي: «تُبنى هذه القباب لكي تمتاز مشاهد ومزارات الأولياء والصلحاء الطيبة من قبور العامة، ولكي يعظمها الناس ويهابوها، ولا يلقوا أنفسهم في التهلكة بقلّة الأدب وعدم المبالاة»[(١)].

٢ ــ ويقولون: «إن بناء قباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمر جائز، بل هو سنة الصحابة، لأن فيه تعظيماً وتوقيراً للمشائخ والأولياء»[(٢)].

---

(١) البريلوية، ص ١١٨، وأحكام شريعت للبريلوي ١/٧١.

(٢) البريلوية، ص ١١٥، وجاء الحق، ص ٢٨٢.

وقد ردّ الشيخ عليهم وبيّن مخالفة ذلك للعقيدة الصحيحة المستقاة من الكتاب والسنة، وبيّن أن البناء على القبور وتجصيصها[1] مخالف لأقوال الرسول ﷺ حيث أنه نهى عن ذلك، يقول الشيخ إحسان: «وقد ثبت عن رسول الله ﷺ "أنه نهى أن يُجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»[2][3].

وبيّن الشيخ أن ذلك مخالف لأمره ﷺ لأصحابه بتسوية القبور وعدم البناء عليها وساق الشيخ في ذلك أحاديث عن الرسول[4] وهي:

١ ـــ عن أبي هياج الأسدي[5] ﷺ أنه قال: (قال لي علي ﷺ: "ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً إلا سوّيته")[6].

---

(١) جاء في لسان العرب أن: "الجصُّ وَالْجَصُّ. معروف الذي يُطْلى بِه، وهو معرَّب، وجصَّصَ الحائط وغيره: طلاه بالجص" (لسان العرب لابن منظور ج١ ص ٦٣٠ مادة [جصص] وللاستزادة انظر: القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٧٩٢، والمصباح المنير للمقريء ص ٣٩)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ج ٢ ص ٦٦٧ رقم ٩٧٠، والترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ماجاء في كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها، ج ٣ ص ٣٥٩ رقم ١٠٥٢، وابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ماجاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها، ج ١ ص ٤٩٨، رقم ١٥٦٢، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب الزيادة على القبور، ج ٤ ص ٧١، ص ٧٢ باب البناء على القبور؛ وتجصيص القبور، وأحمد في المسند، ج ٣ ص ٢٩٥ رقم ١٤١٨٢، ج ٦ ص ٢٩٩ رقم ٢٦٥٩٧، ٢٦٥٩٨، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٢٥ رقم ١٣٦٩، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٤ رقم ٦٥٥٣.

(٢) البريلوية، ص ١١٥.

(٣) البريلوية، ص ١١٥.

(٤) انظر: البريلوية ص ١١٥ وما بعدها.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ج ٢ ص ٦٦٦ رقم ٩٦٩، والترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ماجاء في تسوية القبور ج ٣، ص ٣٥٧، رقم ١٠٤٩، وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر، ج ٣ ص ٥٤٨ - ٥٤٩، رقم ٣٢١٨، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت ج ٤ ص ٧٣.

٢ ـ وحديث ثمامة[1] أنه قال: (كنا مع فضالة بن عبيد[2] بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره، فسُوّي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها)[3].

٣ ـ وحديث عائشة رضي الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)[4].

ثم ذكر الشيخ أنه مع ادعائهم الانتساب إلى الأحناف إلا أنهم خالفوهم، فالأحناف لا يقولون بذلك، بل يرون تحريم البناء على القبور، ثم ساق أقوال الأحناف في ذلك، ليُبيّن أن البريلويين خالفوا الكتاب والسنة، وخالفوا من يدّعون انتسابهم إليهم، يقول الشيخ: «إن هؤلاء الناس ليس لهم من الأمر شيء، فلا الكتاب يؤيدهم ولا السنة تُناصرهم ولا الفقه الحنفي يخالفهم، فإنهم ليسوا

---

(١) هو أبو علي ثمامة بن شفي الهمداني سمع من فضاله بن عبيد، أخرج له البخاري ومسلم "انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/٥٥٣) وتسمية من أخرجهم البخاري للحاكم (١/٨٨)".

(٢) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن أصرم بن جَحْجَبَيَ القاضي الفقيه، أبومحمد الأنصاري الأوسي، صاحب رسول الله ﷺ، من أهل بيعة الرضوان، ولي الغزو لمعاوية، ثم ولي له قضاء دمشق، وكان ينوب عن معاوية في الإمرة إذا غاب، وله عدّة أحاديث، وله عن عمر وعن أبي الدرداء، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة ٥٣هـ وقيل سنة ٥٩هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ج٣ ص ١١٣ - ١١٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ج ٢ ص ٦٦٦ رقم ٩٦٨، وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر، ج ٣ ص ٥٤٩ رقم ٣٢١٩، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت، ج ٤ ص ٧٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ج ٢ ص ٥٦٥، رقم ١٢٤٠، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ رقم ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب اتخاذ القبور مساجد، ج ٤ ص ٧٨.
وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، باب "في" البناء على القبر، ج ٣ ص ٥٥٣، رقم ٣٢٢٧، وهو بلفظ: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، والإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٨٠ رقم ٢٤٥٥٧.

علـــى دليل وبرهان، بل هم حقيقة أخلافٌ لأسلاف عرفوا في الجاهلية الأُولى بالمشـــركين والوثنـــيين وفي الجاهلـــية المـــتأخرة عـــبدة القـــبور والخرافيين والبدعيين...»[١].

وبيّن الشيخ في معرض رده عليهم أن قادة البريلوية جعلوا دينهم تجارة حيث باعوه بعرض الدنيا فيقول: «فقادة البريلوية وزعماؤها جعلوا الدين متجراً لم يحتاجوا إلى وضع رأس المال فيه، وربحوا أرباحاً مضاعفة بدون زيادة عناء وكثرة جد وجهد وكلفة وتعب أكثر مما يربح بها أصحاب رؤوس الأموال الباهظة بمشاكل ومتاعب، فأمروا ببناء المقابر والمشاهد وجعلوا أنفسهم سدنتها، ثم أوجبوا تقديم النذور والقرابين إليها ليحتجزوها ويدخروها ويتكاثروا بها...»[٢].

المطلب الثاني: إيقاد الشموع ووضع الستور على القبور:

ورد الشيخ على البريلوية في إيقادهم للقناديل والشموع وجلبهم للزيوت عندها ووضعهم الستور عليها، وكذلك العمائم والثياب، بدعوى أن في ذلك تعظيماً للأولياء، وفيه خشوع لقلوب الغافلين وتأدّب مع الصالحين[٣].

ومن أقوالهم التي ذكرها الشيخ في ذلك:

١ ـــ قول البريلوي: «يجوز إيقاد الشموع إن كان قبر ولي من الأولياء أو عالم من المحققين تعظيماً لروحه المشرقة على أتراب جسده كإشراق الشمس على الأرض إعلاماً للناس أنه ولي ليتبركوا به»[٤].

---

(١) البريلوية، ص ١١٤.
(٢) البريلوية، ص ١١٣.
(٣) انظر: البريلوية، ص ١١٨.
(٤) البريلوية، ص ١١٨، وبريق المنار بشموع المزار للبريلوي المندرجة في "الفتاوى الرضوية" ج٤/ ١٤٤ - ١٥٤ وأحكام شريعت ص ٧١، ٧٢.

٢ ـ ويقولون: «إيقاد القناديل والشموع عند قبور الأولياء والصلحاء والعلماء والإجلال للأولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيت والشمع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيماً لهم ومحبة فيهم جائز لا ينبغي النهي عنه»(١).

ثم بيّن الشيخ أن ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة التي أمر بها الرسول ﷺ ودعا إليها، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «هذا ما قاله البريلوية، وأما ما قاله رسول الله ﷺ فهو كما رواه ابن عباس ﷺ (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)(٢) »(٣).

---

(١) البريلوية، ص ١١٨ - ١١٩، و "جاء الحق لأحمد يار البريلوي" ص ٣٠٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً، ج ٢ ص ١٣٦ رقم ٣٢٠، وقال عنه: "حديث حسن" وانظر: سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، ج ٣ ص ٥٥٨، رقم ٣٢٣٦.
وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، ج ٤ ص ٧٧.
يقول الألباني عن هذا الحديث أنه "ضعيف بهذا السياق والتمام".
انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة للألباني ج ١ ص ٢٥٨ وما بعدها، رقم ٢٢٥.
وبيّن الشيخ أن هناك طرقاً أخرى لغالب ألفاظ الحديث "فلعن زائرات القبور" حسنها الشيخ - رحمه الله تعالى -، "ولعن المتخذين على القبور مساجد" متواترة في الصحيحين، أمَّا "لعن المتخذين عليها سرج فقد ضعّفها الشيخ؛ وقد سبق تخريج حديث "لعن المتخذين عليها مساجد" وأنه في صحيح البخاري وفي مسلم، وأيضاً في سنن النسائي وأبي داود وذكرت تصحيح الألباني لما في النسائي وأبي داود انظر ص ٣١٥ من البحث حاشية رقم ٤، أمَّا لعن زوّارات القبور فقد حسنها الشيخ كما ذكرت آنفا.
انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني ج ١ ص ٣٠٨ رقم ٨٤٣.
وانظر: صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٦٣ رقم ١٢٧٩.
وانظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ الألباني ج ١ ص ٥٥٤ رقم ١٧٧٠.
وانظر: أحكام الجنائز وبدعها للألباني ص ٢٣٥ رقم ١١٧ المسألة رقم ١٧.
وكلها بلفظ "زوّارات القبور" أمَّا بلفظ "زائرات القبور" فقد ضعفها الشيخ كما ذكرت وذلك في السلسلة الضعيفة ٢٥٨/١ رقم ٢٢٥.
وانظر صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٦٣ رقم ١٢٨٠.
وأما تضعيف الشيخ "للعن المتخذين عليها سرج" فهو في سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١ ص ٢٦٠ رقم ٥٢٥ يقول الشيخ رحمه الله تعالى: "وأما لعن المتخذين عليها السُّرج. فلم نجد في الأحاديث ما يشهد له، فهذا القدر من الحديث ضعيف.

(٣) البريلوية، ص ١١٩.

وقد ساق الشيخ أقوال العلماء في البريلوية والرّد عليها وعلى شركياها ثم قال رحمه الله: ((والأصل في ذلك أن هذه الأشياء لم تأت بها الشريعة الإسلامية النقية من شوائب الشرك، ولم يثبت من النبي ﷺ ولا من واحد من أصحابه أنهم فعلوها وعملوا بها مع كثرة الأموات في زمنهم من تلامذة ورفاق رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يأمر الله بها ولا رسوله ﷺ ولو كان فيها فائدة للدين أو الدنيا أو أجر من الله وثواب منه ومنفعة للميت وورثته لما ترك الله بياها ولا رسوله إتياها ولا أصحابه العمل بها، بل وأكثر من ذلك لم يثبت في القرون الأولى المشهود لها بالخير أن واحداً من أهلها عمل بها وحتى بقبر سيد البشر وخاتم الأنبياء، وأما عكس ذلك أي نهي الناس عن جميع الأمور والأعمال التي تؤدي إلى الشرك، فقد ثبت وجوده وحصل ثبوته من الصادق المصدوق، والناطق بالوحي ﷺ حيث منع الخلق منعاً بالتأكيد والتشديد من تعظيم القبور وشدّ الرحال إليها والاجتماع حولها والتبرك بها، ووجّههم إلى عبادة الله وحده والاجتناب عن أدنى ملابسات الشرك، كما دعا الله سبحانه وتعالى أن يحفظ قبره من هذه الشنائع والقبائح والشركيات في دعائه المشهور.. "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"[1]. ولكن ما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً))[2].

---

(١) أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح (بتحقيق الألباني) ج١ ص ٢٣٤، وقد صححه الألباني في المشكاة ج١ ص ٢٣٤ رقم ٧٥٠، وفي كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٧ – ١٨، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج١٣ ص ٨٦ – ٨٨ رقم ٧٣٥٢، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى حيث قال عنه "إسناده صحيح"، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب جامع الصلاة ج١ ص ١٤٣. والحديث بتمامه هو: عن عطاء بن يسار – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله ﷺ "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

(٢) البريلوية، ص ١٢١.

المطلب الثالث: إقامة الأعياد على القبور والطواف حولها:

وأيضاً ردّ عليهم في إقامتهم الأعياد والمحافل على قبور الأولياء والصالحين، يقول الشيخ: «ثم اخترع القوم اختراعات أخرى باسم الدين لإرواء غلتهم وإشباع بطونهم الجائعة التي لا تشبع قبل انفجارها، ومنها: الأعياد على قبور الأولياء والصالحين التي تسمى بالأعراس، ومحافل الميلاد، والفاتحة، وطعام اليوم الثالث، والسابع، والحادي عشر، والسابع عشر، والأربعين، وغيرها»[1]، ثم بين الشيخ أن المقصود من ذلك كله التجارة ولو أنها خاسرة وقد ذكر من أقوالهم مايلي:

١ ــ «أن الأعياد على القبور سبب لحضور الناس عند الأولياء وهي من شعائر الله، والله حرّض المؤمنين على تعظيم الشعائر ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[2]، وفيها فوائد لا تعدّ ولا تحصى»[3].

٢ ــ ويقولون: «إن الأعراس والأعياد على القبور يعني اجتماع الناس على قبور أهل الله ومشاهدهم في يوم مُعيّن سنة سيّد الأنبياء... ومن ثم طبخ الطعام وتنوير المقام وبسط الفرش سبب للبركات وموجب للثواب، وإنها لثابتة بالشريعة ومن سنة رسول الله ﷺ ومخالفتها مخالفة الرسول»[4].

٣ ــ ويقولون: «ولا بأس إن طاف حول القبر لحصول البركات»[5].

---

(١) البريلوية، ص ١٢١.
(٢) سورة الحج، آية ٣٢.
(٣) البريلوية، ص ١٢٢، ومواعظ نعيمية لمفتي البريلوية الكجراتي، ص ٢٢٤.
(٤) البريلوية، ص ١٢٣، والمعجزة العظمى المحمدية، لنعيم الدين المرادآبادي البريلوي المندرجة في "فتاوى صدر الأفاضل" ص ١٦٠.
(٥) البريلوية ص ١٢٤، وبهار شريعت ١٣٣/٤ لأحمد علي.

ثم ذكر الشيخ أقوالاً لهم أخرى حول عقائدهم في قراءة القرآن والفاتحة والوعظ وإيصال الثواب وذلك عند القبور ثم بيّن الشيخ بطلان ذلك ومخالفته للكتاب والسُّنة قائلاً: «هذا ما قاله البريلوية للحصول على الطعام والشراب والرزق معرضين عن تعاليم رسول الله ﷺ القائل: (**اليد العليا خير من اليد السفلى**)[1]، والآمر باتباع كتاب الله وسنته الداعي إلى التوحيد الخالص، والناهي عن رسوم الجاهلية وأوهامها من عبادة القبور وأهلها، وأكل أموال الناس بالباطل، والمحرض على العمل والجد والجهد.. والمعلم أمته بقوله لعمته: ((**ياصفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً**) . ولابنته (**يافاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً**)[2] ولكن القوم.. حصروا المغفرة في الأعراس والموالد والفاتحة والنذور لغير الله وأكل الأطعمة من ورثة الميت وجعلوها وسيلة للمغفرة ودخول الجنة مع قول الصادق المصدوق عليه السلام: (**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو ردّ**)[3]»[4].

ثم بيّن الشيخ أن تلك أمور بدعية وأنه ثبت عنه ﷺ أنه لم يعمل بها و لم يأمر أصحابه بها مع أنه مات كثير من أصحابه الكبار مثل حمزة ﷺ، وخديجة رضي الله عنها، ولو كانت هذه الأمور موجبة للثواب وللرحمة لما تركها الرسول ﷺ، ولما تركها خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم أجمعين الذين أمر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ومن تصدق وهو محتاج أو أهله محتاج أو عليه دين..، ج ٢ ص ٦٠٤ - ٦٠٥ رقم ١٣٣٤، ١٣٣٥.
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى..، ج ٢ ص ٧١٧ رقم ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ماجاء في النهي عن المسألة ج ٣ ص ٥٥ - ٥٦، رقم ٦٨٠، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، ج ٢ ص ٢٩٧ رقم ١٦٤٨، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب اليد العليا، ج ٥ ص ٤٥ وما بعدها.

(٢) سبق تخريجه في ص ٣٤١ من البحث.

(٣) سبق تخريجه. انظر ٣٢٦ من البحث

(٤) البريلوية، ص ١٢٦.

الرسول عليه الصلاة والسلام باقتفاء سنتهم حيث قال: (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**)(١)، بل إنه ﷺ نهى عن ذلك بقوله: (**لا تجعلوا قبري عيداً**)(٢) ثم ساق أقوال العلماء الأحناف(٣) في حكم الطواف حول القبور وحرمة ذلك وأنه مختصّ بالكعبة ولا يجوز لغيرها ومن فعله فإنما يرتكب محرّماً ويخشى عليه الكفر(٤).

---

(١) سبق تخريجه، انظر ص ٣٢٧ من البحث.

(٢) سبق تخريجه، انظر ص ٤١٥ من البحث.

(٣) ساق الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أقوال علماء الأحناف لكي يبيّن للبريلوية أنه حتى الأحناف يقولون بتحريم ما يفعله البريلوية من شركيات وطواف حول القبور مع ادعاء البريلوية انتسابهم إليهم. وكأن الشيخ يريد أن يدينهم من أفواههم.

(٤) انظر: البريلوية، ص ١٢٨ وما بعدها. نقلاً عن البحر الرائق شرح كنـــز الدقائق .

المبحث السادس

الرّد على عقائد البريلوية في التبرك بالآثار وزيارتها

وردّ الشيخ إحسان على البريلوية حينما قالوا بزيارة الآثار وحثوا على ذلك وعلى التبرك بها حتى لو كانت نسبة تلك الآثار غير صحيحة، وذلك لكسب المال ولخداع الناس، يقول الشيخ رحمه الله «ومن تعاليم البريلوية زيارة الآثار والحث عليها والتبرك بها سواء صحت نسبتها أم لا تصح لأنها أيضاً تسبب كسب المال بخداع المسلمين، فلقد كتب البريلوي.. رسالة مستقلة في إثباتها والتحريض عليها باسم "بدر الأنوار في الآداب بالآثار"»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ــ ما قاله البريلوي في مقدمة رسالته "بدر الأنوار": «إن آثار الأولياء هي من شعائر الله، ومن آيات الله التي أمر الله بتعظيمها والتبرك بها»[٢].

٢ ــ ويقول البريلوي أيضاً: «إن الذي ينكر تعظيم آثار الأنبياء والتيرك بها فإنه منكر القرآن والسنة وجاهل خاسر، وضال فاجر»[٣].

٣ ــ ويقولون: «ومن إعظامه وإكباره ﷺ إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه أو عرف به»[٤].

---

(١) البريلوية، ص ١٣٨.
(٢) البريلوية، ص ١٣٨، ورسالة بدر الأنوار، ص ٨.
(٣) البريلوية، ص ١٣٨، وبدر الأنوار ص ١٢.
(٤) البريلوية، ص ١٣٨، وبدر الأنوار ص ٢١.

ثم ذكر الشيخ أقوالاً لهم كثيرة في التبرك بالآثار وزيارتها مثل تقبيلهم للآثار وأمرهم بذلك، حيث يرون تقبيل منائر المدينة وجدرانها ولو لم تكن في عهد الرسول ﷺ بل وتقبيل أمثالها وتماثيلها وذلك للبركة ولدفع الأمراض وجلب المنافع، ولابد من تقديم النذور والقرابين ليحصل الثواب[١] حيث يقولون.

٤ ـــ «.. من لم يمكنه زيارة الروضة فليزر مثالها وليلثمه مشتاقاً، لأنه ناب مناب الأصل كما قد ناب مثال نعله الشريفة منابة عينها في المنافع والخواص بشهادة التجربة الصحيحة، ولذا جعلوا له من الإكرام والاحترام ما يجعلون للمنوب عنه»[٢].

ثم بعد ذلك بيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن ذلك شرك، ومخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن هذه الأفعال التي يقوم بها البريلويون، إنما هي عين ما كان يفعله مشركوا مكة وكفار الجزيرة، بل وتجاوزوهم في ذلك وبين الشيخ أن الشريعة ما جاءت إلا لإبطال وهدم ذلك[٣].

ثم يقول رحمه الله: «فهذا هو دين القوم وهذه هي تعليماتهم ضد تعليمات ذلك النبي الكريم عليه الصلاة والسلام الذي منع أصحابه وأمته من المبالغة حتى في ذاته ﷺ حيث قال: (**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم**)[٤][٥].

---

(١) انظر: البريلوية، ص ١٣٨ وما بعدها.

(٢) البريلوية، ص ١٤٠ - ١٤١، و"ابر المقال" في قبلة الحلال للبريلوي، ص ١٤٨.

(٣) انظر: البريلوية، ص ١٤٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب:- "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها..." ج٤ ص ٦٣٢ رقم ١٥٩٧، والحديث بتمامه هو قوله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبدُهُ فقولوا عبد الله ورسوله"، وأخرجه أحمد في المسند، ج١ ص ٢٢٢ رقم ١٥٤، وابن حبان في صحيحه، ج ١٤ ص ١٣٣ رقم ٦٢٣٩.

(٥) البريلوية، ص ١٤٢ وما بعدها.

ثم استدل الشيخ بأحاديث أخرى عن الرسول ﷺ وهي:

١ ــ قوله ﷺ: **(لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى قد اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً)**[١].

٢ ــ وقال ﷺ: **(لا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منــزلتي التي أنزلني الله)**[٢].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج٣ ص ١٢٨ رقم ٢٨٨٩، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ ص ٢١، وقال عنه: "رواه الطبراني، وقال عنه إسناده حسن"، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣ ص ١٩٦ رقم ٤٨٢٥ بلفظ: "يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً" وقال الحاكم عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه".

(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبرى ج ٦ ص ٧١ رقم ١٠٠٧٨، وأحمد في المسند ج٣ ص ٢٤١ رقم ١٢٥٥٧٣ و ١٣٥٥٣، ولفظ الحديث كما في المسند، وهو عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يا محمد، ياسيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق مترلتي التي أنزلني الله عز وجل. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٤ ص ٢٢٦ رقم ٤٨٧١.

المبحث السابع

الرّد على عقائد البريلوية في المولد، وفي غيره من العقائد الأخرى

رد الشيخ على البريلوية في احتفالهم بالمولد النبوي وبيّن أن ذلك بدعة ومخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويدعون أن الرسول ﷺ يحضر مجلسهم ذلك في يوم الاحتفال بمولده، ثم يقومون فيستقبلونه، يقول الشيخ: «ثم وعند القوم عادة، أنهم يقومون عند قراءة المولد وذكره ويقولون: إن الرسول عليه الصلاة والسلام حضر في مجلس ذكر مولده فنستقبله قائمين ثم ينشدون..

صلوا صلوا على النبي ... فإنه حضر ههنا

ويقول أحدهم: يجب القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ»[1].

وبعد أن بيّن الشيخ أن المولد إنما هو بدعة محدثة لم يفعله الصحابة ولا الخلفاء الراشدون مع حبهم له عليه السلام وذكر أن الرسول ﷺ كان يمنع الصحابة أن يقوموا له مع أنه أحبّ شخص إلى قلوبهم فكانوا يمتثلون ذلك فلا يقومون إذا رأوه لمعرفتهم أنه يكره ذلك[2]، واستدل الشيخ على قوله ذلك بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن حال أصحاب رسول الله ﷺ معه حيث يقول

---

(١) البريلوية، ص ١٣٠، والأنوار الساطعة لعبد السميع البريلوي، ص ٢٥٠.

(٢) انظر: البريلوية، ص ١٢٧ - ١٣١.

رضي الله عنه: «لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك»[1][2].

واستدل أيضاً بقوله ﷺ: **(من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)**[3][4].

ثم ختم الشيخ حديثه في الرّد عليهم بقوله: «ومن العجائب أن البريلويين يحتفلون بالمولد في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول مع أن هذا اليوم هو يوم وفاة رسول الله ﷺ، وأما ولادته فلم تكن في الثاني عشر كما هو صحيح ثابت من حيث التاريخ والحساب بل هو اليوم السابع أو التاسع من هذا الشهر، والأخير هو الأصح والأثبت، ومعنى هذا أن القوم لا يحتفلون بيوم ميلاده بل بيوم وفاته. وأغرب من هذا أن القوم في شبه القارة الهندية الباكستانية كانوا يسمون يوم الاحتفال بيوم الوفاة إلى ماقبل عشر سنوات، ولما كثر عليهم القيل والقال من قبل الموحدين، أتباع الكتاب والسنة غيروا هذا الاسم وبدّلوه بيوم عيد ميلاد

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب كراهية قيام الرجل للرجل، ج٥ ص ٩٠ رقم ٢٧٥٤ وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".
وأخرجه أحمد في المسند ج٣ ص ١٣٢ رقم ١٢٣٦٧، وص ٢٥٠ رقم ١٣٦٤٨، والبخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ٣٢٦ رقم ٩٤٦، وهو عن أنس رضي الله عنه، ولفظه: "ماكان شخص أحبّ إليهم رؤيةً من النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه، لما يعلمون من كراهيته لذلك"، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٣٥٣ رقم (٧٢٤).

(٢) البريلوية ص ١٣١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب باب ماجاء في كراهية قيام الرجل للرجل، ج٥ ص ٩٠ رقم ٢٧٥٥ وقال عنه "هذا حديث حسن"، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب باب في قيام الرجل للرجل ج٥ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ رقم ٥٢٢٩، وأخرجه أحمد في المسند ج٤ ص ١٠٠ رقم ١٦٩٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان ج ٦ ص ٤٦٩ رقم ٨٩٣٦.

(٤) البريلوية ص ١٣١.

النبي بنفس الاسم الذي يستعمله المسيحيون لعيدهم أي عيد ميلاد المسيح، ففروا من المطر وأقاموا تحت الميزاب»[١].

ثم إن الشيخ ردّ على البريلوية بردود قصيرة ومتفرّقة لا يمكن إفراد كل منها بمباحث لقصرها وهذه لمحة موجزة عنها:

فقد ردّ عليهم في مسألة التكفير، لأنهم لا يرون الإسلام إلا في الذين يعتنقون مذهبهم وبذلك فإنهم كفرّوا كل المسلمين بدءاً بالعلماء القدامى والمعاصرين[٢].

وردّ عليهم في عقائدهم في البريلوي، وخرافاتهم ومبالغاتهم التي سطّروها حول شخصيته وقولهم بعصمته، وبين الشيخ أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء عليهم السلام.

وقولهم أيضاً أنه قاضي الحاجات، وهو كاشف الكربات ومجيب الدعوات والعياذ بالله تعالى[٣].

وردّ الشيخ عليهم أيضاً في عقائدهم في الجهاد ضد الكفار وإبطاله وقولهم أنه لا يجوز حيث يقول البريلوي: «إنه لا جهاد علينا مسلمي الهند بنصوص القرآن العظيم، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم»[٤].

وكان يقول بذلك حماية لحكومة الانجليز ومحاباة للمستعمرين وتأييداً لهم[٥] وغير ذلك من القضايا المتفرقة التي ردّ عليها الشيخ بردود قصيرة في جميع مباحث كتابه البريلوية[٦].

---

(١) البريلوية، ص ١٣١ وما بعدها.

(٢) انظر: البريلوية، ص ١٥٣ وما بعدها.

(٣) البريلوية، ص ٤٦ وما بعدها.

(٤) البريلوية، ص ٤٣، والحجة المؤتمنة ص ٢٠٨، ١٢٢، ٢١٠، ١٢٣، ٦٠٢.

(٥) انظر: البريلوية، ص ٣٦ وما بعدها.

(٦) للاستزادة انظر: كتاب البريلوية للشيخ إحسان رحمه الله تعالى.

الفصل الخامس

جهوده في الرد على عقائد القاديانية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الله تعالى

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في ختم النبوة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في الأنبياء والصحابة.

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في "المسيح الموعود".

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في تفضيلهم القاديان على مكة والمدينة النبوية.

المبحث الأول

الرّد على القاديانية في عقائدهم في الله ـ سبحانه وتعالى ـ

رد الشيخ على القاديانية[١] في عقائدهم في الله تعالى وذلك أن القاديانيين شبّهوا الله بخلقه وقالوا «إن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويوقع، ويصيب ويخطئ، ويجامع ويلد، ويتجزأ، ويشبه ويجسّم – والعياذ بالله»[٢] – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول المتنبي القادياني غلام أحمد: «قال لي الله أني أُصلي وأصوم، وأصحو وأنام»[٣].

٢ ــ ويقول الغلام أيضاً: «قال الله: إني مع الرسول أجيب، أخطيء وأُصيب إني مع الرسول محيط»[٤].

---

(١) القاديانية هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة ظهرت في آخر القرن التاسع عشر في الهند، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية وسمو أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ، ونشأت بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام (انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها للدكتور غالب عواجي، ص ٤٨٧، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٨٩) وللاستزادة: (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ١٩ وما بعدها، وماهي القاديانية لأبي الأعلى المودودي ص ٩ وما بعدها، وطائفة القاديانية لمحمد الخضر حسين ص ٧ وما بعدها، وأثر البيئة في ظهور القاديانية للدكتور محمد شامة).

(٢) القاديانية، ص ٩٧.

(٣) القاديانية، ص ٩٧، والبشرى للغلام ٢/٩٧.

(٤) القاديانية، ص ٩٨، والبشرى ٢/٧٩.

٣ ــ ويقول الغلام: «أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى، ليوقع عليها، ويصدّق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي يقال له عبد الله[١] ثم نفض الرّب القلم، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب مريدي عبد الله، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله»[٢].

٤ ــ ويقول: «نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي بيضاء وأرجلاً كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تُعدّ ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافه»[٣] ــ سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون ــ.

٥ ــ ويقول القاضي يار محمد القادياني[٤]: «إن المسيح الموعود ــ أي الغلام ــ بيّن مرّة حالته فقال: إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وأن الله أظهر فيه قوّته الرجولية»[٥] ــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ــ.

٦ ــ ويقول المتنبي الكذّاب: «قال لي الله: أنت من مائنا وهم من فشل أي الجبن»[٦].

---

(١) هو: عبد الله تيمابوري من أصحاب الغلام ومريديه، وقد ادعى النبوة، وأن الغلام بشّره بذلك، ولم أقف على سنة ولادته ووفاته (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٦).

(٢) القاديانية، ص ٩٨ - ٩٩، وترياق القلوب، ص ٣٣، وحقيقة الوحي، ص ٢٥٥ للغلام.

(٣) القاديانية، ص ٩٩، وتوضيح المرام ص ٧٥ للغلام.

(٤) هو: يار محمد القادياني، من زعماء القاديانية، وقد ادعى النبوّة واتباعه للغلام القادياني، وكان هذا المتنبي الجديد استاذاً لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية، ولم أقف على سنة ولادته ووفاته. (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٥ وما بعدها).

(٥) القاديانية، ص ٩٩ - ١٠٠، وضحية الإسلام، ص ١٠٠.

(٦) القاديانية، ص ١٠٠.

٧ ــ ويقول أيضاً: «خاطبني الله بقوله: اسمع ياولدي»[١].

٨ ــ ويقول: قال لي الرّب: «أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري»[٢].

٩ ــ ويقول: «إن الله نزل فيّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها»[٣].

١٠ ــ ويقول: «أوحي إليّ: «إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كأن الله نزل من السماء»[٤].

فهذه عقائدهم في الله تعالى، وقد ردّ الشيخ عليها مبيناً بطلانها ومخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «المسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب، والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم»[٥].

ثم استدل الشيخ في ردّه عليهم وعلى متنبئهم بالأدلة من الكتاب والسنة بعد أن بيّن أن الله منــزه عن التشبيه والنقائص والعيوب، وأنه عز وجل ليس كمثله شيء، وأنه فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدا، وأنه لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم.

حيث يقول الشيخ: «هذا ما قاله الدجال، وأما ما أنزله إله الحق على محمد الرسول ﷺ فهو...»[٦].

ثم بدأ الشيخ في سرد هذه الآيات الكريمة:

---

(١) القاديانية، ص ١٠٠، والبشرى للغلام ٤٩/١.
(٢) القاديانية، ص ١٠٠، والوحي المقدّس للغلام ص ٦٥٠.
(٣) القاديانية، ص ١٠٠، وكتاب البرية ص ٧٥ للغلام.
(٤) القاديانية، ص ١٠٠ – ١٠١، واستفتاء ص ٨٥ للغلام.
(٥) القاديانية، ص ٩٦.
(٦) القاديانية، ص ٩٧.

١ ـــ قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[١].

٢ ـــ وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[٢].

٣ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾[٣].

٤ ـــ وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[٤].

٥ ـــ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[٥].

٦ ـــ وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[٦].

٨ ـــ واستدل بقوله ﷺ: **(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام)**[٧].

ويقول الشيخ: «وهكذا سخر بوجود الله المنزه عن التشبيه، وكذّب قول الله عز وجلّ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[٨]»[٩]. ثم

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٥.
(٢) سورة الحشر، آية ٢٢.
(٣) سورة مريم، آية ٦٤.
(٤) سورة الشورى، آية ١١.
(٥) سورة الإخلاص، آية ١- ٣.
(٦) سورة الطلاق، آية ١٢.
(٧) سبق تخريجه، انظر ص ٢٤٣ من البحث.
(٨) سورة الشورى، آية ١١.
(٩) القاديانية، ص ٩٩.

يقول رحمه الله: «.. لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلاّ ما قال الله عز وجل: ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[1]»[2].

فتلك عقائدهم الباطلة في الله عز وجل، تناولها الشيخ بالتفنيد والرّد مُبيناً بطلانها في حقه ــ تعالى عما يقولون علواً كبيراً ــ .

---

(١) سورة التوبة، جزء من الآية ٣٠.

(٢) القاديانية، ص ١٠١.

المبحث الثاني

الرد على عقائد القاديانية في ختم النبوّة

ردّ الشيخ إحسان على عقيدة القاديانية في ختم النبوّة، لأنهم يعتقدون أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل إنها جارية كما يقولون؛ يقول الشيخ: ((..القاديانية تعتقد بأن النبوّة ما ختمت بمحمد العربي ﷺ، بل النبوّة جارية))(١).

وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول ابن الغلام وخليفته الثاني(٢): ((نحن ــ "أي القاديانية" ــ نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمّة وهدايتها على حسب الضرورة))(٣).

٢ ــ ويقول أيضاً: ((هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفدت، ... ففهمهم هذا خطأ، لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلاّ فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء))(٤).

---

(١) القاديانية، ص ١٠٢.

(٢) هو: محمود بن أحمد الخليفة الثاني للقاديانية، وقد سمى نفسه خليفة بعد أن مات نور الدين خليفة القاديانية الأوّل سنة ١٩١٤م، واستمر وواصل في عبوديته للاستعمار، توفي سنة ١٩٦٥ م (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥٣ وما بعدها).

(٣) القاديانية، ص ١٠٢، ومقال لمحمود ابن الفلاح "المندرج في جريدة قاديان "الفضل" الصادرة في ١٤ مايو عام ١٩٢٥م".

(٤) القاديانية، ص ١٠٢، وأنوار الخلافة لمحمود بن غلام، ص ٦٢.

٣ ـــ ويقول الغلام المتنبي: ((إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا تنقطع سلسلتهم، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تجاهوه))[١].

وساق الشيخ أقوالاً لهم كثيرة في ذلك وبعضها يدّل على اعتقادهم بأن الميرزا غلام أحمد ـــ نبيهم المزعوم ـــ أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، بل وفخر الأوّلين والآخرين بما فيهم محمد ﷺ ومن تلك الأقوال:

٤ ـــ قول المتنبي القادياني: ((... وأتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين))[٢].

٥ ـــ وقوله: ((أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء))[٣].

وذكر الشيخ أنهم يعتقدون أن جبريل عليه السلام ينـــزل على الغلام بالوحي وهو كوحي محمد ﷺ وكالقرآن وأنه يجب الإيمان به حيث يقول الغلام:

٦ ـــ ((إن جبريل جاء إليّ واختارني وأدار أصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء))[٤].

٧ ـــ ويقول الغلام أيضاً: ((والله العظيم أؤمن بوحيي كما أؤمن بالقرآن، وبقية كتب أنزلت من السماء، وأنا أؤمن بأن الكلام الذي يترل عليّ من الله، كما أؤمن بأن القرآن نزل من عنده))[٥].

وذكر الشيخ أنهم يعتقدون بأنه أنزل الكتاب على غلام أحمد القادياني كالأنبياء الذين أنزلت عليهم الكتب ولا يقل عنهم بل هو أكثر وكتابهم الذي أنزل يسمونه ((الكتاب المبين وهو عشرون جزءاً))[٦] حيث يقولون:

---

(١) القاديانية، ص ١٠٣، وخطاب سيالكوت للغلام، ص ٢٢.
(٢) القاديانية، ص ١٠٥، "وضميمة حقيقة الوحي" للغلام، ص ٨٧.
(٣) القاديانية، ص ١٠٥، ودر ثمين للغلام، ص ٢٨٧.
(٤) القاديانية ص ١٠٦، ومواهب الرحمن للغلام ص ٤٣.
(٥) القاديانية، ص ١٠٦ – ١٠٧، وحقيقة الوحي للغلام ص ٢١١.
(٦) انظر القاديانية، ص ١٠٩.

٨ ـــ «إن الله سمى مجموعة إلهامات غلام أحمد بالكتاب المبين...»[(١)].

٩ ـــ ويقولون: «إن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقلّ عما أنزل على أي نبي، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء»[(٢)].

وذكر الشيخ أن من عقائدهم التي اعتقدوها بناءً على عقائدهم في النبوة، وأن الغلام هو نبيهم، عقيدهم بأهم أصحاب دين مستقل وشريعة مستقلة وأن أصحاب الغلام كالصحابة، وحاشا الصحابة "رضوان الله عليهم" ذلك، يقول الشيخ: «تعتقد القاديانية بأهم أصحاب دين مستقل، وشريعتهم مستقلة، ورفقاء أحمد كالصحابة، كما أن أُمّته أمة جديدة»[(٣)] وساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها، يقول الغلام:

١٠ ـــ «من دخل في جماعتي فإنه دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين»[(٤)] والظاهر أنه يعني نفسه بسيد المرسلين ـــ والعياذ بالله ـــ لأنه يفضل نفسه على جميع الأنبياء.

ثم بعد سوقه لأقوالهم ومنها ما ذكرت آنفاً ردّ الشيخ عليهم وكانت ردوده متفرقة وقصيرة وحاسمة وهي في ثنايا عرضه لعقائدهم، وقد بيّن رحمه الله تعالى أن تلك العقيدة الخبيثة مخالفة للأدلة من الكتاب والسُّنة، وبين رحمه الله أن النبوة ختمت بمحمد ﷺ بنصّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوّية التي دلّت على ذلك والتي لا ينكرها ولا يخالفها إلاّ كافر زنديق، لأنه كذبّ تلك الأدلة الشرعية، أو مجنون في عقله خلل، وبيّن إجماع الأمة المسلمة على ذلك يقول الشيخ: «أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمداً ﷺ خاتم النبيين لا

---

(١) القاديانية، ص ١٠٩، والنبوة في الإلهام لمحمد يوسف القادياني، ص ٤٣.
(٢) القاديانية، ص ١٠٩، وجريدة الفضل في ١٥ فبراير عام ١٩١٩م.
(٣) القاديانية، ص ١١٠.
(٤) القاديانية، ص ١١٠، وخطبة إلهامية للغلام، ص ١٧١.

نبي بعده وكل من يدّعي النبوّة بعده إمّا كذّاب دجّال وإما مجنون مخبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمّة محمد ﷺ من السلف والخلف»[(١)].

ويقول في موضع آخر: «ومن اعتقادات القاديانية، أن جبريل ينزل على غلام أحمد، مع أن المسلمين كافة يعتقدون بعدم نزول جبريل بعد محمد ﷺ»[(٢)].

ثم استدل الشيخ بأدلة من الكتاب والسنة على بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة في مسألة ختم النبوّة، وإبطال ما قالته القاديانية وما اعتقدته في تلك المسألة حيث يقول الشيخ: «.. القاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول، ويقول الله عز وجل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[(٣)] فهذه الآية نصّ في المسألة وظاهرة في معناها ولا تحتاج إلى أيّ تأويل وتوضيح، ويفهم منها من له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي بعد محمد ﷺ ...»[(٤)].

واستدل الشيخ بآيات أخرى تدل على أن النبوّة ختمت بمحمد ﷺ الذي أرسل للناس كافة وأن الدين الصحيح إنما هو دين الإسلام الذي أكمله الله للمسلمين وارتضاه لهم ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[(٦)].

---

(١) القاديانية، ص ٢٦٨.
(٢) القاديانية، ص ١٠٥ – ١٠٦.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٤٠.
(٤) القاديانية، ص ٢٦٩.
(٥) سورة المائدة، آية ٣.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٥٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1].

ومن الأحاديث النبوية التي استدل الشيخ بها والتي تدلّ دلالة واضحة أنه آخر الأنبياء وأن أمته آخر الأمم:

١ ـــ قوله ﷺ: **(إني آخر الأنبياء وإنّ مسجدي آخر المساجد)**[2]. يقول الشيخ وفصّله[3] رسول الله ﷺ في رواية أخرى بقوله: **(أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء)**[4][5].

٢ ـــ وقوله ﷺ: (مثلي ومثل الأنبياء قبلى كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النُظّار فيتعجبوا من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللّبنة ولا يعيبون غيرها فكنت أنا موضع تلك اللبنة، ختم بي الرسل)[6].

---

(١) سورة سبأ، آية ٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ج ٢ ص ١٠١٢ - ١٠١٣ رقم [١٣٩٤ - ٥٠٧]. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه، ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) أي أن الرسول ﷺ وضح معنى حديث "ومسجدي آخر المساجد": بالحديث الآخر فمسجده ﷺ آخر مساجد الأنبياء عليهم السلام، فالحديث الثاني كان مفسراً للأول.

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج ١ ص ٤٥ رقم ١١٢. وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب الحج، باب الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة، وبيت المقدس وقباء ج ٣ ص ٤٥ رقم ١٧٣٢. وعزاه الهيثمي إلى البزار وذلك في مجمع الزوائد، في باب "قوله لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد"، ج ٤ ص ٤، وقال عنه البزار: "وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف".

(٥) القاديانية، ص ٢٧٣.

(٦) سبق تخريجه في ص ٦٥١ من البحث.

٣ ــ وقوله ﷺ: **(كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون)**(١).

٤ ــ وقوله ﷺ: **(لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)**(٢) يقول الشيخ معلقاً على هذا الحديث: «إن الرسول الكريم ﷺ قد عرف بوحي من الله أنه سوف يجيء ناس أفاكون كذابون ويدعون أنهم أنبياء ويحرفون الكلم عن مواضعه، فلذا بين بياناً واضحاً جلياً لا غبار عليه ولا التباس فيه»(٣).

٥ ــ وقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: **(أنت مني بمنـــزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي)**(٤).

يقول الشيخ: «فهذا الحديث يدل بكل الوضوح أنه لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول حين ترك علياً رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك مخلفاً له على المدينة تمنى علي أن يكون مع رسول الله ﷺ في الغزوة فقال له الرسول الكريم أنا ما خلفّتك عن الغزوة تقليلاً في شأنك أو تنقيصاً في مرتبتك، بل خلفتك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل ج ٤ ص ٦٣٤ رقم ١٦٠٤. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل، ج ٣ ص ١٤٧١ رقم ١٨٤٢ وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٧، وابن حبان في صحيحه ج ١٠ ص ٤١٨، وابن أبي عاصم في السنة، ج ٢ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ رقم ١٠٧٨ والخلال في السنة ج ١ ص ٧٧ - ٧٨ رقم ٦، ٧.

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٤٨ من البحث.

(٣) القاديانية، ص ٢٨١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب.. رضي الله عنه، ج ٥ ص ٨١ رقم ٢٢٥. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٤ ص ١٨٧٠ - ١٨٧١ رقم ٢٤٠٤. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٣٨ رقم ٣٧٢٤. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ١ ص ٤٢ - ٤٣ رقم ١١٥.

على المدينة كما خلف موسى أخاه هارون على قومه حين ذهب إلى الطور للقاء الله وليس بين هذا وهذا فرق إلا أن هارون كان نبياً بسبب عدم انقطاع النبوة أَمَّا أنت فلست بنبي لأن النبوة قد انقطعت بي وليس بعدي نبي ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في رواية سعد بن أبي وقاص ﵁ أنه قال ﷺ: (**لا نبوة بعدي**)[1][2].

فهذه بعض أدلة الشيخ التي استدل بها من السنة النبوية الصحيحة وهي كثيرة اكتفيت بما ذكرت، وقد ردّ الشيخ على إيرادات وشبهات وتحريفات القاديانية التي أوردتها حول الأحاديث الدالة على ختم النبوة، وبيّن بطلان تلك الإيرادات والشبهات مستدلاً بالأدلة الشرعية وأقوال العلماء والمفسرين وهي إيرادات وشبهات كثيرة لا مجال لذكرها هنا[3] ثم إن الشيخ إضافة إلى استدلالاته بالأدلة الشرعية على أن النبوة ختمت بالرسول محمد ﷺ، فإنه ذكر أقوال العلماء في ذلك كابن جرير الطبري، وابن كثير وغيرهما من العلماء[4] وهي أقوال مهمة ولا مجال لذكرها أيضاً[5].

---

(١) سبق تخريجه آنفاً في صفحة ٧١٥ واللفظ هنا لمسلم.

(٢) القاديانية ص٢٨٩ ــ ٢٩٠.

(٣) انظر للاستزادة: القاديانية، ص ٢٦٨ وما بعدها.

(٤) كأبي حيّان، والخازن، والنسفي، والرازي.

(٥) انظر للاستزادة القاديانية ص ٢٧٢ وما بعدها.

المبحث الثالث

الرد على عقائد القاديانية في الأنبياء والصحابة

ردّ الشيخ على القاديانية وعلى متنبئها الغلام القادياني حينما فضل نفسه على جميع الأنبياء والصحابة، بل وانتقص من شأنهم وأهانهم، يقول رحمه الله تعالى عن الغلام القادياني أنه «زاد في غلوائه حتى فضّل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين، وأهانهم ـــ عليهم السلام ـــ ومسّ بكرامتهم، وسبّ بعضهم وشتم الآخرين، كما هجّم على كرامة سيدي شباب أهل الجنّة، وعلى وزيري رسول الله ﷺ ورحمائه، وسفّه أصحابه البررة، حملة لواء الإسلام وناشري سنته المطهرة ـــ رضوان الله عليهم أجمعين ـــ والأئمة المجتهدين، وأولياء الأمّة وأصفيائها...»[(١)].

وقد ذكر الشيخ أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ وفي الأنبياء عليهم السلام وفي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ويمكن أن نُقسم أقوالهم تلك وردود الشيخ عليها إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ:

١ ـــ يقول المتنبي الغلام: «إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة»[(٢)].

---

(١) القاديانية ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) القاديانية، ص ٧٢، "وتحفة كولرة" للغلام، ص ٤٠، وتذكرة الشهادتين للغلام، ص٤١.

٢ ــ ويقول منتقصاً للرسول ﷺ: «وأما تجليات كمالات رسول الله ما كانت راقية إلى منتهاها، بل هذه التجليات بلغت ذروتها في عهدي وفي شخصي»[١].

٣ ــ ويقول خليفته محمود أحمد[٢]: «في إمكان كل واحد أن يرتقي ويبلغ المنــزلة التي يريدها حتى ولو يريد أن يتقدّم على محمد رسول الله مرتبة وشأناً، يستطيع أن يتقدم»[٣].

٤ ــ ويقول هذا المتنبي القادياني مفضلاً نفسه على الرسول ﷺ

«لقد خسف القمر المنير وأن لي غسا القمران المشرقان أتنكر»[٤]

فهو هنا يفتخر أنه خسف له القمر والشمس بينما محمد ﷺ لم يخسف له إلا القمر فقط.

وأقوالهم في ذلك كثيرة وقد ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن الرسول ﷺ أفضل الخلق بالأدلة الشرعية، وبيّن أن من ينتقصه كما فعل الغلام إنما هو كافر مرتد.

يقول الشيخ: «فهكذا أراد عدو الله أن يُصغّر شأن النبي ﷺ الذي قال عنه تبارك وتعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾[٥]... وبخطة محكمة تدرّج هذا الخبيث إلى إهانة النبي الكريم ﷺ بعد إهانته الأولياء، والأئمة والصحابة والأنبياء، ومع ذلك يريد القاديانية من المسلمين أن لا يخرجوهم من الملة الإسلامية، ولا يقولوا لهم بأنهم من فئة مرتدة خبيثة، فهل الذي يفضّل نفسه على رسول الله ــ بقطع النظر عن دعواه ــ ويصغّر شأنه هو مسلم؟ أو له

---

(١) القاديانية، ص ٧٩، وخطبة إلهامية، ص ١٧٧.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٧٠٧ من البحث.
(٣) القاديانية، ص ٨٨ – ٨٩، وجريدة الفضل الصادرة في ١٧ يوليو من عام ١٩٢٢م.
(٤) القاديانية، ص ٧٥، وإعجاز أحمدي للغلام، ص ٧١.
(٥) سورة الشرح، آية ٤.

علاقة بالإسلام؟ ثم وهل الذين يبايعونه على هذا، ويعتقدون ما قاله، مسلمون؟..»[(١)].

ثم بيّن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أن الله توعّد وهددّ الذين يرفعون أصواهم فوق صوت رسول الله ﷺ توعدهم بحبوط الأعمال مع أهم مؤمنون حيث قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ ﴾[(٢)].

ثم يقول الشيخ بعد أن استدل بهذه الآية الكريمة: «فماذا يكون مصير من يرفع دجالاً كذاباً على شخصية الرسول المرسل إلى كافة الناس بشيراً و نذيراً، ومع أهم مرتدون والارتداد وحده موجب للقتل كما قال رسول الله ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه»[(٣)].

ثم ردّ الشيخ رحمه الله عليهم في مسألة الصفات الرفيعة والكمالات، والمترلة العظيمة التي أطلقوها على غلامهم المتنبي، بل وأطلقها الغلام على نفسه وبيّن أن الغلام عار من تلك الصفات ومتجرد منها، بل هو عابد للكفار والمستعمرين، وجبان وذو نفاق، بل ومتسول يمدّ يده لأعداء الإسلام، وباعتراف الغلام نفسه. أمّا الأنبياء عليهم السلام فكانوا أشجع الناس وأصدقهم وأغناهم نفساً، والأنبياء في سبيل دعوهم وصدقهم وإيماهم بالله تعالى قُتلوا،

---

(١) القاديانية، ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) سورة الحجرات، آية ٢.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لايُعَذّبُ بعذاب الله، ج ٤ ص ٤٧٩ رقم ١١٩٨، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ماجاء في المرتد، ج ٤ ص ٥٩ رقم ١٤٥٨، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الحدود، باب المرتد عن دينه، ج ٢ ص ٨٤٨ رقم ٢٥٣٥، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، ج ٤ ص ٥٢٠ رقم ٤٣٥١ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد ج ٧ ص ٩٦ - ٩٧، وأخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٢١٧.

وحُرقوا وأخرجوا من ديارهم وأموالهم ولم يتركوا مبادئهم ودعوتهم ولم يرضوا بطاعة غير الله، ولا انحنوا أمام أحد من الجبابرة والفراعنة ممتثلين قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (١)(٢). أَمَّا الغلام فيقول: «إني أفنيت أكثر حياتي في تأييد الحكومة الإنكليزية، ومخالفة الجهاد ولازلت أجتهد حتى صار المسلمون أوفياء مخلصين لهذه الحكومة»(٣).

ثم إنّ الشيخ رحمه الله تعالى، حينما فضل الغلام نفسه على الرسول ﷺ ردّ على الغلام وبيّن أنه لا يساوي شيئاً أمام أدنى رجل من خدمه ﷺ فضلاً عن الحبيب ﷺ يقول الشيخ إحسان «فأنت أيُّها الدّجال، ما تساوي لأدنى رجل من خُدّام رسول الله، وتفضّل وتُرجّح نفسك وشخصك على رسول الله، فماذا يكون موقفك أمام الله حينما يسألك عن إهانتك لحبيبه، وخليله، لسيد العرب والعجم، لخاتم الأنبياء وسيّد المرسلين، وكيف تجترئ أيها المجرم أن تشبّه نفسك الدنيئة برسول الله ﷺ، وهو الذي فضله الله تعالى على سائر الموجودات، ولقبه برحمة للعالمين، والذي كان جواداً سخياً إلى هذا الحد: بأنه كان ينفق كل ما يملك في سبيل الله ولا يرجع إلى بيته إلا خالي اليدين، وحينما تسأله أمهات المؤمنين لم لا أبقيت شيئاً لنفسك يارسول الله؟ فيجيب ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٤) وتقول أم المؤمنين زوجة رسول الله عائشة الصديقة رضي الله عنها: (ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ)(٥).. وأما أنت فتقطع جيوب الناس وتأكل المال الحرام المسلوب من

(١) سورة الحجر، آية ٩٤.

(٢) القاديانية، ص ٧٧ وما بعدها.

(٣) القاديانية، ص ٧٨، وترياق القلوب للغلام ص ١٥.

(٤) سورة النحل، آية ٩٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٧ ص ١٤١ رقم ٣٢٨ وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الزهد والرقائق ج ٤ ص ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ رقم(٢٩٧٠ - ٢٢] وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في معيشة=

المرتدين باسم الزكاة، وباسم الإنفاق على الفقراء، والمال الموهوب من الإنكليز أُجرة للخيانة والعمالة...»[١].

ثم ختم الشيخ ردوده القوية والرصينة ــ والتي انتصر فيها للرسول ﷺ ببيانه ــ رحمه الله تعالى ــ لفضائل الرسول ﷺ ومنها أنه أُسري به عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماء، وصلى خلفه جميع الأنبياء، وأن الله والملائكة يصلون عليه، وهو حامل لواء الحمد يوم القيامة، وغُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وأرسل إلى الناس كافة، ثم يتساءل الشيخ كيف يجرأ القاديانيون على الانتقاص منه ﷺ ثم بيّن أن ذلك كفر وردّه ويجب التوبة منه والندم والرجوع إلى الدين الصحيح، وباب التوبة مفتوح والله يفرح بتوبة عبده[٢].

والجدير بالذكر أن الشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ ردّ على كذب الغلام الذي يدعي أن معجزاته فاقت معجزات الرسول ﷺ بل وجميع الأنبياء وبيّن كذب الغلام ودجله، حيث يقول رحمه الله: «ليت شعري ماذا يريد بمعجزاته؟ إن كان المراد من المعجزات بأنه ولد له الأولاد مع أنه كان محروماً من القوّة الرجولية، فهذه معجزة زوجته لا معجزته هو.. فهذه يمكن أن تكون معجزة عنده أو عند مريده، وأما نحن .. فلا نعدها إلا فضيحة مضحكة وابتلاء..»[٣]. ثم ذكر الشيخ بعضاً من معجزاته ﷺ وبيّن أنه لا يمكن أن تقارن معجزة القادياني تلك بانشقاق القمر له ﷺ، وتسليم الشجر والحجر عليه، ونبع

=النبي ﷺ وأهله رقم ٤ ص ٥٧٩ رقم ٢٣٥٧، وأخرجه النسائي في سننه كتاب الضحايا، باب الادخار من الأضاحي، ج ٧ ص ٢٠٨، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب خبز الشعير، ج ٢ ص ١١١٠ رقم ٣٣٤٦.

(١) القاديانية، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) انظر: القاديانية، ص ٨٩ وما بعدها.

(٣) القاديانية، ص ٧٢ - ٧٣.

الماء من بين أصابعه، وحنين الجذع له ولفراقه وغير ذلك من المعجزات الصحيحة الصادقة التي استقاها الشيخ من الكتاب والسنة[1].

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الأنبياء عليهم السلام

وذكر الشيخ أقوال القاديانية وعقائدها في بقية الأنبياء والرسل ومن تلك الأقوال:

١ ــ قول الغلام المتنبيء عن نفسه: «أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسل، ولذا سمي آدم، وشيث، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، وموسى، وداود، وعيسى»[2].

٢ ــ ويقول أيضاً: «إنه أُعطى كل ما أُعطي لجميع الأنبياء والمرسلين»[3].

٣ ــ ويقول مفضلاً نفسه على آدم عليه السلام: «إن الله خلق آدم وجعله سيّداً مطاعاً، وأميراً حاكماً على كل ذي نسمة، كما يظهر من قوله ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ ثم أغواه الشيطان، وأخرجه من الجنة، ورجع الحكم إلى الشيطان، وصار آدم ذليلاً مصغراً.. ثم خلقني الله لكي أهزم الشيطان، وهذا ما وعده في القرآن»[4].

٤ ــ ويقول مفضلاً نفسه على نوح عليه السلام: «إن الله أنزل لصدق دعواي آيات وبينات بهذه الكثرة لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه، ولكن هؤلاء المعاندين، مثلهم مثل رجل أعمى الذي يقول ليوم مشرق هذا ليل لا نهار»[5].

---

(١) انظر للاستزادة: القاديانية، ص ٧٣ - ٧٤.
(٢) القاديانية، ص ٧١، وانظر: ملفوظات أحمدية للغلام ١٤٢/٤.
(٣) القاديانية، ص ٧١، ودر ثمين للغلام، ص ٢٨٧، ٢٨٨.
(٤) القاديانية، ص ٥٧، وخطبة إلهامية للغلام ص ١٦٧.
(٥) القاديانية، ص ٦٠، وتتمة حقيقة الوحي للغلام ص ١٣٧.

٥ ــ ويقول مفضلاً نفسه على يوسف عليه السلام: ((إن يوسف هذه الأمة يعني أنا العاجز الحقير أفضل من يوسف بني إسرائيل، لأن الله شهد لبراءتي بنفسه، وبآيات كثيرة، حينما احتاج يوسف ابن يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس))[١].

٦ ــ ويقول عن عيسى عليه السلام: ((إن الله أرسل في هذه الأمة المسيح الذي هو أعظم شأناً من المسيح الأول بمراتب، والله الذي في قبضته روحي، إن كان عيسى في زمني الذي أعيش فيه أنا، ما كان يستطيع أن يعمل ما أعمله أنا وما كان في إمكانه أن يظهر الآيات والبينات التي أظهرها أنا))[٢].

فهذه بعض عقائدهم وأقوالهم التي ساقها الشيخ في "الأنبياء عليهم السلام" ذكرت طرفاً منها، ثم إن الشيخ ردّ عليهم وبيّن كذب ودجل هذا الغلام القادياني، وبيّن أن سبّ الأنبياء كفر، ولا يمكن أن يصدر من أحد من المسلمين، يقول الشيخ: ((.. ثم ومن من المسلمين يتصور أن أحداً من المسلمين يسبّ أو يشتم أحداً من الأنبياء والمرسلين))[٣].

ثم بيّن الشيخ فضل الأنبياء وصدقهم وصبرهم الذي لا يمكن أن يصل له ذلك المتنبيء الكذاب الخادم لأسياده الانجليز المستعمرين لديار المسلمين، يقول الشيخ موضحاً ذلك وراداً على الغلام الكذاب: ((ويفضل نفسه على نبي الله العظيم، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله، ويعظهم، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، والذي أوذي أشد الإيذاء في سبيل الله، وابتلي أعظم الابتلاء، لا لأجل المنفعة الشخصية، ولا لقصد المال والجاه، بل لإعلاء كلمة الله، وهو الذي قال لقومه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ

---

(١) القاديانية، ص ٦٢، وبراهين أحمدية للغلام.

(٢) القاديانية، ص ٦٥، ٦٦، وحقيقة الوحي للغلام القادياني، ص ١٤٨.

(٣) القاديانية، ص ٥٠.

مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (١) يرجح نفسه عليه، من كان يخدم الاستعمار، ويعبد الانجليز، ويطلب معاوضة خدمته بكل وقاحة وصراحة..»(٢) ثم ذكر الشيخ تسولات الغلام وتوسلاته للحكومة الانجليزية التي أصبح عبداً لها وذليلاً أمامها.

ثم يدافع الشيخ عن نبي الله يوسف عليه السلام ويردّ على الغلام مبيّناً أن يوسف عليه السلام عرضت عليه الرياسة ورفض حتى تشهد النسوة ببراءته. أمَّا الغلام فقد عشق امرأة فقيرة وأراد أن يستغل فقر أبيها فهدده لكي يحصل عليها ثم ساق الشيخ قصته مع تلك المرأة والتي تدل على ركض الغلام وراء شهواته ورغباته(٣) يقول الشيخ في ذلك: «ويتعرض أيضاً للذي قدمت له الرياسة، ولكن رفض إلا أن تشهد النسوة اللاتي قطّعن أيديهن ببراءته وعفة نفسه، والذي اختار السجن على أن يخون امرأة العزيز(٤)، عزيز مصر(٥)، يتعرض متنبئ كذاب لنبي الله، وابن نبي الله، الذي قال فيه الرسول ﷺ : **(الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم)**(٦) فيقول فيه خائن ابن خائن... وهو ـــ أي الغلام ـــ

---

(١) سورة هود، الآية ٢٩.

(٢) القاديانية، ص ٥٨.

(٣) انظر: القاديانية، ص ٦١ وما بعدها.

(٤) هي امرأة عزيز مصر واسمها: راعيل بنت رعاييل وقيل اسمها زليخا - والظاهر أنه لقبها، وقيل "فكا" بنت ينوس، وقيل أن يوسف تزوجها بعد ذلك (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ج١ ص ١٨٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص ١٤١).

(٥) هو عزيز مصر - أي الوزير الذي بيده خزائنها، واسمه اطفير بن روحيب وقيل قُطْفير، وهو وزير ملك مصر الريان بن الوليد، وهو رجل من العماليق ولما توفي تولى يوسف عليه السلام الوزارة بعده وقيل قبل ذلك. (انظر: البداية والنهاية، ج١ ص ١٨٩، والكامل في التاريخ ج١ ص ١٤١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت} سورة البقرة، آية ١٣٣ ج ٤ ص ٦٠٨ - ٦٠٩ رقم ١٥٣٨ - ١٥٣٩ والحديث بتمامه هو: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام".

الذي عشق امرأة فقيرة من أسرته، وأراد أن يستغل فقر أبيها واحتياجه للحصول عليها.. أين أنت أيها المتذلل لامرأة فقيرة أمام يوسف المترفع من امرأة العزيز، ونسوة البلد، أيها الظالم...»[١] ويستمر الشيخ في رده على الغلام الذي يدعي التفاضل والتنافس على يوسف عليه السلام الذي أتاه الله الحكم والنبوة والعلم ووصفه بالصديق الأمين والذي شهدت النساء بنزاهته وببراءته وعلى رأسهن امرأة العزيز حيث قلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾[٢]، فقالت امرأة العزيز : ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾[٣][٤].

وردّ الشيخُ على الغلام حينما فضّل نفسه على عيسى عليه السلام، بل إنه طعن في عرض عيسى عليه السلام وحاشا ذلك النبي ما نسبه إليه القادياني من أنه كان يشرب الخمر وقوله: إن جدات عيسى عليه السلام كن فاجرات وحاشاهن ذلك. فبيّن الشيخ رحمه الله فضل عيسى عليه السلام واستدل بالآيات على ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٦].

ثم يقول الشيخ مخاطباً الغلام الدّجال: «ما أدري أين الحياء وأين بقية الشرف؟ هل يمكن أن يتهم بمثل هذه الاتهامات أحد من الشرفاء وخاصة حينما يكون المتهم نبي الله الذي شهد بعصمته الله عز وجل بلسان الرسول ﴿قَالَ

---

(١) القاديانية، ص ٦٠ وما بعدها.
(٢) سورة يوسف، جزء من الآية ٥١.
(٣) سورة يوسف، آية ٥١.
(٤) القاديانية، ص ٦٤ - ٦٥.
(٥) سورة البقرة، آية ٨٧.
(٦) سورة النساء، آية ١٧١.

إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾[(١)] فهذا إله العالمين، وأصدق القائلين يشهد بأنه كان زكياً[(٢)]، فكيف تجترئ أيها المجرم وتخالف قول الله، وتعارضه، وتتهم كلمة الله، وروحه، وأنت الذي تختلط بالنساء الأجنبيات وتأمرهن بمساج رجليك، ويديك، وتحت جناح الليل»[(٣)].

فهذه بعض ردود الشيخ على عقائد القاديانية في الأنبياء عليهم السلام، كانت ردوداً متفرقة في ثنايا عرضه لعقائدهم حاولت أن أجمعها، ولا شك أن تلك الردود القوّية جهود مباركة تُذكر للشيخ رحمه الله تعالى.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصحابة رضوان الله عليهم

وساق الشيخ أقوال وعقائد القاديانية في الصحابة رضوان الله عليهم ومنها:

١ ــ قول الغلام: «لاشك أنه ولد في أُمّة محمد ﷺ آلاف من الأولياء والأصفياء ولكن ما كان أحدٌ مثلي»[(٤)].

٢ ــ ويقول أيضاً في حفيدي رسول الله ﷺ: «يقولون عني بأني أفضّل نفسي على الحسن والحسين فأنا أقول نعم أنا أفضّل نفسي عليهما وسوف يظهر الله هذه الفضيلة»[(٥)].

٣ ــ ويقول ابن الغلام وخليفته: «إن منـــزلة أبي بكر حصل عليها مئات من أمة محمد»[(٦)].

---

(١) سورة مريم، آية ١٩.

(٢) ظاهر الآية أن ذلك القول للرسول - وهو الملك الذي أرسله الله إلى مريم عليها السلام -وليس من قول الله تعالى، فحكاية القول ليست قولاً لمن حكاه.

(٣) القاديانية، ص ٦٨.

(٤) القاديانية، ص ٥٠، وتذكرة الشهادتين للغلام، ص ٢٩.

(٥) القاديانية، ص ٥٢، وإعجاز أحمدي للغلام، ص ٥٨.

(٦) القاديانية، ص ٥١ - ٥٢، وحقيقة النبوة لمحمود أحمد، ص ١٥٢.

٤ ــ ويقولون أيضاً عن الصديق والفاروق رضي الله عنهما: «أين أبوبكر وعمر من غلام أحمد، إنهما لا يستحقان أن يحملا نعليه»[١].

٥ ــ ويقول في أبي هريرة ﷺ راوية الإسلام وصاحب الرسول ﷺ: «إن أبا هريرة ﷺ كان غبيّاً، وما كان له دراية صحيحة»[٢].

٦ ــ ويقول أيضاً: «بعض الصحابة السفهاء»[٣].

وبعد أن ذكر الشيخ أقوالهم الكفرية ردّ عليها مبيّناً ضلال وسفه القادياني وأتباعه، وموضحاً فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حملة هذا الدين ورفقاء خاتم المرسلين، ومع ذلك يدعون أنهم مسلمون والإسلام منهم براء، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في معرض ذكر عقيدة القاديانية في الصحابة: «.. ومع ذلك يوهم القاديانية بأنهم المسلمون، ومع المسلمين، ويعتقدون ما يعتقده المسلمون، فمن من المسلمين يعتقد أن أحداً أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ ومن من أئمتهم يعتقد بأن بعد الحسن والحسين يجيء أحد يكون أعلى منهما مرتبة وشأناً عند الله، ومَنْ من كافة المسلمين يحسب أن أحداً ولد أفضل من سيد البشر وسيد ولد آدم عليه السلام، لا ولا أحد، فمن يكون قائل هذا؟ مسلما؟ أبداً، لا والله الذي خلق محمداً وفضله على سائر الخلق ورضي عن أصحابه...»[٤].

ثم ذكر الشيخ فضائل الصحابة رضي الله عنهم التي لا يمكن لمثل القادياني الوضيع أن يصل إليها وهيهات له ذلك يقول الشيخ: «وياللعجب أن رجلا وضيعاً مثل غلام أحمد يدّعي المباهاة مع النفوس القدسية التي بشّرها الله بالجنة

---

(١) القاديانية، ص ٥٢، وكتاب المهدي لمحمد حسين القادياني، ص ٥٧ نمرة ٣٠٤.
(٢) القاديانية، ص ٥٥ – ٥٦، وإعجاز أحمدي للغلام، ص ١٨.
(٣) القاديانية، ص ٥٦، وضميمة نصرة الحق للغلام، ص ١٤٠.
(٤) القاديانية، ص ٥٠.

وهم يمشون على الأرض...»[١] ثم استدل الشيخ على فضل الصحابة بأدلة من السنة النبوية ومنها:

١ ــ قوله ﷺ: «**أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين**»[٢].

٢ ــ وقول الرسول ﷺ في أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (**إنه أول من يدعى من جميع أبواب الجنة**)[٣].

٣ ــ ويقول الرسول ﷺ لعمر الفاروق رضي الله عنه : (**ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً إلا سلك فجاً غير فجك**)[٤].

٤ ــ ويقول الرسول ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما: (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة**)[٥].

---

(١) القاديانية، ص ٥٢.

(٢) سبق تخريجه في ص ٥٠٣ من البحث.

(٣) هذا الحديث بهذا اللفظ لم أقف عليه وقد عزاه الشيخ إحسان للبخاري و لم أجد ذلك ووجدت ما يقاربه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله" نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الرَّيَّان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، فقال أبوبكر رضي الله عنه بأبي أنت وأُمي يارسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كُلِّها فقال نعم وأرجو أن تكون منهم". [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الرّيّان للصائمين، ج٣ ص ٦٤ رقم ١٥٦، وأخرجه أيضاً في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، ج ٥ ص ٦٥ رقم ١٨٩].

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج ٥ ص ٧١ رقم ٢٠٣ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، ج ٤ ص ١٨٦٣ - ١٨٦٤ رقم ٢٣٩٦، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ١٥ ص ٣١٦ رقم ٦٨٩٣ وأخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ١٧١ رقم ١٤٧٢، وابن أبي عاصم في السنة، ج ٢ ص ٥٦٨ رقم ١٢٥٣.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، ج ٥ ص ٦٥٦ رقم ٣٧٦٨ وقال عنه:"هذا حديث حسن صحيح" وابن ماجة في سننه، المقدمة،=

وتساءل الشيخ رحمه الله تعالى عن هذا الكذّاب الذي يفضّل نفسه على هؤلاء الأطهار الأتقياء؟. فيجيب الشيخ على نفسه: «إنه ذلك الأفيوني الخمار المخادع»[١] فإن القاديانيين وصفوا إمامهم الغلام بذلك، فأين هذا الخبيث من عمر الغيور الذي مازال مُلحاً على تحريم شرب الخمر حتى أنزل الله تحريمه.

وردّ الشيخ على الغلام الكذّاب حينما سفّه الصحابة واتهمهم بأنهم ليست لهم دراية، وبيّن أن الغلام هو السفيه وهو الأحمق وهو الذي ليس له دراية بشيء باعتراف الغلام نفسه بأن ذاكرته سيئة حيث يقول الغلام: «إن ذاكرتي سيئة جداً وأنسى الرجل الذي يلقاني مرّات عديدة، وأن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحدّ حتى يعجز البيان عن وصفها»[٢] وذكر الشيخ إحسان سفاهات كثيرة للغلام منها أنه كان يلبس الشُّرّاب عكساً وكذلك النعل وأنه كان يأكل الطوب الذي يضعه في جيبه للطهارة يظنه مسكراً وغير ذلك من سفاهاته وبلادته التي ساقها الشيخ من الكتب القاديانية نفسها[٣]، ومع ذلك نجد الغلام يفضل نفسه على الصحابة الأطهار، بل وعلى الأنبياء جميعاً فماذا بعد الحق إلا الضلال.

=باب فضل عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ١ ص ٤٤ رقم ١١٨، وأحمد في المسند ج ٣ ص ٣، رقم ١١٠١٢، وابن حبان في صحيحه، ج ١٥ ص ٤١٢ رقم ٦٩٥٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ج ٣ ص ١٨٢ رقم ٤٧٧٨، وقال عنه: "هذا حديث قد صحّ من أوجه كثيرة وأنا أتعجب أنهما لم يخرّجاه"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج ٣ ص ٢٢٣ رقم ٢٩٦٥، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ج ١ ص ٢٦ رقم ٩٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢ ص ٤٣٨ وما بعدها رقم ٧٩٦.

(١) القاديانية، ص ٥٥.

(٢) القاديانية، ص ٥٦، ومكتوبات أحمدية ٢١/٥.

(٣) انظر: القاديانية، ص ٥٦ وما بعدها.

المبحث الرابع

الرد على عقائد القاديانية في "المسيح الموعود"

ردّ الشيخ إحسان على عقائد القاديانية في المسيح الموعود حيث يعتقدون أن المسيح الذي أخبر بنـــزوله الرسول ﷺ في آخر الزمان إنما هو الميرزا غلام أحمد القادياني، يقول الشيخ: «تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وفق أخبار رسول الله ﷺ فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه، ويؤمنوا به...»(١).

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ ــ يقول الغلام: «أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفتري عليه إلاّ الملعونون أنه أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً»(٢).

٢ ــ وقوله: «دعواي أني أنا هو المسيح الموعود الذي أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمن»(٣).

٣ ــ ويقول أيضاً: «أيقنوا أني هو ابن مريم الذي كان نازلاً، أنا الذي لم أجد شيخاً روحانياً وهذه هي المشابهة بيني وبين عيسى ابن مريم الذي ولد بدون أب كما ولدت أنا بدون أب روحاني»(٤).

---

(١) القاديانية، ص ١٩٩.

(٢) القاديانية، ص ١٩٩، وتبليغ رسالت ١/ ١٨.

(٣) القاديانية، ص ١٩٩، تحفة كولره ص ١٩٥.

(٤) القاديانية، ص ٢٠٧، وإزالة أوهام، ٦٥٩.

٤ ـــ ويقول أيضاً: «اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأس القرن الرابع عشر، ولن يتجاوز هذا الزمان، والظاهر أنه لم يعلن أحد غيري لهذا المنصب في القرن الرابع عشر، فلذا أنا هو المسيح الموعود»(١).

هذه بعض أقوالهم الكثيرة التي ذكرها الشيخ عنهم وقد ردّ على الغلام القادياني وبيّن كذبه وتخبطه وتناقضاته حيث ذكر أقوالاً له أخرى ينفي عن نفسه أنه هو المسيح، ثم يأتي الشيخ بأقوال أخرى تؤكد اعتقاد الغلام بأنه هو المسيح الموعود، بل ويقول الغلام: «أنا اعتقد وأكرر هذا القول، بأنه من الممكن أن يجيء بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات الآلاف»(٢).

وذكر الشيخ أن مقصد الغلام من دعواه بأنه هو المسيح الموعود إنما لأجل خداع السذج من الناس وعوام المسلمين ليستغل عقيدهم في نزول المسيح عليه السلام ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «إن غلام أحمد أحط وأسفل من أن ينظر إلى دعاويه الفارغة الرخيصة، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة..»(٣).

ثم بيّن الشيخ أوصاف المسيح الموعود الذي أخبر بمجيئه عليه السلام رسولنا ﷺ، واستدل الشيخ على ذلك بالأدلة الصحيحة من السّنة النبوية، يقول الشيخ: «..أخبر الرسول ﷺ عن مجيء المسيح الموعود وبيّن أوصافه وحدَّد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان»(٤) ثم استدل بما يلي:

---

(١) القاديانية، ص ١٩٩ - ٢٠٠، وإزالة أوهام، ص ٦٨٥.
(٢) القاديانية، ص ٢٠٠، وإزالة أوهام، ص ٢٩٦.
(٣) القاديانية، ص ٢٠٠.
(٤) القاديانية، ص ٢٠١.

١ ــ قوله ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)(١).

٢ ــ وقوله ﷺ : (إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودتَيْنِ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله...الحديث)(٢) أي أن المسيح عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لد.

٣ ــ وقال ﷺ :(والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما)(٣).

٤ ــ وقال ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران (أصفران) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنــزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيّات لا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ج ٤ ص ٦٣٣ رقم ١٦٠٠، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ رقم ١٥٥، وأخرجه البيهقي في سننه ج ٩ رقم ١٨٣٩٥ ص ١٨٠.

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٢ من البحث.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب إهلال النبي ﷺ وهديه، ج ٢ ص ٩١٥ رقم ١٢٥٢، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٤٠ رقم ٧٢٧١ وأخرجه ابن منده في الإيمان، ج ١ ص ٥١٧ رقم ٤١٩، ونعيم بن حماد المروزي في الفتن ج ٢ ص ٥٧٥ رقم ١٦٠٦.

تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه)[١].

٥ ـــ وقال ﷺ: (ينـــزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له.. ثم يموت فيدفن معي في قبري)[٢].

وبعد أن استدل الشيخ بهذه الأحاديث التي تبين العقيدة الصحيحة في المسيح ـــ عليه السلام ـــ الذي أخبر عنه ﷺ قال رحمه الله تعالى: ((فبيّن رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود، من يكون، ومن أين يجيء، وأين يكون، وكيف يكون، وماذا يكون في عصره، وماذا يعمل هو نفسه، وكم يمكث في الأرض، وأين يُدفن..))[٣].

ثم سرد أوصاف المسيح عليه السلام على ضوء الأحاديث الآنفة الذكر ثم بيّن موقع دعوى الغلام القادياني من تلك الأوصاف الصادقة، وبيّن كذب ذلك المفتري، بدءاً باسم المسيح عليه السلام وأنه عيسى بن مريم. أَمَّا الغلام فاسمه غلام أحمد ابن مرتضى بن عطاء، ووالدته اسمها "جراغ بي بي" والرسول عليه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٠٦ رقم ٩٢٥٩، و ص ٤٣٧ رقم ٩٦٣٠. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج ١٥ ص ٢٥٥ رقم ٦٨١٤، و ص ٢٣٣ رقم ٦٨٢١.

(٢) أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح، كتاب الفتن، باب نزول عيسى بن مريم، ج ٣ ص ١٥٢٤ رقم ٥٥٠٨، وقال عنه: "رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء" وانظر تحفة الأحوذي للمباركفوري، ج ١٠ ص ٦٢ وقال عنه المباركفوري أيضاً: "رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء، والحديث ذكره الشيخ إحسان مختصراً وهذا نصه بتمامه وهو عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت، فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر"، وقد روي نحوه موقوفاً على عبد الله بن سلام وذلك في البخاري (في التاريخ الكبير) ج١ ص ٢٦٣ وقال عنه هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه كما أخرجه الترمذي في سننه حديث ٣٦١٧ ج٥/٥٨٥، وقال عنه حسن غريب، والآجري في الشريعة حديث ٨٩١ ج ١٣٢٤/٣ وضعفه الألباني في المشكاة حديث ٥٧٠٢ ج٣ ص ١٦٠٧.

(٣) القاديانية ص ٢٠٣.

السلام قال ينـــزل فيكم، أَمَّا هذا فلم ينـــزل فثبت كذبه في دعواه المسيحية، وأن المسيح عليه السلام يكون حاكماً، أَمَّا الغلام فلا، وأنه عليه السلام بنزوله يموت الكفار ويجتمع الناس على دين واحد، أَمَّا الغلام فقد ازداد عددهم في وقته، وزادت نحلة إنها القاديانية، والمسيح عليه السلام يقتل الخنزير فلا يؤكل مُطلقاً لأنه يأمر بإبادته وهذا لم يحصل في عهد القادياني، بل إنه يؤكل الخنزير إلى الآن. والمسيح عليه السلام يقتل الدّجال، ويكثر في عهده المال، ويرغب الناس في عبادة الله ويزهدون في الدنيا، ويحل الأمن، ويحج عليه السلام ويمكث في الأرض أربعين سنة، وأنه يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفن مع الرسول»[1]، ولم يحصل شيء من هذا للقادياني، فتبين بطلان قوله ومخالفته لقول الله وقول رسوله ﷺ، يقول الشيخ إحسان: «..هذا هو المعيار لصدق دعوى أيّ واحد يدّعي أنه المسيح الموعود، هل حدث قبله ما بيّنه الرسول، وهل حدث في زمنه ما وصفه الرسول، وهل ينطبق عليه ما ذكره الرسول ﷺ؟..»[2].

---

(١) انظر: القاديانية، ص ٣٠٢.

(٢) القاديانية، ص ٢٣٢.

المبحث الخامس

الرد على عقائد القاديانية في الجهاد

ردّ الشيخ على عقائد القاديانية في الجهاد وذلك حينما قالت بإلغائه خدمة للاستعمار الكافر، لأن أعظم شيء يخاف منه المستعمرون هو عقيدة الجهاد عند المسلمين فقد ذاق الصليبيون الأمرين في حروبهم الصليبية مع المسلمين، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «ومن الأحكام التي نزلت على المتنبيء القادياني من ربه «الانكليز» لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار، إلغاء الجهاد، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام، عقيدة الجهاد لأنه يعرف تعلّق المسلمين وشغفهم به، وقد ذاق الأمرين من هذه العقيدة في الحروب الصليبية، فلذا أمر الاستعمار الأنكليزي المسيحي متنبئه باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين وإيداع العقيدة الجديدة بأن لا جهاد في الإسلام بعد الآن»[١].

وقد ساق الشيخ عقائد القاديانية في ذلك وأقوالهم ومنها:

١ ـــ قول المتنبي الكذّاب: «فكان يقتل الأطفال في عهد موسى، وفي عهد محمد ﷺ ألغي قتل الأطفال والشيوخ، والنسوان، ثم وفي عهدي ألغي حكم الجهاد أصلاً»[٢].

---

(١) القاديانية، ص ١١٨.

(٢) القاديانية، ص ١١٨، أربعين ص ١٥ نمره ٤ للغلام القادياني.

٢ ـــ يقول أيضاً: «اليوم أُلغي حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً، يكون مخالفاً لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود، فأنا المسيح الموعود ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان»(١).

٣ ـــ ويقول المتنبي الدجال: «إن هذه الفرقة، الفرقة القاديانية لا تزال تجتهد ليلاً ونهاراً لقمع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين»(٢).

٤ ـــ ويقول محمد علي القادياني(٣) مدير مجلة "ريو يو آف ريليجتر": «يجب على الحكومة الإنجليزية أن تعرف أحوال القاديانية، فإن إمامنا قد أفنى اثنين وعشرين سنة من عمره في تعليم الناس بأن الجهاد حرام وحرام قطعي، وما اكتفى على نشر هذا التعليم في الهند فقط، بل نشره أيضاً في البلاد الإسلامية، في العرب، والشام، وأفغانستان وغيرها»(٤).

وذكر الشيخ أن القاديانية لم تكتف بإلغاء الجهاد، بل إن عقائدها "الأصلية" الطاعة والولاء للحكومة الانكليزيةَ(٥) وهذه العقيدة لها صلة وارتباط بإلغاء عقيدة الجهاد إذ لم يلغ القادياني الجهاد إلاّ لأجل طاعته العمياء للأنكليز وجعله من شروط البيعة لمتبعيه، والوفاء للحكومة الأنكليزية وقد ذكر الشيخ

---

(١) القاديانية، ص ١١٨، وأربعين ص ٤٨.

(٢) القاديانية، ص ١١٩، وعريضة الغلام المندرجة في "ريويو آف ريليجتر" نمرة ١٩٢٢/٥م.

(٣) هو محمد علي أمير القاديانية اللاهورية، وقد درس دراسة عصرية وحصل على شهادة الماجستير فلم يجد عملاً فاصطاده الاستعمار واشتراه ودفعه إلى متنبئ القاديانية ليساعده في هدم الإسلام وأعطاه الاستعمار راتباً كبيراً، ثم أنشأ له مجلة شهرية تسمى "ريو يوآف ريليجتر" لنشر الأفكار الهدّامة (انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٤٢ وما بعدها).

(٤) القاديانية، ص ١١٩، ومجلة ريويو آف ريليجتر" نمرة ٢ عام ١٩٠٤م.

(٥) انظر: القاديانية، ص ١٢٠ وما بعدها.

أقوالهم في ذلك وهي كثيرة، بل أفردها بباب كامل[(١)] ولعلي أكتفي بقول واحد للغلام ثم أذكر ردّ الشيخ عليهم في عقيدتهم في الجهاد.

يقول الغلام: «أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستوراً لفرقتي ولكل من يتبعني، وسمّيتها "تكميل التبليغ مع شروط البيعة" وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة، لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعي أن يكونوا أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا»[(٢)].

وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك وبيّن بطلان عقيدتهم الخبيثة والنجسة في الجهاد وأن ذلك لم يكن إلا هراء من الغلام القادياني عبد الانكليز، وبيّن الشيخ أن عقيدة الجهاد ماضية إلى يوم القيامة وذلك من خلال ما استدل به رحمه الله تعالى من أدلة شرعية تدل على فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، ثم بيّن رحمه الله أن الغلام كذب على رسول الله ﷺ حينما قال الغلام أنّ الرسول ﷺ ألغى الجهاد في زمن المسيح حيث يقول الشيخ رحمه الله: «كذبت ياعدو الله ونسبت إلى الرسول العظيم مالم يقله أبداً» ثم ساق الشيخ أقوال المصطفى ﷺ في الجهاد وفضله ومنها:

١ ــ قوله ﷺ: حينما سُئل عن أفضل الناس فقال «**مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله**»[(٣)].

---

(١) انظر للاستزادة: القاديانية ص ١٩ وما بعدها المقال الأول "القاديانية عملية الاستعمار".

(٢) القاديانية، ص ١٢١، وعريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرج في تبليغ الرسالة ١٦/٧ لقاسم القادياني.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ج ٤ ص ٤٠٧ رقم ٩٨٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له في كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، ج ٣ ص ١٥٠٣ رقم ١٨٨٨ - ١٢٣ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء أيُّ الناس أفضلُ، ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٧ رقم ١٦٦٠ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ج ٦ ص ١٠ - ١١. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب العزلة، ج ٢ ص ١٣١٦ - ١٣١٧ رقم ٣٩٧٨. وأبوداود في سننه كتاب الجهاد، باب في ثواب الجهاد، ج ٣ ص ١١ رقم ٢٤٨٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٢ ـــ وقوله ﷺ: ((الجهاد أفضل الأعمال))[١].

٣ ـــ ويقول ﷺ: ((إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله))[٢].

٤ ـــ ويقول ﷺ: ((لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت مابينهما ولملأت مابينهما ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج ٢ ص ٦٣٨ رقم ١٤١٩ وهو بغير اللفظ الذي ذكره الشيخ إحسان ولعله رواه بالمعنى، أمَّا نص الحديث فهو عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال: "إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور" وهذا أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ج ١ ص ٨٨ رقم ٨٣ وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٦٤ رقم ٧٥٨٠.
وأورده ابن منده في الإيمان بلفظ آخر وهو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله "أي الأعمال أفضل قال الجهاد في سبيل الله، قيل ثم مه، قال رجل في شعب من الشعاب يتقي الله ويذر الناس من شره" انظر الإيمان لابن منده ج ١ ص ٥٣٧ رقم ٤٥٥.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج ٤ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ رقم ٩٨٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات، ج ٣ ص ١٥٠١ رقم ١٨٨٤، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل، ج ٦ ص ١٧ - ١٨، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٣٣٥ رقم ٨٤٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، ج ٤ ص ٤٠٩ - ٤١٠ رقم [٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١] ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، ج ٣ ص ١٤٩٩ - ١٥٠٠، رقم ١٨٨٠، والترمذي في سننه واللفظ له، كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل الغدوّ والرّواح في سبيل الله، ج ٤ ص ١٨١ - ١٨٢ رقم ١٦٥١، وابن ماجة في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله عز وجل، ج ٢ ص ٩٢١ رقم ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، وأخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٢٥٦، وج ٣ ص ١٣٢، ١٤١، ١٥٣، ٢٠٧.

٥ ــ وقال ﷺ: ((ما اغبرّت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار))[١].

ثم إن الشيخ ختم ردّه على القاديانية: بقوله ((فهذا ما قاله نبي الإسلام ﷺ، وذاك ما قاله متنبيء القاديانية العميل، الخوّان، الجبان، وهذه هي عقيدة المسلمين الأحرار، وتلك هي عقيدة القاديانية وليدة الاستعمار))[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، ج ٤ ص ٤١٥ رقم ١٠٠٤، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله، ج ٤ ص ١٧٠ رقم ١٦٣٢، وأخرجه النسائي مع اختلاف يسير في اللفظ في كتاب الجهاد، باب ثواب من أغبرت قدماه في سبيل الله، ج ٦ ص ٨٣ وكذلك أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٣٦٧ رقم ١٤٩٩٠.

(٢) القاديانية، ص ١٢٠.

المبحث السادس

الرد على عقائد القاديانية في تفضيلهم قاديان على مكة والمدينة النبوية

ردّ الشيخ على القاديانية في مسألة تقديسهم لقاديان وتفضيلها على مكة المكرمة والمدينة النبوية.

وذلك بعد أن بين عقائدهم الخبيثة في تصغيرهم من شأن البلد الحرام، ومدينة خير الأنام يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «يعتقد القاديانيون أن القاديان ـــ أي القرية التي ولد فيها الدجال، الكذاب، المخبول، غلام أحمد ـــ هي كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتترل فيها أنوار الله، وبركاته، وفيها قطعة من قطعات الجنة، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله، وقد ورد ذكرها في القرآن، ومسجدها يضاهي المسجد النبوي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين، وكعبتهم»[1].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

---

(١) القاديانية، ص ١١١ - ١١٢.

١ ــ «يقول خليفة القادياني محمود أحمد:- «أقول لكم صدقاً إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتترل فيها نفس البركات التي تترل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة»[١].

٢ ــ ويقول أيضاً: «إن القاديان هي أمُّ القرى فالذي ينقطع عنها يُقطّع ويُمزق، فاتقوا من أن تقطّعوا وتمزّقوا، وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة»[٢].

٣ ــ ويقول القادياني مشبهاً مسجد القاديان ببيت الله الحرام: «قد أنزل الله قوله في القرآن، "ومن دخله كان آمنا" وصفاً لمسجدي في القاديان»[٣].

ثم رد الشيخ عليهم وبيّن أن هدفهم من ذلك هو تصغير شأن مكة التي هي مهبط الوحي وفيها الكعبة قبلة المسلمين، وتصغير شأن المدينة مدينة رسول الله ﷺ ومعقل الإيمان، ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة في فضلهما مبيّناً بطلان وخرافات القاديانية يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويُصغروا شأن المدينة ومكة، نعم مكة المكرمة التي أقسم بها الرّب تبارك وتعالى وسمّاها بالبلد الأمين.. وسماها أم القرى.. والتي جعل فيها البيت العتيق وحرّمها .. والمدينة المنورة، مدينة رسول الله العظيم مترل الوحي ومنبع النور، ومهاجر سيد المرسلين، ومدفنه، والتي سمّاها الله طابة.. وجعل رسوله شفيعاً لمن مات فيها وحفظها من دخول الدجال والطاعون وحرّمها رسول الله الناطق بالوحي كما حرّم إبراهيم مكة وجعلت معقل الإيمان»[٤].

ثم استدل الشيخ بالأدلة الشرعية التالية:

---

(١) القاديانية، ص ١١٢، وجريدة الفضل في ١٠ ديسمبر عام ١٩٣٢م.
(٢) القاديانية، ص ١١٤، وحقيقة الرؤيا، ص ٤٦.
(٣) القاديانية، ص ١١٣، وإزالة الأوهام للغلام، ص ٧٥.
(٤) القاديانية، ص ١١٤ – ١١٥.

١ ـــ قول الله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ ﴾ [(١)]

٢ ـــ وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾ [(٢)].

٣ ـــ وقال تعالى: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [(٣)]

٤ ـــ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ ﴾ ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [(٤)].

٥ ـــ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ [(٥)]

٦ ـــ وقوله ﷺ عن مكة: **(والله إنك لخير أرض الله وأحبُّ أرض الله إلى الله)** [(٦)].

٧ ـــ ويقول الرسول ﷺ: **(إن الله سمى المدينة طابة)** [(٧)].

---

(١) سورة البلد، آية ١.

(٢) سورة التين، آية ٣.

(٣) سورة الشورى، آية (٧).

(٤) سورة آل عمران، آية ٩٦، ٩٧.

(٥) سورة النمل، آية ٩١.

(٦) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، ج ٥ ص ٧٢٢ ، رقم ٣٩٢٥، والحديث بتمامه هو قوله ﷺ : "والله إنك لخيرُ أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت" وقال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن غريب صحيح". وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب فضل مكة، ج ٢ ص ١٠٣٧ رقم ٣١٠٨. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٩ ص ٢٢، رقم ٣٧٠٨. والحاكم في المستدرك، ج ٣ ص ٨ رقم ٤٢٧٠، وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه". وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٥٠ رقم ٣٠٨٢، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ج ٢ ص ١٩٦ رقم ٢٥٢٣، وفي مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٨٣٢ رقم ٢٧٢٥.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، ج ٢ ص ١٠٠٧ رقم ١٣٨٥. وأخرجه أحمد في المسند، ج ٥ ص ٩٤ رقم ٢٠٩١٦.

٨ ــ وقال ﷺ: **(من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها)**[١].

٩ ــ ويقول عليه الصلاة والسلام: **(على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)**[٢].

١٠ ــ وقال ﷺ: **(إن إبراهيم حرّم مكة وإني أُحرّم مابين لابتيها)**[٣] أي المدينة.

١١ ــ ويقول الرسول ﷺ: **(المدينة تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد)**[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل المدينة، ج ٥ ص ٧١٩ رقم ٣٩١٧. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة ج ٢ ص ١٠٣٩ رقم ٣١١٢. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٩ ص ٥٧ رقم ٣٧٤١، و ص ٥٨ رقم ٣٧٤٢، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ١٠٤ رقم ٥٨١٨، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٤٩ رقم ٣٠٧٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة ج٢ ص ١٩٧ رقم ٢٥٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج ٣ ص ٥٧ رقم ١٤٣٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ج ٢ ص ١٠٠٥ رقم ١٣٧٩، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٢٣٧ رقم ٧٢٣٣.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب يزفُّون النَّسَلاَنُ في المشي، ج ٤ ص ٦٠٤ رقم ١٥٢٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة.. وبيان حدود حرمها، ج ٢ ص ٩٩١ رقم [١٣٦٠ - ٤٥٦] وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، ج ٥ ص ٧٢١ رقم ٣٩٢٢ وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة، ج ٢ ص ١٠٣٩ رقم ٣١١٣.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، ج ٣ ص ٥٤ رقم ١٣٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، ج ٢ ص ١٠٠٦ رقم ١٣٨٢، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٢٣٧ رقم ٧٢٣١، وهو في سنن ابن ماجة بلفظ مختلف، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، ج ٢ ص ١٣٦١ رقم ٤٠٧٧.

ثم ختم الشيخ ردّه بعد أن ساق تلك الأدلة الشرعية بقوله: «فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة، وأرادت القاديانية أن تُصغّر من شأنهما وتُقلل، وتجعل القاديان مثل مكة والمدينة، بل وأفضل منهما»[١].

وأخيراً أنبه إلى أن الشيخ رحمه الله تعالى: تعرّض لعقائد أخرى للقاديانية، مثل عقائدهم في: تكفير المسلمين الذين لم يعتنقوا القاديانية، وعدم الصلاة خلفهم والزواج منهم واعتبارهم أن المسلمين أهل كتاب[٢]، وكذلك عقائدهم في الحج وأن الحج عندهم هو حضور المؤتمر السنوي الذي ينعقد في القاديان[٣]، وغير ذلك من العقائد التي تعرض لها الشيخ وردّ على بعضها ردوداً قصيرة لا يمكن إفرادها بمطلب فضلاً عن مبحث لعدم وجود ردود مطوّلة للشيخ[٤].

---

(١) القاديانية، ص ١١٥.

(٢) انظر القاديانية، ص ٣٤ وما بعدها.

(٣) انظر: القاديانية، ص ١١٦ وما بعدها.

(٤) انظر للاستزادة من عقائد القاديانية كتاب: القاديانية للشيخ من ص ١٩ وما بعدها.

الفصل السادس

جهوده في الرد على عقائد البابية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الربوبية والألوهية.

المبحث الثاني: الرّد على عقائدهم في اليوم الآخر ومايتعلق به.

المبحث الثالث: الرّد على عقائدهم في كتابهم " البيان" وتفضيله على القرآن.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى.

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في نسخ الشريعة.

المبحث الأول

الرد على عقائد البابية في الربوبية والألوهية

ردّ الشيخ رحمه الله تعالى على عقائد البابية[١] في الربوبية والألوهية، حيث ادعوا أن زعيمهم علي بن محمد الشيرازي "الباب" هو الإله والرب.

يقول الشيخ إحسان بعد أن ساق بعضاً من عقائد "الباب" و"البابية": «..فهذه حقيقة المفتري الدجال ولكن افتراءاته لم تكن مقصورة على هذا الحدّ، ولاحد للجنون، فإنه بعد هذه الفضائح والويلات والصرخات ارتقى مرة أخرى إلى درجة أخرى، ولم تكن تلك الدرجة بعد ادعائه النبوة والرسالة إلا درجة واحدة وهي الربوبية والألوهية، فاعتلى منبرها.»[٢].

---

(١) البابية أو البهائية فرقة ضالة كافرة انبثقت من الشيعة (الإثنى عشرية) وموطنها الأوّل إيران، نشأت سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي، واليهودية، العالمية والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب، وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني والذي لقب نفسه بهاء الله، (انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٦٣، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري، وناصر العقل، ص ١٥٦) وللاستزادة انظر: (البابية عرض ونقد لإحسان إلهي ظهير ص ٤٩، وما بعدها، والبهائية نقد وتحليل لإحسان إلهي ظهير ص ٩ وما بعدها، والنحلة اللقيطة. البابية والبهائية - تاريخ ووثائق للدكتور عبد المنعم النمر ص ٩ وما بعدها، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية لأمير مهنا، وعلى خريس ص ٣٥ وما بعدها، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي ص ٤٠٥ وما بعدها، والبابية لعبد الله صالح الحموي ص ١١ وما بعدها).

(٢) البابية، ص١٩١ .

ويقول الشيخ أيضاً: « وكان البابيون يسمونه الرب كما ورد عدة مرات في كتاب " التاريخ البابي نقطة الكاف" وغيره: «حضرة الرب الأعلى»[١].

وقد ساق الشيخ أقوال البابية في الباب وتأليههم إياه ومن ذلك :

١ـــ يقول أبوالفضل الجلبائيجاني ـــ وهو من أتباع الباب ومن دعاهم ـــ: «نحن لانعتقد في المرزه علي محمد الباب إلا أنه ربّ وإله»[٢].

٢ـــ ويقول الباب نفسه في وصيته التي كتبها إلى المرزه يحيى صبح الأزل[٣]: «الله أكبر تكبيراً كبيراً، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون، قل كل إلى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل، ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد. ذكر الله للعالمين، قل كل من نقطة البيان ليبدأون اسمه الوحيد فاحفظ مانزل في البيان وأمر به فانك لصراط حق عظيم»[٤].

٣ـــ ويقول (الباب) أيضاً: «أنا قيوم السماء، مضى من ظهوري مامضى، وصبرت حتى يمحص الكل ولايبقى إلا وجهي، واعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لايرى في إلا الله»[٥].

٤ـــ وكان حسين علي البهاء المازندراني يصف الباب بالرّب والإله وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ

---

(١) البابية، ص١٩٣؛ ونقطة الكاف للكاشاني، ص٢١٣، ٢٤٠.

(٢) البابية، ص١٩٣؛ والفرائد لأبي الفضل الجلبائيجاني، ص١٩، ط. باكستان.

(٣) هو المرزة يحيى بن عباس النوري "ويلقب بصبح الأزل" كان هو وأخوه حسين علي من أوائل أتباع الشيرازي - الباب - ومن المعتنقين لأفكاره، كان خطاطاً جيداً ويميل إلى التصوف، وكانت له علاقة بقرّة العين، وقد حضر مؤتمر بدشت، وقد أوكل إليه الباب الخلافة وإكمال البيان، ولكن حصل خلاف بينه وبين أخيه بعد ذلك ثم تفرّقوا وكان أتباعه يسمون بالأزليين توفي سنة ١٩١٢هـــ (انظر البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٧ وما بعدها).

(٤) البابية، ص١٩٣؛ ومقدمة نقطة الكاف لبروفسور براؤن، ص "لد"، و"له"، ط: فارسية.

(٥) البابية، ص١٩٢؛ والعقيدة والشريعة لجولدزيهر، ص٢٤٢؛ ومفتاح باب البواب، ص١٠٠.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ (١)، كما كان يطلق عليه اسم "مالك الغيب والشهود"(٢).

٥ـــ ويقول عنه بروكلمان هيوارت(٣): وبينا لم يرغب أول الأمر إلا أن يعتبر الامام المهدي فإننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرآة التى يستطيع المؤمنون أن يشاهدوا بها الله نفسه(٤).

٦ـــ وذكر جولدزيهر(٥) أن الباب قال عن نفسه بأن: «أرفع المراتب الحقيقية الإلهية حلت في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً»(٦).

٧ـــ وأخيراً يقول الباب: «كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم إبراهيم إبراهيم وفي يوم موسى موسى وفي يوم عيسىعيسى وفي يوم محمد محمداً وفي يوم (علي قبل نبيل) علياً، ولأكونن في يوم من يظهره الله من يظهره الله وفي يوم من يظهره من بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له، كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين»(٧).

ونخلص من أقوالهم تلك التي ساقها الشيخ إلى أنهم يدعون الربوبية، والألوهية لزعيمهم الباب الشيرازي، وأنه حلّت فيه ذات الله لذلك وصل إلى مرتبة الألوهية، ثم ذكر الشيخ أنهم يعتقدون بأن الله ليس هو خالق كل شيء بل

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٠ .
(٢) البابية، ص١٩٣؛ ولوح بن ذئب، ص٧٨، ٨٣، للمازندراني، ط. باكستان.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٤١٩ من البحث.
(٤) البابية، ص١٩٢؛ وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، ٣، ص٦٦٥ .
(٥) سبقت ترجمته في ص ٤١٩ من البحث.
(٦) البابية، ص١٩٢؛ والعقيدة والشريعة، لجولدزيهر، ص٢٤٢.
(٧) البابية، ص١٨٤-١٨٥؛ والتراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص٢٣٧، ٢٣٨، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط، ٤، دار القلم، بيروت.

الخالق للأشياء كلها هي المشيئة التي تظهر في مظاهر الله، والمظهر هذا هو الشيرازي.

يقول الشيخ إحسان: « والمظهر عند البابيين له اختيارات لاتقلّ عن اختيارات الله بل وتزداد أحياناً حيث إن الله خلق المشيئة في المظاهر وتقاعد وتقاعس عن التخليق والأمور الأخرى بعده وملك جميع اختيارات التخليق وإرسال الرسل مظاهره»[1]، وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها :

١ــ يقول الشيرازي: «والتي تظهر في المظاهر هي المشيئة التي تخلق كل الأشياء، ونسبتها إلى الأشياء نسبة العلة إلى المعلول، والنار إلى الحرارة، وتظهر هذه المشيئة في الأكوار حسب تلك الأكوار»[2].

٢ــ ويقول أيضاً: «وماكان مظهر المشيئة في العصور كلها إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة ــ علي محمد ــ »[3].

٣ــ ويقول أيضاً عن نفسه: «فإنه (أي المظهر) لو يجعل ماعلى الأرض نبياً ليكونن أنبياء عند الله ولكن لن يجعل إلا من يشاء»[4].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم وبين عقائدهم ــ في الألوهية والربوبية ــ ردّ عليهم مبيناً بطلان تلك الأقوال التي لاتصدر من العقلاء، وبين الشيخ أن هؤلاء البابية الذين اتخذوا الشيرازي إلهاً لم يستطع أن ينصر نفسه فضلاً عن نصرته لغيره و لم يهتد حتى يهدي غيره.

---

(١) البابية، ص٢٠٣.

(٢) البابية، ص٢٠٢؛ والبيان الباب الثالث عشر من الواحد الثاني والباب السابع والثامن من الواحد الثالث.

(٣) البابية، ص٢٠٢؛ والبيان الباب الثالث عشر من الواحد الثالث.

(٤) البابية، ص ٢٠٣، والبيان – الباب الخامس من الواحد السابع.

وبعد أن بين الشيخ أن الناس الذين كانوا حول الشيرازي هم الذين شجعوه على ذلك لأن منهم من كان من الشيعة الذين يؤلهون علياً، ومنهم من الإسماعيلية الذين كانوا يؤلهون الحاكم، ثم وصل بهم الحد أن يجعلوا الباب نبياً ومنه ينطلقون إلى التأليه والعياذ بالله تعالى.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فهل يستبعد من أولئك الأنعام من الناس الذين اتخذوه نبياً ورسولاً ونسخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد، أن لايجعلوه ربّاً ينصرهم وهو خذلان، ويسقيهم وهو عطشان، ويهديهم وهو حيران في تيه الضلالة، وسكران، ومادام تجلت فيه روح باب المهدي أولاً، وروح المهدي ثانياً، ثم روح علي، وروح النبي الأمي أخيراً، فلم لاتتجلى فيه روح الله نفسه؟ فلم يكد أن يرمى في غياهب قلعة "جهريق"[1] إلا وقد اكتملت ألوهيته ونضجت ربوبيته..»[2].

ثم ذكر الشيخ أن هذا الذي ادعى الألوهية سُجن،وجُلد، ثم قُتل بعد ذلك، وقبل قتله لم يعتبر لأنه أعمى البصر والبصيرة، ولم يرجع إلى رشده فكانت عاقبته وخيمة.

يقول الشيخ: « ومن قدرة الله القهار أن الإنسان مهما بلغ من الدعاوى وأينما يصل من المزاعم لاتفارقه البشرية الضعيفة الواهنة تنبئه والآخرين عن حقيقته وتشعره وهم أصله حتى يرجع إلى العقل والصواب ويتراجع عن غيه وتماديه في غلوائه، فهذا الدنيء الوضيع المخدوع كلما كان يتجاوز عن حده يأتيه القدر فيحد عن حده ولكن انى للكفيف أن يبصر، وللأخرس أن ينطق، وللجهول أن يعقل؟ فما زادته الآيات إلا استكباراً والمردعات إلا استنكاراً»[3].

---

(١) قلعة جهريق هي قلعة في إيران، سُجن فيها الباب الشيرازي في عهد الشاه "القاجاري" (انظر: البابية لإحسان إلهي ظهير ص ١٩٠ - ١٩٢).

(٢) البابية، ص١٩٢ .

(٣) البابية، ص١٩٤.

وذكر الشيخ تعذيبه في السجن وإهانته بل وبكاءه فيقول الشيخ متهكماً وواصفاً اللحظات التي سبقت قتله «وأخيراً أخذه قويٌّ البطش شديد العقاب حتى بدأ يبكي في السجن على رؤوس الأشهاد وأمام من يسجد له ويؤلهه، فياله من إله مسكين، ورب تعس جبان، ويااللدموع المسكوبة من خالق الكون، ومالك الغيب والشهود، وياله من انهيار، وشرود، وذهول، عميق، ليلة قتله، وفقدانه الشهامة والرجولة (التي لم تكن فيه يوماً ما) وحتى رمقها الأخير، وياله من أنين تنبثق منه حقيقة شخصيته وكنهها ... وهذا هو الفاقد الرجولة والشهامة والصبر والتجلد هو إله البابيين والبهائيين، وهذا جزعه وفزعه، وعلى هذا كانت عاقبته وخاتمته، ولقد صدق الله عز وجل حيث قال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٣ .

المبحث الثاني

الرد على عقائدهم في اليوم الآخر ومايتعلق به

ردّ الشيخ على البابية في عقيدتهم في اليوم الآخر والبعث ومايتعلق به بعد أن بين عقائدهم في ذلك وذكر أنهم ينكرون أمور الآخرة جميعها.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: « والبابيون ينكرون جميع أمور الآخرة من القيامة والبعث والصراط والحساب والميزان والجنة والنار وغير ذلك مما يقرها الإسلام وجميع الأديان السماوية الإلهية الأخرى..»[١].

ثم بين الشيخ أنهم يؤولون القيامة ومايتعلق بها بتأويلات باطنية فاسدة بعيدة كل البعد عن المعنى الصحيح وقد ساق أقوالهم وتأويلاتهم في ذلك ومنها :

١ـ يقول الشيرازي عن القيامة: « إنها عبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة في كل الأزمنة، مثلاً: أن بعثة عيسى كانت قيامة لموسى، وبعثة رسول الله قيامة لعيسى، وبعثته هو قيامة لرسول الله، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً إلى ليلة القيامة أي من يوم الساعة، وهي الساعة الثامنة والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ»[٢].

---

(١) البابية، ص٢٠٥.

(٢) البابية، ص٢٠٥-٢٠٦؛ والبيان - الباب السابع من الواحد الثاني.

٢ــ ويقول : «الآيات الإلهية التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة، أكثرها مؤولة ولايعلم تأويله إلا الله، وهذه المراتب مبينة مبرهنة في كتاب الإيقان، وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التى سترت عن الجميع»[١].

٣ــ ويقول الشيرازي: «إن ظهور القائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله وقد ظهر ليجتني ثمرات القرآن ولايمكن اجتناؤها إلا بالإيمان بالقائم الذي قامت بقيامه القيامة، واليوم الذي هو يوم القيامة ليس محل فصل القضاء إلا في هذا الجبل أي "جبل ماه كو" الذي كان فيه مسجوناً هناك»[٢].

٤ــ ويقول أيضاً: «يوم القيامة على ماأنتم تدركون من أول ماتطلع شمس البهاء إلى أن يغرب خير في كتاب الله عن كل الليل إن أنتم تدركون»[٣].

يقول الشيخ معلقاً على الأقوال السابقة: «وخلاصة الكلام أنهم لايعتقدون بالقيامة المعهودة المعروفة، عند أهل الأديان السماوية[٤] بل القيامة عندهم هي قيام القائم أي النبي والرسول أو المظهر حسب مصطلحهم»[٥].

وبعد ذلك ساق الشيخ بعضاً من أقوالهم في البرزخ، وفي الصراط، والميزان، والحساب، والجنة والنار، وغيرها، ومن تلك الأقوال:

١ــ يقول الشيرازي عن البرزخ: «..والبرزخ الوقفة إلى أن يطلع الله شمس الحقيقة، وإنما المراد بالبرزخ بين الظهورين، لا ماهو المعروف بين الناس بعد

---

(١) البابية، ص٢٠٦؛ والاقتدار، ص٢٨٤.
(٢) البابية، ص٢٠٧؛ والبيان الباب السابع من الواحد الثاني.
(٣) البابية، ص٢٠٧، والبيان – الباب السابع من الواحد الثاني.
(٤) يقصد الشيخ بالأديان السماوية: أي الأديان الصحيحة التي لم تحرف.
(٥) البابية، ص ٢٠٧ .

موت أجسادهم، فان هذا دون مايكلف به الناس لأن بعد موهم لايعلم مايقضى عليهم إلا الله وأن ماهم به يؤمرون لابد أن يعلمون»[(١)].

٢ــ ويقولون إن البعث «هو اليقظة الرومية لمن هم نِيَامٌ في قبور الأوهام والجهالة والشهوات»[(٢)].

٣ــ ويقول الشيرازي: « إن قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله، واليوم الذي يظهر فيه المظهر الإلهي الاخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم»[(٣)].

٤ــ ويقول أيضاً: «إن البعث حق يبعث الله من يشاء عن أنفس الاحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه، لذلك أنتم يوم القيامة بما ينطق من يظهر الله يبعثون»[(٤)].

٥ــ وعن الصراط يقول الشيرازي: «ذكر الصراط حق وأنتم به لتمرون، ذلك أمر من يظهره الله ان أنتم يوم الظهور به تعملون، قل كل من قبل انتظروا يومي فإذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون، ذلك صمتهم في الحق ان أنتم تدركون»[(٥)].

يقول الشيخ معلقاً على هذا القول: «ومعنى هذه العبارة المهملة المعقدة التافهة، أن المقصود من الصراط هو الوقوف والاطلاع على الظهور الإلهي وأوامره حسب زعمه...»[(٦)].

---

(١) البابية، ص٢٠٧، ٢٠٨؛ البيان، الباب الثامن من الواحد الثاني. ويلاحظ أنه يخطئ في اللغة مالا يخطئ الأطفال ومع ذلك يدعي أنه وحي الله – عز وجل –.

(٢) البابية ص ٢٠٨، "وبهاء الله والعصر الجديد"، ص ٢٨.

(٣) البابية، ص٢٠٨؛ والبيان، الباب السابع والتاسع من الواحد الثاني.

(٤) البابية، ص٢٠٨؛ والبيان، الباب الحادي عشر من الواحد الثاني.

(٥) البابية، ص٢٠٨؛ البيان، الباب الثاني عشر من الواحد الثاني.

(٦) البابية، ص٢٠٨.

٦ــ وعن الميزان يقول أيضاً: «إن الميزان هو الكتاب الذي يُقدّم إلى الأمة، فكان القرآن ميزاناً في عصره كما هو البيان في هذا العصر، فكل من آمن بالبيان فهو في ميزان العدل والفضل»(١).

٧ــ وعن الحساب يقول: «إن الحساب يقصد به محاسبة الله الناس بمظهره بالإيمان به والانكار له، فكل من أنكر مظهره يحاسب بالعدل ويدخل في نار النفي، ومن آمن به يحاسب بالفضل ويدخل في نور الإثبات فليس الحساب إلا الإثبات والنفي»(٢).

٨ــ ويقول: «أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم، قل سبحان الله عما يظنون»(٣).

٩ــ ويقولون عن يوم الجزاء: «هو يوم الظهور الجديد الذي فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه وبين الذين لايقبلونه، لأن الأغنام يعرفون صوت الراعي الصالح ويتبعونه»(٤).

١٠ــ ويقول أسلمنت(٥): «يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء... والنفخ في الصور الذي تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الأنبياء هو نداء المظهر الذي يردده لكل من في السموات والأرض»(٦).

١١ــ وعن الجنة والنار يقول الشيرازي: «إن الجنة عبارة عن الإثبات أي التصديق والإيمان بنقطة الظهور (يعني به نفسه) والنار عبارة عن النفي يعنى عدم الإيمان بنقطة الظهور وإنكاره هو»(٧).

---

(١) البابية، ص٢٠٩، والبيان، الباب الثاني عشر من الواحد الثاني.
(٢) البابية، ص٢٠٩ .
(٣) البابية، ص٢٠٩؛ والبيان للشيرازي.
(٤) البابية، ص٢١٠؛ وبهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت البهائي، ص٢٨-٢٩.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) البابية، ص٢١٠؛ وبهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت، ص٢١٨-٢١٩.
(٧) البابية، ص٢١١؛ والبيان، الباب الأول من الواحد الثاني.

١٢ــ ويقول أيضاً: «إن كل من ذهب في النفي فهو في نار الله إلى يوم من يظهره الله، وكل من استقر في ظل الإثبات فهو في جنة الله إلى يوم من يظهره الله»[١].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم في اليوم الآخر ومايتعلق به رد عليهم مبيناً بُعْدَ تلك العقائد والأقوال عما جاءت به الرسل والأنبياء، وعما جاء به الشرع المطهر وأوضح أن البابيين والبهائيين يقصدون من ذلك تشكيك الناس لأجل إزالة مايمنعهم من ممارسة الإباحية والانحلال لأنه لايوجد حساب على ذلك ولابعث .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فهذه أمور الآخرة عند البابية مسخت وغيرت تماماً على ما كانت عليه عند جميع الأمم والملل[٢] وأخبر عنها الأنبياء ورسل الله جميعا، وفصل الله أوصافها واضحة جلية لاغموض فيها ولاإبهام، ولكن البابيين والبهائيين أرادوا التشكيك فيها عامدين لإزالة الردعات والموانع عن الاباحية والانحلال والارتداد، مشجعين على أن لامؤاخذة عليها مادام لايكون البعث والحشر والنشر والميزان والحساب والجنة والنار، فلم يحرم الانسان نفسه من الملذات والشهوات»[٣].

ثم ذكر أنهم يقصدون من ذلك أيضاً العبث بالشريعة الإسلامية المثبتة لهذه الأمور والدالة عليها، حيث يقول رحمه الله : «وأيضاً قاصدين العبث بالتعليمات الإسلامية المثبتة لهذه الأمور ثبوتاً قطعياً والآمرة بالتمسك والاعتناق لهذه العقائد التي تترتب عليها النجاة..»[٤].

---

(١) البابية، ص٢١١؛ والبيان، الباب الرابع من الواحد الثاني.
(٢) يقصد الشيخ بالأمم والملل أي الأديان السماوية الصحيحة التي لم تحرف.
(٣) البابية، ص٢١٣.
(٤) البابية ص ٢١٣.

ثم بين الشيخ أنهم أخذوا عقيدتهم في إنكار القيامة والبعث ومايتعلق بذلك من أمور أثبتها الشرع، واستقوا ذلك من الملاحدة الناقمين على الإسلام الذين قالوا بتلك المقولة قديماً، بل إنهم خالفوا جميع الأمم في ذلك.

يقول الشيخ: «.. نريد أن نثبت هاهنا أن البابيين، والبهائيين يعتقدون أنفسهم أن هفواتهم عن القيامة ومايتعلق بها من الأمور الأخرى تخالف معتقدات جميع الأمم فهذا هو الجلبائيجاني يقول: «والقيامة بالمعنى الذي يعتقده وتنتظره الأمم غير معقول»[١].

وأخيراً رد عليهم الشيخ بحجة قوية ألا وهي أنهم لم يستطيعوا أن يوضحوا تلك المعاني التي أرادوها من إنكارهم للقيامة ومايتعلق بها.

يقول رحمه الله تعالى: «والقاريء والباحث يدرك من خلال العبارات التي نقلناها عن الشيرازي وغيره من البابيين والبهائيين حول هذه الأمور أنهم لم يستطيعوا الإبانة والإفصاح عما يريدون اثباتها ولقد أقر واعترف بذلك داعية البهائية البابية الأكبر أبوالفضل الجلبائيجاني حيث يقول: «المراد من الأمور المكنونة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر، والنشر، ودقائق القيامة، والبعث، وغيرها من الآيات النازلة في الكتب مما كانت ولم تزل معانيها ومفاهيمها غامضة مستورة مغلقة»[٢].

بل إن الشيخ يجزم بأنهم لايستطيعون الإفصاح عما يريدون بخلاف مابيّن الإسلام وأوضح حيث يقول رحمه الله تعالى: «.. هذا وأنا أجزم أنه ليس في العالم بابي أو بهائي يستطيع إبانة وإفصاح هذه الأمور خلاف مابينها وفصلها الإسلام..»[٣].

---

(١) البابية، ص٢١٤؛ والحجج البهية للجلبائيجاني، ص١٦٨.
(٢) البابية، ص٢١٣؛ والحجج البهية للجلبائيجاني، ص٩٥.
(٣) البابية، ص٢١٤ .

المبحث الثالث

الرّد على عقائدهم في كتابهم "البيان" وتفضيله على القرآن

ردّ الشيخ على عقائد البابية في كتابهم البيان «الذي يعدونه أفضل من القرآن الكريم بل وناسخاً له ويعتقدون أن البيان أُنزل على الشيرازي من قبل الله تعالى لأن الشيرازي نبي كما يزعمون .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «تطاول على النبي والأنبياء عليهم السلام ــ أي الشيرازي ــ فقال: «إنه هو النبي وأن الله قد أنزل عليه كتاباً يسمى بالبيان وأنه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ [١]، والإنسان هو علي محمد ــ أي الشيرازي ــ ، والبيان هو هذا الكتاب المنـــزل عليه»[٢].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في البيان وتفضيله على القرآن ومن تلك الأقوال:

١ــ قول الشيرازي نفسه: «مانزل عليك في آخريك أعظم عما نزلنا عليك في أوليك ــ كذا ــ فكن من الشاكرين، وإن فضل مانزلنا عليك على مانزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الإنجيل»[٣].

---

(١) سورة الرحمن، آية ٣، ٤.

(٢) البابية، ص١٨٤؛ ودائرة المعارف للبستاني، ٥/٢٦، ط. طهران.

(٣) البابية، ص١٨٥؛ والبيان للشيرازي، الباب الرابع من الواحد الثالث.

٢ــ ويقول أيضاً: «قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ماأنتم به تدعون، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ماكنا فيه لمفسرين ... فيه ما لم يكن له قرين وذلك جوهرة العلم والحكمة أنتم به تجيبون، فيه ما لم يكن له مثل»[1].

٣ــ ويقول حسين المازندراني الملقب بالبهاء الذي كون البهائية فيما بعد:

يقول عن الشيرازي: «ياقوم اتبعوا حدود الله التي فرضت في البيان من لدن عزيز حكيم، قل إنه (أي الشيرازي) لسلطان الرسل، وكتابه، لأم الكتاب إن أنتم من العارفين»[2].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم تلك رد عليهم مبيناً سفاهة أصحابها، وضلالهم وموضحاً ركاكة "بيانهم" ذلك في أسلوبه ولغته، مبيناً بلاغة القرآن وفصاحته الذي أدهش الفصحاء والبلغاء من العرب فوقفوا أمامه مكتوفي الأيدي وعلموا أنه ليس من قول البشر.

يقول الشيخ إحسان: «.. هذا هو البيان كتاب دينهم الذي يقولون فيه: إنه ناسخ لجميع الكتب السماوية الحقة بما فيها القرآن الذي أنزله الرحمن على أفضل البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين على محمد ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين، ذلك البيان الذي أنسانا اللغة العربية الأصلية من اليوم الذي بدأنا نقرأه للبحث والتنقيب والنقد والعرض بعربيته السقيمة التافهة المليئة من الأغلاط والرداءة والسخافة .. فهؤلاء هم القوم، وهذا هو الدين، وهذا هو الكتاب، قاتلهم الله أنى يؤفكون»[3].

---

(١) البابية، ص٢٣٨؛ والبيان للشيرازي، الباب الواحد من الواحد السادس.
(٢) البابية، ص١٨٥-١٨٦؛ ولوح أحمد الحسين علي البهاء، ص١٥٤ .
(٣) البابية، ص٢٣٨-٢٣٩.

ثم بين رحمه الله أن عبارات وجمل ذلك البيان بعيدة كل البعد عن المعنى الصحيح والمفهوم الصريح، فالشيرازي حاول محاكاة القرآن فكون الجمل الركيكة التي لاتفهم لأن أهم أهدافه هو مشابهة القرآن لكي تنطلي أقواله على الأعاجم في بلاد فارس ويبهرهم بكلامه الذي يظنونه فصيحاً لأن الذي يتكلم العربية عندهم فإنهم يصغون إليه، وزيادة إلى ذلك الهدف الأول للشيرازي، فإنه جاهل باللغة العربية، وقواعدها، وقد ضرب الشيخ أمثلة من كلامه في بيانه الذي يحتاج إلى بيان .

حيث يقول رحمه الله تعالى: «.. فحاول محاكاة القرآن في أسلوبه، وصياغة الجمل والكلمات والآيات، كي يجعل كتبه منافسة للقرآن بقطع النظر عن المعاني والمفاهيم، والمنطق والتفكير، فإنه حاول بكل جهده وطاقته وقوته أن يكون التركيب، ومقطعات الجمل ومنتهاها مثل جمل القرآن وتراكيبه، سواء لها معنى أو ليس لها معنى ومفهوم»[1].

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ من "بيان الشيرازي" والتي تدل على الأسلوب السيء والركاكة والسفاهة مايلي:

١ــ وقوله أيضاً: «إنني أنا الله الأسلط الأسلط، والأثبت الأثبت[2]، والأغيث الأغيث»[3].

٢ــ ويقول: «ولا يجوز التدريس في كتب غير البيان، ولا تتعلمون إلا بما نزل البيان، أو ماينشيء فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان ... ولاتتجاوزوا عن حدود البيان فتحزنون»[4].

---

(١) البابية، ص١٠٧.

(٢) البابية، ص١١٧، والبيان، الباب الأول من الواحد السادس.

(٣) البابية، ص١٠٩؛ والبيان، الباب الثامن عشر من الواحد العاشر.

(٤) البابية، ص١١٧؛ والبيان، الباب العاشر من الواحد الرابع .

٣ــ ويقول: «فلتمحوا كلما كتبتم وتستدلوا بالبيان وما أنتم في ظله تنشئون»[(١)].

وبعد أن ساق الشيخ الأمثلة من كلام الشيرازي في البيان : أوضح أنه لا يتكلم بهذا الكلام إلا مجنون لأنه كلام غير مقبول بل إن البلهاء والمجانين والحمقى لا يتفوهون بمثل ذلك.

وأوضح الشيخ أيضاً أن الشيرازي كان أجهل المتنبئين وأغبى الدجالين الكذابين.

يقول رحمه الله تعالى:«وربي لا يتكلم بمثل هذا الكلام .. حتى المجانين والصبيان أبهذه السخرية والأضحوكة يريدون أن يضاهئوا كلام الله المنـــزل من السماء رحمة للعالمين على ــ محمد ﷺ ــ بواسطة الروح الأمين عليه السلام وإن كانت المعجزات مثل هذه الكلمات المهملة التافهة فما كان للمعجزات معنى ولا قيمة، ويعلم أهل العلم، وغير أهل العلم أيضاً من العرب، وأطفالهم، ونسائهم، وشيبائهم، أن المتفوه بمثل هذا الكلام لا يقال له عاقل دون العالم، والبصير، والمتفقه، ولا يمكن لطبيعة عربية، وقريحة مهذبة أدبية، أن تعده مقبولاً للسماع فضلاً عن الإصغاء والانتباه، وأكرر قولي وأنا على ثقة ويقين: أن بلهاء العرب وسفهاءهم، وحمقاهم ومجانينهم لايتكلمون بمثل هذا الكلام المهمل الرديء الذي لامعنى له ولامفهوم أصلاً، وحتى لايوجد فيه الرونق اللفظي، ولا الابتهاج السماعي، فلا لفظ ولامعنى، فهل هناك شك لشاك وريب لمرتاب أن الشيرازي لم يكن إلا الأفيوني الحشاش من الذين يعميهم الأفيون، ويسلب عقولهم البنج، ويخل بحواسهم الحشيش، وهل يتصور صدور مثل هذه الخرافات والهذيان من طالب مستبصر، ودارس متنور دون من يدعى المهدوية والنبوة والرسالة بل الربوبية والألوهية؟. ولقد كان الشيرازي أجهل المتنبئين، وأغبى

---

(١) البابية، ص١١٧؛ والبيان، الباب السادس من الواحد السادس.

الدجالين الكذابين، وأسفل السافلين من مدعي الألوهية والربوبية وهي الغباوة والسفاهة منذ اليوم الذي بدأ الكذابون والدجالون يظهرون على وجه هذه البسيطة الغبراء»[(١)].

ثم إن الشيخ ليعجب من الذين يتبعون هذا الهراء ويؤمنون بهذا المجنون .

حيث يقول رحمه الله: «ويثير عجبي وحيرتى أناس يعتقدون بمثل هذا البليد، ويؤمنون بمثل هذه السخافات، رجلاً سطحي الثقافة، معوج التفكير، جاهلاً عن قواعد اللغة ومعانيها، بعيداً كل البعد عن أساليب الكلام ومواقعه، وصياغة الجمل والكلمات والحروف، كثير الأخطاء واللحن، غير عارف مقتضيات العصر ومتطلباته، ويزداد التعجب عندما نسمع من مبلغيهم أو نقرأ في كتبهم «إن أكثر المؤمنين بالشيرازي في أول الأمر كانوا علماء..»»[(٢)].

وبيّن الشيخ أن المعجزة الحقيقية هي القرآن الكريم الذي أعجز دهاقنة الكفر، وجعل الذين هم أشد أعداء الله ورسوله وأكبر المعاندين للدعوة الإسلامية ومن فصحاء العرب وبلغائهم جعلهم يقولون : إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجناة»[(٣)] لقد قال بذلك القول الوليد بن المغيرة أحد سادات قريش حين سمع قول الله تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[(٤)].

---

(١) البابية، ص١١٣-١١٤.
(٢) البابية، ص ١١٤ .
(٣) البابية، ص١١٥؛ والسيرة لابن هشام، ٢٧٠/١ ط.مصر.
(٤) سورة فصلت، الآية١-٥ .

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: ((ماستطاعوا وهم فصحاء العرب وبلغاؤهم مع خصومتهم الشديدة، والعداء المتواصل له، ماستطاعوا إلا أن يردوا بما قاله بعضهم لبعض: ((قد سمعنا قولاً والله ماسمعنا مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة ... فوالله ليكونن لقوله الذى سمعنا منه نبأ عظيم))[(١)] وكان القائل به أبوالوليد عتبة بن ربيعة سيد قريش وقائد المشركين بمكة ومثل هذا كثير، وحتى اليوم مع مضي أربعة عشر قرناً على نزوله من لدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا كتاباً مثله في عذوبة البيان وندرة الخيال والتفكير وقوة المنطق والبرهان، وسلامة الأسلوب، وروعة الخيال،وغزارة العلم والحكمة، وعظمة الأحكام، ومرونة الشريعة وسلامة القواعد والأصول، ومتانة اللغة ورصانتها، وكرامة التعليم واشراقته، ولباقة القول ولياقته[(٢)]، فما أعظمه شأناً وماأعلاه مقاماً وماأجمله، وماأحسنه، وماأكمله!.

يزيدك وجهه حسناً إذا مازدته نظراً

فسبحان ذي الملك والملكوت الذي أنزله هداية للبشر كافة وحجة على الخلق إلى يوم النشور: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾[(٣)].

وصدق الله مولانا العظيم ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ ﴾[(٤)(٥)].

---

(١) البابية، ص١١٥؛ والسيرة لابن هشام، ٢٩٤/١.

(٢) انظر ص٢٠٥ ــ ٢٠٦ من البحث حيث يوجد تعليق على بعض الألفاظ التي وردت في هذا النص.

(٣) سورة غافر، الآية ١، ٣ .

(٤) سورة الملك، آية ٣، ٤.

(٥) البابية، ص١١٥-١١٦.

المبحث الرابع

الرد على عقائد البابية في أركان الإسلام الأخرى

رد الشيخ على عقائد البابية في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وذلك بعد أن ساق عقائدهم وأقوالهم في ذلك.

يقول رحمه الله تعالى: «أما الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، عند البابيين فلها صورة تنافي الفطرة والعقل، فالصلاة لها أهمية كبرى لدى جميع المذاهب ولها هيئة مخصوصة مبينة عند كافة الأمم والملل بأركانها وتفصيلاتها سوى البابيين...»[1].

ولقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك، وقد جعلتها في مطالب أربعة وهي :

المطلب الأول : أقوالهم في الصلاة:

فقد ساق الشيخ أقوالهم في الصلاة وكانت تلك الأقوال مضطربة حيث لم يفصح البابية عن كيفية الصلاة، وعن عدد ركعاتها وعن أوقاتها ولعل الأقوال التي ساقها الشيخ تُبيّن ذلك الإضطراب ومنها:

١ــ يقول الشيرازي: «أنتم بالجماعة لا تصلون، وأنتم على الكرسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون»[2].

---

(١) البابية، ص٢١٤-٢١٥.

(٢) البابية، ص٢١٥؛ والبيان، الباب التاسع من الواحد التاسع.

٢ــ ويقول أيضاً: «ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون»[١].

٣ــ ويقول: «رفع عنكم الصلوات كلهن إلا من زوال إلى زوال تسع عشرة ركعة واحداً، واحداً، بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدى تقومون ثم تسجدون، ثم تقنتون، وتقعدون»[٢].

٤ــ ويقول الشيرازي أيضاً: «فلا تسجدن إلا على البلور، فيها من ذرات طين الأول والآخر ذكر من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لاتشهدون»[٣].

٥ــ ويقول الشيخ إحسان: «وهناك مفهوم آخر للصلاة وهو ماذكره المرزة جاني الكاشاني أحد البابيين الأوائل الذي قتل في هذا السبيل، ذكر في كتابه التاريخي "نقطة الكاف": «أن المقصود من الصلاة التكبير، والتحميد، والتعظيم، قولاً وفعلاً لحضرة النقطة ــ أي الشيرازي ــ وهذا هو المفهوم لقول الأمير عليه السلام: نحن الصلاة»[٤].

٦ــ وذكر الشيخ أيضاً: أن البابيين يأمرون بالصلاة وجوباً وهي ركعتان فقط وقت الصباح»[٥].

فهذه أقوال البابية المتضاربة في الصلاة التي ليس فيها وضوح بل إن الغموض يغلفها ويدعون أنهم نسخوا شرائع الإسلام ــ والعياذ بالله تعالى ــ، وقد ردّ الشيخ عليهم وبين بطلان تلك الأقوال والخزعبلات التي قالوها في عبادة

---

(١) البابية، ص٢١٥؛ والبيان، الباب الثالث عشر من الواحد الثامن.

(٢) البابية، ص٢١٨؛ والبيان، الباب الثامن عشر من الواحد السابع.

(٣) البابية، ص٢١٦؛ والبيان، الباب الثامن من الواحد العاشر.

(٤) البابية، ص٢١٦؛ ونقطة الكاف للكاشاني، ص١٤٨، تحقيق: براؤون، ط.ليدن.

(٥) انظر: البابية، ص٢١٧؛ ودائرة المعارف للبستاني، ٥/٢٧.

لها أهمية عظيمة وشأن خطير في تهذيب النفوس، وبيّن مخالفتهم للإسلام وشرائعه الإلهية وذلك بإلغائهم كل تعاليم دين الله السمحة.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فالقارئ والباحث في كتبهم ومذهبهم لايجد أي تفصيل وتوضيح حول هذه العبادة التي لها شأنها في تهذيب النفوس وتربيتها بأسلوب خاص سوى مخالفتهم للإسلام والشريعة الإلهية الحقة حيث ألغوا كل ماقرره الإسلام وحرّض الناس عليه مثل صلاة الجماعة وأدائها خمس مرات في اليوم والليلة لتذكير الناس بأنهم ماخلقوا عبثاً وأنهم يعيشون عباداً سجاداً مطيعين مبتغين مرضاة الله في بيئة ودودة متآخية بأخوة الإسلام والدين، مشتركة مفاداتها ومتحدة متطلباتها ومقتضياتها وحاجاتها، مجتمعة خمس مرات في بيوت الله تحت سقف واحد بغنيها وفقيرها، حاكمها ومحكومها، قويها وضعيفها، مواسية مابينها، ناصرة مستنصرة مصداقاً لقول نبي الله ورسوله ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(١)»(٢).

وكأن الشيخ هنا يقول يكفي لرد أباطيلهم في الصلاة أنهم لم يُفَصِّلوا فيها، ثم ذكر أنهم أسسوا ديانتهم تلك لمخالفة الإسلام ولإرضاء الكفار المستعمرين ولذلك ألغوا صلاة الجماعة .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فالبابيون بدل أن يقتدوا بالإسلام في مزاياه في العبادات حيث جمع المقاصد الدنيوية العليا والدينية العظمى أسسوا ديانتهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، ج ٨ ص ٣٢٨ رقم ٨٩٤، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج ٤ ص ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٦، وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٠ رقم ١٨٣٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص ٣٥٣ رقم ٦٢٢٣ ، وابن منده في الإيمان ج ١ ص ٤٥٦ رقم ٣٢٢.

(٢) البابية، ص٢١٥ .

على المخالفة المحضة إرضاءً لسادهم المستعمرين الروس والإنجليز، وأعداء أمة محمد ﷺ من اليهود والمجوس، فمنعوا عن صلاة الجماعة»[١].

وذكر الشيخ أن الشيرازي فصّل في مسألة الوضوء وانه يكون بماء الورد والعطر ثم مع تفصيله ذلك ترك الصلاة وهي أهم من الوضوء وهذا يدل على عدم التوازن عند هذه الديانة التي تخبط خبط عشواء .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وهل لسائل أن يسال هل هناك توازن ومعقولية في بيان هذه التفاصيل في الوضوء وتكليف الناس مالا يطيقونه وترك الأمور المهمة في بيان طريقة الصلاة وأدائها؟ ثم وعدم بيان الصلاة كم عددها في اليوم والليلة ، ومتى تصلى، وفي أي وقت من الأوقات تؤدى..»[٢].

ثم أوضح في معرض رده عليهم أن البابيين أنفسهم لا يعرفون تفاصيل الصلاة وقد اعترفوا بعدم أهميتها عندهم، بل إنهم لم ينسوا شهواهم حتى في الصلاة، حيث أباحوا لنسائهم التعرى حتى في الصلاة وذلك لأزواجهن.

يقول الشيخ: «.. ومرة سألت أحد الدعاة البابيين عن هذا وإهمال الشيرازي مثل هذه العبادة المهمة وإعراضه عن بيان تفاصيلها، كما سألته عن كيفية أداء الصلاة بطريقة بابية فلم يستطع الجواب اللهم إلا أن قال: إن الصلاة ليست لها أية أهمية عندنا والمسائل التى لها أهمية هي غيرها، فقلت له: إن لم تكن للصلاة أهمية فلم أعطى الشيرازي للوضوء تلك الأهمية التي أعطاها كما يظهر لكل من طالع البيان وقرأه؟ فبهت الذي كفر، ولم يجد الجواب إلا التولي والإعراض، ويتعجب الباحث والقارئ بأن البابيين الذين لم يفصلوا الصلاة و لم يبينوا أوقاها وعددها وكيفية أدائها لم ينسوا الإباحية، واتباع الشهوات، واحراز

---

(١) البابية، ص٢١٥.

(٢) البابية، ص ٢١٧ .

الملذات، وحتى في الصلاة ـــ المهملة ـــ عندهم فأباحوا تعري النساء لأزواجهن وحتى في الصلاة..»[١].

وذكر الشيخ عقيدة لهم لها علاقة بالصلاة ألا وهي القبلة فهم تارة يرون أنها بيت الشيرازي، وتارة أخرى في المظهر أنّى انقلب فهي معه، فالبابية عندهم تضارب في القبلة كتضاربهم في الصلاة، ولهم أقوال في ذلك منها: « قل إنما القبلة من نظهره متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون»[٢].

ثم رد الشيخ عليهم في عقيدتهم في القبلة مبيناً تضاربهم في ذلك وعدم فهمهم لما يقولون، فكيف تكون القبلة متحركة مع المظهر وكيف للبابيين أن يعرفوا مكان المظهر أينما توجه وذهب وخاصة البعيدين من ذلك المظهر.

يقول الشيخ: «المعروف أن لكل قوم قبله يتوجهون إليها في صلواتهم، فالقبلة عند البابية فيها أيضاً إبهام وغموض مثل الصلاة وغيرها من المعتقدات .. وضروري لكل بابي أن يكون له قلب لا يفقه، وعين لا تبصر، وأذن لا تسمع، ويكون كالأنعام بل أضل منها حتى لا يسأل كيف الجمع بين هذا وذاك؟ وإلا فكيف يعرف والبعيد خاصة، ان "المظهر" أين ذهب وإلى أين انقلب؟ شرقاً أم غرباً، شمالاً أم جنوباً، حتى يولي وجهه إليه؟ لأن المظهر هو قبلته المتحركة المتقلبة، ثم ومن أين له أن يعرف أن مظهره استقر في قعر الأرض أم وقع في حفرة أو بئر وهل هناك اضحوكة ولعبة أكبر من قبلة هؤلاء القوم الذين لايكادون يفقهون حديثاً»[٣].

---

(١) البابية، ص ٢١٨ .

(٢) البابية، ص٢٢٧؛ والبيان، الباب السابع من الواحد الثامن.

(٣) البابية، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

ثم ذكر عقائدهم في الآذان وتخبطهم في ذلك وأنه عندهم خمس مرات، وبين أنه لا فائدة من الآذان إن لم يكن له مقصدٌ عندهم فهم لايرون الصلاة وإن الأذان لم يجعل إلا للصلاة[١].

المطلب الثاني: أقوالهم في الزكاة :

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أنهم أيضاً لم يفصّلوا في الزكاة إلا أن الشيرازي قال بدفعها إلى "المجلس الأعلى البابى "في كل عام وتكون خمس العقار وهي ليست بواجبة.

يقول الشيخ : ((وأما الزكاة فحكمها مثل الصلاة بالضبط حيث لاتفاصيل لها مطلقاً في البيان لا العربي، ولا الفارسي اللهم إلا مانقله "هيوارت الفرنسي" عن الشيرازي أنه قال: تدفع إلى المجلس الأعلى البابى زكاة مقدارها خمس العقار وتجمع في كل عام من رأس المال وباعتبار أن رأس المال لم ينقص، ويطلب إلى معتنق هذا الدين دفع هذه الزكاة ولكنه لايكره على أدائها لابوساطة السلطة الزمنية ولابوساطة السلطة الروحية))[٢].

وقد رد عليهم وبين أن عقيدتهم تلك مخالفة للإسلام الذي أمر بالزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم وبين أن الإسلام فصل فيها ومقدارها ولمن تكون ولم يجعل للناس الخيار في دفع الزكاة وتركها بل جعلها ركناً من أركان الإسلام وأوجبها، وقاتل أبوبكر الصديق من منعها .

يقول الشيخ: ((وهل هناك أحد يدفع المال رغبة منه بلا توجيه وإرشاد وبلا خوف من السلطان ومن الله[٣] حيث أن لا حساب، ولا كتاب، ولا جنة، ولا

---

(١) انظر للاستزادة: البابية، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٢) البابية، ص٢٢٩، ودائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص٢٢٩ ((مقال هيوارت)).

(٣) الأولى أن يقول الشيخ - رحمه الله تعالى -: "وبلا خوف من الله ثم من السلطان...".

نار، فلم يدفعها؟ ثم ولا يوجد أي تفصيل بأنها متى تجب وعلى من تجب ولمن تجب ولمن تصرف عليه؟ خلاف الإسلام دين الله القيم الذي أراد هؤلاء البلهاء مخالفته ومعارضته و لم يترك هذا الحكم هكذا يدفع الزكاة من يريد ولا يدفع من لا يريد، بل نفذه صاحب رسول الله وخليفة المسلمين أبوبكر الصديق الأكبر رضي الله عنه بصارم القوة وحد الاقتدار لمن أراد الامتناع عن دفعها، وإلا ينفذ الحكم فما الحكمة في إصداره؟ فالدين ليس بلعبة يلعب به كل شخص، فإنه لايتبع أهواء الآخرين بل يجعل أهواء الناس تابعة لما جاء به ويفرض عليهم أن يتركوا كل مايأمر بتركه ويأخذوا كل ما يأتي به ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[1]»[2].

ثم استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[3].

وبقوله ﷺ عن الزكاة: «تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»[4].

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧ .

(٢) البابية، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) سورة التوبة، الآية ٦٠ .

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٢ ص ٥٩٢ رقم ١٣٠٤ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ج ١ ص ٥٠ رقم ١٩، وبداية هذا الجزء من الحديث هو قوله ﷺ لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن ".. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُردّ على فقرائهم" وهذا لفظ البخاري.

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ماجاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة، ج ٣ ص ١٢ رقم ٦٢٥، وأبوداود في سننه، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ رقم ١٥٨٤، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٥ ص ٣، وابن ماجة في سننه، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة، ج ١ ص ٥٦٨ رقم ١٧٨٣، وأحمد في المسند ج ١ ص ٢٣٣ رقم ٢٠٧١.

ثم ذكر الشيخ في معرض رده عليهم أن المجلس الأعلى للبابيين الذين يقولون بأن الزكاة تدفع له، ذلك المجلس لا يتكون إلا من "حروف الحي" وهم عصابة الشيرازي فلو مات هؤلاء أو لم يوجدوا فلمن تدفع؟ وماذا يفعل المزكي؟!.

وذكر أن من تناقضاتهم أنهم يُحرّمون السؤال مطلقاً على الفقراء والمساكين في حين يجيزون استعمال أواني الذهب والفضة للأغنياء منهم ولبس الحرير كذلك، بل إن الشيرازي يأمر الأغنياء بإعطائه وإعطاء عصابته من الأموال فما هذا التناقض[١].

المطلب الثالث: أقوالهم في الصوم :

وبيّن الشيخ عقيدتهم وأقوالهم في الصوم وأن حقيقته عندهم هو: «كفّ النفس عن كل ما لايرضاه الشيرازي»[٢].

ثم ذكر معنى آخر للصوم عندهم وهو صوم "شهر العلاء" عندهم فشهورهم تختلف عن الشهور المعروفة عند الناس فعدة الشهور تسعة عشر شهراً وعدد أيام كل شهر تسعة عشر يوماً لأنهم يقدسون الرقم التسعة عشر.

وأن الصوم عندهم يجب على من بلغ الحادية عشر من الذكور والإناث ويسقط عمن بلغ اثنتين وأربعين سنة ثم ساق قول الشيرازي في ذلك وهو : «أنتم في كل حول شهر العلاء لتصومون، وقبل أن يكمل المرء والمرأة احدى عشرة سنة من حين ماينعقد نطفته أن يريدون أن حين الزوال ليصومون، وبعد مايبلغ إلى اثني وأربعين سنة يعفى عنه ومابينهما من الطلوع إلى الغروب

(١) انظر البابية، ص ٢٣٢.

(٢) البابية، ص٢٣٢؛ ونقطة الكاف، ص١٤٨ .

لتصومون لعلكم يوم الظهور في أبواب النار لاتدخلون، وأنتم أن تستطيعون من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون... ولاتأكلون ولاتشربون ولاتقترنون»[(١)].

وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً مخالفتهم للشرع، وللفطرة، وللعقل، فكيف يُرفع الصوم عن الذي اكتمل شبابه وقوته من غير عذر من مرض ونحوه.

يقول الشيخ راداً على عقيدتهم تلك وقولهم الآنف الذكر: «ونحن لم نفهم من هذه العبادة بعد بذل الجهد إلا أنه يرفع الصوم عمن يبلغ اثنين وأربعين سنة ولاندري لم؟ ولعله يظن أن من بلغ هذا العمر يضعف ولا يستطيع مع المعروف أن هذا العمر هو عمر اكتمال القوى ونضج الطاقات، وكذلك التفريق بين الأوقات حسب العمر من الزوال إلى الغروب، ومن الطلوع إلى الغروب أيضاً تفريق بلا سبب ومصلحة، فإن كان الرفع لمرض، أو هرم، أو سفر، أو حاجة، وضرورة، أخرى؛ لكان له مبررٌ لأنه من الممكن أن يكون الشخص مريضاً وهو في الثلاثين من العمر ولا يطيق الصيام، وشخص في الخمسين صحيحاً يطيقه..»[(٢)].

ويقول الشيخ في موضع آخر : «.. يفرضونه ــ أي الصيام ــ على الذي بلغ الحادية عشرة من العمر من الصبيان، والفتيان، ويسقطونه عمن اكتمل شبابه من الرجال والنساء وقويت قواه لتحمل المشاق والمتاعب، كما أنه أحوج من الصبيان إلى كسر اللذات وترك الشهوات واجتناب المرضيات، ولإصلاح النفس الطاغية الأمّارة بالسوء، ولتقويم الاعوجاج الخلقي والنفسي، ولإدراك معاني الفقر ومحنه وفتنه، ومطالب المؤاخاة والمؤاساة والصبر، ولكن الأمور

---

(١) البابية، ص٢٣٢-٢٣٣؛ والبيان، الباب الثامن عشر من الواحد الثامن.

(٢) البابية، ص٢٣٣.

منعكسة تماماً فأخذوا من لم يكن من أهل التكليف وتركوا من كان مكلفاً بالأخذ ومن يضلل الله فما له من هاد))[١].

ثم بين الشيخ مخالفتهم الفطرة والشرع في "عدة الشهور" حيث يقول: «ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الأديان السماوية الإلهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة في الدنيا هو اعتقاد البابيين أن الشهر تسعة عشر يوماً وأن السنة تسعة عشر شهراً.. فما كان هذا التكلف الزائغ الباطل إلا لمخالفة الإسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التي جاء بها محمد العربي الهاشمي عليه الصلاة والسلام التي قال الله في كتاب تلك الشريعة: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٢] ومخالفة لجميع الأديان القديمة إظهاراً للتجديد والاختراع ولو مايظهر منها إلا السفاهة، والتفاهة، والهزء، والسخرية، وقلة الفهم لأوضاع العالم، ومقتضيات العصر، والجهل وعدم المعرفة بالفلكيات والفطرة والطبيعة..»[٣].

المطلب الرابع : أقوالهم في الحج :

وذكر الشيخ عقديتهم في الحج وأنه عندهم زيارة "بيت الشيرازي"، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر وهم "حروف الحي" .

يقول رحمه الله تعالى: « وأما الحج فهو عند البابيين زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي، أو البيت الذي عاش فيه، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر «حروف الحي»»[٤].

وقد ذكر أقوالهم في ذلك ومنها :

---

(١) البابية، ص٢٣٥ .
(٢) سورة التوبة، آية ٣٦ .
(٣) البابية، ص٢٣٣-٢٣٤.
(٤) البابية، ص٢٣٥.

١ــ قول الشيرازي: «وليس عليكم فرضاً إلا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم المقاعد الحيّ والمساجد أن تستطيعون»[١].

٢ــ ويقول: «وإن مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه أنتم هنالك لتصلون، ولا تعرجون إلى بيتي ولا المقاعد إلا وأنتم تملكن ــ هكذا ــ ما في السبيل مالا تحزنون، ومن يقدر أن يدخل علي أو على البيت فلا يعفى عنه ... ان وقفتم على ماأنتم تحبون من حج بيتي فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربع مثقال من الذهب ان هم على منتهى الحب بكم يسلكون... لولا يحزن النساء لأذهين عن صعودهن لما يصعبن في السبيل إلا من يكن في أرض البيت فإنهن إذا شئن يدخلن البيت في الليل ثم على سرائرهن عند مظاهر الواحد ويذكرن ربهن الذي خلقهن ثم إلى مساكنهن يرجعن»[٢].

٣ــ ويقول أيضاً : «رفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لا يملكون، وأذن لهم أن يتخذون لأنفسهم أولياء عنهم ليحجون، وليبلغون إليهم ما يصرفون من مكانهم إلا ما هم إليه يرجعون إن هم على ذلك لمستطيعون، وإلا عفي عنهم وعما كل مايكسبون))[٣].

وقد رد رحمه الله عليهم وبين أن الشيرازي أراد مضاهاة الإسلام فهو حينما سمع بالحج في الإسلام أمر أصحابه بالحج إلى بيته هو ونسى أن الحج في الإسلام له مقاصد حسنة وسامية.

(١) البابية، ص٢٣٨؛ والبيان، الباب السادس عشر من الواحد السادس .
(٢) البابية، ص٢٣٧؛ والبيان، الباب السادس عشر إلى التاسع عشر من الواحد الرابع .
(٣) البابية، ص٢٣٨؛ والبيان، الباب الخامس عشر من الواحد عشر.

يقول الشيخ: «ومن المضحك أنه أراد مشابهة الإسلام ومضاهاته ولكنه لم يعرف الكُنه والمغزي فإنه سمع اسم الحج في الإسلام ففرض على معتنقيه أيضاً بدون أن يفهم مطالبه ويعلم مقاصده»[١].

ثم أخذ الشيخ يُعدِّد بعضاً من مقاصد الحج التي غفل عنها ذلك الغافل المدعي للألوهية والعياذ بالله تعالى.

حيث يقول رحمه الله تعالى: «فالحج في الإسلام مقصوده تعليم المسلمين التوحيد الخالص والتعبد لله وحده، الذي يقصد إلى بيته، والتحرز والتجنب عمن سواه، والتجرد في سبيله عن كل الملذات والمسرات، والاختيار لمتاعب السفر ومشاق الحر والقرّ ابتغاء مرضاة الله، وترك الأموال، والتجارة، والراحة، والأهل، والبلد لأجله، والتضحية، تضحية المال والوقت والنفس لأوامره، وتقديم كل نفيس وثمين لأحكامه، وكما أن الغرض منه اجتماع الأمة الإسلامية في تلك البقعة المباركة الطيبة في وقت معين محدود من السنة من مشارق الأرض ومغاربها، للتعرف فيما بينهم والاطلاع على أحوالهم وظروفهم، والوقوف على مسائلهم ومشاكلهم، وتسوية الصفوف وإعدادها واستعدادها لمواجهة الملمات ومجابهتها، والتوجه إلى الهدف الأصلي الأساسي ألا وهو نشر الأمر السماوي الإلهي في الكون»[٢].

ثم بين الشيخ في رده على الشيرازي وعلى البابية أنهم لم يفّصلوا في الحج ولافي أركانه، ولم يحددوا وقته، ولم تكن هناك دقة في مكانه، ورفعوه عن الذين وراء البحر، ومنعوا النساء من الحج مع أنه عبادة ومن خلاله أكلوا أموال الناس بحجة دفع النذور إلى الحراس، والأدهى من ذلك والأمر أن الشيرازي دعا في

---

(١) البابية، ص٢٣٥.
(٢) البابية، ص٢٣٥-٢٣٦.

هذا الحج إلى عبوديته وترك عبودية الخالق عز وجل، وكل هذه الأمور تبطل تلك العقيدة الخبيثة في الحج عندهم بل إن الواحد منها يكفي لبطلان ذلك[1].

---

(١) انظر: البابية، ص٢٣٦-٢٣٧ .

المبحث الخامس

الرد على عقائد البابية في نسخ الشريعة

رد الشيخ على البابية حينما قالوا بنسخ الشريعة وذلك بمجيء ديانتهم، وبظهور إلههم الشيرازي، وبتأليف كتابهم البيان الذي يقولون عنه أنه نسخ القرآن والعياذ بالله تعالى.

يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «ذكر المؤرخون البابيون والبهائيون أن جميع البابيين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التي جاء بها محمد الصادق الأمين ﷺ نُسخت بمجيء الشيرازي على محمد الباب بناء على الروايات الشيعية التي كانوا يروونها عن المهدي أنه يأتي بكتاب جديد وشريعة جديدة»[١].

وقد ذكر الشيخ مؤتمرهم الكبير الذي أقاموه في بيداء "بدشت" وذلك في شهر رجب من عام ١٢٦٤هـ الذي حضره جميع زعماء البابية وأقطابها وكانوا زهاء واحد وثمانين شخصاً من بينهم قرة العين التي تسمى "بأم سلمى زرين تاج" وتلقب بالطاهرة[٢] وهي من أكبر زعماء البابية بل إن البعض يعدها المؤسسة الحقيقية للبابية، وأقاموا ذلك المؤتمر لنسخ الشريعة الإسلامية وإعطاء البابية استقلالية تامة لا تمت إلى الإسلام بصلة، وأيضاً لكي يخلصوا إلههم

---

(١) البابية، ص ٨٠ .

(٢) سبقت ترجمتها في ص ١٨٧ من البحث.

الشيرازي من السجن، وقد نصبت الخيام في تلك البيداء الجميلة وأخذ البابية يسرحون ويمرحون ويعبثون بالنساء، وعلى رأسهم محمد علي القدوس[١] وقرة العين، وفي أثناء ذلك المجون، والجنون، كانوا يعقدون الاجتماعات المتوالية والتي قرر فيها نسخ الشريعة الإسلامية، وإنقاذ الشيرازي، وكانت هناك مجالس خاصة لكبرائهم، ومجالس عامة للبقية، وقد قرر في المجالس الخاصة بزعامة قرة العين بأن تنسخ الشريعة الإسلامية فقد أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء واشعارهم بأن للقائم مقام الشرع حق التشريع[٢].

يقول الشيخ إحسان: «فقد ظهر بعد المذكرات الطويلة أن معظم المؤتمرين يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه فعلى هذا القياس يكون الباب أعظم مقاماً وآثاراً من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، ويثبت أن له الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها، وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف في الشريعة الإسلامية مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجاً لها ومصلحاً لأحكامها... وكانت قرة العين الطاهرة من القسم الأول، لذا اصرت على وجوب إفهام جميع الاحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع وعلينا وجوب الشروع فعلاً في إجراء بعض التغيرات كإفطار رمضان ونحوه»[٣].

---

(١) هو الملاّ محمد علي البار فروشي الملقب "بالقدوس" وهو من زعماء البابية، ومن أتباع الشيرازي ومن عُشاق قُرّة العين - وهو عشيقها أيضاً - وقد كان له تأثير على البابية وله احترام من قبلهم؛ ليس له أصل وكانت هذه وصمة عار في جبينه، ومع ذلك ادعى أنه المهدي وأنه القائم، ثم ادعى أنه هو عيسى، وكان صاحب فجور - والعياذ بالله تعالى - وقد قتل سنة ١٢٦٥هـ في مدينة بافروش. (انظر: البابية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٢٦١ وما بعدها).

(٢) البابية، ص٨١ .

(٣) البابية، ص١٨٧؛ والكواكب الدرية، لعبدالحسين آواره، ص٢٢٠ .

وقد ذكر الشيخ خطبة قرة العين حينما وقفت أمام البابيين تصرح بآرائها غير مهتمة ولا وجلة بما حصل في قلوبهم حيث قالت: «أيها الأحباب والأغيار اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا وأن اشتغالكم الآن بالصوم، والصلاة، والزكاة، وسائر ماأتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولايعمل بها بعد الآن إلا كل غافل، وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لايبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم لا أمر اليوم، ولاتكليف، ولانهي، ولاتعنيف، وإننا نحن الآن في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال، وواصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولاينبغي أن يعد ولايحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال وساووا فقيركم بغنيكم، ولاتحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لاروع الآن، ولاحد، ولامنع، ولاتكليف، ولاصد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلاشيء بعد الممات»[1].

وقد رد الشيخ عليهم في قولهم بنسخ الشريعة وبين أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لأجل شهواتهم فهم يرون أن الإسلام قيدهم وهم لا يريدون ذلك القيد يريدون

---

(١) البابية، ص١٨٧-١٨٨؛ ومفتاح باب الأبواب، ص١٨٠.

المجون، والخلاعة والفجور، والفسوق، إضافة إلى إرضاء المستعمرين الكفار الذين لايريدون أن تقوم للإسلام قائمة.

يقول الشيخ واصفاً حال زعماء البابية الذين أقاموا "مؤتمر بدشت" وقالوا فيه بنسخ الشريعة الإسلامية: «.. وماكان فيهم أحد مسناً ومعمراً، فالجميع كانوا في غُرّة الشباب المجنون، فما الذي يتوقع من أمثال هؤلاء العصاة الطغاة الذين لايؤمنون بالقيم الروحية والأخلاقية، وتركوا الإسلام وراء ظهورهم، وأجمعوا لأن ينسخوه رسمياً، بعدما عطلوه عملياً من قبل، وتلقبوا بالألقاب الفخمة، ظانين أنهم خيرة الخلق وصفوتهم مهما عملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش، فلامؤاخذة عليهم بل هم الذين سيؤاخذون ولا أحد يؤاخذهم، وفي مثل تلك البيداء والصحراء التي لايردعهن رادع ولايمنعهم مانع هناك، وهم مختلطون رجالاً ونساء اختلاطاً لاحواجز بينهم بدون أية علاقة شرعية ورابطة الدم والقرابة سوى أنهم مشتركون في النشوة والسكران، وتجمعهم الأماني والأهواء، والخيام في تلك البيداء الخالية الفناء»[١].

وذكر أن الناس استقبحوا مافعله البدشيون ـــ أي أصحاب المؤتمر ـــ لدرجة أن البابيين أنفسهم استقبحوا تلك الأفعال والمناكير التي قام بها أصحاب المؤتمر فهذا هو الملا حسين البشروئي[٢] الملقب بجناب باب الباب قال: «أنا أقيم الحد على المجتمعين في بدشت»[٣]، وهذا دليل واضح من أحد زعمائهم على الفواحش التي ارتكبت في ذلك المؤتمر الخبيث، وقد استقبح الناس ذلك الفجور حتى إن المجاورين لخيام المؤتمرين قاموا بطردهم وقلع خيامهم. فهذا هو دين البابية دين الفسوق، والفواحش، والتلاعب، واللهو، يريدون أن ينسخوا به

---

(١) البابية، ص ٧٧ .

(٢) هو الملاّ حسين البشروئي، ويُلقب بجناب باب الباب، ومن تلاميذ الباب الشيرازي، وأتباعه، ولم أقف له على ترجمة مطولة (انظر: البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٦٢، ٧٧).

(٣) البابية، ص ٧٧؛ ونقطة الكاف، ص١٥٥ .

الدين الحنيف دين الطهر، والعفاف، والذوق الرفيع، الدين الذي ارتضاه الله لعباده وختم به الرسالات السماوية وختم بنبيه محمد ﷺ الأنبياء فلا نبي بعده ﷺ.

يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: « وهكذا وبخطة مدبرة أحكمت نسجها غانية فاجرة مثل قرة العين ابتدعت ديناً واخترعت شريعة، الشريعة التي لم ينزلها الإله من السماء بل كوّنتها طائفة باغية مارقة عن القيم الروحية والمثل الخلقية كما تنبيء عن حقيقتها أخبار تفصيلية عن هذا المؤتمر..»(١).

وذكر الشيخ أنه إضافة إلى استنكار واستقباح الناس لأعمال البابية المشينة، فإن البابية الذين يزعمون أن دينهم هو الناسخ للإسلام ولجميع الشرائع في حد زعمهم، إضافة إلى ذلك فإن ديانتهم تلك تجبر الناس على الدخول فيها بالإكراه حتى إنهم حاربوا من لم يعتنق البابية.

يقول الشيخ: « إن البابية .. تجبر الناس على اعتناقها جبراً وقهراً وتأمر أتباعها بقتل الآخرين الذين يمتنعون عن قبول خرافاتها وسخافاتها، وأنها بنيت على الفساد في الأرض وقتل الأبرياء والمعصومين..»(٢).

ثم بين رحمه الله تعالى أن الدين الصحيح هو الذي لا يجبر الناس على الدخول فيه بل هو الذي يفرض نفسه على الناس بتعاليمه الحسنه وشرائعه الحكيمة فيدخل الناس فيه أفواجاً، وهذا ما نجده في الرسالات الإلهية الحقة، وما جاءت به من شرائع فإنها امتازت بالسماحة، والكرم، والوعظ، والإرشاد، والتبليغ، والدعوة بالتي هي أحسن، وعدم إكراه الناس على الدخول فيها وأعظم مثال على ذلك الرسالة الخاتمة رسالة محمد ﷺ.

---

(١) البابية، ص١٨٨-١٨٩.
(٢) البابية، ص١٩٧.

يقول الشيخ : « فالإسلام مثلاً يمنع عن الإكراه والاجبار في الدين منعاً باتاً بل وعن الغلظ في القول، والتهديد، والتشديد، ففي دستور الإسلام، القرآن المنزل من السماء على النبي محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[1].

ويقول الله لنبيه وصفيه محمد ﷺ : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾[6]، وغير ذلك من الآيات الكثيرة الموجودة في القرآن المجيد في هذا المعنى، تدل دلالة واضحة صريحة أن لا إكراه ولا إجبار في الدين، وأن الظلم والاعتساف حرام ولو على أهل المذاهب المعارضة والملل المخالفة الأخرى، ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[7][8].

وذكر الشيخ أن هناك أمراً يكفي لبيان بطلان ديانة هؤلاء الأدعياء وهو أن الشيرازي كثيراً ما كان يرجع عن دعوته وديانته وكان متزعزعاً في ذلك فقد

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦ .
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥ .
(٣) سورة الغاشية، الآية ٢٢ .
(٤) سورة يونس، الآية ٩٩ .
(٥) سورة الكهف، الآية ٢٩.
(٦) سورة المدثر، الآية ٣٦، ٣٧ .
(٧) سورة المائدة، الآية ٨ .
(٨) البابية، ص١٩٧، ١٩٨.

أعلن توبته مرات كثيرة حينما كان يحس بالخطر، مع أن أصحاب الديانات الصحيحة لا يتزعزعون مهما كلفهم ذلك حتى ولو كلفهم حياتهم، فهذا محمد ﷺ رسول الإسلام أوذي، وطُرد وتآمروا على قتله، وهو ثابت كالجبال الرواسي إلى أن انتشرت دعوته ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وبعد أن ذكر الشيخ صبر الرسول ﷺ وثباته أمام كفار قريش وغيرهم قال رحمه الله تعالى: «.. ولا يوجد في التاريخ صادق ينحرف عن صدقه مهما بلغ الأمر مبلغه، وأنّى للكاذب أن يقف أمام القوة والسلطة والجبر؟ وليس له إلا الخذلان، وما رأينا الثبات والموت ناظر، والمنشار حاضر، والعدو وسيفه شاهر؛ إلا في الصادقين، والأنبياء المرسلين، فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر؟ وخضع أمام الباطل لمحة بصر؟ لا وأوراق التاريخ خالية عن هذه الوصمة السوداء في جباههم المشرقة النيرة بنور الله، والمؤيدة بتأييد الله وروحه. أمَّا هذا ـــ أي الشيرازي ـــ ففي ليلته الأخيرة من حياته كان يتأسف على فعلته ويتأفف، ويتمنى لو يقتله أحد كما ذكره المؤرخ البهائي آواره[١] أنه قال: لأتباعه وهو يبكي: "ياحبذا لو وجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن"[٢] يقول الشيخ رحمه الله تعالى «فهذا هو الجبان النجس الذي حل بحلوله شيراز الطاعون ومات فيه خلق كثير، وفر أهلها كما هرب منها هو وأتباعه»[٣].

وأخيراً أودّ أن أذكر أن هناك عقائد أخرى للبابية ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى؛ وهي مبثوثة في كتابه "البابية" ومتفرقة ولم يرد عليها بتوسع وبالتالي لم أذكرها لأن الهدف هو ذكر جهود الشيخ في الرّد؛ وليس ذكر العقائد فقط. ومن ذلك: عقائدهم في الأنبياء والتطاول عليهم، والمهدي المنتظر، والباب، والإمامة، والمعجزات[٤].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) انظر: البابية ص ١٨٢، والكواكب الدرية ص ٢٣٦، ونقطة الكاف، ص ١١٣.
(٣) البابية، ص١٨٢.
(٤) للاستزادة طالع كتاب البابية للشيخ رحمه الله تعالى.

الفصل السابع

جهوده في الرّد على عقائد البهائية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى.

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في تفضيلهم كتبهم على القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث الخامس: الردّ على عقائدهم في اليوم الآخر

المبحث الأول

الرد على عقائد البهائية في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات

ردّ الشيخ على عقائد البهائية[1] في الألوهية والربوبية وذلك بعد أن ساق تلك العقائد وبين أهم يدعون الربوبية والألوهية لزعيمهم المازندراني البهاء الذي كان تابعاً للباب الشيرازي ثم ادعى الألوهية بعد ذلك .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. لاشك أنه ــ أي البهاء ــ كان مدعياً للألوهية والربوبية المطلقة البحتة، ولايستطيع أحد من البهائيين أن ينكر هذا، ومن أنكر فلم ينكر إلا خداعاً ومكراً وتجنباً من الفضيحة والوقاحة، وإلا فهم أنفسهم يقرون ويعترفون بهذا، بل إنهم قاطبة يعتقدون ويؤمنون بألوهيته، ولايظهرون اعتقادهم بمهدويته ومسيحيته ونبوته إلا مخادعين السذج من الناس»[2].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

---

(١) سبق التعريف بالبهائية في ص ٧٤٣. وذلك حينما عرّفت بالبابية فتعريفهما واحد لأن البهائية منبثقة من البابية؛ فالبهاء كان من أتباع وتلاميذ الباب.

(٢) البهائية، ص ٧٣-٧٤.

١ــ قول الجلبائيجاني: «.. إن قائمنا ــ المازندراني ــ يملك منصب الربوبية مصداق الآية ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ﴾[1] ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[2] فيوم ظهوره يوم الرب لاغير، ومقام الربوبية مقام الأصالة لا النيابة والرسالة»[3].

٢ــ ويقول أيضاً: « وقد رقمت هذه المسألة من القلم الأعلى مبنية مفصلة في ألواح ربنا الأبهى»[4].

٣ــ ويقول بهائي هندي[5] : «إن البهائيين يعتقدون أن دور النبوة قد انتهى، وعلى ذلك ماقالوا يوماً أنه (أي المازندراني) نبي أو رسول، بل هم يعتقدون أن ظهوره هو عين ظهور الله»[6].

٤ــ ويقول بهائي إيراني[7]: «قد أذعنّا وأيقنّا بألوهية البهاء الحي الذي لايزال بلا مثال وقديم الجمال»[8].

ثم ساق الشيخ أقوال البهاء المازندراني وعباراته الصريحة في تأليهه لنفسه ومنها:

---

(١) الجلبائيجاني نقل الآية الآنفة الذكر خطأ، حيث لم ترد في القرآن الكريم بهذه الصورة، بل الذى ورد في القرآن هو قول الله تعالي : **{هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائكَةُ أَوْ يَأْتيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتيَ بَعْضُ ءايَات رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتي بَعْضُ ءَايَات رَبِّكَ لايَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ منْ قَبْلُ أَو كسبت في إيمانها خيرا}** سورة الأنعام، الآية ١٥٨؛ وقوله تعالي: **{هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائكَةُ أَوْ يَأْتيَ أَمْرُ رَبِّكَ}** سورة النحل، الآية ٣٣ .

(٢) سورة الفجر، آية ٢٢ .

(٣) البهائية، ص ٧٤؛ والفرائد للجلبائيجاني، ص٢٧٥.

(٤) البهائية، ص ٧٥؛ الدرر البهية، ص٥٦ .

(٥) لم يذكر الشيخ إحسان – اسم ذلك البهائي الهندي

(٦) البهائية، ص ٧٥؛ ومجلة "كوكب هند" نمرة ٦، ج٦ الصادرة ٢٤ يونيو ١٩٢٨م.

(٧) هو حيدر علي البهائي، و لم أقف له على ترجمة.

(٨) البهائية، ص ٧٥؛ "وبهجة الصدور" لحيدر علي البهائي، ص٣٦٧، ط. فارسي.

١ــ يقول في كتابه ــ مبين ــ ياقوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم تعرفون بارئكم في هذا القميص المقدس اللّميع»[١].

٢ــ ويقول أيضاً: «تالله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان ... قل هذا يوم فيه استوى مكلم الطور على عرش الظهور وقام الناس لله رب العالمين ... طوبى لمن عرفه وفاز به وويل لمن أنكره وأعرض عنه»[٢].

٣ــ ويقول البهاء: «وقد أشرق النور من أفق الظهور وأضاءت الآفاق إذ أتى مالك يوم الميثاق، قد خسر الذين ارتابوا وربح من أقبل بنور اليقين إلى مطلع الإيقان»[٣].

٤ــ ويقول مخاطباً "جبل كرمل" حينما جعله مسكناً لنفسه: «ياكرمل أنر لي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء، إذا أخذها اهتزاز السرور ونادت بأعلى النداء، نفسي لأقبالك الفداء، ولعنايتك الفداء، ولتوجهك الفداء»[٤].

٥ــ ويكتب في إحدى ألواحه « فلما أتى الرحمن بملكوت البيان كفروا به ألا لعنة الله على الظالمين»[٥].

٦ــ ويذكر يوم ظهوره فيقول: «هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله ﷺ لقال: قد عرفناك يا مقصود المرسلين، لو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول: قد اطمئن قلبي ياإله من في ملكوت السموات والأرضين»[٦].

---

(١) البهائية، ص ٧٥؛ "ومبين"، ص٣٠ .
(٢) البهائية، ص ٧٥؛ "وإشراقات"، ص١٠٣، ١٠٤.
(٣) البهائية، ص ٧٦، ص١٢١.
(٤) البهائية، ص ٧٦؛ "لوح ملكة كرمل" للمازندراني، ص٣٢، ط. باكستان.
(٥) البهائية، ص ٧٦؛ "لوح البقاء"، ص٨، ط. عربي.
(٦) البهائية، ص ٧٦؛ " الأقدس" للمازندراني.

٧ــ ويقول أيضاً: « إذا يراه أحد في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي الطغيان وإذ يتفكر في الباطن يراه مهيمناً على من في السموات والأرضين»[١].

٨ــ ويقول البهاء أيضاً: «لايرى في هيكلى إلا هيكل الله، ولافي جمالي إلا جماله، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود، قل لم يكن في نفسي إلا الحق، ولايرى في ذاتي إلا الله»[٢].

ثم ذكر الشيخ أن البهاء لم يكتف بمجرد دعوى الألوهية والربوبية بل إنه أمر أتباعه أن يدعوه في الملمات وأن يستغيثوا به عند الكروب فعلمهم أن يقولوا عنه.

٩ــ «أسألك بجمالك الأعلى في هذا القميص الدُّريّ المبارك الأبهى بأن تقطعني عن كل ذكر دون ذكرك»[٣].

١٠ــ و«أسألك ياإله الوجود، ومالك الغيب والشهود، بسجنك ومظلوميتك وماورد عليك من خلقك لاتخيبني عما عندك ... انك أنت مالك الظهور والمستوى على العرش في يوم النشور، لا إله إلا أنت العليم الحكيم»[٤].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك:« ولأجل ذلك لايستغيث البهائيون إلا بالمازندراني، ولايتوجهون بنداءاتهم وأدعيتهم إلا إليه، ولايسألون المنافع والحاجات إلا منه، كما لايطلبون دفع البلايا والرزايا إلا منه، معتقدين بأنه قادر على إغاثتهم، وإجابة دعواتهم وإعطائهم حاجاتهم، وها هو ابنه الوثني وخليفته

---

(١) البهائية، ص ٧٧؛ "اقتدار" للمازندراني، ص١١٤، ط.عربي.

(٢) البهائية، ص ٧٧، "صورة الهيكل" للمازندراني بهاء الدين والعصر الجديد"، ص٥٠.

(٣) البهائية، ص٧٨؛ والألواح المباركة للمازندراني، ص١٩٧ .

(٤) البهائية، ص ٧٨؛ نقلاً عن الأقدس للمازندراني.

عباس عبدالبهاء يقول: أنا عبد البهاء الله، وحضرته (أي المازندراني) ليس له مثيل ولانظير ولذا ينبغي للجميع أن يتوجهوا إليه في دعواهم، وهذا هو مذهبي»[١].

وبعد أن ساق الشيخ أقوال البهاء والبهائية في تأليه "المازندراني البهاء" قام بالرد عليهم مبيناً أن البهاء نفسه اعترف بعجزه بل وطلب العون من غيره فهل الإله يكون عاجزاً وهل يطلب العون من غيره وهل الإله يعترف بأنه فقير وهل يبكي وينوح ويشتكي فهذا ماحدث من البهاء ومع ذلك يستغيث به البهائيون ويطلبون منه العون ويجعلونه رباً.

يقول رحمه الله تعالى: «وهل من العجائب أكبر من هذا بأن عبداً عاجزاً وذليلاً كذاباً مثل المازندراني يجعل إلهاً يستغاث به،ورباً ينادي،وهو الذي يعترف بعبوديته الفانية وعجزه،ويمد يده أمام الآخرين طالباً المدد والعون..ويشكو..من الآلام والهموم وهو في "عكا" في آخر حياته..ويعترف بفقره وذلته مقلدوه ومتبعوه.. ويبكي وينوح ويشتكي هذا الكذاب الدجال، إله البهائيين وناصرهم ومعينهم، بأن لاناصر له ولامعين..»[٢].

وقد ساق الشيخ أقوالاً تدل على ذلك من البهاء المدعي للألوهية ومنها :

١ــ قول البهاء وهو في بغداد: «وها قد مضى الآن سنتان والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني، مع ذلك ماقام أحد من الأحباب لنصرتنا»[٣].

---

(١) البهائية، ص ٧٩؛ وبدائع الآثار للخاوري، ١٣٩/٢.

(٢) البهائية، ص ٨٠-٨١.

(٣) البهائية، ص٨٠؛ والإيقان، ص١٧٤.

٢ـ ويقول أيضاً: «كم من ليال فيها استراحت الوحوش في كنائسها، والطيور في أوكارها، وكان الغلام في السلاسل والأغلال،ولم يجد لنفسه ناصراً ولامعيناً»[(١)].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: «إله يستصرخ ورب يحتاج إلى ناصر ومعين؟ فالعدل العدل، هل يستغاث بهذا الفقير، الحقير، المحتاج، الذي لايستطيع مدد نفسه ونصرة شخصه، فهل هو ينصر الآخرين وينجيهم من المآزق والمهالك؟ فيا للأبصار التي عميت، والآذان التي صمت، والقلوب التي قست والعقول التي تحجرت، فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً؟ وصدق الله عز وجل: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[(٢)]، ولا أدري كيف يجترئ مع ذلته وهوانه، وعجزه ومسكنته أن يدعي ويقول: إذا غرب شمس جمالي ... أنا معكم في كل الأحوال وننصركم، إنا كنا قادرين، فأنت ياغلام ماستطعت أن تدفع عنك الهموم والآلام، وكيد الأعداء في حياتك، كيف استطعت بعد موتك وفنائك، وبعد صيرورتك رميماً تحت التراب أن تنصر شياطينك وبلهائك، الذين اغتروا بك، وانخدعوا بترهاتك..»[(٣)].

ثم استدل الشيخ بالآيات التالية الدالة على عجز الشركاء الذين يتخذون من دون الله، أمثال البهاء حينما ألهوه وجعلوه إلهاً لايستطيع حماية نفسه ولانصرها مصداقاً لقوله تعالى:

---

(١) البهائية ص٨١؛ والرسالة السلطانية للمازندراني، ص٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٩ .

(٣) البهائية، ص ٨١-٨٢.

١ـ ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[١].

٢ـ وقوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾[٢].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[٣].

ويقول الشيخ مسفهاً للبهائيين الذين يؤلهون البهاء المخلوق الضعيف المتناقض في أقواله والمستغيث بغيره:«.. ولكن من أين لهؤلاء البهائم العقول، وأنى لهم البصائر، الذين يتركون ألوهية الحيِّ، القيوم، الصمد، ويؤلهون عبداً، حقيراً، ذليلاً يعبدون مقهوراً، مظلوماً، مطروداً، منفياً تارة، ومسجوناً تارة أخرى، المسجون الذى مات في سجنه حسب إقراره واعترافه، ويستغيثون بمن لم يستطع الخروج منه طوال الحياة، وينادون لدفع المشكلات من لم يقدر على درء مصائبه وآلام نفسه، ويخضعون أمام الذليل الحقير الذي كان يخضع أمام جبابرة الأرض ويسجد بين يدي طغاها، ويتركون إله العالمين، الذي لو اجتمع أهل العالمين بأجمعهم أن يصيبوه بشيء مااستطاعوا، أو أن يأخذوا منه شيئاً لم يقدروا عليه»[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات ١٩١- ١٩٤.
(٢) سورة النساء، الآية ١١٧- ١١٨ .
(٣) سورة الحج، الآية ٧٣-٧٤.
(٤) البهائية، ص ٨٦ .

واستدل الشيخ أيضاً بالآيات التالية الدالة على صفات الكمال لله تعالى ومنها:

١ـ قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

٢ـ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾[2].

٣ـ وقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[3].

٤ـ وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ ﴾[4].

٥ـ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾[5].

٦ـ وقوله تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[6].

---

(١) سورة الحشر، الآيات ٢٢ - ٢٤.
(٢) سورة البروج، الآيات ١٢- ١٦ .
(٣) سورة الأنعام، الآية ٩٥ .
(٤) سورة فصلت، الآية ١٥.
(٥) سورة فاطر، الآية ٤٤.
(٦) سورة سبأ، الآية ٣ .

وبعد أن استدل الشيخ بتلك الآيات الدالة على صفات الإله الحق الذي وصف نفسه في كتابه الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه .

بعد ذلك ختم الشيخ رده بقوله: «فهذا هو معبود المسلمين المؤمنين من عباده، إله الكون ومن في الكون، بينما ذلك الغادر الخائن الحقير، رب القوم وإلههم، الباكي، المتباكي، والشاكي المشتكي إلى أرذل المخلوقات، وأتفههم، والذي كان ينوح عليه ابنه وخليفته على موته»[1].

(١) البهائية، ص ٩٠ .

المبحث الثاني

الرد على عقائد البهائية في أركان الإسلام الأخرى

رد الشيخ على عقائد البهائية في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، بعد أن عرضها، وبين أن البهائية حينما اختلقوا هذه النحلة فإنهم اختلقوا لها طقوساً لتأدية الفرائض. تلك الطقوس كانت خاوية من المعاني السامية، وخالية من حكمة الشريعة الإلهية، وقد أوجدها البهائية إجابة فيما لو اعترض عليهم وسئلوا لماذا لايكون للديانة البهائية المستقلة عبادات، وكيف تكون ديانة من غير عبادات[1].

وقد عرض عقائدهم تلك ومنها :

المطلب الأول : أقوالهم وعقائدهم في الصلاة :

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «الصلاة عندهم ليست إلا لعبة من اللعبات ومع وجوبها ليست بواجبة»[2]. أ ي ومع وجوبها شرعاً إلا أنها عندهم ــ والعياذ بالله تعالى ــ ليست بواجبة.

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

---

(١) انظر: البهائية، ص ١٥٨ .

(٢) البهائية، ص ١٥٩ .

١ــ يقول المازندراني في كتابه الأقدس: «فرض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمراً من لدن الله ربكم ورب آبائكم الأولين»(١).

٢ــ ويقول أيضاً: «من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه ــ الصلاة، والصوم ــ فضلاً عنده إنه لهو الغفور الكريم»(٢).

٣ــ ويقول: «أعفي المسافرون عن الصلاة والصوم وجعل بدل الصلاة سجدة واحدة»(٣).

أَمَّا عدد ركعاتها عندهم فهي :

٤ــ يقول المازندراني البهاء: «قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله مترل الآيات حين الزوال، في البكور، والآصال، وعفونا عدة أخرى أمراً في كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار»(٤).

وهذه الثلاثة تسمى الكبرى، والوسطى، والصغرى، ويكفي أداء واحدة منها كما يقول ابن البهاء حينما سئل عن ذلك فقال: «إن الصلوات الثلاثة ليست بواجبة بل تكفي منها الواحدة»(٥).

وأما صلاة الجماعة فإن المازندراني البهاء يحرمها وذلك لمخالفة المسلمين ولكي يوهم أتباعه أن مُشرّع حيث يقول :

٥ــ «كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه لهو الآمر الحكيم»(٦).

(١) البهائية، ص ١٥٩؛ والأقدس، الفقرة ٢٣ .
(٢) البهائية، ص ١٥٩؛ والأقدس، الفقرة ٢٤.
(٣) البهائية، ص ١٥٩؛ والأقدس، الفقرة ٣١ .
(٤) البهائية، ص ١٦٠؛ والأقدس، الفقرة ١٣ .
(٥) البهائية، ص ١٦٠؛ ورسالة سؤال وجواب المندرجة في خزينة وأحكام، ص٢٢.
(٦) البهائية، ص ١٦١؛ والأقدس، الفقرة ٣٠ .

ثم ذكر الشيخ أن عباس آفندي ابن البهاء يحث على صلاة الجماعة ويبيحها[1] ثم يقول الشيخ معلقاً: «ولا أدري من الصادق منهما، الابن أم الأب، ومن الكاذب النبي أم الإله، أم كلاهما؟»[2].

أَمَّا عن كيفية أدائها فلم يفصلوا و لم يستطيعوا توضيح ذلك وادعوا أهم فصلوا في ورقة وأن تلك الورقة ضاعت أو سرقت .يقول المازندراني :

٦ــ «قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى طوبى لمن عمل بما أمر به من لدن مالك الرقاب»[3].

المطلب الثاني : أقوالهم وعقائدهم في الصوم:

ذكر الشيخ أن الصوم عند البهائية هو : الكف عن الأكل والشرب فقط من طلوع الشمس إلى غروبها وللصائم أن يفعل مايشاء حتى المباشرة بالزواج[4].

يقول الشيخ: «إنهم ماذكروا الصوم إلا لأنه ذكر في الإسلام للمضاهاة والمحاكاة و لم يستطيعوا أن يذكروا حدوده وقيوده، أو تركوا فراغاً قصداً لجلب أهل الهوس والشهوات إليهم حيث لم يمنعوا عن أي فسق، وفجور، ومتعة، ولذة فيه»[5].

وبعد ذلك ساق أقوالهم في الصوم ومنها :

---

(١) البهائية، ص ١٦١-١٧٢؛ وبهاء الله والعصر الجديد، ص٩٨ .
(٢) البهائية، ص ١٦٢ .
(٣) البهائية، ص ١٦٢؛ والأقدس، الفقرة ١٩ .
(٤) انظر: البهائية، ص ١٦٦-١٦٧ .
(٥) البهائية، ص ١٦٧ .

١ـــ يقول المازندراني: «كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول، إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قدر في الكتاب»[١].

وذكر أن المازندراني أسقط الصوم عن المسافر، والمريض، والحامل، والمرضع، والكسول، والهرم، حيث يقول البهاء:

٢ـــ «ليس على المسافر، والمريض، والحامل، والمرضع، حرج عفا الله عنهم فضلاً من عنده إنه لهو العزيز الوهاب»[٢].

٣ـــ ويقول: « وعند التكسر والتكاسل لايجوز الصلاة، والصيام، وهذا حكم الله من قبل ومن بعد»[٣].

٤ـــ ويقول أيضاً: «من كان في نفسه ضعف من المرض والهرم عفا الله عنه فضلاً من عنده إنه لهو الغفور الكريم»[٤].

وذكر الشيخ أنه يعفى عن الصوم عند البهائية فيما لو اشتغل الإنسان بالأعمال الشديدة، وكذلك لو وقع يوم ميلاد الشيرازي، والمازندراني[٥].

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة :

ذكر الشيخ أنه لايوجد تفاصيل للزكاة عند البهائيين ولما سُئل البهاء المازندراني عن ذلك قال:

١ـــ «سوف نفصل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد، إنه يفعل مايشاء بعلم من عنده إنه لهو العلام الحكيم»[٦].

---

(١) البهائية، ص ١٦٦؛ والأقدس، الفقرة ٤٧ .

(٢) البهائية، ص ١٦٧؛ والأقدس، الفقرة ٤٤ .

(٣) البهائية، ص ١٦٧؛ وخزينة حدود وأحكام، ص٣٧ .

(٤) البهائية، ص ١٦٧؛ والأقدس، الفقرة ٣٤ .

(٥) انظر: البهائية، ص ١٦٨؛ وخزينة حدود وأحكام، ص٤٦؛ ورسالة سؤال وجواب لعباس أفندي نقلاً عن الخزينة، ص٤٩ .

(٦) البهائية، ص ١٦٩؛ والأقدس، الفقرة ٣٥١ .

٢ــ وقال في الزكاة أيضاً: «قد كتب عليكم تزكية الأقوات ومادونها بالزكاة هذا ماحكم به مترل الآيات في هذا الرق المنيع»[١].

٣ــ وأخيراً قال البهاء حينما عجز عن التفصيل: «يعمل في الزكاة كما نزل في الفرقان ــ أي القرآن ــ[٢] مع ادعائه أنه بديانته البهائية نسخ الشريعة الإسلامية، وبكتابه الأقدس نسخ القرآن الكريم الذي أحال عليه حينما بُهت عن الإجابة في تفاصيل الزكاة، والزكاة عندهم يقوم بجمعها بيت العدل كما يسمونه[٣].

المطلب الرابع : أقوالهم وعقائدهم في الحج :

وذكر الشيخ أن الحج عند البهائية هو حج البيت الذي أقام فيه البهاء المازندراني في بغداد، والبيت الذي سكنه الشيرازي بشيراز[٤].

وذكر الشيخ أقوالهم في ذلك منها :

١ــ قولهم: «الحج للبيت الأعظم في بغداد، وبيت النقطة في شيراز»[٥].

وأوضح أن الحج عندهم للرجال دون النساء حيث يقول البهاء:

٢ــ «قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء، عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه لهو المعطي الوهاب»[٦].

يقول الشيخ معلقاً: «ثم الحج للدارين لم يحدد له الزمن ولا تخصيص ولا تفضيل لواحدة منهما على الأخرى بل قيل: (أيهما يكون أقرب من الحاج يحج

---

(١) البهائية، ص ١٦٩؛ والأقدس، الفقرة ٣٥٠ .
(٢) البهائية، ص ١٦٩؛ ولوح زين المقربين للمازندراني.
(٣) انظر: البهائية، ص ١٧٠ .
(٤) انظر: البهائية، ص ١٧٠ .
(٥) البهائية، ص ١٧٠؛ وخزينة حدود وأحكام الباب الخامس، ص٦٨.
(٦) البهائية، ص ١٧١؛ والأقدس، الفقرة ٦٨ .

إليها وأكثر من ذلك أنه لم يذكر لا في "الأقدس" ولا في غيره تفاصيل الأعمال التي يؤدونها في الحج وكيف تؤدى ولا الزمن الذي يكون الحج فيه»[١].

فهذه عقائد البهائية في أركان الإسلام وقد تناولها الشيخ بالرد عليها وبيان بطلانها ومخالفتها لشريعة الإسلام الخالدة السمحة التي فُصِّل فيها كل شيء تبياناً للناس ورحمة، ثم إن الشيخ أبان تناقضاتهم فالتناقض يكفي لابطال عقائدهم تلك فالبهاء يُحرّم صلاة الجماعة وابنه وخليفته يحث عليها ويأمر بها، إضافة إلى عدم التفصيل في تلك الواجبات، ونجد التناقض الواضح، والتساهل في أداء الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فقد أسقطها البهاء حتى عن الكسلان والمنشغل، وبيت العدل الذي يجمع الزكاة كما يقولون لم يتكون لا في عهد البهاء ولا بعده بثلثي قرن وحينما تكوّن بعد ذلك عام ١٩٦٢م لم يقم بهذه المهمة[٢]، ثم إن كعبة البهائيين وهي بيت الشيرازي، وبيت البهاء لايوجد أثر لها فبيت الشيرازي هدمته الحكومة الإيرانية، وبيت البهاء لم يعد في ملكهم[٣]، ثم تحدث الشيخ عن النقص الواضح عند البهائيين مع مرواغتهم عن الحق فحينما سئلوا عن كيفية الصلاة قالوا إن الورقة التى فيها ذلك ضاعت أو سرقت ولاشك أن هذه الواقعة تكفي لابطال ونسف باطلهم .

يقول الشيخ : «فوا أسفاه وياحسرتاه على تلك الورقة التى سرقت وفقدت، وفقد بفقدها ركن من أهم أركان الشريعة البهائية»[٤].

ثم من خلال رد الشيخ عليهم أوضح كمال شريعة الإسلام وشمولها والتي يدعي البهائية أنهم نسخوها بديانتهم، وقارن الشيخ في رده بين الحق الإسلامي والباطل البهائي قائلاً: «فهذا هو الدين الذين يضاهئون به دين الإسلام

---

(١) البهائية، ص١٧١؛ وخزينة حدود وأحكام، ص٦٨ .
(٢) انظر: البهائية، ص ١٧٠ .
(٣) انظر: البهائية، ص١٧١.
(٤) البهائية، ص ١٦٥ .

وينازعونه، وهذه هي الشريعة البهائية الناسخة لجميع الشرائع السماوية الإلهية بما فيها شريعة الإسلام الغراء الكاملة، المشتملة على جميع الأحكام الدينية، والدنيوية، من العبادات، والمعاملات، والحقوق، والحدود، الخالية من شوائب الشرك والجهالة وعن كل خلل ونقصان، ودين الله الجامع جميع الخيرات والحسنات، والمانع عن كل شرٍ ورذيلة والذي قال فيه الله الحق ــ سبحانه ــ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

ثم استدل الشيخ بالآيات التي تدل على كمال وشمولية الشريعة الإسلامية وأنها هي المرتضى عنده تعالى وأنه لاهزل فيها كما عند البهائية ومن تلك الآيات:

١ــ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2].

٢ــ وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3].

٣ــ وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[4].

٤ــ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩ .
(٢) سورة آل عمران، آية ٨٥ .
(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .
(٤) سورة النحل، الآية ٨٩ .
(٥) سورة الطارق، الآية ١٣، ١٤ .

المبحث الثالث

الرد على عقائد البهائية في تفضيلهم كتبهم على القرآن الكريم

ردّ الشيخ على عقائد البهائية في كتابهم الأقدس الذي يعدونه ناسخاً للقرآن بل وأفضل منه ـــ والعياذ بالله ـــ.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: « إن البهائيين يظنون أن حسين علي المازندراني الملقب ببهاء الله بصفته إلهاً ورباً أنزل الصحف والكتب والألواح وأعطى العالم شريعة ومنهاجاً وديناً لم يعط مثله قوم من الأقوام وملة من الملل وأمة من الأمم من حيث العدة والعدد، بل وكثيراً مايفتخر البهائيون على أن كلام حسين علي يفوق كلام العالم والعالمين بما فيهم رسل الله وأنبيائه، ويفوق كتب الله وصحفه المنزلة على خيرة عباده الذين اصطفاهم واجتباهم لهداية البشر..»[١].

وقد ساق رحمه الله أقوال البهائية في ذلك ومنها على سبيل المثال:

١ـــ يقول البهاء المازندراني في كتابه الأقدس: « قل تالله الحق لاتغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا لهذا الكتاب الذي ينطق قي قطب الإبداع أنه لاإله إلا أنا العليم الحكيم»[٢].

---

(١) البهائية، ص ٢٢١ .

(٢) البهائية، ص ٢٢٢؛ والأقدس، الفقرة.

٢ــ ويقول أيضاً: « ياقوم اقرؤوا ماعندكم ونقرأ ماعندنا لعمر الله لايذكر عند ذكره أذكار العالم وماعند الأمم، يشهد بذلك كل من ينطق في كل شأن أنه هو الله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم»[١].

٣ــ ويقول: «هل يقدر أحد من علمائكم أن يستن مع فارس المعاني في مضمار الحكمة والبيان ... لا وربك العزيز الغفور، ياقوم أمسكوا أقلامكم قد ارتفع صرير القلم الأعظم من لدن مالك القدم ثم انصتوا وقد ارتفع نداء الله الأبهي في برية الهدى أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم»[٢].

٤ــ ويقول الجلبائيجاني عن ألواح البهاء: «يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه الأقدس... التي خضعت لها رقاب الفصحاء وذلت لها أعناق البلغاء»[٣].

٥ــ ويقول المازندراني عن كتابه الأقدس : « وآية واحدة منه خير من كتب الأولين والآخرين»[٤].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم الكثيرة في كتب البهاء وتقديسها وتفضيلها على القرآن ردّ عليهم وبين أن تلك دعاوى فارغة ولو عرضناها على النحو وعلى البلاغة لرأينا أسلوبها وسياقها وصياغتها تافهة سخيفة ركيكة محشوة بالكلام الزائد والتنافر والغرابة في الألفاظ والتكرار الممل، إضافة إلى أن بعض كتبهم المهمة لا يريدون طباعتها خوفاً من العار والفضيحة وذلك لمعرفتهم أن اسلوب البهاء كان في غاية البلادة والركاكة مثل كتاب الأقدس .

---

(١) البهائية، ص ٢٢٢؛ نقلاً عن الأقدس.
(٢) البهائية، ص ٢٢٢؛ وسورة الأمين للمازندراني، ص ٤٣ .
(٣) البهائية، ص ٢٢٢؛ والحجج البهية، ص ١٢٤-١٢٥ .
(٤) البهائية، ص ٢٣٠؛ نقلاً عن عن الأقدس للمازندراني.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى : « إن البهائيين لم يطبعوا الأقدس مدة طويلة وبعكس ذلك كانوا يمنعون الآخرين من أتباعهم من طبعه خوفاً من الخزي والفضيحة ورغبة في إخفاء الجهل الشائن والحمق المطلق المتدفق في كل سطر من سطوره وفقرة من فقراته لايقع في مثله متعلم مبتدئ فضلاً عن العالم والعارف المثقف لما فيه من أخطاء فاحشة وتراكيب ساقطة وعبارات مهملة فاسدة، وعجمة بينة ظاهرة، وأسلوب ركيك وعربية ضعيفة، فهذا هو ابن المازندراني وزعيم البهائية عباس آفندي يرد على من يستأذن منه طبع "الأقدس" إن الكتاب الأقدس لو طبع لانتشر ووقع في أيدي الأراذل والمتعصبين لذا لا يجوز طبعه"))[1].

ثم ساق الشيخ أمثلة كثيرة من كتبهم وبين ركاكتها حيث عرضها رحمه الله تعالى على ميزان اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة ومن ذلك ماذكره الشيخ عن كتابهم الأقدس وهذا مثال من الأمثلة التي ذكرها الشيخ عن ركاكة كتابهم ذلك.

يقول البهاء المازندراني في كتابة " الأقدس" : «لعل الأحرار يطلعن على قدر سم الإبرة»[2].

ويقول الشيخ إحسان معلقاً على قول البهاء ذلك: « من يخبره ــ أي البهاء ــ أن "أحرار" جمع حر والذكور لاترجع إليهم ضمائر التأنيث وإن أراد التأنيث أي الحرة فجمعها الحرائر لا الأحرار»[3].

---

(١) البهائية، ص٢٣٠؛ ورسالة السؤال والجواب لعباس أفندي، ص٣٧، ط. مصر.

(٢) البهائية، ص ٢٣٨ ، والأقدس، الفقرة ٢٠ .

(٣) البهائية، ص ٢٣٨ .

ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «فهذا هو الحال لأهم كتب البهائيين وأقدسها بعد ماصححوه ونقحوه مّرات عديدة من الأخطاء، وماكانوا يريدون طبعه خوفاً من الفضيحة التي حصلت والخزي الذي لحق، فلا راد لقضاء الله وقدره، فقد أعطينا أمثلة قليلة وأوردنا منها مايكفي لأخذ الفكرة، وإلا فإن الوريقات هذه مليئة كلها من الأخطاء النحوية واللغوية مما تثبت قطعاً أنه ليس من الوحي السماوي الإلهي الذي هو متره عن النقص والعيب اللفظي والمعنوي، وتنبئ أنه لم يتفوه بها إلاحاطب ليل لايدري الهابل من الوابل والغث من السمين، والباحث والقارئ يدرك أيضاً خلال عبارات "الأقدس" أنه تكلف محض ومحاولة عابثة لمنافسة القرآن سجعاً وإرسالاً وازدواجاً، لأن السجع والإرسال والازدواج المهمل لا يجعله مشابهاً للقرآن بصرف النظر عن سياق الكلام وصياغته وتركيبه وألفاظه وحروفه ...))[1].

ثم ذكر الشيخ أن محاولة البهاء في أن يحاكي القرآن الكريم ماهي إلا سفاهة وبلاهة فأنى له أن يحاكي كتاب الله المعجز القائل فيه عز وجل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾[2].

ولذلك تحدى الله الإنس والجن وكل من عارض القرآن بأن يأتي ولو بسورة واحدة، يقول الله تعالى :

---

(١) البهائية، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٢) سورة الرحمن، من الآية ١-١٣.

١ـ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

٢ـ ويقول تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2].

٣ـ ويقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[3].

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى بعد أن ساق تلك الآيات الكريمات «وحينما أمر رسول الله ﷺ تعليق أقصر سورة من القرآن "سورة الكوثر" على جدران الكعبة اضطر أفصح العرب إذ ذاك وهو الوليد بن ربيعة على أن يكتب تحتها بعد ماشاهد جمال القرآن ورونقه: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾[4] كتب: إن هذا ليس بكلام البشر، وأما صاحبنا هذا فلايتكلم بحرف ولاكلمة إلا ويلحن فيه، فلاتخلو عبارة من عباراته ولا لوح من ألواحه ولا كتاب وكتيب من كتبه وكتيباته من الأخطاء الفاحشة والأغلاط اللفظية والمعنوية»[5].

---

(١) سورة هود، الآية ١٣.
(٢) سورة يونس، الآية ٣٨ .
(٣) سورة الإسراء ، الآية ٨٨.
(٤) سورة الكوثر.
(٥) البهائية، ص ٢٤١-٢٤٢.

المبحث الرابع

الرّد على عقائد البهائية في الجهاد

رد الشيخ على عقائد البهائية في الجهاد وذلك بعد أن بين أن البهاء المازندراني حرّمه وذلك إرضاءً للكفار المستعمرين وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

١ــ يقول البهاء المازندراني في كتابه البشارات: «البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم»(١).

٢ــ ويقول في كتابه الأقدس: «حرم عليكم حمل آلات الحرب»(٢).

وقد رد الشيخ عليهم وبين أن قول المازندراني بتحريم الجهاد ماهو إلا مؤامرة واضحة وخدمة لأعداء الإسلام لكي يستحل الكفار أراضي ومقدسات المسلمين مقابل ثمن زهيد يعطى للبهاء ولغيره من المتآمرين المنافقين.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. فكان من الضروري للخونة أمثال المازندراني أن يمنعوا الناس عن الجهاد وحمل السلاح ذوداً عن الشرف والكرامة ودفاعاً عن المقدسات والوطن والمال، وبالجهاد رفع الله الأمة الإسلامية وشأنها، وَمَلَّكَها نصف العالم ونور الكون بضيائها وبهائها، وبترك الجهاد تركوا فريسة

---

(١) البهائية، ص ٢٠٨؛ وبشارات للمازندراني، ص١، ٣٠؛ واشراقات، ص١٠٨، ١٠٩.

(٢) البهائية، ص ٢٠٨؛ والأقدس، الفقرة ٣٨٣ .

لكل مفترس وصيداً لكل مصطاد، وماذلت الأمم الإسلامية في مختلف بقاع الأرض إلا بالإعراض عنه، وماانخذلت ولاتخاذلت و لم تستعمر الأمة المحمدية إلا بالابتعاد والاجتناب منه، فما زال النصر حليف المسلمين مابقوا مجاهدين في سبيل الله، معلين كلمته، رافعين رايته، حاملين سلاحهم، شاهرين سيوفهم، معدين للأعداء قوهم، مشمرين عن ساق جدهم وجهدهم»[١].

ثم بين أن ذلك القول من البهاء ماهو إلا خلاف ماأمر الله به وأمر به الرسول ﷺ، وخلاف سيرته ﷺ المليئة بالجهاد وإعلاء كلمة الله تعالى، وساق حديث الرسول ﷺ: (**إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**)[٢].

وتعرض الشيخ لسيرة رسول الله ﷺ إمام المجاهدين وذكر ثباته ﷺ يوم حنين عندما ولت الجموع، وخوضه الحروب ضد الكفار وإقدامه في الشدائد إذ بلغت القلوب الحناجر .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فمن كان إمامه ومقتداه ذلك البطل الأبيّ ﷺ يعرف حق المعرفة ويعلم علم اليقين، أن أمة تريد أن تبقى وتحيا بعزها وشأنها لا تبقى إلا بالجهاد، فالجهاد سبيلها والجهاد طريقها، والجهاد الذي هو زينة للرجال ومفخرة للأبطال، خلافاً لبائعي الضمير، والقوم، والوطن، بالثمن الزهيد، والمال القليل الفاني، فإنهم حرّموه وأمروا الناس بالابتعاد عنه حتى يدوس

---

(١) البهائية، ص ٢٠٧ .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أوّل النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس، ج ٤ ص ٤٦٢ – ٤٦٣ رقم ١١٤٨.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ج ٣ ص ١٣٦٢ – ١٣٦٣ رقم ١٧٤٢ وكذلك في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنّة للشهيد ج ٣ ص ١٥١١ رقم ١٩٠٢ واللفظ له، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما ذُكر أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، ج ٤ ص ١٨٦ رقم ١٦٥٩ . وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الجهاد، باب في كراهية تمني لقاء العدو، ج ٣ ص ٩٥ – ٩٦ رقم ٢٦٣١. وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٩٦ رقم ١٩٥٥٦.

الأعداء مقدساتهم، وأراضيهم، بأقدامهم النجسة، وبلامزاحمة ومدافعة، ومن بين هؤلاء الأنذال كان المازندراني عميل القيصرية الروسية»[1].

(١) البهائية، ص ٢٠٨ .

المبحث الخامس

الرد على عقائد البهائية في اليوم الآخر

ذكر الشيخ أن البهائية لم يتعرضوا لذكر اليوم الآخر ولم يفصلوا في ذلك، وهذا في حد ذاته يكفي لبيان بطلان ونقصان تلك الديانة الوضعية .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: « وأما المسائل التى تتعلق بالآخرة فلاذكر لها في الديانة البهائية أصلاً مثل عذاب القبر، والقيامة، والبعث بعد الموت، والحشر والنشر، والحساب، والجزاء، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، وغير ذلك من المسائل فلايجد الباحث والقارئ أي أثر وذكر لهذه الأمور، ولايدري ماذا بعد الموت عند البهائية؟ ولم العمل ومانتيجته؟ وليقرأ القارئ جميع ماكتبه البهائيون وكل مانقل عنهم فلايمكن أن يطّلع على شيء من ذلك، وإن وجد فلن يجد إلا النفي الكامل والسكوت التام»[1].

---

(١) البهائية، ص ١٨٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد..

فإني أحمد الله تعالى أن يسر لي الانتهاء من إعداد هذه الرسالة التي عشت معها طوال السنوات الأربع الماضية، ومع أن البحث كان متعباً وشاقاً إلاّ أنني كنت أحسّ بالراحة والسعادة حينما كنت أجمع مادته العلمية المتشعبة كيف لا والبحث عن شخصية علمية مجاهدة مدافعة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، تلك الشخصية قضت نحبها في سبيل الله، وفي سبيل الدفاع عن دينه، إنها شخصية العالم المجاهد الشيخ إحسان إلهي ظهير ــ رحمه الله رحمة واسعة ــ وقد استفدت من البحث حول تلك الشخصية وحول منهجها، وجهودها في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق الضالة، كما خرجت بفوائد ونتائج وتوصيات من ذلك البحث لعلي أجملها فيما يلي:

أولاً: الفوائد والنتائج المستقاة من حياة الشيخ وسيرته:

١ ــ أن الله ناصر لدينه، ومن نصرته لدينه ما يهيئه له من الرجال المخلصين على مرّ الدهور والعصور، الذين يقومون بالدفاع عن دينه عزّ وجل فينفون عنه انتحال المبطلين، وتأويل الغالين، مهما كلفهم ذلك ولو حياهم ومن الذين هيأهم الله للقيام بذلك ــ الشيخ إحسان إلهي ظهير، رحمه الله ــ الذي قتل في سبيل الدفاع عن دين الله عز وجل.

٢ ــ أن الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومناضلة المنحرفين عنها يحتاج إلى سلاحين: أحدهما السلاح النظري وذلك بدراسة العقيدة والانكباب على كتب السلف التي صنفوها في العقيدة، ثم معرفة عقائد الفرق الضالة وسبر أغوارها وذلك لكي تُدان تلك الفرق من أفواهها ومن كتبها كما فعل الشيخ إحسان ــ رحمه الله تعالى ــ.

أَمَّا السلاح الآخر في الدفاع عن العقيدة هو السلاح العملي وذلك بالتأليف لكشف زيغ أهل الضلالة وأيضاً بالخطب والمحاضرات والندوات فلابد من خروج المدافعين عن العقيدة إلى الميدان لتحذير الأمة ممن أراد النيل من عقيدتها الحقة فالجانب النظري لا يكفي ولا شك أن الجمع بين السلاحين متعب وشاق ويحتاج إلى شجاعة وتضحية كما هو دأب الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم أفضلهم نبينا محمد ﷺ، وكما هو دأب أصحابه وأتباعه، وكما هو الحال عند أئمة السلف وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وكلاهما سُجنا وعُذبا وها هو الشيخ إحسان يسير على ما ساروا عليه وقد قتله أعداء الإسلام وهو يدافع وينافح عن العقيدة الصحيحة وكان يقول قبل وفاته: "نفسي، وجسمي، ومالي وعرضي، جعلتها فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته"(١) والشيخ في دفاعه عن العقيدة استخدم السلاحين النظري والعملي فرحمه الله رحمة واسعة.

٣ ــ أن أعداء العقيدة الإسلامية الصحيحة يعملون ليل نهار للنيّل منها ومن المدافعين عنها، لأن المدافعين عنها يشكلون غصة في حلوقهم وقذىً في أعينهم، ولن يصيب الإنسان إلا ما كتب له، ولكن ينبغي الحذر منهم ومن مخططاتهم الخبيثة فهاهم خططوا وكادوا للشيخ إلى أن قتلوه، ولكنهم لم يقتلوا دعوته ومؤلفاته وماقام به في الدفاع عن العقيدة ــ رحمه الله ــ.

---

(١) التصوف، لإحسان إلهي ظهير ص ٥.

٤ ــ أنه من خلال دراستي لحياة الشيخ ودعوته وجهاده، رأيت بعضاً من أصحاب تلك الفرق بل ومن أربابها رجع إلى الحق، إلى مذهب أهل السنة والجماعة وخاصة من الرافضة، وهذا خلاف ماهو مشتهر عند الناس وخلاف ما تروجه الرافضة من أنه لا يمكن رجوع الرافضي إلى السنة وهذه مقولة باطلة مغرضة فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء كما أخبر المصطفى ﷺ وإنني أوصي نفسي وأخوتي الدعاة وطلاب العلم بالاهتمام بهذا الجانب العظيم ألا هو جانب دعوة الرافضة إلى الحق والصبر على ذلك والاحتساب وسيرون الثمرات ــ إن شاء الله تعالى ــ.

٥ ــ أن الاهتمام بالوقت فيما يرضي الله تعالى يثمر ثمرات طيبة، فالشيخ إحسان مع أنه لم يعش طويلاً إلا أنه انتج كثيراً والشاهد على ذلك كثرة مؤلفاته ومؤتمراته، وخطبه ومحاضراته وندواته، وأسفاره في شتى بقاع الأرض، وإنني أوصي نفسي وطلاب العلم والباحثين بالاهتمام بأوقاتهم وجعلها في خدمة العقيدة والدفاع عنها والدعوة إليها.

٦ ــ أن الفرق الضالة المنحرفة عن العقيدة الصحيحة نجدها وإن استأسدت إلا أنها تجبن أمام صيحة الحق وأهله، لا يسعها إلا السير في طرق ملتوية لكي تنال من أصحاب الحق حتى ولو اقتضى الأمر التصفية الجسدية من غير مواجهة كما هو حال تلك الفرق الضالة مع الشيخ إحسان حينما أعياهم وجعلهم مبهوتين أمام قوة العقيدة الصحيحة فما كان منهم إلا أن قاموا بقتله غيلة ــ قاتلهم الله ــ.

ثانياً: النتائج والتوصيات المستقاة من منهجه في التأليف وهي كما يلي:

أ ــ منهجه في عرض أقوال الفرق:

إن الشيخ إحسان ـــ رحمه الله تعالى ـــ سار على منهج علمي وقوي ورصين وبالتالي فإنه أداهم من أفواههم، وكان شاملاً في نقله لأقوالهم وهذا جعله يقرأ لهم بتوسع ويرجع إلى الكثير من كتبهم وجعله أيضاً لا يكتفي بقول واحد من أقوال تلك الفرق، بل نجده يحشد الكثير من أقوالهم في المسألة الواحدة ويجمع بين أقوال الفرق القديمة وأقوالهم الحديثة مثل ما فعل حينما عرض أقوال الرافضة القديمة وأقوالهم المعاصرة، وكذلك هو الحال في أقوال الصوفية، والإسماعيلية. وهو أيضاً في عرضه لأقوال الفرق تميز منهجه بالأمانة في نقل تلك الأقوال وتوثيقها فلا نجده زاد أو نقص أو تجنى على تلك الفرق، بل نقل أقوالهم كما هي، وإنني أوصي نفسي، وأوصي الباحثين وخاصة في مجال الفرق، أن يسيروا على هذا المنهج في عرضهم لأقوال الفرق المراد بحثها.

ب – منهجه في الرّد على الفرق:

واتخذ الشيخ في رده على الفرق منهجاً متميزاً حيث اعتمد في ردوده تلك على الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة المستقاة من الوحيين. إلى جانب ذلك فقد اتسمت ردوده ـــ رحمه الله ـــ بقوة الحجة وبيان تناقض الخصوم، وتتبع جذور عقائد تلك الفرق التي ردّ عليها ومقارنتها بالأقوال الأخرى، أيضاً ناقش الشيخ كثيراً من المسائل بدقة وموضوعية وأشبعها بحثاً ورجّح ما رآه حقاً، وأنصف تلك الفرق فمقارعته لهم لم تجعله يغفل عن العدل معهم وعن إنصافهم وقد تمثل عدله معهم في أخذه عقائدهم من كتبهم، واعتداله وتوسطه في أخذ الأقوال، وإلمامه بأقوالهم ودراسته المتأنية ثم الحكم عليها بعد ذلك وأيضاً التزامه بآداب البحث والمناظرة ووزنه لأقوالهم بكفة العدل "الكتاب والسنة" ثم دعوته لتلك الفرق إلى الكتاب والسنة، بل والدعاء لهم بأن يلهمهم الله الصواب والحق، وإنني أوصي نفسي وأخوتي الباحثين في الفرق أن يسيروا على هذا

المنهج وذلك في الرّد على الفرق لأن هذا المنهج يكسب البحوث دقة وموضوعية وقبولاً لدى طالبي الحق.

ثالثاً: النتائج والتوصيات المستقاة من جهود الشيخ في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق المخالفة، ومن تلك النتائج:

١ ــ أن الشيخ دافع عن العقيدة ونافح عنها بكل ما أوتي من قوّة فأفاد وأجاد وهذا ظاهر في كتبه، وفي حياته الدعوية المشتملة على الخطب والمحاضرات والندوات والمؤتمرات.

٢ ــ أن الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ أثرى المكتبة الإسلامية بكتبه النفيسة التي ألفها عن الفرق المنحرفة، وقد زاد من أهمية كتبه رجوعه للمراجع الأصلية لكل فرقة، وترجمته لبعض مراجع الفرق، سواء كانت تلك المراجع باللغة الفارسية أو الأردية، أو الانجليزية، وهذا أكسب مؤلفاته قوّة وأهمية، وإنني أوصي بالاهتمام بكتب الشيخ وطبعها طباعة جيدة ونشرها، فقد احتوت على علم واسع وجهد كبير مبارك ــ إن شاء الله ــ.

٣ ــ أن الشيخ ردّ على فرق معاصرة مثل البريلوية، والقاديانية، والبابية، والبهائية، إضافة إلى رده على الفرق القديمة كالرافضة، والصوفية، والإسماعيلية، وبعض تلك الفرق التي ردّ عليها قد لاتكون معلومة للجميع وذلك مثل البريلوية، وإنني أوصي الباحثين في مجال الفرق بأن يتوسعوا في البحث عن البريلوية والرد عليها فهي تشكل عنصراً مهماً في الباكستان وتقوم بحرب شعواء ضد أهل السنة في الباكستان وفي غيرها.

٤ ــ أن الشيخ اطلع على كتب الخصوم التي تُعد المصادر الأصلية لعقائدهم والتي قد تكون سرية لديهم مما يصعب الحصول عليها وقد كلفه ذلك الجهد الكبير والمال الوفير، والسفر العسير، ففي أحد الأيام تظاهر الشيخ بأنه من

الشيعة وذهب إلى إيران وأخذ بعض الكتب المهمة من هناك، أيضاً اطلاعه على كتب الإسماعيلية وخاصة الكتب والوثائق السرية مما جعل "الأغاخان" الإسماعيلي يفاوض الشيخ على عدم نشر كتابه "الإسماعيلية".

وإنني أنصح بالاهتمام بهذا الكتاب وإعادة نشره لأهميته لأنني أراه قد نفد من السوق كما نفد غيره من مؤلفات الشيخ يرحمه الله.

٥ ـــ أن مؤلفات الشيخ قد أثمرت وآتت أكلها، فقد تلقاها الناس بالقبول والتصريح بأنهم استفادوا منها، بل إن بعض أتباع تلك الفرق الضالة حينما قرأ تلك الكتب رجع إلى العقيدة الصحيحة والحمد لله.

٦ ـــ أن دراسة الشيخ للفرق وعرضه لأقوالها ورده عليها أثبتت أصول وجذور تلك الفرق وذلك بمقارنة الشيخ وتأصيله لذلك، فقد أثبت الشيخ أن أصول عقائد الرافضة مأخوذ من اليهودية، وأن عقائد الصوفية مأخوذة من اليهودية والبوذية، وأن عقائد البريلوية مأخوذة من الصوفية وهكذا، وهذا منهج علمي وقوي فالبحث عن أصول المسائل وجذورها أمر هام جداً، وإنني أوصي الباحثين في أيّ مجال بتتبع أصول وجذور المسائل لأن ذلك يعطي البحث قوة علمية، وأهمية.

٧ ـــ أن هناك عقائد خبيثة تحاول الفرق التنصل منها ويحاول المعاصرون من أتباع تلك الفرق التشكيك في صحة نسبتها إليهم لأنها تمثل وصمة عار على جباههم، وقد جاءت جهود الشيخ ودراساته لها بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة التي تثبت تلك العقائد ومن الأمثلة على ذلك: الاعتقاد بتحريف القرآن عند الشيعة وأن ذلك من أصول عقائدهم، وكذلك نسبتهم البداء وهو الجهل والنسيان لله ـــ تعالى الله عز وجل عن ذلك ـــ وإنني أوصي الباحثين وطلبة العلم بإفراد تلك المسائل بمؤلفات وذلك لأهميتها ولتشكيك تلك الفرق في صحة نسبتها إليهم ومن ثم قيامهم بالدعوة إلى التقارب بين المذاهب والفرق

كما هو الحال عند الرافضة اليوم فكيف يكون التقارب وهم يعتقدون بتلك العقائد الباطلة ومنها القول بتحريف القرآن الكريم.

وإنني أوصي زملائي الباحثين وطلاب العلم بدراسة مسألة التقارب وبيان أنه لا يمكن مع الرافضة والتوضيح للناس بأن دعوة الرافضة للتقارب إنما هي دعوى باطلة يريدون خداع الناس والتمويه على ما تكنه صدورهم من ضغن ومن حقد دفين لأهل السنة، وكلامي هذا لا يعني عدم وجود دراسات سابقة للتقارب وأنه لا يمكن مع الرافضة، بل يوجد هناك رسالة علمية أفردت هذه المسألة وقد أفاد الباحث وأجاد وهي للدكتور ناصر القفاري، وهناك دراسة كما ذكرت للشيخ إحسان إلهي ظهير ضمن كتبه الخمسة التي ألفها للرد على الشيعة، وأيضاً للشيخ محب الدين الخطيب في "خطوطه العريضة" إسهام في ذلك وغيرهم، ولكننا نريد المزيد، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

٨ ــ أن جهود الشيخ في الرد على الفرق، ودراسته لعقائد تلك الفرق دراسة عميقة أوضحت التناقض الكبير والتعارض عند تلك الفرق مما جعل أسسها التي كانوا يوهمون الناس بأنها كالطود الشامخ وكالجبال الراسيات جعلها تنهار ومن ذلك ما بينه الشيخ من تناقض واضح في عقائد وكتب الشيعة، فها هو كتاب الكافي عند الشيعة والذي يعدونه أصح وأوثق الكتب وأعظم أصولهم ومراجعهم فقد بيّن الشيخ التناقض الكبير والكثير في كتابهم ذلك.

٩ ــ أن الفرق التي تعرض الشيخ لتفنيد عقائدها والردّ عليها تتفق في بعض العقائد وذلك مثل عقيدة نسخ الشريعة ورفع التكاليف، فإنهم يقولون بذلك جميعاً، وهذا ليس غريباً لأنهم ذرية بعضها من بعض، ولأن هدف تلك الفرق النيل من الإسلام وهدم عقائد المسلمين وزعزعتها من نفوسهم ولكن أنّى لهم ذلك، فالشيعة أخذت عقائدها من اليهودية، والصوفية استقت عقائدها من

الشيعة ومن اليهودية ومن البوذية، والإسماعيلية معروفة من أنها منبثقة من الشيعة وآخذة عقائدها أيضاً من الفلاسفة الملحدين، والبريلوية ماهي إلا ثمرة خبيثة من الصوفية، والبابية والبهائية وليدتان للشيعة الشيخية، والقاديانية خليط من فساد تلك الفرق الضالة وغثائها.

١٠ ــ أن من أراد أن يستفيد فائدة تامة من المسائل والقضايا التي ناقشها الشيخ إحسان ــ رحمه الله ــ، فعليه أن يقرأ كل ما كتبه الشيخ في كتبه حول المسألة الواحدة، فمثلاً عقيدة البداء عند الرافضة من أراد أن يستفيد فائدة كاملة عنها فعليه قراءتها في كل الكتب التي ألفها الشيخ عن الرافضة وهكذا دواليك.

١١ ــ أن دراسة الشخصيات الإسلامية العلمية، ودراسه منهجها وجهودها في خدمة دين الله تعطي الباحث والقارئ همّة ونشاطاً وتطلعاً في السير على ما سارت عليه تلك الشخصيات فتراجم الرجال مدرسة للأجيال، وإنني أوصي طلاب العلم، وخاصة طلاب قسم العقيدة بدراسة الشخصيات البارزة التي أسهمت في التأليف والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وأخيرا لا أدعي أنني قد وفيت الموضوع حقه، ولكن حسبي أنني وضعت نواة لمن أراد البحث عن هذه الشخصية الإسلامية المجاهدة، فإن كان هناك صواباً فهو من الله تعالى وبتوفيقه وإن كان هناك خطأ فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله الرحمن، وإنني اعترف بالفضل من بعد الله للشيخ إحسان رحمه الله تعالى فقد استفدت من حياته العلمية والدعوية، ومن منهجه ومن قراءتي لكتبه فرحمه الله رحمة واسعة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

علي بن موسى بن مجحود الزهراني

ملحق بالخطابات الموثقة



المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
مجلس القضاء الأعلى

الرقم: ....
التاريخ: ....
المرفقات: ....

المكرم الأخ علي بن موسى الزهراني سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد قرأت رسالتكم التي وجهتموها إلى ... بخصوص ... الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله ...

[illegible]

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام للمملكة

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
THE PRESIDENCY OF ISLAMIC
RESEARCHES AND IFTA
OFFICE OF THE GRAND MUFTI

عدد ٦٦٧/أ ش

وارد المكتب
ص ٢٥٦٨/٥/٠

٥
٢/٥

إلى المكرم الأخ علي موسى الزهراني سلمه الله

٢٦٦٧/أ ش
١٤١٩/٥/١١

وعليكم السلام بعده صاحب الفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله معروف لدينا وصحيح العقيدة وقد قرأت بعض كتبه فسرني ما تضمنته من النصح لله ولعباده والرد على خصوم الإسلام.. وأسأل الله أن يضاعف مثوبته وأن يتغمدنا وإياه بالرحمة إنه سميع قريب والسلام.

المفتي ١٤١٩/٤/٢٥

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

الرقم: ....
التاريخ: ٢٩/١/١٤١٩هـ
المرفقات: ....
الموضوع: ....

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فله الفضل في الآخرة والأولى وصلى الله وسلم على محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن بهم اقتفى.

وبعد فقد عرفت الشيخ الفاضل المرحوم احسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله وجالسته وسمعت بعض المعلومات منه مما عرفت به معتقده وأخلاقه وتضلعه في العلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها وقد ظهر من كتبه ومحاضراته ومناقشاته وجهوده في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة أنه قد ابتلي في مجتمعه بكثرة المحدثات والبدع المنكرة ولا سيما المبتدعين حتى تمكنوا هناك وكثر عددهم وقويت شوكتهم وانتشروا في ربوع تلك الدولة فلا جرم كرس الشيخ رحمه الله جهوده في الرد على المبتدعة والذب عن السنة ونشرها وكان أكثر ما ناقشه بدعة الرفض والتشيع التي هي حديثة متجددة في الباكستان وكان سبب ظهورها الدعايات المضللة من إيران والعراق وخراسان في أوائل القرن الرابع عشر حيث غزا الروافض تلك البلاد وبذلوا لأهلها الإعانات والمساعدات في أن يكون حجهم وزيارتهم إلى النجف وكربلاء لينالوا المساعدات والتسهيلات بدل التكاليف والنفقات التي ينفقونها للسفر إلى الحرمين الشريفين فانخدع بهم خلق كثير وتقبلوا تلك الدعايات وتحولوا عن عقيدة أهل السنة إلى التشيع والشرك وعبادة الحسين وعلي وذريته ولما جاهر هؤلاء الرافضة بالتفريج والإعلان بسب الصحابة وتنقصهم وتكفير أهل السنة والجماعة رأى أن من واجبه نصر السنة وأهلها والرد على شبهات تلك الطوائف من الرافضة ومن يسايرها فتتبع مراجعهم ومصادرهم وقد تيسر له مطالعة كتبهم ومراجعهم والتزم بالنقل منها والإحالة إلى المباحث التي تفضحهم وتبين ما هم عليه من الكذب والضلال [illegible] من الفضائح الذي يعبرون عنه بالتقية الكاذبة وقد وفقه الله وأعانه على ما طلب فنشر له من الكتب في حياته وبعد موته ما كان له الأثر في بيان الحق [illegible] (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ولقد حنق عليه أولئك الأعداء من الروافض واحتالوا في قتله [illegible] على أيدي أعداء الأمة [illegible] وأهل السنة في المملكة [illegible] المدينة المنورة [illegible] حيث أحضر في المسجد [illegible] ودفن في البقيع [illegible] والابتهال إلى الله تعالى أن [illegible] درجته وأن [illegible] وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه [illegible] عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الرئيس العام

الرقم:
التاريخ:
المشفوعات:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
وبعد فإن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم جليل
وداعية بصير من علماء أهل السنة والجماعة في باكستان
ومن الدعاة المشهورين هناك وله جهود مباركة في
الدعوة إلى الله تعالى ولا سيما فيما يتعلق ببيان حال الفرق
الضالة والتحذير منها وكشف ما فيها من زيغ وضلال
وله عدة مؤلفات قيمة في هذا الموضوع الهام.
وقد عرفنا في فضيلته غيرته الشديدة في الذب عن معتقد
أهل السنة والجماعة وبيان حال مخالفيها من أهل الزيغ
والضلال ويتمتع بشجاعة في الحق وشدة في التأثير في
خطبه ومواعظه فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده
في واسع رحمته وأن يجزيه عن ذلك خير الجزاء وصلى الله
وسلم على محمد وآله وصحبه.
وكتبه محمد بن عبد الله السبيل
٢/٤/١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ إحسان إلهي ظهير أحد الذين
تخرجوا من الجامعة الإسلامية [illegible]
السابقين وهو نشيط في الخطابة
والكتابة وله جهود طيبة في الرد على
أهل البدع وكشف باطلهم وله مؤلفات
كثيرة في ذلك وله عناية بالرجوع إلى
كتب أهل البدع واستخراج الكثير مما فيها
من باطل وقد ذهب إلى ربه وبذلك
لا يكون مجال للمبتدعة للتشكيك [illegible]
رحمه الله ونفع بمؤلفاته. كتبه عبد المحسن
بن حمد العباد البدر في ١٨/٥/١٤١٩هـ وصلى الله
وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله
وصحبه.

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرقم:
التاريخ: ٢٩/١/١٤١٩م
المرفقات:
الموضوع:

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فله الحمد في الآخرة والأولى وصلى الله وسلم على عبده النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.

وبعد فقد عرفت الشيخ الفاضل المؤلف إحسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله وجالسته وسمعت بعض المعلومات منه ما عرف به معتقده واتجاهه وتوسعه في العلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها وقد [illegible] في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة أنه قد ابتلي في مجتمعه بكثرة المحدثات والبدع المنكرة وأولياء المبتدعين حتى تمكنوا [illegible] في ربوع تلك الدولة فلا جرم كرس الشيخ رحمه الله جهوده في الرد على المبتدعة والذب عن السنة [illegible] بدعة الرافض والتشيع التي هي [illegible] في الباكستان [illegible] في أوائل القرن الرابع عشر حيث [illegible] الإعانات والمساعدات [illegible] والتكاليف والنفقات التي [illegible] أهل السنة إلى التشيع [illegible] الصحابة [illegible] أهل السنة والجماعة [illegible] وأهلها [illegible] الرافضة [illegible] كتبهم [illegible] وقدم لهم [illegible] والضلال [illegible] أهل السنة [illegible] الكتب [illegible] الرافضة [illegible] أهل السنة [illegible] الرافضيين [illegible]

كتبه [illegible] عبد الرحمن الجبرين

إلى / مكتبة [illegible]
على [illegible] الزهراني ص. ب ٧٥٦٨

المرسل [illegible]
[illegible]

الله عرفته منذ الشباب الداعية إلى السنة إحسان إلهي ظهير
منذ كان دارساً في الجامعة الإسلامية مجداً في طلبه العلم
وشجاعته في رد الباطل حيث كان [illegible] ثم بعد تخرجه من
الجامعة الإسلامية استمر في الدعوة إلى الله وصار رئيساً لتحرير
مجلة ترجمان الحديث في لاهور.
وقد جد في تأليف الردود على أهل البدع ولا سيما الرافضة
فإنه أكثر من الردود عليهم تأليفاً وخطباً ومحاضرات، واعتمد
في ذلك على كتبهم المعتمدة عندهم ولذلك أغاظهم كثيراً
حتى عملوا على اغتياله فمات في هذا السبيل مجاهداً في قمع الباطل
والأفكار الهدامة وخسره أهل السنة فإنه قل أن يوجد مثله
في شجاعته في مواجهة الباطل ورده بالأدلة المقنعة.
ولم يقف في جهاده على الرافضة بل رد على الإسماعيلية والصوفية
والقبورية والقاديانية وغيرهم من أهل الانحراف والزيغ
وترك كثيراً من المؤلفات في ذلك.
وقد هدم مذهب الرافضة من كتبهم الأصول، ولذلك كانت
كتبه ومناظراته فضيحة لهم. رحمه الله وأحسن ثوابه

هذا خطاب من الشيخ عبد الله الغنيمان
حفظه الله وصلني [illegible]
١١/٣/١٤٢١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

عرفت الحافظ إحسان إلهي ظهير في الباكستان عندما ذهبت للتعاقد مع بعض المشائخ لتدريس الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية ورافقني مدة بقائي هناك كما عرفته كأحد أبرز طلبة الجامعة الإسلامية علماً بأنه حضر إليها لينتسب في القسم العالي (كلية الشريعة) في السنة الأولى مع أنه كان يحمل درجة ماجستير في باكستان وكان كثير الاتصال بي وارتبط بالحافظ الشيخ محمد گندلوي رئيس علماء أهل الحديث بباكستان الغربية يومئذ وقد تعاقدت معه للتدريس بالجامعة وتزوج الحافظ إحسان بنته وأنجب منها أبناء وقبيل وفاته بأيام اتصل بي من المدينة المنورة وأخبرني أنه سيتأخر لرؤيتي وكنت في الرياض فطلبت أن يحضر للرياض للسلام على بعض محبيه فلم يتأخر واتصل بي حوالي الظهر من ذلك وأخبرني أنه عند الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام بالرياض فحضرت إليه وأحضرته إلى منزلي مع مرافقيه وتناولنا الغداء ثم زار بعض المشائخ وقد سألته هل زوجت بعض بناتك فقال: أنا مدعو إلى مؤتمر في لندن وعند حضوري إلى باكستان سأعقد عقد زواجها، وفوجئت بعد أيام قليلة بأنه وضعت له قنبلة في باكستان وفقد الحياة وأرسل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز عند ما بلغه أنه لم يمت في الحال، ولكن إرادة الله نفذت فيه في المستشفى العسكري وصلته طائرة إلى المدينة مع أهله ودفن بالبقيع رحمه الله رحمة واسعة

عبد العزيز [illegible] ٢ صفر ١٤٢١هـ

الحمد لله . وبعد

.. إن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير روض لسانه وقلمه ووقته وحياته من أجل الدعوة في باكستان عن طريق الخطابة والرد بالمؤلفات على الحركات الهدامة ونقض أباطيلها من خلال كتبها ، وانطلق في هذا الطريق من الجامعة الإسلامية واستمر ثابتاً على هذا المنهج حتى وفاته رحمه الله.

وقد طبع كتابه عن الصوفية بعد وفاته وبقيت ردود أخرى كان يسعى في جمع المعلومات عنها وتأليفها وإصدارها كالرد على المسيحيين والهندوس والتبليغيين والديوبنديين ، ولا شك أنه قدم أقصى ما يستطيع في ذلك الوقت مما كان له الأثر الطيب لدى أهل الحديث في باكستان وإخوانهم السلفيين في أنحاء العالم ، خاصة أن (ثورة الخميني) في عنفوانها وقمة تأثيرها وتميز - رحمه الله - بالحدة والصراحة والقوة مما جعله في معاناة من قبل خصومه وجعلهم في قلق منه ورغبة في القضاء عليه حتى تحقق لهم ذلك .. رحمه الله .. وبارك في علمه الصحيح .. والله ولي التوفيق

عبد الله بن عبد العزيز [illegible]

[illegible]

٢٠/٧/١٤٢١هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الأخ الكريم الشيخ علي بن موسى الزهراني أخبرني أنه يعد بحثاً عن المجاهد الشهيد الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله وغفر له وما أحسن هذا الموضوع الذي اختاره فإن فيه وفاءً لمجاهد عالم ، وتنبيهاً إلى ما كان ينبه إليه من أعداء مندسين ، ونكاية بهؤلاء المفسدين ، وتعريفاً بدسائس المنافقين من مبتدعة ملحدين وروافض حاقدين أعداء للسنة والدين ، وهذا الموضوع يمس واقعاً نعايشه ونكابده أجمعين ، وهكذا ينبغي أن تكون أبحاث الباحثين وكتابات الكاتبين ، وقد طلب مني الباحث وفقه الله أن أكتب في كلمات موجزة انطباعاتي عن الشيخ الشهيد إحسان رحمه الله إذ كنا زملاء دراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، واستمرت الصلة حتى بعد تخرجه قبلي - وسفره إلى بلده الباكستان وانشغاله بالكفاح والمصارعة في حلبة السياسة والفكر والدعوة ببلده ، لكنه كان يزور المدينة النبوية بين الفينة والفينة ، وإن كان بعضهم وصفه رحمه الله بكلمتين فإني أقول إنه كان مقاتلاً من الطراز الأول ، لا بالسنان ولكن بالفكر والقلم واللسان ، وساعده على ذلك أنه كان خطيباً مفوهاً بلسان قومه وعربياً مندفعاً لا يهاب المخاطر ولا يفكر بالعواقب ، فكان من حكمة الله أن سخره وسخر شجاعته الفائقة لمصارعة الأشداء أعداء الملة والدين من المبتدعة والزنادقة والملحدين ، ومن المنافقين المندسين بين صفوف المسلمين وهم أخطر من الكفار المجاهرين بالعداوة والحرب ، فسخر رحمه الله قلمه ولسانه لمقارعة هؤلاء فألف وصنف ، وخطب وحاضر كاشفاً الستور والحجب عن خبث الروافض والإسماعيلية والبهائية والقاديانية والبريلوية وغيرهم ، وامتازت مؤلفاته بغزارة المعلومات وكثرة المصادر ، وأهمية مصادره أنه ينقل من كتبهم وكان قد جمع مكتبة من أنفس المكتبات فيها نفائس مما فيها من مصادر أولئك الذين كتبهم فضحتهم وكشف سرائرهم وجعلهم أمام الأنظار بلا ستر يستر عوراتهم ، ولأن القوم لا حجة لهم قابلوا الفكر بالسلاح وقاوموا الحجة بالسنان فقتله الروافض حقداً وغضباً على ما كشفه من خبائثهم ، وهكذا دائماً نحذر المسلمين من هؤلاء أنهم لا ذمة لهم ، ولا يكنون للمسلمين وداً ، ولا يرقبون فيهم إلاً ، ولا ينخدع بهم إلا الغافلون ولا يصدقهم إلا الجاهلون .

رحم الله أخانا العزيز الشهيد العالم الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمة واسعة .

كتبه

عبد العزيز القارئ

بالمدينة النبوية في ٢٧/١٢/١٤١٩هـ

مركز المخطوطات والتراث والوثائق

Heritage Manuscripts & Documents Center

وقف تراثي وثائقي علمي استشاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ١٩٧/ جوص / ٤٢٠

التاريخ : ٦ ذو الحجة ١٤٢٠هـ

الموافق : ١٢ من مارس ٢٠٠٠ م

Ref:

Date:

المكرم الأخ / علي الزهراني **حفظهم الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ،،،

أرسل لك هذه الورقات التي استطعت أن أكتبها حسب الوثائق التي كانت بيني وبين العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله سائلاً الله الكريم أن ينفعك بها في رسالتك .

أما بشأن تصوير الكتاب الذي طلبت تصويره الآن وسيرسل لكم في حين الانتهاء منه

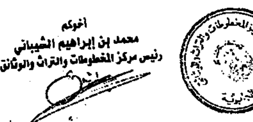
واقبلوا منا فائق التقدير ،،،



أخوكم

محمد بن إبراهيم الشيباني

رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق



(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

أما بعد — فقد طلب الأخ / علي بن موسى الزهراني الذي يعد رسالة للعالمية (الدكتوراة) موضوعها (الشيخ / إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة السلفية والرد على الفرق الضالة) طلب مني نبذة مما أعرفه عن الشيخ إحسان إلهي فلبيت طلبه بشيء مما أعرف عن الرجل المذكور

وذلك أني عرفت الشيخ إحسان بالجامعة الإسلامية وهو طالب العلم بها فكان رحمه الله من أبرز طلاب هذه الجامعة ذكاءً وسعة أفق ومعرفة

كان يناقش الطلاب وبعض العلماء بمعرفة ووعي فيأخذ ويعطي بعلم

وعرفته مجاهداً في ميدان العقيدة بعد ما عرفها وذب عنها وعن حملتها من الصحابة ومن تبعهم بإحسان من أهل الحديث وأئمة أهل السنة والجماعة

وذب عن القرآن والسنة

وردّاً على مختلف الفرق الضالة من الروافض والقاديانية والبهائية والبريلوية.

فأثرى المكتبة السلفية بذخيرة ذات قيمة كبيرة ما يدل على علمه وسعة اطلاعه وقدرته على دحض الأباطيل ونصرة السنة النبوية بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة القامعة لأعداء الحق والسنة

فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله أحسن الجزاء على ما قدم للإسلام والمسلمين من ذخيرة علمية مباركة إن ربي لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية سابقاً

في ٢/١/ ١٤٢٠هـ

بسم الله

وبعد فقد سئلت عن الأستاذ الداعية إحسان إلهي ظهير الباكستاني فقلت حسب علمي به: إنه طالب علم صالح درس بالجامعة الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة وزاملته أيام دراسته بالجامعة. وأعلم أنه كتب له كتب ورسائل في فضح الشيعة وإظهار فسادها وما تشتمل عليه من كيد لأهل السنة والجماعة. ولا أعرف عنه إلا [illegible] وقتلوه فمات شهيداً إن شاء الله

حرره صاحبه في ١٨/٥/١٤١٩هـ

أبو بكر جابر الجزائري

الحمد لله

وبعد: فقد قابلني الشيخ إحسان إلهي ظهير أيام زيارته للجامعة بعد تخرجه [illegible] أهل السنة والجماعة [illegible] كتاب الله وسنة رسوله والصحابة الكرام [illegible] والله العالم بالسرائر.

[illegible] ١٨/٥/١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله -

الحمد لله ,والصلاة والسلام على رسول الله ...وبعد :

فإن الأخ المجاهد (إحسان إلهي ظهير) عاش حياة قصيرة بحساب الزمن . ولكنها حياة حافلة عريضة . بورك له فيها . فألف العديد من الكتب النافعة . وكشف فيها العديد من العقائد الفاسدة , وجعلها عارية عن زخارفها . ففهم الناس الحقيقة . وتفتحت عيونهم وعقولهم على كلام جديد في هذه العقائد وأهلها . وكان هذا الكشف وهذا الوضوح سببا في تكالب أهل البدع والانحرافات وكيدهم له . حتى أودوا بحياته وهو يؤدي مهمته الدعوية على نهج أهل السنة والجماعة .

لقد ألف عن الانحرافات الباطنية في الباكستان . بمختلف اتجاهاتها ومسمياتها . من القاديانية إلى الإسماعيلية وغير ذلك من العقائد وكانت كتاباته تعبر عن رأي أهل السنة والجماعة وتدل على خبرة واسعة في تلك المذاهب الهدامة .

قدم - يرحمه الله - على المدينة المنورة للدراسة في الجامعة الإسلامية , وهي في بداية الطريق واجتمع بكبار العلماء , وأخذ عنهم وعلى رأسهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله وكذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) والشيخ محمد المختار الشنقيطي . والشيخ حماد الأنصاري . والشيخ عبد المحسن العباد . وغيرهم من خيرة علماء المدينة (وأنا الشيخ مقبل كنت معه)

وقد انتسب (الشيخ إحسان) إلى الجامعة الإسلامية بعد تخرجه من جامعات بلاده بباكستان فاهما واعيا . ولكنه طلب الاستزادة من العلوم الإسلامية في مدينة رسول الله . مهبط الوحي ومدرج الرسالة المحمدية .

لقد كان زميلا متفوقا حريصا على طلب العلم . عليه سمت العلماء . وتواضع طلبة العلم . ودوداً مع زملائه . يستمع إليهم بتفهم وعمق . قريبا في مناقشاته مع أساتذته . يرجع إلى الحق إذا تبين له دون تعصب ولا شطط .

وبعد تخرجه من الجامعة عام ١٣٨٧هـ كان يعود إلينا زائرا للمدينة ناقلا لنا أخبار صولاته وجولاته مع أهل الزيغ والبدع . حاملا مؤلفاته التي كانت تزداد في كل مرة عمقا وقوة , وكنا نستقبلها الزميل الذي وهب نفسه للدفاع عن قضية عادلة وهي الصراع القائم في شبه القارة الهندية بين الإسلام السلفي المستنير وبين الفرق الضالة المضلة .

وقد صار له محبوه ومناصروه , وتزايدت أعدادهم , حتى بدأ أهل الشر يخشون سطوته ونفوذه المتصاعد يوما بعد يوم في أوساط الشباب المسلم . الذين كانت البدع تفعل فعلها المدام في أفكارهم ومعتقداتهم . فوقفوا خلفه يرصدونه ويقذفونه بالتالي والتلبيس .

لقد صدع ذلك المجاهد الداعية بالحق . وجهر به اعتمادا منه على وعد الله بالنصرة لدينه ولو بعد حين . لقد رغب في الموت في سبيل الله فكتب الله له الشهادة وأعلى ذكره واستمرت دعوته تسري في صفوف الشباب المسلم تحرضهم للعمل في سبيل الله

لقد كان قدوة وعالماً , عمل بما علمه الله . ووهب نفسه لله فأكرمه الله بالدفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة . وكان دفنه في حد ذاته إكراماً من الله تعالى لأحد جنده وشهيد من الشهداء في سبيله . رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا به في مستقر رحمته ومغفرته .

أحمد عبد الحميد عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

هنا جزء من خطاب الشيخ: لقمان السلفي.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الشيخ احسان الهي ظهير رحمه الله كان من أكابر الرجال الذين يفتخر بهم العالم الاسلامي وكان من أصحاب الرسالة العليا والتحمس على الشعائر الدينية - لا أحبه كوالد فقط بل كان من قادتي الذين قادوني إلى حب العقيدة والحماس والدفاع عن العقائد الاسلامية النزيهة عن جميع الأدران من الشرك والبدعة والعلمانية - تربيت وترعرعت على يديه فرأيت كتب الاسلام وسلف الاسلام كان يأخذني معه في الاجتماعات والندوات التي كان يلقي فيها الكلمات وكان يحثني على دراسة التاريخ الاسلامي والوقائع التي فيها ذكر خدمات وانجازات السلف الصالح من المحدثين والفقهاء والمؤرخين [illegible] وكان يقدمني لإلقاء الكلمة للتدريب على الخطابة -

كان والدي رحمه الله يعمل ليل نهار وكان نطاق نشاطاته متسعا إلى حد يدهش العقول فكان سياسيا محنكا وخطيبا نابغا ومؤلفا متقنا ومحققا بارعا وفقيها ماهرا وكان هو الزعيم في كل مجال من الدين والسياسة والخطابة والصحافة فكلما كان جالسا في ندوة من الندوات ~~كان أكثر [illegible]~~ وفيها زعماء الشعب فكان هو الزعيم المتقدم يسمع كلامه ويحترم رأيه.

كان رحمه الله يحثنا أن ندرس الدين ثم نكون من حماته ونحمد الله تعالى على ذلك ونعمل لخدمة دينه الحنيف افتخارا لمرضاة الرب عز وجل وتحقيقا لأمانيه تغمده الله برحمته الواسعة

ا/ هذا جزء من خطاب ابن سماحة الشيخ احسان الهي

المكرم الأخ علي بن موسى الزهراني وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يسرني أن أشفع لكم إجابة يسيرة ، على الأسئلة التي أرسلتم إلي ، وأود الإحاطة أن الشيخ إحسان رحمه الله لم تكن بيني وبينه زمالة دراسة ولا عمل ، عرفته في الجامعة وكان طالبا سبقني بسنوات ، ثم كانت لقاءات لا تعدو أن تكون ضيافة إما لي أوله ، وعلى هذا لا تتوفر لدي معلومات مفصلة عنه سوى ما ذكرت ، وأرى من الأهمية لكمال بحثكم أن تزوروا جماعة أهل الحديث في لا هور ، وجماعات أهل الحديث الأخرى في الباكستان أيضا ، وكذلك ابن الشيخ وأسرته ومكتبته ، فإن هذا يثري معلوماتكم عنه ، أسأل الله لكم التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

مرزوق بن هياس الزهراني

[توقيع] ١٤١٩/١/

ج٢٨) أسجل لكم : أن الشيخ إحسان رحمه الله ، كان عالما ذكيا فذا شجاعا عشق خدمة دينه والدفاع عن عقيدته ، وكان متطلعا لمستقبل أفضل للمسلمين عموما ، وبلاده خصوصا ، فيه طموح كبير ، وما كل ما يتمنى المرء يدركه ، رحمه الله .

ختاما استودعك الله ، وآمل أن يكون لك في هذه الكلمات ما تستنير به في طريقك ، وفقك الله .

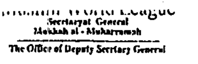
أخوك

مرزوق بن هياس الزهراني

[توقيع] ١٤١٩/

رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة - مكة المكرمة
مكتب الأمين العام المساعد





لقد عرفت الشيخ إحسان إلهي ظهير عندما التحق طالباً بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم بعد أن تخرج فيها باشر حياته العملية التي هي علمية كلها وصار يؤلف وينشر الكتب في الرد على الطوائف المبتدعة والضالة .

وكانت في شخصيته سمات غالبة ظاهرة أهمها أنه طيلة المدة التي عرفته فيها كان شديد الغيرة على العقيدة ، شديد الوطأة على مخالفيها لا يتوانى في ذلك ولا يفتر ، وكان يجاهد في ذلك بلسانه وقلمه وبدنه . ومنها أنه كان شديد الحساسية نحو موضوع الإخوة المسلمين الذين هم في الهند فكان يتابع أخبارهم ويطالب منا ومن غيرنا أن نعلق على ما يحتاج إلى تعليق من أحوالهم وأن نستنكر ممارسات الحكومة الهندية وبخاصة في كشمير ضد المسلمين وهي التي رفضت قرارات الأمم المتحدة التي أقرت تقرير المصير للكشميريين .

ومنها أنه أديب يميل كثيراً إلى كتب الأدب ، ويحب جيد الشعر العربي حتى إنه كان يحفظ مقداراً طيباً منه ، وكان يستعير مني الكتب الأدبية فيقرأها ثم يعيدها .

وربما كان ذلك مما ساعده على تأليف ما ألفه من الكتب ؛ لأن الذوق الأدبي يساعد على التأليف كما هو معروف .

لقد عاش الشيخ إحسان إلهي حميداً ومضى شهيداً إن شاء الله .

وقد حزنا لفقده لأن فقد العالم العامل المخلص مثله خسارة عظيمة ، ولكونه كانت لديه مشروعات للرد على فرق أخرى تلتبس بالإسلام والإسلام منها بريء مثل القاديانية البابية والبهائية التي كان رد عليها ولكنه كان ينوي التوسع في ذلك .

رحمه الله رحمة واسعة .

الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

[توقيع]

محمد بن ناصر العبودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

طلب مني الأخ علي بن موسى الزهراني حفظه الله أن أكتب له سطوراً عن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى "ومهما كتبت فلن أستطيع أن أفي بحقه رحمه الله تعالى ولا شك أن هذه الأسطر لا تفي بحقه عليناً ، وقد كانت علاقتي به وطيدة وقوية ، وقد سافرت معه كثيراً إلى بلدان كثيرة وكانت السفارة تكلف للدعوة إلى الله تعالى في الباكستان ومدنها وخارج الباكستان والرجل صاحب علم وغيرة على دين الله تعالى ، وهو ذو شجاعة عجيبة فلا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد صنف كتباً كثيرة ضد الفرق الباطلة ، فضح الشيعة كشف عوار القاديانية والبابية والبهائية والبريلوية ، وله طعنة رهيبة ضد الصوفية [illegible] وكان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر حتى لو كلفه ذلك حياته سواء كان مع الفرق الضالة أو مع رؤساء الدولة ، وكان من أخطب الناس في الباكستان وشهرت [illegible] وذاع ، فلا عرف جلة نذر نفسه لطاعة مولاه والقيام بدينه ، وقد نقم منه أعداء الإسلام حتى دبروا له مكيدة حيث فكوه بقنبلة وفجروها له وهو يخطب في الملايين من الناس فقتل شهيداً إن شاء الله وهو صابر محتسب في دين الله محتسباً الأجر منه فرحمه الله رحمة واسعة وقد نقل إلى الرياض ومنها ثم إلى المدينة ودفن هناك في البقيع نسأل الله أن يكون مع الشهداء وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه / عطاء الرحمن محمد حسين شيخوبوري [illegible] مكة المكرمة في يوم الاثنين ١٤٢١/٤/٣ هـ الساعة

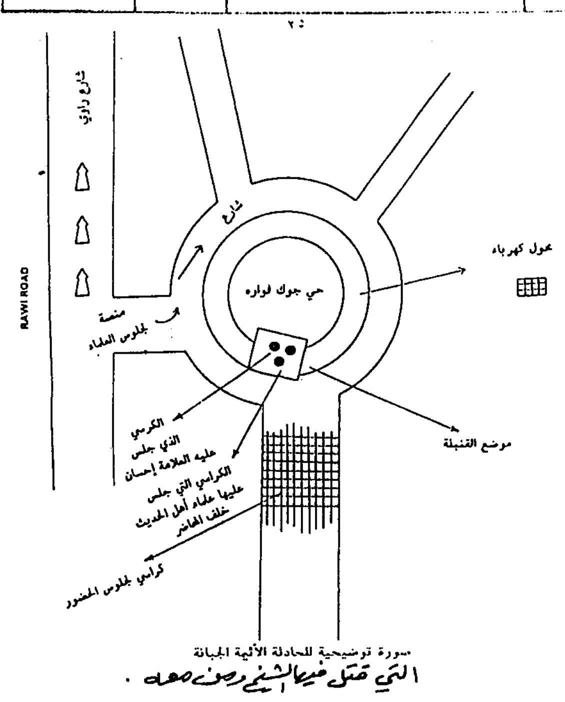
[توقيع]

(٩) باكستان

كلية الشريعة

مسلسل	اسم الخريج	التقدير	سنة التخرج
١	خاس خان	ممتاز	١٣٨٦/٨٤
٢	صهيب حسن عبد الغفار	ممتاز	"
٣	عبد الرازق [illegible]	ممتاز	"
٤	محمد ابراهيم دلال	جيد جدا	
٥	عبد الله كاكاخيل	جيد جدا	"
٦	محمد قاسم القاضي	مقبول	
٧	محمد يوسف كاظم	مقبول	"
٨	بشير الجوهري	مقبول	"
٩	حافظ احسان الهي	ممتاز	٨٧/٨٦
١٠	حبيب الله بن محمد وزير	جيد	"
١١	غلام قادر محمد	مقبول	"
١٢	حافظ عبد الملك بن منشى مبارك	ممتاز	٨٨/٨٧
١٣	عبد الخالق طارق بن محمد عابد	ممتاز	"
١٤	عبد الله مراد علي	جيد جدا	"
١٥	محمد قاسم رحيم	جيد جدا	"
١٦	عبد السلام الحافظ كيلاني	جيد جدا	"
١٧	حافظ ابو الطيب منار الدين	جيد جدا	"
١٨	محمد لطف الله عبد القيوم	جيد جدا	"
١٩	صلاح الدين عصمي	ممتاز	٨٩/٨٨
٢٠	ثناء الله الكلسوي	ممتاز	"
٢١	محمد حبيب الرحمن معصوم	جيد جدا	
٢٢	محمد مسلم خان	جيد جدا	"
٢٣	محمد نور خليفه	جيد جدا	"
٢٤	محمد صادق عبد الستار	جيد جدا	"
٢٥	فتحي محمد خان	مقبول	"
٢٦	عبد الرحيم محمد موسى	جيد	٩٠/٨٩
٢٧	مطيع الرسول ميان غلام	جيد	"
٢٨	محمد خورشيد سلطان الدين	مقبول	"
٢٩	محمد عبد النور محمد حسين	مقبول	"
٣٠	عبيد الرحمن عبد الرحمن	جيد جدا	٩١/٩٠
٣١	محمد محمد اسماعيل	جيد جدا	"
٣٢	محمد ولي محمد	جيد جدا	"
٣٣	محمد احرار الزمان	جيد جدا	"
٣٤	ابو عمر فضل الحق	جيد جدا	"
٣٥	محمد فريد الدين راشد	جيد جدا	٩٣/٩٢
٣٦	محمد حبيب الله بن حنيف غلام رسول	جيد	٩٤/٩٣

هذا كشف لخريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفيه يظهر اسم الشيخ إحسان رقم (٩) في التسلسل وقد أخذ ممتاز حينما تخرج عام ٨٦/٨٧ من كلية الشريعة.



صورة توضيحية للحادثة الأليمة الجبانة
التي قتل فيها الشيخ رحمه الله.

ملحق بمعظم المراجع التي رجع إليها الشيخ

أولاً : مراجع الرافضة :

ــ أجمع الفضائح : للملا كاظم، ط: إيران.

ــ أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة مؤسسة الإمام علي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

ــ أعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي، تعليق: علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، وطبعة دار الكتب الإسلامية بإيران، ط: الثالثة.

ــ أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، وطبعة: بيروت.

ــ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : محمد بن محمد العكبري المفيد، مكتبة الداوري، إيران، رقم

ــ إحقاق الحق وإزهاق الباطل: نور الله الحسيني المرعشي، تعليق: شهاب الدين النجفي، المطبعة الإسلامية، إيران، طهران.

ــ الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية: نعمة الله بن عبدالله الجزائري، تعليق: محمد علي القاضي الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٤هـ.

ـ الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المفيد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٩هـ.

ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : محمد بن الحسن الحر العاملي، صححه: هاشم المحلاتي، دار الكتب العلمية، رقم، إيران، ١٣٨١هـ.

ـ الاحتجاج : أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ.

ـ البرهان في تفسير القرآن : هاشم بن سليمان البحراني، ط: طهران، ط: الثانية.

ـ الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آغا بزرك الطهراني.

ـ الشافي في الإمامة : الشريف علي بن الحسين المرتضى، تحقيق: عبدالزهراء الحسني الخطيب، راجعه فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق، طهران، رقم ، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ.

ـ الشيعة في التاريخ : محمد حسين الزين العاملي، دار الآثار، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.

ـ الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي النباطي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط: الأولى، ١٣٨٩هـ.

ـ الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة : محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، ط: الثالثة، إيران، رقم

ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : ابن الصباغ، ط: إيران.

ـ الكافي : محمد بن يعقوب الكليني،تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط: الثالثة، ١٣٨٨هـ.

ـ الكنى والألقاب: عباس القمي، مطبعة العرفان، صيدا.

ـ المقالات والفرق: سعد بن عبدالله القمي، تعليق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.

ـ بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، وطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

ـ بصائر الدرجات الكبرى : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن مؤسسة الأعلمي، إيران، طهران، عام ١٣٦٢هـ.

ـ تاريخ الشيعة : محمد حسين المظفري، دار الزهراء، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ.

ـ تذكرة الأئمة:المجلسي.

ـ تفسير الحسن العسكري، ط: الهند، القديم، ط: إيران، ١٣١٥هـ.

ـ تفسير الصافي: محمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ـ تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، المعروف بالعياشي، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

ـ تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، إيران، قم، ط: الثانية، ١٣٨٧هـ.

ــ تلخيص الشافي: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية، إيران، قم ، ط: الثالثة، ١٣٩٤هـ، وط: بيروت.

ــ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران.

ــ جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن طريق الإسناد: محمد بن علي الأردبيلي الحائري، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ، وطبعة إيران، قم، عام ١٤٠٣هـ.

ــ جلاء العيون: محمد باقر المجلسي، ط: إيران، طهران.

ــ حياة القلوب: محمد باقر المجلسي، ط: إيران، طهران.

ــ رجال العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، إيران، رقم ، ط: الثانية، ١٣٨١هـ.

ــ رجال الكشي: محمد بن عمر الكشي، ط: العراق، كربلاء.

ــ رجال النجاشي : أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، رقم

ــ رسالة في التعادل والترجيح : روح الله الخميني، المطبعة العلمية، إيران، رقم، ١٣٨٥هـ.

ــ روضات الجنان في أحوال العلماء السادات : محمد باقر الخوانساوي، تحقيق: اسدالله إسماعيليا، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م، وطبعة إيران، رقم

ــ روضة الواعظين: القفال النيسابوري، ط إيران، رقم

ــ شرح اعتقادات الصدوق : المفيد.

ــ ضربة حيدرية.

ـ ضياء الصالحين.

ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن الحسين بن بابويه القمي، ط: إيران، طهران عام ١٣١٨هـ.

ـ فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

ـ فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب: حسين محمد النوري الطبرسي، ط: إيران، ١٣٩٨هـ.

ـ كتاب الرجال : الحسن بن علي الحلي، تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الرضى، إيران، رقم ١٣٩٢هـ.

ـ كتاب الصافي في شرح أصول الكافي: القزويني.

ـ كتاب الغيبة : محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٨هـ.

ـ كشف الأسرار. روح الله الخميني، ترجمة: محمد البنداري، تقديم: محمد أحمد الخطيب، تعليق سليم الهلالي، دار عمار، عمان، ط: الثالثة، ١٩٨٨م.

ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : علي بن عيسى الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي، المطبعة العلمية، إيران، قم ١٣٨١هـ.

ـ كمال الدين والنعمة : لابن بابويه القمي، ط: إيران، طهران، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ.

ـ من لايحضره الفقيه : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تعليق: حسين الاعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

ـ منتهى الآمال : العباس القمي، ط: إيران، طهران.

ـ منهاج الكرامة : للحلي، أوفست باكستان، ١٣٩٦هـ.

ـ نهج البلاغة : تحقيق: صبحي الصالح، دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٧هـ.

ـ ولاية الفقيه: روح الله الخميني، مركز بقية الله الأعظم للدراسات، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٠م.

ثانياً: مراجع الصوفية:

ـ إيقاظ الهمم في شرح الحكم: لابن عجيبة الحسني، ط: مصطفي البابي الحلبي، القاهرة.

ـ الأخلاق المتبولية : عبدالوهاب الشعراني، تحقيق: د. منيع عبدالحليم محمود، مطبعة حسان، القاهرة، ط: مطبعة دار التراث العربي، القاهرة.

ـ الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية: الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بغداد.

ـ الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز: عبدالعزيز بن مسعود الدباغ، ط، مصر.

ـ الإنسان الكامل: عبدالكريم إبراهيم الجيلي، ط: الرابعة ١٩٨١م.

ـ التعرف لمذهب أهل التصوف: محمد الكلاباذي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٠هـ.

ـ الجواب المستقيم: محي الدين بن عربي، " مخطوط".

ـ الجواهر والدرر : عبدالوهاب الشعراني ، ط: مصر.

ـ الرسالة القشيرية: عبدالكريم بن هوازن القشيري، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ، وط: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٤م.

ـ الطبقات الكبرى، المسماة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

ـ الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني: محمد بن عبدالله بن حسين الطنطاوي التيجاني.

ـ الفتوحات الإلهية : لابن عجيبة الحسني، ط: عالم الفكر، القاهرة.

ـ الفتوحات المكية : ابن عربي.

ـ المجالس الرفاعية : أحمد الرفاعي، ط: مطبعة الإرشاد، بغداد.

ـ المواقف الإلهية :عبدالقادر محمد الحسني بن قضيب البان، ضمن كتاب الإنسان الكامل لعبدالرحمن بدوي، ط: الكويت.

ـ النور من كلمات أبي طيفور: السلهجي.

ـ الوصية الكبرى: عبدالسلام الأسمر الفيتوري، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٦م.

ـ تذكرة الأولياء: فريد الدين العطار، ط: باكستان، " أردو " ترجمة الشيخ إحسان إلهي ظهير.

ـ ترتيب السلوك: للقشيري، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية، باكستان، إسلام آباد.

ـ ترصيع الجواهر المكية: عبدالغني الرافعي، ط: المطبعة العامرية، مصر، ١٣٠١هـ.

ـ تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ماخالفوا فيه سلفهم الطاهر: عبدالوهاب بن أحمد الشعراني، تعليق: عبدالجليل العطا البكري، دار البشائر، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

ـ جامع الأصول في الأولياء: الكشمخانوي.

ـ جامع كرامات الأولياء: ابن عربي، ط: دار صادر، بيروت.

ـ جمهرة الأولياء: لأبي الفيض المنوفي الحسيني، ط: مؤسسة الحلبي، القاهرة.

ـ حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب: عماد الدين الأموي.

ـ ختم الولاية : للحكيم الترمذي، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

ـ درر الغواص على فتاوى سيدي على الخواص: عبدالوهاب الشعراني، بهامش الأبريز للدباغ، ط: مصر.

ـ ديوان الحلاج : ط: الثانية، بغداد، ١٤٠٤هـ، وطبعة فارسية، ط: كقابخانه سنائي طهران، ترجمة الشيخ: إحسان إلهي ظهير.

ـ روضة التعريف بالحب الشريف: لسان الدين بن الخطيب، ط: دار الفكر العربي.

ـ زبدة الحقائق: عزيز الدين النسفي، تقديم: حق وردي ناصري، ط: كتابخانه طهوري، طهران، فارسي، ترجمة: إحسان إلهي ظهير.

ـ طبقات الأولياء : لابن الملقن، ط: مكتبة القاهرة، عام ١٣٩٣هـ.

ـ طبقات الصوفية: السلمي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

ـ عقلة المستوفز: ابن عربي، ط: بريل، ليدن، ١٣٣٦هـ.

ـ عوارف المعارف: عبدالقاهر بن عبدالله السهروردي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١٤٠٣هـ.

ـ غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية : محمد بن يحي بن أحمد النفزي الرندى، ط: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م.

ـ فصوص الحكم: محي الدين بن عربي، تعليق: أبوالعلاء العفيفي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

ــ فوائح الجمال وفواتح الجلال: نجم الدين الكبري.

ــ قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر: محمد أبي الهدى الرفاعي، ط: بيروت، ١٤٠٠هـ.

ــ قواعد التصوف: أحمد بن أحمد بن زروق، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

ــ قوت القلوب: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبوطالب المكي، ط: دار صادر، بيروت.

ــ كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية : أحمد المالييني، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

ــ كتاب القصد: للشاذلي، " مخطوط ".

ــ كتاب اللمع : عبدالله بن علي الطوسي، ط: دار الكتب الحديثة، مصر.

ــ كشف المحجوب: علي بن عثمان الهجويري، ترجمة وتعليق: إسعاد عبدالهادي قنديل، راجعه: أمين عبدالمجيد بدوي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، القاهرة، ١٤١٥هـ.

ــ كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء: للبكري الدمياطي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، ١٣٢٥هـ.

ــ لطائف المنن والأخلاق: عبدالوهاب الشعراني، ط: القاهرة.

ــ مشارق أنوار القلوب: الدباغ.

ــ مقدمة في الفصوص للقيصري - مخطوط.

ــ مقصود المؤمنين: بايزيد الأنصاري، ط: مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان.

ـــ مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، علق عليه: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

ـــ منطق الطير: فريد الدين العطار، ط: دار الأندلس، بيروت.

ـــ مواقع النجوم: لابن عربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.

ـــ مواقع النجوم: محي الدين بن عربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.

ـــ نفحات الأنس " فارسي ": عبدالرحمن الجامي، ترجمة إحسان إلهي ظهير، ط: إيران، ١٣٣٧هـ.

ثالثاً: مراجع الإسماعيلية :

ـــ " سيرة المؤيد في الدين" داعي الدعاة، ترجمة حياته : تحقيق وتقديم: محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، ١٩٤٩م.

ـــ أجزاء عن العقائد الإسماعيلية: للداعي الإسماعيلي إبراهيم ، جمع المستشرق الفرنسي كوؤيارد، ط: امبيريل نيشنل بريس، باريس، ١٨٧٤م.

ـــ أساس التأويل: القاضي النعمان، دار الثقافة - بيروت.

ـــ أعلام الإسماعيلية : مصطفي غالب الإسماعيلي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.

ـــ إثبات النبوءات : السجستاني، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت - لبنان، ١٩٦٦م.

ـــ الأرجوزة المختارة : القاضي النعمان، تحقيق: الأعظم، دار المعارف، مصر.

ـــ الأنوار اللطيفة : الحارثي اليماني، ضمن " كتاب الحقائق الخفية " للأعظمي، ط: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

ـ الإيضاح :شهاب الدين أبي فراس، تقديم: عارف تامر، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

ـ الافتخار :أبويعقوب السجستاني ، ط: بيروت.

ـ الذخيرة في الحقيقة : علي بن الوليد ، دار الثقافة، لبنان، ١٩٧١م.

ـ الرسائل الإسماعيلية المختصرة : جمع شتروطمان.

ـ الرسالة المذهبة : القاضي النعمان، ضمن خمس رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، دار الأنصاف، بيروت.

ـ الرسالة الواعظة : للداعي حميدالدين الكرماني، تحقيق: محمد كامل حسين، ط: القاهرة.

ـ الفترات والقراءات : جعفر بن منصور اليمن.

ـ المجالس المؤيدية: هبة الله الشيرازين دار الأندلس، بيروت.

ـ المجالس المستنصرية : تحقيق: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر.

ـ المصابيح في إثبات الإمامة :الكرماني الشيرازي.

ـ الهفت الشريف : المفضل الجعفي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، الأندلس، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٠م.

ـ تأويل الدعائم : القاضي النعمان بن محمد، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

ـ تأويل الزكاة: جعفر بن منصور اليمن.

ـ تاج العقائد ومعدن الفوائد: علي بن الوليد، مؤسسة عز الدين، بيروت.

ـ تاريخ الدعوة الإسماعيلية : مصطفي غالب الإسماعيلي، ط: دمشق ـ سورية.

ـ تحفة المرتاد وغصة الأضداد : علي بن الوليد، ضمن أربع كتب إسماعيلية.

ـ جامعة الجامعة :دار مكتبة الحياة، لندن.

ـ ديوان المؤيد في الدين الشيرازي: محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م.

ـ ديوان بن هانيء : تحقيق: زاهد علي، مطبعة المعارف، ١٣٥٢هـ.

ـ راحة العقل: أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفي غالب، دار الأندلس، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٣م.

ـ رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: دار صادر، بيروت.

ـ رسالة إسماعيلية واحدة " القصيدة الصورية ": محمد علي الصوري، ط: دمشق، ١٩٥٥م.

ـ رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور: شمس الدين بن أحمد، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، ط: مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٧م.

ـ رسالة المبدأ والمعاد: الحسين بن علي بن الوليد.

ـ رسالة تحفة المستجيبين : أبويعقوب السجستاني، ضمن ثلاث رسائل إسماعيلية، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول : علي بن الوليد، ضمن منتخبات إسماعيلية ، الجامعة السورية، ١٩٥٨م، دمشق.

ـ زهر المعاني: للداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

ـ سرائر النطقاء : جعفر بن منصور اليمن، مخطوط.

ـ عيون المعارف : شرف علي.

ـ كتاب الأزهار: الحسن بن نوح الهندي، ضمن منتخبات إسماعيلية، تحقيق: عادل العوا، الجامعة السورية، دمشق، عام ١٩٥٨م.

ـ كتاب الرياض : الكرماني.

ـ كتاب الشواهد والبيان :

ـ كتاب الكشف : جعفر بن منصور اليمن، نشر: شتروطمان، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.

ـ كتاب الينابيع : السجستاني - تحقيق: المستشرق هنري كربين، ط انستيتو ايران ـ فرنسان ـ طهران.

ـ كنـز الولد: إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، دار الأندلس، ١٩٧٩م.

ـ مزاج التسنيم: ضياء الدين الإسماعيلي، ط: المجمع العلمي، غونتيفن - ألمانيا.

ـ مسائل مجموعة من الحقائق العالية : داعي إسماعيل كبير، تحقيق: شتروطمان، ط: المجمع العلمي ـ غونتيفن ـ .

ـ هفت باب أبو إسحاق : ط: ايوانوف، الباب الخامس.

رابعاً : مراجع البريلوية :

ـ أحكام شريعت: أحمد رضا البريلوي، ط: باكستان.

ـ أحكام قبور المؤمنين : أحمد رضا البريلوي، ط: باكستان.

ـ أنوار رضا ، مجموعة مقالات بريلوية عن البريلوي: ط: لاهور، باكستان.

ـ إزالة الضلالة: مفتي عبدالقادر، ط: الهند.

ـــ ابر المقال في قبلة جلال : أحمد رضا البريلوي، ط: كراتشي، باكستان.

ـــ الأمن والعلى : أحمد رضا البريلوي، دار التبليغ - لاهور - باكستان.

ـــ الأنور الساطعة : عبدالسميع البريلوي، ط: الهند.

ـــ الاستمداد على أجيال الارتداد: أحمد رضا البريلوي، ط: باكستان.

ـــ الحجة المؤتمنة : أحمد رضا البريلوي، ط: الهند.

ـــ الحكايات الرضوية : خليل البركاتي، ط: كراتشي، باكستان.

ـــ الدول المكية بالمادة الغيبية : أحمد رضا البريلوي، لاهور، باكستان.

ـــ المعجزة العظمى المحمدية : نعيم الدين المرادآبادي البريلوي، ضمن فتاوى صدر الأفاضل.

ـــ باغ فردوس : أيوب علي رضوي البريلوي، ط: بريلي، الهند.

ـــ بدر الأنوار في التبرك والآداب للآثار : أحمد رضا البريلوي، ط: كراتشي، باكستان.

ـــ بركات الاستمداد: أحمد رضا البريلوي، ضمن الرسائل الرضوية، ط: باكستان.

ـــ بريق المنار لشموع المزار: أحمد رضا البريلوي، ضمن الفتاوى الرضوية، ط: باكستان.

ـــ بهار شريعت : أمجد علي، ط: لاهور، باكستان.

ـــ تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر: أحمد سعيد الكاظمي، ط: سكر، باكستان.

ـــ حدائق بخشش ديوان شعري للبريلوي، ط: باكستان.

ـــ حياة النبي : أحمد سعيد الكاظمي، ط: ملتان، باكستان.

ـ خالص الاعتقاد: أحمد رضا البريلوي، ط: لاهور.

ـ ديوان ديدار علي.

ـ رسالة حياة الموات : أحمد رضا البريلوي، مندرجة في الفتاوى الرضوية لمحمد أصفر العلوي، ط: فيصل آباد.

ـ رسالة نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء: أحمد رضا البريلوي، ضمن مجموعة رسائل رضوية، ط: كراتشي، باكستان.

ـ فتاوى أفريقية : أحمد رضا البريلوي، طك كراتشي، باكستان.

ـ مدائح أعلى حضرة : أيوب الرضوي، ط: الهند.

ـ ملفوظات : أحمد رضا البريلوي، ترتيب: حسنين رضان ط: باكستان.

ـ مواعظ نصيحية : أحمد يار البريلوي.

ـ مواعظ نعيمية : لمغتي البريلوية الكجراتي.

ـ وجاء الحق : أحمد ياره " مفتي البريلوي" ط: لاهور، باكستان.

خامساً: مراجع القاديانية :

ـ أربعين : ميرزا غلام أحمد.

ـ أنجام آتم : الميرزا غلام أحمد.

ـ أنوار الخلافة : محمود بن الغلام أحمد.

ـ أيام صلح : الميرزا غلام أحمد.

ـ إزالة الأوهام : الميرزا غلام أحمد.

ـ إعجاز أحمدي: ميرزا غلام أحمد.

ـ استفتاء : ميرزا غلام أحمد.

ـ البشرى: الميرزا غلام أحمد.

ـ البلاغ المبين :الميرزا غلام أحمد.

ـ النبوة في الإلهام : محمد يوسف القادياني.

ـ الوحي المقدس: ميرزا غلام أحمد.

ـ براهين أحمدية : الميرزا غلام أحمد.

ـ تبليغ رسالة " مجموعة إعلان الغلام القادياني": قاسم القادياني.

ـ تتمة حقيقة الوحي: ميرزا غلام أحمد.

ـ تحفة كولرة : ميرزا غلام أحمد.

ـ تذكرة الشهادتين : الميرزا غلام أحمد.

ـ ترياق القلوب: ميرزا غلام أحمد.

ـ توضيح المرام : ميرزا غلام أحمد

ـ جريدة قاديان " الفضل ":

ـ حقيقة الرؤيا : محمود أحمد القادياني.

ـ حقيقة القاديانية : محمود أحمد.

ـ حقيقة الوحي : ميرزا غلام أحمد.

ـ خطاب سيالكوت: ميرزا غلام أحمد.

ـ خطبة إلهامية : ميرزا غلام أحمد.

ـ درثمين : ميرزا غلام أحمد.

ـ ضحية الإسلام : القاضي يارحمن القادياني.

ـ ضميمة حقيقة الوحي : ميرزا غلام أحمد.

ـــ ضميمة نصرة الحق: ميرزا غلام أحمد.

ـــ عريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرجة في تبليغ الرسالة لقاسم القادياني.

ـــ عريضة الغلام، المنردجة " ريويوآف ريليجتر ".

ـــ عين المعرفة : الميرزا غلام أحمد.

ـــ كتاب البرية : ميرزا غلام أحمد.

ـــ كتاب المهدي : محمد حسين القادياني.

ـــ مكتوبات أحمدية: ميرزا غلام أحمد.

ـــ مكتوبات أحمدية، مجموعة مكاتيب الغلام : ليعقوب علي القادياني.

ـــ ملفوظات أحمدية : ميرزا غلام أحمد.

ـــ مواهب الرحمن : ميرزا غلام أحمد.

سادساً: مراجع البابية والبهائية :

ـــ إشراقات : البهاء المازندراني، محفل ملي إيران، ط: الهند.

ـــ إقتدار : حسين المازندراني، ط: مصر، والهند.

ـــ اقتدار : البهاء المازندراني، ط: مصر والهند.

ـــ الأقدس: البهاء المازندراني، ط: بغداد ، باكستان، وبومباي.

ـــ الألواح المباركة: البهاء المازندراني، ط: باكستان.

ـــ الإيقان : البهاء حسين المازندراني، ط: باكستان، ومصر.

ـــ البابية : لحيدر علي الأصفهاني البهائي، ص ٨٣، ط مصر، ١٩١٤م.

ـــ البشارات : للبهاء المازندراني، ط: الهند.

ـ البيان: الباب الشيرازي، ط: بغداد، والهند.

ـ الحجج البهية : أبوالفضل الجلبائيجاني، ط: القاهرة، سنة ١٩٢٥م.

ـ الدرر البهية: أبوالفضل الجلبائيجاني، ط: مصر.

ـ الرسالة السلطانية : البهاء المازندراني، ط: بغداد، والهند.

ـ الفرائد: أبوالفضل الجلبائيجاني، ط: باكستان، ومصر.

ـ الكواكب الدرية في مآثر البهائية: عبدالمحسن آواره ، ط: مصر.

ـ بدائع الآثار في أسفار مولى الديار للخاوري البهائي، ط: الهند "فارسي". الخاوري.

ـ بهاء الله والعصر الجديد.

ـ بهجة الصدور: حيدر علي البهائي، ط. فارسية.

ـ تاريخ البابية: محمد مهدي خان.

ـ تعليمات حضرة بهاء الله : حشمت علي البهائي، ط: الهند.

ـ خزينة حدود وأحكام.

ـ سورة الأمين: البهاء المازندراني، ط: باكستان.

ـ لوح أحمد الحسين علي البهاء " المنشور في الكلمات الإلهية": ط: لجنة النشر البهائية، كراتشي، باكستان.

ـ لوح البقاء: البهاء المازندراني، ط: الهند.

ـ لوح بن ذئب : حسين المازندراني، ط: باكستان.

ـ لوح زين المقربين : للعباس بن البهاء المازندراني.

ـ لوح ملكة كرمل: البهاء المازندراني، ط: الهند.

ــ مبين : البهاء المازندراني.

ــ مجلة كوكب هند، غرة ٦، ج٦، في ٢٤ يونيو ١٩٢٨م.

ــ مطالع الأنور، أو تاريخ النبيل : الزرندري البهائي، ط: مصر.

ــ مفتاح باب الأبواب.

ــ مكاتيب عبدالبهاء: العباس بن البهاء، ط: مصر.

ــ نقطة الكاف : الكاشاني، تحقيق: براؤون، ط: بليدن، عام ١٩٢٠م.



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العامة :

- الإبانة عن أصول الديانة.

- إتحاف السادة : الزبيدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١٩٧٤م.

- إتمام الأعلام - ذيل لكتاب الأعلام للزركلي: نزار أباظة، ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٩م.

- أثر البيئة في ظهور القاديانية : محمد شامة، مكتبة وهبه، مصر، ط: الأولىن ١٤٠٠هـ.

- أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري: عبدالعزيز محمد نور ولي، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

- الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبوبكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط: الأولى ١٤١١هـ.

- إحسان إلهي ظهير - الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات -: محمد ابراهيم الشيباني، مكتبة بن تيمية، الكويت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

- الأحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي.

- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، تقديم: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

- الأديان المعاصرة: راشد عبدالله الفرحان، شركة مطبعة الجذور، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

- أديان وفرق : محمد الخطيب ، ومحمد الهزايمة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، عمان.

- الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير - حياته ومؤلفاته : عبدالشكور.

- الأسماء والصفات نقلاً.. وعقلاً : محمد الأمين الشينقيطي، تعليق: حسن سويدان، دار القادري، بيروت.

- الإسماعيلية ، تاريخ وعقائد : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، دار عالم الكتب، الرياض، ط: الأولي ١٤٠٦هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبدالموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية : ناصر بن عبدالله القفاري، دار الرضا، الجيزة، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام - المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الشريف عبدالحي بن فخر الدين الحسني، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- أعلام الإسماعيلية:مصطفي غالب الإسماعيلي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.

- إعلام الزمرة بأحكام الهجرة: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

- الأعلام :خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الحادية عشرة، ١٩٩٥م.

- الألباني حياته وآثاره : محمد إبراهيم الشيباني.

- إمام العصر، سماحة الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: ناصر بن مسفر الزهراني، مكتبة الجريسي، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- الإمام محمد بن عبدالوهاب - دعوته وسيرته -: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٢هـ.

- الإنسان الكامل في الإسلام، عبدالرحمن بدوي، ط: وكالة المطبوعات، الكويت.

- الآيات البينات في عدم سماع الأموات : الألوسي.

- الإيمان : محمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق: علي ناصر فقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- البابية - عرض ونقد : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: السادسة ١٤٠٤هـ.

- البابية : عبدالله صالح الحموي، مكتبة السروات، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.

- البابية : محمد بن إبراهيم الحمد، دار القاسم، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.

- البابية والبهائية - تاريخ ووثائق -: محمد عبدالمنعم أحمد النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

- البحر الرائق شرح كنز الدقائق.

- البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد أبوملحم، وفؤاد السيد، وعلي عطوي، ومهدي ناصرالدين دار الريان للتراث، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

- البريلوية - عقائد وتاريخ : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط:الأولى، ١٤٠٣هـ.

- البهائية - نقد وتحليل -: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: السادسة، ١٤٠٤هـ.

- البهائية : عبدالرحمن الوكيل، ط: مصر.

- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: صديق حسن القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.

- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية : ترجمة عبدالرحمن بدوي، دار القلم - بيروت.

- الترغيب والترهيب : عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: محمد علي قطب، دار القلم، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

- التصوف - المنشأ والمصادر: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

- التصوف : مصطفي عبدالرزاق.

- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق :زكي مبارك.

- التصوف بين الحق والخلق : محمد فهد شفقة، الدار السلفية، الكويت، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

-الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية : محب الدين الخطيب، ط: العاشرة، ١٤١٠هـ.

-الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي، في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.

-الرسائل والمسائل : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٢هـ.

-السنة : أبوبكر عمرو بن أبي عاصم، ومعه تحقيق الشيخ: محمد ناصرالدين الألباني "ظلال الجنة في تخريج السنة"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ.

-السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالغفار البنداري، سيد كروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

-السنن الكبرى، للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

-السيرة النبوية : عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفي السقا والابياري وشلبي، دار المعرفة، بيروت.

-الشريعة : محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

-الشفاء : القاضي عياض.

-الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف: صابر حسين ثابت، بحث قدمه الطالب للتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية : سعيد مسفر القحطاني، دار الفرقان، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

- الشيعة وأهل البيت : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.

- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: العاشرة ١٤١٥هـ.

- الشيعة والسنة : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.

- الشيعة والقرآن : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ، باكستان، لاهور، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- الصوفية والفقراء : ابن تيمية، تحقيق: سيد بن إبراهيم عمران، دار الحديث ، القاهرة، ط: الأولى.

- الطبقات الكبري: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

- العقيدة والشريعة : جولدزيهر.

- العلامة إحسان إلهي ظهير: قاضي محمد اسلم، الناشر: جامعة تعليم الإسلام، فيصل آباد - باكستان. "أوردو".

- الفتن : نعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمذاني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٦م.

- الفرق بين الفرق : عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، مكتبة وهبه، القاهرة، ط: الثانية عشر، ١٤١١هـ.

- الفهرست : ابن النديم، تعليق: إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

- القاديانية - دراسات وتحليل :إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط:السادسة عشرة، ١٤٠٤هـ.

- القاديانية : محمد إبراهيم الحمد، دار القاسم، الرياض، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

- القاديانية: عبدالله صالح الحمودي، مكتبة السروات، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.

- الكامل في التاريخ : علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير، دار صادر، بيروت.

- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها : عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

- المستدرك على الصحيحين : الحاكم

- المعجم الكبير : الطبراني.

- الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، علق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

- المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي، الطبعة السلفية - القاهرة.

- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر عبدالله القفاري، ناصرعبدالكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط: الثانية، ١٤٠٩هـ.

- بين الشيعة وأهل السنة : علي عبدالواحد وافي.

- تاريخ الشعوب الإسلامية : بروكلمان.

- تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت: ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

- تتمة الأعلام للزركلي: محمد خير رمضان يوسف، دار بن حزم، بيروت. ط: الأولى ١٤١٨هـ.

- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: محمد ناصر الدين الألباني.

- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي : المبارك فوري.

- تذكرة الحفاظ: أبوعبدالله شمس الدين الذهبي، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.

- تذكرة علماء أهل الحديث " باللغة الأردية ": محمد علي جانباز، ترجمة : د. عاصم القريوتي.

- تفسير القرآن العظيم : أبوالفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

- تفسير المنار:رشيد رضا.

- تكملة معجم المؤلفين: محمد خير رمضان يوسف، دار بن حزم ، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

- تلبيس ابليسك: أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية: أمير مهنا، علي خريس، المركز الثقافي العربي، بيروت.

- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبدالعزيز الطيوان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى ، ١٤١٩هـ.

- حجة الله البالغة : الحكيم الدهلوي.

- حلية الأولياء: أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- دائرة المعارف الإسلامية : البستاني.

- دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

- دراسات في الفرق، الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج: صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.

- دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل، الرياضن ط: الثانية، ١٤١٥هـ.

- دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية السعودية: محمد خير رمضان يوسف، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ط: الأولى ١٤١٣هـ.

- دليل خريجي الجامعة الإسلامية ، لعام ٨٦-٨٧ الفوج الثالث.

- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين : عبدالله بن اسعد اليافعي، تحقيق: موسى الدويش، دار البخاري، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

- ذيل الأعلام :أحمد العلاونة، دار المنارة، جده، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

- ذيل تذكرة الحفاظ: محمد بن فهد المكي، وعبدالرحمن السيوطي، أم القرى للطباعة والنشر.

- رفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمسا: حماد بن محمد الأنصاري.

- زاد المعاد في هدي خير العباد : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثامنة، ١٤٠٥هـ.

- زعماء الإصلاح في العصر الحديث:أحمد أمين، طبع بمصر، عام ١٩٤٨ م.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة واثرها السيء في الأمة : محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- سنن أبي داود: أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، ط: الأولى ١٣٩٤ هـ.

- سنن ابن ماجة: أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث.

- سنن الترمذي، الجامع الصحيح: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٨هـ.

- سنن النسائي "المجتبئ" ومعه زهر الربى على المجتبى، لجلال الدين السيوطي: أبوعبدالرحمن بن شعيب النسائي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط:الأولى، ١٣٨٣هـ.

- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، ١٤١٠هـ.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم : هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.

- شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- شطحات الصوفية : عبدالرحمن بدوي.

- شعب الإيمان : أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

- شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين: محمد الصايم، مراجعة وتقديم: محمد عبدالله السمان، ط: دار الفضيلة، القاهرة.

- صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.

- صحيح الأدب المفرد للبخاري: محمد ناصرالدين الألباني، دار الصديق، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصرالدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

- صحيح سنن الترمذي: محمدناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- صحيح سنن النسائي: محمد ناصرالدين اللباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

- صفحات مشرقة من حياة شيخنا الألباني..: إبراهيم خليل الهاشمي، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.

- ضعيف الجامع الصغير وزياداته : محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٠هـ.

- ضعيف سنن أبي داود: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

- ضعيف سنن ابن ماجة : محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ضعيف سنن الترمذي: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

- ضعيف سنن النسائي: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

- طائفة القاديانية : محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

- عقيدة الدروز - عرض ونقد: محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

- علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية : أبوالمكرم بن عبدالجليل، دار الكتاب والسنة، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

- علماء ومفكرون عرفتهم: محمد المجذوب، دار الشواف، الرياض، ط: الرابعة ١٩٩٢م.

- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

- فتح البيان : النواب صديق حسن خان.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب بن علي عواجي، مكتبة لينة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

- فصول في أديان الهند - الهندوسية، البوذية، الجينية، والسيخية : محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

- كشف الاتجاه الرافضي في تفسير الطبرسي: أحمد طاهر أويس، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف د. عبد العزيز القارئ.

- كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى : عاصم بن عبدالله القريوتي، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت: ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: دار المعرفة، تحقيق: عبدالكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي.

- لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الثالثة، ١٤٠٦ هـ.

- ماهي القاديانية : أبوالأعلى المودودي، دار القلم، كويت، ١٣٨٩هـ.

- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : ناصر بن عبدالله بن علي، القفاري، دار طيبة، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

- مسند أبي يعلي: أحمد بن علي بن المثنى، أبويعلى الموصولي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة ، مصر.

- مشكاة المصابيح : محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي.

- مصنف ابن أبي شيبة: أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي:

- مصنف عبدالرزاق : أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

- مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين : أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية، ١٣٨٩هـ.

- مقدمة ابن خلدون.

- منهاج السنة النبوية : أحمد بن عبدالحكيم بن تيمية، دار الكتاب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- موطا مالك.

- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبدالرحمن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

- نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبدالحميد، المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٩٧٤م.

- هذه هي الصوفية : عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الرابعة، ١٩٨٤م.

- وفيات الأعيان : ابن خلكان، ط: مصر، ١٣١٠هـ.

- موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشرالهجري في العالم العربي والإسلامي: إبراهيم بن عبدالله الحازمي، دار الشريف، الرياضن ط: الأولى ١٤١٩هـ.

- إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ودار عالم الكتب، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

ثالثاً : مراجع الرافضة :

- أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة مؤسسة الإمام علي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

- الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية: نعمة الله بن عبدالله الجزائري، تعليق: محمد علي القاضي الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٤هـ.

- الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المفيد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٩هـ.

- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : محمد بن الحسن الحر العاملي، صححه: هاشم المحلاتي، دار الكتب العلمية، رقم، إيران، ١٣٨١هـ.

- الاحتجاج : أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ.

- البرهان في تفسير القرآن : هاشم بن سليمان البحراني، ط: طهران، ط: الثانية.

- الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

- الشافي في الإمامة : الشريف علي بن الحسين المرتضى، تحقيق: عبدالزهراء الحسني الخطيب، راجعه فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق، طهران، رقم ، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ.

- الشيعة في التاريخ : محمد حسين الزين العاملي، دار الآثار، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.

- الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي النباطي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط: الأولى، ١٣٨٩هـ.

- الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

- الفصول المهمة في أصول الأئمة : محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، ط: الثالثة، إيران، رقم

- الكافي : محمد بن يعقوب الكليني،تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط: الثالثة، ١٣٨٨هـ.

- المقالات والفرق: سعد بن عبدالله القمي، تعليق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.

- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، وطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- بصائر الدرجات الكبرى : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن مؤسسة الأعلمي، إيران، طهران، عام ١٣٦٢هـ.

- تاريخ الشيعة : محمد حسين المظفري، دار الزهراء، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ.

- تذكرة الأئمة:المجلسي.

- تفسير الحسن العسكري، ط: الهند، القديم، ط: إيران، ١٣١٥هـ.

- تفسير الصافي: محمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

- تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، المعروف بالعياشي، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، إيران، قم، ط: الثانية، ١٣٨٧هـ.

- تلخيص الشافي: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية، إيران، قم ، ط: الثالثة، ١٣٩٤هـ، وط: بيروت.

- رجال الكشي: محمد بن عمر الكشي، ط: العراق، كربلاء.

- رجال النجاشي : أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، رقم

- فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

- كتاب الرجال : الحسن بن علي الحلي، تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الرضى، إيران، رقم ١٣٩٢هـ.

- كتاب الغيبة : محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- من لايحضره الفقيه : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تعليق: حسين الاعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

رابعاً: مراجع الصوفية:

- إيقاظ الهمم في شرح الحكم: لابن عجيبة الحسني، ط: مصطفي البابي الحلبي، القاهرة.

- الرسالة القشيرية: عبدالكريم بن هوازن القشيري، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ، وط: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٤م.

- الطبقات الكبرى، المسماة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ماخالفوا فيه سلفهم الطاهر: عبدالوهاب بن أحمد الشعراني، تعليق: عبدالجليل العطا البكري، دار البشائر، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

- طبقات الصوفية: السلمي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

- فصوص الحكم: محي الدين بن عربي، تعليق: أبوالعلاء العفيفي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

- كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية : أحمد الماليني، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

- مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، علق عليه: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

خامساً: مراجع الإسماعيلية :

- أجزاء عن العقائد الإسماعيلية: للداعي الإسماعيلي إبراهيم ، جمع المستشرق الفرنسي كوؤيارد، ط: امبيريل نيشنل بريس، باريس، ١٨٧٤م.

- أعلام الإسماعيلية : مصطفي غالب الإسماعيلي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.

- إثبات النبوءات : السجستاني، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت - لبنان، ١٩٦٦م.

- المجالس المؤيدية: هبة الله الشيرازين دار الأندلس، بيروت.

- تأويل الدعائم : القاضي النعمان بن محمد، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

- راحة العقل: أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفي غالب، دار الأندلس، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٣م.

- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: دار صادر، بيروت.

- رسالة إسماعيلية واحدة " القصيدة الصورية ": محمد علي الصوري، ط: دمشق، ١٩٥٥م.

- رسالة المبدأ والمعاد: الحسين بن علي بن الوليد.

- رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول : علي بن الوليد، ضمن منتخبات إسماعيلية ، الجامعة السورية، ١٩٥٨م، دمشق.

- زهر المعاني: للداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

- كتر الولد: إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، دار الأندلس، ١٩٧٩م.

سادساً: الدرويات :

- المجلة العربية " السعودية" العدد ٨٧، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ.

- مجلة أرض الإسراء، العدد: ١٠٤، ١٠٥، شعبان، ١٤٠٧هـ.

- مجلة الجندي المسلم، العدد: ٨، ٤٨ جمادى الآخرة، ١٤٠٨هـ.

- مجلة الدعوة "السعودية " العدد: ١٠٨٧، شعبان، ١٤٠٧هـ، ١١١٥، ربيع الأول ١٤٠٨هـ، ١١١٣ ربيع الثاني، ١٤٠٨هـ.

- مجلة الرسالة الإسلامية، " العراقية " العدد ٢٠٢، شعبان، ١٤٠٧هـ، ٢٠٥ ذو القعدة، ١٤٠٧هـ.

- مجلة الشريعة " الاردنية " العدد: ٢٤٢، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ.

- مجلة الفيصل " السعودية " العدد ١٢٣، رمضان، ١٤٠٧هـ.

- مجلة المجتمع " الكويتية " العدد ٨١٢، شعبان، ١٤٠٧هـ.

- مجلة حضارة الإسلام، " الدمشقية" العدد: ٣، ٥، ٧، ٨، ٩، من عام ١٣٨٤هـ-١٣٨٦هـ.

- مجلة: الاستجابة، العدد: ١١: ذو القعدة، ١٢ ذو الحجة، ١٤٠٧هـ.

سابعاً: اللقاءات مع أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ:

سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ــ رحمه الله ــ.

فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري.

فضيلة الشيخ أحمد بن عبدالحميد عباس.

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

فضيلة الشيخ سالم السالم.

فضيلة الشيخ شكور إلهي ظهير.

فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

فضيلة الشيخ عابد إلهي ظهير.

فضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك.

فضيلة الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد.

فضيلة الشيخ عبدالعزيز القاريء.

فضيلة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد.

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز اليحيى.

فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد.

فضيلة الشيخ عصام القريوتي.

فضيلة الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري.

فضيلة الشيخ عطية سالم – رحمه الله –

فضيلة الشيخ علي بن محمد ناصر فقيهي.

فضيلة الشيخ فضل إلهي ظهير.

فضيلة الشيخ لقمان بن السلفي.

فضيلة الشيخ محمد إبراهيم الشيباني.

فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل.

فضيلة الشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي.

فضيلة الشيخ مرزوق بن هياس الزهراني.

فضيلة الشيخ ناصر القفاري.

فضيلة الشيخ وصي الله أحمد عباس.

ثامناً : الخطابات الموثقة وهي من :

-سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله -

-فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري.

-فضيلة الشيخ أحمد عبدالحميد عباس.

-فضيلة الشيخ ابتسام بن إحسان إلهي ظهير.

-فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

-فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

-فضيلة الشيخ عبدالعزيز القاريء.

-فضيلة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد.

-فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.

-فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز اليحيي.

- فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد.
- فضيلة الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري.
- فضيلة الشيخ علي بن ناصر فقيهي.
- فضيلة الشيخ لقمان السلفي.
- فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني.
- فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل.
- فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي.
- فضيلة الشيخ مرزوق بن هياس الزهراني.
- فضيلة الشيخ وصي الله أحمد عباس.

فهرس الموضوعات